



﴿ الجزء السادس عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء السادس عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

خبر مقتل حجر بن عدي وخبر السعدي مع عمر بن أبي ربيعة

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم قال حدثنا أبو مخنف قال حدثنا خالد بن قطن عن المجالد بن سعيد الهمداني والصقعب بن زهير وفضيل بن حديج والحسن بن عقبة المرادي وقد اختصرت جملا من ذلك يسيرة تحرزا من الاطالة ان المغيرة بن شعبة لما ولي الكوفة كان يقوم على المنبر فيذم علي بن أبي طالب وشيعته وينال منهم ويلعن قتلة عثمان ويستغفر لعثمان ويزكيه فيقوم حجر بن عدي فيقول يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وإني أشهد أن من تذمون أحق بالفضل ممن تطرون ومن تزكون أحق بالذم ممن تعيبون فيقول له المغيرة يا حجر ويحك اكفف من هذا واتق غضبة السلطان وسطوته فانها كثيرا ماتقتل مثلك ثم يكف عنه فلم يزل كذلك حتى كان المغيرة يوما في آخر أيامه يخطب على المنبر فنال من علي بن أبي طالب عليه السلام ولعنه ولعن شيعته فوثب حجر فنعر نعرة أسمعت كل من كان في المسجد وخارجه فقال له إنك لاتدرى أيها الانسان بمن تولع أو هرمت مرلنا بأعطياتنا وأرزاقنا فانك قد حبستها عنا ولم يكن ذلك لك ولا لمن كان قبلك وقد أصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين فقام معه أكثر من ثلاثين رجلا يقولون صدق والله حجر مر لنا بأعطياتنا فانا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدى علينا وأكثروا في ذلك فنزل المغيرة ودخل القصر فاستأذن عليه قومه ودخلوا ولاموه في احتماله حجراً فقال لهم اني قد قتلته قالوا وكيف ذلك قال انه سيأتي أمير بعدى فيحسبه مثلى فيصنع به شبيها بما ترونه فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة انه قد اقترب أجلي وضعف عملي وما أحب ان أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك وأشقى ويعز معاوية في الدنيا ويذل المغيرة في الآخرة سيذكرونني لو قد جربوا العمال قال الحسن بن عقبة فسمعت شيخاً من الحى يقول قد والله جربناهم فوجدناه خيرهم قال ثم هلك المغيرة سنة خمسين فجمعت الكوفة والبصرة لزياد فدخلها ووجه الى حجر فجاءه وكان له قبل ذلك صديقاً فقال له قد بلغني ماكنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك وأني والله لاأحتملك على مثل ذلك أبدا أرأيت ماكنت

تعرفني به من حب عليّ ووده فان الله قد سلخه من صدري فصيره بغضاً وعداوة وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فان الله قد سلخه من صدري وحوّله حباً ومودة واني أخوك الذي تعهد اذا أتيتني وأنا جالس للناس فاجلس معي على مجلسي واذا أتيت ولم أجلس للناس فاجلس حتي أخرج اليك ولك عندي في كل يوم حاجتان حاجة غدوة وحاجة عشية انك ان تستقم تسلم لك دنياك ودينك وان تأخذ يمينا وشمالا تهلك نفسك وتشط عندي دمك اني لا أحب التنكيل قبل التقدمة ولا آخذ بغير حجة اللهم اشهد فقال حجر ان يرى الأمير مني إلا ما يحب وقد نصح وأنا قابل نصيحته ثم خرج من عنده فكان يتقيه ويهابه وكان زياد يدنيه ويكرمه ويفضله والشيعة تختلف الى حجر وتسمع منه وكان زياد يشتو بالبصرة ويصيف بالكوفة ويستخلف على البصرة سمرة بن جندب وعلى الكوفة عمرو بن حريث فقال له عمارة بن عقبة إن الشيعة تختلف الى حجر وتسمع منه ولا أراه عند خروجك إلا ثائرا فدعاه زياد فحذره ووعظه وخرج الى البصرة واستعمل عمرو بن حريث فجعلت الشيعة تختلف الى حجر ويجيء حتي يجلس في المسجد فتجتمع اليه الشيعة حتي يأخذوا ثلث المسجد أو نصفه وتطيف بهم النظارة ثم يمتلئ المسجد ثم كثروا وكثر لغطهم وارتفعت أصواتهم بذم معاوية وشتمه ونقص زياد وبلغ ذلك عمرو بن حريث فصعد المنبر واجتمع اليه أشراف أهل المصر فحثهم على الطاعة والجماعة وحذرهم الخلاف فوثب اليه عنق من أصحاب حجر يكبرون ويشتمون حتى دنوا منه فحصبوه وشتموه حتى نزل ودخل القصر وأغلق عليه بابه وكتب الى زياد بالخبر فلما أتاه أنشد يتمثل بقول كعب بن مالك

فلما غدوا بالعرض قال سراتنا * علام اذا لم نمنع العرض نزرع

ماأنا بشيء ان لم أمنع الكوفة من حجر وأدعه نكالا لمن بعده ويل أمك حجر لقد سقط بك العشاء على سرحان (١) ثم أقبل حتي أتي الكوفة فدخل القصر ثم خرج وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر وحجر جالس في المسجد وحوله أصحابه ما كانوا فصعد المنبر فخطب وحذر الناس ثم قال لشداد بن الهيثم الهلالي أمير الشرط اذهب فأتني بحجر فذهب اليه فدعاه فقال أصحابه لا يأتيه ولا كرامة فسبوا الشرط فرجعوا إلى زياد فأخبروه فقال يا أشراف أهل الكوفة أتشجون بيد وتأسون بأخرى ابدانكم عندي واهواؤكم مع هذا الهجاجة المذبوب انتم معي واخوتكم وابناؤكم وعشيرتكم مع حجر فوثبوا إلى زياد فقالوا معاذ الله ان يكون لنا فيما ههنا رأى الا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين وكل ماظننت ان يكون فيه رضاك فمرنا به قال ليقم كل امرئ منكم الى هذه الجماعة التي حول حجر فليدع الرجل اخاه وابنه وذاقرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل من استطعتم ففعلوا وجعلوا يقيمون عنه أصحابه حتى تفرق أكثرهم وبقي أقلهم فلما رأي زياد خفة أصحابه قال لصاحب شرطته اذهب فأتني بحجر فان تبعك والافمر من معك أن

---

(١) أصل المثل سقط العشاء به على سرحان يضرب في طلب الحاجة يؤدي صاحبها الى التلف اهـ ميداني

ينتزعوا عمد السيوف ثم يشدوا عليه حتى يأتوا به ويضربوا من حال دونه فلما أتاه شداد قال له أجب الامير فقال أصحاب حجر لا والله ولا نعمة عين لا يجيبه فقال لاصحابه على بعمد السيوف فاشتدوا اليها فاقبلوا بها فقال عمير بن زيد الكلبي أبو العمرطة انه ليس معك رجل معه سيف غيري فما يغني سيفي قال فما ترى قال قم من هذا المكان فالحق باهلك يمنعك قومك فقام وزياد ينظر على المنبر اليهم فغشوا حجراً بالعمد فضرب رجل من الحمراء يقال له بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وأتاه أبو سفيان بن العويمر والعجلان بن ربيعة وهما رجلان من الازد فحملاه فاتيا به دار رجل من الازد يقال له عبيد الله بن موعد فلم يزل بها متواريا حتى خرج منها قال أبو مخنف فحدثني يوسف بن زياد عن عبيد الله بن عون قال لما انصرفنا عن غزوة باحيمر قبل قتل عبد الملك مصعبا بعام فاذا أنا بالاحمرى الذى ضرب عمرو بن الحمق يسايرني ولا والله ما رأيته منذ ذلك اليوم وما كنت أري لو رأيته ان أعرفه فلما رأيته ظننته هو هو وذلك حين نظرنا الى أبيات الكوفة فكرهت ان أسأله أنت ضارب عمرو بن الحمق فيكابرني فقلت له ما رأيتك منذ اليوم الذي ضربت فيه رأس عمرو بن الحمق بالعمود في المسجد فصرعته حتى يومي ولقد عرفتك الآن حين رأيتك فقال لى لا تعدم بصرك ما أثبت نظرك كان ذلك أمر الشيطان اما والله لقد بلغني انه قد كان امرأً صالحا ولقد ندمت على تلك الضربة فأستغفر الله فقلت له الآن ترى لا والله لا أفترق أنا وانت حتى اضربك في رأسك مثل الضربة التي ضربها عمرو بن الحمق او اموت او تموت قال فناشدني وسألني بالله فأبيت عليه ودعوت غلاما يدعي بشيرا من سبي اصبهان معه قناة له صلبة فأخذتها منه ثم احمل عليه فنزل عن دابته فألحقه حين استوت قدماه على الارض فأصفق بها هامته فخر لوجهه وتركته ومضيت فبرأ بعد ذلك فلقيته مرتين من دهري كل ذلك يقول لى الله بيني وبينك فأقول له الله بينك وبين عمرو بن الحمق

رجع الحديث الى سياقه الاول

قال فقال زياد وهو على المنبر لتقم همدان وتميم وهوازن وابناء بغيض ومذحج واسد وغطفان فليأتوا جبانة كندة وليمضوا من ثم الى حجر فليأتوني به ثم كره ان تسير مضر مع اليمن فيقع شغب واختلاف أو تنشب الحمية فيما بينهم فقال لتقم تميم وهوازن وأبناء بغيض وأسد وغطفان ولتمض مذحج وهمدان الى جبانة كندة ثم ليمضوا الى حجر فليأتوني به وليسر أهل اليمن حتى ينزلوا جبانة الصيداويين وليمضوا الي صاحبهم فليأتوني به فخرجت الازد وبجيلة وخثعم والانصار وقضاعة وخزاعة فنزلوا جبانة الصيداويين ولم تخرج حضرموت مع اليمن لمكانهم من كندة قال أبو مخنف فحدثني سعيد بن يحيي بن مخنف عن محمد بن مخنف قال فاني لمع اهل اليمن وهم يتشاورون في أمر حجر فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف أنا مشير عليكم برأي فان قبلتموه رجوت أن تسلموا من اللائمة والاثم أن تلبثوا قليلا حتى تكفيكم عجلة في شباب مذحج وهمدان ما تكرهون أن يكون من مساءة قومكم في صاحبكم فأجمع رأيهم على ذلك فلا والله ما كان الا كلا ولا حتى أتينا فقيل لنا ان شباب

مذحج وهمدان قد دخلوا فأخذوا كل ما وجدوا في بني بجيلة قال فمر أهل اليمن على نواحي
دور كندة معذرين فبلغ ذلك زيادا فأثني على مذحج وهمدان وذم أهل اليمن فلما انتهى حجر
الى داره ورأى قلة من معه قال لاصحابه انصرفوا فوالله ما لكم طاقة بمن اجتمع عليكم من قومكم
وما أحب أن اعرضكم للهلاك فذهبوا لينصرفوا فلحقتهم أوائل خيل مذحج وهمدان فعطف عليهم
عمير بن يزيد وقيس بن يزيد وعبيدة بن عمرو وجماعة فقاتلوا معهم فقاتلوا عنه ساعة فجرحوا وأسر
قيس بن يزيد وأفلت سائر القوم فقال لهم حجر لا أبا لكم تفرقوا لا تقتلوا فاني آخذ في بعض هذه
الطرق ثم أخذ نحو طريق بني حرب من كندة حتى أتي دار رجل منهم يقال له سليمان بن يزيد
فدخل داره وجاء القوم في طلبه ثم انتهوا الى تلك الدار فأخذ سليمان بن يزيد سيفه ثم ذهب
ليخرج اليهم فبكت بناته فقال له حجر ما تريد لا أبالك فقال له أريد والله أن ينصرفوا عنك فان فعلوا
والا ضاربتهم بسيفي هذا ما ثبت قائمه في يدي دونك فقال له حجر بئس والله اذن ما دخلت به على
بناتك أما في دارك هذه حائط اقتحمه أو خوخة أخرج منها عسى الله أن يسلمني منهم ويسلمك
فان القوم ان لم يقدروا على في دارك لم يضرك أمرهم قال بلى هذه خوخة تخرجك إلى دور بني
العنبر من كندة فخرج معه فتية من الحى يقصون له الطريق ويسلكون به الازقة حتى أفضى إلى
النخع فقال عند ذلك انصرفوا يرحمكم الله فانصرفوا عنه وأقبل إلى دار عبد الله بن الحرث أخي الاشتر
فدخلها فانه لكذلك قد ألقى له عبد الله الفرش وبسط له البسط وتلقاه ببسط الوجه وحسن البشر اذ أتى
فقيل له ان الشرط تسأل عنك في النخع وذلك أن أمة سوداء يقال لها ادماء لقيتهم فقالت لهم من تطلبون
قالوا نطلب حجراً فقالت هو ذا قد رأيته في النخع فانصرفوا نحو النخع فخرج متنكرا وركب معه
عبد الله ليلا حتى أتي دار ربيعة بن ناجذ الازدي فنزل بها فمكث يوما وليلة فلما أعجزهم أن يقدروا عليه دعا
زياد محمد بن الاشعث فقال أما والله لتأتيني بحجر أو لا أدع لك نخلة إلا قطعتها ولا دارا إلا هدمتها
ثم لا تسلم مني بذلك حتى أقطعك إربا إربا فقال له أمهلني أطلبه قال قد أمهلتك ثلاثا فان جئت به
والا فاعدد نفسك من الهلكى وأخرج محمد نحو السجن وهو منتقع اللون يتل تلا عنيفا فقال حجر
ابن يزيد الكندي من بني مرة لزياد ضمنيه وخل سبيله ليطلب صاحبه فانه مخلى سربه أحري أن
يقدر عليه منه إذا كان محبوسا قال أتضمنه لى قال نعم قال أما والله لئن حاص عنك لأوردنك شعوب
وإن كنت الآن على كريما قال انه لا يفعل فخلي سبيله ثم ان حجر بن يزيد كلمه في قيس بن يزيد
وقد أتي به أسيرا فقال ما عليه من بأس قد عرفنا رأيه في عثمان رضي الله عنه وبلاءه مع امير المؤمنين
بصفين ثم ارسل اليه فاتي به فقال قد علمت انك لم تقاتل مع حجر انك تري رايه ولكن قاتلت معه حمية
وقد غفرناها لك لما نعلمه من حسن رايك ولكن لا ادعك حتى تأتيني باخيك عمير قال آتيك به ان شاء الله
قال هات من يضمنه معك قال هذا حجر بن يزيد قال حجر نعم على ان تؤمنه على ماله ودمه قال ذلك
لك فانطلقا فاتيا به فاس به فاوقر حديدا ثم اخذته الرجال ترفعه حتى اذا بلغ سررها القوه فوقع على
الارض ثم رفعوه فالقوه ففعل به ذلك مرارا فقام اليه حجر بن يزيد فقال اولم تؤمنه قال بلي لست اهريق
له دما ولا آخذ له مالا فقال هذا يشفي به على الموت وقام كل من كان عنده من اهل اليمن فكلموه فيه

فقال اتضمنونه لي بنفسه متي احدث حدثا أتيتموني به قالوا نعم فخلي سبيله ومكث حجر في منزل ربيعة بن ناجذ يوما وليلة ثم بعث الى ابن الاشعث غلاما يدعى رشيدا من سبي اصبهان فقال له انه قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبار العنيد فلا يهولنك شيء من أمره فاني خارج اليك فاجمع نفرا من قومك وادخل عليه واسأله أن يؤمنني حتي يبعثني إلي معاوية فيري في رأيه فخرج محمد الى حجر بن يزيد وجرير بن عبد الله وعبد الله أخي الاشتر فدخلوا الى زياد فطلبوا اليه فيما سأله حجر فأجاب فبعثوا اليه رسولا يعلمونه بذلك فأقبل حتي دخل على زياد فقال له مرحبا ياأبا عبد الرحمن حرب في أيام الحرب أو حرب وقد سالم الناس على نفسها تجني براقش (١) فقال له ماخلعت يدا عن طاعة ولا فارقت جماعة واني لعلى بيعتي فقال هيهات ياحجر أتشج بيد وتأسو بأخرى وتريد إذا أمكننا الله منك أن نرضي هيهات والله فقال ألم تؤمني حتي آتي معاوية فيري في رأيه قال بلى انطلقوا به الى السجن فلما مضي به قال أما والله لولا أمانه مابرح حتي يلقط عصبه فأخرج وعليه برنس في غداة باردة فحبس عشر ليال وزياد ماله عمل غير الطالب لرؤس أصحاب حجر فخرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد حتي نزلا المدائن ثم ارتحلا حتي أتيا الموصل فأتيا جبلا فكمنا فيه وبلغ عامل ذلك الرستاق وهو رجل من همذان يقال له عبيد الله بن أبي بلتعة خبرهما فسار اليهما في الخيل ومعه أهل البلد فلما انتهى اليهما خرجا فاما عمرو فكان بطنه قد استسقى فلم يكن عنده امتناع وأما رفاعة فكان شابا قويا فوثب على فرس له جواد وقال لعمرو أقاتل عنك قال وما ينفعني إن تقتل انج بنفسك فحمل عليهم فأفرجوا له حتى أخرجه فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان راميا فلم يلحقه فارس إلا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه فأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت فقال من أن تركتموه كان أسلم لكم وان قتلتموه كان أضر عليكم فسألوه فأبى أن يخبرهم فبعثوا به الى عبد الرحمن بن عثمان وهو ابن أم الحكم الثقفي فلما رأى عمرا عرفه فكتب الى معاوية بخبره فكتب اليه معاوية أنه زعم انه طعن عثمان تسع طعنات وانه لايتعدى عليه فأطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الاولى منهن أو في الثانية وبعث برأسه الى معاوية فكان رأسه أول رأس حمل في الاسلام وجد زياد في طلب أصحاب حجر وهم يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم فجاء قيس بن عباد الشيباني الى زياد فقال له ان امرأ منا يقال له صيفي بن فسيل من رؤس أصحاب حجر وهو أشد الناس عليك فبعث اليه فأتى به فقال له زياد ياعدو الله ماتقول في أبي تراب فقال ماأعرف أباتراب قال ماأعرفك به أما تعرف علي بن أبي طالب قال بلى قال فذاك أبو تراب قال كلا فذاك أبو الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة أيقول لك الامير هو أبو تراب وتقول انت لا قال أفان كذب الامير اردت ان اكذب واشهد له بالباطل كما شهد قال له زياد وهذا ايضاً مع ذنبك علي بالعصي فأتى بها فقال ماقولك في علي قال احسن قول انا قائله في عبد من عبيد الله اقوله في امير المؤمنين قال اضربوا عاتقه بالعصى حتى يلصق بالارض فضرب حتي لصق بالارض ثم قال اقلعوا عنه ماقولك

---

(١) واصل المثل على اهلها تجني براقش

فيه قال والله لو شرحتني بالمدى والمواسي مازلت عما سمعت قال لتلعننه او لاضربن عنقك قال اذاً والله تضربها قبل ذلك فاسعد وتشقى إن شاء الله قال أوقروه حديداً واطرحوه في السجن وجمع زياد من أصحاب حجر بن عدي اثنى عشر رجلا في السجن وبعث الى رؤس الارباع فأشخصهم فحضروا وقال اشهدوا على حجر بما رأيتموه وهم عمرو بن حريث وخالد بن عرفطة وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة وأبو بردة بن أبي موسي فشهدوا أن حجراً جمع اليه الجموع وأظهر شتم الخليفة وعيب زياد وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وان هؤلاء الذين معه رؤس أصحابه وعلى مثل رأيه فنظر زياد في الشهادة فقال ماأظن هذه شهادة قاطعة وأحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة فكتب أبو بردة بن أبي موسي بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماشهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا الى الحرب والفتنة وجمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله كفرة صلعاء فقال زياد على مثل هذه الشهادة فاشهدوا والله لأجهدن في قطع عنق الخائن الاحمق فشهد رؤس الارباع الثلاثة الآخرون على مثل ذلك ثم دعا الناس فقال اشهدوا على مثل ماشهد عليه رؤس الارباع فقام عثمان ابن شرحبيل التيمي أول الناس فقال اكتبوا إسمي فقال زياد ابدؤا بقريش ثم اكتبو إسم من نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالصحة والاستقامة فشهد اسحق وموسي واسمعيل بنو طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة وعبد الرحمن بن هبار وعمر بن سعد بن أبي وقاص وشهد عنان ووائل بن حجر الحضرمي وضرار بن هبيرة وشداد بن المنذر أخو الحضين بن المنذر وكان يدعي ابن بزيعة فكتب شداد بن بزيعة فقال أما لهذا أب ينسب اليه ألغوا هذا من الشهود فقيل له انه أخو الحضين بن المنذر فقال انسبوه الى ابيه فنسب فبلغ ذلك شداد فقال والهفاه على ابن الزانية او ليست امه اعرف من ابيه فوالله ماينسب إلا الى امه سمية وشهد حجار بن ابجر العجلي وعمرو بن الحجاج ولبيد بن عطارد ومحمد بن عمير بن عطارد واسماء بن خارجة وشمر بن ذي الجوشن وزجر بن قيس الجعفي وشبث بن ربعي وسماك بن مخرمة الاسدي صاحب مسجد سماك ودعا المختار بن ابي عبيد وعروة بن المغيرة بن شعبة الى الشهادة فراغا وشهد سبعون رجلا ودفع ذلك الى وائل بن حجر وكثير بن شهاب وبعثهما عليهم وامرهما ان يخرجوهم وكتب في الشهود شريح بن الحرث وشريح بن هانيء فأما شريح بن الحرث فقال سألني عنه فقلت أما انه كان صواما قواما واما شريح بن هانيء فقال بلغني ان شهادتي كتبت فأكذبته ولمته وجاء وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأخرجا القوم عشية وسار معهم اصحاب الشرط حتى اخرجوهم فلما انتهوا الى جبانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي الى داره في جبانة عرزم فاذا بناته مشرفات فقال لوائل وكثير ادنياني اوصي اهلي فادنياه فلما دنا منهن بكين فسكت عنهن ساعة ثم قال اسكتن فسكتن فقال اتقين الله واصبرن فاني ارجو من ربي في وجهي هذا خيراً إحدي الحسنيين إما الشهادة فنعم سعادة واما الانصراف اليكن في عافية فان الذي كان يرزقكن ويكفيني مؤنتكن هو الله تبارك

وتعالى وهو حي لايموت وارجو ان لايضيعكن وان يحفظني فيكن ثم انصرف فجعل قومه يدعون
له بالعافية وجاء شريح بن هانئ بكتاب فقال بلغوا هذا عنى امير المؤمنين فتحمله وائل بن حجر
ومضوا بهم حتى انتهوا الى مرج عذراء فحبسوا بهوهم على اميال من دمشق وهم حجر بن عدى
الكندي والارقم بن عبد الله الكندي وشريك بن شداد الحضرمي وصيف بن فسيل الشيباني
وقبيصة بن ضبيعة العبسى وكريم بن عفيف الخثعمى وعاصم بن عوف البجلى وورقاء بن سمى البجلى
وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان ومحرز بن شهاب المنقري وعبد الله بن حوية
التميمي واتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الاخنس السعدي وسعيد بن نمران الهمداني الناعطي
فكانوا اربعة عشر فبعث معاوية الى وائل بن حجر وكثير فأدخلهما وفض كتابهما وقراه على اهل
الشام بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية بن ابي سفيان امير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان اما
بعد فان الله قد احسن عند امير المؤمنين البلاء فأداله من عدوه وكفاه مؤنة من بغى عليه ان
طواغيت الترابية السابة رأسهم حجر بن عدي خلعوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا
لنا حربا فاطفأها الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر واشرافهم وذوي النهى والدين
فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا وقد بعثت بهم الى امير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر
وخيارهم فى اسفل كتابي هذا فلما قرأ الكتاب قال ماترون في هؤلاء فقال يزيد بن أسد البجلي أري
أن تفرقهم في قري الشأم فتكفيكهم طواغيتها ودفع وائل كتاب شريح اليه فقرأه وهو بسم الله الرحمن
الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من شريح بن هانئ أما بعد فقد بلغني ان زيادا كتب اليك
بشهادتي على حجر وان شهادتي على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويأمر بالمعروف
وينهي عن المنكر حرام المال والدم فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقرأ كتابه على وائل وقال
ماأري هذا إلا قدأخرج نفسه من شهادتكم فحبس القوم بمدهذا وكتب إلى زياد فهمت مااقتصصت
من أمر حجر وأصحابه والشهادة عليهم فاحيانا أري ان قتلهم افضل واحيانا اري إن العفو افضل
من قتلهم فكتب زياد اليه مع يزيد بن حجية التيمي قد عجبت لاشتباه الامر عليك فيهم مع شهادة
أهل مصرهم عليهم وهم أعلم بهم فان كانت لك حاجة فى هذا المصر فلا تردن حجرا وأصحابه اليه
فمر يزيد بحجر واصحابه فأخبرهم بما كتب به زياد فقال له حجر ابلغ أمير المؤمنين انا على بيعته لانقيلها
ولا نستقيلها وانما شهد علينا الاعداء والاظناء فقدم يزيد بن حجية على معاوية بالكتاب واخبره
بقول حجر فقال معاوية زياد أصدق عندنا من حجر وكتب جرير بن عبد الله في امر الرجلين
اللذين من بجيلة فوهبهما له وليزيد بن اسد وطلب وائل بن حجر في الارقم الكندى فتركه
وطلب ابو الاعور في عتبة بن الاخنس فوهبه له وطلب حمزة بن مالك الهمداني فى سعيد بن نمران
فوهبه له وطلب حبيب بن مسلمة فى عبد الله بن حوية التميمي فخلى سبيله فقام مالك بن هبيرة
فسأله فى حجر فلم يشفعه فغضب وجلس في بيته وبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعى والحصين
ابن عبد الله الكلابى وآخر معهما يقال له ابو صريف البدري فأتوهم عند المساء فقال الخثعمي
حين راي الاعور يقتل نصفنا وينجو نصفنا فقال سعيد بن نمران اللهم اجعلنى ممن ينجو وانت عني

راض فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم وانت عني راض فطالما عرضت نفسي للقتل فأبي الله الا ما اراد فجاء رسول معاوية اليهم فانه لمعهم إذ جاء رسول بتخلية ستة منهم وبقي ثمانية فقال لهم رسل معاوية انا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فان فعلتم هذا تركناكم وان أبيتم قتلناكم وأمير المؤمنين يزعم ان دماءكم قد حلت بشهادة أهل مصركم عليكم غير انه قد عفا عن ذلك فابرؤا من هذا الرجل يخل سبيلكم قالوا لسنا فاعلين فأمروا بقيودهم فحلت وأتي بأكفانهم فقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية ياهؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ماقولكم في عثمان قالوا هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق فقالوا أمير المؤمنين كان أعرف بكم ثم قاموا اليهم وقالوا تبرؤن من هذا الرجل قالوا بل نتولاه فأخذ كل رجل منهم رجلا يقتله فوقع قبيصة في يدي أبي صريف البدري فقال له قبيصة إن الشر بين قومي وقومك أمن اى آمن فليقتلني غيرك فقال برتك رحم فأخذه الحضرمي فقتله وقتل القضاعي صاحبه ثم قال لهم حجر دعوني أصلي ركعتين فاني والله ماتوضأت قط الا صليت فقالوا له صلي فصلى ثم انصرف فقال والله ماصليت صلاة قط اقصر منها ولولا أن يروا أن مابي جزع من الموت لاحببت ان استكثر منها ثم قال اللهم إنا نستعديك على امتنا فان أهل الكوفة قد شهدوا علينا وإن أهل الشام يقتلوننا أما والله لئن قتلتموني فاني أول فارس من المسلمين سلك في واديها وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها فمشي اليه هدبة بن الفياض الاعور بالسيف فارعدت فصائله (١) فقال كلا زعمت انك لاتجزع من الموت فانا ندعك فابرأ من صاحبك فقال مالي لاأجزع وانا أرى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا واني والله ان جزعت لاأقول مايسخط الرب فقتله وأقبلوا يقتلونهم واحدا واحدا حتى قتلوا ستة نفر فقال عبد الرحمن بن حسان وكريم بن عفيف ابعثوا بنا الى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فبعثوا الى معاوية فأخبروه فبعث ائتوني بهما فالتفتا الى حجر فقال له العنزي لاتبعد ياحجر ولا يبعد مثواك فنعم أخو الاسلام كنت وقال الخثعمي نحو ذلك ثم مضي بهما فالتفت العنزي فقال متمثلا

كفى بشفاة القبر بعدا لهالك * وبالموت قطاعا لحبل القرائن

فلما دخل عليه الخثعمي قال له الله الله يامعاوية انك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ومسؤل عما أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا فقال ماتقول في علي قال أقول فيه قولك أتتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به وقام شمر بن عبدالله الخثعمي فاستوهبه فقال هو لك غيراني حابسه شهراً فحبسه ثم أطلقه على ان لايدخل الكوفة مادام له سلطان فنزل الموصل فكان ينتظر موت معاوية ليعود الى الكوفة فمات قبل معاوية بشهر وأقبل على عبد الرحمن بن حسان فقال له ياأخا ربيعة ماتقول في علي قال اشهد انه من الذاكرين الله كثيرا والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والعافين عن الناس قال فماتقول في عثمان قال هو اول من فتح ابواب الظلم وارتج ابواب الحق

---

(١) لعل الاصل فرائصه

قال قتلت نفسك قال بل اياك قتلت لا ربيعة بالوادي يعني انه ليس ثم احد من قومه فيتكلم فيه فبعث به معاوية الى زياد وكتب اليه ان هذا شر من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو اهلها واقتله شر قتله فلما قدم به على زياد بعث به الى قيس الناطف فدفنه حيا قال ابو مخنف عن رجاله فكان من قتل منهم سبعة نفر حجر بن عدي وشريك بن شداد الحضرمي وصفي بن شبل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي ومحرز بن شهاب المنقري وكدام بن حيان العنزي وعبد الرحمن بن حسان العنزي ونجا منهم سبعة كريم بن عفيف الخثعمي وعبد الله بن حوية التميمي وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمي البجلي وأرقم بن عبد الله الكندي وعتبة بن الاخنس السعدي من هوازن وسعيد بن نمران الهمداني وبعث معاوية الى مالك بن هبيرة لمغضب بسبب حجر مائة ألف درهم فرضي قال أبو مخنف فحدثني ابن أبي زائدة عن أبي إسحق قال أدركت الناس يقولون أول ذل دخل الكوفة قتل حجر ودعوة زياد وقتل الحسين قال وجعل معاوية يقول عند موته يوم لى من ابن الادبر طويل قال أبو مخنف وحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق من بني عامر بن لؤى أن عائشة بعثت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الى معاوية في حجر وأصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له أين غاب عنك حلم أبي سفيان فقال حين غاب عني مثلك من حلماء قومي وحملني ابن سمية فاحتملت قال وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لولا أنا لم نغير شيأ قط الا آلت بنا الامور الي أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر أما والله إن كان لمسلما ما علمته حاجا معتمرا وقالت امرأة من كندة ترثي حجرا

ترفع ايها القمر المنير * لعلك ان تري حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الامير
الا ياليت حجرا مات موتا * ولم ينحر كما نحر البعير
تربعت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير
واصبحت البلاد له محولا * كان لم يحيها مزن مطير
الا يا حجر حجر بني عدى * تلقتك السلامة والسرور
اخاف عليك سطوة آل حرب * وشيخا في دمشق له زئير
يري قتل الخيار عليه حقا * له من شرامته وزير
فان تهلك فكل زعيم قوم * الى هلك من الدنيا يصير

صوت

احن اذا رايت جمال سعدي * وابكي ان رايت لها قرينا
وقد افد الرحيل فقل لسعدى * لعمرك خبرى ما تأمرينا

الشعر لعمر بن ابي ربيعة يقوله في سعدي بنت عبد الرحمن بن عوف والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن حبش وقد قيل ان عمر قال هذا البيت مع بيت آخر في ليلي بنت الحرث بن عوف المري وفيه ايضا غناء وهو

صوت

الا ياليل ان شفاء نفسي * نوالك ان بخلت فزودينا
وقد افد الرحيل وحان منا * فراقك فانظري ماتأمرينا

غني به الغريض ثقيلاً أول بالبنصر عن عمرو وحبش وفيه خفيف ثقيل يقال انه أيضا للغريض ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج (أخبرني) حرمي عن الزبير عن طارق ابن عبدالواحد قال قال عبد الرحمن المخزومي كانت سعدي بنت عبدالرحمن بن عوف جالسة في المسجد فرأت عمر بن أبي ربيعة في الطواف فأرسلت اليه اذا قضيت طوافك فأتنا فلما قضي طوافه أتاها لحادثها وأنشدها فقالت ويحك يا ابن أبي ربيعة ماتزال سادرا في حرم الله متهكا تتناول بلسانك ربات الحجال من قريش فقال دعي هذا عنك أما سمعت ماقلت فيك قالت وماقلت فيّ فانشدها

أحن اذا رأيت جمال سعدى * وأبكي ان رأيت لها قرينا
أسعدي ان أهلك قد أجدوا * رحيلا فانظري ما تأمرينا

فقالت آمرك بتقوي الله وترك ماأنت عليه (قال الزبير) وحدثنى عبد الله بن مسلم قال انشد عمر ابن أبى ربيعه ابن أبي عتيق قوله * أحن اذا رأيت جمال سعدى * قال فركب ابن أبي عتيق فأتي سعدي بالجناب من أرض بني فزارة فأنشدها قول عمر وقال لها ماتأمرين فقالت آمره بتقوي الله ياابن الصديق (قال الزبير) وحدثني طارق بن عبد الواحد عن أبي عبيدة عن عبدالرحمن المخزومي قال اتى عمر بن أبي ربيعة ليلي بنت الحرث بن عوف المري وهو يسير على بغلة فقال لها قفى أسمعك بعض ماقلت فيك فوقفت فقال

ألا ياليل ان شفاء نفسي * نوالك ان بخلت فنولينا

قال فما بلغنا أنها ردت عليه شيأ ومضت وقد روي هذا الخبر إبراهيم بن المنذر عن محمد بن معن فذكر أن ابن أبي عتيق إنما مضي الى ليلى بنت الحرث بن عوف فأنشدها هذا البيت وهو الصحيح لان حلولها بالجناب من أرض فزارة أشبه بها منه بسعدى بنت عبدالرحمن بن عوف ورواية الزبير فيما أروي وهم لاختلاط الشعرين في سعدى وليلي (أخبرني) حرمي عن الزبير عن محمد بن سلام قال كانت سعدي بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة فى المسجد الحرام فرأت عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت فأرسلت اليه إذا فرغت من طوافك فأتنا فأتاها فقالت ألا أراك ياابن أبي ربيعة سادرا في حرم الله أما تخاف الله ويحك إلى متي هذا السفه قال أى هذه دعى عنك هذا من القول أما سمعت ماقلت فيك قالت لا فما قلت فانشدها قوله

صوت

قالت سعيدة والدموع ذوارف * منها على الخدين والجلباب
ليت المغيري الذى لم أجزه * فيما أطال تصيدى وطلابي
كانت ترد لنا المنى أيامنا * إذ لا نلام على هوى وتصابى
أسعيد ما ماء الفرات وطيبه * منى على ظما وحب شراب
بألذ منك وان نأيت وقلما * يرعي النساء أمانة الغياب

عروضه من الكامل غناء الهذلى رملا بالوسطى عن الهشامي وغناء الغريض خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو فقالت أخزاك الله يافاسق ماعلم الله انى قلت مما قلت حرفا ولكنك انسان بهوت وهذا الشعر تغني فيه * قالت سكينة والدموع ذوارف * وفي موضع * أسعيد ما ماء الفرات وبرده * أسكين وانما غيره المغنون ولفظ عمر ماذكر فيه في الخبر وقد أخبرني اسمعيل بن يونس عن ابن شبة عن اسحق قال غنيت الرشيد يوما بقوله

قالت سكينة والدموع ذوارف * منها على الخدين والجلباب

فوضع القدح من يده وغضب غضبا شديدا وقال لعنه الله الفاسق ولعنك معه فسقط في يدي وعرف مابي فسكن ثم قال ويحك أتغنيني بأحاديث الفاسق بن أبي ربيعة في بنت عمي وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تتحفظ في غنائك وتدرى مايخرج من رأسك عد الى غنائك الآن وانظر بين يديك فتركت هذا الصوت حتي أنسيته فما سمعه مني أحد بعده والله اعلم

صوت

فلا زال قبر بين تبني وجاسم * عليه من الوسمى جود ووابل
فينبت حوذانا وعوفا منورا * سأتبعه من خير ماقال قائل

عروضه من الطويل والشعر لحسان بن ثابت الأنصاري وهذا القبر الذي ذكره حسان فيما يقال قبر الأيهم بن جبلة بن الأيهم الغساني وقيل انه قبر الحرث بن مارية الجفني وهم منهم ايضا والغناء لعزة الميلاء خفيف ثقيل اول بالوسطي مما لايشك فيه من غنائها وقد نسبه قوم الى ابن عائشة وذلك خطأ

أخبار عزة الميلاء

كانت عزة مولاة للأنصار ومسكنها المدينة وهى اقدم من غني الغناء الموقع من النساء بالحجاز وماتت قبل جميلة وكانت من اجمل النساء وجها واحسنهن جسما وسميت الميلاء لتمايلها في مشيها وقيل بل كانت تلبس الملاء وتشبه بالرجال فسميت بذلك وقيل بل كانت مغرمة بالشراب وكانت تقول خذ ملئاً واردد فارغاً ذكر ذلك حماد بن اسحق عن ابيه والصحيح انها سميت الميلاء لميلها في مشيتها قال اسحق ذكر لى ابن جامع عن يونس الكاتب عن معبد قال كانت عزة الميلاء ممن احسن ضرباً بعود وكانت مطبوعة على الغناء لايعيها اداؤه ولا صنعته ولا تأليفه وكانت تغنى أغاني القيان من القدائم مثل سيرين وزرنب وخولة والرباب وسلمى ورائقة وكانت رائقة استاذتها فلما قدم نشيط وسائب خاثر المدينة غنيا أغاني بالفارسية فلقنت عزة عنهما نغماً وألفت عليها ألحاناً عجيبة فهو أول من فتن أهل المدينة بالغناء وحرض نساءهم ورجالهم عليه (قال اسحق) وقال الزبير انه وجد مشايخ أهل المدينة اذا ذكروا عزة قالوا لله درها ما كان أحسن غناءها ومد صوتها وأندي حلقها وأحسن ضربها بالمزاهر والمعازف وسائر الملاهي وأجمل وجهها وأظرف لسانها وأقرب مجلسها وأكرم خلقها وأسخي نفسها وأحسن مساعدتها (قال اسحق) وحدثني

أبي عن سياط عن معبد عن جميلة بمثل ذلك من القول فيها قال اسحق وحدثني أبي عن يونس قال كان ابن سريج في حداثة سنه يأتي المدينة فيسمع من عزة ويتعلم غناءها ويأخذ عنها وكان بها معجباً وكان اذا سئل من أحسن الناس غناء قال مولاة الأنصار المفضلة على كل من غنى وضرب بالمعازف والعيدان من الرجال والنساء (قال وحدثني) هشام بن المرية أن ابن محرز كان يقيم بمكة ثلاثة أشهر ويأتي المدينة فيقيم بها ثلاثة أشهر من أجل عزة وكان يأخذ عنها (قال اسحق) وحدثني الجمحي عن حرز المغني المديني أن طويساً كان أكثر مايأوي منزل عزة الميلاء وكان في جوارها وكان اذا ذكرها يقول هي سيدة من غنى من النساء مع جمال بارع وخلق فاضل وإسلام لايشوبه دنس تأمر بالخير وهي من أهله وتنهى عن السوء وهي مجانبة له فناهيك ماكان أنبلها وأنبل مجلسها ثم قال كانت اذا جلست جلوساً عاماً فكأن الطير على رؤس أهل مجلسها من تكلم أو تحرك نقر رأسه قال ابن سلام فما ظنك بمن يقول فيه طويس هذا القول ومن ذلك الذي سلم على طويس (قال اسحق) وحدثني أبو عبد الله الأسامي عن معبد انه أتى عزة يوماً وهي عند جميلة وقد أسنت وهي تغني على معزفة في شعر ابن الاطنابة قال

عللاني وعللا صاحبيا * واسقياني من المروّق ريّا

قال فما سمع السامعون قط بشيء أحسن من ذلك قال معبد هذا غناؤها وقد أسنت فكيف بها وهي شابة (قال اسحق) وذكر لي عن صالح بن حسان الأنصاري قال كانت عزة مولاة لنا وكانت عفيفة جميلة وكان عبد الله بن جعفر وابن أبي عتيق وعمر بن أبي ربيعة يغشونها في منزلها فتغنيهم وغنت يوماً عمر بن أبي ربيعة لحناً لها في شيء من شعره فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها فلما أفاق قال له القوم لغيرك الجهل ياأبا الخطاب قال اني سمعت والله مالم أملك معه نفسي ولا عقلي (وقال اسحق) وحدثني أبو عبد الله الأسامي المدني قال كان حسان بن ثابت معجباً بعزة الميلاء وكان يقدمها على سائر قيان المدينة (أخبرني) حرمي عن الزبير عن محمد بن الحسن المخزومي عن محرز بن جعفر قال ختن زيد بن ثابت الأنصاري بنته فأولم فاجتمع اليه المهاجرون والأنصار وعامة أهل المدينة وحضر حسان بن ثابت وقد كف بصره يومئذ وثقل سمعه وكان يقول اذا دعى أعرس أم عذار فحضر ووضع بين يديه خوان ليس عليه إلا عبد الرحمن ابنه فكان يسأله اطعام يدام يدين فلم يزل يأكل حتي جاؤا بالشواء فقال طعام يدين فأمسك يده حتي اذا فرغ من الطعام ثنيت وسادة وأقبلت الميلاء وهي يومئذ شابة فوضع في حجرها مزهر فضربت به ثم تغنت فكانت اول ماابتدأت به شعر حسان قال

فلا زال قبر بين بصرى وجاق * عليه من الوسمي جود ووابل

فطرب حسان وجعلت عيناه تنضحان وهو مصغ لها (اخبرني) ابن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة عن الاصمعى عن ابي الزناد قال قلت لخارجة بن زيد أكان يكون هذا الغناء عندكم قال يكون في العرسان ولم يكن يشهد بما يشهد به اليوم من السعة وكان في اخواننا بني نبيط مأدبة فدعينا وثم قينة او قينتان تنشدان شعر حسان بن ثابت قال

انظر خليلي بباب جلق هل * تبصر دون البلقاء من احد

قال وحسان يبكي وابنه يومئ اليهما ان زيدا فاذا زادتا بكى حسان فأعجبني مايعجبه من ان تبكيا اباه وقد كف بصر حسان بن ثابت يومئذ (اخبرنا) وكيع عن حماد بن اسحق عن ابيه عن الواقدي عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال سمعت خارجة بن زيد يقول دعينا الى مأدبة في آل نبيط قال خارجة فحضرتها وحسان بن ثابت قد حضرها فجلسنا جميعا على مائدة واحدة وهو يومئذ قد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فكان إذا اتي طعام سأل إبنه أطعام يدام بدين يعني باليد الثريد وباليدين الشواء لانه ينهش نهشاً فاذا قال طعام يدين امسك يده فلما فرغوا من الطعام اتوا بجاريتين احداهما رائقة والاخرى عزة جلستا واخذتا مزهريهما وضربتا ضرباً عجيباً وغنتا بقول حسان

انظر خليلي بباب جلق هل * تبصر دون البلقاء من احد

فأسمع حسان يقول * قد أراني بها سميعاً بصيراً * وعيناه تدمعان فاذا سكتتا سكت عنه البكاء وإذا غنتا بكى فكنت أرى ابنه عبد الرحمن إذا سكتتا يشير اليهما أن تغنيا فيبكي أبوه فيقول ماحاجته الى إبكاء أبيه قال الواقدي فحدثت بهذا الحديث يعقوب بن محمد الظفري فقال سمعت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان يقول لما انقلب حسان من مأدبة بني نبيط إلى منزله استلقى على فراشه ووضع إحدى رجليه على الاخرى وقال لقد اذكرتني رائقة وصاحبتها أمراً ماسمعته أذناي بعيد ليالي جاهليتنا مع جبلة بن الايهم فتبسم ثم جلس فقال لقد رأيت عشر قيان خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط وخمس يغنين غناء أهل الحيرة واهداهن اليه إياس بن قبيصة وكان يفد اليه من يغنيه من العرب من مكة وغيرها وكان إذا جلس للشرب فرش تحته الآس والياسمين وأصناف الرياحين وضرب له العنبر والمسك في صحاف الفضة والذهب وأتي بالمسك الصحيح في صحاف الفضة واوقد له العود المندى ان كان شاتيا وان كان صائفاً بطن بالثلج وأتي هو وأصحابه بكساء صيفية يتفصل هو وأصحابه بها في الصيف وفي الشتاء الفراء الفنك وماأشبهه ولا والله ماجلست معه يوما قط الا خلع على ثيابه التي عليه في ذلك اليوم وعلى غيري من جلسائه هذا مع حلم عمن جهل وضحك وبذل من غير مسئلة مع حسن وجه وحسن حديث مارأيت منه خنى قط ولا عربدة ونحن يومئذ على الشرك فجاء الله بالاسلام فمحا به كل كفر وتركنا الخمر وما كره وأنتم اليوم مسلمون تشربون هذا النبيذ من التمر والفضيخ من الزهو والرطب فلا يشرب أحدكم ثلاثة اقداح حتى يصاحب صاحبته ويفارقها وتضرب فيه كما تضرب غرائب الابل فلا تنتهون (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري عن أبي ايوب المديني عن مصعب الزبيري عن الضحاك عن عثمان ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد مثله وزاد فيه فلما فرغنا من الطعام ثقل علينا جلوس حسان فأومأ إبنه إلى عزة الميلاء فغنت

أنظر خليلي بباب جلق هل * تبصر دون البلقاء من أحد

فبكى حسان حتى سدر ثم قال هذا عمل الفاسق أما لقد كرهتم مجالستي فقبح الله مجلسكم سائر اليوم وقام فانصرف أخبرني حرمي عن الزبير عن عمه مصعب قال ذكر هشام بن عروة عن أبيه انه دعى الى مأدبة في زمن عثمان ودعي حسان ومعه ابنه عبد الرحمن ثم ذكر نحو ما ذكره عمر بن

شبة عن الاصمعي في الحديث الاول قال

أنظر خليلي بباب جلق هل * تؤنس دون البلقاء من أحد
أجمال شعثا ان هبطنا من الـ * ـمحبس بين الطثان فالسند
يحملن حورا حور المدامع في الريط وبيض الوجوه كالبرد
من دون بصرى ودونها جبل الثلج عليه السحاب كالقرد
اني وأيدى المخيسات وما * يقطعن من كل سربخ جدد
أهوي حديث الندمان في فلق الصبح وصوت المسامر الغرد
تقول شعثا بعد ما هبطت * يصور حسني من احتدي بلدي
لا أخدش الخدش بالحبيب ولا * يخشى نديمي اذا انتشيت يدى

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لعزة الميلاء رمل بالبنصر وفيه خفيف ثقيل ينسب إلى ابن محرز والى عزة الميلاء وإلى المذلى * تقول شعثا بعد ما هبطت * وما بعده من الابيات ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيها لعبد الرحيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وشعثا هذه التي شبب بها حسان فيما ذكر الواقدى ومصعب الزبيري امرأة من أسلم تزوجها حسان وولدت منه بنتاً يقال لها ام فراس تزوجها عبد الرحمن بن ام الحكم وذكر ابو عمرو الشيباني مثل ماذكره فى نسبها ووصف انه خطبها إلى قومها من اسلم فردوه فقال يهجوهم

لقد أتي عن بنى الجرباء قولهم * ودونهم قف جمدان فموضوع
قد علمت اسلم الارذال انّ لها * جارا سيقتله في داره الجوع
وان سيمنعهم ممانووا حسب * لن يبلغ المجد والعلياء مقطوع
وقد علوا زعموا عني بأختهم * وفي الذرى حسبي والمجد مرفوع
ويل ام شعثاء شيئاً تستغيث به * إذا تجللها النعظ الافاقيع
كانه في صلاها وهى باركة * ذراع بكر من النياط منزوع

(أخبرني) حرمي عن الزبير عن ابراهيم بن المنذر عن أبي القاسم بن أبي الزناد عن أخيه عبد الرحمن عن أبيه عن خارجة بن زيد قال شعثاء هذه بنت عمرو من بني ماسكة من يهود وكانت مساكن بني ماسكة بناحية القف وكان أبو شعثاء قد رأس اليهود التي تلى بيت الدراسة للتوراة وكان ذا قدر فيهم فقال حسان يذكر ذلك

هل في تصابي الكريم من فند * أم هل لمدى الايام من نفد
تقول شعثا لو أفقت عن الكا * س لأ لفيت مثرى العدد
يأبي لي السيف واللسان وقو * م لم يضاموا كلبدة الاسد

وذكر باقى الابيات التى فيها الغناء ومما قاله حسان بن ثابت في شعثاء وغنى به قوله

ماهاج حسان رسوم المقام * ومظعن الحي ومبني الخيام
والنؤي قد هدم أعضاده * تقادم العهد بوادي تهام

قد أدرك الواشون ما حاولوا * والحبل من شعثاء رث رمام
جنية أرقني طيفها * يذهب صبحاً ويرى في المنام
هل هي الا ظبية مطفل * مألفها السدر بنعف برام
ترعى غزالا فاترا طرفه * مقارب الخطو ضعيف البغام
كأن فاها ثغب بارد * في رصف تحت ظلال الغمام
شج بصهباء لها سورة * من بنت كرم عتقت في الخيام
تدب في الكأس دبيبا كما * دب دبي وسط رقاق هيام
من خمر بيسان تخيرتها * درياقة توشك فتر العظام
يسعى بها أحمر ذو برنس * محتلق لذفري شديد الحزام
يقول فيها
قومي بنو النجار اذ أقبلت * شهباء ترمي أهلها بالقتام
لا تخذل الجار ولا تسلم المولى ولا تخصم يوم الخصام

الشعر لحسان والغناء لمعبد خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطي في البيت الاول من الابيات والرابع والتاسع والحادي عشر وذكر الهشامي أن فيه لحناً لابن سريج من الرمل بالوسطي وهذه الابيات يقولها حسان في حرب كانت بينهم وبين الاوس تعرف بحرب مزاحم وهو حصن من حصونهم (أخبرني) بخبره حرمي عن الزبير عن عمه مصعب قال جمعت الاوس وحشدت بأحلافها ورأسوا عليهم أبا قيس بن الاسلت يومئذ فسار بهم حتى كان قريبا من مزاحم وبلغ ذلك الخزرج فخرجوا يومئذ وعليهم سعد بن عبادة وذلك أن عبد الله بن أبي كان مريضا أو متمارضا فاقتتلوا قتالا شديداً وقتلت بينهم قتلى كثيرة وكان الطول يومئذ للاوس فقال حسان في ذلك

ماهاج حسان رسوم المقام * ومظعن الحي ومبنى الخيام

وذكر الابيات كلها (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن القاسم بن الحسن عن محمد بن سعد عن الواقدي عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي قال قال رجل من أهل المدينة ما ذكر بيت حسان بن ثابت

أهوى حديث الندمان في فلق الصبح وصوت المسامر الغرد

إلا عدت في الفتوة كما كنت قال وهذا البيت من قصيدته التي يقول فيها

أنظر خليلي بباب جلق هل * تؤنس دون البلقاء من أحد

وقد روى أيضاً في هذا الخبر غير الراويتين اللتين ذكرتهما (أخبرني) بذلك حرمي عن الزبير عن وهب بن جرير عن جويرية بن أسماء عن عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن شيخ من قريش قال إني وفتية من قريش عند قينة من قيان المدينة ومعنا عبد الرحمن بن حسان بن ثابت اذ استأذن حسان فكرهنا دخوله وشق ذلك علينا فقال لنا عبد الرحمن أيسركم الآن مجلس قلنا نعم قال فروها اذا نظرت اليه أن ترفع عقيرتها وتغني

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

قال فوالله لقد بكى حتى ظننا انه سقطت نفسه ثم قال أفيكم الفاسق لعمري لقد كرهتم مجلسي سائر اليوم وقام فانصرف والله تعالى أعلم

نسبة هذا الصوت وسائر مايغني فيه من القصيدة التى هو منها

صوت

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الجواد المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم * كأساً تصفق (١) بالرحيق السلسل

البريص موضع بدمشق (٢)

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

يغشون حتى ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

ذكر حبش أن فيه لسيرين قينة حسان بن ثابت لحنا ثقيلا أول ابتداؤه نشيد وفيه لعريب ثقيل أول لايشك فيه ومما يغني فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

كلتاهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة أرخاهما للمفصل

بزجاجة رقصت بما في قعرها * رقص القلوص براكب مستعجل

غناه ابراهيم الموصلي رملا مطلقاً في مجرى الوسطي عن اسحق وعمرو وغيرهما يروى كلتاهما حلب العصير بجعل الفعل للعصير ويروى للمفصل بكسر الميم وفتح الصاد وللمفصل بفتح الميم وكسر الصاد وهو اللسان أخبرنا بذلك على بن سليمان الاخفش عن المبرد حكاية عن أصحابه عن الاصمعي رجع الحديث الى أخبار عزة الميلاء قال اسحق حدثني مصعب الزبيري عن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة عن أبيه عن جده قال كان بالمدينة رجل ناسك من اهل العلم والفقه وكان يغشي عبد الله بن جعفر فسمع جارية مغنية لبعض النخاسين تغنى

* بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا * فاستهتر (٣) بها وهام وترك ما كان عليه حتى مشي اليه عطاء وطاوس فلاماه فكان جوابه لهما أن تمثل بقول الشاعر

يلومنى فيك اقوام أجالسهم * فما ابالى اطار اللوم ام وقعا

وبلغ عبد الله بن جعفر خبره فبعث الى النخاس فاعترض الجارية وسمع غناءها بهذا الصوت وقال لها ممن اخذته قالت من عزة الميلاء فابتاعها باربعين الف درهم ثم بعث إلى الرجل فسأله عن خبره فأعلمه إياه وصدقه عنه فقال له اتحب ان تسمع هذا الصوت ممن اخذته عنه تلك الجارية

---

(١) ويروي بردي يصفق (٢) الذي في القاموس نهر دمشق الاعظم اه مصحح الاصل

(٣) استهتر بها بضم التاء الاولى أي شغف قاله نصر

قال نعم فدعا بعزة وقال لها غنيه إياه فغنته فصعق الرجل وخر مغشيا عليه فقال ابن جعفر أثمنا فيه الماء الماء فنضح على وجهه فلما أفاق قال له أكل هذا بلغ بك عشقها قال وما خفي عنك أكثر قال أفتحب أن تسمعه منها قال قد رأيت ما نالني حين سمعته من غيرها وأنا لا أحبها فكيف يكون حالي إن سمعته منها وأنا لا أقدر على ملكها قال أفتعرفها إن رأيتها قال أو أعرف غيرها فأمر بها فأخرجت وقال خذها فهي لك والله ما نظرت اليها الا عن عرض فقبل الرجل يديه ورجليه وقال أنمت عيني وأحييت نفسي وتركتني أعيش بين قومي ورددت إلى عقلي ودعا له دعاء كثيرا فقال ما أرضى أن أعطيكها هكذا يا غلام احمل معها مثل ثمنها لكيلا تهتم به ويهتم بها

نسبة هذا الصوت

صوت

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * واحتلت الغور فالجدين فالفرعا
وأنكرتني وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

عروضه من البسيط والشعر للاعشي أعشي بني قيس بن ثعلبة وزعم الاصمعي أن البيت الثاني هو صنعه ونحله الاعشي (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال ما نحلت أحدا من الشعراء شيئاً قط لم يقله إلا بيتاً واحداً نحلته الاعشى وهو

وأنكرتنى وما كان الذي نكرت * من الحوادث إلا الشيب والصلعا

الغناء لعزة الميلاء خفيف ثقيل أول بالوسطي وذكر عمرو بن بانة أنه لمعبد وأنكر إسحق ذلك ودفعه وفيه للغريض ثقيل أول بالبنصر وقيل إنه لجميلة قال اسحق وحدثني ابن سلام عن ابن جعدبة قال كان ابن أبي عتيق معجبا بعزة الميلاء فأتي يوما عند عبد الله بن جعفر فقال له بأبي أنت وأمي هل لك في عزة فقد اشتقت اليها قال لا أنا اليوم مشغول فقال بأبي أنت وأمى انها لا تنشط الا بحضورك فأقسمت عليك الا ساعدتني وتركت شغلك ففعل فأتياها ورسول الامير على بابها يقول لها دعى الغناء فقد ضج أهل المدينة منك وذكروا انك قد فتنت رجالهم ونساءهم فقال له ابن جعفر ارجع الى صاحبك فقل له عني اقسم عليك الا ناديت في المدينة ايما رجل فسد أو امرأة فتنت بسبب عزة الا كشف نفسه بذلك لنعرفه ويظهر لنا ولك أمره فنادي الرسول بذلك فما أظهر احد نفسه ودخل ابن جعفر اليها وابن ابي عتيق معه فقال لها لا يهولنك ما سمعت وهاتي فغنينا فغنته بشعر القطامي

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

فاهتز ابن ابي عتيق طربا فقال عبد الله بن جعفر ما اراني ادرك ركابك بعد ان سمعت هذا الصوت من عزة وقد مضت نسبة ما في هذه الاخبار من الاغاني في مواضع اخر

صوت

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه * قد قمن قبل تبلج الاسحار

عروضه من الكامل قوله قد قمن قبل تباج الاسحار يعني انهن يندبنه في ذلك الوقت وانما خصه بالندبة لانه وقت الغارة يقول فهن يذكرنه حينئذ لانه كان من الاوقات التي ينهض فيها للحرب والغارات قال الله تبارك وتعالى فالمغيرات صبحاً واما قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا * واذكره لكل غروب شمس

فانما ذكرته عند طلوع الشمس للغارة وعند غروبها للضيف * الشعر للربيع بن زياد العبسي والغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق والله اعلم

ذكر نسب الربيع بن زياد وبعض أخباره وقصة هذا الشعر والسبب الذي قتل من أجله

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وامه فاطمة بنت الخرشب واسم الخرشب عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن انمار بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي احدى المنجبات كان يقال لبنيها الكملة وهم الربيع وعمارة وانس ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجبات وحظر عليهم ان يجاوزوا في البيوتات ثلاثة وفي المنجبات ثلاث عدوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدوا وقبلها حبية بنت رياح الغنوية أم الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب وماوية بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم وهى أم لقيط وحاجب وعلقمة بني زرارة بن عدس(١) بن زيد بن عبد الله ابن دارم (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنى محمد بن موسى اليزيدى قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح واللفظ له وخبره اتم واخبرني به ابو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد ابن صالح بن النطاح قال ولدت فاطمة بنت الخرشب من زياد بن عبد الله العبسي سبعة فعدت العرب المنجبين منهم ثلاثة وهم خيارهم قال محمد بن موسي قال محمد بن صالح وحدثني موسي بن طلحة والوليد بن هشام القحذمي بمثل ذلك قال فمنهم الربيع ويقال له الكامل وعمارة وهو الوهاب وأنس وهو أنس الفوارس وهو الواقعة وقيس وهو البرد والحرث وهو الحرون ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدراك قال محمد بن موسي قال ابن النطاح وحدثنى أبو عثمان المعمري أن عبد الله بن جدعان اتي فاطمة بنت الخرشب وهى تطوف بالكعبة فقال لها انشدتك برب هذه البنية أى بنيك أفضل قالت الربيع لابل عمارة لابل أنس ثكلتهم ان كنت أدرى أيهم أفضل قال ابن النطاح وحدثنى أبو اليقظان سحيم بن حفص العجيفي قال حدثني أبو الخنساء قال سئلت فاطمة عن بنيها ايهم افضل فقالت الربيع لابل عمارة لابل أنس لابل قيس وعيشي ماادري اموالله (٢) ماحملت واحدا منهم

---

(١) عدس بضمتين وما سواه كزفر اه قاموس

(٢) قوله ماحملت واحدا منهم الخ هذا الكلام اورده ابن الانباري في شرح المفضليات ونسبه الي

تضما ولاولدته يتنا ولا ارضعته غيلا ولا منعته قيلا ولاابتــه على ماقة قال ابو اليقظان اما قولها ما حملت واحداً منهم تضما فتقول لم احمله فى دبر الطهر وقبل الحيض وقولها ولا ولدته يتنا وهو ان تخرج رجلاه قبل راسه ولا ارضعته غيلا اى ما ارضعته قبل ان احلب ثديي ولا منعته قيلا اى لم امنعه اللبن عند القائلة ولا ابته على ماقة اى وهو يبكي قال ابن النطاح وحدثني ابو اليقظان قال حدثني ابوصالح الاسدي قال سئلت فاطمة بنت الخرشب عن بنيها فوصفتهم وقالت في عمارة لاينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف وقالت في الربيع لاتعد مآثره ولا يخشى فى الجهل بوادره وقالت فى انس اذاعزم امضي واذا سئل ارضي واذا قدر اغضي وقالت في الآخرين اشياء لم يحفظها ابو اليقظان وقال ابن النطاح وحدثني القحذمي قال حدثنى ابي قال حدثني ابن عياش عن رجل من بني عبس قال ضاف فاطمة ضيف فطرحت عليه شملة من خز وهي مسك كما هي فلما وجد رائحتها واعتم دنا منها فصاحت به فكف عنها ثم انه تحرك ايضاً فأرادها عن نفسها فصاحت فكف ثم انه لم يصبر فواثبها فبطشت به فاذا هي من اشد الناس فقبضت عليه ثم صاحت ياقيس فأتاها فقالت ان هذا ارادني عن نفسي فماتري فيه فقال اخى اكبر مني فعليك به فنادت ياانس فأتاها فقالت ان هذا ارادني عن نفسي فما ترى فيه فقال انها اخي اكبر مني فسليه فنادت ياعمارة فأتاها فذكرت ذلك له فقال انها السيف واراد قتله فقالت له يابني لودعونا اخاك فهو اكبر منك فدعت الربيع فذكرت ذلك له فقال افتطيعونني يابنى زياد قالوا نعم فلا تزنوا امكم ولاتقتلوا ضيفكم وخلوه يذهب فذهب قال ابن النطاح وقال بعض الشعراء يمدح بني زياد من فاطمة يقال انه قيس بن زهير ويقال حاتم طيء

بنو جنية ولدت سيوفاً * قواطع كلهم ذكر صنيع
وجارتهم حصان لم تزنى * وطاعمة الشتاء فما تجوع
سري ودي ومكرمتي جميعاً * طوال زمانه مني الربيع

وقال سلمة بن الخرشب خالهم فيهم يخاطب قوما منهم أرادوا حربه

أتيتم الينا ترجفون جماعة * فأين أبو قيس وأين ربيع
وذاك ابن أخت زانه ثوب خاله * وأعمامه الاعمام وهو بزيع
رفيق بداء الحرب طب بصمها * اذا شت رأي القوم فهو جميع
عطوف على المولى ثقيل على العدي * أصم عن العوراء وهو سميع

وقال رجل من طيء ويقال له الربيع بن عمارة

فان تكن الحوادث أفظعتني * فلم أرهلكا كابنى زياد

أم تابط شرا ولفظه قالت ام تابط شرا والله ما حملته وضماً ولا تضما وهو الحمل عند مقبل الحيض عند آخر القرء ولا ولدته يتنا وهو خروج الرجلين قبل الراس ولا ارضعته غيلا اي وزوجني يأتيني ولا حرمته قيلا وهو شرب نصف النهار ولا ابته على ماقة وهو ان يمنع ما طلب فيبيت باكياً ونسبه في لسان العرب لام تابط شرا في مادة و ض ع و ى ت ن

هما رمحان خطيان كانا * من السمر المثقفة الجياد
تهاب الارض أن يطآ عليها * بمثلهما تسالم أو تعادي

(وقال) الاثرم حدثني أبو عمرو الشيباني قال أغار حمل بن بدر اخو حذيفة بن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة بنت الخرشب أم الربيع بن زياد واخوته راكبة على جمل لها فقاد ها بجمامها فقالت له اي رجل ضل حلمك والله لئن اخذتني فصارت هذه الاكمة بي وبك التي امامنا وراءنا لا يكون بينك وبين بني زياد صلح ابدا لان الناس يقولون في هذه الحال ماشاؤه وحسبك من شر سماعه قال إني اذهب بك حتي ترعي على ابلي فلما أيقنت انه ذاهب بها رمت بنفسها على راسها من البعير فماتت خوفا من ان يلحق بنيها عار فيها (وحدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبد الله بن محمد قال أخبرنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال وفد أبو براء ملاعب الاسنة وهو عامر بن مالك ابن جعفر بن كلاب واخوته طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من أهل الشام تاجر يقال له سرحون بن نوفل وكان حريفا للنعمان يعني سرحون يبايعه وكان أديبا حسن الحديث والمنادمة فاستخفه النعمان وكان إذا أراد أن يخلو عن شرابه بعث اليه وإلى النطاسي متطبب كان له وإلى الربيع بن زياد وكان يدعي الكامل فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم ففعل ذلك بهم مرارا وكانت بنو جعفر له أعداء فصده عنهم فدخلوا عليه يوما فرأوا منه تغيرا وجفاء وقد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا ولبيد في رحالهم يحفظ أمتعتهم ويغدو بابلهم كل صباح فيرعاها فاذا أمسي انصرف بابلهم فأتاهم ذات ليلة فألفاهم يتذاكرون أمر الربيع وما يلقون منه فسألهم فكتموه فقال لهم والله لاأحفظ لكم متاعا ولا أسرح لكم بعيرا أو تخبروني وكانت أم لبيد امرأة من بني عبس وكانت يتيمة في حجر الربيع فقالوا خالك قد غلبنا على الملك وصدعنا وجهه فقال لهم لبيد هل تقدرون على ان تجمعوا بينه وبيني فازجره عنكم بقول ممض ثم لا يلتفت النعمان اليه بعده أبداً فقالوا وهل عندك من ذلك شيء قال نعم قالوا فانا نبلوك بشتم هذه البقلة لبقلة قدامهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة فقال هذه التربة (١) التي لا تذكى ناراً ولا تؤهل داراً ولا تسر جاراً عودها ضئيل وفرعها كليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع وآكلها جائع والمقيم عليها ضائع أقصر البقول فرعا وأخبثها مرعى وأشدها قلعاً فتعسا لها وجدعا القوا بي أخا بني عبس أرجعه عنكم بتعس ونكس وأتركه من أمره في لبس فقالوا نصبح فنرى فيك رأينا فقال لهم عامر انظروا غلامكم فان رأيتموه نائما فليس أمره بشيء وإنما يتكلم بما جاء على لسانه ويهذي بما يهجس في خاطره واذا رأيتموه ساهرا فهو صاحبكم فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رحلا فهو يكدم بأوسطه حتى أصبح فلما أصبحوا قالوا أنت والله

---

(١) التربة كفرحة قاله في المجد

صاحبنا فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابتين وألبسوه حلة ثم غدوا به معهم على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع وهما يأكلان ليس معه غيره والدار والمجالس مملوءة من الوفود فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين فدخلوا عليه وقد كان تقارب أمرهم فذكروا للنعمان الذي قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم فقام لبيد يرتجز ويقول

يارب هيجاء هي خير من دعه * أكل يوم هامتي مقزعه
نحن بنو أم البنين الاربعه (١) * ومن خيار عامر بن صعصعه
المطعمون الجفنة المدعدعه * والضاربون الهام تحت الخيضعه
ياواهب الخير الكثير من سعه * اليك جاوزنا بلادا مسبعه
نخبر عن هذا خبيرا فاسمعه * مهلا أبيت اللعن لاتأكل معه
ان استه من برص ملمعه * وانه يدخل فيها إصبعه *
يدخلها حتى يواري أشجعه * كأنما يطلب شيئا أطمعه (٢)

فلما فرغ من انشاده التفت النعمان الى الربيع شزرا يرمقه فقال أكذا أنت قال لا والله لقد كذب على ابن الحمق اللئيم فقال النعمان أف لهذا الغلام لقد خبث على طعامي فقال أبيت اللعن أما اني لقد فعلت بأمه فقال لبيد أنت لهذا الكلام أهل وهي من نساء غير فعل وأنت المرء فعل هذا بيتيمة في حجره فامر النعمان ببني جعفر فاخرجوا وقام الربيع فانصرف الى منزله فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وأمره بالانصراف الى اهله وكتب اليه الربيع اني قد تخوفت أن يكون قد وقر في صدرك ماقاله لبيد ولست برائم حتى تبعث من يجردني فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال فأرسل اليه انك لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً ولا قادرا على مازلت به الالسن فالحق بأهلك فقال الربيع

لئن رحلت جمالي ان لي سعة * ما مثلها سعة عرضاً ولا طولا
* بحيث لو وزنت لخم باجمعها * لم يعدلوا ريشة من ريش شمويلا (٣)
ترعى الروائم أحرار البقول بها * لا مثل رعيكم ملحاً وغسويلا

---

(١) وقوله بنو أم البنين الاربعه هم خمسة مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وطفيل بن مالك أبو عامر بن الطفيل وربيعة بن مالك وعبيدة بن مالك ومعاوية بن مالك وهم أشراف بني عامر فجعلهم أربعة لاجل القافية اه من مجمع الامثال ونقل هذا القول عن الفراء وقيل في رده وهو قول فارغ وعن ابن عصفور لم يقل الا أربعة وهم خمسة لان أباه مات وقيل في رده ايضا لايجوز للشاعر ان يلحن لاقامة وزن الشعر فكيف بان يكذب لاقامة الوزن اه مختصرا من البغدادي ولكل واحد منهم صفة تخصه فعامر ملاعب الاسنة وطفيل فارس قرزل وسامي نزال المضيق ومعاوية معود الحكماء وربيعة ربيع المقترين اه (٢) ويروى ضيعه

(٣) وروى ولو جمعت بني لخم باسرهم * ماوازنوا ريشة من ريش سمويلا

فابرق بارضك يانعمان متكئاً * مع النطاسي يوما وابن توفيلا

فكتب اليه النعمان

شرد برحلك عني حيث شئت ولا * تكثر علي ودع عنك الاباطيلا

فقد ذكرت به والركب حامله * وردا يعلل أهل الشام والنيلا (١)

فما انتفاؤك منه بعد ما خرعت * هوج المطي به ابراق شمليلا (٢)

قد قيل ذلك إن حقاً وان كذبا * فما اعتذارك من شيء اذا قيلا (٣)

فالحق بحيث رايت الارض واسعة * وانشر بها الطرف ان عرضا وان طولا

وهذا الشعر يقوله الربيع بن زياد في مقتل مالك بن زهير وكان قتله في بعض تلك الوقائع التي يعرف مبدؤها بداحس والغبراء وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب وأبي غسان دماذ عن أبي عبيدة وابراهيم بن سعدان عن أبيه قال كان من حديث داحس أن أمه فرس كانت لقرواش بن عوف ابن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع يقال لها جلوى وكان أبوه يسمي ذا العقال وكان لحوط بن أبي جابر بن أوس بن حميرى بن رياح وإنما سمي داحساً لان بني يربوع احتملوا ذات يوم سائرين في نجعة وكان ذو العقال مع ابنتي حوط بن أبي جابر بن أوس تجنبانه فمرتا به على جلوى فرس قرواش فلما رآها الفرس ودى وصهل فضحك شبان من الحي رأوه فاستحيت الفتاتان فأرسلتاه فنزا على جلوى فوافق قبولها فاقصت ثم أخذداهما بعض الحى فلحق بهما حوط وكان رجلا شريرا سيء الخلق فلما نظر الى عين الفرس قال والله لقد نزا فرسي فأخبراني ماشأنه فاخبرتاه الخبر فقال يا آل رياح لا والله لا ارضى ابدا حتى أخرج ماء فرسي فقال له بنو ثعلبة والله ما استكرهنا فرسك انما كان منفلتا فلم يزل الشر بينهما حتى عظم فلما رأي ذلك بنو ثعلبة قالوا دونكم ماء فرسكم فسطا عليه وادخل يده في ماء وتراب ثم أدخلها في رحمها حتي ظن انه قد أخرج الماء واشتملت الرحم على ما كان فيها فنتجها قرواش مهرا فسماه داحسا لذلك وخرج كأنه ابوه ذو العقال وفيه يقول جرير

ان الجياد يبتن حول خبائنا * من آل اعوج اولذي العقال

واعوج فرس لبني هلال فلما تحرك المهر سام مع أمه وهو فلو يتبعها وبنو ثعلبة سائرون فرآه حوط فأخذه فقالت بنو ثعلبة يابني رياح ألم تفعلوا فيه أول مرة مافعلتم ثم هذا الآن فقالوا هو فرسنا وان نترككم أو نقاتلكم عنه أو تدفعوه الينا فلما رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا اذاً لانقاتلكم عنه انتم أعز علينا هو فداؤكم ودفعوه اليهم فلما رأى ذلك بنو رياح قالوا والله لقد ظلمنا إخوتنا مرتين

---

(١) وروي فقد رميت بداء لست غاسله * ما جاور النيل يوما أهل إبليلا

(٢) الهوج بضم الهاء وسكون الواو وجيم جمع هوجاء وهي الناقة التي كان بها هوجاً لسرعتها وشمليل بكسر المعجمة الناقة الخفيفة اه من شرح شواهد المغنى للاسيوطي

(٣) وروي قد قيل ما قيل إن صدقا وان كذبا * فما اعتذار لامن قول اذا قيلا

ولقد حلموا وكرموا فارسلوا به اليهم مع لقوحين فمكث عند قرواش ماشاء الله وخرج أجود خيول العرب ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسي اغار على بني يربوع فلم يصب احدا غيرابني قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحى وهم خلوف ولم يشهد من رجالهم غير غلامين من بني ازنم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع فجالا في متن الفرس مرتد فيه وهو مقيد بقيد من حديد فأعجلهما القوم عن حل قيده واتبعهما القوم فضبر بالغلامين ضبرا حتى نجوا به ونادتهما احدى الجاريتين ان مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس بمكان كذا وكذا اي بجنب مذودوهو مكان اى لاينزلا عنه إلافى ذلك المكان فسبقا اليه حتي اطلقاه ثم كرا راجعين فلمارای ذلك قيس ابن زهير رغب في الفرس فقال لهما لكما حكمكما وادفعا إلى الفرس فقالا او فاعل انت قال نعم فاستوثقا منه على ان يرد ما أصاب من قليل وكثير ثم يرجع عوده على بدئه ويطلق الفتاتين ويخلى عن الابل وينصرف عنهم راجعا ففعل ذلك قيس فدفعا اليه الفرس فلما رأي ذلك أصحاب قيس قالوا لانصالحك أبدا اصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدت الى غنيمتنا فجعلتها فى فرس لك تذهب به دوننا فعظم في ذلك الشر حتى اشتري منهم غنيمتهم بمائة من الابل فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنميين أين فرسى فأخبراه فأبي ان يرضى إلا ان يدفع اليه فرسه فعظم في ذلك الشر حتى تنافروا فيه فقضى بينهم ان ترد الفتاتان والابل الى قيس بن زهير ويرد عليه الفرس فلما رأي ذلك قرواش رضى بعد شر وانصرف قيس بن زهير ومعه داحس فمكث ماشاء الله وزعم بعضهم أن الرهان انما هاجه بين قيس بن زهير وحذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار أن قيسا دخل على بعض الملوك وعنده قينة لحذيفة بن بدر تغنيه بقول امرئ القيس

دار لهند والرباب وفرتنا * ولميس قبل حوادث الايام

وهن فيما يذكر نسوة من بني عبس فغضب قيس بن زهير وشق ردائها وشتمها فغضب حذيفة فبلغ ذلك قيساً فأتاه يسترضيه فوقف عليه فجعل يكلمه وهو لايعرفه من الغضب وعنده أفراس له فعابها وقال مايرتبط مثلك مثل هذه ياأبا مسهر فقال حذيفة أتعيبها قال نعم فتجاريا حتى تراهنا وقال بعض الرواة انالذي هاج الرهان انرجلا من بني عبد الله بن غطفان ثم أحد بني جوشن وهم أهل بيت شؤم أتاهالورد العبسي أبوعروة بنالورد وأتي حذيفة زائرا قال فعرض عليه حذيفة خيله فقال مأري فيها جوادا مبرا والمبر الغالب قال ذو الرمة

أبر على الخصوم فليس خصم * ولا خصمان يغلبه جدالا

فقال له حذيفة فعند من الجواد المبر فقال عند قيس بن زهير فقال له هل لك أن تراهنى عنه قال نعم قد فعلت فراهنه على ذكرمن خيله وأنثي ثم ان العبسي أتي قيس بنزهير وقال إني قدراهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وأنثي وأوجبت الرهان فقال قيس ماأبالي من راهنت غير حذيفة فقال ماراهنت غيره فقال له قيس انك ماعلمت لانكد ثم ركب قيس حتي أتي حذيفةفوقف عليه فقال له ماغدابك قال غدوت لاواضعك الرهانقال بل غدوت لتغلقهقال ماأردت ذلك فأبي

حذيفة الا الرهان فقال قيس أخيرك ثلاث خلال فان بدأت فاخترت قبلى فلى خلتان ولك الاولى
وإن بدأت فاخترت قبلك فلك خلتان ولى الاولى قال حذيفة فابدا قال قيس الغاية من مائة غلوة
والغلوة الرمية بالنشابة قال حذيفة فالمضمار اربعون ليلة والمجري من ذات الاصاد ففعلا ووضعا
السبق على يدي غلاق اوابن غلاق احد بني ثعلبة بن سعد بن ثعلبة فأما بنو عبس فزعموا انه
أجري الخطار والحنفاء وزعمت بنو فزارة انه اجرى قرزلا والحنفاء واجرى قيس داحسا والغبراء
ويزعم بعضهم ان الذى هاج الرهان أن رجلا من بنى المنمر بن قطيعة بن عبس يقال له سراقة
راهن شابا من بنى بدر وقيس غائب على اربع جزائر من خمسين غلوة فلما جاء قيس كره ذلك
وقال له لم ينته رهان قط الا الى شر ثم اتي بني بدر فسألهم المواضعة فقالوا لا حتي نعرف سبقنا فان
أخذنا لحقنا وإن تركنا لحقنا فغضب قيس ومحك وقال أما إذ فعلتم فأعظموا الخطر وأبعدوا الغاية
قالوا فذلك لك فجعلوا الغاية من واردات إلى ذات الاصاد وذلك مائة غلوة والثنية فيما بينهما وجعلوا
القضية في يدى رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له حصين ويقال رجل من بني العشراء من بني
فزارة وهو ابن أخت ابني عبس وملؤا البركة ماء وجعلوا السابق أول الخيل يكرع فيها ثم إن
حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدي الذى أرسلا منه ينظران الى الخيل كيف خروجها
منه فلما أرسلت عارضاها فقال حذيفة خدعتك ياقيس قال ترك الخداع من أجرى من مائة (١)
فأرسلها مثلا ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبر وخيل زهير تقصر فقال حذيفة سبقتك ياقيس
فقال جري المذكيات غلاب (٢) فأرسلها مثلا ثم ركضا ساعة فقال حذيفة إنك لا تركض مركضا
فأرسلها مثلا وقال سبقت خيلك ياقيس فقال قيس رويدا تعلون الجدد فأرسلها مثلا قال وقد جعل
بنو فزارة كمينا بالثنية فاستقبلوا داحسا فعرفوه فأمسكوه وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفه
مصلية حتي مضت الخيل واسهلت من الثنية ثم أرسلوه فتمطر في آثارها أى أسرع فجعل يبدرها
فرسا فرسا حتي سبقها الى الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها فاستقبلها
بنو فزارة فلطموها ثم حلأوها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد جاآ متوالين وكان الذي لطمه عمير
ابن نضلة فجسأت يده فسمى جاسئا فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس وقد دفعهم بنو فزارة عن
سبقهم ولطموا أفراسهم ولم تطقهم بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بنى عبس أبياتا غير كثيرة

---

(١) أى لو كان قصدي الخداع لاجريت من قريب اه الميداني (٢) المذكية من الخيل التي قد أتي عليها بعد قروحها سنة أو سنتان والغلاب المغالبة أي ان المذكى يغالب مجاريه فيغلبه لقوته يجوز أن يراد أن ثانى جريه أبدا أكثر من باديه وثالثه أكثر من ثانيه فكأنه يغالب بالثاني الاول وبالثالث الثانى فجريه أبدا غلاب وهذا معني قول أبي عبيد حيث قال فهي تحتمل أن تغالب الجري غلابا ويروي جري المذكيات غلاء جمع غلوة يعني أن جريها يكون غلوات ويكون شأوها بطينا (أى بعيدا كما فى القاموس) لا كالجذع * يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل اه من النيسابوري المعروف بالميداني

فقال قيس بن زهير ياقوم انه لايأتي قوم الى قومهم شرا من الظلم فاعطونا حقنا فأبت بنو فزارة أن يعطوهم شيئاً وكان الخطر عشرين من الابل فقالت بنو عبس اعطونا بعض سبقنا فأبوا فقالوا اعطونا جزورا نحرها نطعمها أهل الماء فانانكره القالة في العرب فقال رجل من بني فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء والله ما كنا لنقر لكم بالسبق علينا ولم نسبق فقام رجل من بني مازن إبن فزارة فقال ياقوم ان قيساً كان كارهاً لاول هذا الرهان وقد أحسن في آخره وان الظلم لاينتهي الا الي الشر فاعطوه جزورا من نعمكم فأبوا فقام الى جزور من إبله فعقلها ليعطيها قيساً ويرضيه فقام إبنه فقال انك لكثير الخطأ أتريد ان تخالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم فاطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم فلما رأى ذلك قيس بن زهير احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس فاتي على ذلك ماشاء الله ثم ان قيساً أغار عليهم فلقي عوف بن بدر فقتله وأخذ إبله فبلغ ذلك بنى فزارة فهموا بالقتال وغضبوا فحمل الربيع بن زياد أحد بني عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية (العشراء التي أتي عليها من حملها عشرة أشهر من ملقحها والمتالى التي نتج بعضها والباقي يتلوها في النتاج) وأم عوف وأم حذيفة ابنة نضلة بن جوية بن اوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة واصطلح الناس فمكثوا ماشاء الله ثم ان مالك بن زهير أتي امرأة يقال لها مليكة بنت حارثة من بني عوذ بن فزارة فابتني بها باللقاطة قريبا من الحاجر فبلغ ذلك حذيفة ابن بدر فدس له فرسانا على افراس من مسان خيله قال ولاتنتظروا مالكا ان وجدتموه أن تقتلوه والربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب العبسي مجاور حذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع ابن زياد معاذة ابنة بدر فانطلق القوم فلقوا مالكا فقتلوه ثم انصرفو عنه فجاؤا عشية وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد فقال حذيفة أقدرتم على حماركم قالوا نعم وعقرناه فقال الربيع مارأيت كاليوم قط أهلكت افراسك من أجل حمار فقال حذيفة لما أكثر عليه من الملامة وهو يحسب ان الذي أصابوا حمارا انا لم نقتل حمارا ولكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر فقال الربيع بئس لعمر الله القتل فقال أما والله اني لاظنه سيبلغ مايكره فتراجعا شيئاً من كلام ثم تفرقا فقام الربيع يطأ الارض وطأ شديدا وأخذ يومئذ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك ابن زهير قال أبو عبيدة فزعموا أن حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل اليه بمولدة له فقال لها إذهبي الى معاذة بنت بدر امرأة الربيع فانظري ماترين الربيع يصنع فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكفاء والنضد والكفاء شقة في آخر البيت والنضد متاع يجعل على حمار من خشب فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتي فرسه فقبض بمعرفته ثم مسح متنه حتى قبض بعكوة ذنبه العكوة أصل الذنب ثم رجع الى البيت ورمحه مركوز بفنائه فهزه هزا شديدا ثم ركزه كما كان ثم قال لامرأته اطرحي لى شيئاً فطرحت له شيئاً فاضطجع عليه وكانت قد طهرت تلك الليلة فدنت منه فقال اليك قد حدث أمر ثم تغني وقال

نام الخلى ولم اغمض حار * من سيء النباء الجليل الساري

من مثله تمسى النساء حواسرا * وتقوم معولة مع الاسحار

من كان مسروراً بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار(١)
يجد النساء حواسراً يندبنه * يبكين قبل تبلج الاسحار(٢)
قد كن يخبأن الوجوه تستراً * فاليوم حين بدون للنظار
يخمشن حرات الوجوه على امرئ * سهل الخليقة طيب الاخبار
أفبعد مقتل مالك ابن زهير(٣) * ترجو النساء عواقب الاطهار
ما ان أري في قتله لذوي الحجا * الا المطي تشد بالاكوار
ومجنبات ما يذقن عدوفة(٤) * يقذفن بالمهرات والامهار

(١) يقول من شمت من الاعداء بمقتل مالك فليعلم أنا قد أدركنا ثأره وكانت العرب لاتندب قتلاها حتى تدرك ثأرها والمراد فليحضر ساحتنا في أول النهار ليعلم ان ما كان محرماً من البكاء قد حل اه من خزانة الادب

(٢) وروي بالصبح وابعض الادباء اعتراض في قوله بالصبح قبل تبلج الاسحار وأجيب بأقوال منها ان الصبح هاهنا الحق الواضح من وصف القتيل الذي هو كالصبح كان النساء يندبنه بخلاله الحسان الواضحة اه من شرح العيون على رسالة ابن زيدون

(٣) قوله ابن زهير بتشديد الياء كما بخط بعض الفضلاء اه مصحح الاصل ولا يخفى ان هذا باطل وسيأتي بيان ذلك في حاشية على قوله عذوفاً

(٤) قوله ومجنبات مايذقن عذوفاً الخ قال أبو العلاء هكذا يروى هذا البيت ناقصا وذكر ان الخليل كان يسمي مثل هذا المقعد وروى عن أبي عبيد انه كان يسمي هذا ونحوه الاقواء ومنهم من ينشد عذوفة فيزيل النقص بزيادة الهاء هذا كلامه وذكر أبو عبيد في الغريب المصنف فيما يتعلق بالقوافي ان الاقواء نقصان حرف من الفاصلة واستشهد بقوله أفبعد مقتل مالك بن زهير ولم يبين ما الفاصلة وربما توهم أن الفاصلة احدى الفاصلتين المذكورتين في أول العروض الصغري والكبري والأمر بخلاف ذلك لان الحرف الناقص في البيت اذا قطعته من الوتد لامن الفاصلة وذاكرت شيخنا أبا القاسم الرقي وقت قراءتي عليه هذا الموضع من الغريب فذكر أن أبا عبيد يحكي هذا عن أبي عبيدة وان أبا عبيدة لم تكن له معرفة بهذا العلم وكأن الرقي توهم أن المراد بالفاصلة احدي الفاصلتين من الصغري والكبري فاطلق هذا القول في أبي عبيدة والصواب ماوقع الي فيما بعد وذكر لي بعض الشيوخ وهو ان المراد بالفاصلة الفصل وهم يسمون عروض البيت فصلا والنقصان في هذا البيت من العروض فعلي هذا الاقواء على ضربين احدهما اختلاف حركة حرف الروي بالضم والكسر والآخر نقصان حرف من عروض البيت والعدوف بالدال والذال أدني مايؤكل ويستعمل في الطعام والشراب يقال ماذقت عذوفاً ولا عذوفة ولا عذاماً والفعل منه قد يبني فيقال تعذفت عذوفة اه من التبريزي وقال في لسان العرب قال أبو حسان سمعت أبا عمر الشيباني يقول ماذقت عدوفة قال وكنت عند يزيد بن مزيد الشيباني فانشدته بيت قيس بن زهير وأنشد البيت بالدال فقال لي يزيد صحفت أبا عمرو انما هو

المذوف والمدوف واحد وهو ما أكله

ومساعر اصدؤ الحديد عليهم * فكانما طلى الوجوه بقار

يارب مسرور بمقتل مالك * ولسوف نصرفه بشر محار

فرجعت المرأة فاخبرت حذيفة الخبر فقال هذا حين اجتمع أمر اخوتكم ووقعت الحرب وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذ جاره سيرني فاني جاركم مسيرة ثلاث ليال ومع الربيع فضلة من خمر فلما سار الربيع دس حذيفة في أثره فوارس فقال اتبعوه فاذا مضوا ثلاث ليال فان معه فضلة من خمر فان وجدتموه قد اهراقها فهو جاد وقد مضى فانصرفوا وان لم تجدوه قد أراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لادني منزل فرتع وشرب فاقتلوه فتبعوه فوجدوه قد مال لادني منزل وشق الزق ومضى فانصرفوا فلما أتي الربيع قومه وقد كان بينه وبين قيس بن زهير شحناء وذلك ان الربيع ساوم قيس بن زهير في درع كانت عنده فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردها على قيس فعرض قيس لفاطمة ابنة الخرشب الانمارية من أنمار بن بغيض وهي احدى منجبات قيس وهي أم الربيع وهي تسير في ظعائن من عبس فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بالدرع حتي يرد عليه فقالت مارأيت كاليوم فعل رجل أي قيس ضل حلمك أترجو ان تصطلح أنت وبنو زياد وقد أخذت أمهم فذهبت بها يمينا وشمالا فقال الناس فى ذلك ماشاؤا وحسبك من شر سماعه فأرسلتها مثلا فعرف قيس بن زهير ماقالت له فخلي سبيلها وأطرد إبلا لبنى زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي وقال فى ذلك قيس بن زهير

ألم يبلغك والانباء تنمي * بما لاقت لبون بنى زياد

ومحبسها على القرشي تشري * بادراع واسياف حداد

كما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد

همو فخروا على بغير فخر * وذادوا دون غايته جوادي

وكنت إذا منيت بخصم سوء * دلفت له بداهية نآد

بداهية تدق الصلب منه * فتقصم أو تجوب على الفؤاد

وكنت إذا أتاني الدهر بربق * بداهية شددت لها نجادي

الربق ماينقلده

ألم تعلم بنو الميقاب اني * كريم غير منغلث الزناد

الوقب الاحمق والميقاب التي تلد الحمق والمنغلث الذى ليس بمنق

أطوف ماأطوف ثم آوي * إلى جار كجار أبي دواد

جاره يمني ربيعة الخير بن قرط بن سلمة بن قشير وجار أبي دواد يقال الحرث بن همام بن مرة بن

عذوفة بالذال قال فقلت له لم أصحف أنا ولا أنت تقول ربيعة هذا الحرف بالذال وسائر العرب بالدال اه والاصح ان البيت للربيع بن زياد

ذهل بن شيبان وكان أبو دواد في جواره فخرج صبيان الحى يلعبون فى غدير فغمس الصبيان ابن أبي دواد فيه فقتلوه فخرج الحرث فقال لايبقى صبي فى الحي إلا غرق في الغدير أو يرضي أبو دواد فودي ابن أبي دواد عشر ديات فرضى وهو قول أبي دواد

ابلي الابل لاتحوزها الراعون مج الندي عليها المدام

قال أبو سعيد حفظى لايحوذها الراعى ومج الندي

اليك ربيعة الخير بن قرط * وهـوبا للطريف وللتـلاد
كفانى ما أخاف أبو هلال * ربيعة فانتهت عني الاعادى
تظل جياده يحدين حولي * بذات الرمث كالحدإ الغوادي
كأنى اذ أنخت إلى ابن قرط * عقلت الى يلملم أو نصاد

وقال أيضاً قيس بن زهير

ان تك حرب فـلم أجنها * جنتها خيارهم أوهم
حذار الردي اذ رأوا خيلنا * مقدمها سابح أدهم
عليه كمي وسرباله * مضاعفة نسجها محكم
فان شمرت لك عن ساقها * فويها ربيع ولم يسأموا
نهيت ربيعا فلم يزدجر * كما أنزجر الحرث الاضجم

قال أبو عبد الله الحرث الاضجم رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو صاحب المرباع قال فكانت تلك الشحناء بين بني زياد وبين بني زهير فكان قيس يخاف خذلانهم إياه فزعموا أن قيساً دس غلاما له مولداً فقال انطلق كأنك تطاب إبلا فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ مايقولون فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغني بقوله

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

فلما رجع العبد الى قيس فأخبره بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب فاجتمعت بنو عبس على قتال بني فزارة فأرسلوا اليهم ان ردوا علينا ابلنا التي ودينا بها عوفا أخا حذيفة بن بدر لامه فقال لاأعطيكم دية ابن أمي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسدية وأنتم وهو أعلم فزعم بعض الناس انهم كانوا ودوا عوف بن بدر بمائة من الابل متلية أي قد دنا نتاجها وانه أتي على تلك الابل أربع سنين وان حذيفة بن بدر أراد أن يردها باعيانها فقال له سنان بن خارجة المري أتريد أن تلحق بنا خزاية فنعطيهم أ كثر مما أعطونا فتسبنا العرب بذلك فأمسكها حذيفة وأبي بنو عبس أن يقبلوا الا ابلهم بعينها فمكث القوم ما شاء الله أن يمكثوا ثم ان مالك بن بدر خرج يطلب ابلاله فمر على بني رواحة فرماه جندب أحد بني رواحة بسهم فقتله فقالت ابنة مالك بن بدر في ذلك

لله عينا من راي مثل مالك * عقيرة قوم ان جري فرسان

فليتهما لم يشربا قط قطرة * وليتهما لم يرسلا لرهان (١)
أحل به أمس الجنيدب نذره * فأي قتيل كان في غطفان
اذا سجعت بالرقتين حمامة * أو الرس فابكي فارس الكتفان

فرس له كانت تسمي الكتفان ثم إن الاسلع بن عبد الله بن ناشب بن زيد بن هرم بن لاد بن عوذ ابن غالب بن قطيعة بن عبس مشي في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيه وأربعة من بني أخيه حتي يصطلحوا جعلهم على يدى سبيع بن عمرو من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فمات سبيع وهم عنده فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك بن سبيع إن عندك مكرمة لاتبيدان انت احتفظت بهؤلاء الاغيلمة وكأني بك لو قدمت قد أتاك حذيفة خالك وكانت أم مالك هذا ابنة بدر فعصر عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتي تدفعهم اليه فيقتلهم فلا شرف بعدها فان خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومهم فلما ثقل جعل حذيفة يبكي ويقول هلك سيدنا فوقع ذلك له في قلب مالك فلما هلك سبيع اطاف بابنه مالك فاعظمه ثم قال له يامالك إني خالك واني أسن منك فادفع الى هؤلاء الصبيان ليكونوا عندى الى ان ننظر في أمرنا ولم يزل به حتي دفعهم الى حذيفة باليعمرية واليعمرية ماء بواد من بطن نخل من الشربة لبني ثعلبة فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلاما فينصبه غرضا ويرمي بالنبل ثم يقول ناد أباك فينادي أباه حتي يمزقه النبل ويقول لواقد بن جندب ناد أباك فجعل ينادي ياعماه خلافا عليهم ويكره أن يأبس أباه بذلك والابس القهر والحمل على المكروه وقال لابن جنيدب بن عمرو بن عبد الاسلع ناد جنيبة وكان جنيبة لقب أبيه فجعل ينادي ياعمراه باسم أبيه حتي قتل وقتل عتبة بن قيس بن زهير ثم ان بني فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن سبيع بن عمرو الثعلبي قتله مروان بن زنباع العبسي وعبد العزي بن حذار الثعلبي والحرث بن بدر الفزاري وهرم بن ضمضم المرى قتله ورد بن حابس العبسي ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المري

يالهف نفسي لهفة المفجوع * أن لا أري هرما على مودوع
من أجل سيدنا ومصرع جنبه * عاق الفؤاد بحنظل مجدوع

مودوع فرسه ثم ان حذيفة بن بدر جمع وتأهب واجتمع معه بنو ذبيان بن بغيض فبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم فقال قيس أطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لاتكئن على سيفي حتى يخرج من ظهري قالوا فانا نطيعك فأمرهم فسرحوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون أن يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح وأصبحوا على ظهر العقبة وقد مضى سوامهم وضعفاؤهم فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا فقال قيس خذوا غير طريق المال فانه لاحاجه للقوم أن يقعوا في شوكتكم ولا يريدون بكم في أنفسكم شرا من ذهاب أموالكم فأخذوا غير طريق المال فلما أدرك حذيفة الاثر ورآه قال أبعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم فاتبع المال وسارت ظعن

---

(١) وهذان البيتان الاولان يروى انهما لعنترة العبسى ورواية الشنتمرى فليتهما لم يجريا نصف غلوة

بني عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة و بنو ذبيان المال فلما أدركوه ردوا أوله على آخره ولم يفلت منهم شيء وجعل الرجل يطرد ماقدر عليه من الابل فيذهب بها وتفرقوا واشتد الحر فقال قيس بن زهير ياقوم إن القوم قد فرق بينهم المغنم فاعطفوا الخيل في آثارهم فلم تشعر بنو ذبيان إلا والخيل دواس فلم يقاتلهم كبير أحد وجعل بنو ذبيان إنما همة الرجل في غنيمته أن يحوزها ويمضي بها فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم هم غير حذيفة فارسلوا خيلهم مجتهدين في أثره وأرسلوا خيلا تقص الناس ويسألونهم حتى سقط خبر حذيفة من الجانب الايسر على شداد بن معاوية العبسي وعمرو بن ذهل بن مرة بن مخزوم بن مالك بن غالب ابن قطيعة العبسي وعمرو بن الاسلع والحرث بن زهير وقرواش بن هني بن أسيد بن جذيمة وجنيدب وكان حذيفة قد استرخي حزام فرسه فنزل عنه فوضع رجله على حجر مخافة أن يقتص اثره ثم شد الحزام فوقع صدر قدمه على الارض فعرفوه وعرفوا حنف فرسه والحنف أن تقبل إحدي اليدين على الاخري وفي الناس ان تقبل إحدي الرجلين على الاخري وان يطأ الرجل وحشيهما وجمع الاحنف حنف فاتبعوه ومضى حتى استغاث بجفر الهباءة وقد اشتد الحر فرمي بنفسه ومعه حمل بن بدر وحنش بن عمرو وورقاء بن بلال واخوه وهما من بني عدي بن فزارة وقد نزعوا سروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا فى الماء وتمعكت دوابهم وقد بعثوا ربيئة فجعل يطلع فينظر فاذا لم ير شيئاً رجع فنظر نظرة فقال اني قد رايت شخصا كالنعامة او كالطائر فوق القتادة من قبل مجيئنا فقال حذيفة هناوهنا هذا شداد على جروة وجروة فرس شداد والمعنى دع ذكر شداد عن يمينك وعن شمالك واذكر غيره لما كان يخاف من شداد فبيناهم يتكلمون اذا هم بشداد بن معاوية واقفا عليهم فحال بينهم وبين الخيل ثم جاء عمرو بن الاسلع ثم جاء قرواش حتى تتاموا خمسة فحمل جنيدب على خيلهم فاطردها وحمل عمرو بن الاسلع فاقتحم هو وشداد عليهم في الجفر فقال حذيفة يابني عبس فأين العقول والاحلام فضربه أخوه حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول بعد اليوم فأرسلها مثلا وقتل قرواش بن هني حذيفة وقتل الحرث ابن زهير حمل بن بدر وأخذ منه ذاالنون سيف مالك بن زهير وكان حمل أخذه من مالك بن زهير يوم قتله فقال الحرث بن زهير في ذلك

تركت على الهباءة غير فخر * حذيفة حوله قصد العوالي
سيخبر عنهم حنش بن عمرو * اذا لاقاهم وابنا بلال
ويخبرهم مكان النون مني * وما أعطيته عرق الخلال

العرق المكافأة والخلال المودة يقول لم يعطوني السيف عن مكافأة ومودة ولكني قتلت وأخذت فأجابه حنش بن عمرو أخو بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان

سيخبرك الحديث به خبير * يجاهرك العداوة غير آلي
بداءتها لقرواش وعمرو * وأنت يجول جوبك في الشمال

الجوب الترس يقول بداءة الامر لقرواش وعمرو بن الاسلع وهما اقتحما الجفر وقتلا من قتلا

وأنت ترسك في يدك يجول لم تغن شيئاً ويقال لك البداءة واملان العودة وقال قيس بن زهير

تعلم أن خير الناس ميت * على جفر الهباءة مايريم
ولولا ظلمه مازلت أبكي * عليه الدهر ماطلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغي مرتعه وخيم
أظن الحلم دل على قومي * وقد يستجهل الرجل الحليم
فلا تغشى المظالم ان تراه * يمتع بالغنى الرجل الظلوم
ولا تعجل بأمرك واستدمه * فما صلى عصاك كمستديم
ألاقي من رجال منكرات * فأنكرها وما أنا بالغشوم
ولا يعتبك عن قرب بلاء * اذا لم يعطك النصف الخصوم
ومارست الرجال ومارسوني * فمعوج على ومستقيم

قوله فما صلى عصاك كمستديم يقول عليك بالتأني والرفق وإياك والعجلة فان العجول لا يبرم أمراً أبدا كما أن الذي يثقف العود اذا لم يجد تصليته على النار لم يستقم له وقال في ذلك شداد بن معاوية العبسي

فمن يك سائلا عني فاني * وجروة لاترود ولا تعار
مقربة الشتاء (١) ولا تراها * امام الحي يتبعها المهار
لها في الصيف آصرة وجل * وست من كرائمها غزار (٢)

آصرة حشيش وست أي ست أينق تسقى لبنها

ألا أبلغ بني العشراء عني * علانية وما يغني السرار
قتلت سراتكم وحسلت منكم * حسيلا مثل ماحسل الوبار

حسالة الناس وحفالتهم ورعاعهم وخمانهم وشرطهم وحثالتهم وخشارتهم وغثاؤهم واحد وهم السفلة يقول قتلت سراتكم وجعلتكم بعدهم حسالة كما خلقت الوبار حسالة وكان ذلك اليوم يوم ذي حساء ويزعم بعض بني فزارة ان حذيفة كان أصاب يومئذ فيمن أصاب من بني عبس تماضر ابنة الشريد السلمية أم قيس فقتلها وكانت في المال وقال

ولم أقتلكم سراً ولكن * علانية وقد سطع الغبار

---

(١) وروى والشتاء

(٢) هذه الابيات تروي لعنترة وقد شرحها الشنتمري في ديوانه وقال في لسان العرب في مادة ص ب ر والاصيرة من الغنم والابل قال ابن سيدة ولم أسمع لها بواحد التي تروح وتغدو على أهلها لاتعزب عنهم وروي بيت عنترة *لها بالصيف أصيرة وجل*ونيب من كرائمها غزار*وروي الشنتمري ونيب موضع ست ورواه في مادة ا ص ر كرواية أبي الفرج قال والاواصر الاواخي والاواري واحدتها آصرة وأنشد البيت

صوت

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم * قال الخليفة أمسي مثبتاً وجعا

عروضه من الكامل الشعر ليزيد بن معاوية والغناء لابن محرز هزج بالوسطى عن عمرو وهذا الشعر يقوله يزيد في علة أبيه التي مات فيها وكان يزيد يومئذ غازياً غزاة الصائفة أخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثني السكري والمبرد عن دماذ أبي غسان واسمه رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة ان معاوية وجه جيشا الى بلد الروم ليغزوا الصائفة فأصابهم جدرى فمات أكثر المسلمين وكان ابنه يزيد مصطبحا بدير مران مع زوجته أم كلثوم فبلغه خبرهم فقال

اذا ارتفقت على الانماط مصطبحا * بدير مران عندى أم كلثوم
فما أبالي بما لاقت جنودهم * بالفرقدونة من حمى ومن موم(١)

فبلغ شعره أباه فقال أجل والله ليلحقن بهم فليصيبنه ما أصابهم فخرج حتي لحق بهم وغزا حتي بلغ القسطنطينية فنظر الى قبتين مبنيتين عليهما ثياب الديباج فاذا كانت الحملة للمسلمين ارتفع من إحداها أصوات الدفوف والطبول والمزامير واذا كانت الحملة للروم ارتفع من الأخري فسأل يزيد عنهما فقيل له هذه بنت ملك الروم وتلك بنت جبلة بن الأيهم وكل واحدة منهما تظهر السرور بما تفعله عشيرتها فقال أم والله لأسرنها ثم كف العسكر وحمل حتى هزم الروم فأحجرهم في المدينة وضرب باب القسطنطينية بعمود حديد كان في يده فهشمه حتي انخرق فضرب عليه لوح من ذهب فهو عليه الى اليوم نسخت من كتاب محمد بن موسي اليزيدى حدثني العباس بن ميمون طايع قال حدثني ابن عائشة عن أبيه وحدثني القحذمي ان ميسون بنت بحدل الكلبية كانت ترجل يزيد بن معاوية وترجل جمته قال فاذا نظر اليه معاوية قال

فان مات لم يفلح مزينة بعده * فنوطى عليه يامزين التمائما

فلما احتضر معاوية حضره يزيد بن معاوية وعنبسة بن أبي سفيان فبكي يزيد الى عنبسة وقال

لو فات شيء يرى لفات أبو * حيان لا عاجز ولا وكل
الحول القلب الأريب وان * يدفع زوء المنية الحيل

فسمعهما معاوية بعد ان رددها مراراً فقال يابني ان أخوف ما أخاف على نفسي شيء صنعته قبل ذلك اني كنت أوضيء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساني قميصاً وأخذت شعراً من شعره فاذا أنا مت فكفني في قميصه واجعل الشعر في منخري وأذني وفمي وخل بيني وبين ربي امل ذلك ينفعني شيئاً قال العباس بن ميمون فقلت للقحذمي هذا غلط والدليل على ذلك ان أبا عدنان حدثني وها هو حي فاسأله عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش عن الشعبي ان معاوية مات ويزيد بالصائفة (٢) فأتاه البريد بنعيه فأنشأ يقول

---

(١) الموم البرسام واشد الجدرى ميم كقيل فهو مموم اهقاموس (٢) وفي مجمع الامثال مايخالف هذا

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم * قال الخليفة أمسى مثبتاً وجعا
مادت بنا الارض أو كادت تميد بنا * كأن ماعز من أركانها انقلعا
من لم تزل نفسه توفي على وجل * توشك مقادير تلك النفس ان تقعا
لما وردت وباب القصر منطبق * اصوت رملة هد القلب فانصدعا

وكان الذي تولى غسله ودفنه الضحاك بن قيس فخطب الناس فقال ان ابن هند قد توفى وهذه أكفانه على المنبر ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه ثم هو البرزخ الى يوم القيامة ولو كان يزيد حاضراً لم يكن للضحاك ولا غيره أن يفعل من هذا شيئاً قال العباس فسكت القحذمي وما رد عليّ شيئاً (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدى عن هشام بن عروة عن أبيه قال صلى بنا عبد الله بن الزبير يوماً ثم انفتل من الصلاة فنشج وكان قد نعي له معاوية ثم قال رحم الله معاوية ان كنا لنخدعه فيتخادع لنا وما ابن أنثي بأكرم منه وان كنا لنعرفه يتفارق لنا وما الليث الحرب بأجرأ منه كان والله كما قال بطحان العذري

ركوب المنابر وثابها * معن بخطبته مجهر
تريع اليه عيون الكلام * اذا حصر الهذر المهمر

كان والله كما قالت رقيقة أو قال بنت رقيقة

ألا أبكيه ألا أبكيه * ألا كل الفتى فيه

والله لودى انه بقى بقاء أبي قبيس لايخون له عقل ولا ينقص له قوة قال فعرفنا ان الرجل قد استوحش (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابن أبي سعد قال قال محمد بن اسحق المسيبي حدثني جماعة من أصحابنا أن ابن عباس أتاه نعي معاوية وولاية يزيد وهو يعشى أصحابه ويأكل معهم وقد رفع الى فيه لقمة فألقاها وأطرق هنيهة ثم قال جبل تدكدك ثم مال بجميعه فى البحر واشتملت عليه الابحر لله در ابن هند ما كان أجمل وجهه وأكرم خلقه وأعظم حلمه فقطع عليه الكلام رجل من أصحابه وقال أتقول هذا فيه فقال ويحك انك لاتدرى من مضي عنك ومن بقى عليك وستعلم ثم قطع الكلام

صوت

إذا زينب زارها أهلها * حشدت واكرمت زوارها
وإن هى زارتهم زرتهم * وانلم أجد لى هوى دارها
فسلمى لمن سالمت زينب * وحربي لمن أشعلت نارها
ومازلت أرعى لها عهدها * ولم أتبع ساعة عارها

عروضه من المتقارب الشعر لشريح القاضي في زوجته زينب بنت حدير التميمية والغناء لعمرو بن بانة ثاني ثقيل بالبنصر عنه على مذهب اسحق وذكر اسحق فى كتاب الاغانى المنسوب اليه انه لابن محرز

ذكر شريح ونسبه وخبره

هو فيما أخبرني به الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثنا أبو سعيد عن هشام بن السائب وأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني على بن عبد الله بن معاوية بن ميسرة بن شريح كلاهما اتفق في الرواية انسبه انه شريح بن الحرث بن قيس بن الجهم بن معاوية ابن عامر بن الرايش بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي قال هشام في خبره خاصة وليس بالكوفة من بني الرايش غيرهم وسائرهم من هجر وحضرموت وقد اختلف الرواة بعد هذا في نسبه فقال بعضهم شريح بن هاني وهذا غلط ذاك شريح بن هاني الحارثي واعتل من قال هذا بخبر روي عن مجالد عن الشعبي انه قرأ كتابا من عمر الى شريح من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى شريح بن هاني وقد يجوز أن يكون كتب عمر رضي الله عنه هذا الكتاب الى شريح بن هانى الحارثى وقرأه الشعبي وكلا هذين الرجلين معروف والفرق بينهما النسب والقضاء فان شريح بن هاني لم يقض وشريح بن الحرث قد قضى لعمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب عليه السلام وقيل شريح بن عبد الله وشريح بن شراحيل والصحيح ابن الحرث وابنه أعلم به وقد أخبرنا وكيع قال حدثنا أحمد بن عمر بن بكير قال حدثني أبي عن الهيثم بن عدى عن أبي ليلى أن خاتم شريح كان نقشه شريح بن الحرث وقيل انه من أولاد الفرس الذين قدموا اليمن مع سيف بن ذى يزن وعداده في كندة وقد روي عنه شيبة بذلك (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبدان قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا سفيان الثوري عن ابن أبي السفر عن الشعبي قال جاء اعرابى الى شريح فقال من أنت قال أنا من الذين أنعم الله عليهم وعدادى في كندة قال وكيع وقال أبو حسان عن ايوب بن جابر عن ابى حصين قال كان شريح اذا قيل له ممن انت قال ممن انعم الله عليه بالاسلام عديد كندة قال وكيع وقيل انه لما خرج الى المدينة ثم الى العراق لان أمه تزوجت بعد ابيه فاستحيا وقد اختلف ايضاً فى سنه فقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة وعشر وقيل أقل من ذلك واكثر فمن ذكر انه عمر مائة وعشرين سنة اشعث بن سوار روي ذلك يحيى بن معين عن المحاربى عن اشعث وابو سعيد الجعفي روى ذلك عنه ابو ابراهيم الزهرى وممن قال اقل من ذلك ابو نعيم (اخبرنا) الحسن بن على عن الحرث عن ابي سعيد عن ابي نعيم قال بلغ شريح مائة وثمانين سنة قال الحرث واخبرني ابو سعيد عن الواقدي عن ابى سبرة عن عيسي عن الشعبي قال توفي شريح فى سنة ثمانين اوتسع وسبعين (قال) ابو سعيد وقال ابراهيم في سنة ست وسبعين وقال ابو ابراهيم الزهري عن ابي سعيد الجعفى ان شريحا مات فى زمن عبد الملك بن مروان (اخبرني) وكيع قال حدثنا الكراني عن سهل عن الاصمعي قال ولد لشريح وهو ابن مائة سنة وروي اسمعيل بن ابان الوراق عن على بن صالح قال قيل لشريح كيف اصبحت قال اصبحت ابن ست ومائة قضيت منها ستين سنة (واخبرنى) وكيع بخبر عمر حين استقضاه قال حدثنا عبد الله بن محمد بن ايوب قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا شعبة قال سمعت سيارا قال سمعت الشعبي

يقول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخذ من رجل فرسا على سوم فحمل عليه رجلا فعطب الفرس فقال عمر اجعل بيني وبينك رجلا فقال له الرجل اجعل بيني وبينك شريحاً العراقى فقال يا أمير المؤمنين اخذته صحيحاً سالما على سوم فعليك ان ترده كما اخذته قال فأعجبه ماقال وبعث به قاضيا ثم قال ماوجدته في كتاب الله فلا تسأل عنه احدا ومالم تستبن في كتاب الله فالزم السنة فان لم يكن في السنة فاجتهد رايك (اخبرني) وكيع قال اخبرنى عبد الله بن الحسن عن النميرى عن حاتم بن قبيصة المهلبي عن شيخ من كنانة قال قال عمر لشريح حين استقضاه لاتشار ولاتضار ولا تشتر ولاتبع فقال عمرو بن العاص ياامير المؤمنين

إن القضاة إن أرادوا عدلا * وفصلوا بين الخصوم فصلا

وزحزحوا بالحكم منهم جهلا * كانوا كمثل الغيث صاب محلا

وله أخبار في قضايا كثيرة يطول ذكرها وفيها مالايستغنى عن ذكره منها محاكمة أمير المؤمنين على عليه السلام اليه في الدرع (حدثني) به عبدالله بن محمد بن إسحق بن أخت داهر بن نوح بالاهواز قال حدثنا أبو الاشعث أحمد بن المقدام العجلى قال حدثنى حكيم بن حزام عن الاعمش عن إبراهيم التيمى قال عرف على صلوات الله عليه درعا مع يهودي فقال يايهودي درعى سقطت مني يوم كذا وكذافقال اليهودي ماأدري ماتقول درعي وفي يدي بيني وبينك قاضي المسلمين فانطلقا إلي شريح فلمارآه شريح قام له عن مجلسه فقال له على أجلس فجلس شريح ثم قال إن خصمي لو كان مسلماجلست معه بين يديك ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتساووهم في المجالس ولاتعودوا مرضاهم ولاتشيعوا جنائزهم واضطروهم الى أضيق الطرق وان سبوكم فاضربوهم وان ضربوكم فاقتلوهم ثم قال درعى عرفتها مع هذا اليهودي فقال شريح لليهودى ماتقول قال درعي وفي يدي قال شريح صدقت والله ياأمير المؤمنين إنها الدرعك كماقلت ولكن لابد من شاهد فدعاقنبرا فشهدله ودعا الحسن بن على فشهدله فقال أما شهادة مولاك فقد قبلتها وأما شهادة ابنك لك فلا فقال على سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة قال اللهم نعم قال أفلا تجز شهادة أحد سيدي شباب أهل الجنة والله لتخرجن الى بانقيا فلتقضين بين أهلها أربعين يوما ثم سلم الدرع الى اليهودي فقال اليهودي أمير المؤمنين مشي معى الى قاضيه فقضى عليه فرضى به صدقت انها لدرعك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جمل أورق فالتقطتها وأنا أشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقال على عليه السلام هذه الدرع لك وهذه الفرس لك وفرض له في تسعمائة فلم يزل معه حتى قتل يوم صفين

خبر زينب بنت حدير وتزويج شريح اياها

أخبرني الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير بن حزم قال حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع قال حدثنا ابن أبي زائدة وأبو محمد رجل ثقة قال حدثنا مجالد عن الشعبي قال قال لى شريح ياشعبي عليكم بنساء بني تميم فانهن النساء قال قلت وكيف ذاك قال انصرفت من جنازة ذات يوم

مظهراً فمررت بدور بني تميم فاذا امرأة جالسة في سقيفة على وسادة وتجاهها جارية رود يعني التي قد بلغت ولها ذؤابة على ظهرها جالسة على وسادة فاستسقيت فقالت لي أي الشراب أعجب اليك النبيذ أم اللبن أم الماء قلت أي ذلك تيسر عليكم قالت اسقوا الرجل لبناً فاني أخاله عربياً فلما شربت نظرت الى الجارية فأعجبتني فقلت من هذه قالت إبنتي قلت وممن قالت زينب بنت حدير إحدى نساء بني تميم ثم إحدى نساء بني حنظلة ثم إحدى نساء بني طهية قلت أفارغة أم مشغولة قالت بل فارغة قلت أتزوجنيها قالت نعم ان كنت كفيا ولها عم فاقصده فانصرفت فامتنعت من القائلة فأرسلت الى اخواني القراء الأشراف مسروق بن الأجدع والمسيب بن نجبة وسليمان بن صرد الخزاعي وخالد بن عرفطة العذرى وعروة بن المغيرة بن شعبة وأبي بردة بن أبي موسى فوافيت معهم صلاة العصر فاذا عمها جالس فقال أبا أمية حاجتك قلت اليك قال وما هي قلت ذكرت لي بنت أخيك زينب بنت حدير قال مابها عنك رغبة ولا بك عنها مقصر وانك لنهزة فتكلمت فحمدت الله جل ذكره وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت حاجتي فرد الرجل علي وزوجني وبارك القوم لي ثم نهضنا فما بلغت منزلي حتى ندمت فقلت تزوجت الى أغلظ العرب وأجفاها فهممت بطلاقها ثم قلت أجمعها الي فان رأيت ما أحب وإلا طلقتها فأقمت أياماً ثم أقبل نساؤها يهادينها فلما أجلست في البيت أخذت بناصيتها فبركت وأخلي لي البيت فقلت ياهذه ان من السنة اذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلي ركعتين وتصلي ركعتين ويسألا الله خير ليلتهما ويتعوذا بالله من شرها فقمت أصلي ثم التفت فاذا هي خلفي فصليت ثم التفت فاذا هي على فراشها فمددت يدي فقالت لي على رسلك فقلت إحدى الدواهي منيت بها فقالت ان الحمد لله أحمده وأستعينه اني امرأة عربية ولا والله ماسرت مسيراً قط أشد علي منه وأنت رجل غريب لا أعرف أخلاقك فحدثني بما تحب فآتيه وما تكره فأزجر عنه فقلت الحمد لله وصلى الله على محمد قدمت خير مقدم قدمت على أهل دار زوجك سيد رجالهم وأنت سيدة نسائهم أحب كذا وأكره كذا قالت اخبرني عن اختانك أتحب أن يزوروك فقلت اني رجل قاض وما أحب أن تملوني قال فبت بأنعم ليلة وأقمت عندها ثلاثاً ثم خرجت الى مجلس القضاء فكنت لا أرى يوماً إلا هو أفضل من الذي قبله حتى اذا كان عند رأس الحول دخلت منزلي فاذا عجوز تأمر وتنهى قلت يازينب من هذه فقالت أمي فلانة قلت حياك الله بالسلام قالت أبا أمية كيف أنت وحالك قلت بخير أحمد الله قالت أبا أمية كيف زوجك قلت خير امرأة قالت ان المرأة لاترى في حال أسوأ خلقاً منها في حالين اذا حظيت عند زوجها واذا ولدت غلاماً فان رابك منها ريب فالسوط فان الرجال والله ماحازت الى بيوتها شراً من الورهاء المتدللة قلت أشهد انها ابنتك قد كفيتنا الرياضة وأحسنت الأدب قال فكانت في كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف قال شريح فما غضبت عليها قط إلا مرة كنت لها ظالماً فيها وذاك اني كنت امام قومي فسمعت الاقامة وقد ركعت ركعتي الفجر فأبصرت عقرباً فعجلت عن قتلها فأكفأت عليها الاناء فلما كنت عند الباب قلت يازينب لاتحركي الاناء حتى أجيء فعجلت فحركت الاناء فضربتها العقرب فجئت فاذا هي تلوي فقلت مالك قالت لسعتني

العقرب فلو رأيتني ياشمي وانا اعرك اصبعها بالماء والملح واقرأ عليها المعوذتين وفاتحة الكتاب وكان لى ياشمي جار يقال له ميسرة بن عرير من الحي فكان لايزال يضرب امراته فقلت

رايت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني يوم اضرب زينبا

ياشمي فوددت انى قاسمتها عيشى ومما يغني فيه من الاشعار التى قالها شريح في امراته زينب

صوت

رايت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني يوم اضرب زينبا
اأضربها فى غير جرم اتت به * الى فما عذري اذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلى اذهي حليت * كأن بفيها المسك خالط محلبا

والغناء ليونس الكاتب من كتابه غير مجنس

صوت

أمن رسم دار مربع ومصيف * لعينك من ماء الشؤون وكيف
تذكرت فيها الجهل حتي تبادرت * دموعي واصحابي على وقوف

عروضه من مصراع الطويل الشعر للحطيئة من قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص لما ولى الكوفة لعثمان والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو

أخبار الحطيئة مع سعيد بن العاص

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن أبيه قال لقيني إياس بن الحطيئة فقال لى يا أبا عثمان مات أبي وفي كسر بيته عشرون ألفاً أعطاه إياها أبوك وقال فيه خمس قصائد فذهب والله ماأعطيتمونا وبقي ماأعطيناكم فقلت صدقت والله (قال) أبوزيد فما قال فيه قوله

أمن رسم دار مربع ومصيف * لعينك من ماء الشؤن وكيف
اليك سعيد الخير جبت مهامها * يقابلنى آل بها وتنوف *
ولولا اصيل الاب غض شبابه * كريم لايام المنون عروف
* اذا هم بالاعداء لم يثن همه * كعاب عليها لؤلؤ وشنوف *
حصان لها في البيت زي وبهجة * ومشى كما تمشى القطاة قطوف
ولوشاء واري الشمس من دون وجهه * حجاب ومطوي السراة منيف

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال كان سعيد بن العاص في المدينة زمن معاوية وكان يعشي الناس فاذا فرغ من العشاء قال الآذن أجيزوا الا من كان من أهل سمره قال فدخل الحطيئة فتعشى مع الناس ثم أقبل فقال الآذن أجيزوا حتى انتهى الى الحطيئة فقال أجز فأبى فأعاد عليه فأبى فلما رأى سعيد إباءه قال دعه وأخذ في الشعر والحطيئة

مطرق لاينطق فقال الحطيئة والله ماأصبتم جيد الشعر ولا شاعر الشعراء قال سعيد من أشعر العرب ياهذا قال الذي يقول

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزئته الاعدام
من رجال من الاقارب بانوا * من جذام هم الرؤس الكرام
ساط الموت والمنون عليهم * فلهم في صدى المقابر هام
وكذاكم سبيل كل أناس * سوف حقاً تبليهم الايام *

قال ويحك من يقول هذا الشعر قال أبو دواد الايادي قال أوترويه قال نعم قال فأنشدنيه فأنشده الشعر كله قال ومن الثاني قال الذى يقول

أفلح بما شئت فقد يبلغ بالضعف وقد يخدع الاريب

قال ومن يقول هذا قال عبيد قال أو ترويه قال نعم قال فأنشدنيه فأنشده ثم قال له ثم من قال والله لحسبك بي عند رهبة أو رغبة اذا وضعت إحدى رجلي على الاخرى ثم رفعت عقيرتي بالشعر ثم عويت على أثر القوافي عواء الفصيل الصادر عن الماء قال ومن أنت قال الحطيئة قال ويحك قد علمت تشوقنا الى مجلسك وأنت تكتمنا نفسك منذ الليلة قال نعم لمكان هذين الكلبيين عندك وكان عنده كعب بن جعيل وأخوه وكان عنده سويد بن مشنوء الهندي حليف بني عدى بن جناب الكلبيين فأنشده الحطيئة قوله

ألست بجاعلي كابني جعيل * هداك الله أو كابني جناب
أدب فلا أقدر أن تراني * ودونك بالمدينة ألف باب
وأحبس بالعراء الجل بيتي * وبيتك عازب ضخم الذباب

العازب الكلأ الذي لم يرع وقد التف نبته فقال له سعيد لعمر الله لانت أشعر عندي منهم فأنشدني فأنشده

سعيد وما يفعل سعيد فانه * نجيب فلاه في الرباط نجيب
سعيد فلا يغررك قلة لحمه * تخدد عنه اللحم فهو صليب

ويروي خفة لحمه

اذا غاب عنا غاب عنا ربيعنا * ونسقي الغمام الغر حين يؤوب
فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره * اذا الريح هبت والمكان جديب

فأمر له بعشرة آلاف درهم ثم عاد فأنشده قصيدته التي يقول فيها

* أمن رسم دار مربع ومصيف * يقول فيها

اذا هم بالاعداء لم يثن عزمه * كعاب عليها لؤلؤ وشنوف

فأعطاه عشرة آلاف أخرى (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة بهذا الحديث نحو مارواه خالد بن سعيد وزاد فيه فانتهي الشرط الى الحطيئة فرأوه اعرابياً قبيح الوجه كبير السن سيئ الحال رث الهيئة فأرادوا أن يقيموه فأبى أن يقوم وحانت من سعيد

التفاتة فقال دعوا الرجل وباقي الخبر مثله (قال) أبو عبيدة في هذا الخبر وأخبرني رجل من بني كنانة قال اقبل الحطيئة في ركب من بني عبس حتى قدم المدينة فأقام مدة ثم قال له من في رفقته انا قد أردينا واخلينا فلو تقدمت الى رجل شريف من اهل هذه القرية فقرانا وحملنا فأتى خالد ابن سعيد بن العاص فسأله فاعتذر اليه وقال ماعندى شيء فلم يعد عليه الكلام وخرج من عنده فارتاب به خالد فبعث يسال عنه فأخبر انه الحطيئة فرده فأقبل الحطيئة فقعد لايتكلم فاراد خالد ان يستفتحه الكلام فقال من اشعر الناس فقال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لايتق الشتم يشتم

فقال خالد لبعض جلسائه هذه بعض عقاربه وامر له بكسوة وحملان فخرج بذلك من عنده

صوت

حبذا ليلتي بتل بوني(١) * حين نسقى شرابنا ونغني
اذ رأينا جواريا عطرات * وغناء وقرقفاً فنزلنا
مالهم لا يبارك الله فيهم * اذ يسلون فتحنا ما فعلنا

عروضه الضرب الاول من الخفيف الشعر لمالك بن اسماء بن خارجة والغناء لحنين رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق

أخبار مالك بن أسماء بن خارجة ونسبه

هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وقد مضى هذا النسب في أخبار عويف القوافي وقد مضت أخباره وذكر هذا البيت من فزارة وشرفه فيها وسائر قصصه هناك وكان الحجاج بن يوسف ولى مالك بن أسماء بعد أن تزوج أخته هندا بأصبهان بعد حبس طويل في خيانة ظهرت عليه ثم خلاه بعد ذلك وطالت أيامه بأصبهان فظهرت عليه خيانة أخرى فحبسه وناله بكل مكروه * أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن عيسى بن موسى قال حدثني هشام بن محمد الهلالي قال احتلف الحجاج وهند بنت اسماء زوجته في وقعة بنات قين فبعث الي مالك بن أسماء بن خارجة فأخرجه من السجن وكان محبوساً بمال عليه للحجاج فسأله عن الحديث فحدثه به ثم أقبل على هند فقال قومي الى أخيك فقالت لاأقوم اليه وأنت ساخط عليه فأقبل الحجاج عليه فقال إنك والله ماعلمت للخائن أمانته اللئيم حسبه الزاني فرجه فقال ان أذن لي الامير تكلمت قال قل قال أما قول الامير الزاني فرجه فوالله لانا أحقر عند الله عز وجل وأصغر في عين الامير من ان يجب لله علىّ حد فلا يقيمه واما قوله اللئيم حسبه فوالله لو علم الامير مكان رجل أشرف منى لم يصاهرني وأما قوله اني خؤون فلقد ائتمنني فوفرت فاخذني بما أخذني به فبعت ما كان وراء ظهرى ولو ملكت الدنيا بأسرها لافتديت بها من مثل هذا الكلام قال فنهض

---

(١) في الجد تل بوني كشوري قرية بالكوفة مصحح الاصل

الحجاج وقال شأنك ياهند بأخيك قال مالك بن أسماء فوثبت هند الى فاكبت عليَّ ودعت بالجواري ونزعن عني حديدي وأمرت بي الى الحمام وكستني وانصرفت فلبثت أياماً ثم دخلت على الحجاج وبين يديه عهود وفيها عهدي على أصبهان قال خذ هذا العهد وامض الى عملك فأخذته ونهضت قال وهي ولايته التي عزله عنها وبلغ به مابلغ من الشر (قال) أبو زيد ويقال انه كان في الحبس في الدفعة الثانية مضيقاً عليه في كل أحواله حتى كان يشاب له الماء الذى كان يشربه بالرماد والملح فاشتاق الحجاج إلى حديثه يوماً فأرسل اليه فأحضر فبينا هو يحدثه إذا استسقى ماء فأتي به فلما نظر اليه الحجاج قال لا هات ماء السجن فأتى به وقد خلط بالملح والرماد فسقيه قال ويقال انه هرب من الحبس فلم يزل متوارياً حتي مات الحجاج قال وكتب اليه بعض اهله أن يمضي إلى الشأم فيستجير ببعض بني أمية حتى يأمن ثم يعود الى مصره وقد كان خالد بن عتاب الرياحي فعل ذلك واستجار بزفر بن الحرث الكلابي فأجاره فراجعه عبدالملك في أمره ثم أجاره فكتب مالك الي أبيه يسأله أن يدخل الى الحجاج ويسأله في أمره فقال أسماء في ذلك

أبني فزارة لا تعنوا شيخكم * مالى وما ازيارة الحجاج *

* شبهته شبلا غداة لقيته * ياقي الرؤس شواخب الاوداج

تجري الدماء على النطاع كأنها * راح شمول غير ذات مزاج

* لاتطلبوا حاجا اليه فانه * بئس المؤمل في طلاب الحاج

ياليت هندا أصبحت مرموسة * أو ليتها جلست عن الازواج

قال أبو زيد فاما خبر خالد بن عتاب الرياحي فان الحجاج كان استعمله على الري وكانت أمه أم ولد فكتب اليه الحجاج يلخن أمه ويقول يا ابن اللخناء أنت الذي هربت عن أبيك حتي قتل وقد كان حلف ان لايسب أحد أمه الا أجابه كائناً من كان فكتب اليه خالد كتبت الى تلخنني وتزعم اني فررت عن أبي حتي قتل ولعمري لقد فررت عنه ولكن بعد ان قتل وحين لم أجد لي مقاتلا ولكن أخبرني عنك يا ابن اللخناء المستفرمة بعجم زبيب الطائف حين فررت أنت وأبوك يوم الحرة على جمل ثفال ايكما كان امام صاحبه فقرأ الحجاج الكتاب وقال صدق

أنا الذى فررت يوم الحره * ثم ثنيت كرة بفره

* والشيخ لايفر الامره *

ثم طلبه وهرب الى الشأم وسلم بيت المال ولم يأخذ منه شيئاً وكتب الحجاج الى عبد الملك بما كان منه وقدم خالد الشام فسأل عن خاصة عبدالملك فقيل له روح بن زنباع فاتاه حين طلعت الشمس فقال انى جئتك مستجيرا فقال انى قد أجرتك الا ان تكون خالدا قال فاني خالد فتغير وقال انشدك الله الاخرجت عني فاني لا آمن عبد الملك فقال انظرني حتى تغرب الشمس فجعل روح يراعيها حتى خرج خالد فاتى زفر بن الحرث الكلابي فقال اني جئتك مستجيرا قال قد اجرتك قال انا خالد بن عتاب قال وان كنت خالدا فلما اصبح دعا ابنين له فتهادى بينهما وقد اسن فدخل على عبدالملك وقد اذن للناس فلما رآه دعا له بكرسى فجعل عند فراشه فجلس ثم قال يا امير المؤمنين انى قد اجرت عليك

رجلا فاجره قال قد اجرته الا ان يكون خلدا قال فهو خالد قال لا ولا كرامة فقال زفر لابنيه انهضاني فاما ولى قال ياعبد الملك ام والله لو كنت تعلم ان يدي تطيق حمل القناة ورأس الجواد لأجرت من أجرت فضحك وقال ياأبا الهذيل قد أجرناه فلا أرينه وأرسل الى خالد بالفى درهم فاخذها ودفع إلى رسوله أربعة آلاف درهم (رجع الخبر إلى حديث مالك بن أسماء) أخبرني على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا محمد بن يزيد النحوى واخبرنا ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله ابن مسلم قالا عشق مالك بن أسماء جارية لاخته هند وعشقها اخوه عيينة بن اسماء بن خارجة فاستمان باخيها مالك وهو لايعلم مايجد بها يشكوا اليه حبها فقال مالك

اعيين هلا إذ كلفت بها * كنت استعنت بفارغ العقل
ارسلت تبغي الغوث من قبلي * والمستغاث اليه في شغل

قال ابن قتيبة خاصة وهوي مالك بن اسماء جارية من بنى اسد وكانت تنزل دارا من قصب وكانت دار مالك في بني أسد دارا سرية مبنية بالجص والآجر فقال

ياليت لى خصا يجاورها * بدلا بداري في بني أسد
الخص فيه تقر أعيننا * خير من الآجر والكمد

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى ويعقوب بن عيسي وأخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن إسحق الموصلي عن الزبير أن عمر بن أبي ربيعة رأي مالك بن أسماء قال أبو هفان في خبره وهو يطوف بالبيت وقد بهر الناس جماله وكماله فعجب عمر مارأى منه فسأل عنه فعرفه فعانقه وسلم عليه وقال له أنت أخى حقا فقال له مالك ومن أنا ومن أنت فقال أما أنا فستعرفني وأما أنت فالذي تقول

إن لى عند كل نفحة بستان * من الورد أو من الياسمينا
نظرا والتفاتة أو ترجي * ان تكوني حللت فيما يلينا

غنت فيه علية بنت المهدى خفيف رمل بالوسطي وقال أبو هفان في حديثه قال له عمر مازلت أحبك منذ سمعت هذا الشعر لك فقال له مالك أنت عمر بن أبي ربيعة قال نعم قال الزبير فى خبره خاصة وحدثني ابن أبي كناسة أن عمر لما لقى مالكا استنشده فأنشده مالك شيئاً من شعره فقال له عمر ماأحسن شعرك لولا أسماء القري التى تذكرها فيه قال مثل ماذا قال مثل قولك

ان في الرفقة التى شيعتنا * بحوير سما ازين الرفاق

ومثل قولك

أشهدتنا أم كنت غائبة * عن لياتي بحديثة القسب

ومثل قولك

حبذا لياتي بتل بوني * حين نسقى شرابنا ونغنى

فقال له مالك هي قرى البلد الذي أنا فيه وهو مثل ما تذكره في شعرك من أرض بلادك قال مثل ماذا قال مثل قولك

حي المنازل قد دثرن خرابا * بين الجوين وبين ركن كسابا

ومثل قولك

ماذا على الرسم بالبابين لو * بين رجع السلام أو لو أجابا

فأمسك عنه عمر بن أبي ربيعة ومالك بن أسماء الذي يقول

وحديث ألذه هو مما * ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن احيا * نا واحلى الحديث ما كان لحنا

(أخبرني) يحيي بن علي بن يحيي المنجم قال حدثني أبي قال قلت للجاحظ اني قرأت في فصل من كتابك المسمى بكتاب البيان والتبيين انما يستحسن من النساء اللحن في الكلام واستشهدت ببيتي مالك بن اسماء يعني هذين البيتين قال هو كذلك فقال أما سمعت بخبر هند ابنة اسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحنت في كلامها فعاب ذلك عليها فاحتجت ببيتي اخيها فقال لها ان اخاك اراد ان المراة فطنة فهي تلحن بالكلام الى غير الظاهر بالمعني لتستر معناه وتوري عنه وتفهمه من ارادت بالتعريض كما قال الله عز وجل ولتعرفنهم في لحن القول ولم يرد الخطأ من الكلام والخطأ لا يستحسن من احد فوجم الجاحظ ساعة ثم قال لو سقط الي هذا الخبر أولا لما قلت ما تقدم فقلت له فأصلحه فقال الآن وقد سار به الكتاب في الآفاق وهذا لا يصلح وكلام النحو ماذكرنا فان أبا أحمد أخبرنا به على سبيل المذاكرة فحفظته عنه (أخبرني) الحسين بن يحيي وجعفر بن قدامة قالا قال حماد حدثني أحمد بن داود السدي قال ورد على كتاب أمير المؤمنين المتوكل وأنا على سواد الكوفة ان ابتع لي تل بوني بما بلغت فابتعتها له فاذا قرية صغيرة على تل قد خرب ما حوالها من الضياع فابتعتها له بعشرة آلاف درهم قال فظننته حركه على طلبها انه غني حبذا لياتي بتل بوني * فسألت عن ذلك فعرفت أن جاريته مكتومة غنته هذا الصوت قال حماد ومكتومة هذه جارية أهداها أبي اليه لما ولى الخلافة فانه سأل عنه فعرف أنه قد كف بصره فكتب له بمائة ألف درهم وأمر بأشخاصه اليه مكرماً فأشخص اليه وأهدي اليه عدة جوار هذه فيهن وروي الهيثم بن عدي عن ابن عياش أن الحجاج دعا يوما بمالك بن أسماء فعاتبه عتابا طويلا ثم قال له أنت والله كما قال أخو بني جعدة

إذا ما سوأة غراء ماتت * أتيت بسوأة أخرى بهيم

وما تنفك ترحض كل يوم * من السوآت كالطفل اللهيم

أ كل الدهر سعيك في تباب * تناغي كل مومسة أثيم

فقال له لست كما قال الجعدي ولكني كما قلت

لكل جواد عثرة يستقيلها * وعثرة مثلي لا تقال مدي الدهر

فهبني يا حجاج أخطأت مرة * وجرت عن المثلي وغنيت بالشعر

فهل لي اذا ما تبت عندك توبة * تدارك ما قدمت في سالف العمر

فقال له الحجاج بلى والله لئن تبت لاقبلن توبتك ولاعفين على ما كان من ذنبك ومن لي بذلك يا مالك قال له لك الله به قال حسبي الله ونعم الوكيل فانظر ما تقول قال الحق أصلحك الله لا يخفى على أحد قال فترك مالك الشراب ووفي بعهده وأظهر النسك ثم طما به الشعر وطال عليه ترك اللذات والشراب فقال

وندمان صدق قال لى بعد هدأة * من الليل قم نشرب فقلت له مهلا
فقال ابخــلا يا ابن اسماء ها كما * كميتا كريح المسك تزدهف العقلا
فتابعتــه فيما اراد ولم اكن * بخيلا على الندمان أو شكسا وغلا
ولكنني جلد القوي ابذل الندى * وأشرب ما أعطي ولا اقبل العذلا
ضحوك اذا ما دبت الكاس في الفتي * وغيره سكروان اكثر الجهلا
قال فبلغ الحجاج ان مالكا قدراجع الشراب فقال لا يأتى مالك بخير سجيس الاوجس قاتل الله أيمن بن خريم حيث يقول
اذا المرء وفى الاربعين ولم يكن * له دون مايأتي حجاب ولا ستر
* فدعه ومايأتي ولا تعذلنه * وان مد أسباب الحياة له العمر
وأنشدنا على بن سليمان الاخفش أبيات أيمن هذه الرائية وقال أخذ معناها من قول ابن عباس اذا بلغ المرء أربعين سنة ولم يتب أخذ إبليس بناصيته وقال حبذا من لا يفلح أبداً وأول الابيات هذه
وصهباء جرجانية لم يطف بهــا * حنيف ولم تنفر بها ساعة قــدر
ولم يشــهد القس المهيمن نارها * طروقا ولا صلى على طبخها حبر
أتاني بهــا يحيي وقــد نمت نومة * وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر
فقلت اصطبحها أو لغيري سقها * فما أنا بعد الشيب ويحك والخمر
اذا المرء وفى الاربعين ولم يكن * له دون مايأتي حجاب ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي أتى * ولو مد أســباب الحياة له العمر

صوت

تلك عرسي تروم هجري سفاها * وجفتني فمــا توافى عنــاقى
زعمت أنهــا تواتي مع المــا * ل واني مخالف إملاقى *
* وتناست رزية بدمشق * أشخصت مهجتي فويق التراقى
يوم نلقى نعش ابن عروة محــ * ـمولا بأيدي الرجال والاعناق
مســتحثاً به ســباقا الى القبــ * ـر وما إن لحتم من ســباق
ثم وليت موجعاً قد شــجاني * قرب عهــد بهم وبعــد تلاق

عروضه من الخفيف الشعر لاسمعيل بن يسار النساء يرثي محمد بن عروة بن الزبير والغناء لدحمان خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن محرز ثقيــل أول بالبنصر عن حبش (أخبرنا) الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير قال حدثنا مصعب بن عثمان عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة قال قدم عروة بن الزبير على عبد الملك بن مروان فدخل فأجلسه معه على السرير فجاء قوم فوقعوا في عبد الله بن الزبير فخرج عروة فقال للآذن ان عبد الله بن الزبير ابن أمي وأبي فاذا أردتم أن تقعوا فيه فلا تأذنوا لي عليكم فذكر ذلك لعبد الملك ابن مروان فقال له عبد الملك قد أخبرني الآذن بما قلت وان أخاك لم يكن قتلنا إياه لعداوة ولكنه

طلب أمراً وطلبناه فقتل دونه وان الشام قوم من أخلاقهم أن لايقتلوا أحداً إلا شتموه فاذا أذنا لاحد قبلك فقد جاء من يشتمه فلا تدخل واذا أذنا لاحد وأنت جالس فانصرف ثم قدم عروة على الوليد بن عبد الملك حين شكت رجله فقيل له اقطعها قال إني لاكره أن أقطع مني طابقاً فارتفعت الى الركبة فقيل له إنها إن وقعت في الركبة قتلتك فقطعت ولم يقبض وجهه وقيل له قبل ان يقطعها نسقيك دواء لاتجد معه ألما فقال مايسرني ان هذا الحائط وقاني اذاها قال الزبير وحدثني مصعب بن عثمان بن عامر عن صالح عن هشام بن عروة قال سقط محمد بن عروة بن الزبير وامه بنت الحكم بن ابي العاص بن امية من سطح في اصطبل دواب الوليد بن عبدالملك فضربته بقوائمها حتى قتلته فأتى عروة رجل يعزيه فقال عروة ان كنت تعزيني برجلي فقد احتسبتها فقال بل اعزيك بمحمد قال وماله نخبره بشأنه فقال

وكنت اذا الايام احدثن هالكا * اقول شوي مالم يصبن حميمي

اللهم اخذت عضوا وتركت اعضاء واخذت ابنا وتركت ابناء فانك ان كنت اخذت لقد ابقيت وان كنت ابتليت لقد عافيت فلما قدم المدينة نزل قصره بالعقيق فأتاه ابن المنكدر وقال كيف كنت فقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الزبير وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن ابن الماجشون ان عيسى بن طلحة جاء الى عروة بن الزبير حين قدم من عند الوليد بن عبد الملك وقد قطعت رجله فقال عروة لبعض بنيه اكشف لعمك عن رجلي ينظر اليها ففعل فقال له عيسى إنا لله وإنا اليه راجعون ياابا عبدالله ما اعددناك للصراع ولاللسباق ولقد أبقى الله لنا منك ماكنا نحتاج اليه منك رايك وعلمك فقال عروة ماعزاني احد عن رجلي مثلك قال الزبير وحدثني مصعب بن عثمان عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة انه قدم على الوليد رجل من عبس ضرير محطوم الوجه فسأله عن سبب ذلك فقال بت ليلة في بطن واد ولا أعلم في الارض عبسياً يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من أهل ومال وولد إلا صبياً مولوداً وبعيراً ضعيفاً فند البعير والصبي معي فوضعته واتبعت البعير فما جاوزت إني قليلاإلا ورأس الذئب في بطنه قد تركته واتبعت البعير فرمحني رمحة حطم بها وجهي وأذهب عيني فأصبحت لا ذامال ولا ذاولد ولا ذابصر فقال الوليد بن عبدالملك اذهبوا به الى عروة ليعلم أن في الناس من هو أعظم بلاء منه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وعمر بن عبد العزيز بن أحمد ومحمد بن العباس اليزيدي وجماعة اخبروني قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدي عن هشام بن عروة قال خرجت مع ابي عروة بن الزبير حاجا ومعنا اخي محمد بن عروة وكان من احسن الناس وجهاً فلما كنا في بعض الطريق اذا نحن بعمر بن ابي ربيعة يكلم بعضنا فقلنا هذا ابو الخطاب لو سايرناه فرآنا عروة فقال فيم انتم قلنا هذا عمر بن ابي ربيعة فضرب عروة اليه راحلته فلما رآها عمر عدل اليه فسلم عليه ثم قال واين زين المواكب يعني محمد بن عروة فقال قد تقدم فعدل عن عروة واتبع محمداً فقال له عروة نحن اكفى لك واولى ان تسايرنا فقال اني رجل موكل بالجمال اتبعه حيث كان وضرب راحلته ومضى

صوت

يابني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هذا بالذليل
عودوا مهري الذي عودته * دلج الليل وايطاء القتيل
واستباء الزق من حاناته * شائل الرجلين معصوباً يميل

عروضه من ثاني الرمل بنو الصيداء بطن من بني أسد والدلج السير في آخر الليل يقال دلج يدلج مخففة اذا سار من آخر الليل وادّلج يدّلج اذا سار الليل كله واستبأ الزق أراد استبأ الخمر فيه أي ابتاعها من حاناتها والحانات جمع حانة وهي الموضع الذي تباع فيه الخمر وشائل الرجلين رافعهما وروى الأصمعي وأبو عمرو

احمل الزق على منسجه * فيظل الضيف نشوانا يميل

الشعر لزيد الخيل الطائي والغناء لابن محرز خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن يحيى المكي وذكره اسحق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه لعاذل لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وذكر حبش ان فيه لبذينة لحناً من الثقيل الثاني بالوسطى

أخبار زيد الخيل ونسبه

هو زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبد رضا ورضا صنم كان لطيء ابن مخلس بن ثور بن عدي بن كنانة بن مالك بن نائل بن نبهان وهو أسود بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طي سمي بذلك لانه كان يطوى المناهل في غزواته ابن أدد بن مذحج بن زيد بن يشجب الأصغر ابن عريب بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود النبي صلى الله عليه وسلم كذا نسبه النسابون والله أعلم وأم طى مدلة بنت ذى منحسان بن عريب بن الغوث بن زهير بن وائل بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومدلة هذه هي مذحج وهو لقبها وهي أم مالك بن أدد وكانت مدلة عند أدد أيضاً فولدت له الأشعر واسمه نبت ومرة ابني أدد ومن الناس من يقول مذحج ظرب صغير اجتمعوا عليه وليس بأم ولا أب والله أعلم وكان زيد الخيل فارساً مغواراً مظفراً شجاعاً بعيد الصيت في الجاهلية وأدرك الاسلام ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه وسربه وقرظه وسماه زيد الخير وهو شاعر مقل مخضرم معدود في الشعراء الفرسان وانما كان يقول الشعر في غاراته ومفاخراته ومغازيه وايديه عند من مر عليه وأحسن في قراه اليه وانما سمى زيد الخيل لكثرة خيله وانه لم يكن لأحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفرس والفرسان وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التي ذكرها في شعره وهي ستة وهي الهطال والكميت والورد وكامل ودوول ولاحق وفي الهطال يقول

أقرب مربط الهطال اني * أرى حرباً ستلقح عن حيال

وفي الورد يقول

أبت عادة للورد أن يكره القنا * وحاجة نفسي في نمير وعامر

وفي دوول يقول

فاقسم لايفارقني دوول * أجول بهاداكثر الضراب

هذا ماحضرني من تسميه خيله في شعره وقد ذكرها وكان لزيد الخيل ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة وحريث ومهلهل ومن الناس من ينكران يكون له من الولد إلا عروة وحريث وهذا الشعر الذي فيه الغناء يقوله في فرس من خيله ظلع في بعض غزواته بني أسد فلم يتبع الخيل ووقف فأخذته بنو الصيداء فصاح عندهم واستقل وقيل بل أغزى عليه بعض بني نبهان فنكس عنه وأخذ وقيل انه خافه في بعض أحياء العرب ظالما ليستقل فأغارت عليهم بنو أسد فأخذوا الفرس فيما استاقوه لهم فقال في ذلك زيد الخيل

يابني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هذا بالذليل

لاتذيلوه فاني لم أكن * يابني الصيدا لمهري بالمذيل

عودوه كالذي عودته * دلج الليل وايطاء القتيل

احمل الزق على منسجه * فيظل الضيف نشوانا عيل

قال أبو عمرو الشيباني وكان زيد الخيل ماحا على بني أسد بغاراته ثم على بني الصيداء منهم ففيهم يقول

صحبت بنو الصيداء من حربنا * والحرب من يحلل بها يضجر

بتنا نزجي نحوهم ضمرا * معروفة الأنساب من منسر

حتى صبحناهم بها غدوة * نقتلهم قسراً على ضمر

يدعون بالويل وقد مسهم * منا غداة الشعب ذي الهيشر

ضرب بزيل الهام ذو مصدق * يعلوا على البيضة والمغفر

الهيشر شجر كثير الشوك تأكله الابل (نسخت) من كتاب لأبي المحلم قال حدثني أضبط بن الملوح قال اني أنشد حبيب بن خالد بن نضلة الفقعسي قول زيد الخيل * عودوا مهري الذي عودته * فضحك ثم قال قولوا له ان عودناه ماعودته دفعناه الى أول من يلقانا وهربنا (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي إجازة قال حدثني علي بن حرب قال أنبأني هشام بن الكلبي أبو المنذر قال حدثني عباد ابن عبد الله النبهاني عن أبيه عن جده وأضفت الى ذلك مارواه أبو عمرو الشيباني قالا وفد زيد الخيل ابن مهلهل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ومعه زر بن سدوس النبهاني وقبيصة بن الاسود بن عامر بن جوين الجرمي ومالك بن جبير المعني وقعين بن خليل الطريفي في عدة من طيء فاناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب الناس فلما رآهم قال اني خير لكم من العزى ومما حازت مناع من كل ضار غير يفاع ومن الجمل الاسود الذي تعبدونه من دون الله عز وجل قال أبو المنذر يعني بيفاع جبل طيء فقام زيد وكان من أجمل الرجال وأتمهم وكان يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان الارض كأنه على حمار فقال أشهد أن لااله الا الله وأنك محمد رسول الله قال ومن أنت قال أنا زيد الخيل ابن مهلهل فقال رسول الله بل أنت زيد الخير فقال الحمد لله الذي جاء بك من

سهلك وجبلك ورقق قلبك على الاسلام يازيد ما وصف لى رجل قط فرأيته الا كان دون ماوصف به إلا أنت فانك فوق ما قيل فيك فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أى رجل ان سلم من آطام المدينة فأخذته الحمي فأنشأ يقول

أنخت بآطام المدينة أربعا * وخمسا يغني فوقها الليل طائر

شددت عليها رحلها وشليلها * من الدرس والشمرى والبطن ضامر

فمكث سبعاً ثم اشتدت الحمى به فخرج فقال لاصحابه جنبوني بلاد قيس فقد كانت بيننا حماسات في الجاهلية ولا والله لا أقاتل مسلماً حتي ألقى الله فنزل بماء لحى من طيء يقال له فردة واشتدت به الحمى فأنشأ يقول

أمرتحل صحبي المشارق غدوة * واترك فى بيت بفردة منجد

سقى الله ما بين القفيل فطابة * فما دون ارمام فما فوق منشد

هنالك لو أنى مرضت لعادنى * عوائد من لم يشف منهن مجهد

فليت اللواتى عدنني لم يعدنني * وليت اللواتي غبن عنى عودي

قال وكتب معه رسول الله صلى الله عليه وآله لبني نبهان بفدك كتابا مفردا وقال له أنت زيد الخير فمكث بالفردة سبعة أيام ثم مات فاقام عليه قبيصة بن الاسود المناحة سبعا ثم بعث راحلته ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظرت امرأته وكانت على الشرك الى الراحلة ليس عليها زيد ضربتها بالنار وقالت

الا انما زيد لكل عظيمة * إذا أقبلت أوب الجراد رعالها

اقاهم فما طاشت يداه بضربهم * ولا طعنهم حتى تولى سجالها

قال فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بلغه ضرب امرأة زيد الراحلة بالنار واحتراق الكتاب قال بؤساً لبني نبهان وقال أبو عمرو الشيباني لما وفد زيد الخيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل اليه طرح له متكأ فاعظم ان يتكئ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فرد المتكأ فاعاده عليه ثلاثا وعلمه دعوات كان يدعوا بها فيعرف الاجابة ويستسقي فيسقى وقال يارسول الله أعطني ثلثمائة فارس أغير بهم على قصور الروم فقال له أى رجل أنت يازيد ولكن أم الكلبة تقتلك يعني الحمي فلم يلبث زيد بعد انصرافه الا قليلا حتى حم ومات قال أبو عمرو وأسلموا جميعاً الا الازر فانه قال لما رأي النبي صلى الله عليه وآله إني لأري رجلا ليملكن رقاب العرب ووالله لايملك رقبتي أبداً فاحق بالشام فتنصر وحلق رأسه فمات على ذلك (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن إبن الكلبي قال أقبل زيد الخيل الطائى حتى أتي النبي صلى الله عليه وسلم وكان زيد رجلا جسيما طويلا جميلا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا زيد الخيل قال بل أنت زيد الخير أما انى لم اخبر عن رجل خبرا إلا وجدته دون ما اخبرت به عنه غيرك ان فيك لخصلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله قال وما هما يارسول الله قال الأناة والحلم فقال زيد الحمد لله الذى جبلني على مايحب الله ورسوله قال ودخل زيد على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وعنده عمر رضي الله عنه فقال عمر لزيد اخبرنا يا ابا مكنف عن طيء وملوكها وعدتها واصحاب مرابعها فقال زيد في كل ياعمر نجدة وبأس وسيادة ولكل رجل من حيه مرباع اما بنو حية فملوكنا وملوك غيرنا وهم القداميس القاده والحماة الذاده والانجاد الساده اعظمنا خميسا واكرمنا رئيسا واجملنا مجالس وانجدنا فوارس فقال له عمر رضي الله عنه ما تركت لمن بقي من طيء شيئاً فقال بلى والله اما بنو ثعل وبنو نبهان وجرم ففوارس الغدوه وطلاع النجوه ولا تحل لهم حبوه ولا تراع لهم ندوه ولا تدرك لهم نبوه عمود البلاد وحية كل واد واهل الاسل الحداد والخيل الجياد والطارف والتلاد واما بنو جديلة فأسهلنا قراراً واعظمنا اخطاراً واطلبنا للاوتار واحمانا للذمار واطعمنا للجار فقال له عمر سم لنا هؤلاء الملوك قال نعم منهم عفير المجير على الملوك وعمرو المفاخر ويزيد شارب الدماء والغمر ذو الجود ومجير الجراد وسراج كل ظلام ولامة وملحم بن حنظلة هؤلاء كلهم من بني حية واما حاتم بن عبد الله الثعلي الجواد بالاعجار والسمح بالامبار والليث الضرغامه قراع كل هامه جوده في الناس علامه لا يقرعلى ظلامه فاعترض رجل من بني ثعل للمدح زيد حاتما فقال ومنا زيد بن مهلهل النبهاني سيد الشيب والشبان وسم الفرسان وآفة الاقران والمهيب بكل مكان اسرع إلى الايمان وآمن بالفرقان رئيس قومه في الجاهلية وقائدهم الى أعدائهم علي شحط المزار وطموس الآثار وفي الاسلام رائدنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومجيبه من غير تلعثم ولا تلبث ومنا زيد بن سدوس النبهاني عصمة الجيران والغيث بكل اوان ومضرم النيران ومطعم الندمان ونخر كل يمان ومنا الاسد الرهيص سيد بني جديله وممدوح كل قبيله قاتل عنترة فارس بني عبس ومكشف كل لبس فقال عمر لزيد الخيل لله درك ياابا مكنف فلو لم يكن لطيء غيرك وغير عدي بن حاتم لقهرت بكما العرب (اخبرني) ابن دريد قال اخبرني عمي عن ابيه عن ابن الكلبي عن ابيه قال اخبرني شيخ من بني نبهان قال اصابت بني شيبان سنة ذهبت بالاموال فخرج رجل منهم بعياله حتى انزلهم الحيرة فقال لهم كونوا قريبا من الملك يصبكن من خيره حتي ارجع اليكن وآلى الية لا يرجع حتي يكسبهن خيرا او يموت فتزود زاداً ثم مشي يوماً الى الليل فاذا هو بمهر مقيد يدور حول خباء فقال هذا اول الغنيمة فذهب يحله ويركبه فنودي خل عنه واغنم نفسك فتركه ومضي سبعة ايام حتي انتهي الى عطن إبل مع تطفيل الشمس فاذا خباء عظيم وقبة من ادم فقال في نفسه ما لهذا الخباء بد من أهل وما لهذه القبة بد من رب وما لهذا العطن بد من ابل فنظر في الخباء فاذا شيخ كبير قد اختلفت ترقوتاه كأنه نسر قال فجلست خلفه فلما وجبت الشمس اذا فارس قد أقبل لم أر فارساً قط أعظم منه ولا أجسم على فرس مشرف ومعه أسودان يمشيان جنبيه واذا مائة من الابل مع فحلها فبرك الفحل وبركت حوله ونزل الفارس فقال لأحد عبديه احلب فلانة ثم اسق الشيخ فحلب في عس حتى ملأه ووضعه بين يدي الشيخ وتنحي فكرع منه الشيخ مرة أو مرتين ثم نزع فثرت اليه فشربته فرجع اليه العبد فقال يامولاي قد أتي على آخره ففرح بذلك وقال احلب فلانة فحلبها ثم وضع العس بين يدي الشيخ فكرع منه واحدة ثم نزع فثرت اليه فشربت نصفه وكرهت ان آتي على آخره فأتهم

فجاء العبد فأخذه وقال لمولاه قد شرب وروى فقال دعه ثم أمر بشاة فذبحت وشوي للشيخ منها ثم أكل هو وعبداه فأمهلت حتى اذا ناموا وسمعت الغطيط ثرت الى الفحل فحللت عقاله وركبته فاندفع بي وتبعته الابل فمشيت ليلتي حتى الصباح فلما أصبحت نظرت فلم أر أحداً فسلمتها اذا سلا عنيفا حتي تعالى النهار ثم التفت التفاتة فاذا أنا بشيء كأنه طائر فما زال يدنو حتي تبينته فاذا هو فارس على فرس واذا هو صاحبي بالأمس فعقلت الفحل ونثلت كنانتي ووقفت بينه وبين الابل فقال احلل عقال الفحل فقلت كلا والله لقد خلفت نسيات بالحيرة وآليت ألية لا أرجع حتي أفيدهن خيراً أو أموت قال فانك ميت حل عقاله لا أم لك فقلت ماهو إلا ماقلت لك فقال انك لمغرور انصب لي خطامه واجعل فيه خمس عجر ففعلت فقال أين تريد ان أضع سهمي فقلت في هذا الموضع فكأنما وضعه بيده ثم أقبل يرمي حتي أصاب الخمسة بخمسة أسهم فرددت نبلي وحططت قوسي ووقفت مستسلما فدنا مني وأخذ السيف والقوس ثم قال ارتدف خلفي وعرف اني الرجل الذي شربت اللبن عنده فقال كيف ظنك بي قلت أحسن ظن قال وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد أظفرك الله بي فقال أترانا كنا نهيجك وقد بت تنادم مهلهلا قلت أزيد الخيل أنت قال نعم أنا زيد الخيل فقلت كن خير آخذ فقال ليس عليك بأس فمضى الي موضعه الذي كان فيه ثم قال اما لو كانت هذه الابل لي لسلمتها اليك ولكنها لبنت مهلهل فأقم على فاني على شرف غارة فأقمت اياما ثم اغار على بني نمير بالملح فأصاب مائة بعير فقال هذه احب اليك ام تلك قلت هذه قال دونكها وبعث معي خفراء من ماء الى ماء حتى وردوا بي الحيرة فلقيني نبطي فقال لي يا اعرابي ايسرك ان لك بابلك بستانا من هذه البساتين قلت وكيف ذاك قال هذا قرب مخرج نبي يخرج فيملك هذه الارض ويحول بين اربابها وبينها حتي ان احدهم ليبتاع البستان من هذه البساتين بثمن بعير قال فاحتملت بأهلي حتي انتهيت الى موضع سقط اسمه من الكتاب فبينما نحن في الشيطين على ماء لنا وقد كان الحوفزان بن شريك اغار على بني تميم فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمنا وما مضت الايام حتى شريت بثمن بعير من ابلي بستانا بالحيرة فقال في يوم الملح زيد الخيل

ويوم الملح ماح بني نمير * اصابتكم بأظفار وناب

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرني عمي عن ابن الكلبي عن ابيه والشرقي ان زيد الخيل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان في الحي رجلين لهما كلاب مضريات تصيد الوحش افنأكل مما امسكته ولم تدرك ذكاته فقال اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله عليه وكل مما امسك اوكما قال عليه السلام اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن ابيه اسحق عن الهيثم ابن عدي عن حماد الراوية عن ابن ابي ليلى قال انشدتني ليلى بنت عروة بن زيد الخيل الطائي شعر ابيها في يوم محجن

بني عامر هل تعرفون اذا غدا * ابو مكنف قد شد عقد الدوائر

بجيش تضل البلق في حجراته * تري الاكم فيه سجداً للحوافر

وجمع كمثل الليل مرتجز الوعي * كثير حواشيه سريع البوادر

قالت ليلى فقلت لأبي يأبه اشهدت ذلك اليوم مع ابيك قال اي والله يابنية لقد شهدته قلت كم كانت خيل ابيك هذه التي وصفت قال ثلاثة افراس نسخت من كتاب عمرو بن ابي عمرو الشيباني بخطه عن ابيه ان زيد الخيل بن مهلهل جمع طيئا واخلاطا لهم وجموعا من شذاذ العرب فغزا بهم بني عامر ومن جاورهم من قبائل العرب من قيس وسار اليهم فصبحهم من طلوع الشمس فنذروا به وفزعوا الى الخيل وركبوها وكان اول من نذر بهم فلاقي جمعهم غني بن اعصر واخوتهم الحرث وهم الطفاوة واسمه مالك بن سعد بن قيس بن عيلان فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر فاستحر القتل بغني وفيهم يومئذ فرسان وشعراء فملأت طيء ايديهم من غنائم تيم واسر زيد الخيل يومئذ الحطيئة الشاعر فجز ناصيته واطلقه ثم ان غنيا تجمعت بعد ذلك مع افناء من بني عامر فغزوا طيئا في ارضهم فغنموا وقتلوا وادركوا ثارهم منهم وقد كان زيد الخيل قال في وقعته لبني عامر قصيدته التي يقول فيها

وخيبة من تخيب على غني * وباهلة بن اعصر والكلاب

فلما ادركوا ثارهم اجابه طفيل الغنوي فقال

سمونا بالجياد الى اعاد * مغاورة بجد واعتصاب
نؤمهم على رعب وشحط * بقود يطلعن من النقاب

هي طويلة يقول فيها

اخذنا بالمخطم من اتاهم * من السود المزنمة الرغاب
وقتلنا سراتهم جهارا * وجئنا بالسبايا والنهاب
سبايا طيء ابرزن قسرا * وابدان القصور من الشعاب
سبايا طيء من كل حي * بمن في الفرع منها والنصاب
وما كانت بناتهم سبيا * ولا رغباً يعد من الرغاب
ولا كانت دماؤهم وفاء * لنا فيما يعد من العقاب

(أخبرني) الحسن بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان لزيد الخيل ابن يقال له عروة وكان فارساً شاعراً فشهد القادسية فحسن فيها بلاؤه وقال في ذلك يذكر حسن بلائه

برزت لاهل القادسية معلماً * وما كل من يغشى الكريهة يعلم
ويوم بأكناف النخيلة قبلها * شهدت فلم أبرح أدمي وأكلم
واقعصت منهم فارساً بعد فارس * وما كل من يلقى الفوارس يسلم
ونجاني الله الاجل وجبرتي * وسيف لاطراف المرازب مخذم
وأيقنت يوم الديلميين أنني * متى ينصرف وجهي عن القوم يهزموا
فمارمت حتى مزقوا برماحهم * ثيابي وحتى بل أخمصي الدم
محافظة اني امرؤ ذو حفيظة * إذا لم أجد مستأخرا أتقدم

قال وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه صفين وعاش الى إمارة معاوية فاراده على البراءة من

علي عليه السلام فامتنع عليه وقال

يحاولني معاوية بن حرب * وليس الى الذي يهوي سبيل
على جحدي أباحسن عليا * وحظي من أبي حسن جليل

قال وله أشعار كثيرة قال أبو عمرو وكان لتغلب رئيس يقال له الجرار وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبى الاسلام وامتنع منه فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليه زيد الخيل وامره بقتاله فمضي زيد فقاتله فقتله لما أبى الاسلام وقال في ذلك

صبحت حي بني الجرار داهية * ماإن لتغلب بعد اليوم جرار
نحوي النهاب ونحوى كل جارية * كأن نقبتها في الخد دينار

قال مؤرج خرج رجل من طيء يقال له دواب بن عبد الله الى صهر له من هوازن فأصيب الرجل وكان شريفاً ذا رياسة في حيه فبلغ ذلك زيدا فركب في نبهان ومن تبعه من ولد الغوث وأغار على بني عامر وجعل كلما أخذ أسيرا قال له ألك علم بالطائي المقتول فان قال نعم قتله وان قال لا خلى سبيله ومن عليه وكان رجل من أصحاب بني الوحيد والضباب وبني نفيل ثم رجع زيد الى قومه فقالوا ماصنعت فقال ماأصبت بثار دواب ولا يبوء به الاعامر بن مالك ملاعب الاسنة فأما ابن الطفيل فلا يبوء به وأنشأ زيد يقول

* لاأري ان بالقتيل قتيلا * عامرا يا بني بقتل دواب *
ليس من لاعب الاسنة في النقـ * ـع وسمى ملاعباً بأراب *
عامر ليس عامر بن طفيل * لكن العمر رأس حي كلاب
ذاك ان ألقه أنال به الوتـ * ـر وقرت به عيون الصحاب
أو يفتني فقد سبقت بوتر * مذحجي وجد قومي كئاب
قد تقنصت للضباب رجالا * وتكرمت عن دماء الضباب
واصبنا من الوحيد رجالا * ونفيل فما أساغو شرابي *

فبلغ عامر بن الطفيل قول زيد الخيل وشعره فاغضبه وقال مجيباً له

قل لزيد قدكنت تؤثر بالحلم إذاسفهت حلوم الرجال
ليس هذا القتيل من سلف الحـ * ـي كلاع ويحصب وكلال
أو بني آكل المرار ولا صيد بني جفنة الملوك الطوال
وابن ماء السماء قد علم النا * س ولا خير في مقالة غال
ان في قتل عامر بن طفيل * لبواء لطيء الاجبال *
* انني والذي يحج له النا * س قليل في عامر الامثال
يوم لامال للمحارب في الحر * ب سوى نصل أسمر عسال
ولجام في رأس اجرد كالجذ * ع طوال وابيض قصال
ودلاص كالنهي ذات فضول * ذاك في حلبة الحوادث مالي

ولمي فضل الرياسة والسن * وجد على هوازن عال
غير اني اولى هوازن في الحر * ب بضرب المتوج المختال
* وبطعن الكمي في حمس النقع على متن هيكل جوال

قال ابو عمرو الشيباني لما بلغ زيد الخيل ما كان من الحرث بن ظالم وعمرو بن الاطنابة الخزرجي وهجائه إياه غضب زيد لذلك فاغار على بني مرة بن غطفان فاسر الحرث بن ظالم وامرأته في غارته ثم من عليهما وقال يذكر ذلك

الاهل اتي غوثاً ورومان أننا * صبحنا بني ذبيان احدي العظائم
وسقنا نساء الحي مرة بالقنا * وبالخيل تردي قد حوينا ابن ظالم
جنيبا لاعضاد النواجي يقدنه * على تعب بين النواجي الرواسم
يقول اقبلوا مني الفداء وانعموا * عليّ وجزوني مكان القوادم
وقدمس حد الرمح قوارة استه * فصارت كشدق الاعلم المتضاجم
وسائل بنا جار بن عوف فقد راي * حلائله جاءت عليها مقاسمي
تلاعب وحدان العضاريط بعدما * جلاها بسهميه لقيط بن حازم
اغرك ان قيل ابن عوف ولا ارى * عزيمك الا واهياً في العزائم
غداة سبينا من خفاجة سبيها * ومرت لهم منا نحوس الاشائم
فمن مبلغ عني الخزارج غارة * على حي عوف موجفاً غير نائم

وقال ابو عمرو اغار زيد على بني فزارة وبني عبد الله بن غطفان ورئيسهم يومئذ ابو ضب ومع زيد الخيل من بني نبهان بطنان يقال لهما بنو نصر وبنو مالك فاصاب وغنم وساقوا الغنيمة وانتهى الى العلم فاقتسموا النهاب فقال لهم زيد اعطوني حق الرياسة فأعطاه بنو نصر وأبي بنو مالك فغضب زيد وانحدر إلى بني نصر فبينما بنو مالك يقتسمون إذ غشيتهم فزارة وغطفان وهم حلفاء فاستنقذوا ما بايديهم فلما رأي زيد ذلك شد على القوم فقتل رئيسهم أبا ضب وأخذ ما في أيديهم فدفعه الى بني مالك وكانوا نادوه يومئذ يازيداه أغثنا فكر على القوم حتى استنقذ ما في أيديهم ورده وقال يذكر ذلك

كررت على أبطال سعد ومالك * ومن يدع الداعي إذا هو نددا
فلأياً كررت الورد حتي رأيتهم * يكبون في الصحراء مثني وموحدا
وحتى نبذتم بالصعيد رماحكم * وقد ظهرت دعوي زنيم واسعدا
فما زلت أرميهم بغرة وجهه * وبالسيف حتي كل تحتي وبلدا
إذا شك أطراف العوالي لبانه * أقدمه حتى يري الموت أسودا
علالتها بالامس ما قد علمتم * وعل الجواري بيننا ان تسهدا
* لقد علمت نبهان أني حميتها * وأني منعت السبي أن يتبددا
عشية غادرت ابن ضب كأنما * هوي عن عقاب من شماريخ سنددا
بذي شطب أغشي الكتيبة سابح * اقب كسرحان الظلام معودا

قال أبو عمرو وخرج زيد الخيل يطلب نعماله من بني بدر وأغار عامر بن الطفيل على بني فزارة فأخذ امرأة يقال لها هند واستاق نعمالهم فقالت بنو بدر لزيد ما كنا قط الى نعمك أحوج منا اليوم فتبعه زيد الخيل وقد مضى وعامر يقول يا هند ما ظنك بالقوم فقالت ظني بهم أنهم سيطلبونك وليسوا نياما عنك قال فخطأ عجزها ثم قال لا تقول استها شيئا فذهبت مثلا فأدركه زيد الخيل فنظر الى عامر فأنكره لعظمه وجماله وغشيه زيد فبرز له عامر فقال يا عامر خل سبيل الظعينة والنعم فقال عامر من أنت قال فزارى أنا قال عامر والله ما أنت من الفلح أفواها فقال زيد خل عنها قال لا أو تخبرني من أنت قال أسدي قال لا والله ما أنت من المتكورين على ظهور الخيل قال خل سبيلها قال لا والله أو تخبرني فأصدقني قال أنا زيد الخيل قال صدقت فما تريد من قتالي فوالله لئن قتلتني لتطالبنك بنو عامر ولتذهبن فزارة بالذكر فقال له زيد خل عنها قال تخلي عني وأدعك والظعينة والنعم قال فاستأسر قال أفعل فجز ناصيته وأخذ رمحه وأخذ هندا والنعم فردها الى بني بدر وقال في ذلك

أنا ابن الكثر في قيس وقائمنا * وفي تميم وهذا الحي من أسد
وعامر بن طفيل قد نحوت له * صدر القناة بماضي الحد مطرد
لما أحس بأن الورد مدركه * وصارما وربيط الجأش ذا اليد
نادى الى بسلم بعد ما أخذت * منه المنية بالحيزوم واللغد
ولو تصبر لي حتى أخالطه * أسرته طعنة كالنار بالزند

قال فانطلق عامر الى قومه مجزوزا وأخبرهم الخبر فغضبوا لذلك وقالوا لا ترأسنا أبدا وتجهزوا ليغيروا على طيء ورأسوا عليهم علقمة بن علاثة فخرجوا ومعهم الحطيئة وكعب بن زهير فبعث عامر الى زيد الخيل دسيسا ينذره فجمع زيد قومه فلقيهم بالمضيق فقاتلهم فأسر الحطيئة وكعب بن زهير وقوما منهم فحبسهم فلما طال عليهم الاسر قالوا يا زيد فادنا قال الامر الى عامر بن الطفيل فأبوا ذلك عليه فوهبهم امامر الا الحطيئة وكعبا فاعطاه كعب فرسه الكميت وشكا الحطيئة الحاجة فمن عليه فقال زيد

أقول لعبدي جرول اذ أسرته * أثبني ولا يغررك انك شاعر
أنا الفارس الحامي الحقيقة والذي * له المكرمات واللهى والمآثر
وقومي رؤس الناس والرأس قائد * اذا الحرب شبتها الاكف المساعر
فلست اذا ما الموت حوذر ورده * وأترع حوضاه وحمج ناظر
بوقافة يخشى الحتوف تهيبا * يباعدني عنها من القب ضامر
ولكنني أغشى الحتوف بصعدتي * مجاهرة إن الكريم مجاهر *
وأروى سناني من دماء عزيزة * على أهلها اذ لا ترجي الاياصر

فقال الحطيئة لزيد

ان لم يكن مالي بآت فانني * سيأتي ثنائي زيدا ابن مهلهل
فاعطيت منا الود يوم لقيتنا * ومن آل بدر شدة لم تهلل

فما نلتنا غدرا ولكن صبحتنا * غداة التقينا في المضيق بأخيل
تفادي حماة القوم من وقع رمحه * تفادي ضعاف الطير من وقع اجدل

وقال فيه الحطيئة ايضاً

وقعت بعبس ثم أنعمت فيهم * ومن آل بدر قد اصبت الاخايرا
فان يشكروا فالشكر ادنى الى التقى * وان يكفروا لاالف يازيد كافرا
تركت المياه من تميم بلاقعا * بما قد ترى منهم حلولا كراكرا
وحي سليم قد اثرت شريدهم * ولانس ماماتات يازيد عامرا

فرضي عنه زيد ومن عليه لما قال هذا فيه وعد ذلك ثوابا من الحطيئة وقبله فلما رجع الحطيئة الى قومه قام فيهم حامدا لزيد شاكرا لنعمته حتى اسرت طيئ بني بدر فطلبت فزارة وافناء قيس الي شعراء العرب ان يهجوا بنى لام وزيدا فتحا منهم شعراء العرب وامتنعت من هجائهم فصاروا الى الحطيئة فابى عليهم وقال اطلبوا غيرى فقد حقن دمي واطلقني بغير فداء فلست بكافر نعمته ابداً قالوا فانا نعطيك مائة ناقة قال والله لو جعلتموها الفا مافعلت ذلك وقال الحطيئة

كيف الهجاء وما تنفك صالحة * من آل لام بظهر الغيب تأتينا
المنعمين اقام العز وسطهم * بيض الوجوه وفي الهيجاء طاعينا

وقد أخبرنا أبو خليفه عن محمد بن سلام قال خرج بجير بن زهير والحطيئة ورجل من فزارة يتقنصون الوحش فلقيهم زيد الخيل فأسرهم فافتدي بجير نفسه بفرس كان لكعب أخيه وكعب يومئذ مجاور في بني ملقط من طيئ وشكا اليه الحطيئة الفاقة فأطلقه وقال أبو عمرو غزت بنو نبهان فزارة وهم متساندون ومعهم زيد الخيل فقتلوا قتالا شديداً ثم انهزمت فزارة وساقت بنو نبهان الغنائم من النساء والصبيان ثم إن فزارة حشدت واستعانت باحياء من قيس وفيهم رجل من سليم شديد البأس سيد يقال له عباس بن أنس الرعلى كانت بنو سليم قد أرادوا عقد التاج على رأسه فى الجاهلية فحسده ابن عم له فاطم عينه فخرج عباس من أعمال بني سليم في عدة من أهل بيته وقومه فنزل في بني فزارة وكان معهم يومئذ ولم يكن لزيد المرباع حينئذ وأدركت فزارة بني نبهان فاقتتلوا قتالا شديدا فلما رأي زيد مالقيت بنو نبهان نادي يابني نبهان أأحمل ولى المرباع قالوا نعم فشد على بني سليم فهزمهم وأخذ أم الاسود امرأة عباس بن أنس ثم شد على فزارة والاحلاط فهزمهم وقال في ذلك

ألا ودعت جيرانها أم أسودا * وضنت على ذي حاجة أن يزودا
وأبغض أخلاق النساء أشده * الى فلا تولى أهلى تشددا
وسائل بنى نبهان عنا وعندهم * بلاء كحد السيف إذ قطع اليدا
دعوا مالكا ثم اتصلنا بمالك * فكان ذكا مصباحه فتوقدا
وبشر بن عمرو قد تركنا مجندلا * ينوء بخطار هناك ومعبدا
تمطت به قوداء ذات علالة * اذا الصلدم الخنذيذ أعيا وبلدا
لقيناهم تستنقذ الخيل كالقنا * ويستلبون السمهري المقصدا

فيارب قدر قد كفأنا وجفنة * بذي الرمث اذ يدعون مثني وموحدا

على انني أثوي سناني وصعدتي * باقين زيدا ان يبوء ومعبدا

وقال أبو عمرو وقعت حرب بين اخلاط طيئ فنهاهم زيد عن ذلك وكرهه فلم ينتهوا فاعتزل وجاور بني تميم ونزل على قيس بن عاصم فغزت بنو تميم بكر بن وائل وعليهم قيس وزيد معه فاقتتلوا قتالا شديدا وزيد كاف فلما رأى ما لقيت تميم ركب فرسه وحمل على القوم وجعل يدعوا يالتميم ويتكنى بكنية قيس اذا قتل رجلا أو ذراه عن فرسه أو هزم ناحية حتي هزمت بكر وظفرت تميم فصارت فخراً لهم في العرب وافتخر بها قيس فلما قدموا قال له زيد اقسم لي ياقيس نصيبي فقال وأي نصيب فوالله ما ولى القتال غيري وغير أصحابي فقال زيد

ألا هل اتاها والاحاديث جمة * مغلغلة أنباء جيش اللهازم

فلست بوقاف اذا الخيل أحجمت * ولست بكذاب كقيس بن عاصم

تخبر من لاقيت أن قد هزمتهم * ولم تدر ما سيماهم والعمائم

بل الفارس الطائي فض جموعهم * ومكة والبيت الذي عند هاشم

اذا ما دعوا عجلا عجلنا عليهم * بمأثورة تشفي صداع الجماجم

فبلغ المكشر بن حنظلة العجلى أحد بني سنان قول زيد فخرج فى ناس من عجل حتي أغار على بني نبهان فأخذ من نعمهم ماشاء وبلغ ذلك زيد الخيل فخرج على فرسه في فوارس من نبهان حتي اعترض القوم فقال مالى ولك يا مكشر فقال قولك * اذا ما دعوا عجلا عجلنا عليهم * فقاتلهم زيد حتي استنقذ بعض ما كان في ايديهم ورجع المكشر ببقية ما أصاب فأغار زيد على بني تيم الله بن ثعلبة فغنم وسبي وقال في ذلك

اذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا * عركنا بتيم اللات ذنب بنى عجل

وقال أبو عمرو كان حريث بن زيد الخيل شاعرا فبعث عمر بن الخطاب رجلا من قريش يقال له ابو سفيان يستقرئ اهل البادية فمن لم يقرأ شيئاً من القرآن عاقبه فأقبل حتي نزل بمحلة بني نبهان فاستقرأ ابن عم لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن زيد بن منهب فلم يقرأ شيئاً فضربه فمات فأقامت بنته أم أوس تندبه واقبل حريث بن زيد الخيل فأخبرته فأخذ الرمح فشد على ابي سفيان فطعنه فقتله وقتل ناساً من اصحابه ثم هرب الى الشأم وقال في ذلك

الا بكر الناعي بأوس بن خالد * اخي الشتوة الغبراء والزمن المحل

فلا تجزعي يا ام أوس فانه * يلاقى المنايا كل حاف وذى نعل

فان يقتلوا أوساً عزيزاً فانني * تركت ابا سفيان ملتزم الرحل

ولولا الاسي ماعشت في الناس بعده * ولكن إذا ما شئت جاوبني مثلى

اصبنا به من خيرة القوم سبعة * كراماً ولم نأكل به حشف النخل

صوت

بشرا الظبي والغراب بسعدى * مرحبا بالذى يقول الغراب

اذهبي فاقرئ السلام عليهم * ثم ردي جوابنا يا رباب

عروضه من الخفيف الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء لفند المخنث مولى عائشة بنت سعد ابن ابي وقاص خفيف رمل بالبنصر وذكر حبش ان هذا اللحن ليحيي المكي وليس ممن يحصل قوله (اخبرني) بالسبب الذى قال فيه ابن قيس هذا الشعر الحرمي بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني عبدالرحمن بن محمد بن ابي الحرث الكاتب مولى بني عامر بن لؤى وابو الحرث هذا هو الذى يقول فيه عمر بن ابي ربيعة

يا ابا الحرث قلبي طائر * فأتمر امر رشيد مؤتمن

قال حدثني عمرو بن عبدالرحمن بن عمرو بن سهل قال حدثني سلمان بن نوفل بن مساحق عن ابيه عن جده قال اراد عبد الملك بن مروان البيعة لابنه الوليد بعد عبدالعزيز بن مروان وكتب الى عبدالعزيز يسأله ذلك فامتنع عليه وكتب اليه يقول اهلى ابن ليس ابنك احب الى منه فان استطعت ان لا يفرق بيننا الموت وأنت لي قاطع فافعل فرق له عبد الملك وكف عن ذلك فقال عبيد الله بن قيس فى ذلك وكان عند عبد العزيز

تخالفك البيض من بنيك كما * تخالف عود النضار في شعبه
ليسوا من الخروع الضعاف ولا * أشباه عيدانه ولا غربه *
نحن على بيعة الرسول التي * أعطيت في عجمه وفي عربه
نأتي اذا مادعوت في الزغف السـ * ـمسرود ابدانه وفي جنبه
نهدي رعيلا امام أرعن لا * يعرف وجه البلقاء في لجبه

فقال عبد الملك لقد دخل ابن قيس الرقيات مدخلا ضيقاً وتهدده وشتمه وقال أليس هو القائل

على بيعة الاسلام بايعن مصعباً * كراديس من خيل وجمعاً مباركا
تدارك أخرانا ويمضي امامنا * ويتبع ميمون النقيبة ناسكا
اذا فرغت أظفاره من كتيبه * أمال على أخرى السيوف البواتكا

قال فلما بلغ عبيد الله قول عبد الملك وشتمه إياه قال

بشر الظبي والغراب بسعدي * مرحباً بالذي يقول الغراب
قال لى إن خير سعدي قريب * قد أنى أن يكون منه اقتراب
قلت أنى تكون سعدي قريبا * وعليها الحصون والابواب
حبذا الريم ذو الوشاحين والـ * ـقصر الذى لا يناله الآتراب
ان في القصر لو دخلت غزالا * مصفقاً موصداً عليه الحجاب
ارسلت ان فدتك نفسي فاحذر * هاهنا شرطة عليك غضاب
اقسموا ان رأوك لا تطعم الما * ء وهم حين يقدرون ذئاب
قلت قد يغفل الرقيب ويغفى * شرطة أو يحين منه انقلاب
أو عسى أن يورى الله أمرا * ليس في غيبه علينا ارتقاب

اذهبي فاقرئ السلام عليها * ثم ردي جوابنا يارباب
حدثيها ماقد لقيت وقولى * حق للعاشق الكريم ثواب
رجل أنت همه حين يمسي * خامرته من أجلك الاوصاب
لا أشم الريحان إلا بعيني * كرما إنما يشم الكلاب
رب زار على لم يرمنى * عثرة وهو مومس كذاب
خادع الله حين جلله الشيب * فأضحى قد بان منه الشباب
يأمر الناس أن يبروا ويمسي * وعليه من عيبه جلباب
لا تعبنى فليس عندك علم * لا تنامن أيها المغتاب
يختل الناس بالكتاب فهلا * حين تغتابني نهاك الكتاب
لست بالمخبت التقى ولا المهيمنه من مقالتي الاحتساب
انني والتي رمت بك كرهاً * ساقطا ماصقا عليك التراب
لتذوقن غب رأيك فينا * حين تبدو بعرضك الانداب

قال الزبير معنى قوله

لا أشم الريحان إلا بعيني * كرما انما يشم الكلاب

يعرض بعبد الملك لانه كان متغير الفم يؤذيه رائحته فكان في يده أبدا ريحان أو تفاحة أو طيب يشمه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه أن ابن قيس قال في عبد العزيز بن مروان

يلتفت الناس عند منبره * اذا عمود البرية انهدما

يعنى اذا مات عبد الملك لان العهد كان اليه بعده قال الزبير فأخبرني مصعب بن عثمان قال لما بلغ عبد الملك هذا البيت أحفظه وقال بفيه الحجر وحينئذ قال لقد دخل ابن قيس مدخلا ضيقاً (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني كثير بن جعفر عن أبيه قال قال الحجاج يوما لاهل ثقته من جلسائه ما من أحد من بنى أمية أشد نصبا لى من عبد العزيز بن مروان وليس يوم من الايام الا وأنا أتخوف أن تأتيني منه قارعة فهل من رجل تدلوني عليه له لسان وشعر وجلد قالوا نعم عمران بن عصام العنزي فدعاه فاخلاه ثم قال له اخرج بكتابي هذا الى أمير المؤمنين فاقدح في قلبه من ابنه شيئا في الولاية فقال له عمران دس أيها الامير الى دسا فقال له الحجاج ان العوان لاتعلم الخمرة فخرج بكتاب الحجاج فلما دخل على عبد الملك دفع اليه الكتاب وسأله عن الحجاج وأمر العراق فاندفع يقول

أمير المؤمنين اليك اهدي * على الشحط التحية والسلاما
أمير من بنيك يكن جوابي * لهم أكرومة ولنا نظاما
فلو أن الوليد أطاع فيه * جعلت له الامامة والذماما

فكتب عبد الملك الى عبد العزيز في ذلك ثم ذكر من خبرها في المكاتبة مثل الخبر الذي قبله وقال فيه فرق عبد الملك رقة شديدة وقال لايكون الى الصلة أسرع منى فكف عن ذلك وما لبث عبد

العزيز الا ستة أشهر حتي مات فلما كان زمان ابن الاشعث خرج عمران بن عصام معه على الحجاج فأتى به حين قتل ابن الاشعث فقتله فبلغ ذلك عبد الملك فقال قطع الله يدي الحجاج أقتله وهو الذي يقول

وبعثت من ولد الاغر معتب * صقرا يلوذ حمامه بالعوسج
واذا طبخت بناره انضجتها * واذا طبخت بغيرها لم تنضج

ذكر فند وأخباره

هو فند ابوزيد مولى عائشة بنت سعد بن ابي وقاص ومنشؤه المدينة وكان خليعا متهتكا يجمع بين الرجال والنساء فى منزله ولذلك يقول فيه ابن قيس الرقيات

صوت

قل لفند يشيع الاظعانا * طالما سر عيشنا وكفانا
صادرات عشية من قديد * واردات مع الضحي عسفانا
زودتنا رقية الاحزانا * يوم جازت حمولها السكرانا

عروضه من الخفيف غناه مالك بن أبي السمح من رواية إسحق وعمرو بن بانة ولحنه من خفيف الثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي وقد اختلف في اسمه فقيل قند بالقاف وفند بالفاء أصح وبه يضرب المثل في الابطاء فيقال تعست العجلة (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كانت عائشة بنت سعد أرسلته ليجيئها بنار فخرج لذلك فاتى عيزا خارجا الى مصر فخرج معهم فلما كان بعد سنة رجع فأخذ نارا ودخل على عائشة وهو يعدو فسقط وقد قرب منها فقال تعست العجلة فقال بعض الشعراء فى رجل ذكر بمثل هذه الحال

مارأينا لسعيد مثلا * اذ بعثناه يجى بالمشمله
غير فند بعثوه قابسا * فثوى حولا وسب العجله

(أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي الهيثم بن عدي قال كان فند أبو زيد مولى لسعد بن أبي وقاص فضربه سعد بن ابراهيم ضربا مبرحا فحلفت عائشة بنت سعد انها لاتكلمه أبدا أو يرضى عنه وكانت خالته فصار اليه سعد طاعة لخالته فوجده وجعا من ضربه فسلم عليه فحول وجهه عنه الى الحائط ولم يكلمه فقال له أبا زيد ان خالتي حلفت ألا تكلمني حتى ترضى ولست ببارح حتى ترضى عنى فقال اما أنا فأشهد انك مقيت سمج مبغض وقد رضيت عنك على هذه الحال لتقوم عني وتريحني من وجهك ومن النظر اليك فقام من عنده فدخل على عائشة وأخبرها بما قال له فند فقالت قد صدق وأنت كذلك ورضيت عنه قال وكان سعد مضطرب الخلق سمجا (أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي بكر وذكر عوانة أن معاوية كان يستعمل مروان بن الحكم على المدينة سنة ويستعمل سعيد بن العاص سنة فكانت ولاية مروان شديدة يهرب فيها أهل الدعارة والفسوق وولاية سعيد لينة يرجعون اليها فبينا مروان يأتى المسجد وفي يده عكازة له وهو يومئذ

معزول إذا هو بفند يمشي بين يديه فوكزه بالمكازة وقال له ويلك هيه * قل لفند يشيع الاظعانا * أتشيع الاظعان للفساد لاأم لك الى أهل الريبة ستعلم مايحل بك مني فالتفت اليه فندوقال نعم أناذلك وسبحان الله ماأسمجك والياو معزولا فضحك مروان وقال له تمتع انما هي أيام قلائل ثم تعلم مايمر بك مني

صوت

حي الدويرة اذا نأت * منا على عدوائها
لا بالفراق تنيلنا * شيئا ولا بلقائها

عروضه من الكامل الشعر لنبيه بن الحجاج السهمي والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو

أخبار [1] نبيه ونسبه

هو نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب وأمه وأم أخيه منبه أروي بنت عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصى وكان نبيه ابن الحجاج وأخوه من وجوه قريش وذوى النباهة فيهم وقتلا جميعاً يوم بدر مشركين ولهما يقول أعشى بني تميم وهو ابن النباش بن زرارة وكان أخوه أبو هالة بن النباش زوج خديجة أم المؤمنين في الجاهلية ولها منه أولادهم عقب الي الآن وكان الاعشى مدا حالهم وفيهم يقول وهي قصيدة طويلة

* لله در بني الحجاج اذ ندبوا * لايشتكى فعالهم ضيف ولا جار
ان يكسبوا يطعموا من فضل كسبهم * وأوفياء بعقد الجار أحرار

وفي نبيه يقول أيضاً

ان نبيها أبا الرزام أفضلهم * حلما وأجودهم والجود تفضيل
ليس لفعل نبيه ان مضى خلف * ولا لقول أبي الرزام تبديل
ثقف كلقمان عدل في حكومته * سيف اذا قام وسط القوم مسلول
وان بيت نبيه منهج فلج * مخضر بالندي ماعاش مأهول
من لايعر ولا يؤذى عشيرته * ولا نداه عن المعتر معدول

وله أيضاً فيهما مراث قالها فيهما لما قتلا ببدر لم استجد ذكرها لانهما قتلا مشركين محاربين لله ورسوله وكان نبيه من شعراء قريش وهو القائل وقد سألته زوجتاه الطلاق ذكر ذلك الزبير بن بكار

تلك عرساي تنطقان بهجر * وتقولان قول زور وهتر
تسألاني الطلاق اذ رأتا * ني قل مالي قد جئتماني بنكر
فلعلي ان يكثر المال عندي * ويخلى عن المغارم ظهري

(١) نبيه بضم النون وفتح الموحدة بعدها ياء ساكنة فهاء وكنيته أبو الرزام بتشديد الزاي المعجمة ابن الحجاج بتشديد الجيم الاولى اه من البغدادى

وتري أعبـد لنـا وجياد * ومناصيف من ولائد عشر
ويكأن من يكن له نشب يحـ * ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر
ويجنب يسر الامور ولكن ذوي المـال حضر كل يسر

(أخبرني) الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي بن صالح ان عامر بن صالح أنشده لنبيه بن الحجاج

قصر العدم بي ولو كنت ذاما * ل كثير لاجاب الناس حولي
ولقالوا أنت الكريم علينـا * ولحطوا إلى هـواي وميلي
ولكلت المعروف كيلا هنيا * يعجز الناس ان يكيلوا ككيلي

قال الزبير قال علي بن صالح وأنشدني عامر بن صالح لنبيه بن الحجاج أيضاً

قالت سليمى اذ طرقت أزورها * لا أبتغي الا امرأ ذا مال
لا أبتغي إلا امرأ ذا ثروة * كيما يسد مفاخري وخلالي
فلاحرصن على اكتساب محبب * ولأكسبن في عفـة وجمال

(أخبرني) الطوسي والحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال نزل نبيه بن الحجاج قديداً يريد الشأم فغيب بعض بني بكر ناقته يريد أخذ الجعالة عليها منه فقال نبيه في ذلك

وردت قديدا فالتوى بذراعها * ذؤبان بكر كل أطلس أفحج
رجل صديق مابدت لك عينه * فاذا تغيب فاحتفظ من دعاج

قال الزبير الدعاج الكلب والذئب وكل مختلس من السباع فهو دعاج ويقال لاختلاسه الدعلجة وأنشد

باتت كلاب الحى تسري بيننا * يأكلن دعلجة ويشبع من نوى

يعني بالدعلجة السرقة قال الزبير ولا عقب للحجاج أبي نبيه ومنبـه الا من ولد نبيه فان العقب من ولد أبي سلمة ابراهيم بن عبـد الله بن عفيف بن نبيه وفي ريطة بنت منبه فان عمرو بن العاص تزوجها فولدت له عبد الله بن عمرو

نسب نبيه بن الحجاج وأخباره في هذا الشعر وغيره

وهذا الشعر الذي فيه الغناء يقوله في امرأة كان غلب أباها عليها فاستغاث أبوها بالحلفاء من قريش والحلف المعروف بحلف الفضول فانتزعوها من نبيه وردوها على أبيها (أخبرني) الطوسي قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني غير واحد من قريش منهم عبد العزيز بن عمر العنبسي عن مغني وإسمه عيينة بن عبد الله بن عنبسة أن رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة له يقال لها القتول أوضأ نساء العالمين وجهاً فعلقها نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم فلم يبرح حتى نقلها اليه وغلب أباها عليها فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فأتاهم فشكا ذلك اليهم فأتوا نبيه بن الحجاج فقالوا أخرج ابنة هـذا الرجل وهو يومئذ متبد بناحية مكة وهي معه فقال لا أفعل قالوا فانا من قد عرفت فقال ياقوم متعوني بها الليلة فقالوا قبحك الله ماأجهلك لا والله ولا شخب

لقحة وهي أوسع أحابيك من السائل فأخرجها اليهم فأعطوه إياها وركبوا وركب معهم الخثعمي فلذلك يقول نبيه بن الحجاج

راح صحبي ولم أحي القتولا * لم أودعهم وداعا جميلا
اذا جد الفضول أن يغنموها * قد اراني ولا اخاف الفضولا
لا تخالى اني عشية راح الركب هنتم على ألا أقولا
انني والذي يحج له شمـ * ـط إياد وهللوا تهليلا
* ابراءني قتيلة يالناس * هل أرا كم تبغون ٢ الا القتولا
لم أخبر عن الحديث ولا * أبدارس الحديث والتقبيلا
وميتاً بذي المجاز ثلاثا * ومتى كان حجنا تحليلا
ان أذيع الحديث عنها ولا * انقاد لو أبيت فيها ٣ قتيلا
* ألتوي بها كما تتلوي * حيـة الماء بالاناء طويلا
ثم عدوا عداء نخلة مايد * رك منهم أدنى رعيل رعيلا
وبنو غالب أولئك قومي * ومتي يفزعوا تراهم قبيلا
وندامي بيض الوجوه كهول * وشباب أسهرت ليلا طويلا
غير هجن ولا لئام ولا تعـ * ـرف منهم إلا فتى بهلولا

وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج

حي الدويرة إذ نأت * منا على عدوائها
* لا بالفراق تنيلنا * شيئا ولا بلقائها
اخذت حشاشة قلبه * ونأت فكيف بنائها
حلت تهامة خـلة * من بيتها ووطائها
* ولها بمكة منزل * من سهلها وحرائها
رفعوا المحـالة فوقها * واستعذبوا من مائها
تدعو شـهابا حولها * وتم في حلفائها *
لولا الفضول وانه * لا أمن من عدوائها
لدنوت من ابياتها * واطفت حول خبائها
ولجئتها امشي بلا * هاد لدي ظلمائها
فشربت فضلة ريقها * ولبت في احشائها
فسـلي بمكة تخبري * أنا من اهـل وفائها
قدما وافضل اهلها * منا على اكفائها *
نمشي بالوية الوغي * ونموت في اودائها

أخبرنا به الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو الحسن الاثرم عن أبي عبيدة قال كان

سبب حلف الفضول أن رجلا من أهل اليمن قدم مكة ببضاعة فاشتراها رجل من بني سهم فلوى الرجل بحقه فسأله متاعه فأبى عليه فقام في الحجر فقال

يال قصي لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الدار والنفر
وأشعث محرم لم يقض حرمته * بين المقام وبين الركن والحجر

وروى بعض الثقات تماماً لهذين البيتين وهو

أقائم من بني سهم بذمتهم * أم ذاهب في ضلال مال معتمر
ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

قال وقال بعض العلماء ان قيس بن شيبة السلمي باع متاعاً من أبي بن خلف فلواه وذهب بحقه فاستجار برجل من بني جمح فلم يقم بجواره فقال

يال قصي كيف هذا في الحرم * وحرمة البيت واعلاق الكرم
* أظلم لايمنع مني من ظلم *

قال وبلغ الخبر العباس بن مرداس السلمي فقال

ان كان جارك لم تنفعك ذمته * وقد شربت بكأس الذل أنفاسا
فأت البيوت وكن من أهلها صددا * لايلق ناديهم فحشاً ولا بأسا
وثم كن بفناء البيت معتصما * تلق ابن حرب وتلق المرء عباسا
قرمي قريش وحلا في ذؤابتها * بالمجد والحزم ماحازا وما ساسا
ساقي الحجيج وهذا ياسر فالج * والمجد يورث أخماساً وأسداسا

فقام العباس وأبو سفيان حتى ردا عليه واجتمعت بطون قريش فتحالفوا على رد الظلم بمكة وأن لايظلم رجل بمكة الا منعوه وأخذوا له بحقه وكان حلفهم في دار ابن جدعان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت حلفا في دار ابن جدعان ماأحب ان لي به حمر النعم ولو دعيت به لأجبت فقال قوم من قريش هذا والله فضل من الحلف فسمي حلف الفضول قال وقال آخرون تحالفوا على مثل حلف تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الامر ألا يقروا ظالما ببطن مكة إلا غيروه وأسماؤهم الفضل بن شراعة والفضل بن قضاعة والفضل بن فلان سقط من الكتاب قال وحدثني محمد بن فضلة عن عبد الله بن زياد بن سمعان عن ابن شهاب قال كان شأن حلف الفضول أن بدء ذلك ان رجلا من بني زبيد قدم مكة معتمرا في الجاهلية ومعه تجارة له فاشتراها منه رجل من بني سهم فأواها الى بيته ثم تغيب فابتغى متاعه الزبيدي فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم عليه فأغلظوا عليه فعرف أن لاسبيل الى ماله فطوف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما رأى ذلك أشرف على أبي قبيس حين أخذت قريش مجالسها في المسجد ثم قال

ياآل فهر لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم شعث لم يقض عمرته * ياآل فهر وبين الحجر والحجر

أقاتم من بني سهم بخفرتهم * فعادل أم ضلال مال معتمر

فلما نزل أعظمت قريش ذلك فتكلموا فيه فقال المطيبون والله لئن قمنا في هذا ليغضبن الاحلاف وقال الاحلاف والله لئن تكلمنا في هذا ليغضبن المطيبون وقال ناس من قريش تعالوا فليكن حلفاً فضولا دون المطيبين ودون الاحلاف فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم طعاماً يومئذ كثيرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ معهم قبل أن يوحي الله اليه وهو ابن خمس وعشرين سنة فاجتمعت بنوهاشم وأسد وزهرة وتيم وكان الذى تعاقد عليه القوم تحالفوا على أن لايظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد إلا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويؤدوا اليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء من ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلت به أركانه ثم أتوا به فشربوه (قال) فحدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول أما لو دعيت اليه اليوم لأجبت وماأحب ان لي به حمر النعم واني نقضته قال وحدثني عمر بن عبد العزيز العبدي ان الذي اشترى من الزبيدى المتاع العاص بن وائل السهمى وقال أهل حلف الفضول بنوهاشم وبنو المطلب وبنوأسد بن عبد العزي وبنو زهرة وبنوتيم تحالفوا بينهم ألا يظلم بمكة أحد إلا كنا جميعاً مع المظلوم على الظالم حتى نأخذله مظلمته ممن ظلمه شريفاً أو وضيعاً منا أو من غيرنا ثم انطلقوا الى العاص بن وائل ثم قالوا والله لا نفارقك حتى تؤدي اليه حقه فأعطي الرجل حقه فمكثوا كذلك لايظلم أحد حقه بمكة إلا أخذوه له وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول لوأن رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى أدخل في حلف الفضول وليس عبد شمس في حلف الفضول (وحدثني) محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن موسى بن عبد الله بن ابراهيم عن أبيه وعن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة عن أبيه وعن ابراهيم بن محمد وعن أبي عبد الله بن الهاد أن بني هاشم وبني المطلب وبنى أسد بن عبد العزى وتيم بن مرة احتلفوا على أن لايدعوا بمكة كلها ولا في الأحابيش مظلوما يدعوهم الى نصرته إلا أنجدوه حتى يردوا عليه مظلمته أو يبلوا في ذلك عذرا أو على أن لايتركوا لأحد عند أحد فضلا إلا أخذوه وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذلك سمى حلف الفضول بالله الغالب ان اليد على الظالم حتي يأخذوا للمظلوم حقه مابل بحر صوفة وعلي التأسى في المعاش قال محمد بن الحسين قال محمد بن طلحة في حديثه عن موسي بن محمد عن أبيه وعن محمد بن فضالة عن أبيه قال لم يكن بنوأسد بن عبد العزى في حلف الفضول قال وكان بعد عبد المطلب (قال وحدثني) محمد بن الحسن عن عيسي بن يزيد ابن دأب قال أهل حلف الفضول هاشم وزهرة وتيم قال وقيل له فهل لذلك شاهد من الشعر قال نعم قال أنشدني بعض أهل العلم قول بعض الشعراء

تيم بن مرة ان سألت وهاشم * وزهرة الخير في دار ابن جدعان

متحالفون على الندي ماغردت * ورقاء في فنن من جزع كتمان

فقيل له وأين كتمان فقال واد بنجران فجاء ببيتين مضطربين مختلفي التصنيف (وحدثني) أبو

الحسن الأثرم عن أبي عبيدة قال تداعي بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزي وبنو زهرة بن كلاب وتيم بن مرة الى حلف الفضول فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان فتحالفوا عنده وتعاقدوا ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها ولا من غيرهم إلا قاموا معه على من ظلمه حتى يردوا مظلمته وشهدالنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحلف قبل ان يبعث فهذا حلف الفضول (قال) وحدثني ابراهيم بن حمزة عن جدى عبدالله بن مصعب عن أبيه قال انما سمي حلف الفضول لأنه كان في جرهم رجال يردون المظالم يقال لهم فضيل وفضال وفضل ومفضل قال فلذلك سمى حلف الفضول تعاقدوا ان يردوا المظالم قال فتحالفوا بالله الغالب لنأخذن للمظلوم من الظالم وللمقهور من القاهر مابل بحر صوفة قال وقال أبي قال رسول الله صلى الله عليه فشهدت حلفاً في دار عبدالله ابن جدعان لم يزده الاسلام الاشدة ولهو وأحب الىّ من حمر النعم قال وقال غيره لو دعيت اليه لاجبت (قال) وحدثني محمد بن حسن عن نوفل بن عمارة عن اسحق بن الفضل قال انما سمت قريش هذا الحلف حلف الفضول لان نفرا من جرهم يقال لهم الفضل وفضال والفضيل تحالفوا على مثل ماتحالفت عليه هذه القبائل (قال) وحدثني رجل عن محمد بن حسن عن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت في دار ابن جدعان حلف الفضول أما لو دعيت اليه لاجبت وما أحب أني نقضته وان لى حمر النعم (قال الزبير) وحدثني على بن صالح عن جدي عبدالله بن مصعب عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسي بيده لقد شهدت في الجاهلية حلفا يعني حلف الفضول أما لو دعيت اليه اليوم لاجبت لهو أحب الى من حمر النعم لايزيده الاسلام الاشدة (قال) وحدثني أبو الحسن الأثرم عن أبي عبيدة قال حدثني رجل عن محمد بن يزيد الليثى قال سمعت طلحة بن عبدالله بن عوف الزبيرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ماأحب ان لي به حمر النعم ولو أدعي اليه فى الاسلام لاجبت (قال) وحدثنى محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن معروف بن خربوذ قال تداعت بنو هاشم وبنو المطلب وأسد وتيم فاحتلفوا على ان لايدعوا بمكة كلها ولا في الاحابيش مظلوماً يدعوهم الى نصرته الا أنجدوه حتى يردوا اليه مظلمته أو يبلوا فى ذلك عذرا وكره ذلك سائر المكيين والاحلاف من أمرهم وسموه حلف الفضول عيبا له وقالوا هذا من فضول القوم فسموه حلف الفضول قال وحدثني محمد بن حسن عن ابراهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهادي عن محمد بن ابراهيم قال كان حلف الفضول بين بني هاشم وبني اسد وبني زهرة وبني تيم قال فحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدثني اسمعيل بن ابراهيم عن عبد الرحمن ابن اسحق عن الزهري عن محمد بن حبيب عن أبيه عن عبدالرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت مع عمومتي حلف المكيين فما أحب أن لى حمر النعم واني أنكثه (قال) وحدثنى محمد بن الحسن عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمى انه بلغه ان الذي بدأ بحلف الفضول من هذه القبائل امر الغزال الذي سرق من الكعبة (حدثنى محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن طلحة عن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى عن ابيه

قل قدم ابن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من حلفاء قريش فقال له عبد الملك يا ابا سعد لم يكن بنو عبد شمس وانتم يعنى بنى نوفل في حلف الفضول قال وانتم اعلم يا امير المؤمنين قال لتحدثني بالحق من ذلك قال لا والله ياامير المؤمنين لقد خرجنا نحن وانتم منه ولم تكن يدنا ويدكم الاجميعا فى الجاهلية والاسلام قل وحدثنى محمد بن الحسن عن ابراهيم بن محمد بن يزيد بن عبدالله بن الهاد الليثي أن محمد بن الحرث التيمى اخبره انه كان بين الحسين بن على عليهما السلام وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كلام والوليد يومئذ امير المدينة في زمن معاوية بن ابى سفيان فى مال كان بينهما بذي المروة فقال الحسين بن على عليهما السلام استطال على الوليد بن عتبة في حقى بسلطانه فقلت اقسم بالله لتنصفنى في حقى او لآخذن سيفي ثم لاقومن فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير وكان عند الوليد لما قال الحسين ماقال وانا احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى ينصف من حقه اونموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيدالله التيمى فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي قال وحدثنى أبو الحسن الأثرم على بن المغيرة عن أبي عبيدة قال حدثني رجل عن يزيد بن عبدالله بن أسامة الليثي ان محمد بن ابراهيم التيمى حدثه مثل حديث محمد بن الحسن الذى قبل هذا قال وحدثني ابرهيم بن حمزة عن جدي عبد الله بن مصعب عن أبيه أن الحسين بن على عليهما السلام كان بينه وبين معاوية كلام في أرض له فقال له الحسين عليه السلام اختر خصلة من ثلاث خصال إما أن تشترى مني حقى وإما أن ترده على أو تجعل بيني وبينك ابن الزبير وابن عمر والرابعة الصيلم قال وما الصيلم قال ان اهتف بحلف الفضول قال فلا حاجة لنا بالصيلم قال فخرج وهو مغضب فمر بعبد الله بن الزبير فأخبره فقال والله لئن لم ينصفني لاهتفن بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير والله لئن هتفت به وانا مضطجع لاقعدن اوقاعد لاقومن ولئن هتفت به وانا مش لاسعين ثم لينفدن روحي مع روحك او لينصفنك قال فخرج عبدالله بن الزبير فدخل على معاوية فباعه منه وخرج عبدالله فجاء الي الحسين عليه السلام فقال ارسل فانتقد مالك فقد بعته لك قال وحدثني على بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن ابيه قال خرج الحسين عليه السلام من عند معاوية فلقى عبد الله بن الزبير والحسين مغضب فذكر الحسين ان معاوية ظلمه في حق له فقال الحسين اخيره في ثلاث خصال والرابعة الصيلم ان يجعلك اوابن عمر بيني وبينه او يقر بحقى ثم يسألني فاهبه له اويشتريه مني فان لم يفعل فوالذي نفسى بيده لاهتفن بحلف الفضول قال ابن الزبير والذي نفسي بيده لئن هتفت به وانا قاعد لاقومن او قائم لامشين أو مش لاشتدن حتى يفني روحي مع روحك أو ينصفك قال ثم ذهب ابن الزبير إلى معاوية فقال لقيني الحسين فخيرك في ثلاث خصال والرابعة الصيلم قال معاوية لا حاجة لنا بالصيلم انك لقيته مغضباً فهات الثلاث قال تجعلني أو ابن عمر بينك وبينه قال فقد جعلتك بيني وبينه أو ابن عمر أو جعلتكما قال أو تقر له بحقه وتسأله اياه قال أنا أقر له بحقه وأسأله اياه قال أو تشتريه منه قال وانا اشتريه منه قال فلما انتهي إلى الرابعة قال لمعاوية كما قال للحسين عليه السلام ان دعاني إلى حلف

الفضول لاجبته فقال معاوية لا حاجة لنا بهذا قال وبلغني أن عبدالرحمن بن أبي بكرة والمسور بن مخرمة قالا للحسين بن علي عليهما السلام مثل ما قال بن الزبير فبلغ ذلك معاوية وعنده جبير بن مطعم فقال له معاوية يا أبا محمد اكنا في حلف الفضول قال لا قال فكيف كان قال قدم رجل من ثمالة فباع سلعة له من أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح فظلمه وكان يسيء المخالطة فأتى الثمالي إلى أهل حلف الفضول فأخبرهم فقالوا اذهب فأخبره انك اتيتنا فان اعطاك حقك وإلا فارجع الينا فأتاه فأخبره بما قال له اهل حلف الفضول قال فاخرج اليه ماله واعطاه اياه بعينه وقال

ايأخذني في بطن مكة ظالماً * ابي ولا قومي لدى ولا صحبي

وناديت قومي صارخا لتجيبني * وكم دون قومي من فياف ومن سهب

وتأبى لكم حلف الفضول ظلامتي * بنى جمح والحق يؤخذ بالغصب

وقد روي ابراهيم بن المنذر الحزامي في أمر حلف الفضول غير ما رواه الزبير قال ابراهيم حدثني عبد العزيز بن عمران قال قدم أبو الطمحان القيني الشاعر واسمه حنظلة بن الشرقى فاستجار عبدالله ابن جدعان التيمى ومعه مال له من الابل فعدا عليه قوم من بني سهم فانتحروا ثلاثة من ابله وبلغه ذلك فاتاهم بثنيها فقال أنتم لها ولا كثرتها اهل فأخذوها فانحروها ثم أمسكوا عنه زمانا ثم جلسوا على شراب لهم فلما انتشوا غدوا على ابله فاستاقوها كلها فأتي عبد الله بن جدعان يستصرخه فلم يكن فيه ولا في قومه قوة ببني سهم فأمسك عنهم ولم ينصره فقال ابوالطمحان

الاحنت المرقال واشتاق ربها * تذكر أزمانا واذكر معشرى

ولو علمت سرف البيوع لسرها * بمكة أن تبتاع حمضا باذخر

أجد بني الشرقى ان أخاهم * متي يعتلق جارا وإن عز يغدر

اذا قلت واف أدركته دروكه * فيا موزع الجيران بالغي اقصر

ثم ارتحل عنهم * ووفد لبيس بن سعد البارقى مكة فاشترى منه ابي بن خلف سلعة فظلمه اياها فمشي في قريش فلم يجره احد فقال

ايظلمني مالى أبى سفاهة * وبغيا ولا قومي لدى ولا صحبي

وناديت قومى بارقا لتجيبني * وكم دون قومي من فياف ومن سهب

ثم قدم رجل من بني زبيد فاشترى منه رجل من بني سهم يقال له حذيفة سلعة وظلمه حقه فصعد الزبيدي على أبى قبيس ثم نادي باعلى صوته

يا آل فهر لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الحي والنفر

يا آل فهر لمظلوم ومضطهد * بين المقام وبين الركن والحجر

ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فأعظم الزبير بن عبد المطلب ذلك وقال ياقوم انى والله لاخشي أن يصيبنا ما أصاب الامم السالفة من ساكنى مكة فمشي الى ابن جدعان وهو يومئذ شيخ قريش فقال له فى ذلك وأخبره بظلم بنى سهم وبغيهم وقد كان أصاب بنى سهم أمران لايشك أنهما للبغي احتراق المقايس منهم وهم قيس

ومقيس وعبد قيس بصاعقة وأقبل منهم ركب من الشأم فنزلوا بماء يقال له القطيعة فصبوا فضلة خمر لهم في اناء وشربوا ثم ناموا وقد بقيت منهم بقية فكرع منها حية اسود ثم تقيأ في الاناء فهب القوم فشربوا منه فماتوا عن آخرهم فاذكره هذا ومثله فتحالف بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهرة وبنو تيم بالله القاتل انا ليد واحدة على الظالم حتى يرد الحق وخرج سائر قريش من هذا الحلف إلا ان ابن الزبير ادعاه لبني أسد في الاسلام قال فاخبرني الواقدي وغيره أن محمد بن جبير بن مطعم دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن حلف الفضول فقال أما أنا وأنت يا أمير المؤمنين فلسنا فيه فقال صدقت والله إني لاعرفك بالصدق قال فان ابن الزبير يدعيه فقال ذاك هو الباطل قال وكان عتبة ابن ربيعة يقول لو ان رجلا خرج عن قومه إلى غيرهم لكرم حلف لخرجت عن قومي الى حلف الفضول قال الواقدي قد اختلف فيه لم سمي حلف الفضول فقيل انه سمى بذلك لانهم قالوا لا ندع لاحد عند احد فضلا إلا اخذناه منه وقيل بل سمع بهذا بعض من لم يدخل فيه فقال هذا فضول من الامر وقال الواقدي والصحيح أن قوما من جرهم يقال لهم فضل وفضالة وفضال ومفضل تحالفوا على مثل هذا في أيامهم فلما تحالفت قريش هذا الحلف سموا بذلك

﴿ نسبة مافي هذا الخبر من الغناء ﴾

صوت

يا للرجال لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الدار والنفر
ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوبي لابس الغدر

غناه ابن عائشة ثقيل اول بالبنصر عن حبش (اخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن ابن أبي سبرة عن لقيط بن نصر المحاربي قال كان يزيد بن معاوية اول من سن الملاهي في الاسلام من الخلفاء وآوي المغنين وأظهر الفتك وشرب الخمر وكان ينادم عليها سرجون النصراني مولاه والاخطل وكان يأتيه من المغنين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع عليه ويصله فغناه يوما

يا للرجال لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الاهل والنفر

فاعترته أريحية فرقص حتى سقط ثم قال اخلعوا عليه خلعا يغيب فيها حتى لا يرى منه شيء فطرحت عليه الثياب والجباب والمطارف والخز حتى غاب فيها

صوت

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا * في رأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

عروضه من البسيط المرتفق المتكيء على مرفقه وغمدان اسم قصر كان لسيف بن ذى يزن باليمن والمحلال الدار التي يحل فيها أي يقيم فيها وشيبا معناه خلطا والشوب الخلط يقال شاب كذا بكذا اذا خالطهما الشعر لامية بن أبي الصلت الثقفي وقيل بل هو للنابغة الجعدي وهذا خطأ من قائله وانما أدخل النابغة البيت الثاني من هذه الابيات في قصيدة له على جهة التضمين والغناء لسائب

الماخاير خفيف رمل بالوسطى من رواية حماد عن أبيه وفيه لطويس لحن من كتاب يونس الكاتب غير مجنس

نسب أمية بن أبي الصلت وخبره فى قوله هذا الشعر

أبو الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عمرو بن عقدة بن عنزة بن عوف بن قسى وهو ثقيف شاعر من شعراء الجاهلية قديم وهذا الشعر يقوله في سيف بن ذى يزن لما ظفر بالحبشة يهنيه بذلك ويمدحه وكان السبب في قدوم الحبشة اليمن وغلبتهم عليها وخروج سيف بن ذي يزن إلى كسري يستنجده عليهم ان ملكا من ملوك اليمن يقال له ذو نواس غزا أهل نجران وكانوا نصاري فحصرهم ثم انه ظفر بهم فخدد لهم الاخاديد وعرضهم على اليهودية فامتنعوا من ذلك فحرقهم بالنار وحرق الانجيل وهدم بيعهم ثم انصرف الى اليمن وأفلت منه رجل يقال له دوس ثعلبان على فرس فركضه حتي أعجزهم في الرمل ومضى دوس الى قيصر ملك الروم يستغيثه ويخبره بما صنع ذو نواس بنجران ومن قتل من النصاري وأنه خرب كنائسهم وبقر النساء وهدم الكنائس فما فيها ناقوس يضرب به فقال له قيصر بعدت بلادي عن بلادكم ولكن أبعث الى قوم من أهل ديني أهل مملكتي قريب منكم فلينصرونكم قال دوس ثعلبان فذاك اذا قال قيصر ان هذا الذي أصنعه بكم اذل للعرب أن يطأها سودان ليس ألوانهم على ألوانهم ولا السنتهم على السنتهم فقال الملك انظر لاهل دينه إنما هم خولة فكتب الى ملك الحبشة أن انصر هذا الرجل الذي جاء يستنصرني واغضب للنصرانية فأوطئ بلادهم الحبشة فخرج دوس ثعلبان بكتاب قيصر الى ملك الحبشة فلما قرأ كتابه أمر ارياطا وكان عظيما من عظمائهم ان يخرج معه فينصره فخرج ارياط في سبعين الفا من الحبشة وقود على جنده قوادا من رؤسائهم وأقبل بفيله وكان معه ابرهة بن الصباح وكان في عهد ملك الحبشة الى ارياط اذا دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها وخرب ثلث بلادها وابعث الي بثلث نسائها فخرج ارياط في الجنود فحملهم في السفن في البحر وعبر بهم حتي ورد اليمن وقد قدم مقدمات الحبشة فرأي أهل اليمن جندا كثيرا فلما تلاحقوا قام ارياط في جنده خطيبا فقال يامعشر الحبشة قد علمتم انكم لن ترجعوا إلى بلادكم أبدا هذا البحر بين أيديكم إن دخلتموه غرقتم وان سلكتم البر هلكتم واتخذتكم العرب عبيدا وليس لكم إلا الصبر حتي تموتوا أو تقتلوا عدوكم فجمع ذو نواس جمعا كثيرا ثم سار اليهم فاقتتلوا قتالا شديدا فكانت الدولة للحبشة فظفر ارياط وقتل أصحاب ذى نواس وانهزموا في كل وجه فلما تخوف ذو نواس ان يؤسر ركض فرسه واستعرض به البحر وقال الموت بالبحر أحسن من اسار اسود ثم اقحم فرسه لجة البحر فمضى به فرسه وكان آخر العهد به ثم خرج اليهم ذو جدن الهمداني في قومه فناوشهم وتفرقت عنه همدان فلما تخوف على نفسه قال ماالامر إلا ماصنع ذو نواس فأقحم فرسه البحر فكان آخر العهد به ودخل ارياط اليمن فقتل ثلثا وبعث ثلث السبي الى ملك الحبشة وخرب ثلثا وملك اليمن وقتل أهلها وهدم حصونها وكانت تلك الحصون بنتها الشياطين في عهد سليمان لبلقيس واسمها

بلقمة وكان مما خرب من حصونهم سلحون وبينون وغمدان حصونا لم ير مثلها فقال الحميري وهو يذكر مادخل على حمير من الذل

هونك أين ترد العين مافاتا * لاتهلكن أسفا في إثر من فاتا
أبعد بينون لاعين ولا أثر * وبعد سلحون يبنى الناس أبياتا

قال فلما ظفر ارياط أخذ الاموال وأظهر العطاء في أهل الشرف فغضبت الحبشة حين أعطى اشرافهم وترك أهل الفقر منهم واستذلهم واجاعهم واعراهم واتعبهم في العمل وكلفهم مالا يطيقون فجزع من ذلك الفقراء وشكا ذلك بعضهم الي بعض وقالوا مانرانا الا أذلة أشقياء أينما كنا ان كان قتال قدمنا في نحور العدو وان كان قتل قتلنا وإن كان عمل فعلينا والبلايا علينا والعطايا لغيرنا مع مايقصينا ويجفونا فقال لهم عند ذلك رجل من الحبشة يقال له ابرهة من قواد ارياط لو ان رجلا غضب لغضبكم اذا لاسلمتموه حتي يذبح كما تذبح الشاة قالوا لا والمسيح ماكنا نسلمه أبدا فواثقوه بالانجيل لايسلموه حتي يموتوا عن آخرهم فنادى مناديه فيهم فاجتمعوا اليه فبلغ ذلك ارياط أبا اصحم ان ابرهة جمع تلك الجموع ودعا الناس الى قتاله قال أوقد فعل ذلك ابرهة وهو ممن لابيت له في الحبشة وغضب ارياط غضبا شديداً وقال هو أدني من ذلك نفساً وبيتا هذا باطل قالوا فارسل اليه فان أتاك فهو باطل وإن لم يأتك فاعلم انه كما يقال فارسل اليه أجب الملك ارياط فجثا ابرهة على ركبتيه وخر لوجهه وأخذ عودا من الارض فجعله فى فيه وقال للرسول اذهب الى الملك فأخبره بما رأيت مني انا أخافه انا أشد تعظيما له من ذلك وانا آتيه على أربع قوائم بحساب البهيمة فرجع الرسول الى الملك فأخبره بالخبر فقال ألم أقل لكم قالوا الملك اعقل وأعلم منا فلما ولى الرسول من عند ابرهة وتواري عنه صاح أبرهة في الفقراء من الحبشة فاجتمعوا اليه معهم السلاح والآلة التي كانوا يعملون بها ويهدمون بها مدن اليمن المعاول والكرازين والمساحي ثم صفوا صفا وصفوا خلفه آخر بازائه فلما أبطأ ابرهة على الملك وهو يرى انه يأتيه على أربع قوائم كما قال وأتي ارياط فأخبره بماصنع ابرهة فركب في الملوك ومن تبعه من أتباعهم فلبسوا السلاح وجاؤا بالفيلة وكان معه سبعة فيلة حتي اذا دنا بعضهم من بعض برز أبرهة بين الصفين فنادي بأعلى صوته يامعشر الحبشة الله ربنا والانجيل كتابنا وعيسي نبينا والنجاشي ملكنا علام يقتل بعضنا بعضا في مذهب النصرانية هذا رجل وأنا رجل فخلوا بيني وبينه فان قتلني عاد الملك الى ماكان عليه من أثرة الاغنياء وهلاك الفقراء وان قتلته سلمتم وعملت فيكم بالانصاف بينكم ما بقيت فقال الملوك لارياط قد أخبرناك انه صنع ماقد ترى وقد أبنت أحسن الرأي فيه وقد انصفك وكان ارياط قد عرف بالشجاعة والنجدة وكان جميلا وكان ابرهة قصيرا دميما قبيحاً منكر الخلقة فاستحيا ارياط من الملوك ان يجبن فبرز بين الصفين ومشي أحدهما الى صاحبه وحمل عليه ارياط فضرب ابرهة ضربة وقع منها حاجباه وعامة أنفه ووقع بين رجلى ارياط فعمد ابرهة الي عمامته فشد بها وجهه فسكن الدم والتأم الجرح وأخذ عودا وجعله في فيه وقال أيها الملك انما أنا شاة فاصنع ما أردت فقد أبصرت أمري ففرح ارياط بماصنع وكان أبرهة قد سم خنجرا وجعله في بطن فخذه كانه

خافية نسر فلما رأي ابرهة أن ارباط قدأفلت عنه وهو ينظر يمينا وشمالا لئلا تراه ملوك الحبشة استل خنجره فطعنه طعنة في فرج درعه أثبته وخر إرياط على قفاه وقعد أبرهة على صدره فأجهز عليه فسمى أبرهة الاشرم بتلك الضربة التى شرمت وجهه وأنفه فملك أبرهة عشرين سنة ثم ملك بعد أبرهة ابنه يكسوم ثم أخوه مسروق بن ابرهة وأمه ريحانة امرأة ذى يزن أم سيف بن ذى يزن الحميري فكلموه في الخروج وقالوا انا نجد في هاروت عن خبر اسطيح أنه يوشك ان هذا البلاء يفرج بيد رجل من أهل بيتك ابن ذي يزن وقد رجونا ان ندرك بثارنا فانعم لهم فخرج الى قيصر ملك الروم فكلمه ان ينصره على الحبشة فأبى وقال الحبشة على ديني ودين أهل مملكتي وأنتم على دين يهود فخرج من عنده يائسا فخرج عامدا الى كسرى فانتهي الى النعمان بن المنذر بالحيرة فدخل عليه فأخبره بما اتى قومه من الحبشة فقال أقم فان لى على الملك كسري اذنا في كل سنة وقد حان ذلك فلما خرج أخرج معه سيف بن ذي يزن فأدخله على كسري فقال غلبنا على بلادنا وغلب الاحابيش علينا وأنا أقرب اليك منهم لانى أبيض وأنت أبيض وهم سودان فقال بلادك بلاد بعيدة ولا أبعث معك جيشاً فى غير منفعة ولا أمر أخافه على ملكي فلما أيأسه من النصر أمر له بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسي فلما خرج بها من باب كسري نثرها بين الصبيان والعبيد فرآي ذلك أصحاب كسري فقالوا ذلك له فأرسل اليه لم صنعت بجائزة الملك تنثرها للصبيان والناس فقال سيف وما أعطاني الملك جبال أرضى ذهب وفضة جئت الى الملك ليمنعني من الظلم ولم آته ليعطيني الدراهم ولو أردت الدراهم كان ذلك في بلدى كثيرا فقال كسري أنظر في أمرك فخرج سيف على طمع وأقام عنده فجعل سيف كلما ركب كسري عرض له فجمع له كسرى مرازبته وقال ما ترون في هذا العربي وقد رأيته رجلا جلدا فقال قائل منهم ان في السجون قوما قد سجنهم الملك في موجدة عليهم فلو بعثهم الملك معه فان قتلوا استراح منهم وان ظفروا بما يريد هذا العربي فهو زيادة في ملك الملك فقال كسري هذا الرأى وأمر بهم كسري فاحضروا فوجد ثمانمائة رجل فولي أمرهم رجلا منهم يقال له وهرز وكان راميا شجاعا مع مكانه في الفرس وجهزهم وأعطاهم سلاحا وحملهم في البحر في ثماني سفن فغرقت سفينتان وبقي من بقى وهم ستمائة رجل فأرسوا الى ساحل عدن فلما أرسوا قال وهرز لسيف ماعندك فقد جئنا بلادك فقال ماشئت من رجل عربي وقوس عربي ثم أجعل رحلى مع رحلك حتي نموت جميعاً أو نظفر جميعاً قال وهرز أنصفت فاستجلب سيف من استطاع من اليمن ثم رجعوا الى مسروق بن أبرهة وقد سمع بهم مسروق وبتعبيتهم فجمع اليه جنده من الحبشة وسار اليهم والتقي العسكران وجعلت أمداد اليمن تثوب الى سيف وبعث وهرز ابنا له كان معه على جريدة خيل فقال ناوشوهم القتال حتي ننظر قتالهم فناوشهم ابنه وناوشوه شيئاً من قتال ثم تورط ابنه في هلكة لم يستطع التخلص منها فاشتملوا عليه فقتلوه وازداد وهرز عليهم حنقا وسيء العرب وفرحت الحبشة فأظهروا الصليب فوتر وهرز قوسه وكان لايقدر أن يوترها غيره وقال وهرز والناس في صفوفهم انظروا أين ترون ملكهم قال سيف أري رجلا قاعدا على فيل تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال ذلك ملكهم قال وهرز

اتركوه ثم وقف طويلا ثم قال انظروا هل تحول قالوا قد تحول على فرس قال هذا منه اختلاط ثم وقف طويلا وقال انظروا هل تحول قلوا قد تحول على بغلة فقال ابنة الحمار ذل الاسود وذل ملكه ثم قال لاصحابه قتلته في هذه الرمية تأملوا النشابة وأخذ النشابة وجعل فوقها في الوتر ثم نزع فيها حتي ملأها وكان أيدا ثم أرسلها فصكت الياقوتة التي بين عيني ملكهم مسروق فتغلغلت النشابة في رأسه حتي خرجت من قفاه وحملت عليهم الفرس فانهزمت الحبشة في كل وجه وجعلت حمير تقتل من أدركوا منهم وتجهز على جريحهم واقبل وهرز يريدان يدخل صنعاء وكان موضعهم الذي التقوا فيه خارج صنعاء وكان اسم صنعاء ايال فلما قدمت الحبشة بنوها وأحكموها فقالت صنعته فسميت صنعاء وكانت صنعاء مدينة لها باب صغير يدخل منه فلما دنا وهرز من باب المدينة رآه صغيرا فقال لاتدخل رايتي منكسة اهدموا الباب فهدم باب صنعاء ودخل ناصبا رايته وسير بها بين يديه فقال سيف بن ذي يزن ذهب ملك حمير آخر الدهر لايرجع اليهم أبدا فملك وهرز اليمن وقهر الحبشة وكتب الى كسري يخبره اني قد ملكت للملك اليمن وهي أرض العرب القديمة التي تكون فيها ملوكهم وبعث بجوهر وعنبر ومال وعود وزباد وهو جلود لها رائحة طيبة فكتب كسري بأمره أن يملك سيفاً ويقدم وهرز الى كسري فخاف على اليمن سيفاً فلما خلا سيف باليمن وملكها عدا على الحبشة فجعل يقتل رجالها ويبقر نساءها عما في بطونها حتي أفناها إلا بقايا منها أهل ذلة وقلة فاتخذهم خولا واتخذ منهم جمازين بحرابهم بين يديه فمكث كذلك غير كثير وركب يوماً وتلك الحبشة معه ومعهم حرابهم يسعون بها بين يديه حتى اذا كان وسطاً منهم مالوا عليه بحرابهم فطعنوه بها حتي قتلوه وكان سيف قد آلى الا يشرب الخمر ولا يمس امرأة حتي يدرك ثاره من الحبشة فجعلت له حلتان واسعتان فأتزر بواحدة وارتدي الأخري وجلس على رأس غمدان يشرب وبرت يمينه وخرج بعد ذلك يتصيد فقتلته الحبشة وكان ملك ارياط عشرين سنة وملك أبرهة ثلاثا وعشرين سنة وملك يكسوم تسع عشرة سنة وملك مسروق اثنتى عشرة سنة فهذه أربعة وسبعون سنة وكان قدوم أهل فارس اليمن مع وهرز بعد الفجار بعشر سنين وقبل بنيان قريش البيت بخمس سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ابن ثلاثين سنة أو نحوها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بعد قدوم الفيل بخمس وخمسين ليلة * ونسخت خبر مديحه سيفاً بهذا الشعر من كتاب عبد الاعلى بن حسان قال حدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وحدثني به محمد بن عمران المؤدب باسناد لست أحفظ الاتصال بينه وبين الكلبي فيه فاعتمدت هذه الرواية قال لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنيه وتمدحه وتذكر ماكان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتته وفود العرب من قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وخويلد بن أسد في ناس من وجوه قريش فأتوه بصنعاء وهو في رأس قصر له يقال له غمدان فأخبره الآذن بمكانهم فأذن لهم فدخلوا عليه وهو على شرابه وعلى رأسه غلام واقف ينثر في مفرقه المسك وعن يمينه ويساره الملوك والمقاول وبين يديه أمية بن أبي الصلت الثقفي

ينشده قوله فيه هذه الابيات

لا يطلب الثار إلا كابن ذى يزن * في البحر خيم للاعداء أحوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببنى الاحرار يقدمهم * تخالهم فوق متن الارض أجبالا
لله درهم من فتية صبروا * ما إن رأيت لهم في الناس أمثالا
بيض مرازبة غلب أساورة * أسد تربت في الغيضات أشبالا
فالتقط من المسك إذ شالت نعامتهم * وأسبل اليوم فى برديك اسبالا
واشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان داراً منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

بنو الاحرار الذين عناهم أمية في شعره هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن وهم الى الآن يسمون بني الأحرار بصنعاء ويسمون باليمن الأبناء وبالكوفة الأحامرة وبالبصرة الأساورة وبالجزيرة الخضارمة وبالشأم الجراجمة فبدأ عبد المطلب فاستأذن فى الكلام فقال له سيف بن ذي يزن ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك فقال عبد المطلب ان الله قد أحلك أيها الملك محلا رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً وأنبتك منبتاً طابت أرومته وعزت جرثومته في أكرم موطن وأطيب معدن فأنت أبيت اللعن ملك العرب وربيعها الذى به تخصب وأنت أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذي اليه يلجأ العباد فسلفك لنا خير سلف وأنت لنا منهم خير خلف فلم يخمل من أنت خلفه وان يهلك من أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا اليك الذي أبهجنا لكشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفود التهنيه لا وفود المرزيه قال وأيهم أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب ابن هاشم قال ابن أختنا قال نعم فأدناه حتى أجلسه الى جنبه ثم اقبل على القوم وعليه فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم وانتم اهل الشرف والنباهة ولكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود فأقاموا فيها شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم في الانصراف واجرى لهم الانزال ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل الى عبد المطلب فأدناه واخلى مجلسه ثم قال يا عبد المطلب انى مفوض اليك من سر علمى امراً لو يكون غيرك لم ابح به اليه ولكني رايتك موضعه فأطلعتك طلعه فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ امره انى اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبراً عظيما وخطراً جسيما فيه شرف الحياه وفضيلة الوفاه للناس عامه ولرهطك كافه ولك خاصه قال عبد المطلب مثلك ايها الملك من سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر قال ابن ذى يزن اذا ولد غلام بتهامه بين كتفيه شامه كانت له الامامه ولكم به الزعامه الى يوم القيامه قال

عبد المطلب ايها الملك لقد ابت بخير ما آب بمثله وافد ولولا هيبة الملك وإكرامه وإعظامه لسألته ان يزيدني في البشارة ماازداد به سرورا قال ابن ذى يزن هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد صلى الله عليه وسلم يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه يضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الارض يخمد النيران ويدحر الشيطان ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب أيها الملك عز جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك مخبرى بافصاح فقد أوضح لى بعض الايضاح فقال ابن ذى يزن والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب إنك ياعبد المطلب لجده غير الكذب فخر عبد المطلب ساجداً فقال له ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئاً مما ذكرته لك فقال عبد المطلب أيها الملك كان لى ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً زوجته كريمة من كرائم قومي اسمها آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمداً مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه قال الامر ماقلت لك فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فانى لا آمن أن تدخلهم النفاسه من أن تكون له الرياسه فينصبون له الحبائل ويطلبون له الغوائل وهم فاعلون وأبناؤهم وبطيء ما يجيبه قومه وسيأتي منهم عنتا والله مبلج حجته ومظهر دعوته وناصر شيعته ولولا اني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتي أصير يثرب دار ملكي فانى أجد في الكتاب المكنون أن يثرب استحكام امره وأهل نصرته وموضع قبره ولو لاأني أتوقى عليه الآفات وأحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه أمره ولكني صارف ذلك اليك من غير تقصير مني بمن معك قال ثم أمر لكل رجل بعشرة أعبد وعشر اماء ومائة من الابل وحلتين برود وخمسة أرطال ذهباً وعشرة أرطال فضة وكرش مملوءة عنبراً ثم أمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال يا عبد المطلب إذا حال الحول فأتني فمات ابن ذى يزن قبل أن يحول الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان كثر فانه إلى نفاد ولكن ليغبطني بما بقى لى شرفه وذكره إلى يوم القيامة فاذ قيل له وما ذاك قال ستعلمون نبأ ما أقول ولو بعد حين وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس

جلبنا النصح تحمله المطايا * إلى أكوار أجمال ونوق

مغلغلة مرافقها ثقالا * إلى صنعاء من فج عميق

تؤم بنا ابن ذي يزن وتهدي * مخالبها إلى أمم الطريق

فلما وافقت صنعاء صارت * بدار الملك والحسب العريق

(أخبرني) على بن عبدالعزيز قال حدثني عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه قال كان أحمد بن سعيد بن قادم المعروف بالمالكي أحد القواد مع طاهر بن الحسين بن عبد الله بن طاهر فكان معه بالري وكان مع محله من خدمة السلطان مغنياً حسن الغناء وله صنعة فحضر مجلس طاهر بن عبد الله وهو متنزه بظاهر الرى بموضع يعرف بشاد مهر وقيل بل حضره بقصره بالشاذياخ فغني هذا الصوت

* أشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً * في رأس غمدان البيت فقال ابن عباد الرازي في وقته من الشعر مثل ذلك المعني وصنع فيه وغني فيه أحمد بن سعيد لحناً من خفيف الرمل وهو

صوت

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً * بالشاذياخ ودع غمدان لليمن
فأنت اولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن على و بن ذى يزن

فطرب طاهر فاستعاده مرات وشرب عليه حتى سكر وأسني لاحمد بن سعيد الجائزة (اما ذكر هوذة ابن على ولبسه التاج) فان السبب فى ذلك ان كسرى توج هوذة بن على الحنفي وضم اليه جيشاً من الاساورة فأوقع ببني تميم يوم الصفقة (اخبرنى) بالسبب في ذلك على بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو سعيد السكري قال حدثنا ابن حبيب ودماذ عن ابى عبيدة قال ابن حبيب قال ابو سعيد واخبرنا ابراهيم بن سعدان عن ابيه عن ابى عبيدة قال ابن حبيب واخبرني ابن الاعرابي عن المفضل قال ابو سعيد قالوا جميعاً كان من حديث يوم الصفقة أن باذان عامل كسرى باليمن بعث إلى كسري عيراً تحمل ثيابا من ثياب اليمن ومسكا وعنبراً و خرجين فيهما مناطق محلاة وخفراء تلك العير فيما يزعم بعض الناس بنو الجعيد المرادبون فساروا من اليمن لا يعرض لهم احد حتي اذا كان بجمصي من بلاد بني حنظلة بن يربوع وغيرهم اغاروا عليها فقتلوا من فيها من بنى جعيد والاساورة واقتسموها وكان فيمن فعل ذلك ناجية بن عقال وعتبة بن الحرث بن شهاب وقعنب بن عتاب وجزء بن سعد وأبو مليل عبد الله بن الحرث والنطف بن جبير وأسيد بن جنادة فبلغ ذلك الاساورة الذين بهجر مع كزارجر المكعبر فساروا إلى بنى حنظلة بن يربوع فصادفوهم على حوض فقاتلوهم قتالا شديدا فهزمت الاساورة وقتلوا قتالا شديداً ذريعاً ويومئذ أخذ النطف الخرجين اللذين يضرب بهما المثل فلما بلغ ذلك كسرى استشاط غضباً وأمر بالطعام فادخر بالمشقر ومدينة اليمامة وقد أصابت الناس سنة شديدة ثم قال من دخلها من العرب فأميروه ما شاء فبلغ ذلك الناس فقال وكان أعظم من أتاها بنو سعد فنادي منادي الاساورة لا يدخلها عربي بسلاح فأقيم بوابون على باب المشقر فاذا جاء الرجل ليدخل قالوا ضع سلاحك وامتر واخرج من الباب الآخر فيذهب به إلى رأس الاساورة فيقتله فيزعمون أن خيبري بن عبادة بن النوال بن مرة بن عبيد وهو مقاعس قال يا بني تميم ما بعد السلب إلا القتل وأري قوماً يدخلون ولا يخرجون فانصرف منهم من انصرف من بقيتهم فقتلوا بعضهم وتركوا بعضاً محتبسين عندهم هذا حديث المفضل (وأما ما وجد عن ابن الكلبي) في كتاب حماد الراوية فان كسري بعث الى عامله باليمن بعير وكان باذان على الجيش الذى بعثه كسرى الى اليمن وكانت العير تحمل نبعا فكانت تبذرق من المدائن حتى تدفع الى النعمان ويبذرقها النعمان بخفراء من بنى ربيعة ومضر حتى يدفعها الى هوذة بن على الحنفي فيبذرقها حتى يخرجها من أرض بني حنيفة ثم تدفع الى سعد ويجعل لهم جعالة فتسير فيها فيدفعونها الى عمال باذان باليمن فلما بعث كسرى بهذه العير قال هوذة للاساورة انظروا الذي تجعلونه لبني تميم فاعطونيه فانا أكفيكم أمرهم وأسير فيها معكم حتي تبلغوا مأمنكم فخرج هوذة والاساورة والعير معهم من

هجر حتى اذا كانوا بنطاع بلغ بني سعد ماصنع هوذة فساروا اليهم وأخذوا ماكان معهم واقتسموه وقتلوا عامة الاساورة وسلبوهم وأسروا هوذة بن على فاشترى هوذة نفسه بثلثمائة بعير فساروا معه الى هجر فأخذوا منه فداءه ففى ذلك يقول شاعر بني سعد

ومنا رئيس القوم ليلة أدلجوا * بهوذة مقرون اليدين الى النحر
وردنا به نخل اليمامة عانيا * عليه وثاق القد والحلق السمر

فعمد هوزة عند ذلك الى الاساورة الذين أطاقهم بنو سعد وكانوا قد سلبوا فكساهم وحملهم ثم انطلق معهم الى كسرى وكان هوذة رجلا جميلا شجاعا لبيباً فدخل عليه فقص أمر بني تميم وما صنعوا فدعا كسرى بكأس من ذهب فسقاه فيها وأعطاه إياها وكساه قباء ديباج منسوجا بالذهب واللؤلؤ وقلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم وهو قول الاعشى

له أكاليل بالياقوت فصلها * صواغها لاترى عيباً ولاطبعا

وذكر ان كسري سأل هوذة عن ماله ومعيشته فأخبره أنه في عيش رغد وانه يغزو المغازي فيصيب فقال له كسري في ذلك كم ولدك قال عشرة قال فأيهم أحب اليك قال غائبهم حتي يقدم وصغيرهم حتي يكبر ومريضهم حتي يبرأ قال كسري الذى أخرج منك هذا العقل حملك على ان طلبت مني الوسيلة وقال كسري لهوذة رأيت هؤلاء الذين قتلوا ساورتي وأخذوا مالي أبينك وبينهم صلح قال هوذة أيها الملك بيني وبينهم حساء الموت وهم قتلوا أبي فقال كسرى قد أدركت ثأرك فكيف لي بهم قال هوذة إن أرضهم لاتطيقها أساورتك وهم يمتنعون بها ولكن احبس عنهم الميرة فاذا فعلت ذلك بهم سنة أرسلت معي جنداً من أساورتك فأقيم لهم السوق فانهم يأتونها فتصيبهم عند ذلك خيلك ففعل كسرى ذلك وحبس عنهم الاسواق في سنة مجدبة ثم سرح الى هوذة فأتاه فقال ائت هؤلاء فاشفنى منهم واشتف وسرح معهم جوار بودار ورجلا من أزدشيرخرد فقال لهوذة سر مع رسولى هذا فسار في ألف أسوار حتي نزلوا المشقر من أرض البحرين وهو حصن هجر وبعث هوذة الى بنى حنيفة فأتوه فدنوا من حيطان المشقر ثم نودي إن كسرى قد بلغه الذي أصابكم فى هذه السنة وقد أمر لكم بميرة فتعالوا فامتاروا فانصب عليهم الناس وكان اعظم من أتاهم بنو سعد فجعلوا اذا جاؤا الى باب المشقر أدخلوا رجلا رجلا حتى يذهب به الى المكعبر فتضرب عنقه وقد وضع سلاحه قبل أن يدخل فيقال له ادخل من الباب واخرج من الباب الآخر فاذا مر رجل من بنى سعد بينه وبين هوذة إخاء أو رجل يرجوه قال للمكعبر هذا من قومي فيخليه له فنظر خيبري بن عبادة الى قومه يدخلون ولا يخرجون وتؤخذ أسلحتهم وجاء ليمتار فلمارآى مارآي قال ويلكم أين عقولكم فوالله مابعد السلب إلا القتل وتناول سيفاً من رجل من بنى سعد يقال له مصاد وعلى باب المشقر سلسلة ورجل من الاساورة قابض عليها فضربها فقطعها ويد الاسوار فانفتح الباب فاذا الناس يقتلون فثارت بنو تميم ويقال ان الذي فعل هذا رجل من بنى عبس يقال له عبيد بن وهب فلما علم هوذة أن القوم قد نذروا به أمر المكعبر فاطاق منهم مائة من خيارهم وخرج هاربا من الباب الاول هو والاساورة فتبعتهم بنو سعد والرباب فقتل بعضهم

وأفلت من أفلت

صوت

اذا سلكت حوران من رمل عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك
دعوا فالجات الشأم قد حيل دونها * بضرب كأفواه العشار الاوارك

عروضه من الطويل الشعر لحسان بن ثابت والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق في مجرى البنصر وهذا الشعر يقوله حسان بن ثابت لقريش حين تركت الطريق الذي كانت تسلكه الى الشأم بعد غزوة بدر واستأجرت فرات بن حبان العجلي دليلا فأخذ بهم غيرها وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فأرسل زيد بن حارثة في سرية الى العير فظفر بها وأعجزه القوم

ذكر الخبر في ذلك

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي قال كان سبب هذه الغزوة أن قريشاً قالت قد عور علينا محمد متجرنا وهو على طريقنا وقال أبو سفيان وصفوان بن أمية ان أقمنا بمكة أكلنا رؤس أموالنا فقال ربيعة بن الاسود وأنا أدلكم على رجل يسلك بكم النجدة ولو سلكها مغمض العين لاهتدى فقال صفوان من هو قال فرات بن حبان العجلي فاستأجراه فخرج بهم في الشتاء فسلك بهم على ذات عرق ثم سلك بهم على غمرة فانتهى الي النبي صلى الله عليه وسلم خبر العير فخرج وفيها مال كثير وآنية من فضة حملها صفوان بن أمية فخرج زيد بن حارثة فاعترضها فظفر بالعير وأفلت أعيان القوم وكان الخمس عشرين ألفاً واخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم الاربعة الاخماس على السرية واتى بفرات بن حبان العجلى اسيرا فقيل له ان اسلمت لم يقتلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم فأرسله (حدثنا) محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق في خبر هذه السرية بمثل رواية الواقدي وزاد فيها فيما رواه ان قريشاً لما خافت طريقها الى الشام اخذت على طريق العراق وذكر ان الوقعة كانت على القردة ماء من مياه نجد اه (اخبرني) حرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب ابن محمد الزهري قال كتب ابراهيم بن هشام الى هشام بن عبد الملك أن رأى أمير المؤمنين اذا فرغ من دعوة أعمامه بني عبد مناف أن يبدأ بدعوة اخواله بني مخزوم فكتب ان رضى بذلك آل الزبير فافعل فلما فرغ من إعطاء بني عبدمناف نادي مناديه ببني مخزوم فناداه عثمان بن عروة وقال

إذا هبطت حوران من أرض عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

فأمر مناديه فنادي بني اسد بن عبد العزى ثم مضى على الدعوة اه (اخبرني) محمد بن عبد الله الحضرمي إجازة قال حدثنا ضرار بن صرد قال حدثنا على بن هشام عن عمار بن زريق عن أبي إسحق عن عدي بن حاتم أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بفرات بن حبان فقال إني مسلم فقال

لعلي صلوات الله عليه ان منكم من أكاه الى إيمانه منهم فرات بن حيان وأقطعه أرضا بالبحرين تغل الفا ومائتين (حدثني) أحمد بن يوسف بن سعيد قال حدثنا محمد بن عبيد الله بن عتبة قال حدثنا موسى بن زياد الزيات قال حدثنا عبد الرحمن بن سليمان الاشل عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق عن جارية بنت مضرب عن أمير المؤمنين على صلوات الله عليه قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم بفرات بن حيان يوم الخندق وكان عينا للمشركين فأمر بقتله فقال إني مسلم فقال إن منكم من أتالفه على الاسلام وأكاه إلى ايمانه منهم فرات بن حيان

صوت

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكى الفقر أولام الصديق فأكثرا
وصار على الادنين كلا وأوشكت * صلات ذوي القربى له ان تنكرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى * تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم * وكيف ينام الليل من كان معسرا

عروضه من الطويل الشعر لابي عطاء السندي والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي من نسخة عمرو الثانية

﴿ ذكر أبي عطاء السندى ﴾

أبو عطا اسمه أفلح (١) بن يسار مولى بنى أسد ثم مولى عنترة بن سماك بن حصين الاسدي منشأه الكوفة وهو من مخضرمى الدولتين مدح بني أمية وبني هاشم وكان أبوه يسار سنديا أعجميا لايفصح وكان فى لسان أبي عطاء لكنة شديدة ولثغة فكان لا يفصح وكان له غلام فصيح سماه عطاء وتكنى به وقال قد جعلتك ابني وسميتك بكنيتى فكان يرويه شعره فاذا مدح من يجتديه أو ينتجعه أمره بانشاده ماقاله وكان ابن كناسة يذكر انه كاتب مواليه وانهم لم يعتقوه (أخبرني) بذلك محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه عن ابن كناسة قال كثر مال أبي عطاء السندي بعد أن أعتق فأعنته مواليه وطمعوا فيه وادعوا رقه فشكا ذلك الى اخوانه فقالوا له كاتبهم فكاتبوه على أربعة آلاف وسعي له أهل الأدب والشعر فيها فبرهم وأتي الحر بن عبد الله القرشى وهو حليف لقريش لا من أنفسهم فقال فيه

أتيتك لا من قربة هي بيننا * ولا نعمة قدمتها استثيبها
ولكن مع الراحين ان كنت موردا * اليه بغاة الدين تهفو قلوبها
أغثنى بسجل من نداك يكفني * وقاك الردي مرد الرجال وشيبها
تسمي ابن عبد الله حرا كوصفه * وتلك العلي يعني بها من يعيبها

فأعطاه أربعة آلاف درهم فأداها في مكاتبته وعتق (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن

(١) وقال ابن قتيبة اسمه مرزوق

اسحق عن أبيه قال كان أبو عطاء السندي يجمع بين لثغة ولكنة وكان لايكاد يفهم كلامه فأتى سليمان بن سليم فأنشده

أعوزتني الرواة يا ابن سليم * وأبي أن يقيم شعرى لساني
وغلا بالذي أجمجم صدري * وجفاني لعجمتى سلطاني
وازدرتني العيون اذا كان لوني * حالكا مجتوي من الالوان
فضربت الامور ظهرا لبطن * كيف احتال حيلة للساني
وتمنيت انني كنت بالشعـ * ـر فصيحا وبان بعض بناني
ثم أصبحت قد أنخت ركابي * عند رحب الفناء والاعطان
فاكفني مايضيق عنه رواتي * بفصيح من صالحي الغلمان
يفهم الناس ماأقول من الشعـ * ـر فان البيان قد أعياني
فاعتمدني بالشكر يا ابن سليم * في بلادي وسائر البلدان
ستوافيهمو قصائد غر * فيك سباقة لكل لسان
فقديما جعلت شكرى جزاء * كل ذي نعمة بما أولاني
لم تزل تشتري المحامد قدما * بالربيح الغالي من الاثمان

فأمر له بوصيف بربري فصيح فسماه عطاء وتكني به ورواه شعره فكان اذا أراد انشاد مديح لمن يجتديه أو مذاكرة لشعره أنشده (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا ثعلب عن أبي العالية الحسن بن مالك الشامي قال لما أثري أبو عطاء أعتقه مولاه عنبر بن سماك الاسدى حتى ابتاع نفسه منه فقال يهجوه

اذا ماكنت متخذا خليلا * فلا تثقن بكل أخي اخاء
وان خيرت بينهم فألصق * بأهل العقل منهم والحياء
فان العقل ليس له اذا ما * تذوكرت الفضائل من كفاء
وان النوك للاحساب غول * به تأوي الى داء عياء
فلا تثقن من النوكي بشئ * ولو كانوا بني ماء السماء
كعنبر الوثيق بناء بيت * ولكن عقله مثل الهباء
وليس بقابل أدبا فدعه * وكن منه بمنقطع الرجاء

قال وكان أبو عطاء من شعراء بني أمية ومداحهم والمنقطعين الهوي اليهم وأدرك دولة بني العباس فلم تكن له فيها نباهة فهجاهم وفي آخر أيام المنصور مات وكان مع ذلك من أحسن الناس بديهة وأشدهم عارضة وتقدما وشهد أبو عطاء حرب بنى أمية وبنى العباس فأبلى وقتل غلامه عطاء مع ابن هبيرة وانهزم هو وقيل بل كان أبو عطاء المقتول معه لاغلامه (أخبرنى) الحسن بن على عن أحمد بن الحرث عن المدائنى قال كان أبو عطاء يقاتل المسودة وقدامه رجل من بني مرة يكني أبا يزيد وقد عقر فرسه فقال لابي عطاء أعطني فرسك حتى أقاتل عني وعنك وقد كنا أيقنا بالهلاك فأعطاه أبو عطاء

فرسه فركبه المري ثم مضى وترك أبا عطاء فقال أبو عطاء في ذلك

لعمرك إنني وأبا يزيد * لكالساعي الى وضح السراب

رأيت مخيلة فطمعت فيها * وفي الطمع المذلة للرقاب

فما أعياك من طلب ورزق * فما يعييك في سرق الدواب

وأشهد أن مرة حي صدق * ولكن لست منهم في النصاب

(أخبرني) الحسن عن أحمد بن الحرث عن المدائني أن يحيى بن زياد الحارثي وحمادا الراوية كان بينهما وبين معلى بن هبيرة مايكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة وكان معلى بن هبيرة يحب أن يطرح حمادا في لسان شاعر يهجوه قال حماد الراوية فقال لي يوما بحضرة يحيى بن زياد اتقول لابي عطاء السندي ان يقول في زج وجرادة ومسجد بني شيطان قال فقلت له فما تجعله لي على ذلك قال بغلتي بسرجها ولجامها قلت فعدلها على يدي يحيى بن زياد ففعل واخذت عليه موثقا بالوفاء وجاء ابو عطاء السندي فجلس الينا وقال مرحبا مرحبا هيا كم الله فرحبت به وعرضت عليه العشاء فقال لا حاجة لي به فقال اعندكم نبيذ فأتيناه بنبيذ كان عندنا فشرب حتى احمرت عيناه واسترخت علابيه ثم قلت يا ابا عطاء ان انسانا طرح علينا ابياتا فيها لغز ولست اقدر على اجابته البتة ومنذ امس الى الآن مايستوى لي مهنأ شيء ففرج عني قال هات فقلت

ابن لي ان سئلت ابا عطاء * يقينا كيف علمك بالمعاني

فقال

خبير عالم فاسأل تجدني * بها طبا وآيات المثاني

فقلت

فما اسم حديدة في راس رمح * دوين الكعب ليست بالسنان

فقال ابو عطاء

هو الزز الذي ان بات ضيفا * لصدرك لم تزل لك عولتان

قلت فرج الله عنك تمنى الزج

فما صفراء تدعى ام عوف * كان رجيلتيها منجلان

فقال

اردت زرادة وازن زنا * بانك ماأردت سوى لساني

قلت فرج الله عنك واطال بقاك بريد جرادة واظن ظنا فقلت

اتعرف مسجدا لبني تميم * فويق الميل دون بني ابان

فقال

بنو سيطان دون بني ابان * كقرب ابيك من عبد المدان

قال حماد فرايت عينيه قد احمرتا وعرفت الغضب في وجهه وتخوفته فقلت يا ابا عطاء هذا مقام المستجير بك ولك النصف مما اخذته قال فأصدقني قال فأخبرته فقال لي اولى لك قد سلمت وسلم لك جملك خذه بورك لك فيه ولا حاجة لي فيه فاخذته واقبل يهجو معلى بن هبيرة (اخبرني) الحسن قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني ان ابا عطاء مدح ابا جعفر فلم يثبه فأظهر الانحراف عنه لعلمه بمذهبه في بني امية فعاوده بالمدح فقال له ياماص كذا من امه ألست القائل في عدو الله الفاجر نصر بن سيار ترثيه

فاضت دموعي على نصر وما ظلمت * عين تفيض على نصر بن سيار
يا نصر من للقاء الحرب ان لقحت * يا نصر بعدك او للضيف والجار
الخندفي الذي يحمي حقيقته * في كل يوم مخوف الشر والعار
والقائد الخيل قبافي اعنتها * بالقوم حتى تلف القار بالقار
من كل ابيض كالمصباح من مضر * يجلو بسنته الظلماء للساري
ماض على الهول مقدام اذا اعترضت * سمر الرماح وولى كل فرار
ان قال قولا وفي بالقول موعده * ان الكناني واف غير غدار

والله لاأعطيك بعد هذا شيئاً أبداً قال فخرج من عنده وقال عدة قصائد يذمه فيها منها

فليت جور بنى مروان عادلنا * وليت عدل بني العباس في النار

وقال أيضاً

أليس الله يعلم أن قلبي * يحب بني أمية ما استطاعا
ومابي أن يكونوا أهل عدل * ولكني رأيت الامر ضاعا

(أخبرنى) الحسن قال حدثنى الخراز عن المدائنى قال كان أبو عطاء مع ابن هبيرة وهو يبنى مدينته التي على شاطئ الفرات وأعطى ناسا كثيراً صلات ولم يعطه شيئاً فقال

قصائد حكتهن ليوم فخر * رجعن الى صفرا خاليات
رجعن وما أفأن على شيئاً * سوى انى وعدت الترهات
أقام على الفرات يزيد حولا * فقال الناس ايهما الفراتي
فيا عجبا لبحر بات يسقي * جميع الخلق لم يبلل لهاتي

فقال له يزيد بن عمر بن هبيرة وكم ببل لهاتك ياابا عطاء قال عشرة آلاف درهم فامر ابنه بدفعها اليه ففعل فقال يمدح ابنه

اما ابوك فعين الجود تعرفه * وانت اشبه خلق الله بالجود
لولا يزيد ولولا قبله عمر * ألقت اليك معدبا لمقاليد
ماينبت العود إلا في أرومته * ولا يكون الجني إلا من العود

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائنى قال وهب نصر بن سيار لأبي عطاء جارية فلما أصبح غدا على نصر فقال مافعلت أنت وهي فقال قد كان شئ منى منعني من بعض حاجتى يعني النوم فقال وهل قلت في ذلك شعراً قال نعم وأنشد

ان النكاح وان هربت اصالح * خاف لعينك من لذيذ المرقد

فقال نصر

ذاك الشقاء فلا تظنن غيره * ليس المشاهد مثل من لم يشهد

فقال أصلحك الله انى قد امتدحتك فأذن لي أن أنشدك قال اني في شغل ولكن ائت تميما فأتاه فأنشده فحمله على برذون أباق فقال له نصر من الغد مافعل بك تميم فقال

لئن كان أغلق باب الندى * فقد فتح الباب بالآباق

ثم أنشده قوله

وهيكل يقال في جلاله * تقصر أيدى الناس عن قذاله

حملت أوصالى على أوصاله * انك حمال على أمثاله

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال لما أمر أبو جعفر الناس بلبس السواد لبسه أبو عطاء فقال

كسبت ولم أكفر من الله نعمة * سواداً الى لونى ودناً ملهوجا

وبايعت كرهاً بيعة بعد بيعة * مبهرجة ان كان أمراً مبهرجا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائني قال بعث ابراهيم بن الأشتر الى أبي عطاء ببيتين من شعر وسأله أن يضيف اليهما بيتين من رويهما وقافيتهما وهما

وبلدة يزدهي الجنان طارقها * قطعتها بكناز اللحم معتاطه

وهنا وقد حلق النسران أو كربا * وكانت الدلو بالجوزاء منتاطه

فقال أبو عطاء

فانجاب عنها قميص الليل فابتكرت * تسير كالفحل تحت الكور لطاطه

فى أينق كلما حث الحداة لها * بدت مناسمها هوجاء حطاطه

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائني قال كان سبب هجاء أبي دلامة بغلته ان أبا عطاء السندي هجاها فخاف أبو دلامة ان تشتهر بذلك ويعره فباعها وهجاها بقصيدته المشهورة قال وابيات ابي عطاء فيها

أبغل ابي دلامة مت هزلا * عليه بالسخاء تعولينا

دواب الناس تقضم ملء مخالى * وانت مهانة لاتقضمينا

سليه البيع واستعدي عليه * فانك ان تباعي تسمنينا

(اخبرني) الحسن قال حدثنا احمد عن المدائني قال كان ابو عطاء منقطعاً فى طريق مكة وخباؤه مطروح فمر به نهيك بن معبد العطاردي فقال لمن هذا الخباء الملقى فقيل لأبي عطاء السندى فبعث غلماناً له فضربوا له خباء وبعث اليه بألطاف وكسوة فقال من صنع هذا قالوا نهيك بن معبد فنادي بأعلى صوته يقول

اذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم * فناد بصوت يانهيك بن معبد

فبعث اليه نهيك زدنا ياأبا عطاء فقال ابو عطاء انما أعطيناك على قدر ماأعطيتنا فان زدتنا زدناك والله اعلم (نسخت من كتاب ابن الطحان) قال الهيثم بن عدى اخبرنا حماد الراوية قال انشدت اباعطاء السندي في اثناء حديث هذا البيت

اذا كنت في حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

فقال ابو عطاء بئس ماقال فقلت كيف تقول انت قال اقول

اذا ارسلت في امر رسولا * فأفهمه وأرسله اديباً
وان ضيعت ذاك فلا تلمه * على ان لم يكن علم الغيوبا

(نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدى) قال الهيثم بن عدي عن حماد بن سلمة الكلبي قال دخل ابو عطاء السندى على سليمان بن سليم بن بشار فقال له

اعوزتني الرواة ياابن سليم * وابي ان يقيم شعرى اساني
وغلا بالذى اجمجم صدرى * وشكاني من عجمتي شيطاني
وعدتنى العيون ان كان لوني * حالكا مظلما من الألوان
وضربت الامور ظهراً لبطن * كيف احتال حيلة لبياني
فتمنيت انني كنت بالشعـ * ـر فصيحا وبان بعض بناني
ثم اصبحت قد انخت ركابي * عند رحب الفناء والاعطان
فالى من سواك ياابن سليم * اشتكى كربتي وما قد عناني
فاكفنى مايضيق عنه ذراعى * بفصيح من صالحي الغلمان
يفهم الناس ماأقول من الشعـ * ـر فان البيان قد اعياني
ثم خذني بالشكر ياابن سليم * حيث كانت داري من البلدان

فأمر له بوصيف فصيح كان حسن الانشاد فقال ابو عطاء ايضاً

فاقبلوا نحوي معاً بالقنا * وكلهم يسأل ماشاني
فقلت شاني كله انني * في تعب من نمط جرداني (١)
ياابن سليم أنت لى عصمة * من حدث أفزع جيراني
فقد رماني الدهر عن فقره * بسهم فقر غير لغبان
صاد فؤادى بعدماقد سلا * فصرت كالمقتبل العاني
فانعش فدتك النفس مني ومن * اطاعنى من جل اخواني
وهب فدتك النفس لى طفلة * يقمع حرها راس شيطاني
فان ايري قد عتا واعتدي * وصار يبغي بغية الزاني
فالله ثم الله في قمعه * من قبل ان أمني بسلطان
يتركني اضحوكة بعد ما * أضرب فى سر وإعلان

فأمر له بجارية قندهارية فارهة فقال

أحصنني الله بكفى فتي * مهذب من سر قحطان
من حمير أهل السدى والندى * وعصمة الخائف والجاني
ياخير خلق الله أنت الذي * أيأست من فسق شيطاني

(١) وهذان البيتان ساقطان من النسخة الميرية

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن ابيه قال كنت جالسا مع سليمان ابن مجالد وعنده ابوعطاء السندى اذ قام راوية أبى عطاء ينشد سليمان مديحاً لابى عطاء وابو عطاء جالس لا يتكلم اذ قال الراوية في انشاده

فمافضلت يمينك عن يمين * ولا فضلت شمالك من شمال

هكذا بالرفع فغضب ابو عطاء وقال ويلك فما مدحته اذاً انما هزوته يريد ما مدحته اذاً انما هجوته ثم أنشده ابو عطاء

فما بذلت يمينك من يمين * ولا بذلت شمالك عن شمال

فكدت اضحك ولم اجسر لاني رايت القوم جميعا بهم مثل مابي وهم لا يضحكون خوفا منه (حدثنا) وكيع قال اخبرنا احمد بن زهير قال حدثنا سليمان بن منصور قال حدثني صالح بن سليمان قال وفد ابو عطاء السندي على نصر بن سيار فانشده

قالت تريكة بيتي وهي عاتبة * ان المقام على الافلاس تعذيب
مابال هم دخيل بات محتضرا * رأس الفؤاد فنوم العين توجيب
انى دعاني اليك الخير من بلدى * والخير عند ذوي الاحساب مطلوب

فأمر له بأربعين الف درهم (اخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسن بن على قالا حدثنا عبدالله ابن أبي سعد قال حدثنى سليمان بن أبي شيخ عن صالح بن سليمان قال دخل إلى ابي عطاء السندي ضيف فأتاه بطعام فأكل واتاه بشراب وجلسا يشربان فنظر ابو عطاء الى الرجل يلاحظ جاريته فانشأ يقول

كل هنيئاً وما شربت مريئا * ثم قم صاغراً وأنت ذميم
لا أحب النديم يومض بالطر * ف اذا ماخلا امرسي النديم

صوت

تجول خلاخيل النساء ولا أري * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
احب بني العوام طرا لحبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا
فان تسلمي أسلم وان تتنصري * تخط رجال بين أعينهم صلبا

عروضه من الطويل الشعر لخالد بن يزيد بن معاوية يقوله في زوجته رملة بنت الزبير والغناء ليحيى المكى ثاني ثقيل أول بالوسطي من رواية ابنه وأبي العميس وفيه لعبيد الله بن أبي غسان رمل وفيه لسعيد بن جابر خفيف رمل بالبنصر عن حبش

ذكر خالد ورملة وأخبارهما وأنسابهما

خالدبن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان من رجالات قريش سخاء وعارضة وفصاحة وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء فأفني بذلك عمره واسقط نفسه وأم خالد بن يزيد أم هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبد مناف (اخبرنى)

الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال كان خالد بن يزيد بن معاوية يوصف بالعلم ويقول الشعر وزعموا انه هو الذى وضع خبر السفياني وكبره وأراد أن يكون للناس فيه طمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك وتزوج أمه أم هاشم وهذا وهم من مصعب فان السفياني قد رواه غير واحد وتتابعت فيه رواية الخاصة والعامة وذكر خبر أمره أبو جعفر محمد بن على بن الحسين عليهم السلام وغيره من أهل البيت صلوات الله عليهم (حدثني) أبو عبد الله الصيرفي قال حدثنا محمد ابن على بن خلف العطار قال حدثنا الحسن بن صالح عن أبي الاسود قال حدثنا صالح بن أبي الاسود يعني أباه عن عبد الجبار بن العباس الهمدانى عن عمار الذهبي قال قال ابو جعفر محمد بن على عليهما السلام كم تعدون بقاء السفياني فيكم قلت حمل امرأة تسعة أشهر قال ما اعلمكم يا اهل الكوفة (حدثني) ابو عبد الله قال حدثنا محمد بن على قال حدثنا الحسن بن صالح قال حدثنا منصور بن الاسود قال أتيت جابرا الجعفي أنا والاسود اخي فقلنا له إنا قوم نضرب في هذه التجارات وقد بلغنا ان الرايات قد قطع بها الفرات فما ذا تشير علينا وماذا تأمرنا قال اذهبوا حيث شئتم من أرض الله تعالى حتى إذا خرج السفياني فأقبلوا عودكم على بدئكم (اخبرني) الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال لما ولدت أم هاشم خالد بن يزيد بن معاوية تركت كنيتها وا كتنت بخالد وقال فيها يزيد بن معاوية

وما نحن يوم استعبرت أم خالد * بمرضي ذوى داء ولا بصحاح

ولها يقول وقد قدم من المدينة وقد تزوج أم مسكين بنت عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب فحملت اليه بالشأم فأعجب بها وجفا ام خالد ودخل عليها وهي تبكي فقال

ما لك ام خالد تبكين * من قدر حل بكم تضجين
باعت على بيعك أم مسكين * ميمونة من نسوة ميامين
حلت محلك الذي تحلين * زارتك من يثرب في حوارين
* في منزل كنت به تكونين *

(اخبرني) الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه ان رملة بنت الزبير كانت أخت مصعب ابن الزبير لامه كانت امها ام الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن كعب بن عليم بن عتاب ابن ذهل من كلب وإنما كانت قبل خالد بن يزيد عند عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى فولدت له عبد الله بن عثمان وهو زوج سكينة بنت الحسين بن على عليهما السلام قال الزبير فحدثني رجل عن عمر بن عبد العزيز (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قتل ابن الزبير حج خالد بن يزيد بن معاوية فخطب رملة بنت الزبير بن العوام فأرسل اليه الحجاج حاجبه عبيد الله بن موهب وقال له ما كنت أراك تخطب الى آل الزبير حتى تشاورني وكيف خطبت الى قوم ليسوا لك باكفاء وكذلك قال جدك معاوية وهم الذين قارعوا أباك على الخلافة ورموه بكل قبيحة وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة فنظر اليه خالد طويلا ثم قال له لولا انك رسول والرسول لا يعاقب لقطعتك إربا إربا ثم طرحتك على باب صاحبك قل له ما كنت أري ان الامور بلغت بك الى ان أشاورك في خطبة النساء وأما قولك لى

قارعوا أباك وشهدوا عليه بكل قبيح فانها قريش يقارع بعضها بعضا فاذا أقر الله عز وجل الحق قراره كان تقاطعهم وتراحمهم على قدر أحلامهم وفضلهم وأما قولك انهم ليسوا بأكفاء فقاتلك الله يا حجاج ماأقل علمك بأنساب قريش أيكون العوام كفؤا لعبد المطلب بن هاشم يتزوجه صفية ويتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ولاتراهم أهلا لابي سفيان فرجع الحاجب اليه فاعلمه قال وقال عمر بن شبة في خبره قال خالد بن يزيد بن معاوية فيها

أليس يزيد السير في كل ليلة * وفي كل يوم من أحبتنا قربا
أحن الى بنت الزبير وقدعلت * بنا العيس خرقا من تهامة أونقبا
اذا نزلت أرضا تحبب أهلها * الينا وان كانت منازلها حربا
وان نزلت ماء وان كان قبلها * مليحاً وجدنا ماءه بارداً عذبا
تجول خلاخيل النساء ولاأري * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
* أقلوا على اللوم فيها فانني * تخيرتها منهم زبيرية قلبا
أحب بني العوام طرا لحبها * ومن حبها أحببت أخوالها كلبا

قال أبو زيد وزادوا في الابيات

فان تسلمي نسلم وان تتنصري * تخط رجال بين أعينهم صلبا

فقال له عبدالملك تنصرت ياخالد قال وما ذاك فانشده هذا البيت فقال له خالد على من قاله ومن نحاليه لعنة الله (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني موسى ابن سعيد بن سلم قال قدم الحجاج على عبد الملك فمر بخالد بن يزيد بن معاوية ومعه بعض أهل الشأم فقال الشامي لخالد من هذا فقال خالد كالمستهزئ هذا عمرو بن العاصي فعدل اليه الحجاج فقال اني والله ماأنا بعمرو بن العاصي ولا ولدت عمرا ولاولدني ولكني ابن الغطاريف من ثقيف والعقائل من قريش ولقدضربت بسيفي هذا أكثر من مائة ألف كلهم يشهد أنك وأباك وجدك من أهل النار ثم لم أجد لذلك عندك أجرا ولاشكرا وانصرف عنه وهو يقول عمرو بن العاصي عمرو بن العاصي (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال حدثنا عبد الله بن مسلم القرشي عن مطر مولى يزيد بن عبدالملك أن محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصي قدم الشأم غازياً فاتى عمته أمية بنت سعيد وهي عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل خالد فرآه فقال مايقدم علينا أحد من أهل الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد أنه يعرض به فقال له ومايمنعهم من ذلك وقد قدم قوم من أهل المدينة على النواضح فنكحوا أمك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب وعمل الكيمياء الذي لاتقدر عليه انتهي (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخراز عن المدائني عن أبي أيوب القرشي عن يزيد بن حصين بن نمير ان مروان ابن الحكم تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية فناظر خالدا يوماً وأراد ان يضع منه في شئ جرى بينهما فقال له ياابن الرطبة فقال له خالد انك لامي مختبر وأنت بهذا أعلم ثم أتي أمه فاخبرها وقال أنت صنعت بي هذا فقالت له دعه فانه لايقولها لك بعد اليوم فدخل مروان عليها فقال لها هل

أخبرك خالد بشيء فقالت ياأمير المؤمنين خالد أشد تعظيما لك من ان يذكر لك خبراً جري بينك وبينه فلما امسي وضعت مرفقة على وجهه وقعدت عليها هي وجواريها حتى مات وأراد عبد الملك قتلها وبلغها ذلك فقالت امانه اشد عليك ان يعلم الناس ان اباك قتلته امرأة فكف عنها (اخبرني) محمد قال حدثني الخراز عن المدائني قال وأخبرني الطوسي عن الزبير عن المدائني عن جويرية قال نشزت سكينة بنت الحسين بن على عليهما السلام على زوجها عبد الله بن عثمان وامه رملة بنت الزبير فدخلت رملة على عبد الملك بن مروان وهو عند خالد بن يزيد بن معاوية فقالت ياامير المؤمنين لولا ان يبتز أمرنا ماكانت لنا رغبة فيمن لايرغب فينا سكينة بنت الحسين عليه السلام قد نشزت على ابنى قال يارملة انها سكينة قالت وان كانت سكينة فوالله لقد ولدنا خيرهم ونكحنا خيرهم وانكحنا خيرهم تعنى بمن ولدوا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن انكحوا صفية بنت عبد المطلب ومن انكحوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارملة غرني منك عروة بن الزبير فقالت ماغرك ولكن نصح لك لانك قتلت أخي مصعباً فلم يامني عليك (أخبرني) الطوسي قال حدثني عمي مصعب قال تزوج خالد بن يزيد بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فقال فيها

جاءت بهادهم البغال وشهبها * مقنعة في جوف حدج مخدر
* مقابلة بين النبي محمد * وبين على والحوارى وجعفر
منافية جادت بخالص ودها * لعبد منا في أغر مشهر *

قال مصعب ومن الناس من ينكر تزويجه اياها ومما يثبته قول شديد بن شداد بن عامر بن لقيط بن جابر بن وهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بغيض بن عامر بن لؤى لعبد الملك بن مروان هذا يغريه بخالد في تزويجه بنت الزبير وبنت عبد الله بن جعفر قال

لايستوي الحبلان حبل تابست * قواه وحبل قد أمر شديد
عليك أمير المؤمنين بخالد * ففى خالد عما تريد صدود
اذا مانظرنا في مناكح خالد * عرفنا الذي يهوي وحيث يريد

(أخبرنا) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب بن عثمان قال دخل عبد الله بن يزيد بن معاوية على أخيه خالد فقال لقد هممت اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك فقال له خالد بئس ماهممت به في ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين قال انه اتى خيلى فنفرها وتلاعب بها فقال له خالد أنا أكفيكه ان شاء الله فدخل خالد على عبد الملك وعنده الوليد فقال له ياأمير المؤمنين ان ولى عهد المسلمين الوليد ابن أمير المؤمنين اتى خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فنفرها وتلعب بها فشق ذلك على عبد الله فنكس عبد الملك رأسه وقرع الارض بقضيب في يده ثم رفع رأسه اليه فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال له خالد واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال له عبد الملك أتكلمني فيه وقد دخل على لايقيم لسانه لحنا فقال له خالد ياأمير المؤمنين افعلى الوليد تقول فى اللحن فقال عبد الملك ان يكن الوليد

لحانا فأخوه سليمان (١) قال خالد وان يكن عبدالله لحانا فأخوه خالد (٢) قال الوليد لخالد أتكلمني ولست في عير ولا نفير (٣) قال ألا تسمع يا أمير المؤمنين مايقول هذا أنا والله ابن العير والنفير سيد العير جدي أبو سفيان وسيد النفير جدي عتبة بن ربيعة ولكن لو قلت حبيلات يعني حبلة العنب وغنيمات والطائف لقلنا صدقت ورحم الله عثمان (هذا آخر الحديث) قال مؤلف هذا الكتاب يعيره بأم مروان وانها من الطائف ويعيره بالحكم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرده الى الطائف وترحم على عثمان لرده إياه (حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن إسحق بن أيوب أن معاوية بن مروان كان ضعيفا فقال له خالد بن يزيد ياأبا المغيرة ما الذي هونك على أخيك فلا يوليك ولاية قال لو أردت لفعل قال كلا قال بلى والله قال فسله أن يوليك بيت لهيا قال نعم فغدا على عبد الملك فقال له معاوية يا أمير المؤمنين ألست أخاك قال بلى والله إنك لاخي وشقيقي قال فولني بيت لهيا قال متي عهدك بخالد قال عشية أمس قال إياك أن تكلمه ودخل خالد فقال له كيف أصبحت يا ابا المغيرة قال قد نهانا هذا عن كلامك فغلب على عبد الملك الضحك فقام وتفرق الناس (قال) وافات لمعاوية هذا باز فصاح اغلقوا ابواب المدينة لايخرج قال وقال له رجل انت الشريف ابن امير المومنين واخو امير المومنين وابن عم امير المومنين عثمان وامك عائشة بنت معاوية قال فأنا اذا مردد في بنى اللخناء ترداداً (اخبرني) الطوسي عن الزبير عن عمه قال كان خالد بن يزيد يتعصب لكلب على قيس في الحرب التي كانت بينهم لان كلباً اخوال ابيه يزيد واخوال زوجته فقال شاعر قيس

ياخالد بن ابي سفيان قد قدحت * منا القلوب وضاق السهل والجبل
أأنت تأمر كلبا ان تقاتلنا * جهلا وتمنعهم منا اذا قتلوا
ها ان ذا لا يقر الطير ساكنة * ولا تبرك من نكرائه الابل

صوت

خمس دسسن الي في لطف * حور العيون نواعم زهر
فطرقتهن مع الجري وقد * نام الرقيب وحاق النسر

عروضه من الكامل الشعر للاحوص والغناء لمعبد رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق (اخبرني) حرمي بن ابي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال اخبرني ابراهيم بن عبد الرحمن قال حدثني اسمعيل بن محمد المخزومي قال اجتمع نسوة عند امراة من اهل المدينة فقلن ارسلي الى الاحوص فانا نحب ان نتحدث معه ونسمع من شعره فقالت لهن اذا لايزيدكن على ان يخرج اذا

---

(١) ولفظ الميداني فان اخاه سليمان لا (٢) ولفظ الميداني فان اخاه خالدا لا (٣) ولفظ الميداني فقال له اسكت ياخالد فوالله ماتعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع ياامير المؤمنين ثم اقبل عليه فقال ويحك من في العير والنفير غيري جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير وقال في تفسير غنيمات الآتية انها مكان بالطائف

عرفكن فيشهر كن وينظم الشعر فيكن فلم يزل بها حتي ارسلت اليه رسولا يذكر له امرهن ولا يسميهن ويقول له ان يأتيهن مخمر الراس ففعل وتحدث معهن وانشدهن فلما اراد الخروج وضع يده في تور بين ايديهن فيه خلوق فغطي راسه وخرج ووضع يده على الباب ثم تفقد الموضع الذي كان فيه ففدا اليه وطاف حتى وجد اثر يده في الباب فقال

خمس دسسن الي فى لطف * حور العيون نواعم زهر
فطرقتهن مع الجري وقد * نام الرقيب وحاق النسر
مستبطناً للحي اذ قرعوا * عضباً يلوح بمتنه اثر
فعكفن ليلتهن ناعمة * ثم استفقن وقد بدا الفجر
بأثم معسول فكاهته * غض الشباب رداؤه غمر
رزن بعيد الصيت مشتهر * جيبت له جيب الرحي عمرو
قامت تخاصره اكلاتها * تمشي تاود غادة بكر
فتنازعا من دون نسوتها * كلما يسر كأنه سحر
كل يري ان الشباب له * في كل غاية صبوة عذر
سيفانة امر الشباب بها * رقراقة لم يبلها الدهر
حتى اذا ابدي هواه لها * وبدا هواها ماله ستر
سفرت وماسفرت لمعرفة * وجهاً اغر كأنه البدر

قال محمد بن اسمعيل فخرجت وانا شاب ومعي شباب نريد مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم فذكرنا حديث الاحوص وشعره وقدامنا عجوز عليها بقايا من الجمال فلما بلغنا المسجد وقفت علينا والتفتت الينا وقالت يافتيان انا والله إحدي الخمس كذب ورب هذا القبر والمنبر ما خلت معه واحدة منا ولاراجعته دون نسوتها كلاما قال الزبير وحدثني غير ابراهيم بن عبد الرحمن ان نسوة من من أهل المدينة نذرن مشياً الى مسجد قبا وصلاة فيه فخرجن ليلا فطال عليهن الليل فمن فجاءهن الاحوص متكئاً على عرجون ابن طاب فتحدث معهن حتي أصبح ثم انصرف وانصرفن فقال قصيدته

خمس دسسن الي في لطف * حور العيون نواعم زهر

(وحدثني) عمي عن أبيه قال قال حبيب بن ثابت صدرت الى العقيق فخلالى الطريق فأنشدت أبيات الاحوص هذه وعجوز سوداء قاعدة ناحية تسمع ماأقول ولا أشعر بها فقالت كذب والله ياسيدى ان سيفه ليلتئذ لعرجون ابن طاب يختصر به واني لرسولهن اليه (قال ابن الزبير) وحدثني عمي عن أبيه عن الزبير بن حبيب قال كنت أنشد قول الاحوص * خمس دسسن الى فى لطف * قال فاذا نسوة فيهن عجوز سوداء فأقبلن على العجوز فقلن لها لمن هذا الشعر قالت للأحوص فقلت للأحوص لعمري فقالت لهن أنا والله الجرى خرج نسوة يصلين في مسجد قبا ثم تحدثن فى رحبة المسجد وفي ليلة مقمرة فقلن لوكان عندنا الأحوص فخرجت حتي أتيتهن به وهو متخصر بعرجون ابن طاب فتحدث معهن حتى دنا الصبح فقلن له لاتذكر خبرنا ولاتذكر إلا خيراً قال قدمت وأنشدهن تلك

الساعة من الليـلة تلك الأبيات ثم استمرت بأفواه الناس تغني * خمس دسسن الى في لطف * الابيات كلها والله ماقامت معه امرأة ولاكان بينه وبين واحدة منهن سر

صوت

يا ابنة الجودي قلبي كئيب * مسـتهام عنـدها مايذيب
ولقد قالوا فقلت دعوها * ان من تنهون عنه حبيب
انما أبلي عظامي وجسمي * حبها والحب شيء عجيب

عروضه من الرمل الشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه رمل بالسبابة في مجرى الوسطي لم ينسبه اسحق الى أحد وذكر أحمد بن يحيي المكي أنه لأبيه يحيي والله أعلم

﴿ ذكر عبدالرحمن بن أبي بكر وخبره وقصة بنت الجودى ﴾

عبد الرحمن بن أبي بكر واسم أبي بكر رضي الله عنه عبدالله وكان اسمه في الجاهلية عتيقاً فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان اسم عبدالرحمن عبدالعزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وأمه وأم عائشة أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبدشمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن غنم بن مالك بن كنانة بن خزيمة هذا قول ابن الزبير وعمه وحكى ابراهيم بن موسى انها بنت عويمر بن عتاب بن دهمان بن الحرث بن غنم وروي عن محمد بن عبد الرحمن المرواني انها بنت عامر بن عويمر بن أذينة ابن سبيع بن الحرث بن دهمان بن غنم بن مالك بن كنانة ولعبدالرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر مع أبيه صغرا عن ذلك فبقي بمكانه ثم خرج قبل الفتح مع فتية من قريش وقيل بل كان اسلامه في يوم الفتح واسلام معاوية بن أبي سفيان في وقت واحد غير مدفوع انتهي (أخبرني) الطوسى وحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن حمزة عن سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان ان عبد الرحمن بن أبي بكر خرج في فتية من قريش مهاجراً الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح قال وأحسبه قال ان معاوية كان معهم قال الزبير وحدثني عمي مصعب قال وقف محكم اليمامة على ثلمة لحماها فلم يجز عليه أحد فرماه عبد الرحمن بن أبي بكر فقتله وكان أحد الرماة فدخـل المسلمون من تلك الثلمة وهو المخاطب لمروان يوم دعا الى بيعة يزيد والقائل انما تريدون أن تجعلوها كسروية أو هرقلية كلما هلك كسري أو هرقل ملك كسري أو هرقل فقال مروان أيها الناس هذا الذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني ان أخرج وقد خلت القرون من قبلي فصاحت به عائشة ألعبد الرحمن تقول هذا كذبت والله ماهو به ولو شئت ان أسمى من أنزلت فيه لسميته ولكن أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه

فأنت فضض من لعنة الله حدثنا بذلك احمد بن الجعد قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني ابي قال حدثنا وهب بن جرير عن جويرية بن اسماء وفي غير رواية ان عائشة قالت له يامروان افينا تتأول القرآن والينا تسوق اللعن والله لأقومن يوم الجمعة بك مقاما تود اني لم اقمه فأرسل اليها بعد ذلك وترضاها واستعفاها وحلف ان لايصلي بالناس او تؤمنه ففعلت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز ابن عمران عن عبد الله بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وأخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن ابيه عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام ابن عروة عن ابيه قال استهيم عبد الرحمن بن ابي بكر بليلى بنت الجودى بن عدي بن عمرو ابن ابي عمرو الغساني فقال فيها

تذكرت ليلى والسماوة دونها * وما لابنة الجودي ليلى وما ليا
واني تعاطي قلبه حارثية * تحل ببصري او تحل الحوانيا
وكيف يلاقيها بلى ولعلها * اذا الناس حجوا قابلاان تلاقيا

قال ابوزيد وقال فيها

يابنة الجودى قلبي كئيب * مستهام عندها مايئيب
جاورت اخوالها حي عكل * فلعكل من فؤادي نصيب

وقد ذكرنا باقي الابيات فيما تقدم قال الزبير في خبره وكان قدم في تجارة فرآها هناك على طنفسة حولها ولائد فأعجبته وقال أبوزيد في خبره فقال له عمر مالك ولها ياعبد الرحمن فقال والله مارأيتها قط إلا ليلة في بيت المقدس في جوار ونساء يتهادين فاذا عثرت إحداهن قالت يابنة الجودى فاذا حلفت إحداهن حلفت بابنة الجودى فكتب عمر إلى صاحب الثغر الذي هى به اذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنمت عبد الرحمن بن أبي بكر ليلى بنت الجودى فلما فتح الله عليهم غنموه إياها قالت عائشة فكنت أكلمه فيما يصنع بها فيقول يأخية دعيني فوالله لكأني أرشف من ثناياها حب الرمان ثم ملها وهانت عليه فكنت أكلمه فيما يسيء اليها كما كنت أكلمه في الاحسان اليها فكان إحسانه ان ردها الى أهلها قال الشيخ في خبره فقالت له عائشة ياعبد الرحمن لقد أحببت ليلى فأفرطت وأبغضت ليلى فافرطت فاما أن تنصفها وإما أن تجهزها الى أهلها فجهزها الى أهلها قال الزبير وحدثني عبد الله بن نافع الصائغ عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب نفل عبد الرحمن ابن أبي بكر بنت الجودى حين فتح دمشق وكانت بنت ملك دمشق (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا محمد بن شيرويه عن سليمان بن صالح قال قرات على عبدالله بن المبارك عن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير عن عائشة بنت مصعب عن عروة بن الزبير قال كانت ليلى بنت ملك من ملوك الشام تشبب بها عبد الرحمن بن ابي بكروكان قد رآها فيما تقدم بالشأم فلما فتح الله عز وجل على المسلمين وقتلوا اباها اصابوها فقال المسلمون لابي بكر ياخليفة رسول الله اعط هذه الجارية عبد الرحمن فقد

سلمناها له قال ابو بكر اكلكم على هـذا قالوا نعم فاعطاه اياها وكان لها بساط في بلدها لاتذهب الى الكنيف ولا الى الحاجة الا بسطها ورمي بين يديها برمانتين من ذهب تتلهي بهما في طريقها فكان عبد الرحمن اذا خرج من عندها ثم رجع اليها رآي في عينيها أثر البكاء فيقول ما يبكيك اختاري خصالا ايها شئت فعلت بك إما ان اعتقك وانكحك فتقول لااشتهيه وان شئت رددتك على قومك قالت ولا اريد وان احببت رددتك على المسلمين قالت لااريد قال فاخبريني مايبكيك قالت ابكي الملك من يوم البؤس (اخبرني) احمد قال حدثني ابوزيد قال حدثني هرون بن ابراهيم ابن معروف قال حدثنى ضمرة بن ربيعة عن العلاء بن هرون عن عبد الله بن عون عن يحيي ابن يحيي الغساني ان عبد الرحمن قدم على يعلي بن منية وهو على اليمن فوجدها في السبي فسأله ان يدفعها اليه (اخبرني) احمد قال حدثنا عمر قال كتب الي محمد بن زياد بن عبيد الله يذكران عبد الرحمن قال فيها

فاما تصبحى بعـد اقتراب * بسلع او ثنيات الوداع *
فلم الفظك من شبع ولكن * لاقضي حاجة النفس الشعاع
كأن جوانح الاضـلاع مني * بعيـد النوم مبطنـة اليراع

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عبد الله بن لاحق عن أبي مليكة قال مات عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه بالحبشى جبل من مكة على أميال فحمل فدفن بمكة فقدمت عائشة فوقفت على قبره ثم قالت

وكنا كندماني جـذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل ان يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليـلة معاً *

أما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك لزرتك انتهي

صوت

* أماوي إن المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
وقد علم الاقوام لو أن حاتما * أراد ثراء المال أمسى له وفر
أماوي أن يصبح صداى بقفرة * من الارض لاماء لدىّ ولاخمر
تري ان ماأنفقت لم يك ضائري * وأن يدي مما بخلت به صفر

عروضه من الطويل الثراء الكثرة في المال وفي عدد القوم أيضاً والوفر الغني ووفور المال والصدي ههنا كان أهل الجاهلية يذكرون أن طائراً يخرج من جسم الانسان أو رأسه فاذا قتل أقبل يصوّت على قبره حتي يدرك بثاره والصفر الخالي والصـدي العطش والصدي مايجيب اذا صوت في المكان الخالي وصدأ الحديد مهموز الشعر لحاتم الطائي والغناء لاسحق رمل بالسبابة في مجرى البنصر وذكر الهشامي أن فيه ثقيلا أولا ولمالك خفيفاً وذكر حبش أن فيه لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابن جامع خفيف رمل بالوسطي

أخبار حاتم ونسبه

ذكر ابن الاعرابي عن ابن المفضل والأثرم عن أبي عمرو الشيباني وابن الكلبي عن أبيه والسكرى عن يعقوب بن السكيت انه حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم واسمه هزومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ وقال يعقوب بن السكيت إنما سمي هزومة لانه شج أوشج وإنما سمي طيئ طيئاً واسمه جلهمة لانه أول من طوي المناهل وهو ابن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى حاتم أبا سفانة وابا عدي كني بذلك بابنته سفانة وهي اكبر ولده وبابنه عدي بن حاتم وقد ادركت سفانة وعدي الاسلام فأسلما واتى بسفانة النبي صلى الله عليه وسلم في اسري طيئ فمن عليها انتهى (اخبرني) بذلك احمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني عبدالله بن عمرو بن ابي سعد قال حدثني سليمان بن الربيع بن هشام الكوفي ووجدته في بعض نسخ الكوفيين عن سليمان بن الربيع اتم من هذا فنسخته وجمعتهما قال حدثنا عبد الحميد بن صالح الموصلي البرجمي قال حدثنا زكريا بن عبد الله بن الصهباني عن أبيه عن كهيل بن زياد النخعي عن علي عليه السلام قال ياسبحان الله ماأزهد كثيرا من الناس في الخير عجبت لرجل يجيئه أخوه في حاجة فلا يري نفسه للخير أهلا فلو كنا لانرجو جنة ولا نخاف نارا ولا ننتظر ثوابا ولا نخشى عقابا لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاة فقام رجل فقال فداك أبي وأمي ياأمير المؤمنين أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وما هو خير منه لما أتينا بسبايا طيئ كانت في النساء جارية حماء حوراء العينين لعساء لمياء عيطاء شماء الانف معتدلة القامة ردماء الكعبين خدلجة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين فلما رأيتها أعجبت بها فقلت لاطلبنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجعلها من فيئ فلما تكلمت أنسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها فقالت يامحمد هلك الوالد وغاب الوافد فان رأيت أن تخلى عنى فلا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي كان أبي يفك العاني ويحمي الذمار ويقرى الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم طيئ فقال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم ياجارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك اسلاميا لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق (وأم حاتم) عتبة بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم وكانت في الجود بمنزلة حاتم لاتدخر شيئاً ولا يسألها أحد شيئاً فتمنعه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا الجرموزي عن العباس بن هشام عن أبيه قال كانت عتبة بنت عفيف وهى أم حاتم ذات يسار وكانت من أسخي الناس وأقراهم للضيف وكانت لاتمسك شيئاً تملكه فلما رأي إخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها فمكثت دهرا لايدفع اليها شيئ منه حتي إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها فقالت لها دونك هذه الصرمة فخذيها فوالله لقد عضني من الجوع مالا أمنع معه سائلا أبداً ثم أنشأت تقول

لعمرى لقد ما عضني الجوع عضة * فآليت أن لا أمنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمي اليوم اعفني * فان أنت لم تفعل فعض الاصابعا
فماذا عساكم أن تقولوا لاختكم * سوي عذلكم أو عذل من كان مانعا
وماذا ترون اليوم الا طبيعة * فكيف بتركى يا ابن أم الطبائعا

قال ابن الكلبي وحدثني أبو مسكين قال كانت سفانة(١) بنت حاتم من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الصرمة بعد الصرمة من ابله فتهبها وتعطيها الناس فقال لها حاتم يابنية ان القرينين اذا اجتمعا في المال أتلفاه فاما ان أعطي وتمسكي أو امسك وتعطي فانه لايبقى على هذا شيء قال ابن الاعرابي كان حاتم من شعراء العرب وكان جوادا يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفرا اذا قاتل غلب وإذا غنم انهب وإذا سئل وهب وإذا ضرب بالقداح فاز وإذا سابق سبق وإذا أسر أطلق وكان يقسم بالله أن لايقتل واحد أمه وكان اذا أهل الشهر الاصم الذي كانت مضر تعظمه في الجاهلية ينحر في كل يوم عشرا من الابل فأطعم الناس واجتمعوا اليه فكان ممن يأتيه من الشعراء الحطيئة وبشر بن أبي خازم فذكروا أن أم حاتم أتيت وهي حبلى في المنام فقيل لها أغلام سمح يقال له حاتم أحب اليك أم عشرة غلمة كالناس ليوث ساعة الباس ليسوا باوغال ولا انكاس فقالت حاتم فولدت حاتما فلما ترعرع جعل يخرج طعامه فان وجد من يأكله معه أكل وان لم يجد طرحه فلما رأي أبوه أنه يهلك طعامه قال له الحق بالابل فخرج اليها ووهب له جارية وفرسا وفلوها فلما أتى الابل طفق يبغى الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحداً فبينا هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق فأتاهم فقالوا يافتى هل من قرى فقال تسألونى عن القري وقد ترون الابل وكان الذين بصر بهم عبيد بن الابرص وبشر بن أبى خازم والنابغة الذبياني وكانوا يريدون النعمان فنحر لهم ثلاثة من الابل فقال عبيد انما أردنا بالقري اللبن وكانت تكفينا بكرة اذا كنت لابد متكلفا لنا شيئاً فقال حاتم قد عرفت ولكني رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرقة فظننت ان البلدان غير واحدة فأردت ان يذكر كل واحد منكم ما رآي اذا اتى قومه فقالوا فيه اشعارا امتدحوه بها وذكروا فضله فقال حاتم اردت ان احسن اليكم فكان لكم الفضل على وانا اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلى عن آخرها اوتقدموا اليها فتقتسموها ففعلوا فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيرا ومضوا على سفرهم الى النعمان وان اباحاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له اين الابل فقال يا ابت طوقتك بها طوق الحمامة مجد الدهر وكرما لايزال الرجل يحمل بيت شعر اثني به علينا عوضا من ابلك فلما سمع ابوه ذلك قال ابابلى فعلت ذلك قال نعم قال والله لا اساكنك ابداً فخرج ابوه باهله وترك حاتما ومعه جاريته وفرسه وفلوها فقال يذكر تحول ابيه عنه

واني لعف الفقر مشترك الغنى * وتارك شكل لا يوافقه شكلي

---

(١) سفانة بتشديد الفاء اه مصحح الاصل

وشكلي شكل لا يقوم لمثله * من الناس الا كل ذي نيقة مثلى
واجعل مالى دون عرضى جنة * لنفسي واستغني بما كان من فضلى
وما ضرنى ان سار سعد باهله * وافردنى في الدار ليس معي اهلى
سيكفي ابتناء المجد سعد بن حشرج * واحمل عنكم كل ماضاع من نفل
ولى مع بذل المال في المجد صولة * اذا الحرب ابدت من نواجذها العصل

وهذا الشعر يدل على ان جده صاحب هذه القصة معه لا انها قصة ابيه وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف ان ابا حاتم هلك وحاتم صغير فكان فى حجر جده سعد بن الحشرج فلما فتح يده بالعطاء وانهب ماله ضيق عليه جده ورحل عنه باهله وخلفه في داره فقال يعقوب خاصة فبينا حاتم يوما بعد أن انهب ماله وهو نائم إذ انتبه واذا حوله مائتا بعير أو نحوها تجول ويحطم بعضها بعضاً فساقها الى قومه فقالوا يا حاتم ابق على نفسك فقد رزقت مالا ولا تعودن الى ما كنت عليه من الاسراف قال فانها نهبي بينكم فانتهبت فأنشأ حاتم يقول .

تداركني مجدي بسفح متالع * فلا ييأسن ذو نومة أن يغنما

قال ولم يزل حاتم على حاله فى اطعام الطعام وانهاب ماله حتي مضى لسبيله قال ابن الاعرابي ويعقوب ابن السكيت وسائر من ذكرنا من الرواة خرج الحكم بن أبى العاصي بن أمية بن عبد شمس ومعه عطر يريد الحيرة وكان بالحيرة سوق يجتمع اليه الناس كل سنة وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبنى لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن حبيب بن خارجة بن سعد بن قطنة بن طيء ربع الطريق طعمة لهم وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لام كانت عند النعمان وكانوا أصهاره فمر الحكم بن أبي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار فى أرض طيء حتى يصير الي الحيرة فأجاره ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وطبخت اعضاء فا كلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه فلما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم من طيبه ذلك فمر حاتم بسعد بن حارثة بن لام وليس مع حاتم من بني أبيه غير ملحان وحاتم على راحلته وفرسه تقاد فاتاه بنو لام فوضع حاتم سفرته وقال اطعموا حياكم الله فقالوا من هؤلاء معك ياحاتم قال هؤلاء جيراني قال له سعد فانت تجير علينا في بلادنا قال له انا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته فقالوا لست هناك وأرادوا أن يفضحوه كما فضح عامر بن جوين قبله فوثبوا اليه فتناول سعد ابن حارثة بن لام حاتما فاهوى له حاتم بالسيف فأطار ارنبة أنفه ووقع الشر حتي تحاجزوا فقال حاتم في ذلك

وددت وبيت الله لو أن أنفه * هواء فمامت المخاط عن العظم
ولكنما لاقاه سيف ابن عمه * فآب ومر السيف منه على الخطم

فقالوا لحاتم بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك ونضع الرهن ففعلوا ووضعوا تسعة أفراس رهنا على يدي رجل من كلب يقال له امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب وهو جد سكينة بنت الحسين بن على بن أبي طالب صلوات الله عليهما ووضع حاتم فرسه ثم خرجوا

حتى انتهوا الى الحيرة وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه فجمع اياس رهطه من بنى حية وقال يا بني حيـة ان هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مجادة أي مماجدته فقال رجل من بنى حية عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء وقام آخر فقال عندي عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدجج لا يرى منه الا عيناه وقال حسان بن حبلة الخير قد علمتم أن ابي قد مات وترك كلا كثيرا فعلي كل خمرا ولحم أو طعام ما أقاموا في سوق الحيرة ثم قام إياس فقال على مثل جميع ما اعطيتم كلكم قال وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا وذهب حاتم الى مالك بن جبار بن عم له بالحيرة كان كثير المال فقال يا ابن عم أعني على مخايلتي قال والمخايلة المفاخرة ثم أنشد

يامال احدى خطوب الدهر قد طرقت * يا مال ما أنتم عنها بزحزاح

يامال جاءت حياض الموت واردة * من بين غمر فخضناه وضحضاح

فقال له مالك ما كنت لاحرب نفسى ولا عيالى وأعطيك مالى فانصرف عنه وقال مالك في ذلك قوله

انا بنو عمكم لا ان نباعلكم * ولا نجاوركم إلا على ناح

وقد بلوتك اذ نلت الثراء فلم * ألقاك بالمال الاغير مرتاح

قال أبو عمرو الشيباني فى خبره ثم أتى حاتم ابن عم له يقال له وهم بن عمرو وكان حاتم يومئذ مصارما له لا يكلمه فقالت له امرأته أي وهم هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع فقال مالنا ولحاتم اثبتى النظر فقالت هاهو قال ويحك هو لايكلمنى فما جاء به الى فنزل حتي سلم عليه فرد سلامه وحياه ثم قال له ماجاء بك يا حاتم قال خاطرت على حسبك وحسبي قال في الرحب والسعه هذا مالي قال وعدته يومئذ تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتي تذهب الابل أو تصيب ما تريد فقالت امرأته ياحاتم أنت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا تعني زوجها فقال اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عما قبلى وقال حاتم

ألا ابلغا وهم بن عمرو رسالة * فانك أنت المرء بالخير أجـدر

رأيتـك أدنى الناس منا قرابة * وغيرك منهم كنت أحبو وأنصر

اذا ما أتا يوم يفرق بيننـا * بموت فـكن يا وهم ذو يتاخر

ذو فى لغة طيء (١) الذي قالوا ثم قال اياس بن قبيصة احملونى إلى الملك وكان به نقرس فحمل حتي أدخل عليه فقال انعم صباحا أبيت اللعن فقال النعمان وحياك الهك فقال إياس أتمد اختانك بالمال والخيل وجعات بني ثعل فى قعر الكنانة أظن احتانك ان يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا أن بني حية بالبلد فان شئت والله ناجزناك حتي يسفح الوادى دماً فليحضروا مجادهم غدا بمجمع العرب فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له النعمان يا أحلمنا لا تغضب فاني

---

(١) قوله ذو في لغة طيء الذي يعني أن ذو فى لغة طي تأتى بمعني الذي وفروعه بلفظ واحـد والمشهور بناؤها وقد تعرب بالحروف وقد تؤنث وتثنى وتجمع انظر التوضيح وشرحه

سأكفيك وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابه انظروا ابن عمكم حاتماً فأرضوه فوالله ما أنا بالذي أعطيكم مالى تبذرونه وما أطيق بني حية فخرج بنو لام الى حاتم فقالوا له اعرض عن هذا الجاد ندع أرش انف بن عمنا قال لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم فتركوا ارش انف صاحبهم وأفراسهم وقالوا قبحها الله وأبعدها فانما هي مقارف فعمد اليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقاهم الخمر وقال حاتم في ذلك

* أبلغ بني لام فان خيولهم * عقرى وان مجادهم لم يمجد
ها انما مطرت سماؤكم دما * ورفعت راسك مثل راس الاصيد
ليكون جيراني أكالى بينكم * بخلا لكندى وسبي مزبد
وابن النجود اذا غدا متلاطماً * وابن العذور ذي العجان الابرد
* والثابت عيني جذ متماوت * وللمعظ اوس عوى لمقلد *
أبلغ بني سعد بأني لم أكن * ابداً لافعلها طوال المسند
لاجيبهم فلا واترك صحبتي * نهباً ولم تعذر بقائمة يدى *

خرج حاتم في نفر من اصحابه في حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن اوس بن طريف بن المثني بن عبد الله بن يشخب بن عبدود في فضاء من الارض فقال لهم اوس بن حارثة بن لام لا تعجلوا بقتله فان اصبحتم وقد احدق الناس بكم استجرتموه وان لم تروا احدا قتلتموه فأصبحوا وقد احدق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم فقال حاتم

عمرو بن اوس اذا اشياعه غضبوا * فاحرزوه بلا غرم ولا عار
ان بنى عبدود كلما وقعت * احدي الهنات اتوها غير اغمار

(اخبرنى) احمد بن محمد البزار الاطروش عن على بن حرب عن هشام بن محمد عن ابى مسكين جعفر بن المحرز بن الوليد عن ابيه قال قال الوليد جده وهو مولى لابي هريرة سمعت محرز ابن ابي هريرة يحدث قال كان رجل يقال له ابو الخيبري مر في نفر من قومه بقبر حاتم وحوله انصاب متقابلات من حجارة كأنهن نساء نوائح قال فنزلوا به فبات ابو الخيبري ليلته كلها ينادى ابا جعفر اقر اضيافك قال فيقال له مهلا ماتكلم من رمة بالية فقال ان طيئاً يزعمون انه لم ينزل به أحد الا قراه قال فلما كان من آخر الليل نام أبو الخيبري حتى اذا كان في السحر وثب فجعل يصيح واراحلتاه فقال له أصحابه ويلك مالك قال خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر اليه حتى عقر ناقتي قالوا كذبت قال بلى فنظروا الى راحلته فاذا هي منخزلة لا تنبعث فقالوا قد والله قراك فظلوا يأكلون من لحمها ثم أردفوه فانطلقوا فساروا ماشاء الله ثم نظروا الى راكب فاذا هو عدى بن حاتم راكباً قارناً جملا أسود فلحقهم فقال أيكم أبو الخيبري فقالوا هو هذا فقال جاءني أبي في النوم فذكر لى شتمك إياه وانه قرى راحلتك لاصحابك وقد قال في ذلك أبياتاً وردها حتى حفظتها وهي

أبا خيبري وأنت امرؤ * ظلوم العشيرة شتامها

فاذا أردت الى رمــة * ببادية صخب هامها
تبغى أذاها واعـسارها * وحولك غوث وانعامها
* وانا لنطعم أضيافنا * من الكوم بالسيف نعتامها

وقد أمرني أن أحملك على جمل فدونكه فأخذه وركبه وذهبوا أغارت طيء على إبل للنعمان بن الحرث بن أبي شمر الجفني ويقال هو الحرث بن عمرو رجـل من بني جفنة وقتلوا إبناً له وكان الحرث اذا غضب حلف ليقتلن وليسبين الذراري فحلف ليقتلن من بني الغوث أهل بيت على دم واحد فخرج يريد طيئاً فأصاب من بني عدى بن أخزم سبعين رجلا رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم وحاتم يومئذ بالحيرة عنـد النعمان فأصابتهم مقدمات خيله فلما قدم حاتم الجبلين جعلت المرأة تأتيه بالصبي من ولدها فتقول ياحاتم أسر أبو هذا فلم يلبث إلا ليلة حتي سار الى النعمان ومعه ملحان بن حارثة وكان لا يسافر إلا وهو معه فقال حاتم

الا أنني قد هاجني الليلة الذكر * وما ذاك من حب النساء ولا الاشر
* ولكنه مما أصاب عشيرتي * وقومى بأقران حواليهم الصـبر

الاقران الحبال والصبر الحظائر واحدها صبرة

ليـالي نمشي بين جور ومسطح * نشاوي لنا من كل سائمة جزر
فيا ليت خـير الناس حياً وميتا * يقول لنا خيرا ويمضي الذي ائتمر
* فان كان شراً فالعزاء فاننا * على وقعات الدهر من قبلها صبر
سقى الله رب الناس سحا وديمة * جنوب السراة من مآب٢ الى ذعر
بلاد امرئ لا يعرف الذم بيته * له المشرب الصافي ولا يطعم الكدر
تذكرت من وهم بن عمرو جلادة * وجرأة مغزاه اذا صـارخ بكر
فابشر وقر العـين منك فانني * أجي كريماً لا ضعيفاً ولا حصر

فدخل حاتم على النعمان فأنشده فأعجب به واستوهبهم منه فوهب له بنى امرئ القيس بن عدى ثم أنزله فأتى بالطعام والخمر فقال له ملحان أتشرب الخمر وقومك فى الاغلال قم اليه فسـله إياه فدخل عليه فأنشده

ان امرأ القيس أضحي من صنيعتكم * وعبد شمس أبيت اللعن فاصطنعوا
* ان عديا اذا ملكت جانبها * من أمر غوث على مرأى ومستمع
اتبع بنى عبد شمس امر صاحبهم * أهلي فداؤك ان ضروا وإن نفعوا
لا تجعلنا أبيت اللعن ضاحـكة * كمعشر صلموا الآذان أو جدعوا
أو كالجنـاح اذا سلت قوادمه * صار الجناح لفضل الريش يتبع

فأطلق له بنى عبـد شمس بن عدى بن أخزم وبقى قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضى بن مالك بن ذبيان بن عمرو بن ربيعة بن جرول الاجئى وهو من لخم وأمه من بنى عدى وهو جد الطرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر فقال له النعمان أبقي أحد من اصحابك فقال حاتم

فككت عـديا كلها من اسارها * فأفضل وشفعني بقيس بن جحدر
ابوه ابي والامهـات امهاتنـا * فانعم فدتك اليوم نفسي ومعشري

فقال هولاك ياحاتم فقال حاتم

أبلغ الحرث بن عمرو بأني * حافظ الود مرصد للثواب
ومجيب دعاه ان مادعاني * عجلا واحدا وذا أصحـابي
انمـا بيننا وبينك فاعلم * سـير تسع للعاجـل المتاب
فثلاث من السراة إلى الحلة * للخيـل جاهـداً والركاب
وثلاث يوردن تيمـاء زهوا * وثـلاث يقـربن بالاعجاب
فاذا ما مررن في مسبطر * فاجمح الخيل مثل جمح الكعاب

أجمح ارم بهم كما يرمي بالكعاب ويقال اذا انتصب لك أمر فقد جمح

بينماذاك أصبحت وهي عضدي * من سبي مجموعة أو نهاب

عضدي مكسورة الاعضاد

ليت شعرى متي أري قبة ذا * ت قلاع للحرث الحراب
لبقاع وذاك منها محـل * فوق ملك يدين بالاحساب
انها موعدي فان ابوني * بين حقل وبين هضب ضباب
حيث لاأرهب الجراءة حولي * ثعليون كالليـوث الغضاب

وقال حاتم أيضاً

لم تنسى اطلال ماوية بأسي * ولاالزمن الماضي الذي مثله ينسى
اذاغربت شمس النهار وردتها * كما يورد الظمآن آتية الخمس

قال كنا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتي ذكرنا الزباء وابنة عفزر فقال معاوية اني لاحب ان أسمع حديث ماوية وحاتم وماوية بنت عفزر فقال رجل من القوم أفلا أحدثك ياأمير المؤمنين فقال بلى فقال ان ماوية بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوج من أرادت وانها بعثت غلامانا لهـا وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة فجاؤها بحاتم فقالت له استقدم الى الفراش فقال حتي أخبرك وقعد على الباب وقال انى أنتظر صاحبين لي فقالت دونك استدخل الجمر فقال استي لم تعود الجمر فأرسلها مثلا فارتابت منه وسقته خمر السكر فجعل يهريقه بالباب فلا تراه تحت الليل ثم قال ماأنا بذائق قري ولاقار حتي انظر مافعل صاحباي فقالت انا سنرسل اليهما بقري فقال حاتم ليس بنافعي شيئاً أو آتيهما قال فأتاها فقال أفتكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب اليكما أم تقتلكما فقالا كل شيء يشبه بعضه بعضاً وبعض الشر أهون من بعض فقال حاتم الرحيل والنجاة وقال يذكر ابنة عفزر وانه ليس بصاحب ريبة

حننت الى الاجبال أجبال طيء * وحنت قلوصى ان رأت سوطاً أحمرا
فقلت لهـا إن الطـريق امامنا * وانا لمحيو ربعنا ان تيسرا

فيارا كي عليا جديلة انما * تساماان ضما مستبيناً فتنظرا
فما نكراه غير ان ابن ماقط * أراه وقد أعطي الظلامة أوجرا
واني لمزج للمطي على الوجا * وما أنا من خلانك ابنةعفزرا
وما زلت أسمي بين ناب ودارة * باحيان حتى خفت أن أتنصرا
وحتي حسبت الليل والصبح اذ بدا * حصانين سيالين جونا وأشقرا
لشعب من الريان أملك بابه * أنادى به آل الكبير وجعفرا
أحب الي من خطيب رأيته * اذا قلت معروفا تبدل منكرا
تنادى الى جاراتها ان حاتما * أراه لعمري بعدنا قد تغيرا
تغيرت اني غير آت اريبة * ولاقائل يوما لذى العرف منكرا
فلا تسأليني واسألي أي فارس * اذا بادر القوم الكنيف المسترا
ولا تسأليني واسألي أي فارس * اذا الخيل جالت في قناقد تكسرا
فلا هي ماترعي جميعاً عشارها * ويصبح ضيفي ساهم الوجه أغبرا
متي ترني أمشي بسيفي وسطها * تخفى وتضمر بينها أن تجزرا
واني ليغشى أبعد الحي جفنتي * اذا ورق الطلح الطوال تحسرا
فلا تسأليني واسألى بي صحبتي * اذا ماالمطي بالفلاة تضورا
واني لو هاب قطوعى وناقتي * إذاما انتشيت والكميت المصدرا
واني كاشلاء اللجام ولن ترى * أخاالحرب الاساهم الوجه أغبرا
اخوالحرب انعضت بهالحرب عضها * وانشمرت عن ساقهاالحرب شمرا
واني اذا ماالموت لم يك دونه * قدي الشبرأحمي الانف ان أتأخرا
متي تبغ ودا من جديلة تلقه * مع الشنء منه باقيا متأثرا
فالا يفادونا جهاراً نلاقهم * لاعدائنا ردء دليلا ومنذرا
اذا حال دوني من سلامان رملة * وجدت توالى الوصل عندي ابترا

وذكروا أن حاتما دعته نفسه اليها بعدانصرافه من عندهافأتاها يخطبها فوجد عندها النابغةورجلا من الانصار من النبيت فقالت لهم انقلبوا الى رحالكم وليقل كل واحد منكم شعراً يذكر فيه فعاله ومنصبه فاني أتزوج اكرمكم وأشعركم فانصرفوا ونحر كل واحد منهم جزورا ولبست ماوية ثيابا لامة لها وتبعتهم فأتت النبيتي فاستطعمته من جزوره فأطعمها ثيل جمله فأخذته ثم أتت نابغة بني ذبيان فاستطعمته فأطعمها ذنب جزوره فأخذته ثم أتت حاتما وقد نصب قدره فاستطعمته فقال لها قفي حتي أعطيك ماتنتفعين به إذا صار اليك فانتظرت فأطعمها قطعا من العجز والسنام ومثلها من المخدش وهو عند الحارك ثم انصرفت وأرسل كل واحد منهم اليها ظهر جمله وأهدى حاتم الى جاراته مثل ماأرسل اليها ولم يكن يترك جاراته الابهدية وصبحوها فاستنشدتهم فانشدها النبيتي

هلا سالت النبيتين ماحسبي * عند الشتاء اذا ماهبت الريح

ورد جازرهم حرفا مصرمة * في الراس منها وفي الاصلاء تمليح
وقال رائدهم سيان مالهم * مثلان مثل لمن يرعى وتسريح
اذا اللقاح غدت ماقى اصرتها * ولا كريم من الولدان مصبوح

فقالت له لقد ذكرت مجهدة ثم استنشدت النابغة فانشدها يقول

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي * اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذى ازل * تزجي مع الليل من صرادها الصرما
انى اتمم ايساري وامنحهم * مثنى الايادي واكسو الجفنة الادما

فلما انشدها قالت ماينفك الناس بخير ما ائتدموا ثم قالت ياأخا طيء انشدني فأنشدها

اماوى قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتني في طلابكم العذر
أماوي إن المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوى إني لا أقول لسائل * اذا جاء يوما حل فى مالنا النذر
أماوى إما مانع فمبين * وإما عطاء لاينهنه الزجر *
أماوى مايغني الثراء عن الفتي * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
اذا انا دلاني الذين أحبهم * بملحودة زلخ جوانبها غبر
وراحوا سراعا ينفضون أكفهم * يقولون قد دمي أناملنا الحفر
أماوي إن يصبح صداي بقفرة * من الارض لاماء لدى ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضرنى * وأن يدي مما بخلت به صفر
أماوي انى رب واحد أمه * أخذت فلا قتل عليه ولا أسر
وقد علم الاقوام لوأن حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر
فاني لا آلو بمالى صنيعة * فأوله زاد وآخره ذخر *
يفك به العانى ويؤكل طيبا * وما ان تعرته القداح ولا الخمر
ولا أظلم ابن العم ان كان أخوتي * شهودا وقد أودي باخوته الدهر
عنينا زمانا بالتصعلك والغنى * وكلا سقاناه بكاسيهما العصر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة * غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر
وماضر جارا ياابنة القوم فاعلمي * يجاورني ألا يكون له ستر
بعيني عن جارات قومي غفلة * وفي السمع مني عن حديثهم وقر

فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء وكانت قد أمرت اماءها أن يقدمن الى كل رجل منهم ماكان أطعمها فقدمن اليهم ما كانت أمرتهن أن يقدمنه اليهم فنكس النبيتي رأسه والنابغة فلما نظر حاتم الي ذلك رمي بالذى قدم اليهما وأطعمهما مما قدم اليه فتسللا لواذا وقالت ان حاتما أكرمكم وأشعركم فلما خرج النبيتي والنابغة قالت لحاتم خل سبيل امرأتك فابى فزودته وردته فلما انصرف دعته نفسه اليها وماتت امرأته فخطبها فتزوجته فولدت عديا وقد كان عدي أسلم وحسن اسلامه فبلغنا أن النبي صلى

الله عليه وسلم قال له وقد سأله عدي يا رسول الله ان ابى كان يعطي ويحمل ويوفي بالذمة ويأمر بمكارم الاخلاق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباك خشبة من خشبات جهنم فكان النبي صلى الله عليه وسلم راي الكآبة في وجهه فقال له ياعدى ان اباك وابي وابا ابراهيم في النار وكانت عنده زمانا وان ابن عم لحاتم كان يقال له مالك قال لها ماتصنعين بحاتم فوالله ائن وجد شيئاً ليتلفنه وان لم يجد ليتكلفن وان مات ليتركن ولده عيالا على قومك فقالت ماوية صدقت انه كذلك وكان النساء او بعضهن يطلقن الرجال فى الجاهلية وكان طلاقهن انهن ان كن في بيت من شعر حولن الخباء ان كان بابه قبل المشرق حولنه قبل المغرب وان كان بابه قبل اليمن حولنه قبل الشام فاذا رآي ذلك الرجل علم انها قد طلقته فلم يأتها وان ابن عم حاتم قال لماوية وكانت احسن نساء الناس طلقى حاتما وانا انكحك وانا خير لك منه واكثر مالا وانا امسك عليك وعلى ولدك فلم يزل بها حتي طلقت حاتما فأتاها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال ياعدى ماتري امك عدي عليها قال لاادرى غير انها قد غيرت باب الخباء وكانه لم يلحن لما قال فدعاه فهبط به بطن واد وجاء قوم فنزلوا على باب الخبا كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلا فضاقت بهم ماوية ذرعا وقالت لجاريتها اذهبى الى مالك فقولي له ان اضيافا لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلا فارسل بناب نقرهم وابن نغبقهم وقالت لجاريتها انظرى الى جبينه وفمه فان شافهك بالمعروف فاقبلى منه وان ضرب بلحيته على زوره وادخل يده في راسه فاقفلى ودعيه وانها لما اتت مالكا وجدته متوسدا وطبا من ابن وتحت بطنه آخر فأيقظته فأدخل يده في راسه وضرب بلحيته على زوره فأبلغته ماارسلتها به ماوية وقالت انما هى الليلة حتى يعلم الناس مكانه فقال لها اقريء عليها السلام وقولي لها هذا الذي امرتك ان تطلقى حاتما فيه فما عندي من كبيرة قد تركت العمل وما كنت لانحر صفية غزيرة بشحم كلاها وما عندي ابن يكفى اضياف حاتم فرجعت الجارية فاخبرتها بمارات منه وماقال فقالت ائت حاتما فقولى ان اضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينا بناب نحرها ونقرهم وبابن نسقيهم فانما هى الليلة حتي يعرفوا مكانك فاتت الجارية حاتما فصرخت به فقال حاتم لبيك قريبا دعوت فقالت ان ماوية تقرا عليك السلام وتقول لك ان اضيافك قد نزلوا بنا الليلة فارسل اليهم بناب نحرها وابن نسقيهم فقال نعم وابي ثم قام الى الابل فاطلق ثنيتين من عقاليهما ثم صاح بهما حتى اتي الخباء فضرب عراقيبهما فطفقت ماوية تصيح وتقول هذا الذي طلقتك فيه تترك ولدك وليس لهم شيء فقال حاتم

هل الدهر الا اليوم او امس او غد * كذاك الزمان بيننا يتردد
* يرد علينا ليلة بعد يومها * فلا نحن ما نبقى ولا الدهر ينفد
لنا أجل إما تناهي امامه * فنحن على آثاره نتردد
بني ثعل قومي فما أنا مدع * سواهم الى قوم وما أنا مسند
بدرئهم أغشي دروء معاشر * ويحنف عني الابلج المتعمد
فمهلا فداك اليوم أمي وخالتي * فلا يأمرني بالدنية أسود *
على حين ان ذكيت واشتد جانبي * أسام التي أعيت اذ أنا أمرد

فهل تركت قبلي حضور مكانها * وهل من أتى ضيماوخسفاًمخلد
ومعتسف بالرمح دون صحابه * تعسفته بالسيف والقوم شهد
فخر على حر الجبين وذاده * الى الموت مطرور الوقيعة مذود
فما رمته حتى أزحت عويصه * وحتى علاه حالك اللون أسود
فأقسمت لا أمشي على سر جارتي * يد الدهر مادام الحمام يغرد
ولا أشتري مالا بغدر علمته * ألا كل مال خالط الغدر أنكد
اذا كان بعض المال ربا لاهله * فاني بحمد الله مالي معبد *
يفك به العاني ويؤكل طيبا * ويعطي اذا من البخيل المصرد
اذا ماالبخيل الخب أخمد ناره * أقول لمن يصلى بناري أوقدوا
توسع قليلا أو يكن ثم حسبنا * وموقدها البادى أعف وأحمد
كذاك أمور الناس راض دنية * وسام الى فرع العلا متورد
فمنهم جواد قد تلفت حوله * ومنهم لئيم دائم الطرف أقود
وداع دعاني دعوة فأجبته * وهل يدع الداعين إلا اليلندد

أسرت عنزة حاتماً فجعل نساء عنزة يدارئن بعيراً ليفصدنه فضعفن عنه فقلن ياحاتم أفاصده أنت ان أطلقنا يديك قال نعم فأطلقن إحدى يديه فوجأ لبته فاستدمينه ثم إن البعير عضد أي لوى عنقه أي خر فقلن ماصنعت قال هكذا فصادتي فجرت مثلا(١) قال فلطمته إحداهن فقال ماأنتن نساء عنزة بكرام ولا ذوات أحلام وإن امرأة منهن يقال لها عاجزة أعجبت به فأطلقته ولم ينقموا عليه مافعل فقال حاتم يذكر البعير الذي فصده

كذلك فصدي إن سألت مطيتي * دم الجوف اذ كل الفصاد وخيم

أقبل ركب من بني أسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتماً فقالوا له إنا تركنا قومنا يثنون عليك خيراً وقد ارسلوا اليك رسولا برسالة قال وما هي فأنشده الاسديون شعراً لعبيد والبشر يمدحانه وانشد القيسيون شعراً للنابغة فلما انشدوه قالوا إنا نستحي ان نسألك شيئا وان لنا الحاجة قال وما هي قالوا صاحب لنا قد ارجل فقال حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم فأخذوها

---

(١) وهذا الكلام يورده النحويون في باب لو على ما يخالف هذه الالفاظ قال ابن هشام في التوضيح وقولهم لو ذات سوار لطمتني اهـ أى من أمثلة ورود لو متلوة باسم معمول بفعل محذوف يفسره مابعده قال المصرح أخذ من قول حاتم الطائي حين لطمته جارية وهو مأسور في بعض أحياء العرب وسبب اللطمة ان صاحبة المنزل أمرته ان يفصد ناقة لها لتأكل دم فصدها فنحرها فقيل له في ذلك فقال هذا فصدي فلطمته الجارية فقال لو ذات سوار لطمتني فذات سوار فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير والتقدير لو لطمتني ذات سوار وذات السوار الحرة لان الاماء عند العرب لاتلبس السوار وجواب لو محذوف تقديره لهان ذلك علي اهـ

وربطت الجارية فلوها بثوبها فأفلت فاتبعته الجارية فقال حاتم ماتبعكم من شيء فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية وإنهم وردوا على ابي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال ماهذا معكم فقالوا مررنا بغلام كريم فسألناه فاعطي الجسيم قال وكنا عند معاوية فتذاكرنا الجود فقال رجل من القوم أجود الناس حيا وميتا حاتم فقال معاوية وكيف ذلك فان الرجل من قريش ليعطي في المجلس مالم يملكه حاتم قط ولا قومه فقال أخبرك ياأمير المؤمنين ان نفرا من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا لنبخلنه ولنخبرن العرب انا نزلنا بحاتم فلم يقرنا فجعلوا ينادون ياحاتم ألا تقري أضيافك وكان رئيس القوم رجل يقال له أبا الخيبري فاذاهو بصوت ينادي في جوف الليل

أبا خيبري وأنت امرؤ * ظلوم العشيرة شتامها

الى أخرها فذهبوا ينظرون فاذا ناقة أحدهم تكوس على ثلاثة أرجل عقيرا قال فعجب القوم من ذلك جميعا (وكان أوس بن سعد) قال للنعمان بن المنذر انا أدخلك بين جبلى طيء حتي يدين لك أهلهما فبلغ ذلك حاتما فقال

ولقد بغي بجلاد اوس قومه * ذلا وقد علمت بذلك سنبس

حاشا بنى عمرو بن سنبس انهم * منعوا ذمار أبيهم ان يدنسوا

وتواعدوا ورد القرية غدوة * وحلفت بالله العزيز انحبس

والله يعلم لو اتي بسلافهم * طرف الجريض اظل يوم مشكس

كالنار والشمس التي قالت لها * بيد اللويمس عالما مايلمس

لاتطعمن الماء ان اوردتهم * لتمام ظمئكم ففوزوا واحبسوا

او ذو الحصين وفارس ذو مرة * بكتيبة من يدركوه يفرس

وموطأ الاكناف غير مامن * فى الحى مشاء اليه المجلس

قال وجاور فى بنى بدر من احترب من جديلة وثعل وكان ذلك زمن الفساد فقال يمدح بني بدر

إن كنت كارهة معيشتنا * هاتي فحلي في بني بدر

جاورتهم زمن الفساد فنعـ * ـم الحى في العوصاء واليسر

فسقيت بالماء النمير ولم * ينظر الى بأعين خزر

الضاربين لدى أعنتهم * والطاعنين وخيلهم تجري

الخالطين نحيتهم بنضارهم * وذوى الغنى منهم بذي الفقر

وزعموا ان حاتما خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه أسيرلهم ياأباسفانة أكلني الاسار والقمل قال ويلك والله ما أنا في بلاد قومي ومامعي شيء وقد أسأت بي اذنوهت باسمى ومالك مترك فساوم به العنزيين فاشتراه منهم فقال خلوا عنه وأنا أقيم مكانه في قيده حتى أودى فداءه ففعلوا فأتي بفدائه (وحدث الهيثم بن عدي) عن من حدثه عن ملحان ابن أخي ماوية امرأة حاتم قال قلت لماوية ياعمة حدثيني ببعض عجائب حاتم فقالت كل أمره عجب فعن أيه تسأل قال قلت حدثيني ماشئت قالت أصابت الناس سنة فاذهبت الخف والظلف فاني ليلة قد أسهرنا الجوع

قالت فأخذ عديا وأخذت سفانة وجعلنا نعللهما حتى ناما ثم أقبل على يحدثني ويعللني بالحديث كي أنام فرققت له لما به من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام فقال لى أنمت مراراً فلم أجب فسكت فنظر في فتق الخباء فاذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فاذا امرأة فقال ماهذا قالت ياأبا سفانة أتيتك من عند صبية يتعاوون كالذئاب جوعا فقال احضريني صبيانك فوالله لاشبعنهم قالت فقمت سريعاً فقلت بماذا ياحاتم فوالله مانام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل فقال والله لاشبعن صبيانك مع صبيانها فلما جاءت قام الى فرسه فذبحها ثم قدح نارا ثم أججها ثم دفع اليها شفرة فقال اشتوى وكلي ثم قال أيقظي صبيانك قالت فأيقظتهم ثم قال والله ان هذا للؤم تأكلون وأهل الصرم حالهم مثل حالكم فجعل يأتي الصرم بيتا بيتا فيقول انهضوا عليكم بالنار قال فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقنع بكسائه فجلس ناحية فما أصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الا العظم وحافر وانه لاشد جوعا منهم وما ذاقه (أتي حاتم محرقا) فقال له محرق بايعني فقال له ان لي أخوين ورائي فان يأذنا لي أبايعك والا فلا قال فأذهب اليهما فان أطاعاك فأتني بهما وان أبيا فأذن بحرب فلما خرج حاتم قال

أتاني من الديان أمس رسالة * وغدوا يحيي مايقول مواسل

هما سألاني مافعلت وانني * كذلك عما أحدثا انا سائل

فقلت ألا كيف الزمان عليكما * فقالا بخير كل أرضك سائل

فقال محرق ما أخواه قال طرفا الجبل فقال ومحلوفه لاجللن مواسلا الريط مصبوغات بالزيت ثم لاشعلنه بالنار فقال رجل من الناس جهل مرتقى بين مداخل سبلات فلما بلغ ذلك محرقا قال لاقدمن عليك قريتك ثم انه أتاه رجل فقال له انك ان تقدم القرية تهلك فانصرف ولم يقدم (غزت فزارة طيئاً) وعليهم حصين بن حذيفة وخرجت طيء في طلب القوم فلحق حاتم رجلا من بني بدر فطعنه ثم مضي فقال ان مر بك أحد فقل له أنا أسير حاتم فمر به أبو حنبل فقال من أنت قال أنا اسير حاتم فقال له انه يقتلك فان زعمت لحاتم أو لمن سألك اني اسرتك ثم صرت في يدى خليت سبيلك فلما رجعوا قال حاتم يا أبا حنبل خل سبيل اسيري فقال أبو حنبل انا اسرته فقال حاتم قد رضيت بقوله فقال اسرني ابو حنبل فقال حاتم

ان أباك الجون لم يك غادرا * ألا من بنى بدر أتتك الغوائل

صوت

وهاجرة من دون مية لم تقل * قلوصي بها والجندب الجون يرمح

بتيهاء مقفار يكاد ارتكاضها * بآل الضحي والهجر بالطرف يمصح

الهجر ههنا مرفوع بفعله كأنه قال يكاد ارتكاضها بالآل يمصح بالطرف هو والهجر ويمصح يذهب بالطرف

كأن الفرند المحض معصوبة به * ذرا قورها ينقد عنها وينصح

اذا ارفض اطراف السياط وهللت * جروم المهارى عذبتهن صيدح

عروضه من الطويل الهاجرة تكون وقت الزوال والجندب الجرادة والجون الاسود والجون الابيض أيضاً وهو من الاضداد وقوله يرمح أى ينز ومن شدة الحر لايكاد يستقر على الارض

والتيهاء من الارض التي يتاه فيها والمقفار التي لأحد فيها ولا ساكن بها ذكر ذلك أبو نصر عن الاصمعي وارتكاضها يعني ارتكاض هذه التيهاء وهو نزوها بالآل والآل السراب والهجر والهاجرة واحد وقوله الهجر بالطرف ينصح رفع الهجر بفعله كأنه قال يكاد ارتكاضها بالآل ينصح بالطرف هو والهجر ينصح يذهب بالطرف والفرند الحرير الابيض والمحض الخالص يقول كان هذا السراب حرير أبيض وقد عصبت به ذرى قورها وهي الجبال الصغار والواحدة قارة فتارة يغطيها وتارة يجاب عنها وينكشف فكأنه إذا انكشف عنها ينقد عنها وكأنه اذا غطاها ينصح عنها أي يخاط ويقال نصحت الثوب اذا خطته والناصح الخياط والنصاح الخيط وقوله ارفض اطراف السياط يعني انها انفتحت أطرافها من طول السفر وأصل الارفضاض التفرق والجروم الابدان واحدها جرم بالكسر وقوله هللت جروم المطايا يعني انها صارت كالاهلة في الرقة وصيدح اسم ناقته الشعر لذي الرمة والغناء لابراهيم الموصلى ماخوري بالوسطي

ذكر ذى الرمة وخبره

اسمه غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة ابن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وقال ابن سلام هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان ويكنى أبا الحارث وذو الرمة لقب يقال لقبته به مية وكان إجتاز بخبائها وهى جالسة الى جنب أمها فاستسقاها ماء فقالت قومي فاسقيه وقيل بل خرقاء داوته لما رآها وقال لها اخرزي لى هذه فقالت والله ما أحسن ذلك فانى لخرقاء قال والخرقاء التي لا تعمل بيدها شيئاً لكرامتها على قومها فقال لامها مريها أن تسقيني ماء فقالت لها قومي يا خرقاء فاسقيه ماء فقامت فاتته بماء وكانت على كتفه رمة وهى قطعة من حبل فقالت اشرب يا ذا الرمة فلقب بذلك وحكي ابن قتيبة أن هذه القصة جرت بينه وبين خرقاء العامرية وقال ابن حبيب لقب ذا الرمة بقوله * أشعث باقى رمة التقليد * وقيل بل كان يصيبه في صغره فزع فكتب له تميمة فعلقها بحبل فلقب بذلك ذا الرمة (ونسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح) حدثنى هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن محمد بن صالح العدوى عن أبيه وعن أشياخه وعدة من أهل البادية من بنى عدي منهم زرعة بن اذبول وابنه سليمان وأبو قيس وتميم وغيرهم من علمائهم ان أم ذى الرمة جاءت الى الحصين بن عبدة بن نعيم العدوي وهو يقرئ الاعراب بالبادية احتساباً بما يقيم لهم صلاتهم فقالت له يا أبا الخليل ان ابني هذا يروع بالليل فاكتب لى معاذة أعلقها على عنقه فقال لها ائتيني برق أكتب فيه قالت فان لم يكن فهل يستقيم في غير رق ان يكتب له قال فجيئيني بجلد فأتته بقطعة جلد غليظ فكتب له معاذة فيه فعلقته في عنقه فمكث دهراً ثم انها مرت مع ابنها لبعض حوائجها بالحصين وهو جالس في ملأ من أصحابه ومواليه فدنت منه فسلمت عليه وقالت يا أبا

(١) بضم الراء وتشديد الميم قطعة من الحبل الخلق ويجوز كسرها اه بغدادى

الخايل ألا تسمع قول غيلان وشعره قال بلى فتقدم فأنشده وكانت المعاذة مشدودة على يساره من حبل أسود فقال الحصين أحسن ذو الرمة فغلبت عليه وقال الأصمعي أم ذى الرمة امرأة من بني أسد يقال لها ظبية وكان له اخوة لأبيه وأمه شعراء منهم مسعود وهو الذى يقول يرثى أخاه ذا الرمة ويذكر ليلى بنته

إلى الله أشكو لا إلى الناس انني * وليلى كلانا موجع مات واقده

ولمسعود يقول ذو الرمة

صوت

أقول لمسعود بجرعاء مالك * وقد هم دمعي ان تسح أوائله

ألا هل لذي الاظعان جاوزن مشرفا * من الرمل أو سالت بهن سلاسله

غنى فيه يحيى بن المكي ثانى ثقيل بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو ومسعود الذى يقول يرثي أخاه أيضاً ذا الرمة ويرثى أوفي بن دلهم ابن عمه وأوفي هذا أحد من يروي عنه الحديث وقال هرون بن الزيات أخبرني ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان لذى الرمة اخوة ثلاثة مسعود وجرفاس وهشام كلهم شعراء وكان الواحد منهم يقول الأبيات فيبني عليها ذو الرمة أبياتا أخر فينشدها الناس فيغلب عليها لشهرته وتنسب اليه

نعى الركب أوفى حين آبت ركابهم * لعمرى لقد جاءوا بشر فأوجعوا

نعوا باسق الأخلاق لا يخلفونه * تكاد الجبال الصم منه تصدع

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم * فأضحى بأوفي قومه قد تضعضعوا

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم تنسنى أوفي المصيبات بعده * ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع

وأخوه الآخر هشام وهو رباه وكان شاعراً ولذى الرمة يقول

أغيلان ان ترجع قوى الود بيننا * فكل الذي ولى من العيش راجع

فكن مثل أقصي الناس عندي فانني * بطول التنائى من أخ السوء قانع

وقال ذو الرمة لهشام أخيه

أغر هشاماً من أخيه ابن أمه * قوادم ضان أقبلت وربيع

وهل تخلف الضأن الغزار أخا الندا * اذا حل أمر في الصدور فظيع

فأجابه هشام فقال

اذا بان مالي من سوامك لم يكن * اليك ورب العالمين رجوع

فأنت الفتى ما اهتز في الزهر الندي * وأنت اذا اشتد الزمان منوع

وذكر المهلبي عن أبي كريمة النحوي قال خرج ذو الرمة يسير مع أخيه مسعود بأرض الدهناء فسنحت لهما ظبية فقال ذو الرمة

أقول لدهناوية عوهج جرت * لنا بين أعلى برقة بالصرائم

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آأنت أم أم سالم

وقال مسعود

فلو تحسن التشبيه والنعت لم تقل * لشاة النقى آأنت أم أم سالم
جعلت لها قرنين فوق قصاصها * وظلفين مسودين تحت القوائم

وقال ذو الرمة

هي الشبه لولا مذرواها وأذنها * سواء ولولا مشقة في القوائم

وكان ذو الرمة كثيراً ما يأتي الحضر فيقيم بالكوفة والبصرة وكان طفيلياً (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني الحسن بن على قال حدثني ابن سعيد الكندى قال سمعت ابن عياش يقول حدثنى من رآي ذا الرمة طفيلياً يأتي العرسات (نسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح) حدثني هرون بن الزيات قال أخبرني محمد بن صالح العدوي قال قال زرعة بن اذبول كان ذو الرمة مدور الوجه حسن الشعرة جعدها أقني أنزع خفيف العارضين أكحل حسن الضحك مفوها اذا كلمك كلمك أبلغ الناس يضع لسانه حيث يشاء وقال حماد بن اسحق (حدثنى) ادريس بن سليمان بن يحيى عن أبى حفصة عن عمته عافية وغيرها من أهله انهم رأوا ذا الرمة باليمامة عند المهاجر بن عبد الله شيخاً أجنأ سقاطا متساقطا وقال هرون بن الزيات حدثني على بن أحمد الباهلى قال حدثني ربيح النميري قال اجتمع الناس مرة وتحلقوا على ذي الرمة وكان دميما شختاً أجنأ فقالت أمه اسمعوا الى شعره ولا تنظروا الى وجهه قال هرون وأخبرنى يعقوب بن السكيت عن أبي عدنان قال أخبرني أسيد الغنوي قال سمعت بباديتنا من قوم هضبوا الحديث ان ذا الرمة كان قدعيه (١) وكان كناز اللحم مربوعا قصيرا وكان أنفه ليس بالحسن (أخبرني) ابن عمار عن سليمان ابن أبي شيخ عن أبيه عن صالح بن سليمان قال كان الفرزدق وجرير يحسدان ذا الرمة وأهل البادية يعجبهم شعره قال وكان صالح بن سليمان راوية اشعر ذي الرمة فأنشد يوماً قصيدة له واعرابي من بني عدي يسمع فقال أشهد عنك انك لفقيه تحسن ماتتلوه وكان يحسبه قرآنا (نسخت من كتاب محمد بن داود) وحدثني هرون بن الزيات عن محمد بن صالح العدوي قال قال حماد الراوية قال الكميت حيث سمع قول ذى الرمة

أعاذل قد أكثرت من قول قائل * وعيب على ذي الود لوم العواذل

هذا والله ملهم وما علم بدوي بدقائق الفطنة ودخائر كنز العقل المعد لذوي الالباب أحسن ثم أحسن قال محمد بن صالح وحدثني محمد بن كناسة بذلك عن الكميت وقال لما أنشد قوله في هذه القصيدة

دعاني وما داعي الهوي من بلادها * اذا ماناًت خرقاء عني بغافل

---

(١) لعل الأصل ترعية قال فى القاموس رجل ترعية مثلثة وقد يخفف وترعاية وتراعية بالضم والكسر وترعي بالكسر يجيد رعية الابل أو صناعته وصناعة آبائه رعاية الابل اه

فقال الكميت لله بلاد هذا الغلام ما احسن قوله وما أجود وصفه ولقد شفع البيت الاول بمثله في جودة الفهم والفطنة وقال قول مسلم قال ابن كناسة وقال لي حماد الراوية ما أخر القوم ذكره الا لحداثة سنه وأنهم حسدوه قال محمد بن صالح وقال لي خالد بن كلثوم وأبو عمرو وقال أبوا حزام وأبو المطرف لم يكن أحد من القوم في زمانه أبلغ من ذي الرمة ولا أحسن جوابا كان كلامه أكثر من شعره وقال الاصمعى ما أعلم أحدا من العشاق الحضريين وغيرهم شكا حبا أحسن من شكوى ذى الرمة مع عفة وعقل رصين قال وقال أبو عبيدة ذو الرمة يخبر فيحسن الخبر ثم يرد على نفسه الحجة من صاحبه فيحسن الرد ثم يعتذر فيحسن التخلص مع حسن انصاف وعفاف فى الحكم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا الفضل بن إسحق الهاشمى عن مولى لجده قال رأيت ذا الرمة بسوق المربد وقد عارضه رجل يهزأ به فقال له يا اعرابي أتشهد بما لم تر قال نعم قال بماذا قال أشهد أن أباك ناك أمك (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن عمارة بن عقيل قال كان جرير عند بعض الخلفاء فسأله عن ذي الرمة فقال أخذ من طريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه اليه أحد غيره (أخبرنى) وكيع عن حماد بن إسحق قال قال حماد الراوية قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم أر أفصح ولا أعلم بغريب منه (نسخت من كتاب بن النطاح) حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو قال ختم الشعر بذى الرمة وختم الرجز برؤبة قال فما تقول في هؤلاء الذين يقولون قال كل على غيرهم إن قالوا حسنا فقد سبقوا اليه وان قالوا قبيحاً فمن عندهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني عن بعض أصحابه عن حماد الراوية قال أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس وذو الرمة أحسن أهل الاسلام تشبيها (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن بن حبيب عن عمارة بن عقيل أن جريرا والفرزدق اتفقا عند خليفة من خلفاء بنى أمية فسأل كل واحد منهما على انفراده عن ذى الرمة فكلاهما قال أخذ من طريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه اليه غيره فقال الخليفة أشهد لاتفاقكما فيه انه اشعر منكما جميعاً (أخبرني) جحظة عن حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال أنشد الصيقل شعر ذي الرمة فاستحسنه وقال ماله قاتله الله ما كان إلا ربيقة هلا عاش قليلا وقال هارون بن محمد أخبرني على بن أحمد الباهلى قال حدثنى محمد بن اسحق البلخي عن سفيان بن عيينة عن ابن شبرمة قال سمعت ذا الرمة يقول إذا قلت كانه ثم لم أجد مخرجا فقطع الله لساني قال هارون (وحدثني) العباس بن ميمون طابع قال قال الاصمعي كان ذو الرمة أشعر الناس إذا شبه ولم يكن بالمفلق (وحدثني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان لذى الرمة حظ في حسن التشبيه لم يكن لاحد من الاسلاميين كان علماؤنا يقولون أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس وأحسن أهل الاسلام تشبيهاً ذو الرمة وذكر على بن سعيد بن بشر الرازي أن هارون بن مسلم ابن سعد حدثه عن حسين بن براق الاسدى عن عمارة بن ثقيف قال حدثنى ذو الرمة ان أول ما قاد المودة بينه وبين مية أنه خرج هو وأخوه وابن عمه في بغاء ابل لهم قال بينا نحن نسير اذ وردنا على ماء وقد أجهدنا العطش فعدلنا الى حواء عظيم فقال لي أخي وابن عمي ائت الحواء

فاستسق لنا فأتيته وبين يديه في رواقه عجوز جالسة قال فاستسقيت فالتفت وراءها فقالت يامي اسقي الغلام فدخلت عليها فاذا هي تسبح عاقة لها وهى تقول

يامن يري برقا يمر حينا * زمزم رعدا وانتحي يمينا
كان في حافاته حنينـا * أو صوت خيل ضمر يردينا

قال ثم قامت تصب في شكوتي ماء وعليها شوذب لها فلما انحطت على القربة رأيت مولي لم ار احسن منه قال فلهوت بالنظر اليها وأقبلت تصب الماء في شكوتي والماء يذهب يميناً وشمالا قال فأقبلت على العجوز وقالت يابني الهتك مي عما بعثك أهلك له أما تري الماء يذهب يمينا وشمالا قال فأقبلت على العجوز فقلت اما والله ليطولن هيامي بها قال وملأت شكوتي واتيت أخي وابن عمي ولففت رأسي فانتبذت ناحية وقد كانت مي قالت لقد كلفك أهلك السفر على ما أري من صغرك وحداثة سنك فأنشأت أقول

قد سخرت أخت بني لبيد * مني ومن سلم ومن وليد
رأت غـلامي سفر بعيـد * يدرعان الليل ذا السدود
* مثل ادراع اليلمق الجديد *

قال وهو أول قصيدة قلتها ثم أتممتها * هل تعرف المنزل بالوحيد * ثم مكثت اهيم بها فى ديارها عشرين سنة (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري عن النوفلي قال سمعت أبي يقول ضاف ذو الرمة زوج مي في ليلة ظلماء وهو طامع في الا يعرفه زوجها فيدخله بيته فيقريه فيراها ويكلمها ففطن له الزوج وعرفه فلم يدخله وأخرج اليه قراه وتركه بالعراء وقد عرفته مية فلما كان في جوف الليل تغني غناء الركبان قال

اراجعة يامي ايامنـا الاولى * بذي الاثل أم لا مالهن رجوع

فغضب زوجها وقال قومي فصيحي به يا ابن الزانية وأى ايام كانت لي معك بذي الاثل فقالت ياسبحان الله ضيف والشاعر يقول فانتضي السيف وقال والله لاضربنك به حتى آتي عليك أو تقولي فصاحت به كما امرها زوجها فنهض على راحلته فركبها وانصرف عنها مغضبا يريد ان يصرف مودته عنها إلى غيرها فمر بفلج في ركب وبعض اصحابه يريد ان يرقع خفه فاذا هو بجوار خارجات من بيت يردن آخر وإذا خرقاء فيهن وهي امرأة من بنى عامر فاذا جارية حلوة شـهلاء فوقعت عين ذا الرمة عليها فقالت لها جارية أترقعين لهذا الرجل خفه فقالت تهزأ به انا خرقاء لا أحسن أعمل فسماها خرقاء وترك ذكر مي يريد أن يغيظ بذلك ميا فقال فيها قصيدتين أو ثلاثا ثم لم يلبث ان مات (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الاصمعي عن عمارة بن عقيل قال قال جرير خرجت مع المهاجر بن عبد الله الى حجة فلقينا ذا الرمة فاستنشده المهاجر فأنشده

ومن حاجتي لولا التنائي وربما * منحت الهوي من ليس بالمتقارب
عطابيل بيض من ربيعـة عامر * عذاب الثنايا مثقـلات الحقائب
يقظن الحمي والرمل منهن محضر * ويشربن الباب الهجـان النجائب

فالتفت الى المهاجر وقال أتراه مجنونا (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أخـبرنا أبو

البيداء الرياحي قال قال جرير قاتل الله ذا الرمة حيث يقول

ومنتزع من بين نسعيه جرة * نشيج الشجاجات الى ضرسه نزرا

أما والله لو قال مابين جنبيه لما كان عليه من سبيل (أخبرني) الطوسي وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن أبي غزالة عن هشام بن محمد الكلبي عن رجل من كندة قال سئل جرير عن شعر ذي الرمة فقال بعر ظباء ونقط عروس تضمحل عن قليل (أخبرني) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان أبو عمرو بن العلاء يقول انما شعر ذي الرمة نقط أو أبعار لها شم في أول شمة ثم تعود الى أرواح البعر قال أبو زيد بن شبة قال أبو عبيدة وقف الفرزدق على ذي الرمة وهو ينشد قصيدته التي يقول فيها إذا ارفض أطراف السياط وهللت * جروم المطايا عذبتهن صيدح

فقال ذو الرمة كيف تسمع يا أبا فراس قال أسمع حسنا قال فمالي لا أعد في الفحول من الشعراء قال يمنعك من ذلك ويباعدك ذكرك الابعار وبكاؤك الديار ثم قال

ودوية لو ذو الرميه أمها * لقصر عنها ذو الرمام وصيدح

قطعت الى معروفها منكراتها * إذا اشتد آل الامعز المتوضح

وقال عمر بن شبة في هذا الخبر فقام اليه ذو الرمة فقال أنشدك الله أبا فراس أن تزيد عليهما شيئاً فقال انهما بيتان وان أزيد عليهما شيئاً قال وكان عمر بن شبة يقول عمن أخبره عن أبي عمرو انما شعره نقط عروس تضمحل عما قليل وابعار ظباء لها شم في أول شمها ثم تعود الى أرواح الابعار وكان هوى ذي الرمة مع الفرزدق على جرير وذلك لما كان بين جرير وابن لجأ التيمي وتيم وعدي اخوان من الرباب وعكل أخوهم ولذلك يقول جرير لعكل

فلا يضغمن الليث عكلا بغرة * وعكل يسمون الفريس المنيبا

الفريس ههنا ابن لجا وكذلك يفعل السبع اذا ضغم شاة ثم طرد عنها أو سبقته أقبلت الغنم تشم موضع الضغم فيفترسها السبع وهي تشم ولذلك قال جرير لبني عدي قوله

وقات نصاحة ابني عدي * ثيابكم ونضح دم القتيل

يحذر عدياً ما لقي ابن لجأ (أخبرني) أبو خليفة عن ابن سلام أن أبا يحيى الضبي قال قال ذو الرمة يوما لقد قلت أبياتاً ان لها لعروضا وان لها لمرادا ومعني بعيدا قال له الفرزدق ماهي قال قلت

أحين أعاذت بي تيم نساؤهم * وجردت تجريد اليماني من الغمد

ومدت بضبعي الرباب ومالك * وعمرو وشالت من ورائي بنو سعد

ومن آل يربوع زهاء كأنه * زها الليل محمود النكاية والرفد

فقال الفرزدق لا تعودن فيها فأنا أحق بها منك قال والله لا أعود فيها ولا أنشدها أبدا الا لك فهي قصيدة الفرزدق التي يقول فيها

وكان اذا القيسي نب عتوده * ضربناه فوق الانثيين الى الكرد

الانثيان الاذنان والكرد العنق وروى هذ الخبر حماد عن أبيه عن أبي عبيدة عن الضحاك الفقيمي قال بينا أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها * أحين أعاذت بي تيم نساؤهم * اذا ركبان

قد تدليا من نقب كاظمة مقتمات فوقفا فلما فرغ ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال لراويته ياعبيد أضمم اليك هذه الابيات قال له ذو الرمة نشدتك الله ياأبا فراس فقال له أنا أحق بها منك وانتحل منها هذه الاربعة الابيات (حدثنا) محمد قال حدثنا أبو الغراف قال مر ذو الرمة بمنزل لامرئ القيس بن زيد مناة يقال له مران به نخل فلم ينزلوه ولم يقروه فقال

نزلنا وقد طال النهار واوقدت * علينا حصى المعزاء شمس تنالها
* أنخنا فظللنا بابراد يمنة * عتاق وأسياف قديم صقالها
فلما رآنا اهل مرة اغلقوا * مخادع لم ترفع لخير ظلالها
وقد سميت باسم امرئ القيس قرية * كرام صواديها لئام رجالها

فلج الهجاء بين ذي الرمة وبين هشام المرى فمر الفرزدق بذى الرمة وهو ينشد

صوت

وقفت على ربع لمية ناقتي * فما زلت ابكى عنده واخاطبه
واسقيه حتى كاد مما ابثه * تكلمني احجاره وملاعبه

غنا فيه ابراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر وسيأتي خبره بعد ائلا ينقطع هذا الخبر فقال الفرزدق ألهاك البكاء في الديار والعبد يرتجز بك في المقابر يعني هشاماً وكان ذو الرمة مستعلياً هشاما حتي لقى جرير هشاما فقال عليك العبد يعني ذا الرمة قال فما اصنع يا اباحزرة وانا راجز وهو يقصد والرجز لايقوم للقصيد في الهجاء ولو رفدتنى فقال جرير لتهمته ذا الرمة بالميل الى الفرزدق قل له

غضبت لرجل من عدي تشمسوا * وفي أي يوم لم تشمس رجالها
وفيم عدى عند تيم من العلى * وأيامنا اللاتي تعد فعالها *
وضبة عمي ياابن جل فلا ترم * مساعي قوم ليس منك سجالها
يماشي عديا لؤمها لا تجنه * من الناس ماماست عدياً ظلالها
فقل لعدي تستعن بنسائها * على فقد أعيا عدياً رجالها
أذا الرم قد قادت قومك رمة * بطيئاً بأمر المطلقين انحلالها

قال أبو عبد الله فحدثني أبو الغراف قال لما بلغت الابيات ذا الرمة قال والله ماهذا بكلام هشام ولكنه كلام ابن الاتان أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال وحدثني أبو البيداء قال لما سمعها قال هو والله ينتمي شعر حنظلى عذرى وغلب هشام على ذى الرمة بها (نسخت من كتاب ابن النطاح) حدثني أبو عبيدة قال حدثني فلان المري قال أتانا جرير على حمار وأنا لاأعرفه فأتي بنبيذ فشرب فلما أخذ فيه قال ابن هشام فدعي فقال له أنشدني ماقلت في ذي الرمة فأنشده فجعل كلما أنشده قصيدة قال لم تصنع شيئاً ثم قال له قد دنا رواحي فاردد هذه الابيات ومر شبانكم بروايتها وذكر الابيات التي أولها قوله * غضبت لرجل من تيم تشمسوا * قال فغلبه هشام بها فلما كان بعد ذلك اتى ذو الرمة جريرا فقال تعصبت على خالك للمري فقال جرير حيث فعلت ماذا قال حين تقول للمري كذا وكذا فقال جرير لانك الهاك البكاء في دارمية حتى استبيحت محارمك

قال وقول ذي الرمة تعصبت على خالك أن النوار بنت جل أم حنظلة بن مالك وهي من رهط ذي الرمة وكذلك عني جرير بقوله

ولولا أن تقول بنو عدى * ألم تك أم حنظلة النوار

أتتكم يا بني ملكان منى * قصائد لا تماورها البحار

فقال ذو الرمة لا ولكن اتهمتني بالميل مع الفرزدق عليك قال كذلك هو قال فوالله ما فعلت وحلف له بما يرضيه قال فانشدني ما هجوت به المرئي فأنشده قوله

نبت عيناك عن طلل بحزوى * عفته الريح وامتضح القطارا

فأطال جدا فقال له جرير ما صنعت شيئاً أفارفدك قال نعم قال قل

يعد الناسبون إلى تميم * بيوت المجد أربعة كبارا

يعدون الرباب وآل سعد * وعمرا ثم حنظلة الخيارا

ويهلك بينها المرئي لغوا * كما الغيت في الدية الحوارا

فغلبه ذو الرمة بها قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال حدثني جماعة من أهل العلم أن ذا الرمة مر بالفرزدق فقال له انشدني أحدث ما قلت في المرئي فأنشده هذه الابيات فاطرق الفرزدق ساعة ثم قال أعد فأعاد فقال كذبت وأيم الله ما هذا لك ولقد قاله أشد لحيين منك وما هذا الا شعر ابن الاتان فلما سمعها المرئى جعل يلطم رأسه ويصرخ ويدعو بويله ويقول قتانى جرير قتله الله هذا والله شعره الذي لو نقطت منه نقطة فى البحر لكدرته قتانى وفضحني فلما استعلى ذو الرمة على هشام أتي هشام وقومه جريرا فقالوا يا أبا حزرة عادتك الحسني فقال هيهات ظامت اخوالى قد أتاني ذو الرمة فاعتذر الى وحلف فلست أعين عليهم فلما يئسوا من عنده أتوا لهذا المكاتب وقد طالع بمكاتبته فأعطوه عشرة أعنز وأعانوه على مكاتبته فقال أبياتاً عينية يفضل فيها بنى امرئ القيس على بني عدى وهشاماً على ذي الرمة ومات ذو الرمة في تلك الايام فقال الناس غلبه هشام قال ابن النطاح انما مات ذو الرمة بعقب ارفاد جرير اياه على المرئي فقال الناس غلبه ولم يغلبه انمامات قبل الجواب (أخبرني) اليزيدى عن محمد بن الحسن الاحول عن بعض أصحابه عن الشعبو بن قسيم العذري قال سمعت ذا الرمة يقول من شعري ماطاوعني فيه القول وساعدني ومنه ما أجهدت نفسي فيه ومنه ماجننت به جنونا فأما ماطاوعني القول فيه فقولي * خليلى عوجا من صدور الرواحل * وأما ما أجهدت نفسي فيه فقولي * أأن توسمت من خرقاء منزلة * وأما ماجننت به جنوناً فقولى * مابال عينك منها الدمع ينسكب * (أخبرني) على بن سليمان عن محمد بن يزيد عن عمارة بن عقيل قال كان جرير يقول ما أحببت ان ينسب الى من شعر ذى الرمة الاقوله * مابال عينك منها الماء ينسكب * فان شيطانه كان له فيها ناصحاً (أخبرني الحسين بن يحيي عن حماد عن ابيه قال قال حماد الراوية ما تم ذو الرمة قصيدته التي يقول فيها * مابال عينك منها الماء ينسكب * حتي مات كان يزيد فيها منذ قالها حتى توفي (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبي عدنان قال أخبرنا جابر بن عبد الله بن جامع بن جرموز الباهلى عن كثير ابن ناجية قال بينا ذو الرمة ينشد

بالمربد والناس مجتمعون اليه إذ هو بخياط يطالعه ويقول ياغيلان

أأنت الذي تستنطق الدار واقفا * من الجهل هل كانت بكن حلول

فقام ذو الرمة وفكر زمانا ثم عاد فقعد في المربد ينشد فاذا الخياط قد وقف عليه ثم قال له

أأنت الذى شبهت عنزا بقفرة * لها ذنب فوق استها ام سالم

وقرنان اما يلزقانك يتركا * بجنبيك ياغيلان مثل المواسم

جعلت لها قرنين فوق شواتها * ورابك منها مشقة في القوائم

فقام ذو الرمة فذهب ولم ينشد بعدها في المربد حتى مات الخياط قال وأراد الخياط بقوله هذا قول ذي الرمة

أقول لدهناوية عوهج جرت * لنا بين اعلا برقة في الصرائم

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آ انت أم ام سالم

هي الشبه لولا مدرياها واذنها * سواء والا مشقة في القوائم

فانتبه ذو الرمة لذلك فقال

أقول بذي الارطى عشية أرشقت * الى الركب أعناق الظباء الخواذل

لادماء من آرام بين سويقة * وبين الجبال العفر ذات السلاسل

أرى فيك ياخرقاء من ظبية اللوا * مشابه جنبه اعتلاق الحبائل

فعيناك عيناها وجيدك جيدها * ولونك لولا أنها غير عاطل

في البيتين الآخرين من هذه الأبيات رمل بالوسطى لابراهيم أخبرني علي بن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السكري عن يعقوب بن السكيت عن محمد بن سلام عن أبي الغراف قال قال ذو الرمة لرؤبة ماعنى الراعي بقوله

أناخا بأسوء الظن ثمت عرسا * قليلا وقد أبقى سهيل فعربدا

فجعل رؤبة يقول هي كذا هي كذا لأشياء لايقبلها ذو الرمة فقال له رؤبة فما ويحك قال هي الارض بين المكلئة وبين المجدبة (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبي عدنان عن ابراهيم بن نافع أن الفرزدق دخل على الوليد بن عبد الملك أو غيره فقال له من أشعر الناس قال أنا قال أفتعلم أحدا أشعر منك قال لا إلا أن غلاماً من بني عدي بن عبد مناة يركب اعجاز الابل وينعت الفلوات ثم أتاه جرير فسأله فقال له مثل ذلك ثم أتاه ذو الرمة فقال له ويحك أنت أشعر الناس قال لا ولكن غلام من بنى عقيل يقال له مزاحم يسكن الروضات يقول وحشيا من الشعر لانقدر على أن نقول مثله قال وكان ذو الرمة يتشبب بمي بنت طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكانت كثيرة أمة مولدة لآل قيس بن عاصم وهي أم سهم بن بردة اللابن الذى قتله سنان بن محسر القشيري أيام محمد بن سليمان فقالت كثيرة

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب الخزي لو كان باديا

* ألم تر أن الماء يخبث طعمه * ولو كان لون الماء في العين صافيا

ونحلتها ذا الرمة فامتعض من ذلك وحلف بجهد أيمانه ماقالها قال وكيف أقول هذا وقد قطعت

دهري وأفنيت شبابي أشبب بها وأمدحها ثم أقول هذا ثم اطاع على أن كثيرة قالتهما ونحلتهما إياه وقال هرون بن محمد (حدثني) عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثني هرون بن سعيد قال حدثني أبو المسافر الفقعسي عن أبي بكر بن جبلة الفقعسي قال وقف ذوالرمة في ركب معه على مية فسلموا عليها فقالت وعليكم إلا ذا الرمة فأحفظه ذلك وغمه ماسمع منها بحضرة القوم فغضب وانصرف وهو يقول

أيامي قد أشمت بي وبحك العدا * وقطعت حبلا كان يامي باقيا

فيامي لامرجوع للوصال بيننا * ولكن هجراً بيننا وتقاليا *

* ألم ترين الماء يخبث طعمه * وإن كان لون الماء في العين صافيا

(اخبرني) الحسن بن على الآدمي عن ابن مهرويه عن ابن النطاح عن محمد بن الحجاج الاسيدي من بني أسيد بن عمرو بن تميم قال مررت على مية وقد أسنت فوقفت عليها وأنا يومئذ شاب فقلت يامية ماأري ذا الرمة إلا قد ضيع فيك قوله

صوت

أما أنت عن ذكراك مية مقصر * ولا أنت ناسى العهد منها فتذكر

تهيم بها ماتستفيق ودونها * حجاب وأبواب وستر مستر

قال فضحكت وقالت رأيتني ياابن أخي وقد وليت وذهبت محاسني ويرحم الله غيلان فلقد قال هذا في وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة في عين المقرور وان تبرح حتى أقيم عندك عذره ثم صاحت ياأسماء اخرجي فخرجت جارية كالمهارة مارأيت مثلها فقالت أما لمن شبب بهذه وهويها عذر فقلت بلى فقالت والله لقد كنت أزمان كنت مثلها أحسن منها ولو رأيتني يومئذ لازدريت هذه ازدراءك إياي اليوم انصرف راشدا في هذين البيتين لابراهيم ثانى ثقيل بالوسطي انتهي (أخبرني) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام قال قال أبو سوار الغنوي رأيت مية واذا معها بنون لها صغار فقلت صفها لي فقال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الأنف عليها وسم جمال فقالت ماتقيت بأحد من بنى هؤلاء إلا في الابل قلت أفكانت تنشدك شيئاً مما قاله ذو الرمة فيها قال نعم كانت تسح سحاً مارأي أبوك مثله (فأما ابن قتيبة) فقال في خبره مكثت مية زمانا لاترى ذا الرمة وهي تسمع مع ذلك شعره فجعلت لله عليها ان تنحر بدنة يوم تراه فلما رأته رجلا دميما أسود وكانت من أجمل الناس قالت واسوأتاه وابؤساه واضيعة بدنتاه فقال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب الشين لو كان باديا

قال فكشفت ثوبها عن جسدها ثم قالت أشينا ترى لاأم لك فقال

ألم تر أن الماء يخبث طعمه * وإن كان لون الماء أبيض صافيا

فقالت أما ماتحت الثياب فقد رأيته وعلمت ألا شين فيه ولم يبق إلا أن أقول لك هلم حتى تذوق ماوراءه والله لاذقت ذلك أبداً فقال

فياضيعة الشعر الذي لج فانقضى * بمى ولم أملك ضلال فؤاديا

ثم صالح الامر بينهما بعد ذلك فعاد لما كان عليه من حبها وذكر محمد بن علي بن حفص الجبيري الحنفي من ولد أبي جبيرة أن النوار بنت عاصم المنقرية وأمها مية صاحبة ذي الرمة أخبرته وقد ذكر عندها ذا الرمة وأنشدها قوله في أمها

هي البرء والاسقام والبرّ والمنى * وموت الهوى في القلب مني المبرح
وكان الهوى بالناى يمحي فيمتحى * وحبك عندي يستجد ويربح

يربح أي يزيد ويربح هكذا ذكره الاصمعي

اذا غير النأي المحبين لم أجد * رسيس الهوي من حب مية يبرح

فلما سمعت قوله * اذا غير النأي المحبين * قالت قبحه الله هو الذي يقول أيضاً

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب الشين لو كان باديا

فقلت لها أكانت مية جدتك قالت لا بل أمي فقلت لها كم تعدين قالت ستين سنة (اخبرني) الحسين ابن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي عن محمد بن سلام قال كانت مي صاحبه ذى الرمة من ولد طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكانت لها بنت عم من ولد قيس يقال لها كثيرة أم سلهمة فقالت على لسان ذي الرمة * على وجه مى مسحة من ملاحة * الابيات فكان ذو الرمة اذا ذكر له ذلك يمتعض منه ويحلف أنه ماقالها قط (اخبرني) بهذا الخبر ابو خليفة عن محمد بن سلام عن أبي الغراف الضبي بمثله وقال فيه ان كثيرة مولاة لهم وهي أم سلهمة اللص الذى قتلته خيل محمد بن سليمان والله أعلم (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن المدائنى عن سلامة عن محارب قال كان ذو الرمة يقرأ ويكتب ويكتم ذلك فقيل له كيف تقول عزير بن الله وعزير ابن الله فقال اكثرهما حروفا (اخبرني) ابراهيم بن ايوب عن عبد الله بن مسلم قال قال عيسي ابن عمرو قال لي ذو الرمة ارفع هذا الحرف فقلت له أتكتب فقال بيده على فيه اكتم علي فانه عندنا عيب (اخبرنى) ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعى عن محمد بن أبي بكر المخزومي قال قال رؤبة كلما قلت شعرا سرقه ذو الرمة فقيل له وماذاك قال قلت

حى الشهيق ميت الانفاس * فقال هو

تطرحني بالمهمه الاغفال * كل حصين اصق السربال
* حي الشهيق ميت الاوصال *

فقلت له فقوله والله أجود من قولك وان كان سرقه منك فقال ذلك أغم لي (أخبرني) بن عبد العزيز عن ابن شبة قال قيل لذى الرمة انما أنت راوية الراعي فقال أما والله لئن قيل ذاك مامثلي ومثله الا شاب صحب شيخا فسلك به طرقا ثم فارقه فسلك الشاب بعده شعابا وأودية لم يسلكها الشيخ قط (أخبرني) محمد بن احمد بن الطلاس عن الخراز عن المدائنى وأخبرني به ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم عن ابن أخى الاصمعي عن عمه دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال انما وضع من ذي الرمة أنه كان لايحسن أن يهجو ولا يمدح وقد مدح بلال بن أبي بردة فقال

رأيت الناس ينتجعون غيثاً * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

فلما أنشده قال له أولم يتجهني غير صيدح ياغلام اعطه حبل قت لصيدح فأخجله (أخبرني) ابو خليفة عن ابن سلام قال حدثني أبو الغراف قال عاب الحكم بن عوانة الكلبي ذا الرمة في بعض قوله فقال فيه

فلو كنت من كلب صحيحا هجوتكم * جميعاً ولكن لاأخالك في كلب
ولكنما أخبرت أنك ملصق * كما ألصقت من غيرها ثلمة القعب
تدهدي فخرت سلمة من صحيحه * فكيف بأخري بالمراء وبالشعب

(اخبرني) ابو خليفة عن ابن سلام قال وحدثني ابو الغراف قال دخل ذو الرمة على بلال بن أبي بردة وكان بلال راوية فصيحاً أديبا فأنشده بلال أبيات حاتم طيء قال

لحا الله صعلوكا مناه وهمه * من العيش أن يلقى لبوساً ومطعما
يري الخمس تعذيبا وان نال شبعة * يبت قلبه من شدة الهم مبهما

هكذا أنشد بلال فقال ذو الرمة يري الخمص تعذيبا وانما الخمس للابل وانما هو خمص البطن فضحك بلال وكان ضحاكا وقال هكذا أنشدنيه رواة طيء فرد عليه ذو الرمة فضحك ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال كيف تنشدها وعرف أبو عمرو الذي به فقال كلا الوجهين جائز فقال أتأخذون عن ذي الرمة فقال انه لفصيح وانا لنأخذ بتمريض وخرجا من عنده فقال ذو الرمة لأبي عمرو والله لولا اني أعلم انك حطبت في حبله ومات مع هواه لهجوتك هجاء لايقعد اليك اثنان بعده انتهى (نسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح) حدثني هرون بن الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن عمارة بن عقيل قال قيل لبلال بن جرير أي شعر ذي الرمة أجود فقال * هل حبل خرقاء بعد اليوم مذموم * انها مدينة الشعر (حدثنا) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان ذو الرمة من جرير والفرزدق بمنزلة قتادة من الحسن وابن سيرين كان يروي عنهما ويروى عن الصحابة وكذلك ذا الرمة هو دونهما ويساويهما في بعض شعره (أخبرني) الجوهري قال حدثنا ابن شبة عن ابن معاوية قال قال حماد الراوية قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم نر أحسن ولا أفصح ولا أعلم بغريب منه فغم ذلك كثيرا من أهل المدينة فصنعوا له أبياتاً وهي قوله

رأي جملا يوماً ولم يك قبلها * من الدهر يوماً كيف خلق الاباعر
فقال شظايا مع ظباي ألا ليا * واجمل اجفال الظالم المبادر
فقلت له لاذهل مالكمل بعد ما * ملا نيفق التبان منه بعاذر

قال فاستعادها مرتين أو ثلاثا ثم قال ماأحسب هذا من كلام العرب (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن العباس بن ميمون طابع قال حدثنا أبو عثمان المازني عن الاصمعي عن عنبسة النحوى قال قلت لذي الرمة وسمعته ينشد ويقول

وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولين بالالباب مانفعل الخمر

قال فقلت له فهلا قلت فعولان فقال لو قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كان خيراً لك أي انك أردت القدر وأراد ذوالرمة كونا فعولين وأراد عنبسة وعينان فعولان وروى

هذا الخبر ابن الزيات عن محمد بن عبادة عن الاصمعي عن العلاء بن أسلم فذكر مثله (وحكى) ان اسحق بن سويد المعارض له قال أخبرني الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال حدثني أبي عن أبيه قال قدم ذو الرمة الكوفة فوقف ينشد الناس بالكناسة قصيدته الحائية حتي أتي على قوله

اذا غير النأي المحبين لم يكد * رسيس الهوي من حب مية يبرح

فناداه ابن شبرمة ياغيلان أراه قد برح فشق ناقته وجعل يتأخر بها ويفكر ثم عاد فانشد قوله * اذا غير النأي المحبين لم أجد * قال فلما انصرفت حدثت أبي فقال أخطأ ابن شبرمة حين أنكر على ذي الرمة فأنشده وأخطأ ذو الرمة حين غير شعره لقول ابن شبرمة انما هذا مثل قول الله عزوجل ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها وإنما معناه لم يرها ولم يكد(١) انتهى (أخبرني) الجوهري عن ابن شبرمة عن يحيي بن الجيم قال قال رؤبة لبلال بن أبي بردة علام تعطي ذا الرمة فوالله انه ليعمد إلى مقطعاتنا فيصلها فيمدحك بها فقال والله لو لم أعطه إلا على تأليفه لاعطيته وأمر له بعشرة آلاف درهم (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة حدثنا اسحق الموصلي عن الاصمعي قال قال رجل رأيت ذا الرمة بمربد البصرة وعليه جماعة مجتمعة وهو قائم وعليه برد قيمته مائتا دينار وهو ينشد ودموعه تجرى على لحيته * ما بال عينك منها الماء ينسكب * فلما انتهي الي قوله

تصغي إذا شدها بالكور جانحة * حتي إذا ما استوى في غرزها تثب

قلت يا أخا بني تميم ماهكذا قال عمك قال وأي أعمامي يرحمك الله قلت الراعي قال وما قال قلت قوله

لا تعجل المرء قبل الورك * وهي بركبته أبصر

وهي إذا قام في غرزها * كمثل السفينة اذ توقر

ومصغية خدها بالزمام * فالرأس منها له أصعر

حتي اذا ما استوي طبقت * كما طبق المسحل الاغبر

قال فارتج عليه ساعة ثم قال انه نعت ناقة ملك ونعت ناقة سوقة فخرج منها على رؤس الناس فأما

---

(١) وللنحاة في ماكاد زيد يقوم كلام كثير ومن أخصره مانقل الاشموني عن شرح الكافية قال قد اشتهر القول بأن كاد إثباتها نفي ونفيها اثبات حتي جعل هذا المعني الغزاً

انحوي هذا العصر ماهي لفظة * جرت في لساني جرهم وثمود

اذا استعملت في صورة الجحد اثبتت * وإن أثبتت قامت مقام جحود

ومراد هذا القائل كاد ومن زعم هذا فليس بمصيب بل حكم كاد حكم سائر الافعال وان معناها منفي إذا صحبها حرف نفي وثابت إذا لم يصحبها الخ وقد أجاب البيتين السابقين ابن مالك فقال

نعم هي كاد المرء أن يرد الحمى * فتأتي لاثبات بنفي ورود

وفي عكسها ما كاد أن يرد الحمي * فخذ نظمها فالعلم غير بعيد

السبب بين ذي الرمة وخرقاء فقد اختلف فيه الرواة فقيل انه كان يهواها وقيل بل كاد بها مية وقيل بل كانت كحالة فداوت عينه فشبب بها (اخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن النوفلي عن ابيه أن زوج مية امرها أن تسب ذا الرمة غيرة عليها فامتنعت فتوعدها بالقتل فسبته وشبب بخرقاء العامرية يكيد مية بذلك ثم قال فيها إلا قصيدتين اوثلاثا حتي مات (اخبرنى) حبيب بن نصر عن شبة عن العتبي عن هارون بن عتبة قال شبب ذو الرمة بخرقاء العامرية بغير هوي وإنما كانت كحالة فداوت عينه من رمد كان بها فزال فقال لها ما تحبين فقالت عشرة ابيات تشبب بي ليرغب الناس فى إذا سمعوا أن فى بقية للتشبيب ففعل (اخبرنا) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان ذو الرمة شبب بخرقاء احدي نساء بنى عامر بن ربيعة وكانت تحل فلجا ويمر بها الحاج فتقعد لهم وتحادثهم وتهاديهم وكانت تجلس معها فاطمة بنتها فحدثني من رآهما فلم تكن فاطمة مثلها وكانت تقول انا منسك من مناسك الحج لقول ذي الرمة فيها

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

قال ابن سلام في خبره وأرسلت خرقاء الى العجيف العقيلي تسأله أن يشبب بها فقال

صوت

لقد أرسلت خرقاء نحوي جريها * لتجعلني خرقاء فيمن أضلت

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(حدثنى) حبيب بن نصر عن الزبير عن موهب بن رشيد عن من حدثه قال نزل ركب بأبي خرقاء العامرية فأمر لهم بلبن فسقوه وقصر عن شاب منهم فأعطته خرقاء صبوحها وهي لا تعرفه فشربه ومضوا فركبوا فقال لها أبوها أتعرفين الرجل الذي سقيته صبوحك قالت لا والله قال هو ذو الرمة القائل فيك الاقاويل فوضعت يدها على رأسها وقالت واسوأتاه وابؤساه ودخلت بيتها فما رآها ابوها ثلاثا (حدثني) ابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة قال قال الضبي كنت انزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لى هل لك إلى أن اريك خرقاء صاحبة ذى الرمة فقلت إن فعلت فقد بررت فتوجهنا جميعاً نريدها فعدل بي عن الطريق قدر ميل ثم أتينا أبيات شعر فاستفتح بيتاً ففتح له وخرجت امرأة طويلة حسنة بها قوة فسلمت وجلست فتحادثنا ساعة ثم قالت لي هل حججت قط قلت لا غير مرة قالت فما منعك من زيارتي أما علمت اني منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذلك قالت اما سمعت قول ذي الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

(اخبرني) وكيع عن ابى ايوب المدائني عن مصعب الزبيري قال شبب ذو الرمة بخرقاء ولها ثمانون سنة قال هارون بن الزيات حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابراهيم عن محمد بن يعقوب عن ابيه قال رايت خرقاء بالبصرة وقد ذهبت اسنانها وان في ديباجة وجهها لبقية فقلت اخبريني عن السبب بينك وبين ذي الرمة فقالت اجتاز بنا في ركب ونحن عدة جوار على بعض المياه فقال اسفرن فسفرن غيرى وقال لئن لم تسفري لافضحنك فسفرت فلم يزل يقول حتى ازبد ثم لم اره بعد ذلك (اخبرني) الحرمي

ابن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وحدثني عبدالله بن ابراهيم الجمحي قال حدثنا ابو الشبل المعدي قال كانت خرقاء البكائية اصبح من القبس وبقيت بقاء طويلا حتي نسب بها المحيف العقيلي (اخبرنا) ابو الحسن الاسدي عن احمد بن سليمان عن ابي شيخ عن ابيه عن على بن صالح بن سليمان عن صباح بن الهذيل اخي زفر بن الهذيل قال خرجت اريد الحج فمررت بالمنزل الذى تنزله خرقاء فأتيتها فاذا امرأة جزلة عندها سماطان من الاعراب تحدثهم وتناشدهم فسلمت فردت ونسبتني فانتسبت لها وهى تنزلني حتى انتسبت إلى ابي فقالت حسبك اكرمت ماشئت ما اسمك قلت صباح قالت وابو من قلت ابو المغلس قالت اخذت اول الليل وآخره قال فما كان لي همة الا الذهاب عنها (نسخت) من كتاب محمد بن صالح بن النطاح حدثني محمد بن الحجاج الاسدى التميمي وما رأيت تميمياً أعلم منه قال حججت فلما صرت بمران منصرفا فاذا أنا بغلام أشمت الذؤابة قد أورد غنيمات له لجئته فاستنشدته فقال لي اليك عني فاني مشغول عنك وألححت عليه فقال أرشدك الى بعض ماتحب أنظر الى ذلك البيت الذي يلقاك فان فيه حاجتك هذا بيت خرقاء ذي الرمة فمضيت نحوه فطوحت بالسلام من بعيد فقالت ادنه فدنوت فقالت إنك لحضري فمن أنت قلت من بني تميم وأنا أحسب أنها لامعرفة لها بالناس قالت من أى تميم فأعلمتها فلم تزل تنزلنى حتي انتسبت الى أبي فقالت الحجاج بن عمير بن يزيد قلت نعم قالت رحم الله أبا المثنى قد كنا نرجو أن يكون خلفا من عمير بن يزيد قلت نعم فعاجلته المنية شابا قالت حياك الله يابنى وقربك من اين أقبلت قلت من الحج قالت فمالك لم تمر بى وأنا أحد مناسك الحج ان حجك ناقص فأقم حتي تحج أو تكفر بعتق قلت وكيف ذلك قالت أما سمعت قول غيلان عمك

تمام الحج ان تقف المطايا ٭ على خرقاء واضعة اللثام

قال وكانت وهي قاعدة بفناء البيت كأنها قائمة من طولها بيضاء شهلاء فخمة الوجه قال فسألتها عن سنها فقالت لأدري الا انى كنت اذكر شمر بن ذي الجوش حين قتل الحسين عليه السلام مر بنا وانا جارية ومعه كسوة فقسمها في قومه قالت وكان ابي قد ادرك الجاهلية وحمل فيها حمالات قال ولما انشدتنى خرقاء بيت ذى الرمة فيها قلت هيهات ياعمة قد ذهب ذلك منك قالت لاتقل يابنى اما سمعت قول محيف في

وخرقاء لاتزداد الاملاحة ٭ ولو عمرت تعمير نوح وجات

ثم قالت رحم الله ذا الرمة فقد كان رقيق البشرة وعذب المنطق حسن الوصف مقارب الرصف عفيف الطرف فقلت لها لقد احسنت الوصف فقالت هيهات ان يدركه وصف رحمه الله ورحم من سماه اسمه فقلت ومن سماه قالت سيد بنى عدي الحصين بن عبدة بن نعيم ثم انشدتنى لنفسها في ذي الرمة

لقد اصبحت في فرعي معد ٭ مكان النجم فى فلك السماء

اذا ذكرت محاسنه تدرت ٭ بحار الجود من نحو السما

حصين شادباسمك غيرشك ٭ فأنت غياث محل بالفناء

اذا ضنت سحابة ماء مزن * تثج بحار جودك بارتواء
لقد نصرت باسمك ارض قحط * كما نثرت عـدى بالثراء

فقالت احسنت ياخرقاء فهل سمع ذلك منك ذو الرمة قالت اى وربى قلت فماذا قال قالت قال شكر الله لك ياخرقاء نعمة ربيت شكرها من ذكرها فقالت اثقلنا حقها ثم قالت اللهم غفرا هذا في اللفظ ونحتاج الي العمل (اخبرني) جحظة عن حماد بن اسحق عن ابيه عن ابن كناسة عن خيثم بن حجية العجلى قال حدثني رجل من بني النجار قال خرجت امشي في ناحية البادية فمررت على فتاة قائمة على باب بيت فقمت اكلمها فنادتني عجوز من ناحية الخباء مايقيمك على هذا الغزال النجدي فوالله ماتنال خيرا منه ولا ينفعك قال وتقول هي دعيه ياأماه يكن كما قال ذوالرمة

وان لم يكن الا معرس ساعة * قليل فاني نافع لى قليلها

فسألت عنهما فقيل لى العجوز خرقاء ذي الرمة والفتاة بنتها وتوفي ذوالرمة في خلافة هشام بن عبد الملك وله اربعون سنة وقد اختلفت الرواة فى سبب وفاته انتهي (اخبرني) على بن سليمان الاخفش عن ابي سعيد السكرى عن يعقوب بن السكيت انه بلغ اربعين سنة وفيها توفى وهو خارج الي هشام ابن عبد الملك ودفن بحزوي وهي الرملة التى كان يذكرها فى شعره (اخبرني) ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى ابن ابي عدي قال قال ذو الرمة بلغت نصف الهرم وانا ابن اربعين قال ابن سلام وحدثنى ابو الغراف انه مات وهو يريد هشاما وقال في طريقه في ذلك

بلاد بها اهلون لست ابن اهلها * واخرى بها اهلون ليس بها اهل

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك حدثني القاسم بن محمد الاسدي قال حدثنى جبر بن رباط قال انشد ذوالرمة الناس شعرا له وصف فيه الفلاة بالثعلبية فقال له حابس الاسدي انك لتنعت الفلاة نعتا لاتكون منيتك الابها قال وصدر ذوالرمة على احد جفرى بنى تميم وهما على طريق الحاج من البصرة فلما اشرف على البصرة قال

إنى لعاليها وانى لخائف * لما قال يوم الثعلبية حابس

قال ويقال ان هذا آخر شعر قاله فلما توسط الفلاة نزل عن راحلته فنفرت منه ولم تكن تنفر منه وعليها شرابه وطعامه فلما دنا منها نفرت حتى مات فيقال إنه قال عند ذلك

الا ابلغ الفتيان عـنى رسالة * اهينوا المطايا هن اهل هوان
فقد تركتني صـيدح بمضلة * لسـاني ملتاث من الطـلوان

قال هارون واخبرني احمد بن محمد الكلابي بهذه القصة وذكر ان ناقته وردت على اهله في مياههم فركبها اخوه وقص اثره حتى وجده ميتا وعليه خلع الخليفة ووجد هذين البيتين مكتوبين على قوسه (اخبرني) احمد بن عبد العزيز عن الرياشي عن الاصمعى عن ابي الوجيه قال دخلت على ذي الرمة وهو يجود بنفسه فقلت له كيف تجدك قال اجدني والله اجد مالااجد ايام ازعم اني اجد مالم اجد حيث اقول

كانى غداة الرزق يامى مدنف * يجود بنفس قد احم حمامها

حذر احتدام البين اقران نية * مصاب ولوعات الفؤاد انحذامها

قال وكان آخر ماقاله

يارب قد اشرفت نفسي وقد علمت * علما يقينا لقد احصيت آثاري

يامخرج الروح من جسمي اذا احتضرت * وفارج الكرب زحزحني عن النار

قال أبو الوجيه وكانت منيته هذه في الجدرى وفي ذلك يقول

ألم يأتها أني تلبست بعدها * مفوفة صواغها غير اخرقا

(نسخت من كتاب هارون بن الزيات) حدثني عبد الوهاب بن ابراهيم الازدي قال حدثني جهم ابن مسعدة قال حدثنى محمد بن الحجاج الاسدى عن أبيه قال وردت حجرا وذو الرمة به فاشتكي شكايته التى كانت منها منيته وكرهت أن أخرج حتي أعلم بما يكون في شكاته وكنت أتعهده وأعوده في اليوم واليومين فأتيته يوماً وقد ثقل فقلت ياغيلان كيف تجدك فقال أجدني والله ياأبا المثني اليوم في الموت لاغداة أقول

كاني غداة الزرق يامي مدنف * يكيد بنفسي قد أحم حمامها

فانا والله الغداة في ذلك لاتلك الغداة قال هارون بن الزيات حدثنى موسي بن عيسى الجعفرى قال أخبرني أبي قال أخبرني رجل من بنى تميم قال كانت مية ذي الرمة انه اشتكى النوطة فوجم ادهراً فقال في ذلك

الفت كلاب الحي حتى عرفنني * ومدت نساج العنكبوت على رحلى

قال ثم قال لمسعود أخيه يامسعود قد أجدني تماثلت وخفت الاشياء عندنا واحتجنا الى زيارة بني مروان فهل لك بنا فيهم فقال نعم فأرسله الى إبله يأتيه منها بابن يتزوده وواعده مكانا وركب ذو الرمة ناقته فقمصت به وكانت قد أعفيت من الركوب وانفجرت النوطة التى كانت به قال وبلغ موعد صاحبه وجهد وقال أردنا شيئاً وأراد الله شيئاً وان العلة التى كانت بي انفجرت فأرسل الى اهله فخلوا عليه ودفن برأس حزوي وهي الرملة التى كان يذكرها في شعره (نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدى) قال أبو عبيدة وذكره هارون بن الزيات عن محمد بن على بن المغيرة عن أبيه عن أبي عبيدة عن المتجمع بن نبهان قال لما احتضر ذو الرمة قال اني لست ممن يدفن في الغموض والوهاد قالوا فكيف نصنع بك ونحن في رمال الدهناء قال فأين أنتم من كثبان حزوي قال وهما رملتان مشرفتان على ماحولهما من الرمال قالوا فكيف نحفر لك فى الرمل وهو هائل قال فأين الشجر والمدر والاعواد قال فصلينا عليه فى بطن الماء ثم حملناه وحملنا له الشجر والمدر على الكباش وهي أقوى على الصعود في الرمل من الابل فجعلوا قبره هناك وذروه بذلك الشجر والمدر ودلوه في قبره فأنت اذا عرفت موضع قبره رأيته قبل ان تدخل الدهناء وأنت بالدو على مسيرة ثلاث قال هارون وحدثني محمد بن صالح العدوي قال ذكر أبو عمرو المرواني ان قبر ذى الرمة باطراف عناق من وسط الدهناء مقابل الاواعس وهي اجبل شوارع يقابلن الصرمة صريمة النعام وهذا الموضع لبني سعد ويخالط معهم الرباب قال هارون وحدثنى هرون بن مسلم عن الزيادي

عن العلاء بن برد قال ماكان شيء أحب الى ذى الرمة اذا ورد ماء من ان يطوى ولا يسقى فأخبرني مخبر انه مر بالجفر وقد جهده العطش قال فسمعته يقول

يامخرج الروح من جسمي اذا احتضرت * وفارج الكرب زحزحني عن النار

ثم قضي اخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن عبدالرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه عن عيسى ابن عمر قال كان ذو الرمة ينشد الشعر فاذا فرغ قال والله لا كسعنك بشيء ليس في حسابك سبحان الله والحمدلله ولااله الا الله والله اكبر اخبرني الحسن بن على ووكيع عن ابي ايوب قال حدثني ابو معاوية الغلابي قال كان ذوالرمة حسن الصلاة حسن الخشوع فقال ان العبد إذا قام بين يدى الله لحقيق ان يخشع (نسخت من كتاب عبيد الله اليزيدي) قال حدثني عبد الرحمن عن عمه عن ابي عمرو بن العلاء قال كان مسعود اخو ذي الرمة يمشي معي كثيرا الى منزلي فقال لى يوماً وقد بلغ من منزلى انا الذى اقول في اخي ذي الرمة

الى الله اشكوا لا الى الناس انني * وليلى كلانا موجع مات وافده

فقلت له من ليلى فقال بنت اخي ذي الرمة

ذكر خبر ابراهيم في هذه الاصوات الماخورية

أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن اسحق الموصلي عن أبيه قال صنعت لحناً فأعجبني وجعلت أطلب له شعرا فعسر ذلك على فاريت في المنام كان رجلا اقيني فقال لى يا ابراهيم أو قد أعياك شعر لغنائك هذا الذى تعجب به قلت نعم قال فأين أنت من قول ذي الرمة

ألا يااسلمى يادارمي على البلى * ولازال منهلا بجرعائك القطر

قال فانتبهت فرحا بالشعر فدعوت من ضرب على فغنيته فاذا هو أوفق ماخلق الله فلما عملت هذا الغناء في شعر ذي الرمة نبهت عليه وعلى شعره فصنعت فيه ألحاناً ماخورية منها

أمنزلتي مى سلام عليكما * هل الازمن اللائي مضين رواجع

وغنيت بها الهادي فاستحسنها وكاد يطير فرحا وأمر لى لكل صوت بألف دينار

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

ألا ياسلمى يادارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

ولولم تكوني غير شام بقفرة * تجر بها الاذيال صيفية كدر

عروضه من الطويل وقوله يا اسلمي ههنا نداء كانه قال يادارمي اسلمي ويا هذه اسلمي يدعو لها بالسلامة ومثله قول الله عزوجل ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض فسره أهل اللغة هكذا كأنه قال ياقوم اسجدوا لله ومي ترخيم مية الا انه أقامه ههنا مقام الاسم الذي لم يرخم فنونه وقوله على البلي أي اسلمي وان كنت قد بليت والمنهل الجاري يقال انهل المطر انهلالا إذا

سال والجرعاء والاجرع من الرمل الكثير الممتد والشام موضع يخالف لون الارض وهو جمع واحدته شامة والقفر مالم يكن فيه نبات ولا ماء تجر بها الأذيال صيفية يعني الرياح والصيفية الحارة وأذيالها مآخيرها التي تسفي التراب على وجه الأرض شبهها بذيل المرأة وعني بها أوائلها والكدر التي فيها الغبرة من القتام والفجاج فهي تعفى الاثار وتدفنها غناه ابراهيم الموصلى ماخوريا بالوسطي ومنها

صوت

* أمنزلتى مي سلام عليكما * هل الازمن اللائي مضين رواجع
وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى * ثلاث الاثافى والديار البلاقع
توهمتها يوماً فقلت لصاحبي * وليس بها إلا الظباء الخواضع
وموشية سحم الصياصي كأنها * مجللة حوّ عليها البراقع *

عروضه من الطويل غناه ابراهيم ماخوريا بالوسطي الأزمن والأزمان جمع زمان والعمى الجهالة والاثافي الثلاث هي الحجارة التى تنصب عليها القدر واحدتها أثفية والخواضع من الظباء اللاتى قد طأطأت رؤسها والموشية يعنى البقر والصياصي القرون واحدتها صيصية والمجللة التي كان عليها جلالا سوداً والحوة حمرة فى سواد ومما يغنى فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

قف العنس تنظر نظرة في ديارها * وهل ذاك من داء الصبابة نافع
فقال أما تغشي لمية منزلا * من الارض إلا قلت هل أنا رابع
وقل لأطلال لمي تحية * تحيا بها أو ان ترش المدامع

العنس الناقة والرابع المقيم وقل لأطلال أي ماأقل لأطلال أي ماأقل لهذه الأطلال ماأفعله وترش المدامع أي تكثر نضحها الدموع وغناه ابراهيم الموصلى ماخوريا وذكر ابن الزيات عن محمد بن صالح العذرى عن الحرمازي قال مر الفرزدق على ذي الرمة وهو ينشد

* أمنزلتى مي سلام عليكما * فلما فرغ قال له ياأبا فراس كيف ترى قال أراك شاعراً قال فما أقعدنى عن غاية الشعراء قال بكاؤك على الدمن ووصفك القطا وأبوال الابل (حدثني) ابن عمار والجوهرى وحبيب المهابي عن ابن شبة عن اسحق الموصلى عن مسعود بن قند قال تذاكرنا ذا الرمة يوماً فقال عصمة بن مالك إياي فاسألوا عنه قال كان حلو العينين حسن النغمة اذا حدث لم تسأم حديثه واذا أنشدك بربر وجش صوته جمعني وإياه مربع مرة فقال لي هيا عصمة ان مية من منقر ومنقر أخبث حى وأقفاه لأثر وأثبته في نظر وأعلمه بشر وقد عرفوا آثارا ابلى فهل عندك من ناقة نزدار عليها مية قلت أي والله عند الجوذر بنت يمانية الجدلى قال فعلى بها فأتيته بها فركب وردفته فأتينا محلة مية والقوم خلوف والنساء فى الرحال فلما رأين ذا الرمة اجتمعن الى مي وأنخنا قريبا وأتيناهن فجلسنا اليهن فقالت ظريفة منهن أنشدنا ياذا الرمة فقال لي أنشدهن ياعصمة فأنشدته قصيدته التي يقول فيها

نظرت الى أظعان مي كأنها * ذري النخل أوائل تميل ذوائبه
فاسبلت العينان والقلب كاتم * بمغروق نمت عليه سواكبه
بكاء الفتى خاف الفراق ولم تجل * جوائلها أسراره ومعاتبه

قالت الظريفة فالآن فلتجل ثم أنشدت حتى أتيت على قوله

وقد حلفت بالله مية ماالذي * أحدثها إلا الذي أنا كاذبه
اذا فرماني الله من حيث لا أرى * ولازال في أرضي عدو أحاربه

فقالت مية ويحك ياذا الرمة خف الله وعواقبه ثم أنشدت حتى أتيت على قوله

اذا سرحت من حب مي سوارح * على القلب آبته جميعاً عوازبه

فقالت الظريفة قتلته قتلك الله فقالت مية ماأصحه وهنيئاً له فتنفس ذوالرمة تنفيسة كاد حرها يطير بلحيتي ثم أنشدت حتي أتيت على قوله

اذا نازعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها أونضا الدرع سالبه
فيا شئت من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعالى جاذبه

فقالت الظريفة فقد بدالك الوجه وتنوزع القول فمن لنا بان ينضو الدرع سالبه فقالت لها مية قاتلك الله فماذا تأتين به فتضاحكت الظريفة وقالت إن لهذين لشأناً فقوموا بنا عنهما فقامت وقمت معها وقمت فخرجت وكنت قريباً حيث أراها وأسمع ماارتفع من كلامهما فوالله مارأيته تحرك من مكانه الذى خلفته فيه حتي ثاب أوائل الرجال فأتيته فقلت انهض بنا فقد ثاب القوم فودعها فركب وردفته وانصرفنا ومنها

صوت

اذا هبت الارواح من أي جانب * به أهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وإنما * هوى كل نفس حيث كان حبيبها

الغناء لابراهيم ماخوري بالوسطى عن الهشامي

صوت

اني تذكرني الزبير حمامة * تدعو بمجمع نخلتين هديلا
أفتى الندى وفتي الطعان قتلتموا * وفتي الرياح اذا تهب بليلا
لو كنت حرا ياابن قين مجاسع * شيعت ضيفك فرسخا أوميلا

وفي أخري فرسخين وميلا

قالت قريش ما أذل مجاشعاً * جاراً وأكرم ذا القتيل قتيلا

الشعر لجرير يهجو الفرزدق ويعيره بقتل عشيرته الزبير بن العوام يوم الجمل والغناء لالغريض ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو

ذكر مقتل الزبير وخبره

حدثنا احمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة قالا حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي عن قتادة قال سار أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة وساروا من القريضة يريدونه فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد يوم الخميس النصف من جمادي الآخرة سنة ست وثلاثين فلما ترآي الجمعان خرج الزبير على فرس وعليه سلاحه فقيل لعلي صلوات الله عليه هذا الزبير فقال أما والله انه أحري الرجلين بان ذكر بالله ان يذكره وخرج طلحة وخرج علي عليه السلام اليهما فدنا منهما حتي اختلفت أعناق دوابهم فقال لهما العمري لقد اعددتما خيلا ورجالا ان كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن أخاكما في دينكما تحرمان دمي وأحرم دماءكما فهل من حدث أحل لكما دمي فقال له طلحة ألبت الناس على عثمان فقال يا طلحة أتطالبني بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان يا زبير أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في بني غنم فنظر الى وضحك وضحكت اليه فقلت لايدع ابن أبي طالب زهوه فقال مه ليس بمزهو ولتقاتلنه وأنت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا والله لاأقاتلك أبدا وانصرف علي صلوات الله عليه الي أصحابه وقال أما الزبير فقد اعطي الله عهداً ألا يقاتلني قال ورجع الزبير الي عائشة فقال لها ما كنت في موطن مذ عقلت الا وأنا أعرف فيه امري غير موطني هذا قالت وما تريد ان تصنع قال ادعهم واذهب فقال له ابنه عبدالله أجمعت بين هذين الغارين حتي إذا حدد بعضهم لبعض أردت ان تذهب وتتركهم أخشيت رايات ابن ابي طالب وعلمت انها تحملها فتية انجاد فاحفظه فقال اني حلفت ان لااقاتله قال كفر عن يمينك وقاتله فدعا غلاماً له يدعى مكحولا فاعتقه فقال عبد الرحمن ابن سليمان التيمي

لم أر كاليوم أخا اخوان * اعجب من مكفر الايمان
* بالعتق في معصية الرحمن *

وقال بعض شعرائهم

يعتق مكحولا لصون دينه * كفارة لله عن يمينه *
* والنكث قد لاح على جبينه *

حدثني ابن عمار والجوهري قال حدثنا ابن شبة عن على بن محمد النوفلي عن الهذلي عن قتادة قال وقف الزبير على مسجد بني مجاشع فسأل عن عياض بن حماد فقال له النعمان بن زمام هو بوادي السباع فمضى يريده حدثني ابن عمار والجوهري عن عمر قال حدثني المدائني عن ابي مخنف عن من حدثه عن الشعبي قال خرج النعمان مع الزبير حتي بلغ النجيب ثم رجع قال وحدثنا عن مسلمة بن محارب عن عوف وعن ابي اليقظان قالا مر الزبير ببني حماد فدعوه الى انفسهم فقال أكفوني خيركم وشركم فقال عوف فوالله ما كفوه خيرهم وشرهم ومضى ابن فرتنا الى الاحنف

وهو يعرف سويقه فقال هذا الزبير قد مر فقال الاحنف ما أصنع به جمع بين عارين من المسلمين فقتل بعضهم بعضا ثم مر يريد أن يلحق بأهله فقام عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع بن كعب أحد بني عوف ويقال نفيع بن عمير فلحقوه بالعرق فقتل قبل ان ينتهي الى عياض قتله عمرو بن جرموز (حدثني) احمد بن عيسى بن ابى موسى العجلى الكوفي وجعفر بن محمد بن الحسن العلوى الحسني والعباس بن على بن العباس وأبو عبيد الصيرفي قالوا حدثنا محمد بن على بن خلف العطار قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار عن سليمان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن الحسين عليه السلام قال حدثني ابن عباس قال قال لى على صلوات الله عليه ائت الزبير فقل له يقول لك على بن أبي طالب نشدتك الله ألست قد بايعتني طائعاً غير مكره فما الذى أحدثت فاستحللت به قتالى وقال احمد ابن يحيى في حديثه قل لهما ان أخاكما يقرأ عليكما السلام ويقول هل نقمتما على جواراً في حكم أو استئثارا بفيء فقالا لا ولا واحدة منهما ولكن الخوف وشدة الطمع وقال محمد بن خلف في خبره فقال الزبير مع الخوف شدة المطامع فأتيت علياً عليه السلام فأخبرته بما قال الزبير فدعا بالبغلة فركبها وركبت معه فدنوا حتى اختلفت أعناق دابتيهما فسمعت علياً صلوات الله عليه يقول نشدتك الله يا زبير أتعلم أني كنت أنا وأنت في سقيفة بنى فلان تعالجنى وأعالجك فمر بي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال كأنك تحبه فقلت وما يمنعنى قال أما انه ليقاتلنك وهو لك ظالم فقال الزبير اللهم نعم ذكرتني ما نسيت وولى راجعا ونادي منادى على الالا تقاتلوا القوم حتى يستشهدوا منكم رجلا فما لبث أن أتى برجل يتشحط في دمه فقال على عليه السلام اللهم أشهد اللهم اشهد اللهم أشهد وأمر الناس فشدوا عليهم وأمر الصراخ فصرخوا لا تذففوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ولا تقتلوا أسيراً حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن أيوب المخزومي عن سعيد بن محمد الجرمي عن أبي الاحوص عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش ولا أحسبه الا قال كنت قاعدا عند على عليه السلام فأتاه آت فقال هذا ابن جرموز قاتل الزبير بن العوام يستأذن على الباب قال ليدخل قاتل ابن صفية النار اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي حواري وان حواري الزبير أخبرنى الطوسي والحرمي عن الزبير عن على بن صالح عن سالم بن عبد الله بن عروة عن ابيه ان عمرا أو عويمر بن جرموز قاتل الزبير أتي مصعبا حتي وضع يده في يده فقذفه في السجن وكتب الى عبد الله ابن الزبير يذكر له امره فكتب اليه عبد الله بئس ما صنعت أظننت اني أقتل اعرابيا من بني تميم بالزبير خل سبيله فخلاه أخبرني الطوسى والحرمي عن الزبير عن عمه قال قتل الزبير وهو ابن سبع وستين سنة أو ست وستين سنة فقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقا وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش اللسان ولا اليد
شلت يمينك إن قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد(١)

---

(١) وروى المتعمد والبيت من شواهد الالفية قال العيني الاستشهاد فيه في قولها ان قتلت لمسلما

إن الزبير لذو بلاء صادق * سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه * عنها طرادك يابن فقع القردد
فاذهب فما ظفرت يداك بمثله * فيمن مضى ممن يروح ويغتدى

وكانت عاتكة قبل الزبير عند عمر وقبل عمر عند عبدالله بن أبي بكر (اخبرني) بخبرها محمد بن خلف وكيع عن احمد بن عمرو بن بكر قال حدثنا أبي قال حدثنا الهيثم بن عدى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبدالرحمن وأخبرنا وكيع قال حدثني اسمعيل بن مجمع عن المدائني (وأخبرني) الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير عن عمه عن أبيه واخبرني اليزيدي عن الخليل بن أسد عن عمرو بن سعيد عن الوليد ابن هشام بن يحيي الغساني (وأخبرني) الجوهري عن ابن شبة قال حدثنا محمد بن موسي الهذلي وكل واحد منهم يزيد في الرواية وينقص منها وقد جمعت رواياتهم قالوا تزوج عبدالله بن أبي بكر الصديق عاتكة بنت زيد ابن عمرو بن نفيل وكانت امرأة لها جمال وكمال وتمام في عقلها ومنظرها وجزالة رأيها وكانت قد غلبته على رأيه فمر عليه أبو بكر ابوه وهو في علية يناغيها في يوم جمعة وأبو بكر متوجه الى الجمعة ثم رجع وهو يناغيها فقال يا عبد الله أجمعت قال أوصلى الناس قال نعم قال وقد كان شغلته عن سوق وتجارة كان فيها فقال له ابو بكر قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة وقد ألهتك عن فرائض الصلاة طلقها فطلقها تطليقة وتحولت الى ناحية فبينا أبو بكر يصلى على سطح له في الليل اذ سمعه وهو يقول

أعاتك لا أنساك ماذر شارق * وماناح قمري الحمام المطوق
أعاتك قلبي كل يوم وليلة * لديك بما تخفى النفوس معلق
لها خلق جزل ورأي ومنطق * وخلق مصون في حياء ومصدق
فلم أر مثلي طلق اليوم مثلها * ولا مثلها في غير شيء تطلق

فسمع ابو بكر قوله فاشرف عليه وقد رق له فقال يا عبد الله راجع عاتكة فقال اشهدك اني قد راجعتها واشرف على غلام له يقال له ايمن فقال له يا ايمن انت حر لوجه الله تعالي أشهدك اني قد راجعت عاتكة ثم خرج اليها يجرى الى مؤخر الدار وهو يقول

أعاتك قد طلقت في غير ريبة * وروجعت للامر الذى هو كائن
كذلك أمر الله غاد ورائح * على الناس فيه ألفة وتباين
وما زال قلبي للتفرق طائراً * وقلبي لما قد قرب الله ساكن
ليهنك اني لا أرى فيك سخطة * وانك قد تمت عليك المحاسن
فانك ممن زين الله وجهه * وليس لوجه زانه الله شائن

قال وأعطاها حديقة له حين راجعها على أن لا تتزوج بعده فلما مات من السهم الذى أصابه بالطائف أنشأت تقول

حيث ولى ان فعل وليس هو من نواسخ الابتداء وإذا كان من غيرها يكون شاذا كما في البيت المذكور ولا يقاس على ذلك فيقال ان قام لزيد وان اكرمت لعمراً خلافا للاخفش اه

فلله عينا من رأى مثله فتى * اكر واحمى في الهياج واصبرا
اذا شرعت فيه الاسنة خاضها * الى الموت حتى يترك الرمح احمرا
فاقسمت لا تنفك عيني سخينة * عليك ولا ينفك جلدي اغبرا
مدى الدهر ماغنت حمامة ايكة * وماطرد الليل الصباح المنورا

فخطبها عمر بن الخطاب فقالت قد كان اعطاني حديقة على أن لا اتزوج بعده قال فاستفتي فاستفتت على بن أبي طالب عليه السلام فقال ردي الحديقة على اهله وتزوجي فتزوجت عمر فسرح عمر الى عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم على بن ابي طالب صلوات الله عليه يعني دعاهم لما بني بها فقال له على إن لى الى عاتكة حاجة أريد ان اذكرها اياها فقل لها تستتر حتى أكلمها فقال لها عمر استتري ياعاتكة فان ابن ابي طالب يريد أن يكلمك فاخذت عليها مرطها فلم يظهر منها الا ما بدا من براجمها فقال ياعاتكة

فاقسمت لاتنفك عيني سخينة * عليك ولاينفك جلدي اغبرا

فقال له عمر وما أردت الى هذا فقال وما أرادت إلى ان تقول ما لا تفعل وقد قال الله تعالى كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وهذا شيء كان في نفسي أحببت والله ان يخرج فقال عمر ما احسن الله فهو حسن فلما قتل عمر قالت ترثيه

عين جودي بعبرة ونحيب * لا تملي على الامام النجيب
فجعتنا المنون بالفارس المعلم * يوم الهياج والتلبيب
عصمة الله والمعين على الدهر * غياث المنتاب والمحروب
قل لاهل الضراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت ترثيه ايضاً

صوت

منع الرقاد فعاد عيني عود * مما تضمن قلبي المعمود
يا ليلة حبست على نجومها * فسهرتها والشامتون هجود
قد كان يسهرني حذارك مرة * فاليوم حق لعيني التسهيد
ابكي امير المؤمنين ودونه * للزائرين صفائح وصعيد

غني فيه طويس خفيف رمل عن حماد والهشامي فلما انقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام فتزوجها فلما ملكها قال يا عاتكة لا تخرجي الى المسجد وكانت امرأة عجزاء بادنة فقالت يا ابن العوام اتريد ان ادع لغيرتك مصلى صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فيه قال فاني لا أمنعك فلما سمع النداء لصلاة الصبح توضأ وخرج فقام لها في سقيفة بني ساعدة فلما مرت به ضرب بيده على عجيزتها فقالت مالك قطع الله يدك ورجعت فلما رجع من المسجد قال ياعاتكة مالي لم أرك في مصلاك قالت يرحمك الله أبا عبد الله فسد الناس بعدك الصلاة اليوم في القيطون أفضل منها في البيت وفي البيت أفضل منها في الحجرة فلما قتل عنها الزبير بوادي السباع رثته فقالت

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد

* يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش اللسان ولا اليد

هبلتك أمك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

فلما انقضت عدتها تزوجها الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فكانت أول من رفع خده من التراب صلى الله عليه وآله ولعن قاتله والراضي به يوم قتل وقالت ترثيه وتقول

وحسينا فلا نسيت حسينا * أقصدته أسنة الاعداء *

غادروه بكربلاء صريعا * جادت المزن في ذري كربلاء

ثم تأيمت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة ويقال ان مروان خطبها بعد الحسين عليه السلام فامتنعت عليه وقالت ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) اليزيدى عن الزبير عن أحمد بن عبيد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير قال لما قتل الزبير وخلت عاتكة بنت زيد خطبها علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت له اني لأضن بك على القتل يا ابن عم رسول الله (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن محمد ابن سلام قال حدثني أبي قال بينا فتية من قريش ببطن محسر يتذاكرون الاحاديث ويتناشدون الاشعار إذ أقبل طويس وعليه قميص قوهي وحبرة قد ارتدى بها وهو يخطر في مشيته فسلم ثم جلس فقال له القوم يا أبا عبد الله غننا شعراً مليحاً له حديث ظريف فغناهم بشعر عاتكة بنت زيد ترثي عمر بن الخطاب

منع الرقاد فعاد عيني عيد * مما تضمن قلبي المعمود

الابيات فقال القوم لمن هذه الابيات يا طويس قال لاجمل خلق الله وأشأمهم فقالوا بأنفسنا أنت من هذه قال هي والله من لا يجهل نسبها ولا يدفع شرفها تزوجت بابن خليفة نبي الله وثنت بخليفة خليفة نبي الله وثلثت بحواري نبي الله وربعت بابن نبي الله وكلا قتلت قالوا جميعا جعلنا فداك ان أمر هذه لعجيب بآبائنا أنت من هذه قال عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل فقالوا نعم هي على ما وصفت قوموا بنا لا يدرك مجالسنا شؤمها قال طويس ان شؤمها قد مات معها قالوا أنت والله أعلم منا

صوت

يا دنانير قد تنكر عقلي * وتحيرت بين وعد ومطل

شفني شافعي اليك والا * فاقتليني ان كنت تهوين قتلي

الشعر والغناء لعقيل مولى صالح بن الرشيد خفيف ثقيل وفيه لعريب رمل بالوسطى وهذا الشعر يقوله في دنانير مولاة البرامكة وكان خطبها فلم تجبه وقيل بل قاله أحد اليزيديين ونحله إياه

ذكر أخبار دنانير وأخبار عقيل

كانت دنانير مولاة يحيي بن خالد البرمكي وكانت صفراء مولدة وكانت من أحسن الناس وجهاً وأظرفهن وأكملهن وأحسنهن أدبا وأكثرهن رواية للغناء والشعر وكان الرشيد لشغفه بها يكثر

مصيره الى مولاها ويقيم عندها ويبرها ويفرط حتى شكته زبيدة الى أهله وعمومته فعاتبوه على ذلك ولها كتاب مجرد في الاغاني مشهور وكان اعتمادها في غنائها على ما أخذته من بذل وهي خرجتها وقد أخذت أيضاً عن الاكابر الذين أخذت بذل عنهم مثل فليح وإبراهيم وابن جامع واسحق ونظرائهم (أخبرني) جحظة قال حدثني المكي عن أبيه قال كنت أنا وابن جامع نعاني دنانير جارية البرامكة فكثيرا ما كانت تغلبنا (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي عن ابن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال قال لى أبي قال لى يحيي بن خالد ان ابنتك دنانير قد عملت صوتا اختارته وأعجبت به فقلت انها لايشتد اعجابك حتي تعرضيه على شيخك فان رضيه فارضيه انفسك وان كرهه فاكرهيه فامض حتي تعرضه عليك (قال) فقال لى أبي فقلت له أيها الوزير فكيف اعجابك أنت به فانك والله ثاقب الفطنة صحيح التمييز قال أكره أن أقول لك اعجبني فيكون عندك غير معجب إذ كنت عندى رئيس صناعتك تعرف منها مالا أعرف وتقف من لطائفها على مالا أقف وأكره ان أقول لك لايعجبني وقد بلغ من قلبي مبلغا محموداً وانما يتم السرور به اذا صادف ذلك منه استجادة وتصويبا قال فمضيت اليها وقد كان تقدم الى خدمه يعلمهم أنه سيرسل بي الى داره وقال لدنانير اذا جاءك ابراهيم فاعرضي عليه الصوت الذي صنعته واستحسنته فان قال لك أصبت سررتني بذلك وان كرهه فلا تعلميني لئلا يزول سروري بما صنعت قال اسحق قال أبي فحضرت الباب فأدخلت واذا الستارة قد نصبت فسلمت على الجارية من وراء الستارة فردت السلام فقالت ياأبت اعرض عليك صوتا قد تقدم لاشك اليك خبره وقد سمعت الوزير يقول ان الناس يفتنون بغنائهم فيعجبهم منه مالايعجب غيرهم وكذلك يفتنون بأولادهم فيحسن في اعينهم منهم ماليس يحسن وقد خشيت على الصوت ان يكون كذلك فقلت هات فأخذت عودها وتغنت تقول

صوت

نفسي اكنت عليك مدعيا * ام حين ازمع بينهم خنت

ان كنت مولعة بذكرهم * فعلى فراقهم الامت

قال فأعجبني والله غاية العجب واستخفني الطرب حتي قلت لهـا أعيديه فأعادته وأنا أطلب لها فيه موضعاً أصلحه وأغيره عليها لتأخذه عني فلا والله ماقدرت على ذلك ثم قلت لها أعيديه الثالثـة فأعادته فاذا هو كالذهب المصفى فقلت أحسنت يابنية وأصبت وقد قطعت عليك بحسن إحسانك وجودة إصابتك فائدة للمعلمين اذقد صرت تحسنين الاختيار وتجيدين الصنعة قال ثم خرج فلقيه يحيي بن خالد فقال كيف رأيت صنعة ابنتك دنانير قال أعز الله الوزير والله مايحسن كثير من حذاق المغنين مثل هذه الصنعة ولقد قلت لها أعيديه وأعادته على مرات كل ذلك أريد اعناتها لاجتلب لنفسي مدخلا يؤخذ عني وينسب الى فلا والله ماوجدته فقال لى يحيي وصفك لها يقوم مقام تعليمك إياها وقد والله سررتني وسأسرك فوجه الى بمال عظيم (وذكر محمد بن الحسن الكاتب) قال حدثني ابن المكي قال كانت دنانير لرجل من أهل المدينة وكان خرجها وأدبها وكانت أروى الناس للغناء القديم وكانت صفراء صادقة الملاحة فلما رآها يحيي وقعت بقلبه فاشتراها وكان

الرشيد يسير الى منزله فيسمعها حتي ألفها واشتد عجبه بها فوهب لها هبات سنية منها أنه وهب لها في ليلة عيد عقدا قيمته ثلاثون ألف دينار فرد عليه في مصادرة البرامكة بعد ذلك وعلمت أم جعفر خبره فشكته الى عمومته فصاروا جميعا اليه فعاتبوه فقال مالى في هذه الجارية من أرب في نفسها وإنما أربي في غنائها فاسمعوها فان استحقت أن يؤلف غناؤها والا فقولوا ماشئتم فأقاموا عنده ونقلهم الى يحيي حتى سمعوها عنده فعذروه وعادوا الى أم جعفر فأشاروا عليها أن لاتلح في أمرها فقبلت ذلك وأهدت الى الرشيد عشر جوار منهن مارية أم المعتصم ومراحل أم المأمون وفاردة أم صالح (وقال) هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات أخبرني محمد بن عبدالله الخزاعي قال حدثني عباد البشري قال مررت بمنزل من منازل طريق مكة يقال له النباج فاذا كتاب على حائط في المنزل فقرأته فاذا هو النيك أربعة فالاول شهوة والثاني لذة والثالث شفاء والرابع داء وحر الى أير أحوج من أير الى حر وكتبت دنانير مولاة البرامكة بخطها (أخبرني) اسمعيل ابن يونس عن ابن شبة ان دنانير أخذت عن ابراهيم الموصلي حتي كانت تغنى غناءه فتحكيه فيه حتى لايكون بينهما فرق وكان ابراهيم يقول ليحيي متي فقدتني ودنانير باقية فما فقدتني قال واصابتها العلة الكلبية فكانت لاتصبر عن الاكل ساعة واحدة فكان يحيي يتصدق عنها في كل يوم من شهر رمضان بألف دينار لانها كانت لاتصومه وبقيت عند البرامكة مدة طويلة (أخبرني) ابن عمار وابن عبد العزيز وابن يونس عن ابن شبة عن إسحق (وأخبرني) جحظة عن أحمد بن الطيب أن الرشيد دعا بدنانير البرمكية بعد قتله إياهم فأمرها أن تغني فقالت يأمير المؤمنين انى آليت ان لاأغني بعد سيدي أبدا فغضب وأمر بصفعها فصفعت وأقيمت على رجليها وأعطيت العود وأخذته وهى تبكي أحر بكاء واندفعت فغنت

صوت

يادار سامى بنازح السند * بين الثنايا ومسقط اللبد

لما رأيت الديار قددرست * أيقنت أن النعيم لم يعد

الغناء للهذلى خفيف ثقيل أول مطلق في مجري الوسطي وذكر على بن يحيي المنجم وعمرو أنه اسياط في هذه الطريقه قال فرق لها الرشيد وأمر باطلاقها وانصرفت ثم التفت الى إبراهيم بن المهدي فقال له كيف رأيتها قال رأيتها تختله برفق وتقهره بحذق قال على بن محمد الهشامي (حدثني) ابو عبد الله بن حمدون ان عقيلا مولى صالح بن الرشيد خطب دنانير البرمكية وكان هويها وشغف بذكرها فردته واستشفع عليها مولاه صالح ابن الرشيد وبذل والحسين بن محرز فلم تجبه فأقامت على الوفاء لمولاها فكتب اليها عقيل قوله

يا دنانير قد تنكر عقلى * وتحيرت بين وعد ومطل

شفعي شافعي اليك والا * فاقتليني ان كنت تهوين قتلى

* انا بالله والامير وما * آمل من موعدالحسين وبذل

ماالحب الحياة ياأخت ان لم * يجمع الله عاجلا بك شملى

فلم يعطفها ذلك على مايحب ولم تزل على حالها الى ان ماتت وكان عقيل حسن الغناء والضرب قليل الصنعة ماسمعنا منه بكبير صنعة ولكنه كان بموضع من الحذق والتقدم قال محمد بن الحسن حدثني ابو جارية عن اخيه ابي معاوية قال شهدت إسحق يوما وعقيل يغنيه

صوت

هلا سألت ابنة العبدي ماحسبي * عند الطعان اذا ما احمرت الحدق
وجالت الخيل بالابطال عابسة * شعث النواصي عليها البيض تأتلق

الشعر يقال انه لعنترة ولم يصحح له والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطي قال فجعل اسحق يستعيده ويشرب ويصفق حتي والى بين اربعة ارطال وسأله بعض من حضر من احسن الناس غناء قال من سقاني اربعة ارطال وفي دنانير يقول ابو حفص الشطرنجي

صوت

هذي دنانير تنساني فاذكرها * وكيف تنسي محبا ليس ينساها
والله والله لو كانت اذا برزت * نفس المتيم في كفيه القاها

الشعر والغناء لعقيل ولحنه من الرمل المطلق في مجري الوسطي وفيه هزج خفيف محدث وقال احمد بن ابي طاهر حدثنى على بن محمد قال حدثنى جابر بن مصعب عن مخارق قال مرت بي ليلة مامر بى قط مثلها جاءنى رسول محمد الامين وهو خليفة فاخذني وركض بى اليه ركضا فحين وافيت اتي بابراهيم بن المهدى على مثل حالى فنزلنا واذا هو في صحن لم ار مثله قد ملئ شمعا من شمع محمد الامين الكبار واذا به واقف ثم دخل في الكرج والدار مملوءة بالوصائف يغنين على الطبول والسرنايات ومحمد في وسطهن يرتكض في الكرج فجاءنا رسوله فقال قوما في هذا الباب مما يلي الصحن فارفعا أصواتكما مع السرنابي أين بلغ وإياكما أن أسمع في أصواتكما تقصيراً عنه قال فأصغينا فاذا الجوارى والمخنثون يزمرون ويضربون

هذي دنانير تنساني وأذكرها * وكيف تنسى محباً ليس ينساها

فما زلنا نشق حلوقنا مع السرنابي ونتبعه حذراً من أن نخرج عن طبقته أو نقصر عنه الى الغداة ومحمد يجول في الكرج مايسأمه يدنو الينا مرة في جولانه ويتباعد مرة ويحول الجواري بيننا وبينه حتى أصبحنا انتهى

صوت

ألا طرقت أسماء لا حين مطرق * وأني اذا حلت بنجران نلتقي
بوج وما بالي بوج وبالها * ومن يلق يوما جدة الحب يخلق

عروضه من الطويل الشعر لخفاف بن ندبة والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق أيضاً وذكر عمرو بن بانة أن فيه لحناً لمعبد ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لعلوية خفيف رمل بالوسطي وفيه للقاسم ابن زرزور خفيف رمل آخر صحيح في غنائه وفيه لابن مسجح ثقيل أول عن ابراهيم ويحيي

المكي والهشامي وفيه لمخارق رمل بالبنصر

أخبار خفاف ونسبه

هو خفاف بن عمير بن الحرث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس ابن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وندبة أمه وهي أمة سوداء (١) وكان خفاف أسود أيضاً وهو شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانهم وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نويرة ومع أبي عمه صخر ومعاوية ابنى عمرو بن الشريد ومالك بن حمار الشمخي (أخبرني) أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال كان خفاف بن ندبة وهي أمه فارساً شجاعا شاعراً وهو أحد أغربة العرب وكان هو ومعاوية بن عمرو بن الحرث بن الشريد أغارا على بني ذبيان يوم الجزيرة فلما قتلوا معاوية بن عمرو قال خفاف والله لأريم اليوم أو أقيد به سيدهم فحمل على مالك بن حمار وهو يومئذ فارس بني فزارة وسيدهم فطعنه فقتله قال

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عين تيممت مالكا
رفعت له ماجر اذجر موته ٢) * لأبني مجدا أو لأثار هالكا
أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا انني أنا ذالكا

قال ابن سلام وهو الذي يقول

ياهند ياأخت بني الصارد * ما أنا بالباقي ولا الخالد
ان أمس لا أملك شيئاً فقد * أملك أمر النسأ الجارد

في هذين البيتين لعبيد الله بن أبي غسان خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي (أخبرني) عمي عن عبد الله بن سعد عن أحمد بن عمر عن عمرو بن خالد بن عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن الحجاج السلمي قال كان بدء ما كان بين خفاف بن ندبة والعباس بن مرداس أن خفافا كان في ملأ من بني سليم فقال لهم ان عباس بن مرداس يريد أن يبلغ فينا ما بلغ عباس بن أنس ويأبي ذلك عليه خصال قعدن به فقال له فتى من رهط العباس وما تلك الخصال ياخفاف قال اتقاؤه بخيله عند الموت واستهانته بسبايا العرب وقتله الاسري ومكالبته للصعاليك على الاسلاب ولقد طالت حياته حتى تمنينا موته فانطلق الفتي الى العباس فاخبره الخبر فقال العباس يا ابن أخي ان لم أكن كالاصم في فضله فلست كخفاف فى جهله وقد مضى الاصم بما في أمس وخافني بما في غد فلما أمسى تغنى وقال

---

(١) وكنيته أبو خراشة بضم الخاء واسمه خفاف بن ندبة بضم الخاء وتخفيف الفاء وندبة بفتح النون وسكون الدال بعدها موحدة وهي اسم امه اشتهر بها اه بغدادي

(٢) وروي عطفت له علوى وقد خام صحبتي

خفاف ماتزال تجر ذيلا * إلى الامر المفارق للرشاد
اذا ماعاتبتك بنو سليم * ثنيت لهم بداهية نآد
وقد علم المعاشر من سليم * باني فيهمو حسن الايادي
فأورد ياخفاف فقد بليتم * بني عوف بحية بطن واد

قال ثم أصبح فأتى خفافا وهو في ملأ من بني سليم فقال قد بلغني مقالتك ياخفاف والله لا أشتم عرضك ولا أسب أباك وأمك ولكن رمى سوادك بما فيك وانك لتعلم أني أحمي المضاف وأتكلم على السبي وأطلق الاسير وأصون السبية وأما زعمك أني أتقى بخيلي الموت فهات من قومك رجلا اتقيت به وأما استهانتي بسبايا العرب فاني أحذوا القوم في نسائهم بفعالهم في نسائنا وأما قتلى الاسرى فاني قتلت الزبيدي بخالك اذ عجزت عن ثارك وأما مكالبتي الصعاليك على الاسلاب فوالله ماأتيت على مسلوب قط الا لمت سالبه وأما تمنياك موتي فان مت قبلك فاغن غناني وان سليما لتعلم اني أخف عليهم مؤنة وأثقل على عدوهم وطأة منك وانك لتعلم أني أبحت حمى بني زبيد وكسرت قوى بني الحرث واطفأت جمرة خثعم وقلدت بني كنانة قلائد العار ثم انصرف فقال خفاف ابياتا لم يحفظ الشيخ منها الا قوله

ولم تقتل أسيرك من زبيد * بخالي بل غدرت بمستقاد
فزندك في سليم شر زند * وزادك في سليم شر زاد

فأجابه العباس بقوله

الا من مبلغ عني خفافا * فاني لا احاشي من خفاف
نكحت وليدة ورضعت اخرى * وكان ابوك تحمله قطاف
فلست لحاصن ان لم تزرها * تثير النقع من ظهر النعاف
سراعا قد طواها الاين دهما * وكمتا لونها كالورس صاف

قال ثم كف العباس وخفاف حتى أتى ابن عم للعباس يكنى أبا عمرو بن بدر وكان غائبا فقال ياعباس مايقول فيك خيراً الا وهو باطل قال وكيف ذلك ويحك قال أخبرني عن أصل الذي أقررت به من خفاف في نفيه اباك وتهجينه عرضك ليأس من نصر قومك أو ضعف في نفسك قال لا ولا واحدة منهما ولكني أحببت البقيا قال فاسمع ماقلته قال هات فأنشأ يقول

أري العباس ينفض مذرويه * دهين الرأس يفليه النساء
وقد أزري بوالده خفاف * ويحسب مثله الداء العياء
فلا تهدي السباب الى خفاف * فان السب تحسنه الاماء
ولا تكذب وأهد اليه حربا * معجلة فان الحرب داء
أذل الله شركما قبيلا * ولا أسقت له رسما سماء

قال العباس قد آذنت خفافا بحرب ثم أصبحنا فالتقيا بقومهما فاقتتلوا قتالا شديدا يوما الى الليل وكان الفضل للعباس على خفاف فركب اليه مالك بن عوف ودريد بن الصمة الجشمي في وجوه

هوازن فقام دريد خطيباً فقال يامعشر بني سليم انه أعجاني اليكم صدر وادٍ ورأى جامع وقد ركب صاحباكم شر مطية وأوضما إلى أصعب غاية فالآن قبل أن يندم الغالب ويذم المطلوب ثم جلس فقام مالك بن عوف فقال يامعشر بني سليم انكم نزلتم منزلا بعدت منكم فيه هوازن وشبعت منكم فيه بنو تيم وصالت عليكم فيه بكر بن وائل ونالت فيه منكم بنو كنانة فانزعوا وفيكم بقية قبل ان تلقوا عدوكم بقرن أعضب وكف جذماء قال فلما أمسينا تغنى دريد بن الصمة فقال

سليم بن منصور الما تخبرا * بما كان من حربي كليب وداحس
وما كان في حرب اليحابر من دم * مباح وجدع مؤلم للمعاطس
وما كان في حربي سليم وقبلهم * بحرب بعاث من هلاك الفوارس
تسافهت الاحلام فيها جهالة * وأضرم فيها كل رطب ويابس
فكفوا خفافا عن سفاهة رأيه * وصاحبه العباس قبل الدهارس
والا فأنتم مثل من كان قبلكم * ومن يعقل الامثال غير الاكايس

وقال مالك بن عوف النصري

سليم بن منصور دعوا الحرب انما * هي الهلك للاقصين أو للاقارب
ألم تعلموا ما كان في حرب وائل * وحرب مراد أو لؤي بن غالب
تفرقت الاحياء منهم لحاجة * وهم بين مغلوب ذليل وغالب
فما لسليم ناصر من هوازن * ولو نصروا لم تغن نصرة غائب

قال ثم أصبحنا فاجتمعت بنو سليم وجاء العباس وخفاف فقال لهما دريد بن الصمة ولمن حضر من قومهما ياهؤلاء ان أولكم كان خير أول وكل حي سالف خير من الخالف فكفوا صاحبيكم عن لجاج الحرب وتهاجي الشعر قال فاستحيا العباس فقال فانا نكف عن الحرب وتهادي الشعر قال فقال دريد فان كنتما لابد فاعلين فاذكرا ماشئتما ودعا الشتم فان الشتم طرق الحرب فانصرفا على ذلك فقال العباس بن مرداس

فأبلغ لديك بني مالك * فأنتم بأنبائنا أخبر
فأما النخيل فليست لنا * نخيل تسقى ولا تؤبر
ولكن جما كجزل الحكاك * فيه المقنع والحسر
مغاوير تحمل أبطالنا * الى الموت ساهمة ضمر
وأعددت للحرب خيفانة * تديم الجراء اذا تخطر
صنيعا كقارورة الزعفران * مما تصان ولا تؤثر

ويقال صبيغا قال فأجابه خفاف فقال

أعباس ان استعارالقصيد * في غير معشره منكر
علام تناول مالا تنال * فتقطع نفسك أو تحسر
فان الرهان اذا ما أريد * فصاحبه الشامخ المخطر

تخاوض لم تستطع عدة * كانك من بغضنا أعور
فقصرك مأثورة ان بقيت * اصحو بها لك أو أسكر
لساني وسيفي معا فانظرنّ * الى تلك أيهما تبـدر

قال فلما طال الامر بينهما من الحرب والتهاجي قال عباس اني والله مارأيت لخفاف مثلا الاشبام ابن زبيد فانه كان ياتي من ابن عمه ثروان بن مرة من الشتم والاذي مالاقى من خفاف فلما لج ثروان في شتمه تركه وما هو فيه فقال

وهبت لثروان بن مرة نفسه * وقد أمكنتني من ذؤابته يدى
وأحملُ ما في اليوم من سوء رأيه * رجاء التي يأتى بها الله من غد

فقال خفاف انى والله ماوجدت لعباس مثلا الاثروان بن زبيد فانه كان يلقى من شبام مالقي من العباس من الاذي فقال ثروان

رأيت شباما لا يزال يعيبني * فلله مابالى وبال شبـام
فقصرك مني ضربة مازنيـة * بكف فتى في القوم غير كهارم
فتقصر عني ياشبام بن مالك * وما عض سيفي شاتمي بحرام

فقال عباس جزاك الله عني ياخفاف شرا فقد كنت أخف من بني سليم من دمائها ظهرا واخمصها بطنا فأصبحت العرب تعيرني بما كنت اعيب عليها من الاحتمال واكل الاموال وصرت ثقيل الظهر من دمائها منفضح البطن من أموالها وانشأ يقول

ألم تر أني تركت الحروب * وأني ندمت على ما مضى
ندامـة زار على نفسـه * لتلك الـتي عارها يتـقى
فلا أوقد الحرب حتي رمي * خفاف بأسهمه من رمي
فان تعطف القوم احلامهم * فيرجع من ودهم ماناي
فلست فقيراً إلي حربهم * ومابي عن سلمهم من غني

فقال خفاف

اعباس اما كرهت الحروب * فقد ذقت من عضها ما كفي
أألقحت حربا لها شدة * زمانا تسـعرها باللظي
* فلما ترقيت في غيها * دحضت وزل بك المرتقى
فـلا زلت تبكي على زلة * وما ذا يرد عليك البكا
فان كنت أخطأت في حربنا * فلسنا نقيلك هذا الخطا
وان كنت تطمع في سلمنا * فزاول ثبيرا وركني حرا

وسعى أهل الفساد الي خفاف فقالوا إن عباسا قد فضحك فقال خفاف

يا أيها المهدي لي الشتم ظالماً * ولست بأهل حين أذكر للشتم
أبي الشتم اني سيد وابن سادة * مطاعين في الهيجا مطاعيم للجرم

هم منحوا الضرا أباك وطاعنوا * وذاك الذي يرمي ذليلا ولا يرمي
كمستلحم في ظلمة الليل محزما * رأى الموت صرفا والسيوف بها تمم
أدب على انماط بيضاء حرة * مقابلة الجدين ما جدة العم
وأنت لحنفاء اليدين لو انها * تباع لما جاءت بزند ولا سهم
واني على ما كان أول أولى * عليه كذاك القرم ينتج للقرم
وأكرم نفسي عن أمور دنيئة * أصون بها عرضي وآسو بها كلمي
وأصفح عمن لو أشاء جزيته * فيمنعني رشدي ويدركني حلمي
وأغفر للمولي وإن ذو عظيمة * على البغى منها الا يضيق بها جرمي
فهذى فعالي ما بقيت وانني * لموص به عقبي اذا كنت في رحمي

فقال له قومه لو كان أول قولك كآخره ياخفاف لاطفأت النائرة وأذهبت سخائم النمائم فقال العباس مجيباً له

يا أيها المهدي لى الشتم ظالما * تبين اذا راميت هضبة من ترمى
ابي الذم عرضي ان عرضي طاهر * وان أبي من أباة ذوي غشم
واني من القوم الذين دماؤهم * شفاء لطلاب الترات من الرغم

وقال أيضاً

ان تلقنى تلق ليثا في عريدته * من أسد خفان في ارساغه فدع
لا يبرح الدهر صيد قد تقنصه * من الرجال على أشداقه القمع

وكان العباس وخفاف قدهما بالصلح وكرهت بنو سليم الحرب فجاء غوي من رهط العباس فقال للعباس إن خفافا قد أنحي عليك وعلى والديك فغضب العباس ثم قال قد والله هجاني فكاني أعظم ماعابني به أصغر عيب فيه ثم هجا والدي فما ضرها ولا نفعه ثم برزت له فاخفي شخصه واتقاني بغيرة ولو شئت لشتمت أباه وثلبت عرضه ولكني واياه كما قال شبام بن زيد لابن عم له يقال له ثروان بن مرة كان أشبه الناس بخفاف

وهبت لثروان بن مرة نفسه * وقد أمكنتني من ذؤابته يدي
وأحمل مافي اليوم من سوء رأيه * رجاء الذى يأتي به الله في غد
ولست عليه في السفاه كنفسه * ولست إذا لم أهجه بموعد

وقال

أراني كلما قاربت قومي * نأوا عني وقطعهم شديد
سئمت عتابهم فصفحت عنهم * وقلت لعل حلمهم يعود
وعل الله يمكن من خفاف * فأسقيه التى عنها يحيد
بما اكتسبت يداه وجرفينا * من الشحنا التي ليست تبيد
فاني لو يؤدبني خفاف * وعوف والقلوب لها وقود

واني لا أزال أريد خيراً * وعند الله من نعم مزيد
فضاقت بي صدورهم وغصت * حلوق ما يبض لها وريد
متي أبعد فشرهم قريب * وإن اقرب فودهم بعيد
أقول لهم وقد لهجوا بشتمي * ترقوا يا بني عوف وزيدوا
فما شتمي بنافع حي عوف * ولا مثلي بضائره الوعيد
فما أدري وما يدريه عوف * أينفضني الهبوط أم الصعود
اتجعلني سراة بني سليم * ككلاب لا يهر ولا يصيد
كاني لم أقد خيلا عتاقا * شوازب مثلها في الارض عود
أجشمها مهامه طامسات * كان رمال صحصحها قعود
عليها من سراة بني سليم * فوارس نجدة في الحرب صيد
فأوطي من تريد بني سليم * بكا كلها ومن ليست تريد

فلما بلغ خفافا قول العباس قال والله ماعبت العباس الا بما فيه واني لسليم العود صحيح الاديم ولقد أدنيت سوادي من سواده فلم أحجم ولا نكصت عنه واني واياه كما قال ثروان لشبام بن زبيد وكان يلقى منه ما ألقى من العباس قال

رأيت شباما لا يزال يعيبني * فلله ما بالي وبال شبام
فقصرك مني ضربة مازنية * بكف امرئ في الحي غير كهام
من اليوم أو من شيعة بمهند * خصوم لهامات الرجال حسام
فتقصر عني يا شبام ن مالك * وماعض سبي شاتمي بحرام

وقال خفاف

أري العباس ينقص كل يوم * ويزعم انه جهلا يزيد
فلو نقضت عزائمه وبادت * سلامته لكان كما يريد
ولكن المعايب أفسدته * وخاف في عشيرته زهيد
فعباس بن مرداس بن عمرو * وكذب المرء أقبح مايفيد
حلفت برب مكة والمصلى * وأشباح محلقة تهود
بأنك من مودتنا قريب * وأنت من الذي تهوي بعيد
فأبشر ان بقيت بيوم سوء * يشيب له من الخوف الوليد
كيومك اذ خرجت تفوق ركضا * وطار القلب وانتفخ الوريد
فدع قول السفاهة لا تقله * فقد طال التهدد والوعيد
رأينا من نحاربه شقيا * ومن ذا يا بني عوف سعيد

وقال خفاف أيضاً

أعباس انا وما بيننا * كصدع الزجاجة لا يجبر

فلست بكفء لاعراضنا * وأنت بشتمكما أجدر
ولسنا بأهل لما قلتموا * ونحن بشتمكم أعذر
أراك بصيرا بتلك التي * تريد وعن غيرها أعور
فقصرك في رقيق الذباب * عضب كريهته مبتر
وأزرق في رأس خطية * اذا هز أكعبها تخطر
يلوح السنان على متنها * كنار على مرقب تسعر
وزغف دلاص كماء الغدير * توارثه قبله حمير
فتلك وجرداء خيفانة * اذا زجر الخيل لا تزجر
اذا القت الخيل أولادها * فأنت على جريها أقدر
متى يبالل الماء أعطافها * تبذ الجياد وما تبهر
انهنه بالسوط من غربها * وأقدمها حيث لا ينكر
وار حضها غير مذمومة * بلباتها العلق الاحمر
أقول وقد شك أقرابها * غدرت ومثلي لا يغدر
وأشهدها غمرات الحروب * فسيان تسلم أو تعقر

وقال العباس

خفاف ألم تر ما بيننا * يزيد استعارا اذا يسعر
ألم تر انا نهينا التلاد * للسائلين وما نغدر
لانا نكلف فوق التي * يكلفها الناس لو تخبر
لنا شيم غير مجهولة * توارثها الاكبر الاكبر
وخيل تكدس بالدارعين * تخر في الروع أو تعقر
عليها فوارس مخبورة * كجن مساكنها عبقر
ورجراجة مثل لون النجوم * لا العزل فيها ولا الحسر
وبيض سوابغ مسرودة * مواريث ما أورثت حمير
فقد يعلم الحي عند الصباح * بان العقيلة بي تستر
وقد يعلم الحي عند الرهان * اني أنا الشامخ المخطر
وقد يعلم الحي عند السؤال * اني أجود واستمطر
فاني تميرني بالفخار * فهانا هذا هو المنكر

صوت

الا لا أبالي بعد ريا أوافقت * نوانا نوى الجيران أم لم توافق
هجان المحيا حرة الوجه سربلت * من الحسن سربالا عتيق البنائق

الشعر لجبها الاشجعي والغناء لاسحق رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحق

أخبار جبيها ونسبه

جبيها لقب غلب عليه يقال جبيها وجبيها جميعا واسمه يزيد بن عبيد ويقال يزيد بن حميمة بن عبيد ابن عقيلة بن قيس بن رويبة بن سحيم بن عبيد بن هلال بن زبيد بن بكر بن أشجع شاعر بدوى من مخاليف الحجاز نشأ وتوفي فى أيام بنى أمية وليس ممن انتجع الخلفاء بشعره ومدحهم فاشتهر وهو مقل وليس من معدودي الفحول ومن الناس من يروي هذه الابيات لابن رئيس الثعلبي وليس ذلك بصحيح وهي في شعر جبيها موجودة (أخبرنى) الحرمي عن أبي العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنى عمي وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو الحسن الاحول عن الطوسي عن أبي عمرو الشيباني قال قدم جبيها الاشجعي البصرة بجلوبة له يريد بيعها فلقيه الفرزدق بالمربد فقال ممن الرجل قال من أشجع قال أتعرف شاعرا منكم يقال لها جبيها او جبيها قال نعم قال أفتروي قوله

أمن الجميع بذى البقاع ربوع * هاجت فؤادك والربوع تروع

قال نعم قال فأنشدنيها فأنشده قوله منها

من بعد ماانكرت وغيرآيها * قطر ومسبلة الدموع خريع

ياصاحبي الا ارفعا لي آية * تشفى الصداع فيذهل المرفوع

الواح ناجية كان تليلها * جذع تطيف به الرقاة منيع

حتي اتي على آخرها فقال الفرزدق فاقسم بالله انك لجبيها او انك لشيطانه قال الاخفش في خبره عن اصحابه الخريع الذاهبة العقل شبه السحابة بها لانها لاتتمالك من المطر (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن عبيد المكتب قال حدثني على بن الصباح عن ابن الكلبي قال قدم جبيها الاشجعي المدينة بجلوبة له فبينا هو يبيعها والفرزدق يومئذ بالمدينة إذ مر به فقال له ممن أنت قال من أشجع قال أتعرف شاعراً منكم يقال له جبيها أو جبيها قال نعم قال أتروي قصيدته

ألا لا أبالي بعد ريا أوفقت * نوانا نوى الجيران أم لم توافق

قال نعم قال أنشدنيها فأنشده إياها فقال الفرزدق أقسم بالله انك لجبيها أو انك لشيطانه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمي عن سليمان بن عياش قال قالت زوجة جبيها الاشجعي له لو هاجرت بنا الى المدينة وبعت إبلك وافترضت في العطاء كان خيراً لك قال أفعل فأقبل بها وبابله حتي اذا كان بحرة واقم من شرقى المدينة شرعها بحوض وأقيم ليسقيها فحنت ناقة منها ثم نزعت وتبعتها الابل وطابها ففاتته فقال لزوجته هذه إبل لاتعقل تحن الى أوطانها ونحن أحق بالحنين منها أنت طالق إن لم ترجعي وفعل الله بك وردها وقال

قالت أنيسة دع بلادك والتمس * داراً بطيبة ربة الآطام

تكتب عيالك في العطاء وتفترض * وكذاك يفعل حازم الاقوام

فهممت ثم ذكرت ليل لقاحنا * بذوي عنيزة أو بقف بشام

أذهن عن حسبي مذاودكما * نزل الظلام بعصبة أغتام *
ان المدينة لا مدينة فالزمي * حقف الستاد وقبة الارحام
يجلب لك اللبن القريض وينتزع * بالعيس من يمن اليك وشام
وتجاوري النفر الذين بنبلهم * أرمي العدو اذا نهضت مرام
الباذلين اذا طلبت بلادهم * والمانعي ظهري من الغرام

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثني مصعب قال جاور جبها الاشجعي في بني تيم بطن من أشجع فاستمنحه .ولى لهم عنزاً (١) فمنحه إياها فامسكها دهراً فلما طال على جبها مالا يردها قال جبها

أمولى بني تيم ألست مؤديا * منيحتنا فيما ترد (٢) المنائح
لها شعر صاف وجيد مقاص * وجسم زخاري وضرس مجالح

فارسل اليه التيمي يقول

بلي سنؤديها اليك ذميمة * لتنكحها ان أعوزتك المناكح

فعمد به جبها فنزل وقال

لو كنت شيخاً من سواة نكحتها * نكاح يسار عنزه وهي سارح

قال وهم يعيرون بنكاح العنز (أخبرني) وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني عن مصعب قال استطرق جبها الاشجعي موسي بن زياد الاشجعي فوعده ثم مطله فقال جبها

واعدني الكبش موسى ثم أخلفني * وما لمثلي تعتل الا كاذيب *
ياليت كبشك ياموسى يصادفه * بين الكراع وبين الوجنة الذيب
أمسي بذي الغصن أو أمسى بذي سلم * فقحمته الى أبياتك اللوب

صوت

* ولها ولا ذنب لها * حب كأطراف الرماح
في القلب يجرح والحشا * فالقلب مجروح النواحي

الشعر لوالبة بن الحباب والغناء ليزيد رمل بالوسطي عن الهشامي وعمرو وفيه لسبك الزامر لحن عن ابن خرداذبه

أخبار والبة

والبة بن الحباب أسدي صليبة كوفي من شعراء الدولة العباسية يكنى أبا أسامة وهو أستاذ أبي نواس وكان ظريفاً شاعراً غزلا وصافاً للشراب والغلمان المرد وشعره فى غير ذلك مقارب ليس بالجيد وقد هاجي بشاراً وأبا العتاهية فلم يصنع شيئاً وفضحاه فعاد الى الكوفة كالهارب وخمل ذكره بعد

---

(١) وتسمى تلك العنز صعدة أو غمرة اه ابن الانباري (٢) وروى تؤدي

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني ابي واخبرني محمد بن القاسم الانباري والحسن بن على الادمي جميعاً عن القاسم بن محمد الانباري قال حدثنا يعقوب بن عمر قال حدثني احمد بن سلمان قال حدثني ابو عدنان السامى الشاعر قال قال المهدي لعمارة بن حمزة من ارق الناس شعرا قال والبة بن الحباب الاسدي وهو الذي يقول

* ولها ولا ذنب لها * حب كأطراف الرماح
في القلب يقدح والحشا * فالقلب مجروح النواحي

قال صدقت والله قال فما يمنعك عن منادمته ياامير المؤمنين قال يمنعني قوله

قلت لساقينا على خلوة * ادن كذا راسك من راسيا
ونم على صدرك لي ساعة * اني امرؤ انكح جلاسيا

افتريد ان تكون جلاسه على هذه الشريطة (اخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة حدثني عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ووجدته في بعض الكتب) عن ابن قتيبة وروايته اتم فجمعتهما قال حدثني الدعلجي غلام ابي نواس قال انشدت يوما بين يدي ابي نواس قوله

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن عيني ولم انم

وكان قد سكر فقال اخبرك بشيء على ان تكتمه قلت نعم قال اتدري من المغني ياشقيق النفس من حكم قلت لا قال انا والله المغني بذلك والشعر لوالبة بن الحباب قال وما علم بذلك غيرك وانت اعلم فما حدثت بهذا حتى مات قال وقال الجاحظ كان والبة بن الحباب ومطيع بن إياس ومنقذ ابن عبد الرحمن الهلالي وحفص بن ابى وردة وابن المقفع ويونس بن ابي فروة وحماد عجرد وعلى بن الخليل وحماد بن أبي ليلى الراوية وابن الزبرقان وعمارة بن حمزة ويزيد بن الفيض وجميل ابن محفوظ وبشار المرغث وأبان اللاحقي ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر ولايكادون يفترقون ويهجو بعضهم بعضا هزلا وعمدا وكلهم متهم في دينه انتهى (أخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثني إسحق بن إبراهيم بن محمد السالمى الكوفي التيمى قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال رأيت أبا العتاهية جاء الى أبي فقال له ان والبة بن الحباب قد هجاني ومن أنا منه أنا جرار مسكين وجعل يرفع من والبة ويضع من نفسه فأحب أن تكلمه أن يمسك عنى قال فكلم أبي والبة وعرفه أن أبا العتاهية جاءه وسأله ذلك فلم يقبل وجعل يشتم أبا العتاهية فتركه ثم جاء أبو العتاهية فسأله عما عمل في حاجته فأخبره بمارد عليه والبة فقال لابى لى الآن اليك حاجة قال وماهى قال لاتكلمني في أمر قال قلت له هذا أول مايجب لك قال فقال أبو العتاهية يهجوه

أوالب أنت في العرب * كمثل الشيص في الرطب
هلم الى الموالى الصيد في سعة وفى رحب
فأنت بنا لعمر الله أشبه منك بالعرب
غضبت عليك ثم رأيت وجهك فانجلى غضبي

لما ذكرتني من لون أجـ * ـدادي ولون أبي *
فقـل ماشئت أقبـله * وان أطنبت في الكذب
لقد أخبرت عنـك وعن * أبيك الخالص العرب
* فقـال العارفون به * مصاص غير مؤتشـب
أتانا من بـلاد الرو * م معتجرا على قتـب
خفيف الحـاذ كالصمصا * م أطلس غير ذي نشب
أوالـب مادهـاك وأنـ * ـت في الاعراب ذي نسب
أراك ولدت بالمـريخ يا ابن سبائك الذهب
فجئـت أقيشر الخديـ * ـن أزرق عارم الذنب
لقد أخطأت في شتمي * فخبرني ألم أصب *

وقال في والبة أيضا

نطقت بنو أسد ولم تجهر * وتكلمت خفيا ولم تظهر
وأماورب البيت لو نطقت * اتركتها وصباحها أغـبر
أيروم شتمي منهم رجل * في وجهه عبر لمن فكر
وابن الحباب صليبة زعموا * ومن المحال صليبة أشقر
مابال من آباؤه عرب الالوان يحسب من بني قيصر
أترون أهل البدو قد مسخوا * شقرا أما هذا من المنكر

قال وأول هذه القصيدة

صرح بما قد قلته واجهر * لابن الحباب وقل ولا تحصر
مالي رأيت ابك اسود غير * بيب القذال كانه زرزر
وكان وجهك حمرة رئة * وكان رأسك طائر أصفر

قال وبلغ الشعر والبة فجاء الى ابي فقال قد كلمني في ابي العتاهية وقد رغبت فى الصلح قال له ابي هيهات انه قد اكد على ان لايقبل ماطاب وان اخلي بينك وبينه قد فعلت فقال له والبة فما الرأى عندك قال فضحني قال تحدر الى الكوفة فركب زورقا ومضى من بغداد الى الكوفة واجود ماقاله والبة فى ابي العتاهية قوله

كان فينا يكنى ابا اسحق * وبها الركب سار في الافاق
فتكنا معتوهنـا بعتاه * يالها كنية اتت باتفـاق
خاق الله لحية لك لاتنفك * معقودة لدى الحـلاق

وله فيه وهو ضعيف سخيف من شعره

قل لابن بايعة القصار * وابن الدوارق والجرار
* تهوي عتيبة ظاهرا * وهـواك في إير الحمـار

تهجو مواليك الالى * فكوك من ذل الاسار

(اخبرنى) عمى قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال حدثني ابن ابي فنن قال وكان والبة بن الحباب خليلا لعلى بن ثابت وصديقا وودوداً وفيه يقول

حي بها والبة المصطفى * حي كريما وابن حر هجان

وقاسما نفسي فدت قاسما * من حدث الموت وريب الزمان

قال ولما مات والبة رثاه فقال

بكت البرية قاطبه * جزعا لمصرع والبه

قامت لموت أبي اسا * مة في الرفاق النادبه

قال وكان والبة استاذ ابي نواس وعنه اخذ ومنه اقتبس قال وكان والبة قد قصد ابا بجير الاسدى وهو يتولى للمنصور الاهواز فمدحه واقام عنده فالفى ابا نواس هناك وهو امرد فصحبه وكان امرد حسن الوجه فلم يزل معه فيقال انه كشف ثوبه ليلة فرآي حمرة اليتيه وبياضهما فقبلهما فضرط عليه ابو نواس فقال له لم فعلت هذا ويلك قال لئلا يضيع قول القائل ماجزاء من يقبل الاست الاضرطة (اخبرنى) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمى الفضل قال حدثنى ابو سلهب الشاعر قال كان والبة بن الحباب صديقي وكان ماجنا طيبا خفيف الروح خبيث الدين وكنا ذات يوم نشرب بغمي فانتبه يوما من سكره فقال لى يا أبا سلهب اسمع ثم أنشدني قال

شربت وفاتك مثلى جموح * يغمي بالكؤس وبالبواطي

يعاطيني الزجاجة اريحي * رخيم الدل بورك من معاط

أقول له على طرب ألطني * ولو بمؤاجر علج نبـاط

فما خير الشراب بغير فسق * يتابعه زناء أو لواط

جعلت الحج في غمي وبنا * وفي قطربل أبدا رباط

فقل للخمس آخر ملتقانا * اذا ما كان ذاك على الصراط

يعني الصلوات (قال وحدثني) انه كان ليلة نائماً وأبو نواس غلامه الي جانبه نائم اذ أتاه آت في منامه فقال له أتدري من هذا النائم الى جانبك قال لا قال هذا أشعر منك وأشعر من الجن والانس أما والله لافتنن بشعره الثقلين ولاغرين به أهل المشرق والمغرب قال فعلمت انه ابليس فقلت له فما عندك قال عصيت ربي في سجدة فأهلكني ولو أمرني أن اسجد له الفاً اسجدت (اخبرني) الحسن ابن يحيي قال حدثنا حماد بن اسحق قال قرأت على ابي عن ابيه ان حكما الوادي اخبره انه دخل على محمد بن العباس يوما بالبصرة وهو يتململ خماراً وبيده كأس وهو يجتهد في شربها فلا يطيقه وندماؤه بين يديه في ايديهم اقداحهم وكان يوم نيروز فقال لى يا حكم غني فان اطربتني فلك كل مايهدى الي اليوم قال وبين يديه من الهدايا أمر عظيم فاندفعت اغني في شعر والبة بن الحباب

صوت

قد قابلتنا الكؤس * ودابرتنا النحوس

واليوم هو نيروز * قد عظمته المجوس
لم تخطه في حساب * وذك مما تسوس

فطرب واستعاده فأعدته ثلاث مرات فشرب قدحه واستمر في شربه وامر بحمل كل ما كان بين يديه الي فكانت قيمته ثلاثين الف درهم لحن حكم في هذا الشعر هزج بالبنصر عن الهشامى وابراهيم وغيرهما

صوت

لقد زاد الحياة الى حبا * بناتي انهن من الضعاف
مخافة ان يذقن البؤس بعدى * وان يشربن رنقاً بعد صاف
وان يعرين ان كسي الجواري * فينبو العين عن كرم عجاف
ولولاهن قد سومت مهري * وفي الرحمان للضعفاء كاف

الشعر لعمران بن حطان فيما ذكر ابو عمرو الشيباني وذكر المدائني انه لعيسي الحبطي وكلاهما من الشراة (١) والغناء لمحمد بن الاشعث الكوفي خفيف رمل بالوسطى من رواية عمر بن بانة

أخبار عمران ونسبه

هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لوذان بن عمرو بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وقال ابن الكلبي هو عمران بن حطان بن ظبيان ابن معاوية بن الحرث بن سدوس ويكني أبا سماك شاعر فصيح من شعراء الشراة ودعاتهم والمقدمين في مذهبهم وكان من القعدة لان عمره طال فضعف عن الحرب وحضورها فاقتصر على الدعوة والتحريض بلسانه وكان قبل أن يفتن بالشراة مشتهراً بطلب العلم والحديث ثم بلى بذلك المذهب فضل وهلك لعنه الله وقد أدرك صدراً من الصحابة وروى عنهم وروي عنه أصحاب الحديث (١) فمما روى عنه ما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي عن أبي عمرو ابن العلاء عن أبي صالح بن سرح اليشكري عن عمران بن حطان قال كنت عند عائشة فتذاكروا القضاة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتي بالقاضي العدل فلا يزال به ما يري من شدة الحساب حتي يتمني انه لم يقض بين اثنين فى تمرة وكان اصله من البصرة فلما اشتهر بهذا المذهب طلبه الحجاج فهرب الى الشأم فطلبه عبد الملك فهرب الى عمان وكان يتنقل الي أن مات في تواريه (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا منيع بن أحمد السدوسي عن ابيه عن جده قال كان عمران بن حطان من أهل السنة والعلم فتزوج امرأة من الشراة من عشيرته

---

(١) وذكر المبرد انه لابى خالد القناني يجيب به قطرى بن الفجاءة المازني عن بيتين وهما ايضاً من الشراة

(٢) قال ابن حجر في الاصابة وقد أخرج له البخارى وأبو داود واعتذر عنه بانه انما خرج عنه ما حدث به قبل أن يبتدع واعتذر ابو داود عن التخريج بان الخوارج أصح اهل الاهواء حديثاً عن قتادة وكان عمران لا يتهم في الحديث اهـ من الخزانة

وقال أردها عن مذهبها الى الحق فأضلته وذهبت به (واخبرني) بخبره في هربه من الحجاج عمر بن عبد الله بن جميل العتكي ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا الرياشي قال حدثنا الحكم بن مروان قال حدثنا الهيثم بن عدى قال طلب الحجاج عمران بن حطان السدوسي وكان من قعدة الخوارج فكتب فيه الى عماله والى عبد الملك (واخبرني) بهذا الخبر أيضاً الحسن بن على الخفاف ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد الداوع قال حدثنا ابو عبيدة معمر بن المثني عن أخيه يزيد بن المثنى أن عمران بن حطان خرج هاربا من الحجاج فطلبه وكتب فيه الى عماله والي عبد الملك فهرب ولم يزل يتنقل فى أحياء العرب وقال فى ذلك

حللنا فى بني كعب بن عمرو * وفي رعل وعامر عوثبان

وفي جرم وفي عمرو بن مر * وفي زيد وحي بني الغدان

ثم لحق بالشأم فنزل بروح بن زنباع الجذامي فقال له روح ممن أنت قال من الازد ازد الشراة قال وكان روح يسمر عند عبد الملك فقال له ليلة يا أمير المؤمنين ان في أضيافك رجلا ما سمعت منك حديثا قط الا حدثني به وزادني ماليس عندي قال ممن هو قال من الازد قال اني لاسمعك تصف صفة عمران بن حطان لاني سمعتك تذكر لغة نزارية (١) وصلاة وزهدا ورواية وحفظا وهذه صفته فقال روح وما أنا وعمران ثم دعا بكتاب الحجاج فاذا فيه (أما بعد) فان رجلا من أهل الشقاق والنفاق قد كان أفسد على أهل العراق وخببهم بالشراية ثم اني طلبته فلما ضاق عليه عملي تحول إلى الشأم فهو يتنقل في مدائنها وهو رجل ضرب طوال أفوه أزرق قال قال روح هذه والله صفة الرجل الذي عندى ثم أنشد عبد الملك يوما قول عمران يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله بقتله على بن أبي طالب صلوات الله عليه

ياضربة من كريم (٢) ماأراد بها * إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

اني لافكر فيه ثم أحسبه (٣) * أوفى البرية عند الله ميزانا

ثم قال عبد الملك من يعرف منكم قائلها فسكت القوم جميعا فقال لروح سل ضيفك عن قائلها قال نعم أنا سائلهم وما أراه يخفى على ضيفى ولا سألته عن شئ قط فلم أجده إلا عالما به وراح روح إلى أضيافه فقال ان أمير المؤمنين سألنا من الذي يقول

* ياضربة من كريم ماأراد بها * ثم ذكر الشعر وسألهم عن قائله فلم يكن عند أحد منهم علم فقال له عمران هذا قول عمران بن حطان في ابن ملجم قاتل على بن أبى طالب قال فهل فيها غير هذين البيتين تفيدنيه قال نعم

لله در المرادي الذى سفكت * كفاه مهجة شر الخلق انسانا

أمسى عشية غشاه بضربته * مما جناه من الآثام عريانا

---

(١) ولفظ الكامل ان اللغة عدنانية (٢) وروي من تقى (٣) وروي اني لاذكره حينا فاحسبه وروى * قد كنت جارك حولا ماتروعنى * فيه روائع من انس ومن جان *

صلوات الله على أمير المؤمنين ولعن الله عمران بن حطان وابن ملجم فغدا روح فاخبر عبد الملك فقال من أخبرك بذلك فقال ضيفي قال أظنه عمران بن حطان فأعلمه أني قد أمرتك ان تأتيني به قال أفعل فراح روح الى أضيافه فأقبل على عمران فقال له اني ذكرتك لعبد الملك فأمرني أن آتيه بك قال كنت أحب ذلك منك ومامنعني من ذكره الا الحياء منك وأنامتبعك فانطلق فدخل روح على عبد الملك فقال له أين صاحبك فقال قال لى أنا متبعك قال أظنك والله سترجع فلا تجده فلما رجع روح الى منزله اذا عمران قد مضي واذا هو قد خلف رقعة في كوة عندفراشه واذا فيها يقول

يا روح كم من أخي مثوى نزلت به * قد ظن ظنك من لخم وغسان
حتى اذا خفته فارقت منزله * من بعد ماقيل عمران بن حطان
قدكنت ضيفك حولا لاتروعنى * فيه الطوارق من إنس ولاجان
حتى أردت بي العظمى فأوحشنى * ماأوحش الناس من خوف ابن مروان (١)
فاعذر أخاك ابن زنباع فان له * في الحادثات هنات ذات ألوان (٢)
يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان
لو كنت مستغفرا يوما لطاغية * كنت المقدم فى سرى وإعلاني
لكن أبت ذاك آيات مطهرة * عند التلاوة (٣) في طه وعمران

قال ثم أتي عمران بن حطان الجزيرة فنزل بزفر بن الحرث الكلابي بقر قيسيا فجعل شباب بني عامر يتعجبون من صلاته وطولها وانتسب لزفر أوزاعيا فقدم على زفر رجل من أهل الشام قد كان رأي عمران بن حطان بالشام عند روح بن زنباع فصافحه وسلم عليه فقال زفر للشامي أتعرفه قال نعم هذا شيخ من الازد فقال له زفر ازدى مرة وأوزاعي أخرى ان كنت خائفاً آمناك وان كنت عائلا أغنيناك فقال ان الله هو المغنى وخرج من عنده وهو يقول

ان التي أصبحت يعيي بها زفر * أعيت عناء على روح بن زنباع (٤)
أمسي يسائلنى حولا لاخبره * والناس من بين مخدوع وخداع
حتى إذا انجذمت منى حبائله * كف السؤال ولم يولع باهلاع
فاكفف كما كف روح انني رجل * اما صريح واما فقعة القاع

---

(١) وروى * حتي أردت بي العظمي فأدركني * ماادرك الناس من خوف ابن مروان *

(٢) ورري فى النائبات خطوبا ذات الوان (٣) وروى الولاية (٤) وروى ان التي أصبحت يعيي بها زفرا عيت عياء على روح بن زنباع * قال أبوالعباس أنشدنيه الرياشى اعيا عياها على روح ابن زنباع وانكره كما انكرناه لانه قصر الممدود وذلك فى الشعر جائز ولا يجوز مد المقصور اه وهذه مسئلة خلاف قال في التوضيح واختلفوا في جواز مد المقصور للضرورة فأجازه الكوفيون ومنعه البصريون والابيات في الكامل وروايته تخالف بعض رواية أبي الفرج

أما الصلاة فاني غير تاركها * كل امرئ للذي يعني به ساع
فاكفف لسانك عن هزئ ومنلتي * ماذا تريد إلى شيخ لأوزاع
أكرم بروح بن زنباع وأسرته * قوما دعا أوليهم للعلا داع
جاورتهم سنة فيما دعوت به * عرضي صحيح ونومي غير تهجاع
فاعمل فانك منعى بحادثة * حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم خرج فنزل بعمان بقوم يكثرون ذكر أبي بلال مرداس بن أدية ويثنون عليه ويذكرون فضله فأظهر فضله ويسر أمره عندهم وبلغ الحجاج مكانه فطلبه فهرب فنزل في روذ ميسان طسوج من طساسيج السواد الي جانب الكوفة فلم يزل به حتي مات وقد كان نازلا هناك على رجل من الازد فقال في ذلك

نزلت بحمد الله فى خير أسرة * أسر بما فيهم من الانس والخفر
نزلت بقوم يجمع الله شملهم * ومالهم عود سوي المجد يعتصر
من الازد ان الازد أكرم اسرة * يمانية قربوا اذا نسب البشر

قال اليزيدى الانس بالكسر الاستئناس وقال الرياشى أراد قربوا فخفف قال

وأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر * بدوني فقالوا من ربيعة أومضر
أو الحي قحطان وتلك سفاهة * كما قال في روح وصاحبه زفر
* وما منهم الا يسر بنسبة * تصيرني منهم وان كان ذا نفر
فنحن بنو الاسلام والله واحد * وأولى عباد الله بالله من شكر(٢)

(أخبرني) اليزيدي قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعي عن المعتمر بن سليمان قال كان عمران ابن حطان رجلا من أهل السنة فقدم عليه غلام من عمان كانه نصل فقلبه عن مذهبه في مجلس واحد (أخبرني) اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا مسدد بن مسرهد قال حدثنا بشر بن المفضل عن مسلم بن علقمة عن محمد بن سيرين (وأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الحسين ابن عليل العنزى قال حدثنا عمرو بن على القلاس وعباس العنبري ومحمد بن عبد الله المخزومي قالوا حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن بشر بن المفضل عن سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال تزوج عمران بن حطان امرأة من الخوارج فقيل له فيها فقال أردها عن مذهبها فذهبت هي به (نسخت من بعض الكتب) حدثنا المدائني عن جويرية قال كتب عيسي الحبطي الى رجل منهم يقال له أبو خالد كان يختلف عن الخروج مع قطري أو غيره منهم

أبا خالد انفر فلست بخالد * وما ترك الفرقان عذرا لقاعد
أتزعم ان الخارجين على الهدي * وأنت مقيم بين لص وجاحد

فكتب اليه ما منعني عن الخروج الابناتي والحرب عليهن حين سمعت عمران بن حطان يقول

---

(٢) وهذه الابيات رواها في الكامل على مخالفة في بعض الالفاظ

لقد زاد الحياة الىّ حبا * بناتي انهن من الضعاف
ولولا ذاك قد سومت مهري * وفي الرحمن للضعفاء كاف

قال فجاس عيسى يقرأ الايات ويبكي ويقول صدق أخى ان في ذلك لعذرا له وان في الرحمن للضعفاء كافيا (وقال هارون) أخذت من خط أبي عدنان أخبرني أبو ثروان الخارجي قال سمعت أشياخ الحي يقولون اجتمت الشعراء عند عبد الملك ابن مروان فقال لهم أبقى أحد أشعر منكم قالوا لا فقال الاخطل كذبوا يا أمير المؤمنين قد بقي من هو أشعر منهم قال ومن هو قال عمران بن حطان قال وكيف صار أشعر منهم قال لانه قال وهو صادق ففاقهم فكيف لو كذب كما كذبوا انتهي (اخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا مهرويه عن ابن أبي سعد عن احمد بن محمد بن على بن حمزة الخراساني عن محمد بن يعقوب بن عبد الوهاب عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبي الاسود محمد ابن عبد الرحمن القاري عن الزهرى عن أبيه أن غزالة الحرورية لما دخلت على الحجاج هي وشبيب الكوفه تحصن منها وأغلق عليه قصره فكتب اليه عمران بن حطان وقد كان الحجاج لج في طلبه فقال

أسد على وفي الحروب نعامة * ربداء تجفل من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغي * بل كان قلبك في جناحي طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس * تركت مدابره كأمس الدابر

ثم لحق بالشأم فنزل على روح بن زنباع (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد ابن خالد أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد المهلبي قال حدثنا جرير بن حازم قال كان عمران بن حطان أشد الناس خصومة للحرورية حتي لقيه أعرابي حروري فخاصمه فخصمه فصار عمران حرورياً ورجع عن رأيه قال جرير بن حازم كان الفرزدق يقول لقد أحسن بنا ابن حطان حيث لم يأخذ فيما أخذنا فيه ولو أخذ فيما أخذنا فيه لاسقطنا يعني لجودة شعره (نسخت من كتاب ابن سعد) قال أخبرني الحسن بن عليل العنزى قال أخبرني احمد بن عبد الله بن سويد بن منجوف السدوسى قال أخبرنى أحمد بن مؤرج عن أبيه قال حدثني به تميم بن سوادة وهو ابن أخت مؤرج قال حدثنى أبو العوام السدوسى قال كان مالك المذموم رجلا من بني عامر بن ذهل وكان من الخوارج وكان الحجاج يطلبه قال أبو العوام فدخلت عليه يوماً وهو في تواريه فأنشدني يقول

ألم يأن لى يا قلب أن أترك الصبا * وان أزجر النفس اللجوج عن الهوي
وما عذر من يعمي وقد شاب رأسه * ويبصر أبواب الضلالة والهدى
ولو قسم الذنب الذي قد أصبته * على الناس خاف الناس كلهم الردى
* وان جن ليل كان بالليل نائما * واصبح بطال العشيات والضحي

قال فلما فرغ من انشادها قال سيغلبني عليها صاحبكم يعني عمران بن حطان فكان كذلك لما شاعت رواها الناس لعمران وكان لا يقول أحد من الشعراء شعرا الانسب اليه لشهرته الا من كان مثله في الشهرة مثل قطري وعمر القنا وذويهما قال ثم هرب الى اليمامة من الحجاج فنزل بحجر فاداه الى بني حكام الحنفيون فقال

طيروني من البلاد وقالوا * مالك النصف من بني حكام
ناق سيري قدجدخفا بناالسير * وكوني جوالةفي الزمام
فمتى تلقني يد الملك الاسود تستيقني بأن لا تضام *
قدأراني ولى من الحاكم النصف * بحد السنان أو بالحسام

قال والملك الاسود ابراهيم بن عربى والى اليمامة لعبدالملك وكان ابن حكام على شرطته قال

* ومنينا بطمطم حبشي * حالك الوجنتين من آل حام
* لايبالى اذا تضلع خمرا * أبحل رماك أو بحرام *

قال العنزي فأخبرني محمد بن ادريس بن سليمان بن أبي حفصة عن أبيه قال كان مالك المذموم من أحسن الناس قراءة للقرآن فقرأ ذات ليلة فسمعت قراءته امرأة من آل حام فرمت بنفسها من فوق سطح كانت عليه فسمع الصوت أهلها فأتوه فضربوه ضربات فاستعدي عليهم ابراهيم بن عربى وكان عبد الله بن حكام على شرطته فلم يعده عليهم فهجاه بالابيات الماضية وهجاه بقصيدته التي أولها

دار سلمي بالجزع ذي الاطام * خبرينا سقيت صوب الغمام

وهي طويلة ينسبونها أيضا الى عمران بن حطان (أخبرني) أحمد بن الحسين الاصبهاني ابن عمي قال حدثني أبو جعفر بن رستم الطبرى النحوي قال حدثنا أبو عثمان المازني قال حدثنا عمرو بن ترمذة قال مر عمران بن حطان على الفرزدق وهو ينشد والناس حوله فوقف عليه ثم قال

أيها المادح العباد ليعطي * ان لله ما بايدى العباد
فاسئل الله ما طلبت اليهم * وارج فضل المقسم العواد
لاتقل في الجواد ماليس فيه * وتسمي البخيل باسم الجواد

فقال الفرزدق لولا أن الله عز وجل شغل عنا هذا برأيه للقينا منه شراً وقال هرون بن الزيات (أخبرني) عبد الرحمن بن موسى الرقى قال حدثنا أحمد بن محمد وحميد بن سليمان بن حفص بن عبد الله بن أبي جهم بن حذيفة بن هاشم العدوي قال حدثنا يزيد بن مرة عن أبي عبيدة معمر ابن المثنى عن عيسى بن يزيد بن بكير المدني قال اجتمع عند مسلمة بن عبد الملك ناس من سماره فيهم عبد الله بن عبد الاعلى الشاعر فقال مسلمة أي بيت قالته العرب أوعظ وأحكم فقال له عبد الله قوله

صباماصباحتى علاالشيب رأسه * فلما علاه قال للباطل ابعد

فقال مسلمة انه والله ماوعظني شعر قط ماوعظني شعر ابن حطان حيث يقول

فيوشك يوم أن يقارن ليلة * يسوقان حتفاراح نحوك أوغدا

فقال بعض من حضر أما والله لقد سمعته أجل الموت ثم أفناه وما صنع هذا غيره فقال مسلمة وكيف ذاك قال قال

لا يعجز الموت شيء دون خالقه * والموت فان اذا ماناله الاجل
وكل كرب أمام الموت متضع * للموت والموت فيما بعده جلل

فبكى مسلمة حتى اخضلت لحيته ثم قال رددها عليّ فرددها عليه حتى حفظها (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا منيع بن أحمد بن مؤرج السدوسي عن أبيه عن جده قال تزوج عمران بن حطان حمزة بنت عمه ايردها عن مذهب الشراة فذهبت به الى رأيهم فجعل يقول فيها الشعر فما قال فيها

يا حمز اني على ما كان من خلقي * مثن بخلات صدق كلها فيك

الله يعلم اني لم أقل كذبا * فيما علمت وأني لا أزكيك

(أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن موسى وحدثني بعض أصحابنا عن العمري عن الهيثم بن عدى أن امرأة عمران بن حطان قالت له ألم تزعم أنك لا تكذب في شعرك قال بلى قالت أفرأيت قولك

وكذاك مجزأة بن ثور * كان أشجع من أسامه

أيكون رجل أشجع من الاسد قال نعم أن مجزأة بن ثور فتح مدينة كذا والاسد لا يقدر على فتح مدينة

صوت

نديميّ قد خف الشراب ولم أجد * له سورة في عظم رأسي ولا جلدي

نديمي هذى غمهم فاشربانها * ولا خير في شرب يكون على صرد

الشعر لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي والغناء لابن سريج خفيف ثقيل

أخبار عمارة بن الوليد ونسبه

عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وهذا أحد أزواد الركب (١) ويقال له الوحيد وكان أزواد الركب لا يمر عليهم أحد الا قروه وأحسنوا ضيافته وزودوه ما يحتاج اليه لسفره وكان عمارة بن الوليد فخوراً معناً متعرضاً لكل ذي عارضة من قريش فأخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا الزبير بن بكار عن الحزامي قال مر عمارة بن الوليد بمسافر بن أبي عمر فوقف عليه وهو منتش فقال

خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والازر

كابرا كنا أحق به * حين صيغ الشمس والقمر

فأجابه مسافر بن أبي عمرو بن أمية فقال

---

(١) قوله وهذا احد ازواد الركب الخ نقل البغدادي عن ابن بكار في انساب قريش كان ازواد الركب من قريش ثلاثة مسافر بن ابي عمرو بن امية الثاني زمعة بن الاسود الثالث ابو امية ابن عبد شمس وإنما قيل لهم ازواد الركب انهم كانوا اذا سافروا لم يتزود معهم احد ولم يسم بذلك غير هؤلاء الثلاثة اه

أعمار بن الوليد لقد * يذكر الشاعر من ذكره
هل أخو كأس محففها * وموق صحبه سكره
ومجيهم اذا شربوا * ومقل فيهم هذره
خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والحبره
كابرا كنا أحق به * كل حي تابع أثره

(أخبرني) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية أن عمارة بن الوليد خطب امرأة من قومه فقالت لا أتزوجك أو تترك الشراب والزنا قال أما الزنا فأتركه وأما الشراب فلا أتركه ولا استطيع ثم اشتد وجده بها فحلف أن لا يشرب فتزوجها ومكث حينا لا يشرب ثم انه لبس ذات يوم حلته وركب ناقته وخرج يسير فمر بخمار وعنده شرب يشربون فدعوه فدخل عليهم وقد انفدوا ما عندهم فقال للخمار أطعمهم ويلك فقال ليس عندي شئ فنحر لهم ناقته فأكلوا منها فقال اسقهم ولم يكن معهم شئ يشربون فسقاهم ببردته ومكثوا أياماً ذوات عدد ثم خرج فأتي اهله فلما رأته امرأته قالت له الم تحلف الا تشرب ولامته فقال

ولسنا بشرب أم عوف اذا انتشوا * ثياب الندامي عندهم كالغنائم
* ولكننا يا أم عمر نديمنا * بمنزلة الريان ليس بعائم *
اسرك لما صرع القوم نشوة * ان اخرج منها سالماً غير غارم
خلياً كأني لم اكن كنت فيهم * وليس الخداع مرتضي في التنادم

(أخبرني) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمري عن أبى عوانة عن عبد الملك بن عمير ان عمر بن الخطاب قسم بروداً في المهاجرين قال العمري هكذا ذكر أبو عوانة وقد حدثني الهيثم عن ابى يعقوب الثقفى عن عبد الملك بن عمير قال أخبرني عمن شهد ذلك ان عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي بعث الى عمر بن الخطاب بحلل من اليمن فقال عمر على بالمحمدين فأتي بمحمد بن ابى بكر ومحمد بن جعفر بن ابى طالب ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن حاطب بن أبى بلتعة ومحمد ابن حاطب اخي خطاب وكلهم سماه النبي صلى الله عليه وسلم محمدا فأقبلوا فاطلع على محمد بن خطاب فيها فقال له عمر ياشيبة معمر يعني عما له قتل يوم بدر اكفف وكان زيد بن ثابت الانصارى عنده فقال له عمر أعطهم حلة فنظر الي افضلها وكانت أم احدهم عنده فقال عمر ما هذا فقال لفلان الذى هو ربيبه فقال عمر أردده وتمثل بقول عمارة بن الوليد

اسرك لما صرع القوم نشوة * أن اخرج منها سالماً غير غارم
خليا كاني لم اكن كنت فيهم * وليس الخداع مرتضى في التنادم

وقال أبو عوانة من تصافي التنادم ثم امر بالبرود فغطيت بثوب ثم خللها ثم قال أدخل امرؤ يده فأخذ حلته وماقسم له

صوت

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

فاقبل من الدهر ما اتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه
لكل هم من الهموم سعه * والصبح والمسي لافلاح معه

الشعر للاضبط بن قريع والغناء لاحمد بن يحيي المكي ثقيل اول بالسبابة في مجري البنصر من روايته وسمعناه يغني في طريقة خفيف رمل فسألت عنه ذكاء وجه الرزة فذكر انه سمعه من محمد بن يحيي المكي في هذه الطريقة ولم يعرف صانعه ولا سأل عنه

أخبار الاضبط ونسبه

(اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن طاهر قال قال ابو محلم اخبرني ضرار بن عيينة احد بني عبد شمس قال كان الاضبط بن قريع مفركا كان إذا اتى في الحرب تقدم امام الصف ثم قال.

انا الذي تفركه حلائله * ألا فتي ممشق انازله

قال فاجتمع نساؤه ذات ليلة يسمرن فتعاقدن على ان يصدقن الخبر عن فرك الاضبط فاجمعن ان ذلك لانه بارد الكمرة فقالت لاحداهن خالتها اتعجز احداكن اذا كانت ليلته منها تسخن كمرته بشيء من دهن فلما سمع قولها صاح يا آل عوف يا آل عوف فثار الناس وظنوا انه قد أتى فقالوا له ما حالك فقال أوصيكم بان تسخنوا الكمرة فانه لاحظوة لبارد الكمرة فانصرفوا يضحكون وقالوا تباً لك ألهذا دعوتنا قال ابو محلم كانت ام الاضبط عجيبة بنت دارم بن مالك بن حنظلة وخالته الطم بنت دارم بن جشم وعبشمس ابني كعب بن سعد تحارب بنو الطم قوما من بني سعد فجعل الاضبط يدس اليهم الخيل والسلاح ولا يصرح بنصرتهم خوفا من أن يتحزب قومه حزبين معه وعليه وكان يشير عليهم بالرأي فاذا أبرمه نقضوه وخالفوا عليه وأروه مع ذلك انهم على رأيه فقال في ذلك

لكل هم من الهموم سعه * والمسي والصبح لا فلاح معه
لا تحقرن(١) الفقير علك أن * تركع يوما والدهر قد رفعه
وصل حبال البعيدان وصل الحبـ * ـل وأقص القريب ان قطعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
ما بال من غيه مصيبك لا * يملك شيئاً من أمره وزعه
حتي اذا ما انجات غوايته * أقبل يلحي وغيه فجعه
أذود عن نفسه ويخدعني * ياقوم من عاذري من الخدعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عيناً بعيشه نفعه

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الخراز عن المدائني قال كان الاضبط بن قريع قد تزوج

(١) والرواية المشهورة لا تهين بدل لا تحقرن وبهذه الرواية يستشهد النحويون في باب نوني التوكيد قال العيني لا تهين بكسر الهاء وسكون الياء آخر الحروف وبالنون واصله لا تهينن بنونين اولاها مفتوحة فحذفت النون الخفيفة لما استقبلها ساكن اه

إمرأة على مال ووصيفة فنشزت عليه ففارقها ولم يعطها ما كان ضمن لها فلما احتملت أنشأ يقول

ألم ترها بانت بغير وصيفة * اذا ما الغواني صاحبتها الوصائف
ولكنها بانت شموس بزبة * منممة الاخلاق حدباء شارف
لو ان رسول اللهو سلم واقفا * عليها الرامت وصله وهو واقف

(اخبرنا) وكيع قال حدثنا ابن ابي سعيد قال حدثنا الجماز قال انشدت ابا عبيدة وخلفا الاحمر شعر الاضبط

وصل حبال البعيد ان وصل الحبـ * ـل وأقص القريب ان قطعه

فما عرفا منه الا بيتاً وعجز بيت فالبيت الذي عرفاه * فاقبل من الدهر ما اتاك به * والعجز * ياقوم من عاذري من الخدعه * والخدعه قوم من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم

صوت

وما انا في امري ولا في خصومتي * بمهتضم حقي ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي عند جناية * ولا خائف مولاي من شر ما أجني

الشعر لاعشي بني ربيعة والغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو

أخبار الاعشي ونسبه

الاعشي اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن ابي ربيعة بن ذهل ابن شيبان بن ثعلبة الحصين بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار شاعر اسلامي من ساكني الكوفة وكان مرواني المذهب شديد التعصب لبنى امية (اخبرنى) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي محمد ابن عبيد الله بن محمد بن حبيب واخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن عمه العباس بن هشام عن ابيه قالا قدم اعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما الذي بقي منك قال أنا الذي اقول

وما انا في امري ولا في خصومتي * بمهتضم حقي ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي عند جناية * ولا خائف مولاي من شر ما أجني
وان فؤادا بين جنبي عالم * بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
وفضلني في الشعر واللب انني * اقول على علم واعرف من اعني
فاصبحت اذ فضلت مروان وابنه * على الناس قد فضلت خير أب وابن

فقال عبد الملك من يلومني على هذا وامر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشر فرائض من الابل واقطعه الف جريب وقال له امض الى زيد الكاتب يكتب لك بها واجري له على ثلاثين عيلا فأتي زيدا فقال له ائتني غدا فأتاه فجعل يردده فقال له

يازيد يافداك كل كاتب * فى الناس بين حاضر وغائب
هل لك فى حق عليك واجب * في مثله يرغب كل راغب
وانت عف طيب المكاسب * مبرأ من عيب كل عائب
ولست ان كفيتني وصاحب * طول غدو ورواح دائب
وسدة الباب وعنف الحاجب * من نعمة اسديتها بخائب

فأبطأ عليه زيد فاتى سفيان بن الابرد الكلبي فكلمه سفيان فأبطأ عليه فعاد الى سفيان فقال له

عد إذ بدأت بحسنى فأنت لها * ولا تكن من كلام الناس هيابا
واشفع شفاعة انف لم يكن ذنبا * فان من شفعاء الناس اذنابا

فاتي سفيان زيد الكاتب فلم يفارقه حتي قضي حاجته قال محمد بن حبيب دخل اعشي بنى ابي ربيعة على عبد الملك وهو يتردد في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجد فقال له يا أمير المؤمنين مالى أراك متلوما ينهضك الحزم ويقعدك العزم وتهم بالاقدام وتجنح إلي الاحجام انفذ لنصرتك وامض رأيك وتوجه إلى عدوك فجدك مقبل وجده مدبر وأصحابه له ماقتون ونحن لك محبون وكلمتهم مفترقة وكلمتنا عليك مجتمعة والله مانؤتى من ضعف جنان ولا قلة أعوان ولا يثبطك عنه ناصح ولا يحرضك عليه غاش وقد قلت في ذلك أبياتا فقال هاتها فانك تنطق بلسان ودود وقلب ناصح فقال

آل الزبير من الخلافة كالتى * عجل النتاج بحملها فأحالها
أوكالضعاف من الحمولة حملت * مالا تطيق فضيعت أحمالها
قوموا اليهم لاتناموا عنهم * كم للغواة أطلتموا امهالها
ان الخلافة فيكموا لافيهم * مازلتمو أركانها وثمالها
أمسوا على الخيرات قفلا مغلقا * فانهض بيمنك فافتتح أقفالها

فضحك عبد الملك وقال صدقت يا أبا عبد الله إن أبا خبيب لقفل دون كل خير ولا نتأخر عن مناجزته إن شاء الله ونستعين الله عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل وأمر له بصلة سنية قال ابن حبيب كان الحجاج قد جفا الاعشي واطرحه لحالة كانت عند بشر بن مروان فلما فرغ الحجاج من حرب الجماجم ذكر فتنة ابن الاشعث وجعل يوبخ أهل العراق ويؤنبهم فقال من حضر من أهل البصرة ان الريب والفتنة بدآ من أهل الكوفة وهم أول من خلع الطاعة وجاهر بالمعصية فقال أهل الكوفة لابل أهل البصرة اول من اظهر المعصية مع جرير بن هميان السدوسي اذ جاء من الهند وا كثروا من ذلك فقام اعشي بني ابي ربيعة فقال اصلح الله الامير لابراء من ذنب ولا ادعاء على الله فى عصمة لاحد من المصرين قد والله اجتهدوا جميعا في قتالك فأبى الله الا نصرك وذلك انهم جزعوا وصبرت وكفروا وشكرت وغفرت اذ قدرت فوسعهم عفو الله وعفوك فنجو فلولا ذلك لبادوا وهلكوا فسر الحجاج بكلامه وقال له جميلا وقال تهيأ للوفادة الى أمير المؤمنين حتى يسمع هذا منك كفاحا انتهي (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد بن اسحق عن ابيه قال بلغ الحجاج ان اعشى بنى ابي ربيعة رثي عبدالله بن الجارود فغضب عليه فقال يعتذر اليه

ابيت كاني من حذارابن يوسف * طريد دم ضاقت عليه المسالك

ولو غير حجاج اراد ظلامتي * حمتنى من الضيم السيوف الفواتك

وفتيان صدق من ربيعة قصرة * اذا اختلفت يوم اللقاء النيازك

يحامون عن احسابهم بسيوفهم * وأرماحهم واليوم اسود حالك

(اخبرني) ابو الحسن الاسدى قال حدثني عبد الله بن على بن سويد بن منجوف عن ابن مؤرج عن ابيه قال دخل اعشى بني ابي ربيعة على عبد الملك بن مروان فانشده قوله

رأيتك امس خير بنى معد * وانت اليوم خير منك امس

وانت غدا تزيد الضعف ضعفا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

فقال له من اي بنى ابي ربيعة انت قال فقلت له من بني امامة قال فان امامة ولد رجلين قيناً وحارثة فأحدهما نجم والآخر خمل قال قلت انا من ولد حارثة وهو الذى كانت بكر توجته قال فقام بمخصرة في يده فغمز بها في بطني ثم قال ياأخا بني ابي ربيعة هموا ولم يفعلوا فاذا حدثتنى فلا تكذبني فجعلت له عهدا الا احدث قرشيا بكذب ابدا (أخبرنى) عمي قال حدثنا ابن ابي سعد قال حدثني احمد بن الهيثم الشامي قال حدثنى ابو فراس محمد بن فراس عن الكلبي قال اتي اعشي بني ابى ربيعة اسماء بن خارجة فامتدحه فأعطاه وكساه فقال

لاسماء بن خارجة بن حصن * على عبء النوائب والغرامه

اقل تعللا يوما وبخلا * على السؤّال من كعب بن مامه

ومصقلة الذى يبتاع بيعاً * ربيحا فوق ناجية بن سامه

قال الكلبي جعل ناجية رجلا وهي امراة لضرورة الشعر قال ابو فراس فحدثنى الكلبي عن خداش قال دخل أعشي بني أبى ربيعة على سليمان بن عبد الملك وهو ولى عهد فقال

اتينا سليمان الامير نزوره * وكان امراء يحيي ويكرم زائره

اذا كنت في النجوي به متفردا * فلا الجود مخليه ولا البخل حاضره

فلا شافعي سؤاله من ضميره * على البخل ناهيه وبالجود آمره

فاعطاه واكرمه وامر كل من كان بحضرته من قومه ومواليه بصلته فوصلوه فخرج وقد ملأ يديه

صوت

نأتك امامة الا سؤالا * والا خيالا يوافي خيالا

يوافي مع الليل ميعادها * ويأبي مع الصبح الا زيالا

فذلك يبذل من ودها * ولو شهدت لم تواتِ النوالا

فقد ريع قلبي اذ اعلنوا * وقيل اجد الخليط الزيالا

الشعر لعمرو بن قميئة والغناء لحنين خفيف رمل بالوسطي من رواية احمد بن يحيى المكي وذكر الهشامي وغيره انه من منحول يحيي الى حنين

أخبار عمرو بن قميئة ونسبه

هو فيما ذكر ابو عمرو الشيباني عن ابى برزة عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصي بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار قال ابن الكلبي ليس من العرب من له ولد كل واحد منهم قبيلة مفردة قائمة بنفسها غير ثعلبة بن عكابة فانه ولد أربعة كل واحد منهم قبيلة شيبان بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وقيس بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وذهل بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وكان عمرو بن قميئة من قدماء الشعراء في الجاهلية ويقال انه أول من قال الشعر من نزار وهو أقدم من امريء القيس ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه الى قيصر لما توجه اليه فمات معه في طريقه وسمته العرب عمرا الضائع لموته في غربة وفي غير أرب ولامطلب (نسخت خبره) من روايتى أبى عمرو الشيباني ومؤرج وأخبرني ببعضه الحسن بن على عن أبيه عن ابن أبي سعد عن ابن الكلبي فذكرت ذلك في مواضعه ونسبته الى رواته قالوا جميعا كان عمرو بن قميئة شاعرا فحلا متقدما وكان شابا جميلا حسن الوجه مديد القامة حسن الشعرة ومات أبوه وخلفه صغيرا فكفله عمه مرثد بن سعد وكانت سبابتا قدميه ووسطياهما ملتصقتين وكان حيه محبا له معجبا به رفيقا عليه (وأخبرنى) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا أبو عمر العمرى عن لقيط وذكر مثل ذلك سائر الرواة أن مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قميئة كانت عنده امرأة ذات جمال فهويت عمرا وشغفت به ولم تظهر له ذلك فغاب مرثد لبعض أمره وقال لقيط فى خبره مضي يضرب بالقداح فبعثت امرأته الى عمرو تدعوه على لسان عمه وقالت للرسول ائتني به من وراء البيوت ففعلت فلما دخل أنكر شأنها فوقف ساعة ثم راودته عن نفسه فقال لقد جئت بأمر عظيم وما كان مثلى ليدعي لمثل هذا والله لولم امتنع من ذلك وفاء لعمى لامتنعت منه خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عني في العرب قالت والله لتفعلن أولأسوأنك قال الى المساءة تدعيني ثم قام فخرج من عندها وخافت أن يخبر عمه بما جري فأمرت بجفنة فكفئت على أثر عمرو فلما رجع عمه وجدها متغضبة فقال لها مالك قالت ان رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستامنى نفسي ويريد فراشك منذ خرجت قال من هو قالت أما أنا فلا أسميه ولكن قم فافتقد أثره تحت الجفنة فلما رأي الأثر عرفه قال مؤرج في خبره فحدثني أبو برزة وعلقمة بن سعد وغيرهما من بني قيس ابن ثعلبة قالوا وكان لمرثد سيف يسمى ذا الفقار فأتي ليضربه به فهرب فاتي الحيرة فكان عند اللخميين ولم يكن يقوى على بنى مرثد لكثرتهم وقال لعمرو بن هندان القوم اطردونى فقال له مافعلوا الاوقد أجرمت وانا أفحص عن أمرك فان كنت مجرما رددتك الى قومك فغضب وهم بهجائه وهجاء مرثد ثم اعرض عن ذلك ومدح عمه واعتذر اليه انتهى (واما ابو عمرو) فانه قال لما سمع مرثد بذلك هجر عمرا واعرض عنه ولم يعاتبه لموضعه من قلبه فقال عمرو يعتذر الى عمه

خليلى لاتستعجلا ان تزودا * وان تجمعا شملى وتنتظرا غدا

* فما لبني بوما بسائق مغنم * ولا سرعتي يوما بسائقة الردا
وان تنظراني اليوم اقض لبانة * وتستوجبا منا على وتحمدا
لعمرك مانفس بجد رشيدة * تؤامرني سوء لاصرم مرثدا
وان ظهرت مني قوارص جمة * وافرغ من لؤمي مرارا واصعدا
على غير جرم ان اكون جنيته * سوي قول باغ كادني فتجهدا
لعمري لنعم المرء تدعو بخلة * اذا ما المنادى في المقامة نددا
عظيم رماد القدر لامتعبس * ولا مؤيس منها اذا هو اوقدا
وان صرحت كحل وهبت عرية * من الريح لم تترك من المال مرقدا
صبرت على وطء الموالى وخطبهم * اذا ضن ذوالقربي عليهم واخمدا

يعني أخمد ناره بخلا وروي اجد الجمد البخيل

ولم يحم فرج الحي الا محافظ * كريم المحيا ماجد غير اجردا

الاجرد الجمد اليد البخيل (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل ابن اسحق عن الهيثم بن عدي قال سال رجل حماد الرواية بالبصرة وهو عند بلال بن ابي بردة من اشعر الناس قال الذى يقول

رمتني بنات الدهر من حيث لااري * فما بال من يرمي وليس برام

قال والشعر لعمرو بن قميئة قال على بن الصباح في خبره عن ابن الكلبي وعمر ابن قميئة تسعين سنة فقال لما بلغها

كاني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عنان لجام
على الراحتين مرة وعلى العصا * أنوء ثلاثاً بعدهن قيام *
رمتني بنات الدهر من حيث لااري * فما بال من يرمي وليس برام
فلو ان ماأرمي بنبل رميتها * ولكنما أرمي بغير سهام
إذا مارآني الناس قالوا الم يكن * حديثا جديد البري غير كهام
وأفني وما أفنى من الدهر ليلة * ولم يفن ما أفنيت سلك نظام
واهلكني تأميل يوم وليلة * وتأميل عام بعد ذاك وعام

اخبرني الحسين بن يحيي قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي حدثنا الهيثم بن عدى عن مخلد عن الشعبي قال دخلت على عبد الملك بن مروان في علته التي مات فيها فقلت كيف تجدك يا امير المؤمنين فقال اصبحت كما قال عمرو بن قميئة

كاني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عنان لجام
رمتني بنات الدهر من حيث لاأري * فكيف بمن يرمي وليس برام
* فلو أنها نبل اذالاتقيتها * ولكنما أرمي بغير سهام
وأهلكني تأميل يوم وليلة * وتأميل عام بعد ذاك وعام

فقلت لست كذلك يا أمير المؤمنين وهذا كما قال لبيد

قامت تشكى الى الموت مجهشة * وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فان تزادي ثلاثاً تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانين *

فعاش حتي بلغ التسعين فقال

كأني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

فعاش والله حتى بلغ مائة وعشرين فقال

وغنيت سبتا قبل مجرى داحس * لو كان للنفس اللجوج خلود

ويروى دهرا قبل مجرى داحس فعاش حتي بلغ مائة وأربعين سنة فقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

فتبسم عبدالملك وقال لقد قويت من نفسي بقولك ياعامر واني لأجد خفا ومابي من بأس وأمرلى بصلة وقال لى اجلس ياشعبي لحدثني مابينك وبين الليل فجلست فحدثته حتي أمسيت وخرجت من عنده فما أصبحت حتى سمعت الواعية في داره (أخبرني) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السامى عن اسحق بن مرار الشيباني قال نزل امرؤ القيس ابن حجر ببكر بن وائل وضرب قبته وجلس اليه وجوه بكر بن وائل فقال لهم هل فيكم أحد يقول الشعر فقالوا مافينا شاعر الا شيخ قد خلا من عمره وكبر قال فاتوني به فأتوه بعمرو بن قميئة وهو شيخ فانشده فأعجب به فخرج به معه الى قيصر واياه عني امرؤ القيس بقوله

بكي صاحبي لما رآي الدرب دونه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لاتبك عينك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وقال مؤرج في هذا الخبر ان امرؤ القيس قال لعمرو بن قميئة في سفره ألا تركب الى الصيد فقال عمرو

شكوت اليه انني ذو جلالة * واني كبير ذو عيال مجنب
فقال لنا أهلا وسهلا ومرحبا * إذا سركم لحم من الوحش فاركبوا

صوت

يا أح من حر الهوى انما * يعرف حر الحب من حربا
أصبحت للحب أسيرا فقد * صعدني الحب وقد صوبا
لاشك اني ميت حسرة * ان لم أزر قبل غد زينبا
تلك التي ان نلتها لم أبل * من شرق الدهر أو غربا

الشعر للمؤمل بن جميل بن يحيي بن أبي حفصة بن عمرو بن مروان بن أبي حفصة والغناء لابن جامع رمل بالوسطي عن ابراهيم والهشامى

أخبار المؤمل بن جميل

قد مضى نسب أبي حفصة في اخبار مروان وكان يحيي بن أبي حفصة يكنى أبا جميل والمؤمل

ابن أبي جميل يكني أبا جميل وأم جميل اميرة بنت زياد بن هوذة بن شماس بن لأى من بنى أنف الناقة الذين يمدحهم الحطيئة وأم المؤمل شريفة بنت المذاق بن الوليد بن طابة بن قيس بن عاصم المنقري وكان جميل يلقب قتيل الهوي لقب بذلك لقوله

قلن من ذاقات هذا اليماني * قتيل الهوي أبو الخطاب
قلن بالله أنت ذاك يقينا * لاتقل قول مازح لعاب
ان تكن أنت هو فانت منانا * خالياً كنت او مع الاصحاب

(أخبرني) بذلك يحيي بن على اجازة عن محمد بن ادريس بن سليمان عن أبيه وحكي أبو أحمد رحمه الله عن محمد بهذا الاسناد أن أباجميل اشتري غلاماً مدنيا مغنيا مجلوباً من موالى السند على البراءة من كل عيب يقال له المطرز فدعا أصحابا له ذات يوم ودعا شيخين من أهل اليمامة مغنيين يقال لاحدهما السائب وللآخر شعبة فلما أخذ القوم مجلسهم ومعهم المطرز اندفع الشيخان فغنيا فقال المطرز لابي جميل مولاه ويلك ياأبا جميل ياابن الزانية أتدري مافعلت ومن عندك فقال له ويلك أجننت مالك قال أما انا فأشهد انك تأمن مكر الله حين ادخلت منزلك هذين قال وبعثه يوما يدعو اصدقاء له فوجدهم عند رجل من اهل اليمامة يقال له بهلول وهو فى بستان له فقال لهم مولاي أبو جميل قد أرسلني أدعوكم وقد بلغتكم رسالته وإن شاورتموني أشرت عليكم فقالوا أشر علينا قال أرى أن لاتذهبوا اليه فمجلسكم والله أنزه من مجلسه وأحسن فقالوا له قد أطعناك قال وأخرى قال وما هى قال تحلفون على أن لاأبرح ففعلوا فأقام عندهم وغضب عليه أبو جميل يوما فبطحه فضربه وهو يقول ويلك أبا جميل اتق الله في الله الله في أمري أما علمت ويلك خبري قبل أن تشتريني قال وكان يبعثه الى بئر لهم عذبة في بستان له يستقى منها لهم ماء فكان يستقيه ثم يصبه لجيران لهم في حيهم ثم يستقى من بئر لهم غليظة فاذا أنكر مولاه قال له سل الغلمان اذا أتيت البستان هل استقيت منه فيسألهم فيجده صادقاً (حدثنا) يحيى بن محمد بن إدريس عن أبيه أن يحيى بن أبي حفصة زوج ابنه جميلا شريفة بنت المذاق بن الوليد بن طابة بن قيس بن عاصم فولدت له المؤمل بن جميل وكان شاعراً ظريفاً غزلا وكان منقطعاً الى جعفر بن سليمان بالمدينة ثم قدم العراق فكان مع عبد الله وذكره المهدي لحظي عنده وهو الذي يقول في شكاة اشتكاها عبد الله بن مالك

ظلت على الارض مظلمة * اذ قيل عبد الله قد وعكا
ياليت مابك بي وإن تلفت * نفسى لذاك وقل ذاك لكا

وهوا لذي يقول

ياأخ من حر الهوى إنما * يعرف حر الحب من جربا

وذكر الابيات التي تقدم ذكرها والغناء فيها

صوت

اني وهبت لظالمي ظامي * وغفرت ذاك له على علم
مازال يظلمني وأرحمه * حتى رثيت له من الظلم

الشعر لمساور الوراق والغناء لابراهيم بن أبي العبيس ثاني ثقيل بالوسطي أخبرني بذلك ذكاء وغيره

أخبار مساور ونسبه

هو مساور بن سوار بن عبد الحميد من آل قيس بن عيلان بن مضر ويقال إنه مولى جديلة من عدوان كوفي قليل الشعر من أصحاب الحديث ورواته وقد روى عن صدر من التابعين وروي عنه وجوه أصحاب الحديث (أخبرني) على بن طيفور بن غالب النسائى قال حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثنا حماد بن أسامة عن مساور الوراق قال حدثني جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال كأني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته يخطب وعليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا الاشنانداني عن الاصمعي قال كان قوم يجلسون الى ابن أبي ليلى فكتب قوم منهم لعيسى بن موسى وأشاروا عليه أن يشغلهم ويصلهم فأتي مساور الوراق فكلمه أن يجعله فيهم فلم يفعل فأنشأ يقول

أراك تشير بأهل الصلا * ح فهلا لك في الشاعر المسلم
كثير العيال قليل السؤا * ل عف مطاعمه معدم
يقيم الصلاة ويؤتي الزكا * ة وقد حاق العام بالموسم
وأصبح والله في قومه * وأمسى وليس بذي درهم

قال فقال ابن أبي ليلى لا حاجة لنا فيه فقال فيه مساور أبياتاً قال أبو بكر بن دريد كرهنا ذكرها صيانة لابن أبي ليلى (أخبرني) محمد قال حدثني التوزى قال كان مساور الوراق وحماد عجرد وحفص بن أبي ردة مجتمعين فجعل حفص يعيب شعر المرقش الاكبر فأقبل عليه مساور فقال

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل * وأنف كثيل العود عما تتبع
تتبعت لحنا في كلام مرقش * ووجهك مبني على اللحن أجمع

فقام حفص من المجلس خجلا وهاجره مدة (نسخت من كتاب عبيد الله اليزيدي) بخطه (حدثنا) سليمان بن أبي شيخ قال كان مساور الوراق من جديلة قيس ثم من عدوان مولى لهم فقال لابنه يوصيه

شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للقهود بثوم
ان القهود صفت لكل مشمر * دبر الجبين مصفر موسوم
احسن وصاحب كل قارئ ناسك * حسن التعهد للصلاة صؤوم
من ضرب حماد هناك ومسعر * وسماك العتكى وابن حكيم
وعليك بالغنوي فاجلس عنده * حتى تصيب وديعة ليتيم *
تغنيك عن طلب البيوع نسيئة * وتكف عنك لسان كل غريم
واذا دخلت على الربيع مسلماً * فاخصص شبابة منك بالتسليم

قال ففعل ما أوصاه به أبوه فلم يلبث مساور أن ولاه عيسى بن موسى عملا ودفع اليه عهده فانكسر

عليه الخراج فدفع الى بطين صاحب عذاب عيسى يستأديه فقال مساور

وجدت دواهر البقال اهنى * من القرنى والجدي السمين

وخيرا في الموقب حين تبلى * اذا كان المرد الى بطين

فكن ياذا المطيف بقاضينا * غدا من علم ذاك على يقين

وقل انهما اذا عرضا بمهد * برئت الى عرينة من عرين

فانك طالما بهرجت فيها * بمثل الخنفساء على الجبين

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال مر مساور الوراق بقبرة حميد الطوسي وكان له صديقاً فوقف عليها مستعبرا وأنشأ يقول

أبا غانم أما ذراك فواسع * وقبرك معمور الجوانب محكم

وما ينفع المقبور عمران قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا الرياشي قال حدثنا محمد بن الصباح عن سفيان بن عيينة (ونسخت هذا الخبر أيضا من بعض الكتب) ان حامد بن أبي يحيى البلخي حدث عن سفيان ابن عيينة وهذه الرواية أتم قال لما سمع مساور الوراق لغط أصحاب أبي حنيفة وصياحهم أنشأ يقول

كنا من الدين قبل اليوم في سعة * حتى بلينا بأصحاب المقاييس

قوم اذا اجتمعوا ضجوا كأنهم * ثعالب ضبحت بين النواويس

فبلغ ذلك أبا حنيفة وأصحابه فشق عليهم وتوعدوه فقال أبياتاً ترضيهم وهي

اذا ما الناس يوماً قايسونا * بآبدة من الفتيا ظريفه

أتيناهم بمقياس ظريف * مصيب من قياس أبي حنيفه

اذا سمع الفقيه بها وعاها * وأثبتها بحبر في صحيفه

فبلغ أباحنيفة فرضى قال مساور ثم دعينا الى وليمة بالكوفة في يوم شديد الحر فدخلت فلم أجد لرجلى موضعا من الزحام واذا أبو حنيفة في صدر البيت فلما رآني قال لي يامساور الي يامساور فجئت فاذا مكان واسع وقال لى اجلس فجلست فقلت فى نفسى نفعتني أبياتي اليوم قال وكان اذا رآني بعد ذلك يقول لى ههنا ههنا ويوسع الى جنبه ويقول ان هذا من أهل الأدب والفهم انتهى (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو المعمر عبد الأول بن مزيد أحد بني أنف الناقة قال كان مساور الوراق لايضيع حقاً لجاره فماتت بنته فلم يشهدها من جيرانه إلا نفر يسير فقال مساور في ذلك

تغيب عني كل جاف ضرورة * وكل طفيلى من القوم عاجز

سريع اذا يدعي ليوم وليمة * بطىء اذا ما كان حمل الجنائز

(أخبرني) محمد بن الحسن قال حدثنا عبد الأول قال قدم جار لمساور الوراق من سفر فجاءه يسلم عليه فقال ياجارية هاتي لأبي القاسم غداء فجاءت برغيف فوضعته على الخوان فمد يده يأكل مع مساور قال له ياأبا القاسم كل من هذا الخبز فما أكلت خبزاً أطيب منه فقال مساور في ذلك

ما كنت أحسب أن الخبز فاكهة * حتى رأيتك ياوجه الطابرزين

كأن لحيته فى وجهه ذنب * أو شعرة فوق بظر غير مختون

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال دخل مساور الوراق على أبي العيص الجرمي يعوده وكان صديقه فكلمه فلم يجبه فبكى مساور جزعاً عليه وأدني رأسه منه يكلمه فقال أبو العيص

أفي كل عام مرضة بعد نقهة * وتنعي ولا تنعي متي ذا الى متي

سيوشك يوم أن يجيء وليلة * يسوقان حتفاً راح نحوك أو غدا

فتمسى صريعاً لا تجيب لدعوة * ولا تسمع الداعي وان جد فى الدعا

ثم لم يلبث ان مات رحمه الله

صوت

تنامين عن ليلى وأسهره وحدي * وأنهي جفونى ان تبثك ماعندي

فان كنت ماتدرين ما قد فعلته * بنا فانظري ماذا على قاتل العمد

الشعر لسعيد بن حميد الكاتب والغناء لعريب خفيف ثقيل مطلق بالسبابة فى مجري الوسطي

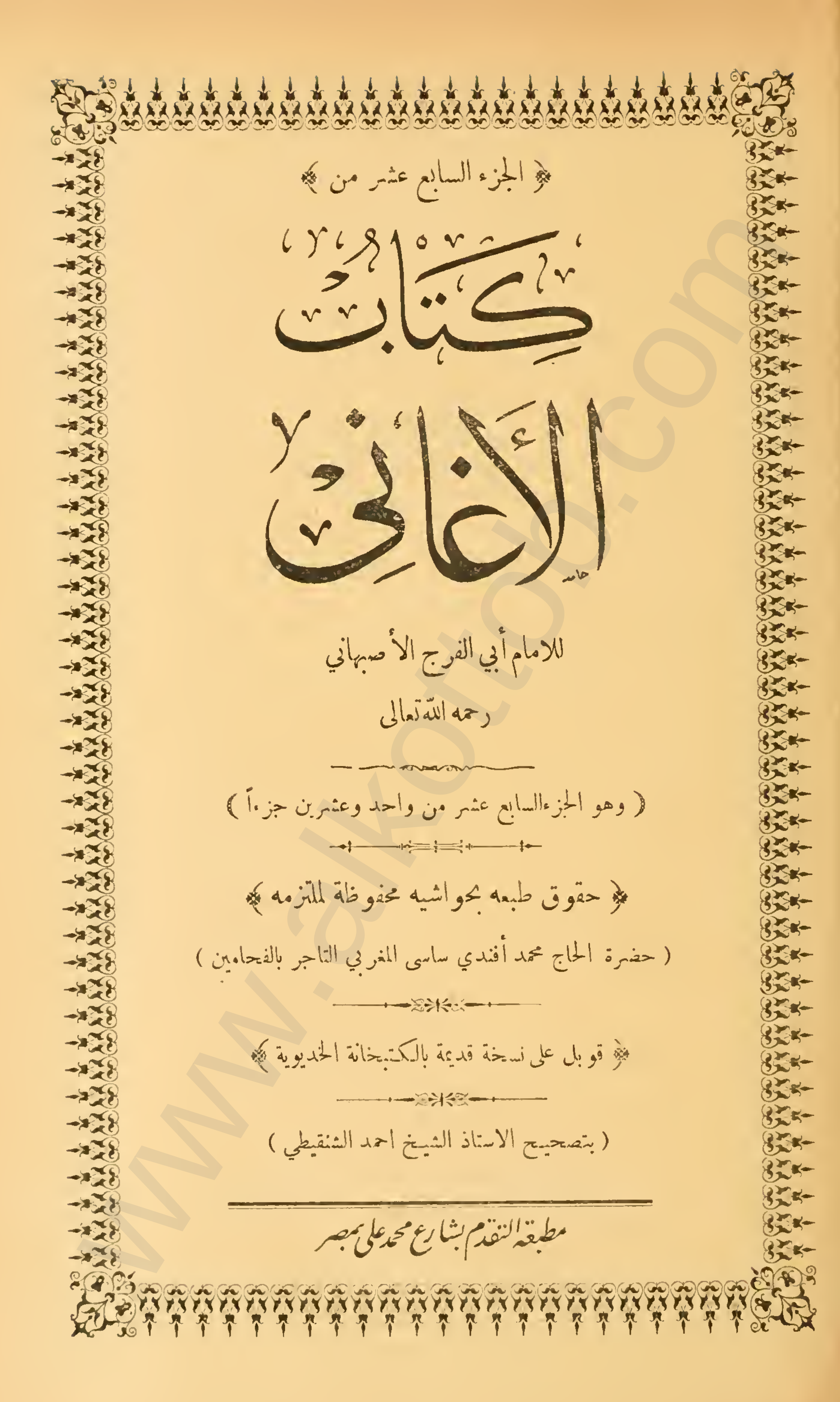
﴿ تم الجزء السادس عشر ويليه الجزء السابع عشر أوله أخبار سعيد بن حميد ونسبه ﴾

فهرست

(الجزء السادس عشر من كتات الاغاني للامام الاصبهاني)

صحيفة

تمت



﴿ الجزء السابع عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء السابع عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبار سعيد بن حميد ونسبه

سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر يكنى أبا عثمان من أولاد الدهاقين وأصله من النهروان الاوسط وكان هو يقول انه مولى بني سامة بن لؤي من أهل بغداد بها ولد ونشأ ثم كان يتنقل في السكنى بينها وبين سر من رأى كاتب شاعر مترسل حسن الكلام فصيح وكان أبوه وجهاً من وجوه المعتزلة فخالف أحمد بن أبي دواد في بعض مذهبه فأغرى به المعتصم وقال انه شعوبي زنديق فحبسه مدة طويلة ثم بانت براءته له أو للواثق بعده فخلى سبيله وكان شاعراً أيضاً فكان يهجو أحمد بن أبي دواد وأنشدنيها جماعة من أصحابنا قال

لقد أصبحت تنسب في أياد * بأن يكنى أبوك أبا دواد
فلو كان اسمه عمرو بن معدي * دعيت الى زبيد أو مراد
لئن أفسدت بالتخويف عيشي * لما أصلحت أصلك في أياد
وان تك قد اصبت طريف مال * فبخلك باليسير من التلاد

فذكر محمد بن موسى أن أبا يوسف بن الدقاق اللغوي أخبره أن حميد بن سعيد بن حميد دفع اليه ابنه سعيداً وهو صبي فقال له امض به معك الى مجالس ابن الاعرابي قال فحضرناه ذات يوم فأنشدنا أرجوزة لبعض العرب فاستحسنها ولم تكن معنا محبرة نكتبها منها فلما انصرفنا قلت له فاتتنا هذه الارجوزة فقال لم تفتك أتحب أن أنشدكها قلت نعم فأنشدنيها

وهي نيف وعشرون بيتاً قد حفظها عنه وإنما سمعها مرة واحدة فلقيت أباه من غد فقال لي كيف رأيت سعيداً قلت له انك أوصيتني به وأنا أسألك الآن أن توصيه بي فضحك وسألني عن الخبر فأعلمته فسر به (أخبرني) علي بن العباس بن أبي طلحة قال حدثني ابن أبي المدور قال دخل سعيد بن حميد يوماً على أبي العباس بن ثوابة وكان أبو العباس يعاتبه على الشغف بالغلمان المرد فرأى على رأسه غلاما أمرد حسن الوجه عليه منطقة وثياب حسان فقال له يا أبا العباس

أزعمت أنك لاتلوط فقل لنا * هذا المقرطق قائما مايصنع
شهدت ملاحته عليك بريبة * وعلى المريب شواهد لاتدفع

فضحك أبو العباس وقال خذه لابورك لك فيه حتى تستريح من عتبك (أخبرني) عمي رحمه الله قال قال لي محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات الكاتب كان سعيد بن حميد يهوى غلاماً له من أولاد الموالي فغاب عنه مدة ثم جاءه مسلماً فقال له غبت عني هذه المدة ثم تجيئني فلا تقيم عندي فقال له قد أمسينا فقال تبيت قال لا والله لا أقدر ولم يزل به حتى اتفقنا على أنه اذا سمع أذان العتمة انصرف فقال له قد رضيت ووضع النبيذ فجعل سعيد يحث السقي بالارطال فلما قرب وقت العتمة أخذ رقعة فكتب فيها الى امام المسجد وهو مؤذنه قوله

قل لداعي الفراق أخر قليلا * قد قضينا حق الصلاة طويلا
أخر الوقت في الأذان وقدم * بعدها الوقت بكرة وأصيلا
* فتراعي حق الفتوة فينا * وتعافي من أن تكون ثقيلا

فلما قرأ المؤذن الرقعة ضحك وكتب اليه يحلف أنه لايؤذن ليلته تلك العتمة وجعل الفتى ينتظر الأذان حتي أمسى وسمع صوت الحارس فعلم أنها حيلة وقعت عليه وبات في موضعه وقال سعيد في ذلك

عرضت بالحب له وعرضا * حتي طوي قلبي على جمر الغضي
وأظهرت نفسي عن الدهر الرضا * ثم جفاني وتولى معرضا
لم ينقض الحب على صبري انقضا * فداك من ذاق الكري او غمضا
حتي طرقت فنسيت ما مضى * سألته حويجة فأعرضا *
وقال لا قول مجيب مرضا * فكان ماكان وكابرنا القضا

في هذه الابيات هزج لاحمد بن صدقة أخبرني بذلك ذكا وجه الرزة (ووجدت في بعض الكتب) حدثني أحمد بن سليمان بن وهب أنه كان في مجلس فيه سعيد ابن حميد فلما سكروا قام سعيد قومة بعد العصر فلم نشعر الا وقد أخذ ثيابه فلبسها وأخذ بعضادتي الباب وأنشأ يقول

سلام عليكم حالت الراح بيننا * وألوت بنا عن كل مرأي ومسمع

ولم يبق الا أن يميل بنا الكري * ويجمع نوم بين جنب ومضجع

فقام له أهل المجلس وقالوا ياسيدنا اذهب في حفظ الله وفي ستره فانصرف وودعهم (حدثنى) محمد بن الطلاس أبو الطيب قال حدثنى عبد الله بن طالب الكاتب قال قرأت رقعة بخط سعيد بن حميد الى فضل الشاعرة يعتذر اليها من تغير ظنتها به وفى آخرها

تظنون أنى قد تبدلت بعدكم * بديلا وبعض الظن إثم ومنكر

اذا كان قلبي فى يديك رهينة * فكيف بلا قلب أصافى وأهجر

فى هذين البيتين لابن القصار الطنبوري رمل وفيهما لمحمد قريض خفيف رمل (أخبرني) على بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال حدثني أبو على المادرانى أنه كان فى مجلس فيه كعب جارية أبي عكل المقين وكان بعض أهل المجلس يهواها قال فدخل الينا سعيد بن حميد فقام اليه أهل المجلس جميعاً سوي الجارية والفتى فأخذ سعيد الدواة فكتب رقعة وألقاها فى حجرها فاذا فيها قوله

ماعلى أحسن خلق الله أن يحسن فعله

بأبي أنت وأمي * من مليك قل عدله

وبخيل بالهوي لو * كان يسلى عنه بخله

اكثر العاذل فى حبـ * ـك لو ينفع عذله

فهو مشغول بعذلى * وفؤادي بك شغله

اكثر الشكوي واستعـ * ـدي على من قل بذله

فوثبت الجارية فقبلت رأسه وجاست الى جنبيه فقال الرجل الذي كان يهواها هذا والله كلام الشياطين ورقية الزنا وبهذا يتم الامر اما أنا فاني أشهدكم لا قرأت اليوم في صلاتي غير هذه الابيات اماها تنفعني فضحك سعيد وقال بحياتي قومي فارجعى اليه حتي تكون الابيات قد نفعته قبل أن يقرأها في صلاته وسرني بذلك فقامت فرجعت الى موضعها (قال على بن العباس) وحدثني ابو على المادراني انه كان عنده يوما فدخلت اليه جارية كان يهواها غفلة على غير وعد فسر بذلك وقال لها قد كنت على عتابك فاما الآن فلا فقالت اما العتاب فلا طاقة لى به ووالله ما جئتك الا عند غفلة البواب فقال سعيد في ذلك

زارك زور على ارتقاب * مغتنما غفلة الحجاب *

مستتراً بالنقاب يبدو * ضياء خديه فى النقاب

كالشمس تبدو وقد طواها * دونك ستر من السحاب

قدكان في النفس منك عتب * يدعو الى شدة اجتناب

فملت بالعتب عن حبيب * يضعف عن موقف العتاب

والذنب منه وأنت تخشي * في هجره صولة العقاب

(أخبرني) عمى قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن داود قال كان أبي يستحسن قول سعيد بن حميد

تظنون انى قد تبدلت بعدكم * بديلا وبعض الظن اثم ومنكر
اذا كان قلبي في يديك رهينة * فكيف بلا قلب أصافي وأهجر

ويقول لئن عاش هـذا الغلام ليكونن له في الشعر شأن * في هذين البيتين غناء من خفيف الرمل وذكر قريض أنه له «أخبرني» ابن أبي طاحة قال حدثني اسحق بن مسافر أنه كان عند سعيد بن حميد يوما اذ دخلت عليه فضل الشاعرة على غفلة فوثب اليها وسلم عليها وسألها أن تقيم عنده فقالت قد جاءني وحياتك رسول من القصر فليس يمكننى الجلوس وكرهت أن أقيم ببابك ولا أراك فقال سعيد من وقته على البديهة

قربت ولا نرجو اللقاء ولا نري * لنا حيلة يدنيك منا احتيالها
فأصبحت كالشمس المنيرة ضوؤها * قريب ولكن أين منا منالها
فظاعنة ضنت بها غربة النوي * علينا ولكن قد يلم خيالهـا
تقربها الآمال ثم تعوقهـا * مماطلة الدنيا بها واعتلالهـا
* ولكنها أمنية فلعلها * يجود بها صرف النوى وانتقالها

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب ابن داود قال تغاضب سعيد بن حميد وفضل الشاعرة أياما ثم كتب اليها

تعالى نجدد عهد الرضا * ونصفح في الحب عما مضى
ونجرى على سنة العاشقين * ونضمن عني وعنك الرضا
ويبذل هذا لهـذا هواه * ويصبر في حبـه للقضا
ونخضع ذلا خضوع العبيد * لمولى عزيز اذا أعرضا
فاني مذ لج هذا العتاب * كاني أبطنت جمـر الغضى

فصارت اليه وصالحته * في هـذه الابيات لهاشم بن سليمان ثقيل أول بالوسطي وفيهـا لابن القصار خفيف رمل أخـبرني ابن أبي طلحة قال حدثنا أبو العباس بن أبي المدور قال بات سعيد بن حميد عند أبي الفضـل بن أحمد بن اسرائيل واصطبحا على غناء حسن كان عندهما فجاءه رسول الحسـن بن مخلد وقد أمر أن لا يفارقه لامر مهم فقام فلبس ثيابه وأنشأ يقول

ياليلة بات النحوس بعيـدة * عنها على رغم الرقيب الراصد
تدع العواذل لايقمن بحاجة * وتقوم بهجتها بعذر الحاسـد
ضـن الزمان بها فلما نلتها * ورد الفراق فكان أقبح وارد
والدمع ينطق للضمير مصدقا * قول المقر مكذبا للجاحـد

(أخبرني) ابن أبي طاحة قال حدثنى أبو العباس بن أبي المدور قال كان سعيد بن حميد

صديقا لابي العباس بن ثوابة فدعاه يوما وجاءه رسول فضل الشاعرة يسأله المصير اليها فمضي معه وتأخر عن أبى العباس فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها معاتبة فيها بعض الفاظة فكتب اليه سعيد

اقلل عتابك فالبقاء قليل * والدهر يعدل تارة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه * الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة الت مدة * ولكل حال أقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخاء جماعة * ان حصلوا أفناهم التحصيل
واهل أحداث الليالي والردى * يوما ستصدع بيننا وتحول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة * وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بمخاص لك وامق * حبل الوفاء بحبله موصول

(وذكر اليوسفي الكاتب) انه حضر سعيداً في منزل بعض اخوانه وعندهم هذه المغنية وكان سعيد يتعشقها ويهيم بها فغضبت عليه يوما لبعض الكلام على النبيذ ودخلت بعد ذلك وهو في القوم فسلمت عليهم سواه فقالوا لها أتهجرين أبا عثمان فقالت أحب أن تسألوه أن لايكلمني فقال سعيد

اليوم أيقنت ان الهجر متلفة * وان صاحبه منه على خطر
كرب الحياة لمن أمسى على شرف * من المنية بين الخوف والحذر
يلوم عينيه أحيانا بذنبهما * ويحمل الذنب أحيانا على القدر
تنأون عنه وينأي قلبه معكم * فقلبه أبدا منه على سفر

فوثبت اليه وقبلت رأسه وقالت لا أهجرك والله أبدا ما حييت أخبرني جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال غضبت فضل الشاعرة على سعيد بن حميد فكتب اليها

يا أيها الظالم مالى ولك * أهكذا تهجر من واصلك
لا تصرف الرحمة عن أهلها * قد يعطف المولي على من ملك
ظلمت نفسا فيك علقتها * فدار بالظلم على الفلك
تبارك الله فما أعلم الله بما ألقى وما أغفلك

فراجعت وصله وصارت اليه جوابا للرقعة * في هذه الابيات لعريب ثاني ثقيل وهزج عن ابن المعتز واخبرني ذكاوجه الرزة ان الثقيل الثاني لاحمد بن ابى العلاء اخبرني الطاهي قال حدثنا محمد بن السرى ان سعيد بن حميد كان في مجلس الحسن بن مخلد اذ جاءه الغلام برقعة فضل الشاعرة تشكو فيها شدة شوقها فقراها وضحك فقال له الحسن بن مخلد بحياتي عليك اقرئنيها فدفعها اليه فقراها وضحك وقال له قد وحياتى ملحت فاجب فكتب اليها

ياواصف الشوق عندى من شواهده * قلب يهيم وعين دمعها يكف

والنفس شاهدة بالود عارفة * وانفس الناس بالاهواء تأتاف
فكن على ثقة مني وبينة * اني على ثقة من كل ما تصف

(أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال لما عشقت فضل الشاعرة بنان بن عمرو المغنى وعدلت عن سعيد بن حميد اليه أسف عليها وأظهر تجلدا ثم قال فيها

قالوا تعز وقد بانوا فقلت لهم * بان العزاء على آثار من بانا
وكيف يملك سلوانا لحبهم * من لم يطق للهوى ستراو كتمانا
كانت عزائم صبري أستعين بها * صارت على بحمد الله أعوانا
لا خير في الحب لا تبدو شواكله * ولا ترى منه في العينين عنوانا

قال أبو الحسن وغنى فيه بعض المحدثين لحنا حسنا وأظنه عن نفسه (أخبرني) الطالحي قال حدثني أبو عيسى الكاتب ان أبا هفان بلغه عن سعيد بن حميد كلام فيه جفاء وطعن على شعره فتوعده بالهجاء وكان الحاكى عن ذلك كاذبا فبلغ سعيداً ماجرى فكتب الى أبي هفان

أمسي يخوفني العبدي بصولته * وكيف آمن بأس الضيغم الهصر
من ليس يحرزني من سيفه أجلي * وليس يمنعني من كيده حذري
ولا أبارزه بالامر يكرهه * ولو أعنت بانصار من الغير
له سهام بلا ريش ولا عقب * وقوسه أبدا عطل من الوتر
وكيف آمن من تجرى له غرض * وسهمه صائب يخفي عن البصر

(أخبرني) الطالحي قال حدثني محمد بن السري أنه سار الى سعيد بن حميد وهو في دار الحسن بن مخلد فى حاجة له قال فاني عنده اذ جاءته رقعة فضل الشاعرة وفيها هذان البيتان

صوت

الصبر ينقص والسقام تزيد * والدار دانية وأنت بعيد
أشكوك أم أشكو اليك فانه * لا يستطيع سواهما المجهود

أنايا أبا عثمان في حال التالف ولم تعدني ولا سألت عن خبري فأخذ بيدي فمضينا اليها فسأل عن خبرها فقالت هوذا أموت وتستريح مني فأنشأ يقول

لا مت قبلي بل أحيا وأنت معا * ولا أعيش الى يوم تموتينا
لكن نعيش بما نهوي ونأمله * ويرغم الله فينا أنف واشينا
حتى اذا قدر الرحمن ميتتنا * وحان من أمرنا ما ليس يعدونا
متنا جميعاً كغصنى بانة ذبلا * من بعد ما نضرا وستو سقاحينا
ثم السلام علينا في مضاجعنا * حتى نعود الى ميزان منشينا

(أخبرني) ابراهيم بن القاسم بن زرزور قال قال لي أبي كانت فضل الشاعرة تتعشق

سعيد بن حميد مدة طويلة ثم تعشقت بنانا وعدلت عنه فقال فيها قصيدته الدالية التي يقول فيها * تنامين عن ليلي وأسهره وحدي * فلم تتعطف عليه وبلغها بعد ذلك أنه قد عشق جارية من جواري القيان فكتبت اليه

ياعالي السن سيئ الادب * شبت وأنت الغلام في الطرب
ويحك ان القيان كالشرك المـ * ـنصوب بين الغرور والعطب
لا تصـدين للفقير ولا * يطلبن الا معادن الذهب
بينا تشكي هواك اذ عدلت * عن زفرات الشكوي الى الطلب
تلحظ هذا وذا وذاك وذي * لحظ محب وفعل مكتسب

(أخبرني) ابراهيم قال وحدثني أبي قال اقتصد سعيد بن حميد فسألتني فضل الشاعرة وسألت عريب أن نمضي اليه ففعلنا وأهدت اليه هـدايا فكان منها الف جـدي وحمل والف دجاجـة فائقة والف طبق ريحان وفاكهة ومع ذلك طيب كثير وشراب وتحف حسان فكتب اليها سـعيد ان سروري لا يتم الا بحضورك فجاءته في آخر النهار وجلسنا نشرب فاستأذن غلامـه لبنان فأذن له فدخل الينا وهو يومئذ شاب طرير حسن الوجه حسـن الغناء نظيف الثياب شـكل فذهب بها كل مذهب وأقبلت عليه بحديثها ونظرها فتشمر سعيد واستطير غضبا وتبين بنان القصة فانصرف واقبل عليها سعيد يعذلها ويؤنبها ساعة ثم امسك فكتبت اليه

يامن أطلت تفرسي * في وجهه وتنفسي
أفديك من متدلل * يزهي بقتل الانفس
هبني أسأت وما أسا * ت بلى أقر انا المسى
أحلفتني الا أسا * رق نظرة في مجلسي
فنظرت نظرة مخطئ * اتبعتها بتفرس
ونسيت أني قد حلفـ * ـت فما عقوبة من نسي

فقام سـعيد فقبل رأسها وقال لا عقـوبة عليـه بل نحتمل هفوته ونتجافى عن اساءته وغنت عريب في هـذا الشعر هزجا فشربنا عليـه بقية يومنا ثم افترقنا وأثر بنان في قلبها وعلقت به ثم نزل حتى واصلته وقطعت سـعيدا (وجدت في بعض الكتب) عن عبد الله ابن المعتز قال قال لى ابراهيم بن المهدي كانت فضل الشاعرة من أحسن خلق الله خطا وأفصحهـم كلاما وأبلغه في مخاطبة وأثبته في محاورة فقلت يوما لسـعيد بن حميـد أظنك ياأبا عثمان تكتب لفضل رقاعها وتفيدها وتخرجها فقد أخذت نحوك في الكلام وسلكت سبيلك فقال لي وهو يضحك ما أخيب ظنك ليتها تسلم مني لاخذ كلامها ورسائلها والله ياأخي لو أخذ أفاضل الكتاب وأماثلهم عنها لما استغنوا عن ذلك

صوت

كل حي لاقي الحمام فمود * مالحي مؤمل من خلود
لاتهاب المنون شيأ ولا تبـ * ـقي على والد ولا مولود

الشعر لابن مناذر والغناء لبنان ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي من كتابه الذي جمع فيه صنعته وفيه لشاج جارية عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ثقيل أول أيضاً على مذهب النوح ابتداؤه نشيد

أخبار ابن مناذر ونسبه

هو محمد بن مناذر مولى بني صبير بن يربوع ويكنى أبا جعفر وقيل انه كان يكني أبا عبد الله (ووجدت في بعض الكتب) رواية عن ابن حبيب انه كان يكني أبا ذريح وقد كان له ابن يسمي ذريحاً فمات وهو صغير واياه عنا بقوله

كانك للمنايا يا * ذريح الله صوركا
فناط بوجهك الشعري * وبالاكاليل قلدكا

ولعله اكتني به قبل وفاته وقال الجاحظ كان محمد بن مناذر مولي سليمان القهرمان وكان سليمان مولي عبيد الله بن أبي بكرة مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان أبو بكرة عبدا لثقيف ثم ادعى عبيد الله بن أبي بكرة انه ثقفي وادعى سليمان القهرمان انه تميمي وادعي ابن مناذر انه صليبة من بني صبير بن يربوع فابن مناذر مولى مولي مولي وهو دعي مولي دعي وهذا مالا يجتمع في غيره قط ممن عرفنا وبلغنا خبره ومحمد بن مناذر شاعر فصيح مقدم في العلم باللغة وامام فيها قد أخذ عنه أكابر أهلها وكان في أول أمره يتأله ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتك وخلع وقذف اعراض أهل البصرة حتي نفي عنها الى الحجاز فمات هناك وهذه الابيات يرثى بها ابن مناذر عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وكان عبد الوهاب محدثا جليلا قد روي عنه وجوه المحدثين وكبراء الرواة وكان ابن مناذر يهوي عبد المجيد. هذا فكان في أيام حياته مستورا متألها جميل الامر فلما مات عبد المجيد حال عن جميع ما كان عليه وأخبارها تذكر في مواضعها (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال كان ابن مناذر مولي صبير بن يربوع وكان اماما في علم اللغة وكلام العرب وكان في أول أمره ناسكا ملازما للمسجد كثير النوافل جميل الامر الى أن فتن بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي فتهتك بعد ستره وفتك بعد نسكه ثم ترامي به الامر بعد موت عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي فتهتك بعد ستره الى أن شتم الاعراض وأظهر البذاء وقذف المحصنات ووجبت عليه حدود فهرب الى مكة وبقى بها حتي مات وكان يجالس سفيان بن عيينة فيسأله سفيان عن معاني حديث النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره بها ويقول له كذا وكذا مأخوذ من كذا فيقول سفيان كلام العرب بعضه يأخذ برقاب بعض قال وأدرك المهدي

ومدحه ومات في أيام المأمون (أخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد وغيره ان محمد بن مناذر كان اذا قيل له ابن مناذر بفتح الميم يغضب ثم يقول أمنا ذر الصغرى أم مناذر الكبرى وهما كورتان من كور الاهواز انما هو مناذر على وزن مفاعل من ناذر فهو مناذر مثل ضارب فهو مضارب وقاتل فهو مقاتل قال محمد بن يزيد ولما عدل محمد بن مناذر عما كان عليه من النسك والتأله وعظته المعتزلة فلم يتعظ وأوعدته بالمكروه فلم يزدجر ومنعوه دخول المسجد فنابذهم وطعن عليهم وهجاهم وكان يأخذ المداد بالليل فيطرحه في مطاهرهم فاذا توضؤا به سود وجوههم وثيابهم وقال في توعد المعتزلة اياه

أبلغ لديك بني تميم مالكا * عني وعرج في بني يربوع

اني أخ لكم بدار مضيعة * بوم وغربان عليه وقوع

يالقبائل من تميم مالكم * روبى ولحم أخيكم بمضيع

هبوا له فلقد أراه بنصركم * يأوى الى جبل أشم منيع

واذا تحزبت القبائل صاتم * بفتي الكل ملمة وقطيع

ان أنتم لم توتروا لاخيكم * حتى يباء بوتره المتبوع

فخذوا المغازل بالاكف وأيقنوا * ماعشتم بمذلة وخضوع

ان كنتم حربا على احسابكم * سمعا فقد أسمعت كل سميع

أين الصبيريون لم أر مثلهم * في النائبات وأين رهط وكيع

قال ثم استحيا من قوله أين الصبيريون لقلة عددهم فقال أين الرياحيون (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسن بن علي قال حدثني مسعود ابن بشر قال قال لي ابن مناذر ولع بي قوم من المعتزلة ففرقت منهم قال وكان مولي صبير ابن يربوع فقلت بنو صبير نفسان ونصف فمن ادعو منهم فقلت ليس الا اخوتهم بنو رياح فقلت أبياتا حرضتهم فيها وحضضت بنو رياح فقلت

أين الرياحيون لم أر مثلهم * في النائبات وأين رهط وكيع

قال فجاء خمسون شيخاً من بني رياح فطردوهم عني (أخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني الجاحظ عن مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال مازادت بنو صبير بن يربوع قط على سبعة نفر كلما ولد منهم مولود مات منهم ميت (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني اسحق ابن محمد النخعي قال حدثني أبو عثمان المازني قال كان ابن مناذر من أهل عدن وانما صار الى البصرة في طلب الادب لتوافر العلماء فيها فأقام فيها مدة ثم شغل بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي فتطاول أمره الى ان خرج عنها وكان مقيما بمكة فلما مات عبد المجيد نسك وقوم يقولون انه كان دهريا وذكر أبو دعامة عن عطاء الملك قال كان

ابن مناذر يؤم بالناس في المسجد الذي في قبيلته فلما اظهر ما اظهره من الخلاعة والمجون كرهوا ان يصلى بهم وان يأتموا به فقالوا شعرا ذكروا ذلك فيه وهجوه والقوا الرقعة فى المحراب فلما قضى صلاته قرأها ثم قلبها وكتب فيها يقول

* نبئت قافية قيلت تناشدها * قوم سأترك في اعراضهم ندبا
نالك الذين رووها ام قائلها * ونالك قائلها ام الذي كتبا *

ثم رمي بها اليهم ولم يعد الى الصلاة بهم (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنا ابو الفضل بن عبدان بن ابي حرب الصفار قال حدثني الفضل ابن موسي مولى بني هاشم قال دخل ابن مناذر المسجد الجامع بالبصرة فوقعت عينه على غلام مستند فخرج والتمس غلاما ورقعة ودواة فكتب اليه ابياتاً مدحه بها وسأل الغلام الذي التمسه ان يوصل الرقعة الي الفتى المستند الى السارية فذهب بها الى الغلام فلما قرأها قلبها وكتب على ظهرها يقول

مثل امتداحك لى بلا ورق * مثل الجدار بني على خص
وألذ عندى من مديحك لى * سود النعال ولين القمص
فاذا عزمت فهي لى ورقا * فاذا فعلت فلست أستعصى

فلما قرأها ابن مناذر قام اليه فقال له ويلك أأنت أبو نواس قال نعم فسلم عليه وتعانقا وكان ذلك أول المودة بينهما (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني أبو حاتم قال اجتمع أبو العتاهية ومحمد بن مناذر فقال له أبو العتاهية يا أبا عبد الله كيف أنت في الشعر قال أقول في الليلة اذا سنح القول واتسعت القوافي عشرة أبيات الي خمسة عشر فقال له أبو العتاهية لكنى لو شئت أن أقول فى الليلة ألف بيت لقلت فقال ابن مناذر اجل والله اذا أردت أن أقول مثل قولك

* ألا يا عتبة الساعه * أموت الساعة الساعه

قلت ولكني لا أعود نفسي مثل هذا الكلام الساقط ولا اسمح لها به فخجل أبو العتاهية وقام يجر رجله أخبرني به الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى سهل ابن محمد أبو حاتم واحمد بن يعقوب بن المنير ابن أخت أبى بكر الاصم قال ابن مهرويه وحدثني به يحي بن الحسن الربيعي عن غسان بن الفضل قال اجتمع أبو العتاهية وابن مناذر فاجتمع الناس اليهما وقالوا هذان شيخا الشعراء فقال أبو العتاهية لابن مناذر يا أبا عبد الله كم تقول فى اليوم من الشعر وذكر باقى الخبر مثل المتقدم سواء (أخبرني) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال سمعت الاصمعي يقول حضرنا مأدبة ومعنا أبو محرز خلف الاحمر وحضرها ابن مناذر فقال لخلف الاحمر يا أبا محرز ان يكن النابغة وامرؤ القيس وزهير قد ماتوا فهذه أشعارهم مخلدة فقس شعري الى شعرهم واحكم فيها بالحق فغضب خلف ثم أخذ صحفة مملوأة مرقا

فرمي بها عليه فملأه فقام ابن مناذر مغضبا وأظنه هجاه بعد ذلك (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حماد الارقط قال لقيني ابن مناذر بمكة فانشدني قصيدته * كل حي لاقى الحمام فمود * ثم قال لى اقرئ أبا عبيدة السلام وقل له يقول لك ابن مناذر اتق الله واحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد ولا تقل ذلك جاهلي وهذا اسلامي وذاك قديم وهذا محدث فتحكم بين العصرين ولكن احكم بين الشعرين ودع العصبية قال وكان ابن مناذر يحو نحو عدى بن زيد في شعره ويميل اليه ويقدمه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عثمان الكزري قال أخبرنى محمد بن الحجاج الجراداني قال قلت لابن مناذر من أشعر الناس قال من كنت في شعره فقلت له على ذاك فقال عدى بن زيد وكان يحو نحوه في شعره ويقدمه ويتخذه اماما والابيات التي فيها الغناء أول قصيدة لمحمد بن مناذر رثي بها عبد المجيد بن عبد الوهاب ابن عبد المجيد الثقفي وكان يهواه وكان عبدالمجيد هذا فيما يقال من أحسن الناس وجها وادبا ولباسا وا كملهم في كل حال وكان على غاية المحبة لابن مناذر والمساعدة له والشغف به وكان يبلغ خبره اباه على جلالته وسنه وموضعه من العلم فلا ينكر ذلك لانه لم تكن تباله عنه ريبة وكان ابن مناذر حينئذ حميد الامر حسن المروأة عفيفاً فحدثني الحسن بن على قال حدثنا احمد بن محمد جدّان قال حدثني قدامة بن نوح قال قيل لعبد الوهاب ابن عبد المجيد الثقفي ان ابن مناذر قد أفسد ابنك وذكره في شعره وشبب به فقال عبد الوهاب أولا يرضي ابني أن يصحبه مثل ابن مناذر ويذكره في شعره (أخبرني) احمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلى قال أم عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي الذي كان يشبب به ابن مناذر بانة بنت أبي العاصي وهى مولاة جنان التى يشبب بها أبو نواس قال فحدثني من رأي محمد بن مناذر يوم ثالث بانة هذه وقد خرج جواريها الى قبرها فخرج معهن نحو الجبانة بالبصرة قال فقلت له يا أبا عبد الله أين تريد فقال

اليوم يوم الثلاثا * ويوم ثالث بانه
اليوم تكثر فيه الظباء في الجبانه

قال ابو الحسن ولدت بانة من عبد الوهاب بن عبد المجيد أولاده عبدالمجيدوأبا العاصيوزيادا وزياد الذي عناه أبو نواس في قوله يشبب بجنان

جفن عيني قد كاد يسقط من طول ما اختلج
* وفؤادي من حر حبك قد كاد ينضج *
خبريني فدتك نفسي وأهلي متي الفرج
* كان ميعادنا خروج زياد فقد خرج *

قال ابن عمار قال لي النوفلي في هذه الابيات غناء حلو مليح لو سمعته لشربت عليه أربعة أرطال قال النوفلي وكان لعبد الوهاب ابن يقال له محمد كان أسن ولده ويقال انه كان يتعشق بانة ابنة أبي العاصي هذه امرأة أبيه وان زياد بن عبد الوهاب منه وكان أشبه الناس به (حدثني) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبي قال خرج ابن مناذر يوماً من صلاة التراويح وهو في المسجد بالبصرة وخرج عبد المجيد بن عبد الوهاب خلفه فلم يزل يحدثه الى الصبح وهما قائمان إذا انصرف عبد المجيد شيعه ابن مناذر الى منزله فاذا بلغه وانصرف ابن مناذر شيعه عبد المجيد لا يطيب أحدهما نفساً بفراق صاحبه حتى أصبحا فقيل لعبد الوهاب بن عبد المجيد ابن مناذر قد أفسد ابنك فقال أو مارضى إبني أن يرضى بما يرضى به ابن مناذر وفي عبد المجيد يقول ابن مناذر يمدحه وهو من مختار ما قاله فيه أنشدنيها على بن سليمان الاخفش عن محمد بن زيد من قصيدة أولها

شيب ريب الزمان رأسي * لهفي على ريب ذا الزمان
يقدح في الصم من شروري * ويحدر الصم من أبان

يقول فيها يمدح عبد المجيد

مني الى الماجد المرجي * عبد المجيد الفتى الهجان
خير ثقيف أبا ونفساً * اذا التقت حلقتا البطان
نفسي فداء له وأهلي * وكل ما تملك اليدان
كان شمس الضحي وبدر الدجي عليه معاقان
نيطاً معاً فوق حاجبيه * والبدر والشمس يضحكان
مشمر همه المعالي * ليس برث ولا بوان
بنى له عزة ومجدا * في أزل الدهر بانيان
فاسأله مما حوت يداه * يهتز كالصارم اليماني
بأن تلقاه من ثقيف * ومن ذري الازد غير بان

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد قال مرض عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي مرضا شديداً بالبصرة وكان ابن مناذر ملازماً له يمرضه ويخدمه ويتولى أمره بنفسه لا يكله الى أحد فحدثني بعض أهلهم قال حضرت يوما عنده وقد أسخن له ماء حار ليشربه واشتد به الامر فجعل يقول آه بصوت ضعيف فغمس ابن مناذر يده في الماء الحار وجعل يتأوه مع عبد المجيد ويده تحترق حتي كادت يده تسقط فجذبناها وأخرجناها من الماء وقلنا له أمجنون أنت أي شيء هذا أينتفع به ذاك فقال أساعده وهذا جهد من مقل ثم استقل من علته تلك وعوفى مدة طويلة ثم تردى من سطح فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتي كاد يفضل

أهله واخوته في البكاء والعويل وظهر منه من الجزع ما عجب الناس له ورثاه بعد ذلك بقصيدته المشهورة فرواها أهل البصرة ونيح بها على عبد المجيد وكان الناس يعجبون بها ويستحسنونها (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم النوشجاني قال سمعت أبي يقول حضرت سفيان بن عيينة يقول لابن مناذر أنشدني ما قلت في عبد المجيد فأنشده قصيدته الطويلة الدالية قال سفيان بارك الله فيك فاقد تفردت برائي أهل العراق فأخبرني عمي قال حدثني أبو هفان قال قال الجماز تزوج عبد المجيد امرأة من اهله فأولم عليها شهرا يجتمع عنده في كل يوم وجوه أهل البصرة وأدباؤها وشعراؤها فصعد ذات يوم الى السطح فراي طنبا من اطناب الستارة قد انحل فاكب عليه ليشده فتردي على راسه ومات من سقطته فما رايت مصيبة قط كانت اعظم منها ولا انكأ للقلوب (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال حدثني محمد بن عمر الخراز قال قال لي ابن مناذر ويحك است اري نساء ثقيف ينحن على عبد المجيد نياحة على استواء قلت فما تحب قال تخرج معي حتى أطارحك فطارحني القصيدة التي يقول فيها

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركناً ما كان بالمهدود
هدعبدالمجيدركني وقدكنـ * ـت بركن أنوء منه شديد

قال فما زلت حتى حفظتها ووعيتها ووضعنا فيها لحناً فلما كان في الليلة التي يناح بها على عبد المجيد فيها صلينا العشاء الآخرة في المسجد الجامع ثم خرجنا الى دارهم وقد صعد النساء على السطح ينحن عليه فسكتن سكتة لهن فاندفعنا انا وهو ننوح عليه فلما سمعننا أقبلن يلطمن ويصحن حتي كدن ينقلبن من السطح الى أسفل من شدة تشرفهن علينا وإعجابهن بما سمعنه منا وأصبح أهل المسجد ليس لهم حديث غيرنا وشاع الخبر بالبصرة وتحدث به الناس حتي نقل من مجلس الى مجلس (وأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني موسى بن حماد بن عبد الله القرشي قال حدثني محمد بن النعمان بن جبلة الباهلي قال لما قال ابن مناذر

لاقيمن مأتماً كنجوم الليل زهراً يلطمن حر الخدود
موجعات يبكين للكبد الحرا عليه وللفؤاد العميد

قالت أم عبد المجيد والله لابرن قسمه فأقامت مع أخوات عبد المجيد وجواريه مأتماً عليه وقامت تصيح عليه واي ويه واي ويه فيقال انها أول من فعل ذلك وقاله في الاسلام (وأخبرني) بهذا الخبر ابن عمار عن على بن محمد النوفلي عن عمه أخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر النخعي قال أنشدني محمد بن مناذر لنفسه يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب ويقول

ياعين حق لك البكا * ء لحادث الرزء الجليل

فابكي على عبد المجيـ * ـد وأعولي كل العويل

لا يبعد الله الفتى الـ * ـفياض ذا الباع الطويل

عجل الحمام به فودعنا وآذن بالرحيل

لهفي على الشعر المعفر منك والخد الاسيل

كسفت لفقدك شمسنا * والبدر آذن بالافول

(حدثني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني النضر بن عمرو عن المازني قال حدثنا حيان ان ابن مناذر دفع قصيدته الدالية اليه وقال أعرضها على أبي عبيدة فأتيته وهو على باب أبي عمرو بن العلاء فقرأت عليه منها خمسة أبيات فلم تعجبه وقال دعنى من هذا فاني قد تشاغلت بحفظ القرآن عنه وعن مثله قال وكان أبو عبيدة يبغضه ويعاديه لانه هجاه (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال ابن مناذر قلت * يقدح الدهر في شماريخ رضوي * ثم مكثت حولا لا أدري ما أتممه فسمعت قائلا يقول هبود قلت وما هبود فقال لي جبل في بلادنا فقلت * ويحط الصخور من هبود * قال اسحق وسمع اعرابي هذا البيت فقال ما أجهل قائله بهبود والله انها لاكيمة ما توارى الخاري فكيف يحط منها الصخور (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني أبو حاتم قال سمعت ابا مالك عمرو بن كركرة يقول انشدني ابن مناذر قصيدته الدالية التي رثي فيها عبد المجيد فلما بلغ الى قوله

يقدح الدهر في شماريخ رضوى * ويحط الصخور من هبود

قلت له هبود اى شيء هو فقال جبل فقلت سخنت عينك هبود والله بئر باليمامة ماؤها ملح لا يشرب منه شيء خلقه الله وقد والله خريت فيها مرات فلما كان بعد مدة وقفت عليه في مسجد البصرة وهو ينشدها فلما بلغ هذا البيت انشدها * ويحط الصخور من عبود * فقلت له عبود اي شيء هو زيادة فقال جبل بالشأم فقلت مالك يا ابن الزانية خريت عليه ايضاً فضحكت ثم قلت لا ما خريت عليه ولا رأيته وانصرفت عنه وانا اضحك (اخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال كان يحيى بن زياد يرمى بالزندقة وكان من أظرف الناس وأنظفهم فكان يقال أظرف من الزنديق وكان الحارثي واسمه محمد بن زياد يظهر الزندقة تظارفا فقال فيه ابن مناذر

يا ابن زياد يا أبا جعفر * أظهرت دينا غير ما تخفي

مزندق الظاهر باللفظ في * باطن اسلام فتى عف

لست بزنديق ولكنما * أردت أن توسم بالظرف

وقال فيه أيضا

يا أبا جعفر كانك قد صر * ت على أجرد طويل الجران

من مطايا ضوامر ليس يصها * ن اذا ماركبن يوم رهان
لم يذلان بالسروج ولا أو * رح أشداقهن جذب العناب
قائمات مسومات لدى الجسـ * ـر لأمثالكم من الفتيان

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة عن ابن عائشة قال كان عتبة النحوي من أصحاب سيبويه وكان صاحب نحو فهما بما يشرحه ويفسره على مذاهب أصحابه وكان ابن مناذر يتعاطى ذلك ويجلس اليه قوم يأخذونه عنه فجلس عتبة قريبا من حلقته فتقوض الناس اليه وتركوا ابن مناذر فلما كان في يوم الجمعة الاخري قام ابن مناذر من حلقته فوقف على عتبة ثم أنشأ يقول

قوموا بنا جميعا * لحلقة المذاري
يجمعن للشقاء * مع عتبة الحسارى
مالى وما لعتبة * اذ يبتغي ضراري

قال فقام عتبة اليه فناشده أن لا يزيد ومنع من كان يجلس الى ابن مناذر من حضور حلقته وجلس هو بعيدا من ابن مناذر بعد ذلك (حدثني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا عيسى ابن اسمعيل تينة قال كان لابن مناذر جار يقال له ابن عمير من المعتزلة فكان يسعى بابن مناذر اليهم ويسبه ويذكره بالفسق ويغريهم به فقال يهجوه

بنو عمير مجدهم دارهم * وكل قوم فلهم مجد
كأنهم قنع بدوية * وليس لهم قبل ولا بعد
بث عمير لؤمه فيهم * فكلهم من لؤمه جعد

(وأخبرني) بهذا الخبر الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن النوفلي بمثله وزاد فيه وعبد الله بن عمير أبو هؤلاء الذين هجاهم أخو عبد الله بن عامر لامه أمهما دجاجة بنت اسمعيل بن الصلت السامى (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الخليل بن أسد قال كان ابن مناذر من أحضر الناس جوابا قال له رجل ماشأنك قال عظم في أنفي قال وسأله رجل يوما ماالجرباء فأومأ بيده الى الارض قال هذه يهزأ به وانما الجرباء السماء (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني جعفر بن محمد بن دماذ قال دار بين الخليل بن أحمد وبين ابن مناذر كلام فقال له الخليل انما أنتم معشر الشعراء تبع لي وأنا سكان السفينة ان قرظتكم ورضيت قولكم نفقتم والا كسدتم فقال ابن مناذر والله لاقولن في الخليفة قصيدة امتدحه بها ولا أحتاج اليك فيها عنده ولا الى غيرك فقال في الرشيد قصيدته التي أولها

ماهيج الشوق من مطوقة * أوفت على بانة تغنينا

يقول فيها

ولو سألنا بحسن وجهك يا * هرون صوب الغمام أسقينا

قال وأراد أن يغربها الى الرشيد فلم يلبث ان قدم الرشيد البصرة حاجا ليأخذ على طريق النباج وهو كان الطريق قديما فدخلها وعديله ابراهيم الحراني فتحمل عليه ابن مناذر بعثمان ابن الحكم الثقفي وأبي بكر السلمي حتى أوصلاه الى الرشيد فأنشده اياها فلما بلغ آخرها كان فيها بيت يفتخر فيه وهو

قومي تميم عند السماك لهم * مجد وعز فما ينالونا

فلما أنشد هذا البيت تعصب عليه قوم من الجلساء فقال له بعضهم ياجاهل اتفخر في قصيدة مدحت بها أمير المؤمنين وقال آخر هذه حماقة بصرية فكفهم عنه الرشيد ووهب له عشرين الف درهم (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثني سهل السلمي ان الرشيد استسقى في سنة قحط فسقى الناس فسر بذلك وقال لله در ابن مناذر حيث يقول

ولو سألنا بحسن وجهك يا * هرون صوب الغمام أسقينا

وسأل عن خبره فأخبر أنه بالحجاز فبعث اليه بجائزة (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثني محمد بن عباد المهلبي قال شهد بكر بن بكار عند عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن الحر العنبري بشهادة فتبسم ثم قال له يا بكر مالك ولابن مناذر حيث يقول

أعوذ بالله من النار * ومنك يا بكر بن بكار

فقال أصلح الله القاضي ذلك رجل ماجن خليع لا يبالي ما قال فقال له صدقت وزاد تبسمه وقبل شهادته وقام بكر وقد تشور وخجل قال العنزي فحدثني أبو غسان دماذ قال أنشدني ابن مناذر هذا الشعر الذي قاله في بكر بن بكار وهو

أعوذ بالله من النار * ومنك يا بكر بن بكار
يا رجلا ما كان فيما مضى * لآل حمران بزوار
ما منزل احدثته رابعاً * منتزحا عن عرصة الدار
ما تبرح الدهر على سوأة * تطرح حبا للخشنشار
يامعشر الاحداث ياويحكم * تعوذوا بالخالق الباري
من حربة نيطت على حقوه * يسعى بها كالبطل الشاري
يوم تمنى أن في كفه * اير أبي الخضر بدينار

قال ابن مهرويه في خبره والخشنشار هو معاوية الزيادي المحدث ويكنى أبا الخضر وكان جميل الوجه (وقال العنزي) في حديثه حدثني اسحق بن عبد الله الحمراني وقد سألته عن معنى هذا الشعر فقال الخشنشار غلام أمرد جميل الوجه كان في محلتنا وهذا لقبه وكان بكر بن بكار يتعشقه فكان يجيء الى أبي فيذاكره الحديث ويجالسه وينظر الى الخشنشار (قال العنزي) حدثني عمر بن شبة قال بلغني أن عبد الله بن الحسن اتى

ابن مناذر فقال له ويحك ما أردت الى بكر بن بكار ففضحته وقلت فيه قولا لعلك لم تحققه فبدأ ابن مناذر يحلف له بيمين ما سمعت قط أغلظ منها ان الذي قاله في بكر شيء يقوله معه كل من يعرف بكراً ويعرف الخشنشار ويجمع عليه ولا يخالفه فيه فانصرف عبيد الله مغموما بذلك قد بان فيه فلما بعد عنا قلت لابن مناذر بريء الله منك ويلك ما أكذبك كل من يعرف بكر بن وائل يقول فيه مثل قولك حتى حلفت بهذه اليمين فقال سخنت عينك فاذا كنت أعمي القاب أي شيء أصنع أفتراني كنت اكذب نفسي عند القاضي إنما موهت عليه وحلفت له ان كل من يعرفهما يقول مثل قولي وغنيت ما ابتدأت به من الشعر وهو قوله

* أعوذ بالله من النار * أفتعرف أنت أحدا يعرفهما أو يجهلهما الا يقول كما قلت

* أعوذ بالله من النار * إنما موهت على القاضي وأردت تحقيق قولي عنده (قال مؤلف هذا الكتاب) وبكر بن بكار رجل محدث قد روى عن ورقاء عن ابن أبي نجيح تفسير مجاهد وروي حديثاً صالحاً (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا بكر بن بكار عن عبدالله بن المحرز عن قتادة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال زينوا القرآن بأصواتكم (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الاحوص بن المفضل البصري قال حدثنا ابن معاوية الزيادي وابوه الخشنشار الذي يقول فيه ابن مناذر * تطرح حبا للخشنشار * قال حدثني من اتى ابن مناذر بمكة فقال ألا تشتاق الى البصرة فقال له أخبرني عن شمس الوزانين أعلى حالها قال نعم قال وثيق بن يوسف الثقفي حي قال نعم قال فغسان بن الفضل الغلابي حي قال نعم قال لا والله لا دخلتها ما بقي فيها واحد من الثلاثة قال وشمس الوزانين في طرف المربد بحضرة مسجد الانصار في موضع حيطانه قصار لا تكاد الشمس تفارقه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال كان محمد بن عبد الوهاب الثقفي أخو عبد المجيد يعادى محمد بن مناذر بسبب ميله الى أخيه عبد المجيد وكان ابن مناذر يهجوه ويسبه ويقطعه وكل واحد منهما يطلب لصاحبه المكروه ويسعى عليه فاتى محمد بن عبد الوهاب ابن مناذر في مسجد البصرة ومعه دفتر فيه كتاب العروض بدوائره ولم يكن محمد بن عبد الوهاب يعرف العروض فجعل يلحظ الكتاب ويقرؤه فلا يفهمه وابن مناذر متغافل عن فعله ثم قال له ما في كتابك هذا فخباه في كمه وقال واي شيء عليك مما فيه فتعلق به ولبه فقال له ابن مناذر يا ابا الصلت الله الله في دمي وطمع فيه وصاح يا زنديق في كمك الزندقة فاجتمع الناس اليه فاخرج الدفتر من كمه واراه اياه فعرفوا براءته مما قذفه به ووثبوا على محمد بن عبد الوهاب واستخفوا به فانصرفوا ووثب يجري وقال ابن مناذر يهجوه

اذا انت تعلقت * بحبل من ابي الصلت

تعلقت بحبل وا * هن القوة منبت

اذا ما بلغ المجد * ذوو الاحساب بالمت
تقاصرت عن المجد * بأمر رائب شخت
فلا تسمو الى المجد * فما أمرك بالثبت
ولا فرعك فى العيدا * ن عود ناضر النبت
ومايبقى لكم ياقو * م من أثاثكم تحتي
فها فاسمع قريضاً من * رقيق حسن النعت
يقول الحق ان قال * ولا يرميك بالبهت
وفي نعت لوجعاء * قد استرخت من الفت
فعندي لك يا مأبو * ن مثل الفالج البخت
عتل يعمل الكوم * من السبت الى السبت
له فيشلة ان أد * خلت واسعة الخرت
والافاطل وجماء * لك بالخضخاض والزفت
ألم يبلغك تسآلى * لدي العلامة المرت
فقال الشيخ سرجويـ * ـه داء المرء من تحت
تخذ من ورق الدفلا * وخذ من ورق القت
وخذ من جمد كيسان * ومن اظفار سبخت
فغرغره بهو اسط * بذا في دائه أفتي

قال وسبخت لقب أبي عبيدة وهو اسم من أسماء اليهود لقب به تعريضاً بان جده كان يهوديا وكان أبو عبيدة وسخا طويل الاظفار أبداً والشعر وكان يغضب من هذا اللقب فأخبرني الحسن بن على عن ابن مهرويه عن على بن محمد النوفلى قال لما قال ابن مناذر هذه الابيات

اذا أنت تعلقت * بحبل من أبى الصلت
تعلقت بحبل وا * هن القوة منبت
وقال الشيخ سرجويـ * ـه داء المرء من تحت

فبلغ ذلك سرجويه فجاء الى محمد بن عبد الوهاب فوقف عليه فى مجلسه وعنده جماعة من أهله واخوانه وجيرانه فسلم عليه وكان أعجمياً لايفصح ثم قال له بركست من نكفتم آن يسر مناذر كفت داء المرء من تحت فكاد القوم أن يفتضحوا من الضحك وصاح به محمد أعزب قبحك الله فظن انه لم يقبل عذره فأقبل يحلف له مجتهداً ماقال ذاك ومحمد يصيح به ويلك اعزب عني وهو في الموت منه وكلما زاده من الصياح اليه زاده في العذر واجتهد في الايمان وضحك الناس حتي غلبوا وقام محمد خجلا فدخل منزله وتفرقوا قال أبو الحسن النوفلى ثم مضى لذلك زمان وهجا أبو نعامة أبا عبد الله هريسة الكاتب فقال

فيه

وروي شيخ تميم * خالد ان هريسه
يدخل الاصابع ذا الحر * حين في جوف الكنيسة

فاتى خالد بن الصباح هذا هريسة وكان يعاديه وأراد أن يخجله فخاف له مجتهداً انه لم يقل فيه ماقال أبو نمامة فقال هريسة يابارد لم ترد أن تمتذر انما أردت أن تتشبه بابن مناذر ومحمد ابن عبد الوهاب وبأبي الشمقمق وأحمد بن المعذل واست من هؤلاء في شيء (قرأت في بعض الكتب) عن ابن أبي سعد قال حدثني أبو الخطاب الحسن بن محمد عن محمد بن اسحق الباخي قال دخلت على ابن مناذر يوما وعنده رجل ضرير جالس عن يمينه ورجل بصير جالس عن شماله ساكت لاينطق قال فقلت له ماخبرك فقال

بين أعمي وأخرس أخرس الله لسان الاعمي وأعمي البصيرا

قال فوثبا فخرجا من عنده وهما يشتمانه (ونسخت) من كتاب ابن أبى الدنيا حدثنى أبوا محمد التيمى قال حدثني ابراهيم بن عبد الله عن الحسن بن على قال كنا عند باب سفيان ابن عيينة وقد هرب منا وعنده الحسن بن على التختاخ ورجل من الحجبة ورجل من أصحاب الرشيد فدخل بهم وليس يأذن لنا فجاء ابن مناذر فقرب من الباب ثم رفع صوته فقال

بعمرو وبالزهري والسلف الأو * لى بهم ثبتت رجلاك عند المقاوم
جملت طوال الدهر يوما لصالح * ويوما لصباح ويوما لحاتم
وللحسن التختاخ يوما ودونهم * خصصت حسينا دون أهل المواسم
نظرت وطال الفكر فيك فلم أجد * رحاك جرت الا لاخذ الدراهم

فخرج سفيان وفي يده عصا وصاح خذوا الفاسق فهرب ابن مناذر منه وأذن لنا فدخلنا (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو بكر المؤدب قال حدثنى محمد بن قدامة قال سمعت سفيان بن عيينة يقول لابن مناذر ياأبا عبدالله مابقى أحد اخافه غيرك وكانى بك قدمت فرثيتني فلما مات سفيان بن عيينة قال ابن مناذر يرثيه

راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين اكفانا
ان الذي غودر بالمنحني * هدّ من الاسلام أركانا
لايبعدنك الله من ميت * ورثتنا علما وأحزانا

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال حدثني شيخ من أهل الكوفة يقال له عوام قال سمعت سفيان بن عيينة وقد تكلم بكلام استحسن فسأله محمد بن مناذر أن يمليه عليه فتبسم سفيان وقال له هذا كلام سمعتك تتكلم به فاستحسنته فكتبته عنك قال وعلى ذلك أحب أن تمليه على فاني اذا رويته عنك كان

أنفق له من أن أنسبه الى نفسي قال عوام وأنشدني ابن عائشة لابن مناذر يرثي سفيان ابن عيينة بقوله

يجني من الحكمة نوارها * ما تشتهي الانفس ألوانا

يا واحد الامة في علمه * لقيت من ذي العرش غفرانا

راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين أكفانا

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر الحنفي قال لما مات عبد المجيد بن عبدالوهاب خرج ابن مناذر الى مكة وترك النسك وعاد للمجون والخلع وقال في هذا المعنى شعراً كثيراً حتى كان اذا مدح أو فخر لم يجعل افتتاح شعره ومباديه إلا المجون وحتى قال في مدحه للرشيد

هل عندكم رخصة عن الحسن البصري في العشق وابن سيرينا *

ان سفاها بذي الجلالة والشيبة أن لا يزال مفتونا

﴿ وقال أيضاً في هذا المعنى ﴾

ألا يا قمر المسجد هل عندك تنويل

* شفائي منك ان * نولتني شم وتقبيل

سلا كل فؤادي و * فؤادي بك مشغول

لقد حملت من حبك مالا يحمل الفيل

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا العباس بن الفضل الربعي قال حدثني التوزي قال قال ابن مناذر ليونس النحوي يعرض به أخبرني عن جبل أتنصرف أم لا وكان يونس من أهلها فقال له قد عرفت ما أردت يا ابن الزانية فانصرف ابن مناذر فأعد شهوداً يشهدون عليه بذلك وصار اليه وسأله هل تنصرف جبل وعلم يونس ما أراد فقال له الجواب ما سمعته أمس (أخبرني) الحسن قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثني اسحق بن عمرو السعدي قال حدثني الحجاج الصواف وأخبرني الحسن بن على أيضاً قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني اسحق بن محمد قال حدثني أمية بن أبي مروان قال حدثني حجاج الصواف الأعور قال خرجت الى مكة فكان هجيراي في الطريق ابن مناذر وكان لي الفاً وخدناً وصديقاً فدخلت مكة فسألت عنه فقالوا لا يبرح المسجد فدخلت المسجد فالتمسته فوجدته بفناء زمزم وعنده أصحاب الاخبار والشعراء يكتبون عنه فسلمت وأنا أقدر أن يكون عنده من الشوق الي مثل ما عندي فرفع رأسه فرد السلام رداً ضعيفاً ثم رجع الى القوم يحدثهم ولم يحفل بي فقلت في نفسي أتراه ذهبت معرفتي فبينا أنا أفكر إذ طلع أبو الصلت بن عبد الوهاب الثقفي من باب بني شيبة داخلا المسجد فرفع رأسه فنظر اليه ثم أقبل على فقال أتعرف هذا فقلت نعم هذا الذي يقول فيه من قطع الله لسانه

اذا أنت تعلقت * بحبل من أبي الصلت

تعلقت بحبـل وا * هن القوة منبت

قال فتغافل عني وأقبل عليهم ساعة ثم أقبـل عليّ فقال من أي البلاد أنت قلت من أهل البصرة قال وأين تنزل منها قلت بحضرة بني عائش الصوافين قال أتعرف هناك ابن زانية يقال له حجاج الصواف قلت نعم تركته ينيك أم ابن زانية يقال له ابن مناذر فضحك وقام إلي فعانقني (قال مؤلف هـذا الكتاب رحمه الله) ولابن مناذر هجاء في حجاج الصواف على سبيل العبث وهو قوله

إن ادعاء الحجاج في العرب * عند ثقيف من أعجب العجب

وهو ابن زان لالف زانية * وألف عاج معلهج الحسب

* ولو دعاه داع فقال له * يا ألأم الناس كلهم أجب

اذاً لقـال الحجاج لبيك من * داع دعاني بالحق لا الكذب

* ولو دعاه داع فقال له * من المعـلى في اللؤم قال أبي

أبوه زان والام زانيـة * بنت زناة مهتوكة الحجب

تقول عجـل ادخل لنائكها * أتركه في أستي إن شئت أو ركب

من ناكني فيهما فأوسعني * رهزاً دراكا أعطيته سلبي

هم حرى النيك فابتغوا الحرى * إير حمـار أقضى به أربي

* أحب إير الحمار وابأبي * فيشة إير الحمار وابأبي *

اذا رأته قالت فـديتك يا * قـرة عيني ومنتهي طلبي

اذا سمعت النهيق هاج حرى * شوقا اليـه وهاج لي طربي

يأخذني في أسافلي وحرى * مثل اضطرام الحريق في الحطب

شكت إلى نسوة فقلن لهـا * وهي تنادي بالويل والحرب

كفى قليلا قالت وكيف وبي * في جوف صدعى كحكة الجرب

أرى أيور الرجال من عصب * ليت أيور الرجال من خشب

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن محمد الرازي أبو عبد الله قال حدثني أبو بجير قال كان ابن مناذر يجلس الى أسكاف بالبصرة فلا يزال يهجوه بالابيات فيصيح من ذلك ويقول له أنا صديقك فاتق الله وابق على الصداقة وابن مناذر يلح فقال الاسكاف فاني أستعين الله عليك وأتعاطي الشعر فلما أصبح غدا عليه ابن مناذر كما كان يفعل فأخذ يعبث به ويهجوه فقال الاسكاف

كثرت أبوته وقـل عديده * ورمي القضاء به فراش مناذر

عبد الصبيريين لم تك شاعراً * كيف ادعيت اليوم نسبة شاعر

فشاع هذان البيتان بالبصرة ورواهما أعداؤه وجعلوا يتناشدونهما اذا رأوه فخرج من

البصرة الى مكة وجاور بها فكان هذا سبب هربه من البصرة (أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني عن أبي حاتم قال قال ابن مناذر ما مربي شئ قط أشد على مما مربي من قول أبي العساس في

كثرت أبوته وقل عديده * ورمى القضاء به فراش مناذر

أنظر بكم صنف قد هجاني في هذا البيت قبحه الله ثم منعني من مكافأته أني لم أجد له نباهة فأغضها ولا شرفا فأهدمه ولا قدرا فاضعه أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني بشر بن دحية الزيادي أبو معاوية قال سمعت ابن مناذر يقول إن الشعر ليسهل على حتى لو شئت أن لاأتكلم الا بشعر افعلت (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا العباس ابن ميمون طابع قال حدثني بعض أصحابنا قال رأيت ابن مناذر بمكة وهو يتوكأ على رجل يمشي معه وينشد

اذا ما كدت أشكوها * الى قلبي لها شفعا

ففرق بيننا دهر * يفرق بين ما اجتمعا

فقلت ان هذا لايشبه شعرك فقال ان شعري برد بعدك أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثنا بعض أصحابنا ان محمد بن عبد الوهاب الثقفي تزوج امرأة من ثقيف يقال لها عمارة وكان ابن مناذر يعاديه فقال في ذلك

لما رأيت القصف والشاره * والبز قد ضاقت به الحاره

والآس والريحان يرمي به * من فوق ذي الدارة والداره

قلت لمن ذا قيل أعجوبة * محمد زوج عماره

لاعمر الله بها ربعه * فان عمارة بذكاره

ويحك فري واعصي فاك لي * فهذه أختك فراره

قال فوالله مالبثت عنده الا مديدة حتى هربت وكانت لها أخت قبلها متزوجة الى بعض أهل البصرة ففركته وهربت منه فكانوا يعجبون من موافقة فعلها قول ابن مناذر قال أبو أيوب وحدثت ان أمية واسمه خالد وهو الذي يقول فيه أبو نواس

أيها المقبلان من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان

وابا مية المهذب والما * جد والمرتجي لريب الزمان

كان خطب امراة من ثقيف ثم من ولد عثمان بن ابي العاصي فرد عنها وتصدي للقاضي ان يضمنه مالا من اموال اليتامى فلم يجبه الى ذلك ولم يثق به فقال فيه ابن مناذر

ابا امية لاتغضب على فما * جزاء ماكان فيما بيننا الغضب

ان كان ردك قوم عن فتاتهم * ففي كثير من الخطاب قد رغبوا

قالوا عليك ديون ماتقوم بها * في كل عام بها تستحدث الكتب

وقد تقحم من خمسين غايتها * مع انه ذو عيال بعد ما انشعبوا

وفي التي فعل القاضي فلا تجدن * فليس في تلك لي ذنب ولا ذنب
اردت اموال ايتام تضمنها * وما يضمن الامن له نشب

(اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني احمد بن زهير قال سمعت ابراهيم بن المنذر الخزاعي يقول بلغ ابن مناذر عن ابن دأب قول قبيح قال فدعاني وقال اكتب

فمن يبغي الوصاة فان عندي * وصاة للكهول وللشباب
خذوا من مالك وعن ابن عون * ولا ترووا احاديث ابن داب
تري الغاوين يتبعون منها * ملاهي من احاديث كذاب
اذا التمست منافعها اضمحلت * كما يرفض رقراق السحاب

قال فرويت وافتضح بها ابن دأب قال الخزامى فلما قدمت العراق وجدتهم قد جعلوها * خذوا عن يونس وعن ابن عون * اخبرني عمي قال حدثنا الكرانى قال حدثنا ابو حاتم قال كان الرشيد قد وصل ابن مناذر مرات صلات سنية فلما مات الرشيد رثاه ابن مناذر فقال

من كان يبكي للعلا * ملكا وللهمم الشريفه
* فليبك هرون الخليـ*ـفة للخليفة للخليفه

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا احمد بن أبي خيثمة عن محمد بن سلام قال كان محمد بن طليق وسائر بني طليق اصدقاء لابن مناذر فلما ولى المهدي الخلافة استقضى خالد ابن طليق وعزل عبيد الله بن الحسن بن الحر فقال ابن مناذر يهجو خالدا مجونا وخبثا منه

* أصبح الحاكم بالناس من آل طليق
جالساً يحكم في النا * س بحكم الجاثليق
يدع القصد ويهوي * في بنيات الطريق
يا أبا الهيثم ما كنـ*ـت لهذا بخليق *
* لا ولا كنت لما حملت منه بمطيق *
حبله حبل غرور * عقده غير وثيق

قال ابن سلام فقلت لابن مناذر ويحك اذا بلغ اخوانك وأصدقاءك من آل طليق انك هجوتهم ما يقولون لك وبأى شيء تعتذر اليهم فقال لا يصدقون اذا بلغهم اني هجوتهم بذلك لانهم يثقون بي (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسن بن عليل عن مسعود بن بشر قال حدثنا محمد بن مناذر قال كنت بمكة فاشتكيت فلم يعدني من قريش الا بنو مخزوم وحدهم فقلت أمدحهم

جاءت قريش تعودني زمرا * فقد وعي أجرها لها الحفظه
ولم تعدني تيم واخوتها * وزارني الغر من بني يقظه
لن يبرح الغر منهم أبداً * حتى تزول الجبال من قرظه

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني أحمد بن محمد حران عن قدامة بن نوح قال جلس جعفر بن يحيي بالصالحية يشرب على مستشرف له فجاءه أعرابي من بني هلال فاشتكى واستماح بكلام نصيح والفظ مثله يعطف المسؤل فقال له جعفر بن يحيي أتقول الشعر ياهلالي فقال قد كنت أقوله وأنا حدث أتماح به ثم تركته لما صرت شيخا قال فأنشدنا لشاعركم حميد بن ثور فأنشده قوله

لمن الديار بجانب الخمس * كمحط ذي الحاجات بالنفس

حتي أتى على آخرها فاندفع أشجع فأنشده مديحا له فيه قاله لوقته على وزنها وقافيتها فقال

ذهبت مكارم جعفر وفعاله * في الناس مثل مذاهب الشمس

ملك تسوس له المعالي نفسه * والعقل خير سياسة النفس

فاذا تراءته الملوك تراجعوا * جهر الكلام بمنطق همس

ساد البرامك جعفر وهم الاولى * بعد الخلائف سادة الانس

ماضر من قصد ابن يحيي راغبا * بالسعد حل به أم النحس

فقال له جعفر صف موضعنا هذا فقال

قصور الصالحية كالعذاري * لبسن ثيابهن ليوم عرس

مطلات على بطن كسته * ايادي الماء وشيا نسج غرس

اذا ما الطل أثر في ثراه * تنفس نوره من غير نفس

فتغبقه السماء بصبغ ورس * وتصبحه بأكؤس عين شمس

فقال جعفر للاعرابي كيف تري صاحبنا ياهلالي فقال أري خاطره طوع لسانه وبيان الناس تحت بيانه وقد جعلت له ماتصلني به قال بل نفدك ياأعرابي ونرضيه وأمر للاعرابي بمائة دينار ولاشجع بمائتين (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو دعامة قال حدثني أشجع السلمي قال كنت ذات يوم في مجلس بعض اخواني أتحدث وأنشد اذ دخل عليهم أنس بن أبي شيخ النصري صاحب جعفر بن يحيي فقام له جميع القوم غيري ولم أعرفه فأقوم له فنظر الي وقال من هذا الرجل قالوا أشجع السلمي الشاعر قال أنشدني بعض قولك فأنشدته فقال انك لشاعر فما يمنعك من جعفر بن يحيي فقلت ومن لي بجعفر بن يحيي فقال أنا فقل أبياتا ولا تطل فانه يمل الاطالة فقلت لست بصاحب اطالة فقلت أبياتا على نحو مارسم لي وصرت الى أنس فقال تقدمني الى الباب فتقدمت فلم يلبث ان جاء فدخل وخرج أبو زنج الهمذاني صاحب جعفر بن يحيي فقال أشجع فقمت فقال ادخل فدخلت فاستنشدني فأنشدته أقول

وتري الملوك اذا رأيتهم * كل بعيد الصوت والجرس

فاذا بدا لهم ابن يحيي جعفر * رجعوا الكلام بمنطق همس

ذهبت مكارم جعفر وفعاله * في الناس مثل مذاهب الشمس

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم قال وكان أشجع يحب الثياب وكان يكتري الخامة كل يوم بدرهمين فيلبسها أياما ثم يكتري غيرها فيفعل بها مثل ذلك قال فاتممت أثوابا كثيرة بباب الكرخ فكسوت عيالي وعيال اخوتي حتى أنفقتها ثم لقيت المبارك مؤدب الفضل بن يحيي بعد أيام فقال لى أنشد ماقلته في جعفر فأنشدته فقال مايمنعك من الفضل فقلت ومن لى بالفضل فقال انا لك به فاد خلني عليه فأنشدته

وماقدم الفضل بن يحيي مكانه * على غيره بل قدمته المكارم
لقد أرهب الاعداء حتى كانما * على كل ثغر بالمنية قائم

فقال لى كم أعطاك جعفر فقلت عشرة آلاف درهم فقال أعطوه عشرين ألفا (أخبرني) على بن صالح قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال حدثني داود بن مهاهل قال لما خرج جعفر بن يحيي ليصلح أمر الشأم نزل في مضربه وأمر باطعام الناس فقام أشجع فأنشده قوله

فئتان باغيـة وطاغيـة * جاءت أمورهما عن الخطب
قد جاءكم بالخيل شاربة * ينقلن نحوكم رحي الحرب
لم يبق الا أن تدور بكم * قد قام هاديها على القطب

قال فأمر له بصلة ليست بالسنية وقال له دائم القليل خير من منقطع الكثير فقال له ونزره أكثر من جزيل غيره فأمر له بمثلها قال وكان يجري عليه في كل جمعة مائة دينار مدة مقامه ببابه (أخبرني) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثني المفضل بن محمد اليزيدي قال حدثنا اسحق الموصلي قال دخلت الى الرشيد يوما وهو يخاطب جعفر ابن يحيي بشيء لم أسمع ابتداءه وقد علا صوته فلما رآني مقبلا قال لجعفر بن يحيي أترضى باسحق قال جعفر والله مافي عامه مطمن ان أنصف فقال لى أي شيء تروى الشعراء المحدثون في الخمر أنشدني من أفضل ماعندك وأشده تقدما فعلمت أنهما كانا يتماريان في تقديم أبي نواس فعدلت عنه الى غيره لئلا أخالف أحدهما فقلت لقد أحسن أشجع في قوله

ولقد طعنت الليل في أعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
يتمايلون على النعيم كأنهم * قضب من الهندى لم تتثلم
وسعى بها الظبي الغرير بزيدها * طيبا ويغشمها اذا لم تغشم
والليل منتقب بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن أغر أرثم
فاذا أدارتها الاكف رأيتها * تثنى الفصيح الى لسان الاعجم
وعلى بنان مديرها عقيانه * من سكبها وعلى فضول المعصم
تغلي اذا ما الشعريان تلظتا * صيفا وتسكن في طلوع المرزم
ولقد فضضناها بخاتم ربها * بكرا وليس البكر مثل الايم
ولها سكون في الاناء وخلفها * شغب يطوح بالكمى المعلم

تعطي على الظلم الفتى بقيادها * قسراً وتظلمه اذا لم يظلم

فقال لي الرشيد قد عرفت تعصبك على أبي نواس وإنك عدلت عنه متعمداً ولقد أحسن أشجع ولكنه لا يقول أبداً مثل قول أبي نواس

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم أنم

فقلت له ماعلمت ما كنت فيه ياأمير المؤمنين وإنما أنشدت ماحضرني فقال حسبك قد سمعت الجواب قال الفضل وكان في اسحق تعصب على أبي نواس لشيء جرى بينهما (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أصبح الواثق في يوم مطر واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا لجنوبنا صرعى وهو معنا على حالنا فما حرك أحد منا عن مضجعه وخدم الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا وبذلك أمرهم وقال لا تحركوا أحداً عن موضعه فكان هو أول من أفاق منا فقام وأمر بانباهنا فأنبهنا فقمنا فتوضأنا وأصلحنا من شأننا وجئت اليه وهو جالس وفي يده كأس وهو يروم شربها والخمار يعنعه فقال لي يااسحق أنشدني في هذا المعنى شيئاً فأنشدته قول أشجع السلمي

واقد طعنت الليل في أعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم

يتمايلون عن النعيم كأنهم * قضب من الهندي لم تتثلم

وسعى بها الظبي الغرير يزيدها * طيباً ويغشمها اذا لم تغشم

والليل منتقب افضل ردائه * قد كاد يحسر عن أغر أرثم

واذا أدارتها الاكف رأيتها * تثني الفصيح الى لسان الاعجم

وعلى بنان مديرها عقيانها * من لونها وعلى فضول المعصم

تغلي اذا ما الشعريان تلظتا * صيفاً وتسكن في طلوع المرزم

ولقد فضضناها بخاتم ربها * بكراً وليس البكر مثل الايم

ولها سكون في الاناء وخلفها * شغب يطوح بالكمي المعلم

تعطي على الظلم الفتى بقيادها * قسراً وتظلمه اذا لم يظلم *

فطرب وقال أحسن والله أشجع وأحسنت ياأبا محمد أعد بحياتي فأعدتها وشرب كأسه وأمر لي بألف دينار (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو هفان قال ذكر أبو دعامة أن أشجع دخل على الفضل بن الربيع وقد توفي ابنه العباس والناس يعزونه فعزاه فاحسن ثم استأذنه في انشاد مرثية قالها فيه فأذن له فأنشده

لا تبكين بعين غير جائدة * وكل ذي حزن يبكي كما يجد

أي امريء كان عباس لنائبة * اذا تقنع دون الوالد الولد

لم يدنه طمع من دار مخزية * ولم يعزله من نعمة بلد *

قد كنت ذا جلد في كل نائبة * فبان مني عليك الصبر والجلد

لما تسامت بك الآمال وابتهجت * بك المروءة واعتدت بك العدد

ولم يكن لفتى في نفسه امل * الا اليك به من أرضه يفد
وحين جئت امام السابقين ولم * يبال عذارك ميدان ولا امد
وافاك يوم على نكراء مشتمل * لم ينج من مثله عاد ولا لبد
فما تكشف إلا عن مولولة * حرا وبكتائب احشاؤه تقد

قال فبكي الفضل وبكى الناس معه وما انصرفوا يومئذ يتذاكرون غير ابيات اشجع (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب الديناري قال حدثني على بن الجهم قال دخل اشجع على الرشيد وقد مات ابن له والناس يعزونه فأنشده قوله

نقص من الدين ومن اهله * نقص المنايا من بني هاشم
قدمته فاصبر على فقده * إلى أبيه وابي القاسم *

فقال الرشيد ماعزاني اليوم احد احسن من تعزية اشجع وامر له بصلة (اخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا العنزي قال حدثني عبد الرحمن بن النعمان السلمي قال كنا بباب جعفر ابن يحيي وهو عليل فقال لنا الحاجب إنه لاإذن عليه فكتب اليه اشجع

لما اشتكى جعفر بن يحيي * فارقني النوم والقرار
ومر عيشي على حتى * كأنما طعمه المرار
خوفا على جعفر بن يحيي * لاحقق الخوف والحذار
ان يعفه الله لا نحاذر * ما احدث الليل والنهار

قال فأوصل الحاجب رقعته ثم خرج فأمره بالوصول وحده وانصرف سائر الناس (أخبرني) الحسن قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن الحسين عن عمر بن على أن أشجع السلمى كتب الى الرشيد وقد أبطأ عنه شيء أمر له به

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * لها عنق بين الرواة فسيح
بأن لسان الشعر ينطقه الندي * ويخرسه الابطاء وهو فصيح

فضحك الرشيد وقال له لن يخرس لسان شعرك وأمر بتعجيل صلته (أخبرني) الحسن ومحمد بن يحيي الصولي قال حدثنا العنزى قال حدثني أحمد بن محمد بن منصور بن زياد وكان يقال لابيه فتى العسكر قال أقبل أشجع الى باب أبي فرأى ازدحام الناس عليه فقال

على باب ابن منصور * علامات من البذل * جماعات وحسب البا * ب نبلا كثرة الاهل * فبلغ أبي بيتاه هذان فقال هما والله أحب مدائحه إلى (أخبرني) عمي والحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لما ولى الرشيد جعفر بن يحيي خراسان جلس للناس فدخلوا عليه يهنؤنه ثم دخل الشعراء فأنشدوه فقام أشجع آخرهم فاستأذن في الانشاد فأذن له فأنشده قوله

أتصبر للبين أم تجزع * فان الديار غدا بلقع

غدا يتفرق أهل الهوى * ويكثر باك ومسترجع

حتى انتهى الى قوله

* ودوية بين أقطارها * مقاطيع أرضين لا تقطع
تجاوزتها فوق ريحانة * من الريح في سيرها أسرع
الي جعفر نزعت رغبة * وأى فتى نحوه تنزع
فما دونه لامرئ مطمع * ولا لامرئ غيره مقنع
ولا يرفع الناس من حطه * ولا يضعون الذى يرفع
يريد الملوك مدي جعفر * ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم في الغني * ولكن معروفه أوسع *
* تلوذ الملوك بأبوابه * اذا نالها الحدث الافظع
* بديهته مثل تدبيره * متي رمته فهو مستجمع
وكم قائل اذ رأي ثروتي * وما فى فضول الغنا أصنع
غدا فى ظلال ندا جعفر * يجر ثياب الغني أشجع
فقل لخراسان تحي فقد * أتاها ابن يحيي الفتى الاروع

فأقبل عليه جعفر بن يحيي ضاحكا واستحسن شعره وجعل يخاطبه مخاطبة الاخ أخاه ثم أمر له بألف دينار قال ثم بدا للرشيد في ذلك التدبير فعزل جعفراً عن خراسان بعد أن أعطاه العهد والكتب وعقد له العقد وأمر ونهي فوجم لذلك جعفر فدخل عليه أشجع فأنشده يقول

أمست خراسان تعزي بما * أخطاها من جعفر المرتجى
كان الرشيد المعتلى أمره * ولى عليه المشرق الابلجا
* ثم أراه رأيه انه * أمسي اليه منهم أحوجا
فكم به الرحمن من كربة * فى مدة تقصر قد فرجا

فضحك جعفر ثم قال لقد هونت على العزل وقمت لامير المؤمنين بالعذر فسلنى ماشئت فقال قد كفاني جودك ذلة السؤال فأمر له بألف دينار آخر (أخبرنى) عمي قال حدثنا عبد الله ابن أبى سعد عن أبي دعامة عن أشجع قال دخلت على محمد الامين حين أجلس مجلس الادب للتعليم وهو ابن أربع سنين وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فأنشدته

ملك أبوه وأمه من نبعة * منها سراج الامة الوهاج
شربت بمكة في ربى بطحائها * ماء النبوة ليس فيه مزاج

يعني النبعة قال فأمرت له زبيدة بمائة ألف درهم قال ولم يل الخلافة أحد أبوه وأمه من بنى هاشم الا أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه ومحمد بن زبيدة (أخبرني) الحسن بن على ومحمد بن يحيي الصولى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى

قال حدثنا المهزمي قال لما ولى ابراهيم بن عثمان بن نهيك الشرطة دخل عليه أشجع فأنشده قوله فيه

لمن المنازل مثل ظهر الارقم * قدمت وعهد أنيسها لم يقدم
فتكت بها سنتان تعتورانها * بالمصفات وكل أسحم مرزم
ومن ٢ اذا استثبت عينك عهدها * كرت اليك بنظرة المتوهم
ولقد طعنت الليل في اعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
يتمايلون على النعيم كأنهم * قضب من الهندي لم تتثلم
والليل مشتمل بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن اغرارثم
ابني نهيك طاعة لو أنها * زحمت بهضب متالع لم تتكلم
قوم اذا غمزوا قناة عدوهم * حطموا جوانبها بأس محطم
في سيف ابراهيم خوف واقع * لذوى النفاق وفيه أمن المسلم
ويبيت يكلأ والعيون هواجع * مال المضيع ومهجة المستسلم
ليل يواصله بضوء نهاره * يقظان ليس يذوق نوم النوم
شد الخطام بأنف كل مخالف * حتى استقام له الذي لم يخطم
لا يصلح السلطان الا شدة * تغشى البريء بفضل ذنب المجرم
منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشيء تكرهه وان لم تعلم
ونهجت في سبل السياسة مسلكا * ففهمت مذهبها الذي لم يفهم

فوصله وحمله وخلع عليه (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق قال أعطى جعفر بن يحيي مروان بن أبي حفصة وقد مدحه ثلاثين ألف درهم وأعطى أبا البصير عشرين ألفاً وأعطي أشجع وقد أنشده معهم ثلاثة آلاف درهم وكان ذلك في أول اتصاله به فكتب اليه أشجع يقول

أعطيت مروان الثلا * ثين التي ذات رغائه
وأبا البصير وانما * أعطيتني منهم ثلاثه
ماخانني حوك القريض * ولا اتهمت سوي الحداثه

فأمر له بعشرين ألف درهم أخري (حدثني) على بن صالح بن الهيثم الانباري قال حدثني أبو هفان قال حدثني سعيد بن هريم وأبو دعامة قالا كان انقطاع أشجع الى العباس بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس فقال الرشيد للعباس يوماً ياعم ان الشعراء قد أكثروا في مدح محمد بسببي وبسبب أم جعفر ولم يقل احد منهم في المأمون شيئاً وانا احب ان اقع على شاعر فطن زكى يقول فيه فذكر العباس ذلك لاشجع وامره ان يقول فيه فقال

بيعة المأمون آخذة * بعنان الحق في افقه

أحكمت مرآتها عقدا * تمنع المختال في نفقه
ان يفك المرء ربقتها * أو يفك لدين من عنقه
وله من وجـه والده * صورة تمت ومن خلقه

قال فأتى بها العباس الرشـيد وأنشده اياها فاستحسنها وسأله لمن هي فقال هي لى فقال قد سررتني مرتين باصابتك مافي نفسي وبأنها لك وما كان لك فهولى وأمر له بثلاثين ألف دينار فدفع الى أشجع منها خمسة آلاف درهم وأخذ باقيها لنفسه (أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال وعد يحيي بن خالد أشجع السلمى وعدا فأخره عنه فقال له قوله

رأيتك لا تستلذ المطال * وتوفى اذا غدر الخائن
فماذا تؤخرمن حاجتي * وأنت لتعجيلها ضامن
ألم ترأن احتباس النوال * لمعروف صاحبه شائن

فلم يتعجل ماأراد فكتب اليه

رويدك انعز الفقرأدنى * الى من الثراء مع الهوان
وماذا تبلغ الايام مـني * بريب صروفها ومعي لساني

فبلغ قوله جعفرا فقال له ويلك ياأشجع هذا تهدد فلا تعد لمثله ثم كلم أباه فقضى حاجته فقال

كفاني صروف الدهر يحيي بن خالد * فأصبحت لاأرتاع للحدثان
كفاني كفاه الله كل ملمة * طـلاب فلان مرة وفـلان
فاصبحت في رغد من العيش واسع * أقلب فيـه ناظري ولساني

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزى عن ابن النطاح قال ولى جعفر بن يحيي أشجع عملا فرفع اليه أهله رفائع كثيرة وتظلموا منه وشكوه فصرفه جعفر عنهم فلما رجع اليه من عمله مثل بين يديه ثم أنشأ يقول

امفسدة سـعاد على ديني * ولائمتي على طول الحنين
وما تدرى سعاد اذا تخالت * من الاشجان كيف أخو الشجون
تنام ولا انام اطول حزني * وأين أخو السرور من الحزين
لقد راعتك عند قطين سعدى * رواحـل غاديات بالقطين
كان دموع عيني يوم بانوا * عيانا سح مطرد معـين
لقد هزت سنان القول مني * رجال رفيعـة لم يعرفوني
هم جازوا حجابك يا ابن يحيي * فقالوا بالذى يهوون دوني
اطافوا بي لديك وغبت عنهم * ولو ادنيتـني لتجنبوني
وقد شهدت عيونهم فمالت * على وغيبت عنـهم عيوني
ولما ان كتبت بما ارادوا * تردع كل ذى غمزدفين

كففت عن المقاتل باديات * وقدهيأت صخرة منجنون
ولو أرسلتها دمغت رجالا * وصالت في الاخـدة والشؤن
وكنت اذاهززت حسام قول * قطعت بحجتي عاق الوتين
امل الدهر يطاق من اساني * اهم يوما ويبسط من يميني
فاقضى دينهم بوفاء قول * وأنقلهم اصدقى بالديون
وقد علموا جميعا ان قولى * قريب حين أدعوه يجيبني
وكنت اذاهجوت رئيس قوم * وسمت على الذؤابة والجبين
بخط مثل حرق النار باق * يلوح على الحواجب والعيون
أمائلة بودك يا ابن يحيى * رجالات ذوو ضغن كمين
يشيمون السيوف اذا رأوني * فان وليت سلت من جفون
ولو كشفت سرائرنا جميعا * علمت من البرئ من الظنين
علام وأنت تعلم نصح جيبي * وأخذى منك بالسبب المتين
وعني في كل مهمهة خلاء * اليك بكل يعملة أمون
وإحيائي الدجي لك بالقوافي * أقيم صدورهن على المتون
تقرب منك أعدائي وأنأى * ويجلس مجلسي من لا يليني
ولو عاتبت نفسك في مكاني * اذ انزلت عندك باليمين
ولكن الشكوك نأين عني * بودك والمصير الى اليقين
فان انصفتني أحرقت منهم * بنضج الكي أثباج البطون

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولى والحسن بن على قالا حدثنا العنزي قال حدثنا علي بن الفضل السامى قال أول ما نجم به أشجع انه اتصل بجعفر بن المنصور وهو حدث وصله به أحمد بن يزيد السامى وابنه عوف فقال أشجع في جعفر بن المنصور قوله

اذكروا حرمة المواتك منا * يا بنى هاشم بن عبد مناف
قد ولدناكم ثلاث ولادا * ت خالطن الاشراف بالاشراف
مهدت هاشما نجوم قصى * وبنو فالغ حجور عفاف
ان ارماح بهثة من سليم * لعجاف الاطراف غير عجاف
ولا سيافهم فرى غير لذ * راجع فى مراجع الاكتاف
معشر يطعمون من ذروة الشو * ل ويسقون خمرة الاتحاف
يضربون الجبار في اخدعيه * ويسقونه نقيع الذعاف

فشاع شعره وبلغ البصرة ولم يزل أمره يترافى الى أن وصلته زبيدة بعد وفاة أبيها بزوجها هرون الرشيد فأسنى جوائزه وألحقه بالطبقة العليا من الشعراء (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن احمد بن هشام قال حدثنى احمد

(أخبرني) الحسن عن ابن مهرويه عن اسحق بن محمد النخعي قال كنا عند ابن عائشة فقال لعبد الرحمن ابنه أنشد مرثية ابن مناذر عبد المجيد فجعل ينشدها فكلما أتى على بيت استحسنه حتى أتى على هذا البيت

لاقيمن مأتما كنجوم الليل زهراً يخمشن حر الخدود

فقال ابن عائشة هذا كلام لين كأنه من كلام المخنثين فلما أتى على هذا البيت

كنت لي عصمة وكنت سماء * بك تحيا أرضي ويخضر عودي

فقال هذا بيتها ثم أنشد

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركنا ما كان بالمهدود

ما درى نعشه ولا حاملوه * ما على النعش من عفاف وجود

وأرانا كالزرع يحصدنا الدهـ * ـر فمن بين قائم وحصيد

فقال ابن عائشة اجمله يحصدنا الله فليس هذا من كلام المسلمين ألا ترى الى قوله انه يقول

يحكم الله ما يشاء فيمضي * ليس حكم لاله بالمردود

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثني محمد بن موسى ولم يجاوزه بالاسناد (ونسخت) هذا الخبر من كتاب ابن أبي مريم الحاسب حدثني ابن القداح وعبد الله بن ابراهيم ابن قدامة الجمحي قال حدثنا ابن مناذر قال حج الرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة وحج معه الفضل بن الربيع وكان مضيفاً مملقاً فهيأت فيه قولا أجدت تنميقه وتنوقت فيه فدخلت اليه في يوم التروية واذا هو يسأل عني ويطلبني فبدرني الفضل بن الربيع قبل أن أتكلم فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر البرامكة ومادحهم وقد كان البشر ظهر لي في وجهه لما دخلت فتنكر وعبس في وجهي فقال الفضل مره يا أمير المؤمنين أن ينشدك قوله فيهم * أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فقال لي أنشد فأبيت فتوعدني وأكرهني فأنشدته

أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فيا طيب أخبار ويا حسن منظر

اذا وردوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجى * بمكة ما حجوا ثلاثة أقمر

فما صلحت الا لجود أكفهم * وأرجلهم الا لاعواد منبر

اذا راض يحيى الامر ذلت صعابه * وحسبك من راع له ومدبر

ترى الناس اجلالا له وكأنهم * غرانيق ماء تحت باز مصرصر

ثم اتبعت ذلك بأن قلت كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين أيام مدحتهم وفي طاعتك لم يلحقهم سخطك ولم تحلل بهم نقمتك ولم أكن في ذلك مبتدعا ولا خلا أحد من نظرائي من مدحهم وكانوا قوما قد أظلني فضلهم وأغناني رفدهم فأثنيت بما أولوا فقال يا غلام الطم وجهه فلطمت والله حتى سدرت وأظلم ما كان بيني وبين أهل المجلس ثم قال اسحبوه على

وجهه ثم قال والله لاحرمنك ولا تركت أحدا يعطيك شيأ في هذا العام فسحبت حتى أخرجت وانصرفت وأنا أسوأ الناس حالا في نفسي وحالي وما جرى علي ولا والله ماعندي مايقيم يومئذ قوت عيالي ليدهم فاذا بشاب قد وقف علي ثم قال أعزز علي والله ياكبيرنا بما جرى عليك ودفع الي صرة وقال تبلغ بما في هذه فظننتها دراهم فاذا هي مائة دينار قال الصولي في خبره فاذا هي ثلثمائة دينار فقلت له من أنت جعلني الله فداءك قال أنا أخوك أبو نواس فاستعن بهذه الدنانير واعذرني فقبلتها وقلت وصلك الله ياأخي وأحسن جزاءك (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا يحيي بن الحسن الربيعي قال حدثنا أبو معاوية الغلابي قال قال سفيان بن عيينة كلمني ابن مناذر في أن أكلم له جعفر بن يحيي فكلمته له وقد كان ابن مناذر ترك الشعر فقال ان أحب أن يعود الى الشعر أعطيته خمسين ألفا وان أحب أن أعطيه على القراءة أعطيته عشرة آلاف فذكرت ذلك له فقال لي خذلي على القراءة فاني لا آخذ على الشعر وقد تركته (أخبرني) عمي عن الكراني عن الرياشي قال قال العتبي جاءت قصيدة لايدري من قالها فقال ابن مناذر

هذه الدهماء تجري فيكم * أرسلت عمدا تجر الرسنا

(قال) الكراني وحدثني الرياشي قال وسمعت خلف بن خليفة يقول قال لي ابن مناذر قال لي جعفر بن يحيي قل في وفي الرشيد شعرا اتصف فيه الالفة بيننا فقلت

قد تقطع الرحم القريب وتكفر النعمى ولا كتقارب القلبين

يدني الهوى هذا ويدني ذا الهوى * فاذا هما نفس ترى نفسين

(قال مؤلف هذا الكتاب) هذا أخذه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلا فان ابن عيينة روى عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الرحم تقطع وان النعم تكفر ولم ترمثل تقارب القلوب (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا سليمان الشاذكوني قال كنا عند سفيان ابن عيينة فحدث عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قولوا سلاما قال سلام قال فقال ابن مناذر وهو الى جنبي التنزيل أبين من التفسير (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن أبي حاتم عن العتبي عن أبي معبد قال مر بنا أبوحية النميري ونحن عند ابن مناذر فقال انا غلام اجتمعتم فقلنا هذا شاعر العصر فقال له أنشدني فأنشده ابن مناذر فلما فرغ قال له أبو حية ألم أقل لك أنشدني فقالوا له أنشدنا أنت ياأبا حية فأنشدهم قوله

الاحي من أجل الحبيب المغانيا * لبسن البلا مما لبسنا اللياليا

اذا ماتقاضى الامر يوم وليلة * تقاضاه شئ لا يمل التقاضيا

فلما فرغ قال له ابن مناذر ماأرى في شعرك شيأ يستحسن فقال له مافي شعري شئ يعاب الا استماعك اياه فكادا أن يتواثبا ثم افترقا (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن

عائشة قال ولى خالد بن طليق القضاء بالبصرة وعيسى بن سليمان الامارة بها فقال محمد بن مناذر يهجوهما بقوله

الحمد لله على ما أرى * خالد القاضي وعيسى أمير
لكن عيسى نوكه ساعة * ونوك هذا منجنون يدور

وقال في شيرويه الزيادي وشيرويه لقب واسمه أحمد سأله حاجة فأبى أن يقضيها الا على أن يمدحه

ياسمى النبي بالعربيه * وسمي الليوث بالفارسيه
ان غضبنا فأنت عبد ثقيف * أو رضينا فأنت عبد أميه

فغضب شيرويه وجعل يشتمه وشاع الشعر بالبصرة فكان بعد ذلك اذا قيل لشيرويه ابن مناذر عليك غضبان أو عنك راض يشتم من يقول له ذلك (أخبرني) الحسن بن القاسم الكوكبي قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال سمعت محمد بن قدامة الجوهري يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول لمحمد بن مناذر كانت بي قدمت فرثيتني فلما مات قال ابن مناذر يرثيه

ان الذي غودر بالمحني * هد من الاسلام أركانا
راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين أكفانا
لايبعدنك الله من هالك * ورثتنا علما وأحزانا

(أخبرنا) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية الفزارى قال حدثنا سفيان قال سمعت أعرابية تقول من يشترى مني الحزاة فقلت لها وما الحزاة قالت تشتريها النساء للطشة والخافية والاقلات قال عبد الله بن مروان فسألت ابن مناذر عن تفسير ذلك فقال الطشة وجع يصيب الصبيان في رؤسهم كالزكام والخافية ماخفي من العلل المنسوبة الى أذي الجن والاقلات قلة الولد وأنشدني ابن مناذر بعقب ذلك

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

أي قليلة الفراخ (أخبرني) محمد بن خلف بن دريد قال حدثني أبو حاتم قال سمعت محمد ابن مناذر يقول العذراء البتول والبتور والبتيل واحد وهي المنقطعة الى ربها قال وساله يعني ابن مناذر أبو هريرة الصيرفي بحضرتي فقال كيف تقول إما لا أو امالا فقال له مستهزئاً به امالا ثم التفت الي فقال أسمعت أعجب من هذه المسئلة (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني العباس بن الفضل الربعي قال حدثنا التوزى قال سألت أبا عبيدة عن اليوم الثاني من النحر ماكانت العرب تسميه قال ليس عندي من ذلك علم فلقيت ابن مناذر بمكة فأخبرته بذلك فعجب وقال أيسقط هذا عن مثل أبي عبيدة هي أربعة أيام متواليات كلها على الراء أولها يوم النحر والثاني يوم القر والثالث يوم النفر والرابع يوم الصدر فحدثته يعني أبا عبيدة فكتبه عن ابن

مناذر وقد روى ابن مناذر الحديث المسند ونقله عنه المحدثون (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الخليل بن أسد عن محمد بن مسعدة الدارع أبي الجهجاه قال حدثني محمد بن مناذر الشاعر قال حدثني سفيان الثوري عن الاغر عن وهب ابن منبه قال كان يقال الحياء من الايمان والمذي مكسور الميم مقصور من النفاق فقلت ان الناس يقولون البذاء فقال هو كما أخبرتك فقلت له وما المذا قال اللين في أمر النساء ومنه درع ماذى وعسل ماذي (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثني ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال حدثني حامد بن يحيي البلخي قال حدثني محمد بن مناذر الشاعر قال حدثني يحيي بن عبد الله بن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الى القتلى وهم مصرعون قال لابي بكر لوأن أبا طالب حيّ لعلم أن أسيافنا قد أخذت بالاماثل يعني قول أبي طالب

كذبتم وبيت الله ان جد ماأري * لتلتبسن أسيافنا بالاماثل

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثنا ابن مناذر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال قال علي عليه السلام ماقام بي من النساء الا الحارقة أسماء قال ابن مناذر الحارقة التي تجامع على جنب (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن العباس بن عبد الواحد عن محمد بن عمرو عن محمد بن مناذر عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن أبي هريرة قال جاء الشيطان الى عيسي قال الست تزعم انك صادق قال بلى قال فأوف على هذه الشاهقة فألق نفسك منها فقال ويلك ألم يقل الله يا ابن آدم لاتبلني بهلاكك فاني أفعل ما أشاء (أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق عن حماد بن اسحق عن أبيه قال نظر محمد بن مناذر الى غلام حسن الوجه في مسجد البصرة فكتب اليه بهذه الابيات

وجدت في الآثار في بعضما * حدثنا الاشياخ في المسند
مما روي الاعمش عن جابر * وعامر الشعبي والاسود
وما روى شعبة عن عاصم * وقاله حماد عن فرقد
وصية جاءت الى كل ذي * خد خلا من شعر أسود
أن يقبلوا الراغب في وصلهم * فاقبل فاني فيك لم أزهد
نول فكم من جمرة ضمها * قلبي من حبيك لم تبرد

فلما قرأها الفتي ضحك وقلب الرقعة وكتب في ظهرها لست شاعراً فأجيبك ولا فاتكا فأساعدك وأنا أعوذ بالله ربك من شرك (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن عبد الله العبدي قال حدثنا علي بن المبارك

الاحمر قال اتى أبو العتاهية ابن مناذر بمكة فجعل يمازحه ويضاحكه ثم دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا ابن مناذر شاعر البصرة يقول قصيدة في سنة وأنا أقول في سنة ما بين ٢ قصائد فقال الرشيد أدخله الى فادخله اليه وقدر أنه يضعه عنده. فدخل فسلم ودعا فقال ما هذا الذي يحكيه عنك أبو العتاهية فقال ابن مناذر وما ذاك يا أمير المؤمنين قال زعم أنك تقول قصيدة في سنة وأنه يقول كذا وكذا قصيدة فى السنة فقال يا أمير المؤمنين لو كنت اقول كما يقول

ألا يا عتبة الساعه * أموت الساعة الساعه

لقلت منه كثيرا ولكني الذي أقول

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركنا ماكان بالمهدود

مادري نعشه ولا حاملوه * ماعلى النعش من عفاف وجود

فقال له الرشيد هاتها فانشدنيها فانشده فقال الرشيد ماكان ينبغي ان تكون هذه القصيدة الا في خليفة أو ولى عهد مالها عيب الا أنك قلتها في سوقة وأمر له بعشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية يموت غما وأسفا (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد قال سألت يحي بن معين عن محمد بن مناذر الشاعر فقال لم يكن بثقة ولا مأمون رجل سوء نفى من البصرة ووصفه بالمجون والخلاعة فقلت انما نكتب شعره وحكايات عن الخليل بن أحمد فقال هذا نعم وأما الحديث فلست أراه موضعا له (أخبرني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال رأيت ابن مناذر في الحج سنة ثمان وتسعين ومائة وهو قد كف بصره تقوده جويرية حرة وهو واقف يشتري ماء قربة فرأيته وسخ الثوب والبدن فلما صرنا الي البصرة أتتنا وفاته فى تلك الايام أخبرني عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا خلاد الارقط قال تذاكرنا ابن مناذر في حلقة يونس فقدح فيه أكثر أهل الحلقة حتي نسبوه الى الزندقة فلما صرت في السقيفة التى في مقدم المسجد سمعت قراءة قريبة من حائط القبلة فدنوت فاذا ابن مناذر قائم يصلي فرجعت الى الحلقة فقلت لاهلها قلتم في الرجل ماقلتم وها هو ذا قائم يصلى حيث لايراه الاالله عزوجل أخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال حدثنا احمد بن القاسم البرقى قال حدثنا احمد ابن يعقوب قال حدثني احمد بن يحي الهذلى التمار عن عبد الله بن عبد الصمد الضبي قال كنا يوما جلوساً في حلقة هبيرة بن جرير الضبي اذ أقبل محمد بن مناذر في برد قد كساه اياه بانة بنت أبي العاصى فسلم على وحدى ولم يعرف منهم أحدا ثم قام فجلس الى أبى خيرة فخاطبه مخاطبة خفيفة وقام مغضبا فقال لى هبيرة من هذا فقلت محمد بن مناذر فقال انا لله قوموا بنا فقام الى أبي خيرة فقال له ماذا قال لك ابن مناذر قال سألني عن شئ وكنت مشغولا عنه فقلت آه يا أبا خيرة ان العشائر تغبطنا لعلمك وما جعل الله عندك فنشدتك

الله أن تكون لنا كما كان عرادة لبني نمير فانه تعرض لجرير فهجاه فعمهم فقال

عرادة من بقية قوم لوط * ألا تباً لما فعلوا تبابا *

أتدرى من كان عندك آنفاً قال لا قال ابن مناذر وما تعرض لاعراض قوم قط الا هتكها وهتكهم فاذا جاءك يسألك عن شيء فاجبه ولا تعتل عليه بالبول ولا تطلب منه شيئاً وكل ماأردت من جهته فني مالي قال أفعل قال وكان أبو خيرة اذا سأله انسان عن شيء ولم يعطه شيئاً يعتل عليه بالبول فما شعرنا من غد الا بابن مناذر وقد أقبل فعلمنا أنه قصد أبا خيرة فأتيناه فلما رأي جمعنا استحيا منا وسلم علينا وتبسم ثم قال يا أبا خيرة قد قلت شعرا وقبيح بمثلي ان يسئل عنه فلا يدرى مافيه واني ذكرت فيه انسانا فشبهته بالافار فأي شيء هو فاحمر وجه أبي خيرة واضطرب وقال هو التيس الوثاب الذي ينزو وقضيبه رخو فلا يصل فقال جزيت خيراً ووثب وهو يضحك فقمنا اليه وقلنا قد علمنا انك عنيت هذا الشيخ فان رأيت أن تهبه لنا فافعل فانه شيخنا قال والله ماعنيت غيره وقد وهبته لكم وكرامة والله لا يسمع مني أحد ماقلت فيه ولا أذكره الا بخير ابداً وان كان قد اساء العشرة امس

صوت

لازلت تنشر اعياداًوتطويها * تقضى بها لذ ايام وتمضيها

ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت * تطوي لك الدهر اياماًوتفنيها

الشعر لاشجع السلمي والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر وفيه لمحمد قريض لحن من الثقيل الاول وهو من مشهور غنائه ومختاره

نسب أشجع وأخباره

(اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن علي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني علي بن الفضل السلمي قال كان اشجع بن عمرو السلمي يكنى ابا الوليد من ولد الشريد بن مطرود السلمي تزوج ابوه امرأة من اهل اليمامة فشخص معها الى بلدها فولدت له هناك اشجع ونشأ باليمامة ثم مات ابوه فقدمت به امه البصرة تطلب ميراث ابيه وكان له هناك مال فماتت بها وربي اشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ثم كبر وقال الشعر واجاد وعد في الفحول وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم اشجع وقال الشعر افتخرت به قيس واثبتت نسبه وكان له اخوان احمد وحريث ابن عمرو وكان احمد شاعراً ولم يكن يقارب اشجع ولم يكن لحريث شعر ثم خرج اشجع الى الرقة والرشيد بها فنزل على بني سليم فتقبلوه واكرموه ومدح البرامكة وانقطع الي جعفر خاصة واصفاه مدحه فأعجب به ووصله الى الرشيد ومدحه فاعجب به ايضاً فأثري وحسنت حاله في ايامه وتقدم عنده « اخبرني » محمد ابن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني صخر بن اسد السلمي قال حدثني ابي اسد

ابن جديلة قال حدثني أشجع السلمي قال شخصت من البصرة الى الرقة فوجدت الرشيد غازيا ونالتني خلة فخرجت حتى لقيته منصرفا من الغزو وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره فصاح صائح ببابه من كان ههنا من الشعراء فليحضر يوم الخميس فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم وأمرنا بالبكور في يوم الجمعة فبكرنا وأدخلنا وقدم واحد واحد منا ينشد على الاسنان وكنت أحدث القوم سنا وأرثهم حالا فما بلغ الى حتى كادت الصلاة أن تجب فقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب الاعمدة بين يديه سماطان فقال لي أنشدني فخفت أن ابتدأ من أول قصيدتي بالتشبيب فتجب الصلاة ويفوتني ما أردت فتركت التشبيب وأنشدته من موضع المدح في قصيدتي التي أولها

تذكر عهد البيض وهو لها ترب * وأيام تصبي الغانيات ولا يصبو

فابتدأت قولي في المدح

الى ملك يستغرق المال جوده * مكارمه نثر ومعروفه سكب
وما زال هرون الرضا ابن محمد * له من مياه النصر مشربها العذب
متى تبلغ العيس المراسيل بابه * بنا فهناك الرحب والمنزل الرحب
لقد جمعت فيك الظنون ولم يكن * بغيرك ظن يستريح له قلب
جمعت ذوي الاهواء حتى كانهم * على منهج بعد افتراقهم ركب
بنيت على الاعداء أبناء دربة * فلم يقهم منهم حصون ولا درب
وما زلت ترميهم بهم متفردا * أنيسك حزم الرأي والصارم العضب
جهدت فلم أبلغ علاك بمدحة * وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد وقال لي خفت أن يفوت وقت الصلاة فينقطع المدح عليك فبدأت به وتركت التشبيب وأمرني بأن أنشده التشبيب فأنشدته اياه فأمر لكل واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم وأمر لي بضعفها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن سيار الجرجاني وكان راوية شاعراً مداحاً ليزيد بن مزيد قال دخلت أنا واشجع والتيمي وابن رزين الخراساني على الرشيد في قصر له بالرقة وكان قد ضرب أعناق قوم في تلك الساعة فجعلنا نتخلل الدماء حتى وصلنا اليه فانشده ابو محمد التيمي قصيدة له يذكر فيها نقفور ووقعته ببلاد الروم فنثر عليه مثل الدر من جودة شعره وأنشده أشجع قوله

قصر عليه تحية وسلام * ألقت عليه جمالها الايام
قصرت سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدي أعلام
* تثنى على أيامك الايام * والشاهدان الحل والاحرام
وعلا عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

وأنشدته أنا قولي * زمن بأعلى الرقتين قصير * حتى انتهيت الى قولي

لا تبعد الايام اذ ورق الصبا * خضل واذ غض الشباب نضير

فاستحسن هذا البيت ومضيت في القصيدة حتى أتممتها فوجه الى الفضل بن الربيع أنفذ الي قصيدتك فاني أريد أن أنشدها الجواري من استحسانه اياها قال وركب الرشيد يوما قبة وسعيد بن سلم معه في القبة فقال أين محمد البيذق وكان رجلا حسن الصوت ينشد الشعر فيطرب بحسن صوته أشد من اطراب الغناء فحضر فقال أنشدني قصيدة الجرجاني فأنشده فقال الشعر في ربيعة سائر اليوم فقال له سعيد بن سلم يا أمير المؤمنين استنشده قصيدة أشجع ابن عمرو فابي فلم يزل به حتى أجاب الى استماعها فلما أنشده هذين البيتين

* وعلا عدوك يا ابن عم محمد * والذى بعده قال له سعيد بن سلم والله يا أمير المؤمنين لو خرس بعد هذين لكان أشعر الناس (اخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال بلغني أن اشجع لما انشد الرشيد هذين البيتين

* وعلا عدوك يا ابن عم محمد * والذي بعده طرب الرشيد وكان متكئاً فاستوي جالساً وقال احسن والله هكذا تمدح الملوك (اخبرني) احمد بن اسحق العسكري والحسن بن على قالا حدثنا احمد بن سعيد بن سلم الباهلى عن ابيه قال كنت عند الرشيد فدخل اليه أشجع ومنصور النمري فأنشده أشجع قوله

وعلا عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

فاستحسن ذلك الرشيد وأومأت الي أشجع أن يقطع الشعر وعلمت انه لا يأتي بمثلهما فلم يفعل ولما أنشده ما بعدها فتر الرشيد وضرب بمخصرة كانت بيده الارض واستنشد منصور النمري فأنشده قوله

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فمر والله في قصيدة قلما تقول العرب مثلها فجعل الرشيد يضرب بمخصرته الارض ويقول الشعر في ربيعة سائر اليوم فلما خرجنا قلت لاشجع غمزتك أن تقطع فلم تفعل ويلك ولم تأت بشئ فهلا مت بعد البيتين أو خرست فكنت تكون أشعر الناس (اخبرني) حبيب ابن نصر المهلبي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني موسى بن عيسى قال اشتري جعفر بن يحيي المرغاب من آل الرشيد بعشرين ألف الف درهم ورده على اصحابه فقال أشجع السلمى يمدحه بذلك ويقول

رد السباخ ندي يديه وأهلها * منها بمنزلة السماك الاعزل

قد أيقنوا بذهابها وهلاكهم * والدهر يوعدهم بيوم أعضل

فافتكها لهم وهم من دهرهم * بين الجران وبين حد الكلكل

ماكان يرجي غيره لفكاكها * يرجي الكريم لكل خطب معضل

ابن العباس الربيعي ان الذي أوصل أشجع السلمى الى الرشيد جده الفضل بن الربيع وانه أوصله له وقال له هو أشعر شعراء أهل هذا الزمان وقد اقتطعته عنك البرامكة فأمره باحضاره وايصاله مع الشعراء ففعل فلما وصل اليه أنشده قوله

قصر عليه تحية وسلام * نثرت عليه جمالها الايام
فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت * للملك فيه سلامة وسلام
قصر سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدى اعلام
نشرت عليه الارض كسوتها التى * نسج الربيع وزخرف الادهام
أدنتك من ظل النبي وصية * وقرابة وشجت بها الارحام
برقت سماؤك فى العدو وأمطرت * هاما لها ظل السيوف غمام
واذا سيوفك صافحت هام العدا * طارت لهن عن الرؤس الهام
اثني على أيامك الايام * والشاهدان الحل والاحرام
وعلا عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

قال فاستحسنها الرشيد وأمر له بعشرين الف درهم فمدح الفضل بن الربيع وشكر له ايصاله اياه الى الرشيد فقال فيه قصيدته التي أولها

غاب الرقاد على جفون المسهد * وغرقت فى سهر وليل سرمد
قد جد بى سهر فلم أرقد له * والنوم يلعب في جفون الرقد
واطالما سهرت لحبى أعين * أهدى السهاد لها ولما أسهد
أيام أرعي في رياض بطالة * ورد الصبا منها الذى لم يورد
لهو يساعده الشباب ولم أجد * بعد الشبيبة في الهوي من مسعد
وخفيفة الاحشاء غير خفيفة * مجدولة جدل العنان الاجرد
غضبت على اعطافها أردافها * فالحرب بين ازارها والمجسد
خالفت فيه عاذلا لى ناصحا * فرشدت حين عصيت قول المرشد
أقيم محتملا اضيم حوادث * مع همة موصولة بالفرقد
وأري مخايل ايس يخاف نوءها * للفضل ان رعدت وان لم ترعد
للفضل أموال أطاف بها الندي * حتى جهدن وجوده لم يجهد
يا ابن الربيع حسرت شكرى بالتي * اوليتنى فى عود أمرك والبد
أوصلتني ورفدتني وكلاهما * شرف قفات به عيون الحسد
ووصفتني عند الخليفة غائباً * وأذنت لى فشهدت أكرم مشهد
وكفيتنى من الرجال بنائل * أغني يدى عن أن تمد الى يد

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني صخر بن احمد السلمي

عن أبيه قال كنت انا وأشجع بالرقة جلوساً فمر بنا غلام أمرد رومي جميل الوجه فكلمه أشجع وسأله هل يبيعه مالكه فقال نعم فقال أشجع يمدح جعفر بن يحيى وسأله ابتياعه له فقال

ومضطرب الوشاح لمقلتيه * علائق مالوصلتها انقطاع
تعرض لي بنظرة ذي دلال * يريع بمقلتيه ولا يراع
لحاظ ليس تحجب عن قلوب * وأمر في الذى يهوي مطاع
ووسمي ضيق عنه ومالى * وضيق الامر يتبعه اتساع
وتعويلي على مال ابن يحيى * اليه حن شوقى والنزاع
وثقت بجعفر في كل خطب * فلا هلك يخاف ولا ضياع

فأمر له بخمسة آلاف درهم وقال اشتره بها فان لم تكفك فازدد (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث قال كانت لاشجع جارية يقال لها ريم وكان يجد بها وجداً شديداً فكانت تخاف له ان بقيت بعده لم تعرض لغيره وكان يذكرها في شعره فمن ذلك قوله في قصيدته التي يرثي بها الرشيد

وليس لاحزان النساء تطاول * ولكن أحزان الرجال تطول
فلا تجلي بالدمع عني وان من * يضن بدمع عن هوي لبخيل
فلا كنت ممن يتبع الريح طرفه * دبورا اذا هبت له وقبول
اذا دار في‌ء اتبع الفيء طرفه * يميل مع الايام حيث تميل

قال وقال فيها أيضاً

اذا غمضت فوقى جفون حفيرة * من الارض فابكيني بما كنت أصنع
تعزك عني عند ذاك سلوة * وان ليس فيمن وارث الارض مطمع
اذا لم تري شخصى وتغنيك نزوتي * ولم تسمعي مني ولا منك أسمع
فحينئذ تسلين عني وان يكن * بكاء فأقصي ماتبكين أربع
قليل ورب البيت ياريم ماأري * فتاة بمن ولي به الموت تقنع
بمن تدفعين الحادثات اذا رمي * عليك بها عام من الجدب يطلع
فحينئذ تدرين من قد رزيته * اذا جعلت أركان بيتك تترع

قال فشكته ريم الى أخيه أحمد بن عمرو فأجابه عنها بشعر نسبه اليها ومدح فيه الفضل أيضاً فاختير شعره على شعر أخيه وهو

ذكرت فراقا والفراق يصدع * وأي حياة بعد موتك تنفع
اذا الزمن الغرار فرق بيننا * فمالى في طيب من العيش مطمع
ولا كان يوم يا ابن عمرو وليلة * يبدد فيها شملنا ويصدع
ولا كان يوم فيه تثوي رهينة * فتروي بجمي الحادثات وتشبع

والطم وجهاً كنت فيه أصونه * وأخشع مما لم أكن منه اخشع
ولو أنني غيبت في اللحد لم تبل * ولم تزل الراؤن لي تتوجع
وهل رجل أبصرته متوجعاً * على امرأة اوعينه الدهر تدمع
ولكن إذا اولت يقول لها اذهبي * فثلك اخري سوف أهوى واتبع
ولو ابصرت عيناك ماني لابصرت * صبابة قلب غيمها ليس يقشع
الي الفضل فارحل بالمديح فانه * منيع الحمي معروفه ليس يمنع
وزير تزرحلما وعلما وسؤددا * وبأسا به انف الحوادث يجدع
وابدع اذا ماقلت في الفضل مدحة * كما الفضل في بذل المواهب يبدع
اذا ما حياض المجد قلت مياهها * فحوض أبي العباس بالجود مترع
وان سنة ضنت بخصب على الوري * ففي جوده مرعي خصيب ومشرع
وما بعدت ارض بها الفضل نازل * ولا خاب من في نائل الفضل يطمع
فنعم المنادى الفضل عند ملمة * لرفع خطوب مثلها ليس يدفع
اليك ابا العباس سارت نجائب * لها همم تسمو اليك وتنزع
بذكرك يحدوها إذا ما تأخرت * فتمضى على هول المضي وتسرع
وما للسان المدح دونك مشرع * ولا للمطايا دون بابك مفزع
اليك ابا العباس احمل مدحة * مطيتها حتى توافيك أشجع
فزعت الى جدواك فيها وانما * الى مفزع الاملاك يلجا ويفزع

قال فانشدها أشجع الفضل وحدثه بالقصة فوصل أخاه وجاريته ووصله (وقال) أحمد بن الحرث فقيل لاحمد بن عمرو أخي أشجع مالك لا تمدح الملوك كما يمدحهم أخوك فقال ان أخى بلاء علي وان كان فخرا لاني لا أمدح احدا ممن يرضيه دون شعري ويثيب عليه بالكثير من الثواب الا قال أين هذا من قول أشجع فقد امتنعت من مدح احد لذلك (قال) احمد ابن الحرث وقال احمد بن عمرو يهجو اخاه أشجع وقد كان احمد مدح محمد بن جميل بشعر قاله فيه فسأل أخاه أشجع ايصاله ودفع القصيدة اليه فتوانى عن ذلك فقال يهجوه اخبرني بذلك احمد بن محمد بن جميل

وسائلة لى ما اشجع * فقلت يضر ولا ينفع
قريب من الشر واهله * أصم عن الخير ما يسمع
بطيء عن الامر احظي به * الى كل ما ساءني مسرع
شرود الوداد على قربه * يفرق منه الذي أجمع
أسب بأني شقيق له * فأنفى به ابدا اجدع

(اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال دخلت على الفضل ابن يحيي وقد بلغ الرشيد اطلاقه يحيي بن عبد الله بن حسن وقد كان أمره بقتله

فلم يظهر له انه قتله فسأله عن خبره هل قتلته فقال لا فقال له فأين هو قال اطلقته قال ولم قال لانه سألني بحق الله وبحق رسوله وقرابته منه ومنك وحلف لي انه لا يحدث حدثا وانه يجيبني متى طلبته فاطرق ساعة ثم قال امض بنفسك في طلبه حتى تجيئني به واخرج الساعة فخرج قال فدخلت عليه مهنئاً بالسلامة فقلت له ما رأيت اثبت من جنانك ولا اصح من رأيك فيما جرى وانت والله كما قال اشجع

بديهته وفكرته سواء * اذا ما نابه الخطب الكبير
وأحزم ما يكون الدهر رأيا * اذا عي المشاور والمشير
وصدر فيه للهم اتساع * اذا ضاقت بما تحوي الصدور

فقال الفضل انظروا كم اخذ اشجع على هذه القصيدة فاحملوا الى ابي محمد مثله قال فوجده قد اخذ ثلاثين الف درهم فحملت الي (اخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة قال حدثني محمد بن عجلان قال حدثنا ابن خلاد عن حسين الجعفي قال كان أشجع اذا قدم بغداد ينزل على صديق له من اهلها فقدمها مرة فوجده قد مات والنوح والبكاء في داره فجزع لذلك وبكى وانشأ يقول

ويحها هل درت على من تنوح * أسقيم فؤادها ام صحيح
قمر اطبقوا عليه ببغدا * د ضريحا ماذا أجن الضريح
رحم الله صاحبي ونديمي * رحمة تغتدي واخرى تروح

وهذه القصيدة التي فيها الابيات المذكورة والغناء فيها من قصيدة يمدح بها اشجع الرشيد ويهنئه بفتح هرقلة وقد مدحه بذلك وهنأه جماعة من الشعراء وغنى في جميعها فذكرت خبر فتح هرقلة لذكر ذلك (اخبرني) بخبره علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان من خبر غزاة الرشيد هرقلة ان الروم كانت قد ملكت امرأة لانه لم يكن بقي في اهل زمانها من اهل بيتها بيت المملكة غيرها وكانت تكتب الى المهدي والهادي والرشيد اول خلافته بالتعظيم والتبجيل وتدر عليه الهدايا حتى بلغ ابن لها فحاز الملك دونها وعاث وافسد وفاسد الرشيد فخافت على ملك الروم ان يذهب وعلى بلادهم ان تعطب لعلمها بالرشيد وخوفها من سطوته فاحتالت لابنها فسملت عينيه فبطل منه الملك وعاد اليها فاستنكر ذلك اهل المملكة وابغضوها من اجله فخرج اليها نقفور وكان كاتباً فاعانوه وعضدوه وقام بأمر الملك وضبط امر الروم فلما قوي على امره وتمكن من ملكه كتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى الرشيد ملك العرب أما بعد فان هذه المرأة كانت وضعتك واباك واخاك موضع الملوك ووضعت نفسها موضع السوق واني واضعك بغير ذلك الموضع وعامل على تطرق بلادك والهجوم على امصارك أو تؤدي الي ما كانت المرأة تؤدى اليك والسلام فلما ورد كتابه على الرشيد كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم

أما بعد فقد فهمت كتابك وجوابك عندي ماتراه عياناً لا ما تسمعه ثم شخص من شهره ذلك يؤم بلاد الروم في جمع لم يسمع بمثله وقواد لايجارون نجدة ورأيا فلما بلغ ذلك نقفور ضاقت عليه الارض بما رحبت وشاور في أمره وجد الرشيد يتوغل بلاد الروم فيقتل ويغنم ويسبي ويخرب الحصون ويعفي الآثار حتى صار الى طرق متضايقة دون قسطنطينية فلما بلغها وجدها وقدأمر نقفور بالشجر فقطع ورمي به في تلك الطرق وألقيت فيه النار فكان أول من لبس ثياب النفاطين محمد بن يزيد بن مزيد فخاضها ثم اتبعه الناس فبعث اليه نقفور بالهدايا وخضع له أشد الخضوع وأدى اليه الجزية عن رأسه فضلا عن أصحابه فقال في ذلك أبو العتاهية

إمام الهدى أصبحت بالدين معنيا * وأصبحت تسقي كل مستمطرريا
لك اسمان شقامن رشاد ومن هدى * فأنت الذي تدعى رشيداً ومهديا
اذا ماسخطت الشي كان مسخطا * وإن ترض شيئاً كان في الناس مرضيا
بسطت لنا شرقا وغربا يد العلا * فأوسعت شرقياً وأوسعت غربيا
ووشيت وجه الارض بالجود والندى * فأصبح وجه الارض بالجود موشيا
وأنت أمير المؤمنين فتى التقى * نشرت من الاحسان ماكان مطويا
قضى الله أن يبقى لهرون ملكه * وكان قضاء الله في الخلق مقضيا
تجللت الدنيا لهرون ذي الرضا * وأصبح نقفور لهرون ذميا

فرجع الرشيد لما أعطاه نقفور ماأعطاه الى الرقة فلما سقط الثلج وأمن نقفور أن يغزى اغتر بالمهلة ونقض ما بينه وبين الرشيد ورجع الى حالته الاولى فلم يجتريء يحيي بن خالد فضلا عن غيره على أخبار الرشيد بغدر نقفور فبذل هو وبنوه الاموال للشعراء على أن يقولوا أشعاراً في إعلام الرشيد بذلك فكلهم كع وأشفق إلا شاعرا من أهل جدة كان يكنى أبا محمد وكان مجيداً قوى النفس قوى الشعر وكان ذواليمينين اختصه في ايام المأمون ورفع قدره جداً فانه اخذ من يحيي وبنيه مائة الف درهم ودخل على الرشيد فأنشده

نقض الذي أعطاكه نقفور * فعليه دائرة البوار تدور
* ابشر امير المؤمنين فانه * فتح اتاك به الاله كبير *
فلقد تباشرت الرعية إن أتى * بالنقد عنه وافد وبشير *
ورجت يمينك ان تعجل غزوة * تشفي النفوس نكالها مذكور
اعطاك جزيته وطاطا خده * حذر الصوارم والردى محذور
فأجرته من وقعها وكأنها * بأكفنا شعل الضرام تطير
وصرفت في طول العسا كرقافلا * عنه وجارك آمن مسرور
نقفور انك حين تغدر ان نأى * عنك الامام لجاهل مغرور
اظننت حين غدرت انك مفات * هبلتك أمك ما ظننت غرور

ألقاك حينك في زواخر بحره * فطمت عليك من الامام بحور
ان الامام على اقتدارك قادر * قربت ديارك أو نات بك دور
ليس الامام وان غفلنا غافلا * عما يسوس بحزمه ويدبر
ملك تجرد للجهاد بنفسه * فعدوه أبدا به مقهور
يامن يريد رضا الاله بسعيه * والله لا يخفي عليه ضمير
لا نصح ينفع من يغش امامه * والنصح من نصحائه مشكور
نصح الامام على الانام فريضة * ولاهله كفارة وطهور

قال فلما أنشده قال الرشيد أو قد فعل وعلم ان الوزراء احتالوا في اعلامه ذلك فغزاه في بقية من الثلج فافتتح هرقلة في ذلك الوقت فقال أبو العتاهية في فتحه اياها

الا نادت هرقلة بالخراب * من الملك الموفق للصواب
غدا هرون يرعد بالمنايا * ويبرق بالمذكرة القضاب
ورايات يحل النصر فيها * تمر كأنها قطع السحاب
أمير المؤمنين ظفرت فاسلم * وأبشر بالغنيمة والاياب

قال محمد وجعل الرشيد قبل وصوله الى هرقلة يفتح المدن والحصون ويخربها حتى أناخ على هرقلة وهي من أوثق حصن واعزه جانباً وأمنعه ركنا فتحصن أهلها وكان بابها يطل على واد ولها خندق يطيف بها فحدثني شيخ من مشايخ المطوعة وملازمي الثغور يقال له علي ابن عبد الله قال حدثني جماعة أن الرشيد لما حصر أهل هرقلة وغمهم وألح بالمجانيق والسهام والعرادات فتح الباب فاذا برجل من اهلها كأكمل الرجال قد خرج في اكمل السلاح فنادي قد طالت مواقفتكم ايانا فليبرز إلى منكم رجلان ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين رجلا فلم يجبه أحد فدخل وأغلق باب الحصن وكان الرشيد نائماً فلم يعلم بخبره الا بعد انصرافه فغضب ولام خدمه وغلمانه على تركهم انباهه وتأسف لفوته فقيل له ان امتناع الناس منه سيغريه ويطغيه وأحر به ان يخرج في غد فيطلب مثل ماطلب فطالت على الرشيد ليلته وأصبح كالمنتظر له ثم اذا هو بالباب قد فتح وخرج طالباً للمبارزة وذلك في يوم شديد الحر وجعل يدعو بانه يثبت لعشرين منهم فقال الرشيد من له فابتدره جلة القواد كهرثمة ويزيد بن مزيد وعبد الله ابن مالك وخزيمة بن حازم وأخيه عبد الله وداود بن يزيد وأخيه فعزم على اخراج بعضهم فضجت المطوعة حتى سمع ضجيجهم فأذن لعشرين منهم فاستأذنوه في المشورة فاذن لهم فقال قائلهم يا أمير المؤمنين قوادك مشهورون بالبأس والنجدة وعلو الصوت ومداوسة الحروب ومتى خرج واحد منهم فقتل هذا العلج لم يكبر ذلك وان قتله العلج كانت وضيعة على العسكر عجيبة وثلمة لا تسد ونحن عامة لم يرتفع لاحد منا صوت الا كما يصلح للعامة فان رأى أمير المؤمنين ان يخلينا نختار رجلا فنخرجه اليه فان ظفر علم اهل الحصن

ان أمير المؤمنين قد ظفر بأعزهم على يد رجل من العامة ومن افناء الناس ليس ممن يوهن قتله ولا يوثر وإن قتل الرجل فانما استشهد رجل ولم يؤثر ذهابه في العسكر ولم يثلمه وخرج اليه رجل بعده مثله حتى يقضي اليه ماشاء قال الرشيد قد استصوبت رأيكم هذا فاختاروا رجلا منهم يعرف بابن الجزري وكان معروفا في الثغر بالباس والنجدة فقال الرشيد أتخرج قال نعم وأستعين الله فقال اعطوه فرساً ورمحاً وسيفاً وترساً فقال يا أمير المؤمنين أنا بفرسي أوثق ورمحي بيدي أشد ولكني قد قبلت السيف والترس فلبس سلاحه واستدناه الرشيد فودعه واستتبعه الدعاء وخرج معه عشرون رجلا من المطوعة فلما انقض في الوادي قال لهم العلج وهو يعدهم واحداً واحداً انما كان الشرط عشرين وقد زدتم رجلا ولكن لا بأس فنادوه ليس يخرج اليك منا الا رجل واحد فلما فصل منهم الجزري تأمله الرومي وقد أشرف أكثر الروم من الحصن يتأملون صاحبهم والقرن حتى ظنوا انه لم يبق في الحصن أحد إلا أشرف فقال الرومي أتصدقني عم استخبرك قال نعم فقال أنت بالله ابن الجزري قال اللهم نعم فكفر له ثم أخذا في شأنهما فاطعنا حتى طال الامر بينهما وكاد الفرسان أن يقوما وليس يخدش واحد منهما صاحبه ثم تحاجزا بشيء فزج كل واحد منهما برمحه وصلت سيفه فتجالدا ملياً واشتد الحر عليهما وتبلد الفرسان وجعل ابن الجزرى يضرب الرومي الضربة التي يرى انه قد بلغ فيها فيتقيها الرومي وكان ترسه حديدا فيسمع لذلك صوت منكر ويضربه الرومي ضرب معذر لان ترس ابن الجزري كان درقة فكان العلج يخاف أن يعض بالسيف فيعطب فلما يأس من وصول كل واحد منهما الى صاحبه انهزم ابن الجزري فدخلت المسلمين كآبة لم يكتئبوا مثلها قط وعطعط المشركون اختيالا وتطاولا وانما كانت هزيمته حيلة منه فاتبعه العلج وتمكن منه ابن الجزري فرماه بوهق فوقع في عنقه وما أخطأه وركض فاستله عن فرسه ثم عطف عليه فما وصل الى الارض حيا حتى فارقه رأسه فكبر المسلمون أعلى تكبير وانخذل المشركون وبادروا الباب يغلقونه واتصل الخبر بالرشيد فصاح بالقواد اجعلوا النار في المجانيق وارموها فليس عند القوم دفع ففعلوا وجعلوا الكتان والنفط على الحجارة واضرموا فيها النار ورموا بها السور فكانت النار تلصق به وتأخذ الحجارة وقد تصدع فتهافتت فلما أحاطت بها النيران فتحوا الباب مستأمنين ومستقيلين فقال الشاعر المكي الذي كان ينزل جدة

صوت

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * حوائما ترتمي بالنفط والنار
كان نيراننا في جنب قلعتهم * مصبغات على ارسان قصار

في هذين البيتين لابن جامع لحن من الثقيل الاول بالبنصر قال محمد بن يزيد وهذا كلام ضعيف لين ولكن قدره عظيم في ذلك الموضع والوقت وغنى فيه المغنون بعد ذلك

وأعظم الرشيد الجائزة للجدي الشاعر وصبت الاموال على ابن الجزري وقود فلم يقبل الا التقويد بغير رزق ولا عوض وسأل أن يبقى وينزل بمكانه من الثغر فلم يزل به طول عمره (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا أحمد ابن على بن أبي نعيم المروزى قال خرج الرشيد غازيا بلاد الروم فنزل بهرقلة فدخل عليه ابن جامع فغناه

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * حوائما ترتمى بالنفط والنار

فنظر الرشيد الى ماشية قد جيء بها فظن ان الطاغية قد أتاه فخرج يركض على فرس له وفي يده الرمح وتبعه الناس فلما تبين له انها ماشية رجعوا فغناه ابن جامع

صوت

رأي في السما رهجا فيمم نحوه * يجر رديناً وللرهج يستقري
تناولت أطراف البلاد بقدرة * كانك فيها تقتفي أثر الخضر

الغناء لابن جامع ثاني ثقيل عن بذل وابن المكي (أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعى قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحق الموصلى قال لما انصرف الرشيد من غزاة هرقلة قدم الرقة في آخر شهر رمضان فلما عيد جلس للشعراء فدخلوا عليه وفيهم أشجع فبدرهم وأنشأ يقول

لازلت تنشر اعيادا وتطويها * تمضى بها لك أيام وتثنيها
مستقبلا زينة الدنيا وبهجتها * أيامنا لك لا تفني وتفنيها
ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت * يطوي لك الدهر أياما وتطويها
وليهنك الفتح والايام مقبلة * اليك بالنصر معقودا نواصيها
امست هرقلة تهوي من جوانبها * وناصر الله والاسلام يرميها
ملكتها وقتلت الناكثين بها * بنصر من يملك الدنيا وما فيها
ماروعى الدين والدنيا على قدم * بمثل هرون راعيه وراعيها

قال فامر له بالف دينار وقال لا ينشدني احد بعده فقال اشجع والله لامره بان لا ينشده أحد بعدي احب الى من صلاته (حدثنى) احمد بن وصيف ومحمد بن يحيي الصولى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى عبد الله بن عمر الوراق قال حدثنى احمد بن محمد بن منصور بن زياد عن ابيه قال دخل اشجع على الرشيد ثاني يوم الفطر فانشده

صوت

استقبل العيد بعمر جديد * مدت لك الايام حبل الخلود
مصعدا في درجات العلا * نجمك مقرون بسعد السعود
واطو رداء الشمس ما أطلعت * نورا جديدا كل يوم جديد
تمضى لك الايام ذا غبطة * اذا أتى عيد طوى عمر عيد

فوصله بعشرة آلاف درهم وأمر أن يغني في هذه الابيات (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني أبو عبد الله النخعي قال دخل أشجع على الرشيد فأنشده قوله

أبت طبرستان غير الذى * صدعت به بين اعضائها
ضممت منا كبها ضمة * رمتك بما بين أحشائها
سموت اليها بمثل السماء * تدلى الصواعق في مائها
فلما نظرت إلى جرحها * وضعت الدواء على دائها
فرشت الجهاد ظهور الجياد * بأبنائه وبأبنائها *
بنفسك ترميهم والخيول * كرمي العقاب بأفلائها
نظرت برأيك لما همم * ت دون الرجال وآرائها

قال فأمر له بألف دينار (اخبرني) محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني أبو عمرو الباهلي البصري قال دخل اشجع بن عمرو السلمي على هرون الرشيد حين قدم من الحج وقد مطر الناس يوم قدومه فأنشده يقول

ان يمن الامام لما أتانا * جاب الغيث من متون الغمام
فابتسام النبات في أثر الغيـ * ـث بنواره كسرج الظلام
ملك من مخافة الله مغض * وهو مغض له من الاعظام
ألف الحج والجهاد فما ينـ * ـفك من سفرتين في كل عام
سفر للجهاد نحو عدو * والمطايا لسفرة الاحرام
طاب الله فهو يسمى اليه * بالمطايا وبالجياد السوام
فيداه يد بمكة تدعو * ه وأخرى في دعوة الاسلام

(أخبرني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال أخبرني أبو عبد الله النخعي قال أمر الرشيد بحفر نهر لبعض أهل السواد وقد كان خرب وبطل ما عليه فقال أشجع السلمي يمدحه

أجري الامام الرشيد نهرا * عاش بعمرانه الموات
جاد عليها بريق فيه * وسر مكنونه الفرات
ألقمه درة لقوحا * يرضع اخلافه النبات

(أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال رأي الرشيد فيما يري النائم كأن امرأة وقفت عليه وأخذت كف تراب ثم قالت له هذه تربتك عن قليل فأصبح فزعا وقص رؤياه فقال له أصحابه وما هذا قد يري الناس أكثر مما رأيت وأغلظ ثم لا يضر فركب وقال والله اني لاري الامر قد قرب فبينا هو يسير إذ نظر الى امرأة واقفة من وراء شباك حديد تنظر اليه فقال هذه والله المرأة التي رأيتها ولو رايتها في الف إمرأة ما خفيت على

ثم أمرها أن تأخذ كف تراب فتدفعه اليه فضربت بيدها الى الارض التي كانت عليها فأعطته منها كف تراب فبكى ثم قال هذه والله التربة التي أريتها وهذه المرأة بعينها ثم مات بعد مدة فدفن في ذلك الموضع بعينه اشترى له ودفن فيه وأتى نعيه بغداد فقال أشجع يرثيه

غربت بالمشرق الشمس * فقل للعين تدمع
ما رأينا قط شمسا * غربت من حيث تطلع

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال كان حرب بن عمرو الثقفي نخاسا وكانت له جارية مغنية وكان الشعراء والكتاب وأهل الادب ببغداد يختلفون اليها يسمعونها وينفقون في منزله النفقات الواسعة ويبرونه ويهدون اليه فقال أشجع

جارية تهتز أردافها * مشبعة الخلخال والقلب
أشكو الذي لاقيت من حبها * وبغض مولاها الى الرب
من بغض مولاها ومن حبها * سقمت بين البغض والحب
فاختلجا في الصدر حتى استوى * أمرهما فاقتسما قلبي
تعجل الله شفائي بها * وتجعل السقم الى حرب

قال مؤلف هذا الكتاب فاخذ هذا المعنى بعض المحدثين من أهل عصرنا فقال في مغنية تعرف بالشاة

بحب الشاة ذبت ضنى * وطال لزوجها مقت
فلو اني ملكتهما * لاسعد في الهوى بخت
فادخل في استها ايرى * ولحية زوجها في استى

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثني صالح ابن سليمان قال اعتل يحيى بن خالد ثم عوفي فدخل الناس يهنونه بالسلامة ودخل أشجع فانشده

لقد قرعت شكات أبي علي * قلوب معاشر كانوا صحاحا
فان يدفع لنا الرحمن عنه * صروف الدهر والاجل المتاحا
فقد أمسى صلاح أبي علي * لاهل الدين والدنيا صلاحا
اذا ما الموت أخطأه فلسنا * نبالي الموت حيث غدا وراحا

قال فما أذن يومئذ لاحد سواه في الانشاد لاختصاص البرامكة اياه (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا محمد بن عبدان الضبي قال سمعت محمد بن أبي مالك الغنوي يقول دخل أشجع السلمى على علي بن شبرمة يعوده فانشأ يقول

اذا مرض القاضي مرضنا باسرنا * وان صح لم يسمع لنا بمريض

فاصبحت لما اعتل يوما كطائر * سما بجناح للنهوض مهيض

قال فشكره ابن شبرمة وحمله على بغلة كانت له (اخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران قال سمعت محمد بن ابي مالك يقول جاء اشجع ليدخل على ابان ابن الوليد البجلي فمنعه حاجبه وانتهره غلمانه فقال فيه

ألا أيها المثلى على كلابه * ولي غير ان لم اشاهن كلاب

رويدك لا تعجل على فقد جري * بجريك ظبي اعضب وغراب

علام تسد الباب والستر قد فشا * وقد كنت محجوباً ومالك باب

فلو كنت ممن يشرب الخمر سادرا * اذا لم يكن دوني عليك حجاب

ولكنه يمضي الي الحول كاملا * ومالي الا الابيضين شراب

من الماء أومن شخب دهماء ثرة * لها حالب لايشتكي وحلاب

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثنا على بن الجهم قال حدثنى ابن أشجع السلمي قال لما مر أبي وعماى أحمد ويزيد وقد شربوا حتي انتشوا بقبر الوليد بن عقبة والى جانبه قبر أبي زبيد الطائي وكان نصرانياً والقبران مختلفان كل واحد منهما متوجه الي قبلة ملته وكان أبو زبيد أوصي لما احتضر أن يدفن الى جنب الوليد بالبليخ قال فوقفوا على القبرين وجعلوا يتحدثون بأخبارهما ويتذاكرون أحاديثهما فأنشأ أبي يقول

مررت على عظام أبي زبيد * وقد لاحت ببلقعة صلود

وكان له الوليد نديم صدق * فنادم قبره قبر الوليد

أنيسا ألفة ذهبت فامست * عظامهما تأنس بالصعيد

وما أدري بمن تبدا المنايا * بأحمد أو بأشجع أو يزيد

قالوا فماتوا والله كما رتبهم في الشعر أولهم أحمد ثم أشجع ثم يزيد

صوت

حي ذا الزور وانهه أن يعودا * ان بالباب حارسين قعودا

من أساور ما كنات قياما * وخلاخيل تذهل المولودا

لاذعرت السوام في فلق الصبـ * ـح مغيراً ولا دعيت يزيدا

يوم أعطي مخافة الموت ضيما * والمنايا يرصدنني أن أحيدا

الشعر ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري والغناء لسياط خفيف رمل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وذكر احمد بن المكي انه لابيه يحيي وذكر الهشامي أنه لفليح قال ومن هذا الصوت سرق لحن * تلك عرسى تلومني في التصابي *

أخبار ابن مفرغ ونسبه

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ولقب جده مفرغا لانه راهن على سقاء لبن أن يشربه كله فشربه

حتى فرغ فلقب مفرغا ويكني أبا عثمان وهو من حمير فيما يزعم أهله وذكر ابن الكلبي وأبو عبيدة ان مفرغا كان شعابا بتبالة فادعى أنه من حمير وقال على بن محمد النوفلى ليس أحد بالبصرة من حمير الا آل الحجاج بن ناب الحميرى وبيتاً آخر ذكره ودفع بيت بن مفرغ (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني احمد بن الهيثم القرظي قال أخبرنى العمري عن لقيط بن بكر المحاربي قال هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى حليف قريش ثم حليف آل خالد بن أسيد بن أبي العيص بن امية بن عبد شمس قال العمرى وكان ابن المكى يقول كان مفرغ عبدا للضحاك بن عبد عوف الهلالى فأنعم عليه (قال) محمد بن خلف أخبرني محمد بن عبد الرحمن الاسدى عن محمد بن رزين قال قال الاخفش كان ربيعة بن مفرغ شعابا بالمدينة وكان ينسب الى حمير وانما سمي مفرغا لتفريغه العس وكان شاعرا غزلا محسنا والسيد من ولده (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العيناء قال سئل الاصمعى عن شعر تبع وقصته ومن وضعهما فقال ابن مفرغ وذلك أن يزيد بن معاوية لما سيره الى الشأم وتخلصه من عباد بن زياد أنزله الجزيرة وكان مقيما برأس عين وزعم أنه من حمير ووضع سيرة تبع واشعاره وكان النمر بن قاسط يدعى انه منهم وقال الهيثم بن عدى هو يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ اليحصبي من حمير يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن خيثم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن الهميسع بن حمير بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان (أخبرني) بخبره جماعة من مشايخنا منهم احمد بن عبد العزيز الجوهرى عن عمر بن شبة ومحمد بن خلف بن المرزبان عن جماعة من اصحابه واحمد ابن عبد العزيز الجوهري عن على بن محمد النوفلي عن أبيه فما اتفقت رواياتهم من خبره جمعتها في ذكره وما اختلفت أفردت كل منفرد منهم بروايته (اخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن مسلمة بن محارب واخبرني الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة واخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال قرأت على محمد بن الحسن بن دريد عن ابن الاعرابي واخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط بن بكير قالوا جميعاً لما ولى سعيد بن عثمان بن عفان خراسان استصحب يزيد بن ربيعة ابن مفرغ واجتهد به ان يصحبه فأبي عليه وصحب عباد بن زياد فقال له سعيد بن عثمان اما اذ أبيت ان تصحبني وآثرت عبادا فاحفظ ماأوصيك به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدلالة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك واقلل زيارته فانه طرف ملول ولا تفاخره وان فاخرك فانه لايحتمل لك ما كنت احتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه الى ابن مفرغ وقال استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من عباد والا فمكانك عندي ممهد فأتني ثم سار سعيد الي خراسان وتخلف ابن مفرغ عنه وخرج مع عباد قال ابن دريد في خبره

عن مسلمة بن محارب فلما بلغ عبيد الله بن زياد صحبة ابن مفرغ أخاه عبادا شق عليه فلما سار أخوه عباد شيعه وشيع الناس معه وجعلوا يودعونه ويودع الخارجون مع عباد عبيد الله بن زياد فلما أراد عبيد الله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا أن تصحبه وأجابك الى ذلك وقد شق على فقال له ابن مفرغ ولم أصلحك الله قال لان الشاعر لايقنعه من الناس مايقنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر في موضع العذر وان عباداً يقدم على أرض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه عنك فلا تعذره أنت وتكسبنا شراً وعاراً فقال له لست كما ظن الامير وان لمعروفه عندى لشكرا كثيراً وان عندي ان أغفل أمري عذراً ممهداً قال لا ولكن تضمن لى ان أبطأ عنك ماتحبه أن لا تعجل عليه حتي تكتب الي قال نعم قال امض اذا على الطائر الميمون قال فقدم عباد خراسان واشتغل بحربه وخراجه فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الى عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد عظيم اللحية كانها جوالق فسار يزيد بن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لخم كان الى جنبه قوله

الا ليت اللحا كانت حشيشا * فنعلفها خيول المسلمين

فسعى به اللخمى الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لايجمل بى عقوبته في هذه السرعة مع الصحبة لي وما أؤخرها الا لاشفي نفسي منه لانه كان يقوم فيشتم أبي في عدة مواطن وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال اني لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال له أيها الامير اني كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه في وجميل أثره على واني اخترتك عليه فلم أحل منك بطائل وأريد أن تأذن لي فى الرجوع فلا حاجة لي في صحبتك فقال له أما اختيارك اياى فانى اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين سألتني وقد أعجلتنى عن بلوغ محبتى فيك وطابت الآن لترجع الى قومك فتفضحني فيهم وأنت على الاذن قادر بعد أن أقضي حقك وبلغ عبادا أنه يسبه ويذكره وينال من عرضه وأجري عباد الخيل فجاء سابقاً فقال ابن مفرغ سبق عباد وصاحت لحيته وطلب عليه المال ودس الى قوم كان لهم عليه دين فأمرهم أن يقدموه اليه ففعلوا فحبسه وأضر به فبعث اليه أن بعني الاراكة وبردا وكانت الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلامه رباها وكان شديد الضن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول أيبيع المرء نفسه أو ولده فأضر به عباد حتي أخذهما منه هذه رواية مسلمة وأما لقيط وعمر بن شبة فانهما ذكرا أنه باعهما عليه فاشتراهما رجل من أهل خراسان قال لقيط فلما دخلا منزله قال له برد وكان داهية أديباً أتدري ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحة أبدا ماحييت فجزع الرجل وقال له كيف ذلك ويلك قال نحن ليزيد بن ربيعة بن مفرغ والله ما أصاره الى هذه الحال الا لسانه وشره أتتراه يهجوا

ابن زياد وهو أمير خراسان وأخوه أمير العراقين وعمه الخليفة فى ان استبطاه ويسأل عنك وقد ابتعتني وابتعت هذه الجارية وهي نفسه التي بين جنبيه والله ما أري احدا أدخل بيته أشأم على نفسه وأهله مما أدخلته منزلك فقال فاشهد أنك واياها له فان شئتما أن تمضيا اليه فامضيا على انى أخاف على نفسى ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما أن تكونا عندي فافعلا فقال فاكتب اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ في الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله وسأله أن يكونا عنده حتى يفرج الله عنه قال وقال عباد لحاجبه ما أرى هذا يعني ابن مفرغ يبالى بالمقام في الحبس فبع فرسه وسلاحه وأثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ففعل ذلك وقسم الثمن بينهم وبقيت عليه بقية حبسه بها فقال ابن مفرغ يذكر غلامه بردا وجاريته الاراكة وبيعهما

شريت بردا ولو ملكت صفقته * لما تطلبت في بيع له رشدا
لولا الدعى ولولا ماتعرض لي * من الحوادث مافارقته ابدا
يابرد مامسنا برد أضر بنا * من قبل هذا ولا بعنا له ولدا
اما الاراك فكانت من محارمنا * عيشا لذيذاً وكانت جنة رغدا
كانت لنا جنة كنا نعيش بها * نغني بها ان خشينا الازل والنكدا
ياليتني قبل ماناب الزمان به * اهلي لقيت على عدوانه الاسدا
قد خاننا زمن لم نخش عثرته * من يأمن اليوم ام من ذا يعيش غدا
لامتنى النفس في برد فقلت لها * لاتهلكي إثر برد هكذا كمدا
كم من نعيم اصبنا من لذاذته * قلنا له اذ تولى ليته خلدا

قالوا وعلم ابن مفرغ انه ان اقام على ذم عباد وهجائه وهو في محبسه زاد نفسه شراً فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه ماسببه رجل ادبه اميره ليقوم من اوده او يكف من غربه وهذا لعمرى خير من جر الامير ذيله على مداهنة صاحبه فلما بلغ ذلك عبادا من قوله رق له واخرجه من السجن فهرب حتى اتي البصرة ثم خرج منها الى الشأم وجعل يتنقل في مدنها هاربا ويهجوا زيادا وولده (وقال) المدائني في خبره لما بلغ عباد بن زياد ان ابن المفرغ قال * سبق عباد وصلت لحيته * دعا ابنه والمجلس حافل فقال له انشدني هجاء ابيك الذي هجي به فقال ايها الامير ماكلف احد قط ماكلفتني فأمر غلاماً له عجمياً وقال له قم على رأسه فان انشد ما امرته به والا فصب السوط على رأسه ابدا او ينشده فأنشده ابياتا هجي بها ابوه اولها

قبح الاله ولا يقبح غيره * وجه الحمار ربيعة بن مفرغ

وجعل عباد يتضاحك به فخرج ابن ابن مفرغ من عنده وهو يقول والله لايذهب شتم شيخي باطلا وقال يهجوه بقوله

اصرمت حبلك من امامه * من بعد ايام برامه

فالريح تبكي شجوها * والبرق يضحك في الغمامه
لهفي على الامر الذي * كانت عواقبه ندامه
تركي سعيداً ذا الندى * والبيت ترفعه الدعامه
فتحت سمرقند له * وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بني علا * ج تلك اشراط القيامه
* جاءت به حبشية * شكاء تحسبها نعامه *
وشريت برداً ليتني * من بعد برد كنت هامه
فهامة تدعو صدى * بين المشقر واليمامه
فالهول يركبه الفتى * حذر المخازي والسآمه
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قال ثم لج في هجاء بني زياد حتى تغنى أهل البصرة في أشعاره فطلبه عبيد الله طلباً شديداً حتى كاد يؤخذ فلحق بالشام واختلفت الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم معاوية وقال بعضهم يزيد والصحيح أنه يزيد لان عباد ابن زياد انما ولي سجستان في أيام يزيد وقال بعضهم بل الذي ولاه معاوية وهو ولي سعيد بن عثمان خراسان (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي وعبيد الله بن محمد قالا حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال دخل سعيد بن عثمان على معاوية بن أبي سفيان فقال علام جعلت يزيد ولي عهدك دوني فوالله لابي خير من أبيه وأمي خير من أمه وأنا خير منه وقد وليناك فما عزلناك وبنا نلت ما نلت فقال له معاوية أما قولك إن أباك خير من أبيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير مني وأما قولك ان أمك خير من أمه فحسب المرأة أن تكون في بيت قومها وأن يرضاها بعلها وأن يجب ولدها وأما قولك إنك خير من يزيد فوالله يابني ما يسرني أن لي بيزيد ملء الغوطة مثلك وأما قولك إنكم وليتموني فما عزلتموني فما وليتموني وإنما ولاني من هو خير منكم عمر فاقررتموني وما كنت بئس الوالي لكم لقد قمت بثأركم وقتلت قتلة أبيكم وجعلت الامر فيكم وأغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد في أمره فولاه خراسان

رجع الحديث الى سياقة أخبار ابن مفرغ

قالوا فلم يزل ينتقل في قرى الشام ونواحيها ويهجو بني زياد وأشعاره فيهم ترد البصرة وتنتشر وتبلغهم فكتب عبيد الله بن زياد الى معاوية وقال الآخرون انه كتب الى يزيد وهو الصحيح يقول له إن ابن مفرغ هجا زياداً وبني زياد بما هتكه في قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى ذلك الى أبي سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده فهرب من خراسان الى البصرة وطلبته حتى لفظته الارض فلجأ الى الشام يتمضغ لحومنا بها ويهتك أعراضنا وقد بعثت اليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ

فيهم فأمر يزيد بطلبه فجعل ينتقل من بلد الى بلد فاذا شاع خبره انتقل حتى لفظته الشأم فأتى البصرة ونزل على الاحنف بن قيس فالتجأ به واستجار فقال له الاحنف إني لا أجير على ابن سمية فأعزل وإنما يجير الرجل على عشيرته فأما على سلطانه فلا فان شئت أجرتك من بني سعد وشعرائهم فلا يريبك منهم ريب فقال له ابن مفرغ يا أستاذ بنو سعد وما عساهم أن يقولوا في هذا مالا حاجة لي فيه ثم أتى خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فاستجار به فأبى أن يجيره فأتى عمر بن عبيد الله بن معمر فوعده وأتى طلحة الطلحات فوعده وأتى المنذر بن الجارود العبدي فاجاره وكانت بحرية بنت المنذر تحت عبيد الله وكان المنذر من أكرم الناس عليه فاغتر بذلك وأدل بموضعه منه وطلبه عبيد الله وقد بلغه وروده البصرة فقيل له أجاره المنذر بن الجارود فبعث عبيد الله الى المنذر فأتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره وأتوه بابن مفرغ فلم يشعر المنذر إلا بابن مفرغ قد اقيم على راسه فقام المنذر الى عبيد الله فكلمه فيه فقال اذ كرك الله ايها الامير ان لا تخفر جواري فاني قد اجرته فقال عبيد الله يامنذر ليمدحن اباك وليمدحنك ولقد هجاني وهجا ابي ثم تجيره على لاها الله لا يكون ذلك ابداً ولا اغفرها له فغضب المنذر فقال له لعلك تدل بكريمتك عندي ان شئت والله لابينها بتطليق البتة فخرج المنذر من عنده واقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئسما صحبت به عباداً قال بئسما صحبني به عباد اخترته على سعيد وانفقت على صحبته كل ما افدته وكل ما املكه ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام برقا خلباً في سحاب جهام فاراق ماءه طمعاً فيه فمات عطشاً وما هربت من اخيك الا لما خفت من ان يجري فيّ الى ما يندم عليه وقد صرت الآن في يدك فشأنك فاصنع بي ما احببت فامر بحبسه وكتب الى يزيد ابن معاوية يسأله ان يأذن له في قتله فكتب اليه اياك وقتله ولكن عاقبه بما ينكله ويشد سلطانك ولا تبلغ نفسه فان له عشيرة هي جندي وبطانتي ولا ترضى بقتله مني ولا تقنع الا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم انه الجد منهم ومني وانك مرتهن بنفسه وبك في دون تلفها مندوحة تشفي من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله بن زياد فامر بابن مفرغ فسقي نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم فاسهل بطنه وطيف به وهو في تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويقولون له بالفارسية اين چيست فيقول آبست نبيذا ست عصارات زبيبست سميت روى شيذا ست وجعل كلما يجر الخنزيرة ضجت فجعل يقول

ضجت سمية لما لزها قرني * لاتجزعي ان شر الشيمة الجزع

فجعل يطاف به في اسواق البصرة والصبيان خلفه يصيحون به والح عليه مايخرج منه حتي اضعفه فسقط فعرف ابن زياد ذلك فقيل انه لما به لا نأمن ان يموت فامر به ان يغسل ففعلوا ذلك به فلما اغتسل قال

يغسل الماء مافعلت وقولي * راسخ منك في العظام البوالي

فرده عبيد الله الى الحبس وأمر بأن يسلم محجماً وقدموا له علوجاً وأمر بأن يحجمهم فكان يأخذ المشارط فيقطع بها رقابهم فيتوارون منه فترك ورده الى محبسه وقامت الشرط على رأسه تصب عليه السياط ويقولون له احجمهم فقال

وما كنت حجاما ولكن أحلني * بمنزلة الحجام نأبي عن الاهل

وقال عمر بن شبة في خبره جمع عباد بن زياد كل شيء هجاه به ابن مفرغ وكتب به الى أخيه عبيد الله وهو يومئذ وافد على معاوية فكان فيما كتب اليه قوله

اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قلبك بانصداع

فاشهد ان أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وامتناع

وقوله

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليماني

أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان

فأشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

وأشهد أنها ولدت زيادا * وصخر من سمية غير دان

فدخل عبيد الله بن زياد على معاوية فأنشده هذه الاشعار واستأذنه في قتله فلم يأذن له وقال أدبه أدبا وجيعا منكلا ولا تجاوز ذلك الى القتل وذكر باقي الحديث كما ذكره من تقدم قالوا جميعا وقال ابن مفرغ يذكر جوار المنذر بن الجارود اياه وأمانه

تركت قريشا أن أجاور فيهم * وجاورت عبد القيس أهل المشقر

أناس أجارونا فكان جوارهم * أعاصير من فسو العراق المبذر

فأصبح جاري من جزيمة قائما * ولا يمنع الجيران غير المشمر

وقال أيضاً في ذلك

أصبحت لا من بني قيس فتنصرني * قيس العراق ولم تغضب لنا مضر

ولم تكلم قريش في حليفهم * اذ غاب ناصره بالشأم واحتضروا

والله يعلم ماتخفي النفوس وما * سري أمية أو ماقال لي عمر

وقال لي خالد قولا قنعت به * لو كنت أعلم اني يطلع القمر

لو انني شهدتني حمير غضبت * دوني فكان لهم فيما رأوا عبر

أو كنت جار بني نهد تداركني * عوف بن نعمان أو عمران أو مطر

وقال أيضاً يذكر ذلك وما فعل به ابن زياد

دار سلمي بالخبت ذي الاطلال * كيف نوم الاسير في الاغلال

أين مني السلام من بعد نأى * فارجعي لي تحيتي وسؤالي

أين مني نجائبي وجيادي * وغزالي سقى الاله غزالي

اين لا اين جنتي وسلاحي * ومطايا سيرتها لارتحالى
هدم الدهر عرشنا فتداعي * فبلينا اذ كل عيش بال
اذ دعانا زواله فأجبنا * كل دنيا ونعمة لزوال
ام قضينا حاجاتنا فالى المو * ت مصير الملوك والاقيال
لاوصومي لربنا وزكاتي * وصلاتي ادعو بها وابتهالى
ماالتيت الغداة امرا دنيا * ولدى الله كابر الاعمال
ايها المالك المرهب بالقتـ * ـل بلغت النكال كل النكال
فاخش نارا تشوى الوجوه ويوما * يقذف الناس بالدواهي الثقال
قد تعديت في القصاص وأدركـ * ـت ذحولا لمعشر أقتال
وكسرت السن الصحيحة مني * لا تذاني فنكر اذلالى
وقرنتم مع الخنازير هرا * ويميني مغلولة وشمالى
وكلابا ينهشنني من ورائى * عجب الناس مالهن ومالى
واطلتم مع العقوبة سجنا * فكم السجن أو متي ارسالى
يغسل الماء ماصنعت وقولى * راسخ منك في العظام البوالى
لو قبلت الفداء أورمت مالى * قلت خذه فداء نفسي مالى
لو بغيرى من معشر لعب الدهـ * ـر لما ذم نصرتي واحتيالى
كم بكاني من صاحب وخليل * حافظ الغيب حامد للخصال
ليت أني كنت الحليف للخم * وجذام أوطيء الاجبال
بدلا من عصابة من قريش * أسلموني للخصم عند النضال
الهيا ليل من بنى عبد شمس * فضلوا الناس بالعلا والفعال
وبنى التيم تيم مرة لما * لمع الموت في ظلال العوالي
منعو البيت بيت مكة ذا الحجـ * ـر اذ الطير عكف في الظلال
والها ليل خالد وسعيد * شمس دجن ووضح كالهلال
في الارومات والذرى من بنى العيـ * ـص قروم اذا تعد المعالي
كنت منهم ماحرموا لحرام * لم يراموا وحلهم من حلال
وذو المجد من خزاعة كانوا * أهل ودي في الخصب والامحال
خذلوني وهم لذاك دعونى * ليس حامى الذمار بالخذال
لا تدعني فداك أهلي ومالي * ان حبليك من متين الحبال
حسرتا اذ اطعت أمر غواتي * وعصيت النصيح ضل ضلالي

وقال يهجو عباد بن زياد ويذكر سعيد بن عثمان

أيها الشاتم جهلا سعيدا * وسعيد فى الحوادث ناب

ما ابوكم مشبهاً لابيه * فاسألوا الناس بذا كم تجابوا
ساد عباد وما لأجيشا * سبحت من ذاك صم صلاب
ان عاما صرت فيه اميرا * تملك الناس لعام عجاب

قال واتصل هجاؤه زيادا وولده وهو في الحبس فرده عبيد الله الى أخيه عباد بسجستان ووكل به رجالا ووجههم معه وكان لما هرب من عباد يهجوه ويكتب كل ماهجاه به على حيطان الخانات وأمر عبيد الله الموكلين به أن يأخذوه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره وأمرهم أن لايتركوه يصلي الا الى قبلة النصارى الى المشرق فكانوا اذا دخلوا بعض الخانات التي نزلها فرأوا فيها شيأ مما كتبه من الهجاء أخذوه بان يمحوه بأظافره فكان يفعل ذلك ويحكه حتي ذهبت اظافره فكان يمحوه بعظام أصابعه ودمه حتي سلموه الى عباد فحبسه وضيق عليه قال عمر بن شبة في خبره وقال ابن مفرغ

سرت تحت اقطاع من الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب

ويروى * ألا طرقتنا آخر الليل زينب *

أصاب عراقي اللون فاللون شاحب * كما الرأس من هول المنية أشيب
قرنت بخنزير وهر وكلبة * زمانا وشان الجلد ضرب مشذب
وجرعتها صهباء من غير لذة * تصعد في الجثمان ثم تصوب
وأطعمت مالا ان يحل لآكل * وصليت شرقا بيت مكة مغرب
من الطف مجلوبا الى أرض كابل * فلوا وما مل الاسير المعذب
فلو أن لحمي اذ هوى لعبت به * كرام الملوك أو أسود وأذؤب
لهون وجدي أو لزادت بصيرتي * ولكنما أودت بلحمي أكلب
أعباد مالاوم عنك محول * ولا لك أم في قريش ولاأب
سينصرني من ليس تنفع عنده * رقاك وقرم من أمية مصعب
وقل لعبيد الله مالك والد * بحق ولايدري امرؤ كيف تنسب

في أول هذا الشعر غناء نسبته

صوت

الا طرقتنا آخر الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب
وقالت تجنبنا ولا تقربننا * فكيف وأنتم حاجتي أتجنب

الغناء لسياط ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وقالوا جميعاً فلما طال مقام ابن مفرغ في السجن استأجر رسولا الى دمشق وقال له اذا كان يوم الجمعة فقف على درج جامع دمشق ثم اقرأ هذين البيتين بارفع مايمكنك من صوتك وكتبهما في رقعة وهما

أبلغ لديك بني قحطان قاطبة * عضت بأير أبيها سادة اليمن
أضحي دعي زياد فقع قرقرة * ياللعجائب يلهو بابن ذي يزن

ففعل الرسول ماأمره به فحميت اليمانية وغضبوا له ودخلوا على معاوية فسألوه فيه

فدافعهم عنه فقاموا غضابا وعرف معاوية ذلك في وجوههم فردهم ووهبه لهم ووجه رجلا من بني أسد يقال له خمخام ويقال جهنام بريدا الى عباد وكتب له عهدا وأمره بان يبدأ بالحبس فيخرج ابن مفرغ منه ويطلقه قبل أن يعلم عباد فيم قدم فيغتاله ففعل ذلك به فلما خرج من الحبس قربت اليه بغلة من بغال البريد فركبها فلما استوى على ظهرها قال

عدس ما لعباد عليك إمارة * نجوت وهذا تحملين طليق

فان الذي نجى من الكرب بعدما * تلاحم فى درب عليك مضيق

أتاك بخمخام فأنجاك فالحقى * بأرضك لاتحبس عليك طريق

لعمرى لقد أنجاك من هوة الردى * امام وحبل للانام وثيق

سأشكر ما أوليت من حسن نعمة * ومثلى بشكر المنعمين حقيق

قال عمر بن شبة في خبره ووافقه لقيط بن بكير فلما أدخل على معاوية بكى وقال ركب مني مالم يركب من مسلم قط على غير حدث في الاسلام ولا خلع يد من طاعة ولا جرم فقال ألست القائل

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليمان

أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان

فاشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

وأشهد أنها ولدت زيادا * وصخرا من سمية غير دان

فقال لا والذي عظم حقك يا أمير المؤمنين ما قلته ولقد بلغني أن عبد الرحمن بن الحكم قاله ونسبه الي قال أفلم تقل

شهدت بأن أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وارتياع

أولست القائل

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندي من أعجب العجب

ان رجالا ثلاثة خلقوا * في رحم انثى ماكلهم لاب

ذا قرشي كما يقول وذا * مولى وهذا بزعمه عربي

فى أشعار كثيرة قلتها في هجاء زياد وبنيه اذهب فقد عفوت عن جرمك ولو ايانا تعامل لم يكن بشيء مما كان فاسكن أي أرض شئت فاختار الموصل فنزلها ثم ارتاح الى البصرة فقدمها فدخل على عبيد الله بن زياد واعتذر اليه وسأله الصفح والامان فأمنه وأقام بها مدة ثم دخل عليه بعد أن أمنه فقال أصلح الله الامير اني قد ظننت أن نفسك لا تطيب لى بخير أبدا ولى أعداء لا آمن سعيهم على بالباطل وقد رأيت أن أتباعد فقال له الى أين شئت فقال كرمان فكتب له الى شريك بن الاعور وهو عليها بجائزة وقطيفة

---

(١) عدس في الاصل حكاية صوت وعن الخليل ان عدس رجل كان يقوم على البغال أيام سليمان عليه السلام وانها كانت اذا سمعت باسمه طارت فرقا منه فلهج الناس باسمه حتى سموا البغل عدس وقال ابن سيدة هذا لا يعرف في اللغة

وكسوة فشخص فأقام بها حتى هرب عبد الله من البصرة فعاد اليها هذه رواية عمر ابن شبة وقال محمد بن خلف في روايته عن أحمد بن الهيثم عن المدائني وعن العمرى عن لقيط أن ابن مفرغ لما طال حبسه وبلاؤه ركب طلحة الطلحات الى الحجاز واتى قريشاً وكان ابن مفرغ حليفا لبني أمية فقال لهم طلحة يامعشر قريش إن أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلي بهذه الاعبد من بني زياد وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم ووالله ماأحب أن يجري الله عافيته على يدى دونكم ولا أفوز بالمكرمة في أمره وتخلوا منها فانهضوا معي بجماعتكم الى يزيد بن معاوية فان أهل اليمن قد تحركوا بالشأم فركب خلد بن عبد الله الى خالد بن أسيد وأمية بن عبد الله أخوه وعمر بن عبيدالله ابن معمر في وجوه خزاعة وكنانة وخرجوا الى يزيد فبيناهم يسمرون ذات ليلة اذ سمعوا راكبا يتغنى في سواد الليل بقول ابن مفرغ ويقول

ان تركى ندي سعيد بن عثما * ن بن عفان ناصري وعديدي
واتباعى أخا الضراعة واللؤ * م لنقص وفوت شأو بعيد
قلت والليل مطبق بعراه * ليتني مت قبل ترك سعيد
ليتني مت قبل تركى أخا النجـ * ـدة والحزم والفعال الشديد
عبشمى أبوه عبد مناف * فازمنها بتاجها المعقود
ثم جود لو قيل فيه مزيد * قلت للسائلين مامن مزيد
قل اقومي لدى الاباطح من آ * ل لؤي بن غالب ذى الجود
سامنى بعدكم دعي زياد * خطة الغادر اللئيم الزهيد
كان ماكان في الاراكة واجتب * ببرد سنام عيسى وجيدي
أو غل العبد في العقوبة والشتـ * ـم وأودى بطار في وتايدي
فارحلوا في حليفكم وأخيكم * نحو غوث المستصرخين يزيد
فاطلبوا النصف من دعى زياد * وسلوني بما ادعيت شهودي

قال فدعا القوم بالراكب فقالوا له ماهذا الذي سمعناه منك تغنى به فقال هذا قول رجل والله ان أمره لعجب رجل ضائع بين قريش واليمن وهو رجل الناس قالوا ومن هو قال ابن مفرغ قالوا والله مارحلنا الا فيه وانتسبوا له فضحك وقال أفلا أسمعكم من قوله أيضاً قالوا بلى فأنشدهم قوله

لعمري لوكان الاسير ابن معمر * وصاحبه أوشكله ابن أسيد
ولو انهم نالوا أمية أرقلت * براكبها الوجناء نحو يزيد
فأبلغت عذرا في لؤي بن غالب * وأتلف فيهم طار في وتليدى
فان لم يغيرها الامام بحقها * عدلت الى شم شوامخ صيد
فناديت فيهم دعوة يمنية * كما كان آبائي دعوا وجدودي

ودافعت حتي أبلغ الجهدعنهم * دفاع امرئ في الخير غير زهيد
فان لم تكونوا عند ظني بنصركم * فليس لها غير الاعز سعيد
بنفسى واهلي ذاك حيا وميتا * نضار وعود المرء أكرم عود
فكم من مقام في قريش كفيته * ويوم يشيب الكاعبات شديد
وخصم تحاماه لؤي بن غالب * شبت له ناري فهاب وقودي
وخير كثير قد أفات عليكم * وأنتم رقود أو شبيه رقود

قال فاسترجع القوم لقوله وقالوا والله لا نغسل رؤسنا في العرب ان لم نغسلها بفكه فاغذ القوم السير حتي قدموا الشأم وبعث الى ابن مفرغ رجلا من بني الحرث بن كعب فقام على سور حمص فنادى بأعلى صوته الحصين بن نمير وكان والى حمص بهذه الابيات وكان عظيم الجبهة

أبلغ لديك بني قحطان قاطبة * عضت بأير أبيها سادة اليمن
أمسي دعى زياد فقع قرقرة * ياللعجائب يلهو بابن ذى يزن
والحميري طريح وسط مزبلة * هذا لعمركم غبن من الغبن
والاجبة ابن نمير فوق مفرشه * يدنو الى أحور العينين ذى غنن
قوموا فقولوا أمير المؤمنين لنا * حق عليك ومن ليس كالمنن
فاكفف دعى زياد عن أكارمنا * ماذا تريد الى الاحقاد والاحن

فاجتمعت اليمانية الى حصين فعيروه بما قاله ابن مفرغ فقال الحصين ليس لى رأي دون يزيد بن أسد ومخرمة بن شرحبيل فأرسله اليها فاجتمعوا في منزل الحصين فقال لهما حصين اسمعا ما أهدي الى شاعركم وقاله لكم في أخيكم يعنى نفسه وأنشدهم فقال يزيد بن أسد قد جئتكم بأعظم من هذا وهو قوله

وما كنت حجاما ولكن أحلنى * بمنزلة الحجام نأيي عن الاصل

فقال الحصين والله لقد اساء الينا أمير المؤمنين في صاحبنا مرتين احداها هرب اليه فلم يجره وأخري أنه أمر بعذابه غير مراقب لنا فيه وقال يزيد بن أسد اني لا ظن ان طاعتنا ستفسد ويمحوها مافعل بابن مفرغ ولقد تطلع من نفسي شئ للموت أحب الى منه وقال مخرمة بن شرحبيل أيها الرجلان اعقلا فانه لا معاوية لكما واعرفا ان صاحبكما لا تقدح فيه الغلظة فاقصدا التضرع فركب القوم الى دمشق وقدموا على يزيد بن معاوية وقد سبقهم الرجل فنادي بذلك الشعر على درج دمشق فثارت اليمانية وتكلموا ومشي بعضهم الى بعض وقدم وفد القرشيين في أمره مع طلحة الطلحات فسبقوا القرشيين ودخلوا على يزيد بن معاوية فتكلم الحصين بن نمير فذكر بلاءه وبلاء قومه وطاعتهم وقال ياأمير المؤمنين ان الذي أتاه ابن زياد الى صاحبنا لاقرار عليه وقد سامنا عبيد الله وعباد خطة خسف وقلدانا قلادة عار فانصف

كريمنا من صاحبه فوالله لئن قدرنا لنعفون ولئن ظلمنا لننتصرن وقال يزيد بن أسد
يا أمير المؤمنين إنا لو رضينا بمثلة ابن زياد بصاحبنا وعظيم ماانتهك منه لم يرض الله
عن ذكره بذلك ولئن تقربنا اليك بما يسخط الله ليباعدننا الله منك وان يمانيتك قد نفرت
اصاحبها نفرة طار غرابها وما أدري متى يقع وكل نائرة تقدح في الملك وإن صغرت لم
يؤمن أن تكبر واطفاؤها خير من اضرامها لا سيما اذا كانت في أنف لا يجدع ويد لا تقطع
فأنصفنا من ابني زياد وقال مخرمة ابن شرحبيل وكان مثالها عظيم الطاعة في أهل اليمن انه
لا يدع تحجزك عن هواك دون الله ولو مثلت بأخينا وتوليت ذلك منه بنفسك لم يقم فيه
قائم ولم يعاتبك فيه معاتب ولكن ابني زياد استخفانا بما يثقل عليك من حقنا وتهاونا بما
تكرمه منا وأنت بيننا وبين الله فانصفنا من صاحبيك ولينفعنا بلاؤنا عندك فقال يزيد إن
صاحبكم أتى عظيما نفى زياداً من أبي سفيان ونفى عبادا وعبيد الله بن زياد وقلدهم طوق
الحمامة وما شجعه على ذلك إلا نسبه فيكم وحلفه في قريش فاما إذ بلغ الامر ماأرى وأشفى
بكم على ما أشفى فهو لكم وعليّ رضاكم قال قال وانتهى القرشيون الى الحاجب فاستأذن
لهم وقال لليمانيين قد أتتكم برى الذهب من أهل العراق فدخلوا وسلموا والغضب يتبين
فى وجوههم فظن يزيد الظنون وقال لهم ما لكم انفتق فتق أو حدث حدث فيكم قالوا
لا فسكن فقال طلحة الطلحات يا أمير المؤمنين أما كفى العرب ما لقيت من زياد حتى
استعملت عليها ولده يستكثرون لك أحقادها ويبغضونك اليها إن عبيد الله وأخاه أتيا
الى ابن مفرغ ماقد بلغك فانصفنا منهما انصافا تعلم العرب أن لنا منك خلفاً من ابيك فوالله
لقد خبأ لك فعلهما خبأ عند اهل اليمن لا تحمده لك ولا تحمده لنفسك وتكلم خالد بن
عبد الله بن خالد بن اسيد فقال يا امير المؤمنين ان زيادا ربى فى شر حجر ونشأ فى أخبث
نشء. فأتتهم نصابه فى قريش وحملت على رقاب الناس فوثب ابناه على اخينا وحليفنا
وحليفك ففعلا به الافاعيل التي بلغتك وقد غضبت له قريش الحجاز ومن الشأم
ممن لا احب والله لك غضبه فانصفنا من ابني زياد وتكلم اخوه امية بنحو مما تكلم
اخوه وقال والله يا امير المؤمنين لا احط رحلى ولا اخلع ثياب سفري او تنصفنا من ابني
زياد او تعلم العرب انك قد قطعت ارحامنا ووصلت ابني زياد بقطيعتنا وحكمت
بغير الحق لهم علينا وقال ابن معمر يا امير المؤمنين ان ابن مفرغ طالما ناضل
عن عرضك وعرض ابيك واعراض قومك ورمي عن جمرة اهلك وقد اتى بنو زياد
فيه ما لو كان معاوية حياً لم يرض به وهذا رجل له شرف فى قومه وقد نفروا له نفرة لها
ما بعدها فاعتبهم وانصف الرجل ولا تؤثر مرضاة ابني زياد على مرضاة الله عز وجل
فقال يزيد مرحباً بكم واهلا والله لو اصابه خالد ابني بما ذكرتم لانصفته منه ولو رحلتم
فى جميع ما تحيط به العراق لوهبته لكم وما عندي الا انصاف المظلوم ولكن صاحبكم

أسرف على القوم وكتب يزيد ببناء داره ورد ماله وتخلية سبيله ولا امرة لاحد من بني زياد عليه وقال لولا أن في القود بعد ما جري فسادا فى الملك لاقدته من عباد وسرح يزيد رجلا من حمير يقال له خمخام وكتب معه الي عباد بن زياد نفسك نفسك وأن تسقط من ابن مفرغ شعرة فأقيدك والله به ولا سلطان لك ولا لاخيك ولا لاحد غيري عليه فجاء خمخام حتى انتزعه جهاراً من الحبس بمحضر الناس وأخرجه قالوا فلما دخل على يزيد قال لهَ ياأمير المؤمنين اختر مني خصلة من ثلاث خصال في كلها لى فرج اما ان تقيدني من ابن زياد واما أن تخلى بيني وبينه واما ان تقدمني فتضرب عنقى فقال له يزيد قبح الله مااخترته وخيرتنيه أما القود من ابن زياد فما كنت لاقيدك من عامل كان عليك ظالمته وشتمت عرضه وعرضى معه وأما التخلية بينك وبينه فلا ولا كرامة ما كنت لاخلى بينك وبين أهلى تقطع اعراضهم واما ضرب عنقك فما كنت لاضرب عنق مسلم من غير أن يستحق ذلك ولكني أفعل ماهو خير لك مما اخترته لنفسك أعطيك ديتك فانهم كانوا قد عرضوك للقتل واكفف عن ولد زياد فلا يبلغني أنك ذكرتهم وانزل أى البلاد شئت وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج حتي أتي الموصل وأقام بها ماشاء الله ثم خرج ذات يوم يتصيد فاتى دهقانا على حمار له فقال من أين أقبلت قال من العراق قال من ايها قال من البصرة ثم من الايوان قال فما فعل السرقان قال على حاله قال أفتعرف أناهيد بنت اعتق قال نعم قال ما فعلت قال على احسن ماعهدت فضرب برذونه وسار حتى اتي الاهواز ولم يعلم اهله ولاغيرهم بمسيره ثم أتي عبيد الله بن زياد فدخل عليه واعتذر اليه وسأله الامان فأمنه ثم سأله أن يكتب له الى شريك بن الاعور فكتب له ووصله وخرج فأقام بكرمان حتي غلب ابن الزبير على العراق وهرب ابن زياد وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله فخرج عن البصرة هاربا فعاد ابن مفرغ الى البصرة وعاد الى هجاء بني زياد فقال يذكر هرب عبيد الله وتركه أمه بقوله

اعبيد هلا كنت اول فارس * يوم الهياج دعا بحتفك داع
اسلمت امك والرماح تنوشها * ياليتني لك ليلة الافزاع
اذ تستغيث ومالنفسك مانع * عبد تردده بدار ضياع
هلا عجوز اذ تمد بثديها * وتصيح أن لاتنزعن قناعي
انقذت من ايدي العلوج كانها * ربداء مجفلة ببطن القاع
فركبت راسك ثم قلت ارى العدا * كثروا واخلف موعد الاشياع
فانجي بنفسك وابتغي نفقاقها * لي طاقة بك والسلام وداعى
ليس الكريم بمن يخلف امه * وفتاته في المنزل الجعجاع
حذر المنية والرماح تنوشه * لم يرم دون نسائه بكراع
متابطا سيفا عليه يلمق * مثل الحمار اثرته بيفاع *

لاخير في هذر يهزلسانه * بكلامه والقلب غير شجاع
لابن الزبير غداة يذمر مبدرا * أولى بغـاية كل يوم وقاع
وأحق بالصبر الجميل من امرئ * كزّ أنامله قصير الباع
جعد اليدين على السماحة والندى * وعن الضريبـة فاحش مناع
كم ياعبيـد الله عندك من دم * يسـعى ليدركه بقتلك ساع
ومعاشر أنف أبحت حريمهم * فرقتهم من بعد طول جماع
اذكر حسينا وابن عروة هانيا * وبنى عقيـل فارس المرباع

﴿ وقال أيضاً يذكر هربه ﴾

أفر عبيد والسيوف عن امه * دعته فولاها استه وهو يهرب
وقال عليك الصبر كوني سبية * كما كنت أوموتي فذلك أقرب
وقد هتفت هند بماذا أمرتني * أبن لي وحدثني الى أين أذهب
فقال اقصدى للازد في عرصاتها * وبكر فما ان عنهمو متجنب
أخاف تميما والمسالح دونهـا * ونيران أعـدائي على تلهب
وولى وماء العين يغسل وجهها * كان لم يكن والدهر بالناس قلب
بما قدمت كفاك لالك مهرب * الى أى قوم والدماء تصبب
فكم من كريم قد جررت جريرة * عليه فمقبور وعان يعـذب
ومن حرة زهراء قامت بسحرة * تبكى قتيلا أو فتى يتأوب
فصـبر عبيد بن العبيد فانما * يقاسى الامور المستعد المجرب
وذق كالذي قد ذاق منك معاشر * لعبت بهم اذ أنت بالناس تلعب
فلو كنت حرا أو حفظت وصية * عطفت على هند وهند تشحب
وقاتلت حتى لاتري لك مطمعاً * بسيفك في القوم الذين تحزبوا
وقلت لام العبـد أمك انني * وان كثر الاعداء حام مذبب
ولكن أبي قلب أطيرت ثيابه * وعرق لكم في آل ميسان يضرب

﴿ وقال في ذلك أيضاً ﴾

ألا أبلغ عبيد الله عني * عبيد اللـؤم عبد بني علاج
على لكم قـلائد باقيات * يثرن عليكمو نقع العجـاج
تدعيت الخضارم من قريش * فما في الدين بعدك من حجاج
أبن لي هل بيثرب زند ورد * فـربى ابليا النبط العجـاج

﴿ وقال فيه ايضاً ﴾

عبيـد الله عبـد بني علاج * كذاك نسبته وكذاك كانا
اعبـد الحـرث الـكندا لاً * جمات لاست أمك ديدبانا

فقد ستر عورة كانت قديما * وتمنع أمك النبط البطانا

(وقال) يهجو عبيد الله وعبادا انشدناه جماعة منهم هاشم بن محمد الخزاعي عن دماذ عن ابي عبيدة وهذا من قصيدة له طويلة اولها

جرت أم الظباثين ليلي * وكل وصال حبل لانقطاع
يقول فيها

وما لاقيت من أيام بؤس * ولا امر يضيق به ذراعي

ولم تك شيمتي عجزاً ولؤما * ولم اك بالمضلل في المساعي

سوي يوم الهجين ومن يصاحب * لئام الناس يغض على القذاع

حلفت برب مكة لو سلاحي * بكفي اذ تنازعني متاعي

لباشر أم رأسك مشرفي * كذاك دواؤنا وجع الصداع

أفي احسابنا تزرى علينا * هبلت وانت زائدة الكراع

تبغيت الذنوب على جهلا * جنونا ماجننت ابن الكاع

فما أسفى على تركى سعيداً * واسحق بن طلحة واتباعي

ثنايا الوبر عبد بني علاج * عبيد فقع قرقرة بقاع

اذا ما راية رفعت لمجد * وودع اهلها خير الوداع

فاير في است أمك من أمير * كذاك يقال للحمق اليراع

ولا بات سماؤك من أمير * فبئس معرس الركب الجياع

ألم تر اذ تحالف حلف حرب * عليك غدوت من سقط المتاع

وكدت تموت أن صاح ابن آوي * ومثلك مات من صوت السباع

ويوم فتحت سيفك من بعيد * اضعت وكل امرك للضياع

اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قعبك بانصداع

فأشهد ان أمك لم تباشر * ابا سفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر فيه لبس * على عجل شديد وارتياع

قال وكان عباد في حروبه ذات ليلة نائماً في عسكره فصاحت بنات آوي فثارت الكلاب ونفر بعض الدواب ففزع عباد وظنها كبسة من العدو فركب فرسه ودهش فقال افتحوا سيفي فعيره بذلك ابن مفرغ ومما قاله ابن مفرغ في هجاء بني زياد وغنى فيه

صوت

كم بالدروب وارض الروم من قرم * ومن جماجم قتلى ماهمو قبروا

ومن سرابيل ابطال مضرجة * ساروا الى الموت ماحاموا ولا ذعروا

بقندهار ومن تحتم منيته * بقندهار يرجم دونه الخبر

غني في هذه الابيات ابن جامع

أجد أهلك لا يأتيهمو خبر * منا ولا منهمو عين ولا أثر

ولم تكلم قريش في حليفهم * اذ غاب أنصاره بالشأم واحتضروا
لو انني شهدتني حمير غضبت * اذا فكان لها فيما جرى غير
رهط الاغر شراحيل بن ذي كلع * ورهط ذي قابس مافوقهم بشر
قولا لطامحة ماأغنت صحيفتكم * وهل لجارك إذ أوردته صدر
فمن لنا بشقيق أو بأسرته * ومن لنا ببني ذهل اذا خطروا
هم الذين سموا والخيل عابسة * والناس عند زياد كلهم حذر
لولا هم وكان سلام بمنزلتي * أولى لهم ثم أولى بعد ما ظفروا

(أخبرني) محمد بن خلف عن ابي بكر العامري وعن اسحق بن محمد عن القحذمي قال هجا سلام الرافعي مقاتل بن مسمع فقال فيه

أما لك ياذا الجد إن مقاتلا * زنى واستحل الفارسي المشمشما

في أبيات هجاه بها فحبسه مقاتل بالفرقة فركب شقيق بن ثور في جماعة من بني ذهل الى الحبس فأخرجه فضرب به ابن مفرغ المثل فى الشعر الماضى (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو عبدالله اليمامي قال حدثنا الاصمعي عن عبد الرحمن بن ابي الزناد قال قال عبيد الله بن زياد ماهجيت بشيء اشد عليّ من قول ابن مفرغ

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة إلا بتأمير
عاشت سمية ماتدري وقد عمرت * ان ابنها من قريش فى الجماهير

وروى اليزيدي في روايته عن الاحول قال ابو عبيدة كان زياد يزعم ان امه سمية بنت الاعور من بني عبد شمس بن زيد مناة بن تميم فقال ابن مفرغ يرد ذلك عليه

فأقسم مازياد من قريش * ولا كانت سمية من تميم
ولكن نسل عبد من بغي * عريق الاصل في النسب اللئيم

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ قال أنشدني أبو عبيد لابن مفرغ يهجو ابن زياد ويرميه بالابنة

أبلغ قريشا قضها وقضيضها * أهل السماحة والحلوم الراجحه
اني ابتليت بحية ساورتهم * بيد لعمري لم تكن لي رابحه
صفق المبخل صفقة ملمونة * جرت عليه من البلايا فادحه
شتان من بطحاء مكة داره * وبنو المضاف الى السباخ المالحه
جمدت أنامله ولام نجاره * وبذاك تخبرنا الظباء السانحه
فاذا أمية حاصلت أحسابها * فبنو زياد في الكلاب النابحه
قالوا بنالك فقات في جوف استه * وبذاك خبرني الصدوق الفاضحه
لم يبق إير أسود أو أبيض * الا له استك في الخلاء مصافحه

(وأخبرني) ابراهيم بن السري بن يحيى قال حدثني أبي عن شعيب عن سيف قال لما قتل

عبيد الله بن زياد يوم الزاب قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد ويقال ان ابراهيم بن الاشتر حمل على كتيبته فانهزموا والتى عبيد الله فضربه فقتله وجاء الى أصحابه فقال إني ضربت رجلا فقددته نصفين فشرقت يداه وغربت رجلاه وفاح منه المسك وأظنه ابن مرجانة وأومأ لهم الى موضعه فجاؤا اليه وفتشوا عليه فوجدوه كما ذكر واذا هو ابن زياد فقال ابن مفرغ يهجوه

ان الذي عاش ختارا بذمته * وعاش عبداً قتيل الله بالزاب
العبد للعبد لاأصل ولا طرف * ألوت به ذات أظفار وأنياب
ان المنايا اذا ما رزن طاغية * هتكن عنه ستوراً بين أبواب
هلا جموع نزار اذ لقيتهم * كنت امرأ من نزار غير مرتاب
لاأنت زاحمت عن ملك فتمنعه * ولا مددت الى قوم بأسباب
ماشق جيب ولا ناحتك نائحة * ولا بكتك جياد عند أسلاب
لا يترك الله أنفاً تعطسون بها * بني العبيد شهودا غير غياب
اقول بعدا وسحقا عند مصرعه * لابن الخبيثة وابن الكودن الكابي

والقصيدة المذكورة بها غناء فيه منها وقال

حي ذا الزور وانهه ان يعودا * ان بالباب حارسين قعودا
من اساوير ما ينون قياما * وخلاخيل تذهل المولودا

قال وهى قصيدة طويلة وتمثل الحسين بن على صلوات الله عليه بهذين البيتين لما خرج من المدينة الى مكة عند بيعة يزيد

لاذعرت السوام في فلق الصبـ * ـح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم اعطي مخافة الموت ضيما * والمنايا يرصدنني ان احيدا

(حدثني) احمد بن عيسى ابو موسى العجلى العطار بالكوفة قال حدثني الحسن بن نصر ابن مزاحم المنقري قال حدثني ابي قال حدثنا عمر بن سعيد عن ابي مخنف قال حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابي سعيد المقبري قال والله لرايت حسيناً عليه السلام وهو يمشي بين رجلين يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة حتى دخل المسجد وهو يقول لاذعرت السوام البيتين قال فقلت عند ذلك إنه لا يلبث إلا قليلا حتى يخرج فما لبث ان خرج فلحق بمكة فلما خرج من المدينة قال فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه نحو مكة قال ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل (اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني على بن الصباح عن ابن الكلبي قال لما قدم ابن مفرغ الى معاوية مع خمخام الذي وجهه اليه فانتزعه من عباد بن زياد ونزل على مروان بن الحكم وهو يومئذ عند معاوية فأعطاه وكساه وقام بأمره واسترفد له كل من قدر عليه من بنى ابي العاص

ابن أمية فقال ابن مفرغ يمدحه من قصيدته

وأقمتموا سوق الثناء ولم يكن * سوق الثناء تقام في الاسواق

فكانما جعل الاله اليكم * قبض النفوس وقسمة الارزاق

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال كان ابن مفرغ يهوى اناهيد بنت الاعنق وكان لاعنق دهقانا من الاهواز له مابين الاهواز وسرق ومناذر والسوس وكان لها اخوات يقال لهن اسماء والجمانة واخري قد سقط اسمها عن دماذ فكان يذكرهن جميعاً في شعره فمن ذلك قوله في صاحبته اناهيد من ابيات

سيري اناهيد بالمبرين آمنة * قد سلم الله من قوم لهم طبع

وفي اسماء اختهايقول

تعلق من أسماء ما قد تعلقا * ومثل الذي لاقى من الحب ارقا

وحسبك من أسماء نأي وانها * اذا ذكرت هاجت فؤادا معلقا

سقى هزم الارعاد منبجس العرا * منازلها من مسرقان فسرقا

وتستر لازالت خصيبا جنابها * الى مدفع السلان من بطن دورقا

الى الكوثج الاعلى الى رامهرمز * الي قريات الشيح من فوق سفسقا

بلاد بنات الفارسية انها * سقتنا على لوح شرابا معتقا

(أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي وأخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبي عبيدة قالا لما فصل ابن مفرغ من عند معاوية نزل بالموصل على أخواله من آل ذي العشراء قال الهيثم في روايته فزوجوه امرأة منهم ولم يذكر ذلك أبو عبيدة فلما كان اليوم الذى يكون البناء في ليلته خرج يتصيد ومعه غلامه برد فاذا هو بدهقان على حمار يبيع عطرا وادهانا فقال له ابن مفرغ من أين أقبلت قال من الاهواز قال ويحك كيف خلفت المسرقان وبرد مائه قال على حاله قال مافعلت دهقانة يقال لها أناهيد بنت أعنق قال أصديقة ابن مفرغ قال نعم قال ماتجف جفونها من البكاء عليه فقال لغلامه أي برد أما تسمع قال بلى قال هو بالرحمن كافران لم يكن هذا وجهي اليها فقال له برد أكرمك القوم وقاموا دونك وزوجوك كريمتهم ثم تصنع هذا بهم وتقدم على ابن زياد بعد خلاصك منه من غير امره ولا عهد منه ولا عقد أبق ايها الرجل على نفسك وأقم بموضعك وابن بأهلك وانظر فى أمرك فان جد عزمك كنت حينئذ وماتختاره قال دع ذا عنك هو بالرحمن كافران عدل عن الاهواز ولا عرج على شئ غيرها ومضى لوجهه من غير أن يعلم أهله وقال قصيدته

سقى برق الجمانة فاستطارا * لعل البرق ذاك يحور نارا

قعدت له العشاء فهاج شوقى * وذكرنى المنازل والديارا

* ديار للجمان منفرات * باين وهجن للقلب ادكارا

فلم أملك دموع العين مني * ولا النفس التي جاشت مرارا
بسرق فالقرى من صهرياج * فدير الراهب الطلل القفارا
فقلت لصاحبي عرج قليلا * نذاكرشوقنا الدرس البوارا
بآية ماغدوا وهمو جميع * فكاد الصب ينتحر انتحارا
فقال بكوا المقدك منذ حين * زمانا ثم ان الحي سارا
بدجلة فاستمر بهم سفين * يشق صدورها اللجج الغمارا
كأن لم أغن في العرصات منها * ولم أذعر بقاعتها صوارا
ولم أسمع غناء من خليل * وصوت مقرطق خلع العذارا

قال فقدم البصرة فذكر لعبيد الله بن زياد مقدمه فلم يعرض له وأرسل اليه أن أقم آمنا فأقام بالبصرة أشهرا يختلف من البصرة الى الاهواز فيزور أناهيد ويقيم عندها ثم أتى عبيد الله بن زياد فقال له اني امرؤ لي أعداء ولست آمن بعضهم أن يقول شيئاً يحفظ الامير على لساني وأحب ان يأذن لي أن أتنحى عنه قال حيث شئت فخرج حتي قدم على شريك بن الاعور الحارثي وهو يومئذ عامل عبيد الله بن زياد على فارس وكرمان فأعطاه ثلاثين ألف درهم فقدم بها الاهواز فأعطاها أناهيد (أخبرني) احمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثني محمد بن الحكم عن عوانة أن عبيدالله ابن أبي بكرة كتب الى يزيد بن مفرغ اني قد توجهت الى سجستان فالحق بي فاملك ان قدمت على أن لا تندم ولا يذم رأيك فتجهز ابن مفرغ وخرج حتى قدم سجستان ممسياً فدخل عليه فشغله بالحديث وأمر له بمنزل وفرش وخدم وجمل يطاوله حتى علم انه قد استتم له ما أمر له به ثم صرفه الى المنزل الذي قد هيء له ثم دعا به في اليوم الثاني فقال له يا ابن مفرغ انك قد تجشمت الى شقة بعيدة واتسع لك الامل رحلت الي لاقضي عنك دينك ولاغنيك عن الناس وقلت أبو حاتم بسجستان فمن لي بالغناء بعده فقال والله ما أخطأت أيها الامير ماكان في نفسي فقال عبيد الله أما والله لافعلن ولافين لبثك عندي ولاحسنن صلتك وأمر له بمائة الف درهم ومائة وصيفة ومائة نجيبة وأمر له بما ينفق الى بلده سوى المائة الالف وبمن يكفيه الخدمة من غلمانه واعوانه وقال له ان من خفة السفر أن لا تهتم بخف ولا حافر وكان مقامه عنده سبعة أيام ثم ارتحل وشيعه عبيد الله الى قرية على أربع فراسخ يقال لها زالق ثم قال له يا ابن مفرغ انه ينبغي للمودع أن ينصرف وللمتكلم أن يسكت وأنا من قد عرفت فابق على الامل وحسن ظنك بي ورجائك في واذا بدا لك أن تعود فعد والسلام قال وسار ابن مفرغ حتى أتى رامهرمز فنزل بقرية أبجر فنزلت اليه بنت الابجر فقالت يا ابن مفرغ لمن هذا المال قال لابنة أعنق دهقانة الاهواز واذا رسولها في القافلة بكتابها انك لو كنت على العهد الاول لتعجلت الي ولم تساير ثقلك ولكن قد علمت ان المال الذي أعطاكه عبيد الله قد شغلك عني

قال فأعطى رسولها مالا على أن يقول فيه خيرا وقد قال لابنة أبجر في جواب قولها له

حباني عبيد الله يابنة أبجر * بهذا وهذا للجمانة أجمع
يقر بعيني ان أراها وأهلها * بأفضل حال ذاك مرأى ومسمع
وخبرتها قالت لقد حال بعدنا * فقد جعلت نفسي اليها تطلع
وقلت لها لما أتاني رسولها * وأي رسول لا يضر وينفع
أحبك مادامت بنجد وشيجة * وما رفعت يوما الى الله اصبع
واني ملي ياجمانة بالهوى * وصدق الهوى ان كان ذلك يقنع

قال فلما انتهت رسل عبيد الله بن أبي بكرة معه الى الاهواز قالوا له قد بلغنا حيث امرنا قال اجل ثم امر ابنة اعنق ان تفتح الباب وقال لها كل مادخل دارك فهو لك واقام بالاهواز ودعا ندماء كانوا له من فتيان العرب فلم يبق ظريف ولا مغن الا اتاه واستماحه جماعة قصدوه من اهل البصرة والكوفة والشأم فأعطاهم ولم يفارق اناهيد ومعه شيء من المال وجعل القوم يسالونه عن عبيد الله بن ابي بكرة وكيف هو واخلاقه وجوده فقال

يسائلني أهل العراق عن الندى * فقلت عبيد الله حلف المكارم
فتى حاتمي في سجستان رحله * وحسبك جودا أن يكون كحاتم
سما لينال المكرمات فنالها * بشدة ضرغام وبذل الدراهم
وحلم اذا ما سورة الحقد أطلقت * حبا القوم عند الفادح المتفاقم
وان له في كل حي صنيعة * يحدثها الركبان أهل المواسم
دعاني اليه جوده ووفاؤه * ومن دون مسراه عداة الاعاجم
فلم أبق الاجمة في جواره * ويومين حلا من ألية آثم
الى أن دعاني زانه الله بالعلا * فأنبت ريشي من صميم القوادم
وقال اذا ماشئت يابن مفرغ * فعد عودة ليست كاضغاث حالم
فقلت له لا يبعد الله داره * أعود اذا ماجئتكم غير حاشم
وأحمدت وردى اذ وردت حياضه * وكل كريم نهزة للاكارم
فأصبح لا يرجو العراق وأهله * سواه لنفع أو لدفع المظالم
وان عبيد الله هنأ رفده * سراحا وأعطى رفده غير غارم

وقال الهيثم في خبره كان عمرو بن مفرغ عم يزيد بن ربيعة بن مفرغ رجلا له جاه وقدر عند السلطان وكان ذا مال وثروة وذا دين وفضل وصلاح فكان يعنف ابن أخيه في أمر أناهيد عشيقته ويعذله ويعيره بها فلما أكثر عليه أتاه يوما فقال له ياعم جعلت فداك ان لى بالاهواز حاجة ولى على قوم بها نحو من ثلاثين ألف درهم قد خفت أن تتوي على فان رأيت أن تجشم العناء معى اليها حتى تطالب لي بحقى وتعينني بجاهك على غرمائي

وكان عمرو بن مفرغ قد استخلفه ابن عباس عليها اذ كان عامل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آله على البصرة وكان عامل الاهواز حين سأل ابن مفرغ عمه أن يخرج معه ميمون بن عامر أخو بني قيس بن ثعلبه الذي يقال لدراهمه اليوم المأمونية فلم يزل بن مفرغ بعمه حتي أجابه الى الخروج فاستأجر سفينة وتوجه الى الاهواز وكتب الى أناهيد أن تهيئي وتزيني بأحسن زينتك واخرجي الى مع جواريك فاني موافيك ومنزلها يومئذ بين نهر تيرى ورا مهرمز فلما نزلوا منزلها خرجت اليهم وجاءت معهم في هيئتها وزيها وحليها وآلتها فلما رآها عمه قال له قبحك الله أفهذا اذ فعلت مافعلت كنت عاشقت مثل هذه قال الجد هذا منك قال نعم والله قال فانها والله هذه بعينها فقال ياخبيث انما أشخصتني لهذا ياغلام ارحل بنا فانصرف عمه الى البصرة وأقام هو معها ولم يزل يتردد لذلك حتي مات في الطاعون في أيام مصعب بن الزبير

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قالا حدثنا القحذمي قال لزم يزيد بن مفرغ غرماؤه بدين فقال لهم انطلقوا نجلس على باب الامير عسى أن يخرج الاشراف من عنده فيروني فيقضوا عني فانطلقوا به فكان اول من خرج اما عمر بن عبيد الله بن معمر واما طلحة الطلحات فلما رآه قال ابا عثمان ما اقعدك ههنا قال غرمائي هؤلاء لزموني بدين لهم علي قال وكم هو قال سبعون ألفا قال علي منها عشرة آلاف درهم ثم خرج الآخر على الاثر فسأله كما سأل صاحبه فقال هل خرج أحد قبلي قالوا نعم فلان قال فما صنع قالوا ضمن عشرة آلاف درهم قال فعلي مثلها قال ثم جعل الناس يخرجون فمنهم من يضمن الالف الى أكثر من ذلك حتى ضمنوا أربعين ألفاً وكان يأمل عبيد الله بن أبي بكرة فلم يخرج حتى غربت الشمس فخرج مبادراً فلم يره يخرج حتى كاد يبلغ بيته فقيل له انك مررت بابن مفرغ ملزوماً وقد مر به الاشراف فضمنوا عنه فقال واسوأتاه اني لخائف أن يظن اني تغافلت عنه فكر راجعاً فوجده قاعداً فقال له أبا عثمان ما يجلسك ههنا قال غرمائي هؤلاء يلزمونني قال كم عليك قال سبعون الفاً قال وكم ضمن عنك قال أربعون ألفا قال فاستمتع بها وعلى دينك أجمع فقال فيه

لو شئت لم تعني ولم تنصب * عشت بأسباب أبي حاتم
عشت بأسباب الجواد الذي * لا يختم الاموال بالخاتم
من كف بهلول له غرة * ما ان لمن عاداه من عاصم
المطعم الناس اذا حاردت * نكباؤها في الزمن العارم
والفاصل الخطة يوم اللجا * للامر عند الكربة اللازم
جاورته حينا فأحمدته * اني وما الحامد كاللائم
كم من عدو شامت كاشح * أخزيته يوما ومن ظالم

أذقته الموت على غرة * بابيض ذي رونق صارم

(أخبرني) عمي قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال قدم بدوى الكوفة فغنى بها دهراً وأصاب مالا كثيرا ثم خرج الى البصرة ثم أتى الاهواز ثم عاد الى البصرة فصحب ابن مفرغ في سفينة حتي اذا كان في نهر معقل تغنى وهو لا يعرف ابن مفرغ بقوله

سما برق الجمانة فاستطارا * لعل البرق ذاك يعود نادرا

قال فطرب ابن مفرغ وقال ياملاح كربنا الى الاهواز فكروهو يغنيه ثم كرراجعا الى البصرة وكروا معه وهو يعيد هذا الصوت قال ووصل ابن مفرغ بدويا وكساه

صوت

رضيت الهوى اذحل بي متخيرا * نديما وما غيري له من ينادمه
أعاطيه كأس الصبر بيني وبينه * يقاسمنيها مرة وأقاسمه

يقال ان الشعر لبشار والغناء للزبير بن دحمان هزج بالوسطى عن الهشامي وأحمد بن المكي

أخبار الزبير بن دحمان

قد مضت أخبار أبيه ونسبه وولاؤه في متقدم الكتاب وكان الزبير أحد المحسنين المتقنين الرواة الضراب المتقدمين في الصنعة وقدم على الرشيد من الحجاز وكان المغنون في أيامه حزبين أحدهما في حزب ابراهيم الموصلي وابنه اسحق والآخر في حزب ابن جامع وابن المهدي وكان ابراهيم بن المهدي أوكد أسباب هذا التحزب والتعصب لما كان بينه وبين اسحق (فاخبرني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال لما قدم الزبير بن دحمان على الرشيد من الحجاز قدم معه رجل ماشئت من رجل عقلا ونبلا ودينا وادبا وسكونا ووقارا وكان أبوه قبله كذلك وقدم معه أخوه عبد الله فلما وصلا الى الرشيد وجلسا معنا تخيلت في الزبير الفضل فقلت لابي ياأبت أخلق بالزبير أن يكون أفضل من أخيه فقال هذا لا يجئ بالظن والتخيل والجواد انما يمتحن في الميدان فقلت له فالجواد عينه فراره فضحك وقال ننظر في فراستك فلما غنيا بان فضل الزبير وتقدمه فاصطفاه أبي واصطفيته لانفسنا وقرظناه ووصفناه وصار في حيزنا وغني الرشيد غناء كثيرا من غناء المتقدمين فأجاد وأحسن وسأله الرشيد أن يغنيه شيأ من صنعته فالتوي بعض الالتواء وقال قد سمع أمير المؤمنين غناء الحذاق من المتقدمين وغناء من بحضرته من خدمه ومن وفد عليه من الحجازيين وما عسى أن يأتى من صنعتي فأقسم عليه أن يغنيه شيأ من صنعته وجد به في ذلك فكان أول صوت غناه منها

صوت

ارحلا صاحبي حان الرحيل * وابكياني فليس تبكي الطلول

قد تولى النهار وانقضت الشمـ * ـس يعينا وحان منها أفول

لحن هذا الصوت خفيف ثقيل قال فسمعت والله صنعة حسنة متقنة لا مطعن عليها فطرب الرشيد واستعاده هذا الصوت ثلاث مرات وأمر له بثلاثين ألف درهم ولاخيه بعشرين ألف درهم ثم لم يزل زبير معنا كواحد منا وانحاز عبد الله الى جنبة ابراهيم بن المهدي فكان معه قال حماد فقلت لابي فكيف كانت صنعة عبد الله قال انا أجمل لك القول لوكان زبير مملوكا لا شتريته بعشرين ألف دينار ولو كان عبد الله مملوكا ما طابت نفسي على أن اشتريه بأكثر من عشرين دينارا فقلت قد أجبتني بما يكفيني (حدثني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي ومحمد بن الحرث بن بشخير ان الرشيد كتب في اشخاص الزبير بن دحمان الى مدينة السلام فوافاها واتفق قدومه في وقت بخرج الرشيد الى الري لمحاربة بندار هرمز اصبهبذ طبرستان فأقام الزبير بمدينة السلام الى أن دخل الرشيد فلما قدم دخل عليه بالخيزرانة وهو الموضع الذي يعرف بالشماسية فغناه في أول غنائه صوتا في شعر قاله هو ايضاً في الرشيد مدحه به وذكر خروجه الى طبرستان وهو

صوت

الا ان حزب الله ليس بمعجز * وانصاره في منعة المتحرز
ابي الله ان يعصى لهرون امره * وذلت له طوعا يد المتعزز
اذا الراية السوداء راحت او اغتدت * الى هارب منها فليس بمعجز
لطاعت لهرون المداة لدى الوغا * وكبر للاسلام بندار هرمز

لم اجد هذا الصوت منسوبا في شيء من الكتب الا في كتاب بذل وهو فيه غير مجنس وذكر ابراهيم ابن المهدي أن الشعر للزبير بن دحمان وهذا خطأ الشعر لابي العتاهية وهو موجود في شعره من قصيدة طويلة مدح بها الرشيد قال أبو اسحق فاستحسن الرشيد الشعر والغناء وأمر له بألف دينار فدفعت اليه ومكث ساعة ثم غني صوتا ثانيا وهو

صوت

واحور كالغصن يثني السقام * ويحكي الغزال اذا مارنا
شربت المدام على وجهه * وعاطيته الكأس حتى انثني
وقلت مديحا أرجي به * من الاجر حظا ونيل الغنى
وأعني بذاك الامام الذي * به الله أعطى العباد المنا

لحن هذا الصوت ثاني ثقيل مطلق قال فما فرغ من الصوت حتي أمر له بألف دينار آخر فقبضه وخف على قلبه واستظرفه فأغناه في مدة يسيرة من الايام (أخبرني) عيسى ابن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن القطراني عن محمد بن حبيب قال كان الرشيد بعد قتله البرامكة شديد الاسف عليهم والتندم

على مافعله بهم ففطن لذلك الزبير بن دحمان فكان يغنيه فى هذا المعني ويحركه فغناه يوما والشعر لامرأة من بنى أسد

من للخصوم اذا جدا لخصام بهم * يوم النزال ومن للضمر القود
وموقف قد كفيت الناطقين به * في مجمع من نواصي الناس مشهود
فرجته بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقول غير مردود

فقال له الرشيد أعد فأعاد فقال له ويحك كان قائل هذا الشعر يصف به يحيى بن خالد وجعفر ابن يحيى وبكى حتى جرت دموعه ووصل الزبير صلة سنية (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد قال كان أبي يقول ما كان دحمان يساوى على الغناء أربعمائة درهم واشبه خلق الله بالغناء ابنه عبدالله وكان يفضل الزبير بن دحمان على أبيه واخوته تفضيلا بعيداً وفي الزبير يقول اسحق وله فيه غناء وهو

صوت

اسعد بدمعك ياأبا العوام * صبا صريع هوي ونضو سقام
ذكر الاحبة فاستجن وهاجه * للشوق نوح حمامة وحمام
لم يبد مافى الصدر الا أنه * حيا العراق وأهله بسلام
ودعاه داع للهوي فأجابه * شوقا اليه وقاده بزمام

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وهذا الشعر قاله اسحق وهو بالرقة مع الرشيد يتشوق الى العراق (أخبرني) عمى قال حدثني على بن محمد بن نصر قال حدثني جدى عن حمدون بن اسمعيل قال قال لي إسحق كنا مع الرشيد بالرقة وخرج يوما الى ظهرها يصيد وكنت في موكبه أسايرالزبير بن دحمان فذكرني بغداد وطيبها وأهلي واخواني وحرمي فتشوقت لذلك شوقا شديداً وعرض لي هم وفكر حتي أبكاني فقال لي الزبير مالك ياأبا محمد فشكوت اليه ماعرض لي وقلت

اسعد بدمعك ياأبا العوام * صبا صريع هوى ونضو سقام

وذكر باقى الابيات وعلمت أن الخبر سينمي الى الرشيد فصنعت فى الابيات لحنا فلما جلس الرشيد للشرب ابتدأت فغنيته اياه فقال لي تشوقت والله ياإسحق وشوقت وبلغت ما أردت وأمر لي بثلاثين الف درهم وللزبير بعشرين الفاً ورحل إلى بغداد بعد أيام (أخبرني) يحيي بن على بن يحيي المنجم قال أخبرني أبى قال قال لي إسحق وأخبرنى به الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال جاءنى الزبير بن دحمان ذات يوم مسلما فاحتبسته فقال قد أمرني الفضل بن الربيع بأن أصير اليه فقلت

أقم ياأبا العوام ويحك نشرب * ونلهوا مع اللاهين يوما ونطرب
إذا مارأيت اليوم قد جاء خيره * فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

قال فأقام عندي فشربنا باقي يومنا ثم سار الزبير إلى الفضل فسأله عن سبب تأخره عنه فحدثه بالحديث وأنشده الشعر فغضب وحول وجهه عني وأمر عونا حاجبه أن لا يدخلني اليوم ولا يستأذن لي عليه ولا يوصل لي رقعة اليه قال فقلت

حرام على الكاس مادمت غضبانا * ومالم يعد عني رضاك كما كانا

فأحسن فاني قد أسأت ولم تزل * تعودني عند الاساءة احسانا

قال وأنشدته إياها فضحك ورضى عني وعاد لي إلى ماكان عليه (وأخبرني) الحسن ابن يحيي عن حماد عن أبيه بهذا الخبر فذكر نحو ماذكره الآخر وزاد فيه وقلت في عون حاجبه

عون ياعون ليس مثلك عون * أنت لي عدة إذا كان كون

لك عندي والله ان رضي الفضـل غلام برضيك أو برذون

فأتي عون الفضل بالشعر بن جميعاً فلما قرأها ضحك وقال له ويلك انما عرض لك بقوله غلام برضيك بالسوءة فقال قد وعدني ماسمعت فان شئت أن تحرمنيه فأنت أعلم فأمره أن يرسل الي وأتاني رسوله فصرت اليه ورضى عني (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني عبدالله ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني اسحق قال كان عندي الزبير ابن دحمان يوما فغنيت لحن اسحق

أشاقك من أرض العراق طلول * تحمل منها جيرة وحمول

فقال لي الزبير أنت الاستاذ بن الاستاذ السيد وقد أخذت عن ابيك هذا الصوت وأنا أغنيه أحسن فقلت له والله انى لاحب أن يكون ذلك كذلك فغضب وقال فأنا والله أحسن غناء منك وتلاحينا فقلت له هلم نخرج الى صحراء الرقة فيكون أكلنا وشربنا هناك ونرضى في الحكم بأول من يطلع علينا قال افعل فأخرجنا طعامنا وشرابنا وجلسنا نشرب على الفرات فأقبل حبشي يحفر الارض بالناب فقلت له أترضى بهذا قال نعم فدعوناه فأطعمناه وسقيناه وبدرني الزبير بالغناء فغنى الصوت فطرب الحبشي وحرك رأسه حتى طمع الزبير في ثم أخذت العود فغنيته فتأملني الحبشي ساعة ثم صاح واي شيطان أهوه ومد بها صوته فما اذكر اني ضحكت مثل ضحكي والخزل الزبير

نسبة هذا الصوت

صوت

أشاقك من أرض العراق طلول * تحمل منها جيرة وحمول

وكيف الذ العيش بعد معاشر * بهم كنت عند النائبات اصول

الشعر لابي العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن احمد ابن المكي وفيه للحسين بن محرز ثقيل اول بالوسطي وهذان البيتان من قصيدة مدح بها ابو العتاهية الفضل بن الربيع قال انشدنيها عبد الله بن الربيع الربعي قال انشدنيها

أبو سويد عبد القوي بن محمد بن أبي العتاهية لجده يمدح الفضل بن الربيع وانما ذكرت ذلك ههنا لان من الناس من ينسبهما الى غيره فذكرت الابيات الاول وفيها يقول في مدح الفضل بن الربيع

قبائل من أقصي وأدنى تجمعت * فهن على آل الربيع كاول
تمر ركاب السفر تثني عليهم * عليها من الخير الكثير حمول
اليك أبا العباس حنت بأهلها * مغان وحنت السن وعقول
وأنت جبين الملك بل أنت سمعه * وأنت لسان الملك حين تقول
وللملك ميزان يداك تقيمه * يزول مع الاحسان حيث يزول

(حدثني) الصولى قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا الزبير قال حدثني رجل من ثقيف قال غضب الرشيد على أم جعفر ثم ترضاها فأبت أن ترضي عنه فأرق ليلته ثم قال افرشوا لى على دجلة ففعلوا فقعد ينظر الى الماء وقد رأي زيادة عجيبة فسمع غناء فى هذا الشعر

صوت

جري السيل فاستبكاني السيل اذ جري * وفاضت له من مقلتي غروب
وماذاك الا حين خبرت انه * يمر بواد أنت منه قريب
يكون أجاجا ماؤه فاذا انتهي * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
فيا ساكنى شرقى دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للزبير بن دحمان خفيف رمل بالوسطي فسأله عن الناحية التى فيها الغناء فقال دارا بن المسيب فبعث اليه أن ابعث بالمغني فاذا هو الزبير بن دحمان فسأله عن الشعر فقال هو للعباس بن الاحنف فاحضر واستنشده فأنشده اياه وجعل الزبير يغنيه وعباس ينشده وهو يستعيدهما حتى أصبح وقام فدخل الى أم جعفر فسألت عن سبب دخوله فعرفته فوجهت الى العباس بألف دينار والى الزبير بألف دينار أخرى (أخبرني) عمي قال حدثني على بن محمد عن جده حمدون قال تشوق الرشيد ببغداد وهو بالرقة فانحدر اليها وقام بها مدة وخلف هناك بعض جواريه وكانت خظية له فيهن خلفها لمغاضبة كانت بينه وبينها فتشوقها تشوقا شديدا وقال فيها

صوت

سلام على النازح المغترب * تحية صب به مكتئب
* غزال مراتعه بالبليخ * الى دير ذكى بقصر الخشب
أيا من أعان على نفسه * بتخليفه طائعاً من أحب
سأستر والستر من شيمتي * هوي من أحب بمن لا أحب

وجمع المغنين فحضر ابراهيم الموصلى وابن جامع وفليح وزبير بن دحمان والمعلي ابن طريف وحسين بن محرز وسليم بن سلام ويحيي المكى وابنه واسحق وأبو زكار

الاعمى وأعطاهم الشعر وقال ليعمل كل واحد منكم فيه لحنا قال فلقد عملوا فيه عشرين لحنا فما أعجب منها الا بلحن الزبير وحده أعجب به اعجاباً شديدا وأجازه خاصة دون الجماعة بجائزة سنية غنى ابراهيم في هذه الابيات ولحنه ماخوري بالوسطي والمليح فيها ثاني ثقيل بالوسطي ولابن جامع رمل بالبنصر ولابن المكي ثقيل أول بالوسطي وللزبير بن دحمان خفيف ثقيل بالسبابة في مجري البنصر وللعملى خفيف رمل بالوسطي ولاسحق رمل بالوسطي وللحسين ابن محرز هزج بالوسطي

صوت

يا ناعش الجد اذا الجد عثر * وجابر العظم اذا العظم انكسر
أنت ربيعي والربيع ينتظر * وخير أنواع الربيع ما بكر

الشعر للعماني الراجز والغناء لشارية خفيف رمل من كتاب ابن المعتز وروايته

نسب العماني وخبره

اسمه محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة بن باسية الحنظلي الدارمي صليبة وقيل له العماني وهو بصري لانه كان شديد صفرة اللون وليس هو ولا أبوه من أهل عمان وكان شاعرا راجزا متوسطا من شعراء الدولة العباسية ليس من نظراء الشعراء الذين شاهدهم في عصره مثل أشجع وسلم ومروان ولكنه كان لطيفا داهيا مقبولا فأفاد بفعله أموالا جايلة (أخبرني) ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن جبر بن رياط الاسدي ان عبد الملك بن صالح ادخل العماني على الرشيد فأنشده يا ناعش الجد الابيات فقال له الرشيد اذا يبكر عليك ربيعنا يا فضل اعطه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوباً قال اسحق وقال جبر لما دخل الرشيد استقبله العماني فلما بصر به ناداه

هرون يا ابن الاكرمين منصبا * لما ترحلت فصرت كثبا *
من ارض بغداد تؤم المغربا * طابت لنا ريح الجنوب والصبا
* ونزل الغيث لنا حتي ربا * ما كان من نشر وما تصوبا
* فمرحبا ومرحبا ومرحبا *

فقال له الرشيد وبك مرحبا يا عماني واهلا واجزل صلاته (اخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد المعروف بابن الصيدلاني قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال قال العتبي لما وجه الفضل بن يحيى الوفد من خراسان الى الرشيد يحضونه على البيعة لابنه محمد فعزلهم الرشيد وتكلم القوم على مراتبهم واظهروا السرور بما دعاهم اليه من البيعة لابنه وكان فيمن حضر محمد بن ذؤيب العماني فقام بين صفوف القواد ثم انشأ يقول

* لما اتانا خبر مشهر * اغر لا يخفى على من يبصر
جاء به الكوفي والمبصر * والراكب المنجد والمغور

يخبر الناس وما يستخبر * قلت لاصحابي ووجهي مسفر
وللرجال حسبكم لا تكثروا * فاز بها محمد فأقصروا *
قد كان هذا قبل هذا يذكر * في كتب العلم الذي يسطر
فقل لمن كان قديما يجر * قد نشر العدل فبوءوا واشتروا
وشرقوا وغربوا وبشروا * فقد كفى الله الذي يستقدر
بمنه أفعال ما قد يحذر * والسيف عنا مغمد ما يشهر
وقلد الامر الاغر الازهر * نوء السماكين الذي يستمطر
بوجهه إن كان عام أغبر * سرت به اسرة ومنبر
وابتهج الناس به واستبشروا * وهللوا لربهم وكبروا *
شكراً ومن حقهم أن يشكروا * اذ ثبتت أوتاد ملك يعمر
وهاشم في حيث طاب العنصر * وطاح من كان عليها يزفر
إن بني العباس لم يقصروا * اذ نهضوا لملكهم فشمروا
وعقدوا ونزعوا وأمروا * ودبروا فاحكموا ما دبروا
وأوردوا بالحزم ثم أصدروا * والحزم رأى مثله لا ينكر
اذا الرجال في الرجال خيروا * يا أيها الخليفة المطهر *
والمؤمن المبارك الموقر * والطيب الاغصان والمظفر
* ماالناس إلا غنم تنشر * ان لم تداركهم براع يخطر
على قلوص طرقها ويستر * ويمنع الذئب فلا ينفر *
فامنن علينا بيد لا تكفر * مشهورة ما دام زيت يعصر
وانظر لنا وخل من لا ينظر * واجبر كما كان أبوك يجبر
لا خير في مجمجم لا يظهر * ولا كتاب بيعة لا ينشر
وقد تربصت فلست تقدر * فليت شعري ماالذي تنتظر
* أأنت نائم به أم تسخر * مالك في محمد لا تعذر *
وليت شعري والحديث يؤثر * أترقد الليل ونحن نسهر
خوفا على أمورنا ونضجر * والله والله الذي يستغفر
لان يموت معشر ومعشر * خير لنا من فتنة تسعر *
* يهلك فيها دينهم ويوزر * وقد وفى القوم الذين انتصروا
لصاحب الروم وذاك أصفر * منه وهذا البحر لا يكدر
وذاكم الملج وهذا الجوهر * ينمي به محمد وجعفر *
* والخلفاء والنبي الاكبر * ونبعة من هاشم وعنصر
واعلم وأنت المرء لا يبصر * منا ذوي العسرة حتى يوسروا

ان الرجال إن ولوها آثروا * ذوي القرابات بها واستأثروا
بها وضل أمرهم واستكبروا * والملك لا رحم له فيـاصر
دا رحم والناس قد تغيروا * فأحكم الامر وأنت تقدر
* فمثل هذا الامر لا يؤخر *

فلما فرغ من أرجوزته قال له الرشيد ابشر ياعماني بولاية محمد العهد فقال أى والله يا أمير المؤمنين بشرى الارض المجدبة بالغيث والمرأة النزور بالولد والمريض المدنف بالبرء قال ولم ذاك قال لانه نسيج وحده وحامي مجده وموري زنده قال فما لك في عبد الله قال مرعي ولا كالسعدان فتبسم الرشيد وقال قاتله الله من أعرابي ماأعرفه بمواضع الرغبة وأسرعه الى أهل البذل والعائدة وأبعده من أهل الحزم والعزم والذين لا يستمنح مالديهم بالثناء أما والله إني لاعرف في عبد الله حزم المنصور ونسك المهدي وعز نفس الهادي ولو أشاء أن أنسبه الى الرابعة لنسبته اليها (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا على بن الحسن الشيباني وأخبرني به محمد بن جعفر عن محمد بن موسى عن حماد عن أبي محمد المضهجي عن على بن الحسن الشيباني قال أخبرني أبو خالد الطائي عن جبير ابن ضبينة الطائي قال أخبرني الفضل قال حضرت الرشيد يوماً وجلس للشعراء فدخل عليه الفضل بن الربيع وخلفه العماني فأدناه الرشيد واستنشده فأنشده أرجوزة له فيه حتى انتهى الى هذا الموضع

قل للامام المقتدى بأمه * ماقاسم دون مدى ابن أمه
* وقد رضيناه فقم فسمه *

قال فتبسم الرشيد ثم قال ويحك أما رضيت أن أوليه العهد وأنا جالس حتى اقوم على رجلي فقال له العماني ماأردت ياأمير المؤمنين قيامك على رجليك انما أردت قيام العزم قال فانا قد وليناه العهد وأمر بالقاسم أن يحضر ومر العماني في أرجوزته يهدر حتى اتى على آخرها واقبل القاسم فأومأ اليه الرشيد فجلس مع اخويه فقال له ياقاسم عليك جائزة هذا الشيخ فقد سألنا ان نوليك العهد وقد فعلنا فقال حكمك ياامير المؤمنين فقال وما انا وهذا بل حكمك وامر له الرشيد بجائزة وامر له القاسم بجائزة اخرى مفردة (اخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال دخل محمد بن ذؤيب العماني على ابي الحر التيمي بالبصرة فأطعمه وسقاه وحمله بكساء فقال فيه

ان ابا الحر امين الحر * يدفع عنا سبرات القر
باللحم والشحم وخبز البر * ونطفة مكنونة في الجر
يشربها اشياخنا في السر * حتى نرى حديثنا كالدر

(اخبرنا) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن ابيه قال قصد العماني عبد الملك بن صالح

الهاشمي متوسلا به الى الرشيد في الوصول اليه مع الشعراء ومدح عبد الملك بقصيدته التي يقول فيها

نمته العرانين من هاشم * الى النسب الاوضح الاصرح
الى نبعة فرعها في السماء * ومغرسها سرة الابطح

فأدخله عبد الملك الى الرشيد بالرقة فأنشده

هرون يا ابن الاكرمين حسبا * لما ترحلت فكنت كثبا
من أرض بغداد تؤم المغربا * طابت لنا ريح الجنوب والصبا
ونزل الغيث لنا حتى ربا * ماكان من نشز وما تصوبا
* فمرحبا ومرحبا ومرحبا *

فأعطاه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوباً (أخبرني) عمي والحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا اسحق بن عبد الله الازدي عن محمد بن عبدالله العامري القرشي عن العماني الشاعر انه تغدى مع محمد بن سليمان بن علي فكان أول ماقدم اليهم فرنية فى ابن عليها سكر ثم تتابع الطعام فقال له قل فيما أكلت شعراً تصفه فقال

جاؤا بفرني لهم ملبون * بات يدقي خالص السمون
مصومع أكوم ذي غضون * قدحشيت بالسكر المطحون
ولونوا ماشئت من تلوين * من بارد الطعام والسخين
ومن شراسيف ومن طردين * ومن هلام ومصيص جون
ومن أوز فائق سمين * ومن دجاج فت بالعجين
فالشحم فى الظهور والبطون * وأتبعوا ذلك بالجوزين
وبالخبيص الرطب واللوزين * وفكهوا بعنب وتين
والرطب الازاذ والهيرون * محمد يا سيد البنين
وبكر بنت المصطفى الامين * الصادق المبارك الميمون
وابن ولاة البيت والحجون * اسمع لنعت غير ذي تفنين
يخرج من فن الى فنون * ان الحديث قبل ذوشجون

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال حدثني أبو هاشم القيني قال كان محمد بن ذؤيب العماني الراجز من أهل البصرة ويكني أبا عبد الله وانما قيل له العماني لانه أقبل يوماً وقد خرج من علة ووجهه أصفر فقال له بعض أصحابنا يا أبا عبد الله قد خرجت من هذه العلة كأنك جمل عمانى قال وكانت جمال عمان تحمل الورس من اليمن الى عمان فتصفر قال وهو من بني تميم ثم من بني فقيم قال فقدم على عيسى بن موسي فلما وصل اليه أنشده مديحا له وفد اليه به فاستحسنه ووصله واقتطعه اليه وخصه وجمله في جلسائه فقال العماني فيه

ما كنت أدري ما رخاء العيش * ولا لبست الوشي بعد الخيش
حتى تمدحت فتى قريش * عيدي وعيسي عندوقت الهيش
حين تجف عبرة للطيش * زين المقيمين وعز الجيش
* راش جناحي وفوق الريش *

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني احمد بن علي ابن أبي نعيم قال حدثنا موسى بن صبيح المروزي قال خرج الرشيد غازيا بلاد الروم فنزل بهرقلة ونصب الحرب عليها فدخل عليه العماني وهو يذكر بغداد وطيبها وما فيه أهلها من النعمة فأنشده العماني قصيدة له في هذا المعنى يذكر فيها طيب العيش ببغداد وسعة النعم وكثرة اللذات يقول فيها

ثم أتوهم بالدجاج الدجج * بين قديد وشواء منضج
وبعبيط ليس بالملهوج * فدق دق الكودني الديرج
حتى ملا اعفاج بطن نفج * وقال للقينة صي وامزجي

قال فوهب له على القصيدة ثلاثين ألف درهم ثم دخل اليه ابن جامع وقد امر الرشيد ان يوضع الكبريت والنفط الابيض على الحجارة وتلف بالمشاقة وتوقد فيها النار ثم توضع في كفة المنجنيق ويرمي بها السور ففعلوا ذلك وكانت النار تثبت في السور وتصدعه حتى طلبوا الامان حينئذ فغناه ابن جامع وقال

هوت هرقلة لما أن رأت عجباً * جوائماً ترتمي بالنفط والنار
كأن نيراننا في جنب قلعتهم * مصبغات على ارسان قصار

فأمر له بثلاثين ألف درهم أخرى (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو هفان قال حدثني أحمد بن سلمان قال قال يزيد بن عفان كنا وقوفا والمهدي قد أجرى الخيل فسبقها فرس له يقال له الغضبان فطلب الشعراء فلم يحضر أحد منهم الا أبو دلامة فقال له قلده يا زند فلم يفهم ما أراد فقلده عمامته فقال له المهدي يا ابن اللخناء أنا أكثر عمائم منك انما أردت أن تقلده شعراً ثم قال يا لهفي على العماني فلم يتكلم بها حتي أقبل العماني فقيل له ها هو ذا قد أقبل فقال قلد فرسي هذا فقال غير متوقف

قد غضب الغضبان اذجدالغضب * وجاء يحمي حسبا فوق الحسب
من ارث عباس بن عبد المطلب * وجاءت الخيل به تشكو التعب
* له عليها ما لكم على العرب *

فقال له المهدي أحسنت والله وأمر له بعشرة آلاف درهم

صوت

أنادي لجيراننا يقصدوا * فنقضي اللبانة أو نعهد
كأن على كبدي قرحة * حذاراً من البين ما تبرد

الشعر لكثير والغناء لا شعب المعروف بالطامع ثانى ثقيل بالوسطي وفي البيت الثانى لابن جامع لحن من الثقيل الاول بالبنصر عن حبش

ذكر أشعب وأخباره

هو أشعب بن جبير واسمه شعيب وكنيته أبو العلاء كان يقال لامه أم الخلندج وقيل بل أم جميل وهي مولاة أسماء بنت أبي بكر واسمها حميدة وكان أبوه خرج مع المختار ابن أبي عبيدة وأسره مصعب فضرب عنقه صبرا وقال تخرج على وأنت مولاى ونشأ أشعب بالمدينة في ديوان آل عثمان وتولت تربيته وكفلته عائشة بنت عثمان بن عفان وحكى عنه أنه حكي عن أمه أنها كانت تغرى بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وانها زنت فحلقت وطيف بها وكانت تنادى على نفسها من رآني فلا يزنين فقالت لها امرأة كانت تطلع عليها يا فاعلة نهانا الله عز وجل عنه فعصيناه أو نطيعك وأنت مجلودة محلوقة راكبة على جمل (وذكر) رضوان بن أحمد الصيدلاني فيما أجاز لى روايته عنه عن يوسف بن الداية عن ابراهيم بن المهدي ان عبيدة بن أشعب أخبره وقد سأله عن أولهم وأصلهم ان أباه وجده كان مولي عثمان وان أمه كانت مولاة لابي سفيان بن حرب وان ميمونة أم المؤمنين أخذتها معها لما تزوجها النبي صلي الله عليه وسلم فكانت تدخل الى أزواج النبي صلي الله عليه وسلم فيستظرفنها ثم انها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهن الى بعض وتغرى بينهن فدعا النبي صلي الله عليه وسلم عليها فماتت وذكر أنه كان مع عثمان فى الدار فلما حصر جرد مماليكه السيوف ليقاتلوا فقال لهم عثمان من أغمد سيفه فهو حر قال أشعب فلما وقعت والله في اذنى كنت اول من أغمد سيفه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق الموصلى قال حدثني الفضل بن الربيع قال كان أشعب عند أبي سنة أربع وخمسين ومائة ثم خرج الى المدينة فلم يلبث ان جاء نعيه وهو أشعب بن جبير وكان أبوه مولى لآل الزبير فخرج مع المختار فقتله مصعب صبرا مع من قتل (أخبرني) الجوهري قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن اسمعيل اليزيدي قال حدثني التوزى عن الاصمعي قال قال أشعب نشأت أنا وأبو الزناد في حجر عائشة بنت عثمان فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا هذه المنزلة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبيد الله بن الحسن والى المأمون على المدينة قال حدثنى محمد بن عثمان بن عفان قال قلت لاشعب لى اليك حاجة فحلف بالطلاق لابنة وردان لا سألته حاجة الا قضاها فقلت له أخبرني عن سنك فاشتد ذلك عليه حتي ظننت انه سيطلق فقلت له على رسلك وحلفت له اني لا أذكر سنه ما دام حياً فقال لى أما إذ فعلت فقد هونت على انا والله حيث حصر جدك عثمان بن عفان أسعى في الدار قال الزبير

وأدركه أبي (أخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله اليعقوبي عن الهيثم بن عدي قال قال أشعب كنت التقط السهام من دار عثمان يوم حوصر وكنت في شيبتي الحق الحمر الوحشية عدوا (أخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن الجهم ابو مسلم واحمد بن اسماعيل قالا أخبرني المدائني قال كان اشعب الطمع واسمه شعيب مولى لآل الزبير من قبل ابيه وكانت امه مولاة لعائشة بنت عثمان ابن عفان وكانت بنمت فضربت وحلقت وطيف بها وهي تنادى من رآني فلا يزنين فأشرفت عليها امرأة فقالت يافاعلة نهانا الله عز وجل عن الزنا فعصيناه ولسنا ندعه لقولك وأنت محلوقة مضروبة يطاف بك (أخبرني) احمد قال حدثنا احمد بن مهرويه قال كتب الى ابن أبي خيثمة يخبرني ان مصعب بن عبد الله أخبره قال اسم أشعب شعيب ويكني ابا العلاء وكان الناس قالوا أشعب فبقيت عليه وهو شعيب بن جبير مولى آل الزبير وهم يزعمون اليوم انهم من العرب فزعم أشعب ان امه كانت تغري بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهم وامرأة اشعب بنت وردان وورد ان الذي بنى قبر النبي صلى الله عليه وسلم حين بني عمر بن عبد العزيز المسجد (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال وكتب الى ابن أبي خيثمة يخبرني ان مصعب بن عبد الله أخبره قال كان أشعب من القراء للقرآن وكان حسن الصوت بالقرآن وربما صلى بهم القيام (أخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني احمد ابن يحيي قال أخبرنا اسحق بن ابراهيم قال كان اشعب مع ملاحته ونوادره يغني أصواتا فيجيدها وفيه يقول عبد الله بن مصعب

صوت

اذا تمززت صراحيه * كمثل ريح المسك او أطيب
ثم تغني لى باهزاجه * زيد أخو الانصار أو أشعب
حسبت اني ملك جالس * حفت به الاملاك والموكب
وما ابالى واله الورى * أشرق العالم أم غربوا

غني في هذه الابيات زيد الانصارى خفيف رمل بالبنصر وقد روي اشعب الحديث عن جماعة من الصحابة (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد ان الربيع ابن ثعلب حدثهم قال حدثني ابو البحترى حدثني اشعب عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو دعيت الى ذراع لاجبت ولو أهدي الى كراع لقبلت قال ابن أبي سعد وروي عن محمد بن عباد بن موسي بن عتاب بن ابراهيم عن اشعب الطامع قال عتاب وانما حملت هذا الحديث عنه لانه عليه قال دخلت الى سالم بن عبد الله بستانا له فأشرف علي قال يااشعب ويلك لا تسأل فاني سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول ليأتين اقوام يوم القيامة مافي وجوههم

مزعة لحم قد أخلقوها بالمسألة ويروى عن يزيد بن وهب المؤملي عن عثمان بن محمد عن أشعب عن عبد الله بن جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي عن أشعب قال استنشدني ابن سالم ابن عبد الله بن عمر غناء الركبان بحضرة أبيه سالم فأنشدته ورأس أبيه سالم في بت فلم ينكر ذلك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن عبد الرحمن بن الحكم عن المدائني قال دفعت عائشة بنت عثمان أشعب في البزازين فقالت له بعد حول أتوجهت لشيء قال نعم تعلمت نصف العمل وبقي نصفه قالت وما تعلمت قال تعلمت النشر وبقي الطي قال المدائني وقال أشعب تعلقت بأستار الكعبة فقلت اللهم أذهب عني الحرص والطلب الى الناس فمررت بالقرشيين وغيرهم فلم يعطني أحد شيأ فجئت الى أمي فقالت مالك قد جئت خائبا فأخبرتها فقالت لا والله لا تدخل حتى ترجع فتستقيل ربك فرجعت فقلت يا رب أقلني ثم رجعت فلم أمر بمجلس لقريش وغيرهم إلا أعطوني ووهب لي غلام فجئت الى أمي بحمار موقر من كل شيء فقالت ما هذا الغلام فخفت أن أخبرها بالقصة فتموت فرحا فقلت وهبوا لي قالت أي شيء قلت غين قالت أي شيء غين قلت لام قالت وأى شيء لام قلت ألف قالت وأي شيء ألف قلت ميم قالت واي شيء ميم قلت غلام فغشى عليها ولو لم اقطع الحروف لماتت الفاسقة فرحا (أخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت الاصمعي يقول سمعت أشعب يقول سمعت الناس يموجون في أمر عثمان قال الاصمعي ثم أدرك المهدي (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني يحي بن الحسن بن عبد الخالق بن سعيد الزيني قال حدثني هند بن حمدان الارقمي المخزومي قال أخبرني أبي قال كان أشعب أزرق أحول أكشف أقرع قال وسمعت الارقمي يقول كان أشعب يقول كنت أسقي الماء في فتنة عثمان بن عفان والله أعلم (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عيسى بن موسى قال حدثنا الاصمعي قال أصاب أشعب دينارا بالمدينة فاشترى به قطيفة ثم خرج الى قباء يعرفها ثم أقبل علي فيما أحسب شك أبو يحيي فقال أتراها تعرف (قال أحمد) وحدثناه أبو محمد بن سعد قال حدثني أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثني الواقدي قال كنت مع أشعب نريد المصلى فوجد دينارا فقال لى يا ابن واقد قلت ما تشاء قال وجدت دينارا فما أصنع به قال قلت عرفه قال أم العلاء اذا طالق قال قلت فما تصنع به اذا قال أشتري به قطيفة أعرفها (قال) وحدثني محمد بن القاسم قال وحدثنيه محمد بن عثمان الكريزي عن الاصمعي ان أشعب وجد دينارا فبرح من أخذه دون أن يعرفه فاشترى به قطيفة ثم قام على باب المسجد الجامع فقال من يتعرف الومذة (أخبرني) أحمد الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم قال سألت العنزى فقال الوبذ

من كل شئ الخلق وبذ الثوب وومذ اذا أخلق (أخبرنا) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عيسى بن موسى قال حدثنا الاصمعي قال رأيت أشعب يغني وكان صوته صوت بلبل (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن عبد الله فى رفقة فيها ألف محمل وكان ثم قاص يقص عليهم قال جئت فأخذت في أغنية من الرقيق فتركوه وأقبلوا إلي فجاء يشكوني الى سالم فقال ان هذا صرف وجوه الناس عني قال وأتيت سالماً وأحسبه قال والقاسم فسألتهما بوجه الله العظيم فاعطياني وكانا يبغضاني واحدهما يبغضني فى الله قال قلنا لاتجمل هذا في الحديث قال بلى (حدثنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال وحدثناه قعنب بن محرز الباهلى قال أخبرنا الاصمعى عن أشعب قال قدم علينا قاص كوفى يقص في رفقته وفيها ألف بعير فخرجنا وأحرمنا من الشجرة بالتلبية فأقبل الناس الي وتركوه قال ابن أم حميد فجاء الى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فقال ان مولاك هذا قد ضيق على معيشتي (أخبرنا) احمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن ابن الجهم عن المدائني قال تغدي أشعب مع زياد بن عبد الله الحارني فجاؤا بمضيرة فقال أشعب للخباز ضعها بين يدى فوضعها بين يديه فقال زياد من يصلي باهل السجن قال ليس لهم إمام قال أدخلوا أشعب يصلى بهم. قال أشعب أو غير ذلك أصلح الله الامير قال وما هو قال أحلف أن لا آكل مضيرة أبدا (أخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى قعنب بن المحرز قال حدثنا الاصمعي قال ولى المنصور زياد بن عبد الله الحارني مكة والمدينة قال أشعب فلقيته بالجحفة فسلمت عليه قال فحضر الغداء واهدى اليه جدي فطبخه مضيرة وحشيت القبة قال فأكلت أكلا أتماح به وأنا أعرف صاحبي ثم أتى بالقبة فشققتها فصاح الطباخ انا لله شق القبة قال فانقطعت فلما فرغت قال يا أشعب هذا رمضان قد حضر ولا بد من أن تصلى باهل السجن قلت والله ما أحفظ من كتاب الله الا ما أقيم به صلاتى قال لابد منه قال قلت أولا آكل جدياً مضيرة قال وما أصنع به وهو في بطنك قال قلت الطريق بعيد أريد أن أرجع الى المدينة قال يا غلام هات ريشة ذنب ديك قال فأدخلت في حلقي فتقيأت ما أكلت ثم قال لى ماذا بك قال قلت لا أقيم ببلدة يصاح فيها شق القبة قال لك وظيفة على السلطان وأكره ان أكدها عليك فقل ولا تشطط قال قلت نصف درهم كراء حمار يبلغني المدينة قال فأعطاني والله تعالى اعلم (أخبرنا) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرني ابو مسلم عن المدائني قال اتى اشعب بفالوذجة عند بعض الولاة فأكل منها فقيل له كيف تراها يا اشعب قال امرأته طالق ان لم تكن عملت قبل ان يوحى الله عز وجل الى النحل (اخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن شعيب الزبيري عن عمه قال ابو بكر وحدثني ابن ابي سعد قال حدثنى عبد الله بن شعيب وهو اتم من هذا واكثر كلاماً قال جاء

أشعب الى أبي بكر بن يحيى من آل الزبير فشكا اليه فأمر له بصاع من تمر وكانت حال أشعب رثة فقال له أبو بكر بن يحيي ويحك ياأشعب في سنك وشهرتك تجيء في هذه الحال فتضع نفسك فتعطى مثل هذا اذهب فادخل الحمام فاخضب لحيتك ففعلت ثم جئته فألبسني ثياب صوف له وقال اذهب الآن فاطلب قال فذهبت الى هشام بن الوليد صاحب البغلة من آل أبي ربيعة وكان رجلا شريفاً موسراً فشكي اليه فأمر له بعشرين ديناراً فقبضها أشعب وخرج الى المسجد وطفق كلما جلس في حلقة يقول أبو بكر بن يحيي جزاه الله عني خيرا أعرف الناس بمسئلة ففعل بي وفعل فقص قصته فبلغ ذلك أبابكر فقال ياعدو نفسه فضحتني في الناس فكان هذا جزائي (أخبرنا) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرني محمد بن الحسين بن عبد الحميد قال حدثني شيخ انه نظر الي أشعب بموضع يقال له الفرع يبكي وقد خضب بالحناء فقالوا ياشيخ مايبكيك قال لغربة هذا الجناح وكان على دار واحدة ليس بالفرع غيره (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرني محمد بن الحسين قال حدثني أبي قال نظرت الى أشعب يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يدعو ويتضرع قال فأدمت نظري اليه فكلما أدمت النظر كلح وبث أصابعه في يده بحذائي حتى هربت عنه فقالوا هذا اشعب (أخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني اسحق بن ابراهيم بن عجلان الفهري قال إن أشعب مر برش قد رش من الليل في بعض نواحي المدينة فقال كان هذا الرش كساء برنكاني فلما توسطه قال أظنني والله قد صدقت وجلس يلمس الارض (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا بعض المدنيين قال كان لاشعب خرق في بابه فينام ويخرج يده من الخرق ويطمع أن يجيء إنسان فيطرح في يده شيئاً من الطمع (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال صلى أشعب يوماً الى جانب مروان بن أبان بن عثمان وكان مروان عظيم الخلق والعجيزة فأفلتت منه ريح عند نهوضه لها صوت فانصرف أشعب من الصلاة فوهم الناس انه هو الذي خرجت منه الريح فلما انصرف مروان الى منزله جاءه أشعب فقال له الدية فقال ماذا فقال دية الضرطة التي تحملتها عنك والله وإلا شهرتك فلم يدعه حتى أخذ منه شيئاً صالحاً (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني ابراهيم بن الجنيد قال حدثني سوار بن عبد قال حدثني معدي بن سليمان المنقري مولى لهم عن أشعب قال دخلت على القاسم بن محمد وكان يبغضني في الله وأحبه فيه فقال ما أدخلك على أخرج عني فقلت أسألك بالله لما جددت عذقا قال ياغلام جدد له عذقا فانه سأل بمسئلة لا يفلح من ردها أبداً (أخبرنا) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا الرياشي قال حدثني أبو سلمة أيوب بن عمر عن الحرزي وهو أيوب بن عباية أبو سليمان قال كان

لاشعب على في كل سنة دينار قال فأتاني يوما ببطحان فقال عجل لي ذلك الدينار ثم قال لقد رأيتني اخرج من بيتي فلا ارجع شهراً مما آخذ من هذا وهذا وهذا (اخبرنا) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني على بن محمد النوفلي قال سمعت ابي يحكي عن بعض المدنيين قال كبر اشعب فمله الناس ورد عندهم ونشأ ابنه فتغني وبكي واندر فاشتهي الناس ذلك واخصب واجدب ابوه فدعاه يوما وجلس هو وعجوز وجاء ابنه وامرأته فقال له يابني انك قد تغنيت واندرت وخطبت وان الناس قد مالوا اليك فهلم حتى اخابرك قال نعم فتغني اشعب فاذا هو قد انقطع وارعد وتغنى ابنه فاذا هو حسن الصوت مطرب وانكسر اشعب ثم اندرا فكان الامر كذلك ثم خطبا فكان الامر كذلك فاحترق اشعب فقام فألقى ثيابه ثم قال نعم فمن اين لك مثل خلقي من لك بمثل حديثي قال وانكسر الفتى فنمرت العجوز ومن معها عليه (اخبرني) احمد قال حدثني عبد الله بن عمرو ابن ابي سعد قال حدثني على بن الحسن بن هرون قال حدثني محمد بن عباد بن موسي قال حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر بن سليمان قال حدثني محمد بن حرب الهلالي وكان على شرطة محمد بن سليمان قال دخلت على جعفر بن سليمان وعنده اشعب يحدثه قال كانت بنت حسين بن على عند عائشة بنت عثمان تربيها حتى صارت امرأة وحج الخليفة فلم يبق فى المدينة خلق من قريش الا وافي الخليفة إلا من لايصلح لشيء فماتت بنت حسين بن على فأرسلت عائشة الى محمد بن عمرو بن حزم وهو والي المدينة وكان عفيفاً حديداً عظيم اللحية له جارية موكلة بلحيته اذا ائتزر لا يأتزر عليها وكان اذا جلس للناس جمعها ثم أدخلها تحت فخذه فأرسلت عائشة يأخي قد ترى ما دخل على من المصيبة بابنتي وغيبة أهلى وأهلها وأنت الوالي فاما ما يكفي النساء من النساء فأنا أكفيكه بيدي وعيني وأما ما يكفي الرجال من الرجال فاكفنيه مر بالاسواق أن ترفع وأمر بجويد عمل نعشها ولا يحملها الا الفقهاء الالباء من قريش بالوقار والسكينة وقم على قبرها ولا يدخله إلا قرابتها من ذوي الحجا والفضل فأتى ابن حزم رسولها حين تغدى ودخل ليقيل فدخل عليه فأبلغه رسالتها فقال ابن حزم ارسولها أقريء ابنة المظلوم السلام وأخبرها اني قد سمعت الواعية واردت الركوب اليها فأمسكت عن الركوب حتى ابرد ثم اصلى ثم انفذ كل ماامرت به وامر حاجبه وصاحب شرطته برفع الاسواق ودعا الحرس وقال خذوا السياط حتى تحولوا بين الناس وبين النعش إلا ذوي قرابتها بالسكينة والوقار ثم نام وانتبه واسرج له واجتمع كل من كان بالمدينة واتى باب عائشة حين اخرالنعش فلما راى الناس النعش التقفوه فلم يملك ابن حزم ولا الحرس منه شيئاً وجعل ابن حزم يركض خلف النعش ويصيح بالناس من السفلة والغوغاء اربعوا اي ارفقوا فلم يسمعوا حتى بلغ بالنعش القبر فصلى عليها ثم وقف على القبر فنادى من ههنا من قريش فلم يحضره إلا مروان بن ابان بن عثمان

وكان رجلا عظيم البطن بادناً لايستطيع أن ينثني من بطنه سخيفاً فطلع وعليه سبعة قمص كانها درج بعضها أقصر من بعض ورداء عدني بثمن ألفي درهم فلم وقال له ابن حزم أنت لعمري قربتها ولكن القبر ضيق لايسعك فقال أصلح الله الامير إنما تضيق الاخلاق قال ابن حزم إنا لله ماظننت ان هذا هكذا كما أرى فأمر أربعة فأخذوا بضبعه حتي أدخلوه في القبر ثم أتى خراء الزنج وهو عثمان بن عمرو بن عثمان فقال السلام عليك أيها الامير ورحمة الله ثم قال واسيدتاه وابنت أختاه فقال ابن حزم تالله لقد كان يبلغني عن هذا أنه مخنث فلم أكن أرى أنه بلغ هذا كله دلوه فانه عروة هو والله أحق بالدفن منه فلما أدخلا قال مروان لخراء الزنج تنح اليك شيئاً قال له خراء الزنج تنح اليك شيئاً فقال له خراء الزنج (١) الحمد لله رب العالمين جاء الكلب الانسي يطرد الكلب الوحشي فقال لهما ابن حزم اسكتا قبحكما الله وعليكما لعنته أيكما الانسيّ من الوحشي والله لئن لم تسكتا لآمرن بكما تدفنان ثم جاء خال للجارية من الحاطبيين وهو ناقه من مرض لو أخذ بعوضة لم يضبطها فقال أصلح الله الامير دق والله عرقوبي فقال ابن حزم دق الله عرقوبك وترقوتك اسكت ويلك ثم أقبل على أصحابه فقال ويحكم إني خبرت أن الجارية بادن ومروان لايقدر أن ينثني من بطنه وخراء الزنج مخنث لايعقل سنة ولا دفناً وهذا الحاطبي لو أخذ عصفوراً لم يضبطه لضعفه فمن يدفن هذه الجارية والله ماأمرتني بهذا بنت المظلوم فقال له جاءوه ولا والله ما بالمدينة خلق من قريش ولو كان في هؤلاء خير لما بقوا فقال من ههنا من مواليهم فاذا أبو هانئ الاعمى وهو ظئرلها فقال ابن حزم من أنت رحمك الله قال أنا أبو هانئ ظئر عبد الله بن عمرو بن عثمان وأنا أدفن أحياءهم وأمواتهم فقال أنا في طلبك ادخل رحمك الله فادفن هؤلاء الاحياء حتي يدلى عليك الموتى فاذا برجل يزيدي يقال له أبو موسى قد جاء فقال له ابن حزم من أنت أيضا قال أنا أبو موسى ظالمين وأنا ابن السميط سميطين والسعيد سعيدين والحمد لله رب العالمين فقال ابن حزم والله العظيم لتكونن لهم خامسا رحمك الله يابنت رسول الله فما اجتمع على جيفة خنزير ولا كلب مااجتمع على جثتك فانا لله وإنا اليه راجعون (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني اليعقوبي محمد بن عبد الله قال حدثني أبو بكر الزلال الزبيري قال حدثني يحيى بن محمد بن أبي قتيلة قال غذي اشعب جديا بابن زوجته وغيرها حتي بلغ غاية قال ومن مبالغته في ذلك ان قال لزوجته اى ابنة وردان اني احب ان ترضعيه بابنك قال ففعلت قال ثم جاء به الى اسمعيل بن جعفر بن محمد فقال بالله انه لابني قد رضع بابن زوجتي حبوتك به ولم ار احداً يستاهله سواك قال فنظر اسمعيل الى فتنة من الفتن فأمر به فذبح وسمط فأقبل عليه اشعب فقال المكافأة فقال ماعندي والله اليوم شيء ونحن من تعرف وذلك غير فائت لك فلما يئس منه قام من عنده فدخل على ابيه جعفر بن محمد ثم اندفع يشهق

(١) قوله فقال له خراء الزنج الحمد لله كذا في الاصل ولعله مروان اه مصحح الاصل

حتي التقت اضلاعه ثم قال اخاني قال ما معنا احد يسمع ولا عين عليك قال وثب ابنك اسمعيل على ابنى فذبحه وانا انظر اليه قال فارتاع جعفر وصاح ويلك وفيم وتريد ماذا قال اما ما اريد فوالله مالي في اسمعيل حيلة ولا يسمع هذا سامع ابداً بعدك فجزاه خيراً وادخله منزله واخرج اليه مائتي دينار وقال له خذ هذه ولك عندنا ما تحب قال وخرج الى اسمعيل لايبصر مايطأ عليه فاذا به مترسل في مجلسه فلما راى وجد ابيه نكره وقام اليه فقال يااسمعيل او فعلتها بأشعب قتلت ولده قال فاستضحك وقال جاني بجدي من صفته كذا وخبره الخبر فأخبره ابوه ما كان منه وصار اليه قال فكان جعفر يقول لاشعب رعبتني رعبك الله فيقول روعة ابنك والله إياي في الجدي اكبر من روعتك انت في المائتي الدينار (اخبرنا) احمد قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن ابي سعد قال حدثني محمد بن اسحق المسيبي قال حدثني عمير بن عبد الله بن ابي بكر بن سليمان بن ابي خيثمة قال وعمير لقب واسمه عبد الرحمن عن اشعب قال اتيت خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ليلة اسأله فقال لي انت على طريقة لا اعطي على مثلها قلت بلى جعلت فداءك فقال قم فان قدر شيء فسيكون قال فقمت فاني لفي بعض سكك المدينة اذ لقيني رجل فقال يا اشعب ان كان الله قد ساق اليك رزقاً فما انت صانع قلت اشكر الله واشكر من فعله قال كم عيالك فأخبرته قال قد امرت ان اجري عليك وعلى عيالك ما كنت حياً قال من امرك قال لا اخبرك ما كانت هذه فوق هذه يريد السماء واشار اليها قال قلت ان هذا معروف يشكر قال الذى امرني لم يرد شكرك وهو يتمنى ان لايصل مثلك قال فمكثت آخذ ذلك الى ان توفى خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال فشهدته قريش وحفل له الناس قال فشهدته فلقيني ذلك الرجل فقال ياأشعب انتف راسك ولحيتك هذا والله صاحبك الذي كان يجرى عليك ما كنت اعطيك وكان والله يتمني مباعدة مثلك قال فحمله والله الكرم إذ سألته ان فعل بك مافعل قال عمير قال اشعب فعملت بنفسي والله حينئذ ماحل وحرم (اخبرنى) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان أشعب يوماً فى المسجد يدعو وقد قبض وجهه فصيره كالصبرة المجموعة وقد كان ملك اعطاه فرآه عامر بن عبد الله بن الزبير فحبسه وناداه ياأشعب اذا تناجي ربك فناجه بوجه طاق قال فأرخي لحيه حتي وقع على زوره قال فأعرض عنه عامر وقال ولا كل هذا (أخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني الزبير قال حدثني مصعب قال جز أشعب لحيته فبعث اليه نافع بن نافع بن عبد الله ابن الزبير الم اقل لك ان البطال املح مايكون اذا طالت لحيته فلا تجزز لحيتك والله اعلم (أخبرنى) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا ابو الحسن أحمد بن يحيي قال أخبرنا أبو الحسن المدائنى قال وقف أشعب على امرأة تعمل طبق خوص فقال لتكبريه فقالت لم اتريد ان تشتريه قال لا ولكن عسى ان يشتريه انسان فيهدي الى فيه

فيكون كبيراً خيراً من أن يكون صغيرا (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أحمد بن يحيي قال أخبرنا المدائني قال قالت صديقة أشعب لاشعب هب لي خاتمك أذكرك به قال اذ كريني أن منعتك إياه فهو أحب الي (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال قال أشعب مرة للصبيان هذا عمرو بن عثمان يقسم مالا فمضوا فلما أبطؤا عنه اتبعهم يحسب أن الامر قد صار حقاً كما قال (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أحمد بن يحيي قال أخبرنا المدائني قال دعا زياد ابن عبيد الله أشعب فتغدي معه فضرب بيده الى جدي بين يديه وكان زياد اخا البخلاء بالطعام فغاظه ذلك فقال لخدمه أخبروني عن أهل السجن الهم إمام يصلي بهم وكان أشعب من القراء لكتاب الله تعالى قالوا لاقال فأدخلوا أشعب فصيروه إماما لهم قال أشعب أوغير ذلك قال وما هو قال أحلف لك أصلحك الله أن لا أذوق جديا نخلاه (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال رأيت اشعب بالمدينة يقلب مالا كثيرا فقلت له ويحك ماهذا الحرص واملك ان تكون اسيرا ممن تطلب منه قال إني قد مهدت المسئلة فأنا أكره ان ادعها تتفلت مني (اخبرنا) احمد قال حدثنا ابن القاسم قال أخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال اخبرنا احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال قيل لاشعب مابلغ من طمعك قال مارأيت اثنين يتساران قط إلا كنت اراهما يأمر ان لي بشئ (اخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال قال اشعب لامه رأيتك في النوم مطلية بعسل وانا مطلي بعذرة فقالت يافاسق هذا عملك الخبيث كساكه الله عز وجل قال ان في الرؤيا شيئاً آخر قالت ماهو قال رأيتني الطعك وانت تلطعيني قالت لعنك الله يافاسق (اخبرنا) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال كان اشعب يتحدث الى امرأة بالمدينة حتي عرف ذلك فقالت لها جاراتها يوما لو سألته شيأ فانه موسر فلما جاء قالت ان جاراتي ايقلن لي مايصلك بشئ فخرج نافراً من منزلها فلم يقر بها شهرين ثم انه جاء ذات يوم فجلس على الباب فاخرجت اليه قدحا ملآن ماء فقالت اشرب هذا من الفزع فقال اشربيه انت من الطمع (اخبرنا) احمد ابن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم واحمد بن يحيي واللفظ لاحمد قال اخبرنا المدائني عن جهم بن خلف قال حدثني رجل قال قلت لاشعب لو تحدثت عندي العشية فقال اكره ان يجئ ثقيل قال قلت ليس غيرك وغيري قال فاذا صليت الظهر فأنا عندك فصلى وجاء فلما وضعت الجارية الطعام اذا بصديق لى يدق الباب فقال تري قد صرت الى مايكره قال قلت ان عندي فيه عشر خصال قال فما هي قال اولها انه لايأكل ولا يشرب قال التسع الخصال لك ادخله قال ابو مسلم

ان كرهت واحدة منها لم ادخله (اخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائنى قال دخل اشعب يوما على الحسين بن على وعنده اعرابي قبيح المنظر مختلف الخلقة فسبح اشعب حين رآه وقال للحسين عليه السلام بأبي انت وامي اتأذن لى ان اسلح عليه فقال الاعرابي ماشئت ومع الاعرابي قوس وكنانة ففوق له سهما وقال والله لئن فعلت لتكونن آخر سلحة سلحتها قال اشعب للحسين جعلت فداءك قد اخذني القولنج (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال ذكر اشعب بالمدينة رجلا قبيح الاسم فقيل له ياباالعلاء اتعرف فلانا قال ليس هذا من الاسماء التي عرضت على آدم (وجدت فى بعض الكتب) عن احمد بن الحرث الخزاز عن المدائنى قال توضأ اشعب فغسل رجله اليسري وترك اليمني فقيل له لم تركت غسل اليمنى قال لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال امتي غر محجلون من آثار الوضوء وانا احب ان اكون اغر محجل ثلاث مطلق اليمين واخبرت بهذا الاسناد قال سمع اشعب حي المدينة تقول اللهم لاتمتني حتي تغفرلى ذنوبي فقال لها يافاسقة انت لم تسألى الله المغفرة إنما سألتيه عمر الابد يريد ان لايغفر لها ابداً (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا المدائنى عن فليح بن سليمان قال ساوم اشعب رجلان بقوس عربية فقال الرجل لاانقصها من دينار قال اشعب اعتق ما يملك لو انها إذا رمي بها طائر في جو السماء وقع مشوياً بين رغيفين ما أخذتها بدينار (أخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال أخبرنا المدائني قال اهدى رجل من بني عامر بن لؤى إلى إسمعيل الاعرج بن جعفر بن محمد فالوذجة واشعب حاضر قال كل يااشعب فلما أكل منها قال كيف تجدها يااشعب قال انا بريء من الله ورسوله إن لم تكن عملت قبل أن يوحي الله عزوجل إلى النحل اي ليس فيها من الحلاوة شيء (اخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال سأل سالم بن عبد الله أشعب عن طمعه قال قلت لصبيانى مرة هذا سالم قد فتح باب صدقة عمر وفانطلقوا يعطكم تمرا فمضوا فلما أبطؤا ظننت ان الامر كما قلت فاتبعتهم (أخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال أخبرنا المدائني قال بينا اشعب يوما يتغدى اذ دخلت جارية له ومع اشعب امرأته تأكل فدعاها لتتغدي فجاءت الجارية فأخذت العرقوب بما عليه قال وأهل المدينة يسمونه عرقوب البيت قال فقام اشعب فخرج ثم عاد فدق الباب فقالت له امرأته ياسخين العين مالك قال أدخل قالت اتستأذن انت وأنت رب البيت قال لو كنت رب البيت ماكانت العرقوب بين يدى هذه (أخبرنى) بعض أصحابنا قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير قال حدثنى مصعب قال قال لى ابن كلاب حدثني مرة اشعب بحاجة فبكى فقلت مايبكيك قال انا بمنزلة شجرة

الموز اذا نشأت ابنتها قطعت وقد نشأت أنت في موالى وأنا الآن أموت فانما أبكى على نفسي

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان أشعب الطمع يغني وله أصوات قد حكيت عنه وكان ابنه عبيدة يغنيها فمن أصواته هذه

أروني من يقوم لكم مقامي * إذا ما الامر جل عن الخطاب

إلى من تفزعون إذا حثوتم * بأيديكم على من التراب

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا شعيب بن عبيدة بن أشعب عن أبيه عن جده قال كانت سكينة بنت الحسين ابن على عليهم السلام عند زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان قال وقد كانت أحلفته أن لا يمنعها سفراً ولا مدخلا ولا مخرجا فقالت اخرج بنا الي حمدان من ناحية عسفان فخرج بها فأقامت ثم قالت له اذهب بنا نعتمر فدخل بها مكة فأتاني آت فقال تقول لك ديباجة الحرم وهي امرأة من ولد عتاب بن أسيد لك عشرون دينارا ان جئتنى بزيد بن عمرو الليلة فى الابطح فأرسلت اليها فواعدتها الابطح وإذا الديباجة قد افترشت بساطا في الابطح وطرحت النمارق ووضعت حشايا وعليها أنماط فجلست عليها فلما طلع زيد قامت اليه فتلقته وسلمت عليه ثم رجعت الى مجلسها فلم ننشب أن سمعنا سحيح بغلة سكينة فلما استبانها زيد قام فاخذ بركابها واختبأت ناحية فقامت الديباجة الى سكينة فتلقتها وقبلت بين عينيها وأجلستها على الفراش وجلست هى على بعض النمارق فقالت سكينة أشعب والله صاحب هذا الامر ولست لابى ان لم يأت يصيح صياح الهرة ثم دعت جارية معها مجمر كبير فخنقت منه وأ كثرت وصبت في حجر الديباجة وركبت وركب زيد وانا معهم فلما صارت الى منزلها قالت لى يا أشعب أفعلتها قلت جعلت فداءك انما جعلت لى عشرين ديناراً وقد عرفت طمعي وشرهي والله لو جعلت لى العشرين دينارا على قتل ابوى لقتلتهما قال فأمرت بالرحيل الي الطائف فأقامت بالطائف وحوطت من ورائها بحيطان ومنعت زيداً أن يدخل عليها قال ثم قالت لى يوما قد أثمنا في زيد وفعلنا ما لا يحل لنا ثم أمرت بالرحيل الى المدينة وأذنت لزيد فجاءها (قال) الزبير وحدثني عبد الله بن محمد بن أبى سلمة قال جاء أشعب الى مجلس اصحابنا فجلس فيه فمرت جارية لاحدهم بحزمة عراجين من صدقة عمرو فقال له أشعب فديتك انا محتاج الى حطب فمر لى بهذه الحزمة قال لا ولكن أعطيك نصفها على أن تحدثني ديباجة الحرم فكشف أشعب ثوبه عن أسته واستوفز وجعل يخنس ويقول ان لهذا زمانا وجعلت خصيتاه يخطان الارض ثم قال أعطانى والله فلان في ديباجة الحرم عشرين ديناراً وأعطانى فلان كذا وأعطانى فلان كذا حتي عد أموالا وأنت الآن تطلبها بنصف حزمة عراجين ثم قام فانصرف وفى ديباجة الحرم يقول عمر بن أبى ربيعة

صوت

ذهبت ولم تلمم بديباجة الحرم * وقد كنت منها في عناء وفي سقم
جننت بها لما سمعت بذكرها * وقد كنت مجنونا بجاراتها القدم
إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا بالحزن من حرة أصم

غناه مالك بن أبي السمح من رواية يونس غير مجنس (قال) الزبير وحدثني شعيب بن عبيدة عن أبيه قال دخل رجل من قريش على سكينة بنت الحسين عليهما السلام قال فاذا أنا بأشعب منفج جالس تحت السرير فلما رآني جعل يقرقر مثل الدجاجة فجعلت أنظر اليه وأعجب فقالت مالك تنظر إلي هذا قلت انه لعجب قالت انه لخبيث قد أفسد علينا أمورنا بغباوته لحضنته بيض دجاج ثم أقسمت انه لا يقوم عنه حتي ينفق وهذا الخبر عندنا غير مشروح ولكن هذا ما سمعناه ونسخته على الشرح من أخبار ابراهيم بن المهدي التى رواها عنه يوسف بن ابراهيم وقد ذكر في أخبار سكينة وروي عن أحمد بن الحسن البزاز (وجدت) بخط ابن الوشاء عن أبي الوشاء عن الكديمي عن أبي عاصم قال قيل لاشعب الطامع أرأيت أحداً قط أطمع منك قال نعم كلباً يتبعني أربعة أميال على مضغ العلك (أخبرني) الحرمي بن ابي العلاء وعمي عبد العزيز ابن احمد وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب عن عثمان بن المنذر عن عبدالله بن ابي بشر بن عثمان بن المغيرة قال سمعت جلبة شديدة مقبلة من البلاط واسرعت فاذا جماعة مقبلة وإذا امراة قد فرعتهم طولا واذا أشعب بين أيديهم بكفه دف وهو يغنى به ويرقص ويحرف استه فيحركها ويقول

ألا حى التي خرجت * قبيل الصبح فاختمرت
يقبل بعينها رمد * ولا والله ما رمدت

فاذا تجاوز في الرقص الجماعة رجع اليهم حتي يخالطهم ويستقبل المرأة فيغني في وجهها وهى تبسم وتقول حسبك الآن فسألت عنها فقالوا هذه جارية صريم المغنية استلحقها صريم عند موته واعترف بأنها بنتـه لما مات ورثته الى السلطان فقامت لها البينة فألحقها به وأعطاها الميراث منه وكانت أحسن خلق الله غناء كان يضرب بها المثل في الحجاز فيقال أحسن من غناء الصريمية (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار قال وحدثني أبى قال اجتازت جنازة الصريمية بأشعب وهو جالس فى قوم من قريش فبكي عليها ثم قال ذهب اليوم الغناء كله وعلى أنها الزانية كانت رحمها الله شر خلق الله فقيل يا أشعب ليس بكاؤك عليها ولعنك اياها فصلا فى كلامك قال نعم كنا نجيئها الفاجرة بكبش فيطبخ لنا فى دارها ثم لا تعشينا يشهد الله الا بساق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير قال بلغ أشعب أن الناضري قد أخذ في مثل مذهبه ونوادره وان جماعة قد استطابوه فرقبه حتي علم انه في مجلس

من مجالس قريش يحادثهم ويضحكهم فصار اليه ثم قال له قد بلغني انك قد نحوت وشغلت عني من كان يألفني فان كنت مثلي فافعل كما أفعل ثم غض وجهه وعرضه وشنجه حتي صار عرضه أكثر من طوله وصار في هيئة لم يعرفه أحد بها ثم أرسل وجهه وقال له افعل هكذا وطول وجهه حتى كاد ذقنه يجوز صدره وصار كأنه وجه الناظر في سيفه ثم نزع ثيابه وتحادب فصار في ظهره حدبة كسنام البعير وصار طوله مقدار شبر أو أكثر ثم نزع سراويله وجعل يمد جلد خصييه حتي حك بهما الأرض ثم خلاهما من يده ومشي وجعل يخنس وهما يخطان الأرض ثم قام فتطاول وتمدد حتى صار أطول مايكون من الرجال فضحك والله القوم حتي أغمى عليهم وقطع الناضري فما تكلم بنادرة ولا زاد على أن يقول ياأبا العلاء لاأعاود ماتكره انما أنا تلميذك وخريجك ثم انصرف أشعب وتركه (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف ابن ابراهيم عن ابراهيم بن المهدي عن عبيدة بن أشعب عن أبيه انه كان مولده في سنة تسع من الهجرة وان أباه كان من مماليك عثمان وان أمه كانت تنقل كلام أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهن بعضهن الى بعض فتلقي بينهن الشر فتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فدعا الله عز وجل عليها فأماتها وعمر ابنها أشعب حتي هلك في أيام المهدي وكان في أشعب خلال منها انه كان أطيب اهل زمانه عشرة واكثرهم نادرة ومنها أنه كان احسن الناس اداء الغناء سمعه ومنها انه أقوم دهره بحجج المنزلة وكان أمرأ منهم (قال) ابراهيم بن المهدي فحدثني عبيدة بن أشعب عن أبيه قال بلغني أن عبد الله بن عمر كان في مال له يتصدق بثمرته فركبت ناضحا ووافيته في ماله فقلت يابن أمير المؤمنين ويابن الفاروق أوقرلي بعيري هذا تمرا فقال لي أمن المهاجرين أنت قلت اللهم لا قال فمن الانصار أنت فقلت اللهم لا قال أفمن التابعين باحسان قلت أرجو أن يحق رجاؤك قال أفمن أبناء السبيل أنت قلت لا قال فعلام أوقر لك بعيرك تمرا قلت لاني سائل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتاك سائل على فرس فلا ترده فقال لو شئنا ان نقول لك انه قال لو اتاك على فرس ولم يقل اتاك على ناضح بعير لقلنا ولكني امسك عن ذلك لاستغنائي عنه لاني قلت لابي عمر بن الخطاب اذا أتاني سائل على فرس يسألني أعطيته فقال اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني عنه فقال لي نعم اذا لم تصب راجلا ونحن أيها الرجل نصيب رجلة فعلام أعطيك وانت على بعير فقلت له بحق أبيك الفاروق وبحق الله عز وجل وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أوقرته لي تمرا فقال لي عبد الله انا موقره لك تمرا ووحق الله وحق رسوله لئن عاودت استحلافي لابررت لك قسمك ولو أنك اقتصرت على استحلافي بحق أبي على في ثمرة أعطيكها لما انفذت قسمك لاني سمعت ابي يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تشد الرحال الى مسجد لرجاء الثواب الا الى المسجد الحرام ومسجدي بيثرب (١)

---

(١) ورواية البخاري من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لاتسافر المرءة يومين الا معها زوجها أوذو محرم ولا صوم في يومين الفطر والاضحي ولا صلاة بعد صلاتين

ولا يبرأ امرؤ قسم مستحلفه الا ان يستحلفه بحق الله وحق رسوله ثم قال للسودان في ذلك المال أو قرواله بعيره تمراً قال ولما اخذ السودان في حشو الغرائر قلت ان السودان اهل طرب وان اطربتهم اجادوا وحشوا غرائري فقلت يا ابن الفاروق اتأذن لي في الغناء فأغنيك فقال لي انت وذلك فاندفعت في النصب فقال لي هذا الغناء الذي لم نزل نعرفه ثم غنيته صوتاً آخر لطويس المغني وهو

خليلي ما اخفي من الحب باطل * ودمعي بما قلت الغداة شهيد

فقال لي عبد الله يا هناه لقد حدث في هذا المعنى مالم نكن نعرفه قال ثم غنيته لابن سريج

ياعين جودي بالدموع السفاح * وابكي على قتلى قريش البطاح

فقال يا اشعب ويحك هـذا يحيق الفؤاد اراد يحرق الفؤاد لانه كان الثغ لايبين بالراء ولا باللام قال اشعب وكان بعد ذلك لايراني الا استعادني هذا الصوت (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حـدثني عمي قال اتى اشعب صديق لأبيـه فقال له ويحك يااشعب كان ابوك ألحى وانت انط فالى من خرجت قال الى امي (اخبرني) الحسن بن على قال اخبرنا احمد بن ابي خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن مصعب بن عثمان قال اتى اشعب سالم بن عبد الله بن عمر فقال يااشعب هل لك في هريس قد اعد لنا قال نعم بأبي انت وامي قال فصر الي فمضي الى منزله فقالت له امرأته قد وجه اليك عبد الله بن عمر فقال لها عبد الله في يدي متى شئت وسالم انما دعوته للناس فلتة وليس لي بد من المضي اليه قال اذا يغضب عبد الله قال آكل عنده ثم أصير الى عبد الله فجاء الى سالم وجعل يأكل اكل متمالل فقال له كل يا أشعب وابعث مافضل عنك الى منزلك قال ذاك اردت بأبي انت وأمي فقال ياغلام احمل هذا الى منزله فحمله ومضى معه فجاء به امرأته فقالت له ثكلتك امك قد حلف عبد الله ان لا يكلمك شهرا قال دعيني واياه هاتي شيأ من زعفران فاعطته ودخل الحمام يمسح على وجهه ويديه وجلس في الحمام حتى صفره ثم خرج متكئا على عصا يرعد حتي أتي دار عبد الله بن عمر فلما رآه حاجبـه قال ويحك بلغت العلة ما أرى ودخل وأعلم صاحبه فاذن له فلما دخل عليه اذا سالم بن عبد الله عنده فجعل يزيد في الرعـدة ويقارب الخطو فجلس وما يقدر أن يستقل فقال عبد الله ظلمناك يا أشـعب في غضبنا عليك فقال له سالم مالك ويلك الم تكن عنـدي آنفا واكلت هريسـة فقال له وأي اكل ترى بي قال ويلك الم اقل لك كيت وكيت وتقل لي كيت وكيت قال له شبه لك قال لا حول ولا قوة الا بالله والله اني لاظن الشـيطان يتشبه بك ويلك اجاد أنت قال على وعلى ان كنت خرجت منذ شهر فقال له عبـد الله اعزب ويحـك اتهمه لالام لك قال ماقلت الاحقا قال بحياتي اصـدقني وانت آمن من غضبي قال لا وحياتك لقد صدق ثم حدثه بالقصة فضحك حتى استلقى على قفاه والله تعالى اعـلم (أخبرني) احمد قال حدثنا مصعب بن عبد الله بن عثمان قال قال رجل

بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتي تغرب ولا تشد الرجال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد الاقصي ومسجدي

لأشعب ان سالم بن عبد الله قد مضي الي بستان فلان ومعه طعام كثير فبادر حتى لحقه فأغلق الغلام الباب دونه فتسور عليه فصاح به سالم بناتي ويلك بناتي فناداه أشعب لقد علمت مالنا في بناتك من حق وانك لتعلم مانريد فأمر بالطعام فأخرج اليه منه ماكفاه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال بعثت سكينة الى أبي الزناد فجاءها تستفتيه في شيء فاطلع أشعب عليه من بيت وجعل يقوقئ مثل ماتقوقئ الدجاجة قال فسبح أبو الزناد وقال ما هذا فضحكت وقالت ان هذا الخبيث أفسد علينا بعض أمرنا لخافت أن يحضن بيضاً في هذا البيت ولا يفارقه حتى ينقب فجعل أبو الزناد يعجب من فعلها وقد أخبرني محمد بن جعفر النحوى بخبر سكينة الطويل على غير هذه الرواية وهو قريب منها وقد ذكرته في أخبار سكينة بنت الحسين مفرداً عن أخبار أشعب هذه فى أخبارها مع زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب قال حدثني بعض المدنيين قال كان لأشعب خرق في بابه فكان ينام ثم يخرج يده من الخرق يطمع في أن يجيء انسان يطرح في يده شيئاً من شدة الطمع فبعث اليه بعض من كان يعبث به من مجان آل الزبير بعبد له فساح في يده فلم يعد بعدها الى أن يخرج يده (وأخبرني) به الجوهري عن ابن مهرويه عن محمد بن الحسن عن مصعب عن بعض المدنيين فذكر نحوه ولم يذكر مافعل به الماجن (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثني محمد بن محمد الزبير أبو طاهر قال حدثنا يحيي بن محمد بن أبي قتيلة قال حدثني اسمعيل بن جعفر بن محمد الأعرج ان أشعب حدثه قال جاءني فتية من قريش فقالوا انا نحب أن تسمع سالم بن عبد الله بن عمر صوتاً من الغناء وتعلمنا مايقول لك وجعلوا لي على ذلك جعلا فتنني فدخلت على سالم فقلت ياأبا عمر ان لي مجالسة وحرمة ومودة وسناً وأنا مولع بالترنم قال وما الترنم قلت الغناء قال في أى وقت قلت فى الخلوة ومع الاخوان فى المنتزه فأحب أن أسمعك فان كرهته أمسكت عنه وغنيته فقال ماأري بأساً فخرجت فأعلمتهم قالوا وأي شيء غنيته قلت غنيته

قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيالي

فقالوا هذا بارد ولا حركة فيه ولسنا نرضي فلما رايت دفعهم إياي وخفت ذهاب ماجعلوه لي رجعت فقلت ياأبا عمر آخر فقال مالي ولك فلم أملكه كلامه حتى غنيت فقال ماأرى بأساً فخرجت اليهم فأعلمتهم فقالوا وأي شئ غنيته فقلت غنيته قوله

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

فقالوا ليس هذا بشيء فرجعت اليه فقال مه قلت وآخر فلم املكه امره حتى غنيت قوله

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال نهلا نهلا فقلت لاوالله إلا بذاك السداك وفيه تمر مجوة من صدقة عمرو فقال هو لك فخرجت به عليهم وانا اخطر فقالوا مه فقلت غنيت الشيخ * غيضن من عبراتهن وقلن لي * فطرب وفرض لي فأعطاني هذا وكذبتهم والله ماأعطانيه إلا استكفافاً حتى صمت قال ابن ابي سعد السداك الزبيل الكبير وفرض لي اي نقطني يعني مايهبه الناس للمغنين ويسمونه النقط (حدثني) الجوهري قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني قعنب بن المحرز عن الأصمعي قال حدثني جعفر بن سليمان قال قدم اشعب ايام ابي جعفر فأطاف به فتيان بني هاشم وسألوه ان يغنيهم فغني فاذا ألحانه مطربة وحلقه على حاله فقال له جعفر بن المنصور لمن هذا الشعر والغناء

لمن طلل بذات الجيش امسي دارسا خلقا

فقال له اخذت الغناء عن معبد وهو للدلال ولقد كنت آخذ اللحن عن معبد فاذا سئل عنه قال عليكم بأشعب فانه احسن تأدية له مني (اخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن عبد الله بن مصعب قال قدم جرير المدينة فاجتمع اليه الناس يستنشدونه ويسألونه عن شعره فينشدهم ويأخذون عنه وينصرفون عنه ولزمه اشعب من بينهم فلم يفارقه فقال له جرير اراك اطولهم جلوسا واكثرهم سؤالا واني لأظنك ألأمهم حسبا فقال له ياابا حزرة انا والله انفعهم لك قال وكيف ذلك قال انا آخذ شعرك فأحسنه واجوده قال كيف تحسنه وتجوده قال فاندفع فغناه في شعره والغناء لابن سريج

صوت

يااخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت اعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم افعل

قال فطرب جرير وبكي وجعل يزحف اليه حتى لصقت ركبته بركبته وقال اشهد انك تحسنه وتجوده فأعطاه من شعره ما أراد ووصله بدنانير وكسوة (حدثني) احمد ابن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني ابي قال قال الهيثم بن عدي لقيت اشعب فقلت له كيف ترى اهل زمانك هذا قال يسألون عن احاديث الملوك ويعطون اعطاء العبيد (حدثني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا احمد ابن يحيي قال اخبرنا مصعب قال حجت ام عمر بنت مروان فاستحجبت اشعب وقالت له انت اعرف الناس بأهل المدينة فأذن لهم على مراتبهم وجلست لهم مليا ثم قامت فدخلت القائلة فجاء طويس فقال لأشعب استاذن لي على ام عمر فقال مازالت جالسة وقد دخلت فقال له ياأشعب ملكت يومين فلم تفت بعرتين ولم تقطع شعرتين فدق اشعب الباب ودخل اليها فقال لها انشدك الله يابنة مروان هذا طويس بالباب فلا تتعرضي للسانه ولا تعرضيني فأذنت له فلما دخل قال لها والله لئن كان بابك غلقا لقد كان باب

أبيك فلقاً ثم أخرج دفه ونقربه وغنى

ماتنمي يقظي فقد تؤتينه * في النوم غير مصرد محسوب
كان المنى بلقائها فلقيتها * فلهوت من لهو امرئ مكذوب

قالت أيهما أحب اليك العاجل ام الآجل فقال عاجل وآجل فأمرت له بكسوة (أخبرني) الجوهري قال حدثنى ابن مهرويه عن أبي مسلم عن المدائني قال حدث رجل من أهل المدينة أشعب بحديث أعجبه فقال له في حديثك هذا شيء قال وما هو قال تقليبه على الرأس (أخبرني) الجوهري قال حدثنى ابن مهرويه قال أخبرنا أبو مسلم قال حدثنا المدائني قال بعث الوليد بن يزيد الى أشعب بعد ماطلق امرأته سعدة فقال له ياأشعب لك عندي عشرة آلاف درهم على أن تبلغ رسالتى سعدة فقال له أحضر المال حتى أنظر اليه فاحضر الوليد بدرة فوضعها أشعب على عنقه ثم قال هات رسالتك ياأمير المؤمنين قال قل لها يقول لك

أسعدة هل اليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا أن يؤاتي * بموت من حليلك أو طلاق
فأصبح شامتا وتقر عيني * ويجمع شملنا بعد افتراق

قال فأتى أشعب الباب فأخبرت بمكانه فأمرت ففرشت لها فرش وجلست فأذنت له فدخل فأنشدها ماأمره فقالت لخدمها خذوا الفاسق فقال ياسيدتي انها بعشرة آلاف درهم قالت والله لاقتلنك أو تبلغه كما بلغتني قال وما تهبين لى قالت بساطي الذي تحتي قال قومي عنه فقامت فطواه ثم قال هاتى رسالتك جعلت فداءك قالت قل له

أتبكي على لبنى وأنت تركتها * فقد ذهبت لبنى فما أنت صانع

فأقبل أشعب فدخل على الوليد فأنشده البيت فقال أوه قتلتني والله ماتراني صانعا بك ياابن الزانية اختر اما أن أدليك منكسا في بئر أو أرمي بك من فوق القصر منكسا أو أضرب رأسك بعمودى هذا ضربة فقال ما كنت فاعلابي شيأ من ذلك قال ولم قال لانك لم تكن لتعذب رأسافيه عينان قد نظرتا الى سعدة فقال صدقت ياابن الزانية اخرج عني (وقد أخبرني) بهذا الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى ان سعدة لما أنشدها أشعب

أسعدة هل اليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق

قالت لا والله لا يكون ذلك أبدا فلما أنشدها

بلى ولعل دهرا أن يؤاتي * بموت من حليلك أو طلاق

قالت كلا ان شاء الله بل يفعل الله ذلك به فلما أنشدها

فأصبح شامتا وتقر عيني * ويجمع شملنا بعد افتراق

قالت بل تكون الشماتة به وذكر باقى الخبر مثل حديث الجوهري عن ابن مهرويه

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى قال كتب الوليد بن يزيد في اشخاص أشعب من الحجاز اليه وحمله على البريد فحمل اليه فلما دخل أمر بأن يلبس تبانا ويجعل فيه ذنب قرد ويشد في رجليه أجراس وفي عنقه جلاجل ففعل به ذلك فدخل وهو عجب من العجب فلما رآه ضحك منه وكشف عن أيره قال اشعب فنظرت اليه كانه ناي مدهون فقال له اسجد للاصم ويلك يعني ايره فسجدت ثم رفعت رأسي وسجدت أخرى فقال ماهذا فقلت الاولى للاصم والثانية لخصيتيك فضحك وأمر بنزع ما كان ألبسنيه ووصلني ولم أزل في ندمائه حتي قتل (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال رجل لاشعب انه اهدى الى زياد بن عبد الله الحارثي قبة ادم قيمها عشرة آلاف درهم فقال امرأته طالق لو انها قبة الاسلام ماساوت ألف درهم فقيل له ان معها جبة وشي حشوها قز قيمتها عشرون ألف دينار فقال امه زانية لو ان حشوها زغب اجنحة الملائكة ماساوت عشرين دينارا (اخبرنى) عمى قال حدثني ابو ايوب المدائنى قال حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن ابيه قال حدثني اشعب قال ولى المدينة رجل من ولد عامر بن لؤي وكان ابخل الناس وانكدهم واغراه الله بى يطلبني في ليله ونهاره فان هربت منه هجم على منزلى بالشرط وان كنت في موضع بعث الى من اكون معه او عنده يطلبني منه فيطالبني بأن احدثه واضحكه ثم لا اسكت ولا ينام ولا يطعمنى ولا يعطيني شيأ فلقيت منه جهدا عظيما وبلاء جديدا وحضر الحج فقال لى يااشعب كن معي فقلت بأبى انت وامى انا عليل وليست لى نية في الحج فقال عليه وعليه وقال ان الكعبة بيت النار لئن لم تخرج معى لاودعنك الحبس حتي اقدم فخرجت معه مكرها فلما نزلنا المنزل اظهر انه صائم ونام حتي تشاغلت ثم اكل مافي سفرته وامر غلامه ان يطعمني رغيفين بملح فجئت وعندى انه صائم ولم ازل انتظر المغرب اتوقع افطاره فلما صليت المغرب قلت لغلامه ماينتظر بالاكل قال قد اكل منذ زمان قلت اولم يكن صائما قال لا قلت افاطوي انا قال قد اعد لك ما تأكله فكل واخرج الي الرغيفين والملح فأكلتهما وبت ميتاجوعا واصبحت فسرنا حتى نزلنا المنزل فقال لغلامه ابتع لنا لحما بدرهم فابتاعه فقال كب لى قطعا ففعل فأكله ونصب القدر فلما اغبرت قال اغرف لي منها قطعا ففعل فأكلها ثم قال اطرح فيها دقة واطعمني منها ففعل ثم قال الق توابلها واطعمني منها ففعل وانا جالس انظر اليه لايدعونى فلما استوفي اللحم كله قال ياغلام اطعم اشعب ورمي الىّ برغيفين فجئت الى القدر واذا ليس فيها إلا مرق وعظام فأكلت الرغيفين واخرج له جراباً فيه فاكهة يابسة فاخذ منها حفنة فاكلها وبقي في كفه كف لوز بقشره ولم يكن له فيه حيلة فرمي به الي وقال كل هذا يااشعب فذهبت اكسر واحدة منها فاذا بضرسي قد انكسرت منه قطعة فسقطت

بين يدي وتباعدت أطلب حجرا أكسره به فوجدته فضربت به لوزة فطفرت يعلم الله مقدار رمية حجر وعدوت في طلبها فبينا أنا فى ذلك اذ أقبل بنو مصعب يعنى ابن ثابت واخوته يلبون بتلك الحلوق الجهورية فصحت بهم الغوث الغوث العياذ بالله وبكم يا آل الزبير الحقونى أدركونى فركضوا الى فلما رأوني قالوا أشعب مالك ويلك قلت خذوني معكم تخلصوني من الموت فحملوني معهم فجعلت أرفرف بيدي كما يفعل الفرخ اذا طلب الزق من أبويه فقالوا مالك ويلك قلت ليس هذا وقت الحديث زقوني مما معكم فقدمت ضرا وجوعا منذ ثلاث قال فاطعموني حتي تراجعت نفسي وحملوني معهم في محمل ثم قالوا أخبرنا بقصتك فحدثتهم وأريتهم ضرسي المكسورة فجعلوا يضحكون ويصفقون وقالوا ويلك من أين وقعت على هذا هذا من أبخل خلق الله وأدنئهم نفسا فحلفت بالطلاق أني لا أدخل المدينة ما دام له بها سلطان فلم أدخلها حتي عزل (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا ابراهيم بن المهدى قال حدثني عبيدة بن أشعب قال كان الغاضري مندر أهل المدينة ومضحكهم قبل أبى فأسقطه أبي واطرح وكان الغاضرى حسن الوجه ماد القامة عبلا فخما وكان أبى قصيرا دميما قليل اللحم الا أنه كان يتضرم ويتوقد ذكاء وحدة وخفة روح وكان الغاضرى لقيطا منبوذا لايعرف له أب فمر يوما ومعه فتية من قريش بأبي في المسجد وقد تأذي بثيابه فنزعها وتجرد وجلس عريانا فقال لهم الغاضري أنشدتكم الله هل رأيتم أعجب من هذه الخلقة يريد خلقة أبي فقال له أبى ان خلقتى لعجيبة وأعجب منها انه زقني اثنان فصرت نضوا وزقك واحد فصرت بختيا قال وأهل المدينة يسمون المهلوس من الفراخ النضو والمسرول البختي فغضب الغاضرى عند ذلك وشتمه فسقط واستبره وترك النوادر بعد ذلك وغلب أبى على أهل المدينة واستطابوه وكان هذا سببه (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان زياد بن عبد الله الحارثي أبخل خلق الله فأولم وليمة لطهر بعض أولاده وكان الناس يحضرون ويقدم الطعام فلا يأكلون منه الا تعللا وتشمنا لعلمهم به فقدم فيماقدم جدي مشوى فلم يعرض له أحد وجعل يردده على المائدة ثلاثة أيام والناس يجتنبونه الى أن انقضت الوليمة فأصغي أشعب الى بعض من كان هناك فقال امرأته طالق ان لم يكن هذا الجدى بعد أن ذبح وشوى أطول عمرا وأمد حياة منه قبل أن يذبح فضحك الرجل وسمعها زياد فتغافل (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال حدثني ابراهيم بن المهدى عن عبيدة بن اشعب قال غضبت سكينة على ابي فى شئ خالفها فيه فحلفت اتحلقن لحيته ودعت بالحجام فقالت له احلق لحيته فقال له الحجام انفخ شدقيك حتى اتمكن منك فقال له يا ابن البظراء امرتك ان تحلق لحيتي او تعلمني الزمر خبرني عن امراتك اذا اردت ان تحلق

حرها تنفخ اشداقه فغضب الحجام وحلف ان لا يحلق لحيته وانصرف وبلغ سكينة الخبر وما جري بينهما فضحكت وعفت عنه (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو العيناء عن الاصمعي قال اهدى كاتب ازياد بن عبد الله الحارثي اليه طعاما فاتي به وقد تغدى فغضب وقال ما اصنع به وقد اكلت ادعوا اهل الصفة يأكلونه فبعث اليهم وسأل كاتبه فيم دعا اهل الصفة فعرف فقال الكاتب عرفوه ان في السلال اخبصة وحلواء ودجاجا وفراخا فأخبر بذلك فامر بكشفها فلما رآها امر برفعها فرفعت وجاء اهل الصفة فاعلم فقال اضربوهم عشرين عشرين درة واحبسوهم فانهم يفسون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذون المصلين فكلم فيهم فقال حلفوهم ان لا يعاودوا واطلقوهم (اخبرني) محمد ابن مزيد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن زبالة قال حدثنا ابن زنبج راوية ابن هرمة عن ابيه قال كان ابان بن عثمان من اهزل الناس والعبهم وبلغ من عبثه انه كان يجيء بالليل الى منزل رجل في اعلى المدينة له لقب يغضب منه فيقول له انا فلان بن فلان ثم يهتف بلقبه فيشتمه اقبح شتم وابان يضحك فبينا نحن ذات يوم عنده وعنده اشعب اذ اقبل اعرابي ومعه جمل له والاعرابي اشقر ازرق ازعر غضوب يتلظى كانه افعى وتبين الشر في وجهه مايدنو منه احد الاشتمه ونهره فقال اشعب لابان هذا والله من البادية ادعوه فدعي وقيل له ان الامير ابان بن عثمان يدعوك فاتاه فسلم عليه فسأله ابان عن نفسه فانتسب له فقال حياك الله ياخالي حبيب إزداد حبا فجلس فقال له إني في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان فلم اجده كما اشتهي بهذه الصفة وهذه القامة واللون والصدر والورك والاخفاف فالحمد لله الذي جعل ظفري به من عند من احبه اتبيعه فقال نعم ايها الامير فقال فاني قد بذلت لك به مائة دينار وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فطمع الاعرابي وسر وانتفخ وبان السرور والطمع في وجهه فاقبل ابان على اشعب ثم قال له ويلك يا اشعب ان خالي هذا من اهلك واقاربك يعني الطمع فأوسع له مما عندك فقال له نعم بأبي انت وزيادة فقال له ابان ياخالي انما زدتك في الثمن على بصيرة وإنما الجمل يساوي ستين ديناراً ولكن بذلت لك مائة لقلة النقد عندنا واني اعطيك به عروضاً تساوي مائة فزاد طمع الاعرابي وقال قد قبلت ذلك ايها الامير فأسر الى اشعب فأخرج شيئا مغطي فقال له اخرج ماجئت به فأخرج جرد عمامة خز خلق تساوي اربعة دراهم فقال له قومها يا اشعب فقال له عمامة الامير تعرف به ويشهد فيها الاعياد والجمع ويلقى فيها الخلفاء خمسون ديناراً فقال ضعها بين يديه وقال لابن زنبج اثبت قيمتها فكتب ذلك ووضعت العمامة بين يدي الاعرابي فكاد يدخل بعضه في بعض غيظا ولم يقدر على الكلام ثم قال هات قلنسوتي فاخرج قلنسوة طويلة خلقة قد علاها الوسخ والدهن وتخرقت تساوي نصف درهم فقال قوم فقال قلنسوة الامير تعلو هامته

ويصلي فيها الصلوات الخمس ويجالس للحكم ثلاثون دينارا قال أثبت فاثبت ذلك ووضعت القلنسوة بين يدي الاعرابي فتربد وجهه وجحظت عيناه وهم بالوثوب ثم تماسك وهو متقلقل ثم قال لاشعب هات ماعندك فاخرج خفين خلقين قد نقبا وتقشرا وتفتقا فقال له قوم فقال خفا الامير يطأ بهما الروضة ويعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم أربعون دينارا فقال ضعهما بين يديه فوضعهما ثم قال للاعرابي اضمم اليك متاعك وقال لبعض الاعوان اذهب فخذ الجمل وقال لآخر امض مع الاعرابي فاقبض منه ما بقى لنا عليه من ثمن المتاع وهو عشرون دينارا فوثب الاعرابي فأخذ القماش فضرب به وجوه القوم لايألوا في شدة الرمي به ثم قال له أتدري أصلحك الله من أى شيء أموت قال لا قال لم أدرك أباك عثمان فاشترك والله في دمه إذ ولد مثلك ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره وضحك أبان حتي سقط وضحك كل من كان معه وكان الاعرابي بعد ذلك اذا اتى أشعب يقول له هلم إلي يا ابن الخبيثة حتي أكافئك على تقويمك المتاع يوم قوم فيهرب أشعب منه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال حدثني شيخ من أهل المدينة قال كانت بالمدينة عجوز شديدة العين لا تنظر الى شيء تستحسنه إلا عانته فدخلت على أشعب وهو في الموت وهو يقول لبنته يابنية إذا مت فلا تندبيني والناس يسمعونك متقولين وا أبتاه أندبك للصوم والصلوات وا أبتاه أندبك للفقه والقراءة فتكذبك الناس ويلعنوني والتفت أشعب فرأى المرأة فغطي وجهه بكمه وقال لها يافلانة بالله إن كنت استحسنت شيئاً مما أنا فيه فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لا تهلكيني فغضبت المرأة وقالت سخنت عينك في أي شيء أنت مما يستحسن أنت في آخر رمق قال قد علمت ولكن قلت لئلا تكوني قد استحسنت خفة الموت علي وسهولة النزع فيشتد ما أنا فيه وخرجت من عنده وهى تشتمه وضحك كل من كان حوله من كلامه ثم مات (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو أيوب المدني عن مصعب قال لاعب أشعب رجلا بالنرد فأشرف على أن يقمره إلا بضرب دوويكين ووقع الفصان في يد ملاعبه فأصابه زمع وجزع فضرب يكين وضرط مع الضربة فقال له أشعب امرأته طالق ان لم أحسب لك الضرطة بنقطة حتي تصير لك اليكان دوويك وتقمر وسلم له القمر بسبب الضرطة (أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثني أبو أيوب عن حماد عن اسحق عن أبيه قال قال رجل لاشعب كان أبوك ألحي وأنت أثط فالى من خرجت قال الى أمي فمر الرجل وهو يعجب من جوابه وكان رجلا صالحاً (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني الرياشي قال سمعت أبا عاصم النبيل يقول رأيت أشعب وسأله رجل ما بلغ من طمعك قال مازفت عروس بالمدينة الى زوجها قط الا فتحت بابي رجاء ان تهدى الي (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال تظلمت

امرأة أشعب منه الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وقالت لايدعني أهدأ من كثرة الجماع فقال له أشعب أتراني أعلف ولا أركب لتكف ضرسها لا كف إيري (قال) وشكا خال لاشعب اليه امرأته وانها تخونه في ماله فقال له فديتك لا تأمنن قحبة ولو أنها أمك فانصرف عنه وهو يشتمه (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني قعنب بن المحرز عن الاصمعي عن جعفر بن سليمان قال قدم علينا أشعب أيام أبي جعفر فأطاف به فتيان بني هاشم وسألوه أن يغني فغناهم فاذا ألحانه مطربة وحلقه على حاله فسألوه لمن هذا اللحن

لمن طلل بذات الجيش أمسى دارسا خلقا

فقال للدلال وأخذته عن معبد ولقد كنت آخذ عنه الصوت فاذا سئل عنه قال عليكم بأشعب فانه أحسن أداء له مني (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال ذكر الزبير بن بكار عن شعيب بن عبيدة بن أشعب عن ابيه قال كان الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام يعبث بأبي اشد عبث وربما اراه في عبثه انه قد ثمل وانه يعربد عليه ثم يخرج اليه بسيف مسلول ويريه انه يريد قتله فيجري بينهما في ذلك كل مستمع فهجره ابي مدة طويلة ثم لقيه يوما فقال له ياأشعب هجرتني وقطعتني ونسيت عهدي فقال له بأبي انت وامي لو كنت تعربد بغير السيف ماهجرتك ولكن ليس مع السيف لعب فقال له فأنا اعفيك من هذا فلا تراه مني ابداً وهذه عشرة دنانير ولك حماري الذي تحتي احملك عليه وصر الي ولك الشرط ان لاترى في داري سيفا قال لا والله او تخرج كل سيف في دارك قبل ان آكل قال ذلك لك قال فجاءه ابي ووفى له بما قال من الهبة وإخراج السيوف وخاف عنده سيفا في الدار فلما توسط الأمر قام الى البيت فأخرج السيف مشهورا ثم قال يا اشعب انما أخرجت هذا السيف لخير اريده بك قال بأبي انت وامي واي خير يكون مع السيف الست تذكر الشرط بيننا قال له فاسمع ما اقول لك لست اضربك به ولا يلحقك منه شيء تكرهه وانما اريد ان اضجعك واجلس على صدرك ثم آخذ جلدة حلقك بأصبعي من غير ان اقبض على عصب ولا ودج ولا مقتل فأحزها بالسيف ثم اقوم عن صدرك واعطيك عشرين دينارا فقال نشدتك الله يااابن رسول الله ان لا تفعل بي هذا وجعل يصرخ ويبكي ويستغيث والحسن لا يزيده على الحلف له انه لا يقتله ولا يجاوز به ان يحز جلده فقط ويتوعده مع ذلك بأنه ان لم يفعله طائما فعله كارها حتى اذا طال الخطب بينهما واكتفى الحسن من المزح معه اراه انه يتغافل عنه وقال له انت لا تفعل هذا طائما ولكن اجيء بحبل فا كتفك به ومضى كانه يجيء بحبل فهرب اشعب وتسور حائطا بينه وبين عبد الله بن حسن اخيه فسقط الى داره فانفكت رجله واغمي عليه فخرج عبد الله فزعا فسأله عن قصته فاخبره فضحك منه وأمر له بعشرين دينارا واقام في منزله

يعالجه ويعوله الى أن صلحت حاله قال وما رآه الحسن بن الحسن بعدها (وأخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال دعا حسن بن حسن ابن على عليهم السلام أشعب فأقام عنده فقال لاشعب يوما أنا أشتهي كبد هذه الشاة لشاة عنده عزيزة عليه فارهة فقال له أشعب بأبي أنت وأمي أعطنيها وأنا أذبح لك أسمن شاة بالمدينة فقال أخبرك اني أشتهي كبد هذه وتقول لي أسمن شاة بالمدينة اذبح ياغلام فذبحها وشوي له من كبدها وأطايبها فأكل ثم قال لاشعب من الغد يا أشعب أنا أشتهي من كبد نجيبي هذا لنجيب كان عنده ثمنه ألوف دراهم فقال له أشعب ياسيدى في ثمن هذا والله غناى فأعطنيه وأنا والله أطعمك من كبد كل جزور بالمدينة فقال أخبرك اني أشتهي من كبد هذا وتطعمنى من غيره ياغلام انحر فنحر النجيب وشوي كبده فاكلا فلما كان اليوم الثالث قال له يا أشعب أنا والله أشتهي أن آكل من كبدك فقال له سبحان الله أتأكل من أكباد الناس قال قد أخبرتك فوثب أشعب فرمي بنفسه من درجة عالية فانكسرت رجله فقيل له ويلك أظننت أنه يذبحك فقال والله لو ان كبدي وجميع اكباد العالمين جميعا اشتهاها لاكلها وانما فعل حسن بالشاة والنجيب مافعل توطئة للعبث بأشعب * تمت أخباره

صوت

ألمت خناس والمامها * أحاديث نفس واحلامها

يمانية من بني مالك * تطاول في المجد أعمامها

الشعر لعويف القوافي الفزاري والغناء للهذلى رمل بالوسطي عن عمرو وذكر حماد بن اسحق عن أبيه ان فيه لحنا لجميلة ولم يذكر طريقته وفيه لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطي

أخبار عويف ونسبه

هو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن وقيل ابن عقبة بن عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وعويف القوافي شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية من ساكني الكوفة وبيته أحد البيوتات المقدمة الفاخرة في العرب (قال أبو عبيدة) حدثنى أبو عمرو بن العلاء ان العرب كانت تعد البيوتات المشهورة بالكبر والشرف من القبائل بعد بيت هاشم بن عبد مناف فى قريش ثلاثة بيوت ومنهم من يقول اربعة أولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزاري بيت قيس وبيت آل زرارة بن عدس الدارميين بيت تميم وبيت آل ذي الجدين بن عبد الله بن همام بيت شيبان وبيت بنى الديان من بني الحرث بن كعب بيت اليمن وأما كندة فلا يعدون

من أهل البيوتات انما كانوا ملوكا وقال ابن الكلبي قال كسري للنعمان هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة قال نعم قال بأي شيء قال من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع والبيت من قبيلته فيه قال فاطلب لى ذلك فطلبه فلم يصبه الا في آل حذيفة بن بدر بيت قيس بن عيلان وآل حاجب بن زرارة بيت تميم وآل ذي الجدين بيت شيبان وآل الاشعث بن قيس بيت كندة قال فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائرهم فأقعد لهم الحكام العدول فأقبل من كل قوم منهم شاعرهم وقال لهم ليتكلم كل رجل منكم بمآثر قومه وفعالهم وليقل شاعرهم فيصدق فقام حذيفة بن بدر وكان أسن القوم وأجراهم مقدما فقال لقد علمت معد أن منا الشرف الاقدم والعز الاعظم ومأثرة الصنيع الاكرم فقال من حوله ولم ذاك يا أخا فزارة فقال ألسنا الدعائم التي لاترام والعز الذي لايضام قيل له صدقت ثم قام شاعرهم فقال

فزارة بيت العز والعز فيهم * فزارة قيس حسب قيس نضالها
لها العزة القعساء والحسب الذى * بناه لقيس في القديم رجالها
فمن ذا اذا مدالا كف الى العلا * يمد بأخرى مثلها فينالها
فهيهات قد أعيا القرون التي مضت * مآثر قيس مجدها وفعالها
وهل أحد ان مد يوما بكفه * الى الشمس في مجرى النجوم ينالها
وان يصلحوا يصلح لذاك جميعنا * وان يفسدوا يفسد على الناس حالها

ثم قام الاشعث بن قيس وانما أذن له أن يقوم قبل ربيعة وتميم لقرابته بالنعمان فقال لقد علمت العرب أنا نقاتل عديدها الاكثر وقديم زحفها الاكبر وانا غياث اللزبات فقالوا لم يا أخا كندة قال لانا ورثنا ملك كندة فاستظللنا بافيائه وتقلدنا منكبه الاعظم وتوسطنا بحبوحه الاكرم ثم قام شاعرهم فقال

اذا قست أبيات الرجال ببيتنا * وجدت له فضلا على من يفاخر
فمن قال كلا أو أتانا بخطة * ينافرنا يوما فنحن نخاطر
تعالوا فعدوا يعلم الناس أينا * له الفضل فيما أورثته الاكابر

ثم قام بسطام بن قيس فقال لقد علمت ربيعة انا بناة بيتها الذي لايزول ومغرس عزها الذى لاينقل قالوا ولم يا أخا شيبان قال لانا أدركهم للثار وأقتلهم للملك الجبار وأقولهم للحق وألدهم للخصم ثم قام شاعرهم فقال

لعمري لبسطام أحق بفضلها * وأولى ببيت العز عز القبائل
فسائل أبيت اللعن عن عز قومنا * اذا جد يوم الفخر كل مناضل
ألسنا أعز الناس قوما وأسرة * وأضربهم للكبش بين القبائل
فيخبرك الاقوام عنها فانها * وقائع ليست نهزة للقبائل

وقائع عن كلها وربيعة * تذل لهم فيها رقاب المحافل
اذا ذكرت لم ينكر الناس فضلها * وعاذ بها من شرها كل قائل
وانا ملوك الناس في كل بلدة * اذا نزلت بالناس إحدى الزلازل

ثم قام حاجب بن زرارة فقال لقد علمت معد أنا فرع دعامتها وقادة زحفها فقال له بم ذاك يا أخا بني تميم قال لانا أكثر الناس اذا نسبنا عددا وأنجبهم ولدا وأنا أعطاهم للجزيل وأحملهم للثقيل ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت أبناء خندف أننا * لنا العز قدما في الخطوب الاوائل
وأنا هجان أهل مجد وثروة * وعز قديم ليس بالمتضائل
فكم فيهم من سيد وابن سيد * أغر نجيب ذي فعال ونائل
فسائل أبيت اللعن عنا فاننا * دعائم هذا الناس عند الجلائل

ثم قام قيس بن عاصم فقال لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم في المكرمات دعائم وأثبتهم في النائبات مقاوم قالوا ولم ذاك يا أخا بني سعد قال لانا أمنعهم للجار وأدركهم للثار وانا لاننكل اذا حملنا ولا نرام اذا حللنا ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت قيس وخندف كلها * وجل تميم والجموع التي تري
بأنا عماد في الأمور وأننا * لنا الشرف الضخم المركب في الندي
وانا ليوث الناس في كل مازق * اذا احتز بالبيض الجماجم والطلى
وانا اذا داع دعانا لنجدة * أجبنا سراعا في الملائم من دعا
فمن ذا ليوم الفخر يعدل عاصما * وقيسا اذا مد الأكف الى العلا
فهيهات قد أعيا الجميع فعالهم * وفاتوا بيوم الفخر مسماة من سمي

فلما سمع كسري ذلك منهم قال ليس منهم إلا سيد يصلح لموضعه فأسني حباءهم وانما قيل لعويف عويف القوافي لبيت قاله نسخت خبره في ذلك من كتاب محمد بن الحسن بن دريد ولم أسمعه منه قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال أقبل عويف القوافي وهو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة الفزاري وانما قيل له عويف القوافي كما حدثني عمار بن ابان بن سعيد بن عيينة ببيت قاله

سأكذب من قد كان يزعم انني * اذا قلت قولا لا أجيد القوافيا

قال فوقف على جرير بن عبد الله البجلي وهو في مسجده فقال

اصب على بجيلة من شقاها * هجائي حين ادركني المشيب

فقال له جرير الا اشتري منك اعراض بجيلة قال بلى قال قل قال بألف درهم وبرذون فأمر له بما طلب فقال

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيله

فقال جرير ما أراهم نجوا منك بعد (نسخت) من كتاب ابي سعيد السكري في كتاب

من قال بيتاً فلقب به قال أخبرني محمد بن حبيب قال وانما قيل لعويف القوافى عويف القوافي لقوله وقد كان بعض الشعراء عيره بأنه لايجيد الشعر فقال أبياتاً منها

سأكذب من قدكان يزعم انني * اذاقلت شعراً لاأجيدالقوافيا

فسمى عويف القوافي (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمدبن اسحق عن أبيه قال حدثني غرير بن طلحة بن عبد الله بن عثمان بن الأرقم المخزومي قال حدثني غير واحد من مشيخة قريش قالوا لم يكن رجل من ولاة أولاد عبد الملك بن مروان كان أنفس على قومه ولا أحسد لهم من الوليد بن عبد الملك فأذن يوما للناس فدخلوا عليه وأذن للشعراء فكان أول من بدر بين يديه عويف القوافى الفزاري فاستأذنه في الانشاد فقال مابقيت لي بعد ماقلت لأخي بني زهرة قال وما قلت له مع ماقلت لأمير المؤمنين قال ألست الذي تقول

ياطلح أنت أخو الندي وحليفه * ان الندي من بعد طلحة ماتا

ان الفعال اليك أطلق رحله * فبحيث بت من المنازل باتا

أو لست الذي تقول

اذا ماجاء يومك يابن عوف * فلا مطرت على الارض السماء

ولا سار البشير بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء

تساقى الناس بعدك يابن عوف * ذريع الموت ليس له شفاء

ألم تقم علينا الساعة يوم قامت عليه لاوالله لا أسمع منك شيئاً ولا أنفعك بنافعة أبدا أخرجوه عني فلما أخرج قال له القرشيون والشاميون وما الذي أعطاك طلحة حين استخرج هذا منك قال أما والله لقد أعطاني غيره أكثر من عطيته ولكن لا والله ماأعطاني أحد قط أحلى في قلبي ولا أبقى شكراً ولا أجدر أن لاأنساها ماعرفت الصلات من عطيته قالوا وما أعطاك قال قدمت المدينة ومعي بضيعة لي لاتبلغ عشرة دنانير أريد ان أبتاع قعودا من قعدان الصدقة فاذا برجل في صحن السوق على طنفسة قد طرحت له واذا الناس حوله واذا بين يديه ابل مقعودة له فظننت انه عامل السوق فسلمت عليه فأثبتني وجهلته فقلت أي رحمك الله هل أنت معيني ببصرك على قعود من هذه القعدان تبتاعه لي فقال نعم أو معك ثمنه فقلت نعم فأهوي بيده الي فاعطيته بضيعتي فرفع طنفسته والقاها تحتها ومكث طويلا ثم قمت اليه فقلت أى رحمك الله انظر في حاجتي فقال مامنعني منك إلا النسيان أمعك حبل قلت نعم قال هكذا افرجوا فافرجوا عنه حتى استقبل الابل التى بين يديه فقال اقرن هذه وهذه وهذه فما برحت حتى أمر لي بثلاثين بكرة أدني بكرة منها ولا دنية فيها خير من بضاعتى ثم رفع طنفسته فقال وشأنك ببضاعتك فاستعن بها على من ترجع اليه فقلت أي رحمك الله أتدري ماتقول فما بقي عنده إلا من نهرني وشتمني ثم بعث معي نفراً فأطردوها حتي أطلعوها من رأس

الثنية فوالله لا انساه مادمت حياً أبدا وهذا الصوت المذكور تمثل به ابراهيم بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن على يوم مقتله (حدثني) ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني ميسرة بن سيار أبو محمد قال حدثني ابراهيم بن على الرافعي عن المفضل الضبي وحدثنا يحيي بن على ابن يحيي المنجم واحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الملك ابن سليمان عن على بن الحسن عن المفضل الضبي ورواية ابن عمار أتم من هذه الرواية (ونسخت) هذا الخبر أيضا من بعض الكتب عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عثمان البقطري عن أبيه عن المفضل وهو أتم الروايات وأ كثر اللفظ له قال قال المفضل خرجت مع ابراهيم ابن عبد الله بن حسن بن حسن فلما صار بالمربد وقف على رأس سليمان بن على فأخرج اليه صبيان من ولده فضمهم اليه وقال هؤلاء والله منا ونحن منهم الا أن آباءهم فعلوا بنا وصنعوا وذكر كلاما يعتد عليهم فيه بالاساءة ثم توجه لوجهه وتمثل

مهلا بني عمنا ظلامتنا * ان بنا سورة من القلق
لمثلكم تحمل السيوف ولا * تغمز احسابنا من الرقق
اني لانمي اذا انتميت الى * عز عزيز ومعشر صدق
بيض سباط كان أعينهم * تكحل يوم الهياج بالعلق

فقلت ما أفحل هذه الابيات فلمن هي قال لضرار بن الخطاب الفهري قالها يوم الخندق وتمثل بها على بن أبى طالب عليه السلام يوم صفين والحسين بن على يوم قتل وزيد بن على ولحق القوم ثم مضى الي باخرى فلما قرب منها أتاه نعى أخيه محمد فتمثل

نبئت ان بني ربيعة أجمعوا * أمرا خلالهم لتقتل خالدا
ان يقتلوني لاتصب أرماحهم * ثاري ويسعى القوم سعيا جاهدا
أرمي الطريق وان صددت بضيقه * وأنازل البطل الكمي الجاحدا

فقلت لمن هذه الابيات فقال للاحوص بن جعفر بن كلاب تمثل بها يوم شعب جبلة وهو اليوم الذي لقيت فيه قيس تميما قال وأقبلت عساكر أبي جعفر فقتل من أصحابه وقتل من القوم وكاد أن يكون الظفر له (قال ابن عمار) في حديثه قال المفضل فقال لى حركني بشئ فأنشدته هذه الابيات

ألا أيها الناهي فزارة بعد ما * أجدت بسير انما أنت حالم
أبى كل حران يبيت بوتره * ويمنع منه النوم اذ أنت نائم
أقول لفتيان العشي تروحوا * على الجرد في أفواههن الشكائم
قفوا وقفة من يحي لايخز بعدها * ومن يخترم لاتتبعه اللوائم
وهل أنت ان باعدت نفسك منهم * لتسلم فيما بعد ذلك سالم

فقال لى أعد فتنبهت وندمت فقلت أو غير ذلك فقال لا أعدها فأعدتها فتمطي في ركابيه حتى خلته قد قطعهما ثم حمل فكان آخر العهد به هذه رواية ابن عمار وفي الرواية الاخرى

فحمل فطعن رجلا وطعنه آخر فقلت أتباشر الحرب بنفسك والعسكر منوط بك فقال اليك يا اخا بني ضبة كان عويفا أخا بني فزارة نظر في يومنا هذا حيث يقول

الت خناس والمامها * أحاديث نفس وأسقامها
يمانيــة من بني مالك * تطاول فى المجد أعمامها
وان لنا أصل جرثومة * ترد الحــوادث أيامها
ترد الكتيبة مفـلولة * بهـا أفنها وبهـا ذامها

قال وجاءه السهم العائر فشغله عني (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال حدثني أصحابنا الاسديون عن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى قال حضرت مع عمر بن عبد العزيز جنازة فلما انصرف انصرفت معه وعليه عمامة قد سدلها من خلفه فما علمت حتي اعترضه رجل على بعير فصاح به

أجبني أبا حفص اقيت محمدا * على حوضه مستبشرا ورآكا

فقال له عمر لبيك ووقف ووقف الناس معه ثم قال له فمه فقال

فأنت امرؤ كلتا يديك مفيدة * شمالك خير من يمين سواكا

قال ثم مه فقال

بلغت مدي المجرين قبلك اذ جروا * ولم يبلغ المجرون بعد مداكا
فجداك لاجدين أكرم منهما * هناك تناهي المجد ثم هناكا

فقال له عمر ألا أراك شاعرا مالك عندى من حق قال لا ولكني سائل وابن سبيل وذو سهمه فالتفت عمر الى قهرمانه فقال اعطه فضل نفقتى قال واذا هو عويف القوافى الفزاري (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما كان يوم ابن جرح واقتتلت بنو مرة وبنو حن بن عذرة قال عويف القوافي لبني مرة يهجوهم ويوبخهم بتركهم نصرهم

كنا لكم يا مر أماحفية * وكنتم انا يا مربوا مجلدا
وكنتم لنا سيفا وكنا وعاءه * اذا نحن خفنا أن يكل فيغمدا

فأجابه عقيل بن علفة بقصيدته التي أولها

أماوي ان الركب مرتحل غدا * وحق نوىً نازل أن يزودا

يقول فيها يخاطب عويفا

اذا قلت قد ساحت سهما ومازنا * أبي الذنب الداني وكفرهم اليدا
وقد أسلموا أستاهم لقبيلة * قضاعية يدعون حنا وأصيدا
فما كنت أما بل جملتك لي أخا * وقد كنت في الناس الطريد المشردا
عويف استها قد رمت ويلك مجدنا * قديما فلم تعد الحمار المقيدا

ولو أنني يوم ابن جرح لقيتهم * لجردت في الاعداء عضباً مهندا

وأبيات عويف هذه يقولها يوم مرج راهط وهى الحرب التي كانت بين قيس وكلب

(أخبرني) بالسبب فيه أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرني سليمان بن أيوب بن أعين أبو أيوب المدائني قال حدثنا المدائني قال كان بدء حرب قيس وكلب في فتنة بن الزبير ما كان من وقعة مرج راهط وكان من قصة المرج أن مروان بن الحكم بن أبي العاص قدم بعد هلاك يزيد بن معاوية والناس يموجون وكان سعيد بن بحدل الكلبي على قنسرين فوثب عليه زفر بن الحرث فأخرجه منها وبايع لابن الزبير فلما قعد زفر على المنبر قال الحمد لله الذي أقعدني مقعد الغادر الفاجر وحصر فضحك الناس من قوله وكان النعمان بن بشير على حمص فبايع لابن الزبير وكان حسان بن بحدل على فلسطين والاردن فاستعمل على فلسطين روح بن زنباع الجذامي ونزل هو الاردن فوثب نابل بن قيس الجذامي على روح ابن زنباع فأخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير وكان الضحاك بن قيس الفهري عاملا ليزيد بن معاوية على دمشق حتى هلك فجعل يقدم رجلا ويؤخر أخرى اذا جاءته اليمانية وشيعة بني أمية أخبرهم أنه أموي واذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو الى ابن الزبير فلما قدم مروان قال له الضحاك هل لك أن تقدم على ابن الزبير ببيعة أهل الشأم قال نعم وخرج من عنده فلقيه عمرو بن سعيد بن العاص ومالك بن هبيرة وحصين بن نمير الكنديان وعبيد الله بن زياد فسألوه عما أخبره به الضحاك فأخبرهم فقالوا له أنت شيخ بني أمية وأنت عم الخليفة هلم نبايعك فلما فشا ذلك أرسل الضحاك الى بنى أمية يعتذر اليهم ويذكر حسن بلائهم عنده وانه لم يرد شيئاً يكرهونه فاجتمع مروان بن الحكم وعمرو ابن سعيد بن العاص وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية وقال لهم اكتبوا الى حسان بن بحدل فليسر من الاردن حتي ينزل الجابية ونسير من ههنا حتي نلقاه فيستخلف رجلا ترضونه فكتبوا الى حسان فأقبل في أهل الاردن وسار الضحاك بن قيس وبنو أمية فى أهل دمشق فلما استقلت الرايات من جهة دمشق قالت القيسية للضحاك دعوتنا لبيعة ابن الزبير وهو رجل هذه الامة فلما تابعناك خرجت تابعاً لهذا الاعرابي من كلب تبايع لابن أخته تابعاً له قال فتقولون ماذا قالوا نقول أن تنصرف وتظهر بيعة ابن الزبير ونظهرها معك فأجابهم الى ذلك وسار حتي نزل مرج راهط وأقبل حسان حتي اتى مروان بن الحكم فسار حتي دخل دمشق فأتته اليمانية تشكر بلاء بني أمية فساروا مع مروان حتي نزلوا المرج على الضحاك وهم نحو سبعة آلاف والضحاك في نحو من ثلاثين ألفاً فلقوا الضحاك فقتل الضحاك وقتل معه أشراف من قيس فأقبل زفر هارباً من وجهه ذلك حتي دخل قرقيسيا وأقام عمير بن الحباب شيئاً على طاعة بني مروان ثم أقبل حتي دخل قرقيسيا على زفر فأقام معه وذلك بعد يوم خازر حين قتل عبيد الله

ابن زياد وأقبل زفر يبكي قتلى المرج ويقول

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط * بمروان صدعا بيننا متنائيا
أتذهب كلب لم تنلها رماحنا * ويترك قتلى راهط هي ما هيا
فقد تنبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا
أبعد ابن صقر وابن عمرو تتابعا * ومصرع همام أمني الامانيا

فقال ابن المخلاة الكلبي يجيبه

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط * على زفر داء من الداء باقياً
تبكي على قتلى سليم وعامر * وذبيان مغروراً وتبكي البواكيا

وقال ابن المخلاة في يوم المرج

ويوم ترى الرايات فيه كأنها * حوائم طير مستدير وواقع
مضى أربع بعد اللقاء وأربع * وبالمرج باق من دم القوم ناقع
طعنا زياداً في استه وهو مدبر * وثور أصابته السيوف القواطع
ونجى حبيشاً ملهب ذو علالة * وقد جذ من يمنى يديه الاصابع
وقد شهد الصفين عمرو بن محرز * فضاق عليه المرج والمرج واسع

وقال رجل من بني عذرة

سائل بني مروان أهل العج * رهط النبي وولاة الحج
عنا وعن قيس غداة المرج * اذ يثقفون ثقفاً بنج *
تسديس اطراف القنا المعوج * اذ أخاف الضحاك ما يرجي
مذ تركوا من بعد طول هرج * لحم ابن قيس للضباع العرج

وقال جواس بن قعطل الكلابي في يوم المرج

هم قتلوا براهط جد قيس * سليما والقبائل من كلاب
وهم قتلوا بني بدر وعبسا * وألصق حر وجهك بالتراب
تذكرت الذحول فان تقضى * ذحولك أو تساق الى الحساب
اذا سارت قبائل من جناب * وعوف أشحنوا شم الهضاب
وقد حاربتنا فوجدت حربا * تغصك حين تشرب بالشراب

فأقبل عمير يخطر فخرج من قرقيسيا يتطرف بوادي كلب فيغير عليها وعلى من أصاب من قضاعة واهل اليمن وبعض كلباً ومعه تغلب قبل أن تقع الحرب بين قيس وتغلب فجعل اهل البادية ينتصفون من اهل القرى كلهم فلما رأت كلب ما لقي أصحابهم وانهم لا يمتنعون من خيل الحاضرة اجتمعوا الى حميد بن حريث بن بحدل فسار بهم حتى نزل تدمر وبه بنو نمير وقد كان بين النميريين خاصة وبين الكلبيين الذين بتدمر عقد ومع ابن بحدل بن بعاج الكلبي فأرسلت بنو نمير رسلا الى حميد يناشدونه الحرمة فوثب عليهم

ابن بعاج الكلبي فذبحهم وأرسلوا اليهم انا قد قطعنا الذي بيننا وبينكم فالحقوا بما يسعكم من الارض فالتقوا فقتل ابن بعاج وظفر بالنميريين فقتلوا قتلا ذريعاً وأسروا فقال راعي الابل في قتل ابن بعاج ولم يذكر غيره من الكلبيين

تجئ ابن بعاج نسور كأنها * مجالس تبغي بيعة عند تاجر
تطيف بكلبي عليه جدية * طويل القرا يقذفنه في الحناجر
يقول له من كان يعلم علمه * كذلك انتقام الله من كل فاجر

وقد كان زفر بن الحرث لما أغار عمير بن الحباب على الكلبيين قال يعيرهم بقوله

يا كلب قد كلب الزمان عليكم * وأصابكم مني عذاب مرسل
إن السماوة لا سماوة فالحقي * بمنابت الزيتون وابني بحدل
وبأرض عك والسواحل إنها * أرض تذوب باللقاح وتهزل

فجمع لهم حميد بن الحريث بن بحدل ثم خرج يريد الغارة على بوادي قيس فانتهى الى ماء لبني تغلب فاذا النساء والصبيان يبكون فقالت لهم النساء وهن يحسبنهم قيساً ويحكم ماردكم الينا فقد فعلتم بنا بالامس مافعلتم فقالت لهم كلب وما لكم قالوا أغار علينا بالامس عمير بن الحباب فقتل رجالنا واستاق أموالنا ولم يشككن أن الخيل خيل قيس وأن عميراً عاد اليهن فقال بعض كلب لحميد ماتريد من نسوة قد أغير عليهن وحربن وصبية يتامى وتدع عميرا فاتبعوه فبيناهم يسيرون اذ أخذوا رجلا ربيئة للقوم فسألوه فقال لهم هذا الجيش ههنا والاموال وقد خرج عمير في فوارس يريد الغارة على أهل بيت من بني زهير بن جناب أخبر عنهم مخبر فأقام حميد حتى جن عليه الليل ثم بيت القوم بياتاً وقال حميد لاصحابه شعاركم نحن عباد الله حقا فأصابوا عامة ذلك العسكر ونجا فيمن نجا رجل عريان قد قذف ثوبه وجلس على فرس عري فلما انتهى الى عمير قال عمير قد كنت أسمع بالمدينة بلاء نذيره العريان فلم أره فهو هذا ويلك مالك قال لا أدري غير أنه اقينا قوم فقتلوا من قتلوا وأخذوا العسكر فقال أقمر فهم قال لا فقصد عمير القوم وقال لاصحابه ان كانت الاعاريب فسيسارعون الينا اذا رأونا وان كانت خيول أهل الشأم فستقف وأقبل عمير فقال حميد لاصحابه لا يتحركن منكم أحد وانصبوا القنا فحمل عمير حملة لم تحركهم ثم حمل فلم يتحركوا فنادى مراراً ويحكم من أنتم فلم يتكلموا فنادى عمير أصحابه ويلكم خيل بنى بحدل والامانة وانصرف على حاميته فحمل عليه فوارس من كلب يطلبونه ولحقه مولى لكلب يقال له شقرون فاطعنا فجرح عمير وهرب حتى دخل قرقيسيا الى زفر ورجع حميد الى من ظفر به من الاسرى والقتلى فقطع سبالهم وأنفهم فجمعها في خيط ثم ذهب بها الى الشأم وقال قائل بل بعث بها الى عمير وقال كيف ترى أوقعي أم وقعك فقال في ذلك سنان بن جابر الجهني

لقد طار في الآفاق ان ابن بحدل * حميد اشتفى في كلبا فقرت عيونها

وعرف قيسا بالقوافي ولم تكن * لتنزع الا عند أمر يريبها
فقلت له قيس بن عيلان انه * سريع اذا ماعضت الحرب لينها
سما بالعتاق الجرد من مرج راهط * وندمر تنزى بزلها لا يصونها
فكان لها عرض السماوة ليلة * سواء عليها سهلها وحزونها
فمن يحتمل في شأن كلب ضغينة * علينا اذا ماحان في الحرب حينها
فانا وكلب كاليدين متى تضع * شمالك في شئ تعنها يمينها
لقد تركت قتلى حميد بن بحدل * كثيرا ضواحيها قليلا دفينها
وقيسية قد طلقتها رماحنا * تلفت كالصيداء أودي جنينها

وقال سنان أيضاً في هذا الامر بعد ما أوقع ببني فزارة

يا أخت قيس سلى عنا علانية * كي تخبرى من بيان العلم تبيانا
انا ذوو حسب مال ومكرمة * يوم الفخار وخير الناس فرسانا
منا ابن مرة عمرو وقد سمعت به * غيث الارامل لا يردين ما كانا
والبحدلى الذي أردت فوارسه * قيسا غداة اللوامن رمل عدنانا
فغادرت حابسا منها بمعترك * والجعد منعفرا لم يكس أكفانا
كأن تركنا غداة الفاه من جزر * للطير منهم ومن ثكلي وثكلانا
ومن غوان تبكي لا حميم لها * بالفاه تبكي بني عم واخوانا

فلما انتهي الخبر الى عبد الملك بن مروان وعبد الله بن مصعب يومئذ حيان وعند عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل وعبد الله بن مسعدة بن حكم الفزارى وجئ بالطعام فقال عبد الملك لابن مسعدة ادن فقال ابن مسعدة لا والله لقد أوقع حميد بسليم وعامر وقعة لا ينفعني بعدها طعام حتي يكون لها غير فقال له حسان أجزعت ان كان بيني وبينكم فى الحاضرة على الطاعة والمعصية فاصبنا منكم يوم المرج وأغار أهل قرقيسيا بالحاضرة على البادية بغير ذنب فلما رأي حميد ذلك وطلب بثار قومه فأصاب بعض ماأصابهم فجزعت من ذلك وبلغ حميدا قول ابن مسعدة فقال والله لاشغلنه بمن هو أقرب اليه من سليم وعامر فخرج حميد في نحو من مائتي فارس ومعه رجلان من كلب دليلان حتي انتهي الي بنى فزارة أهل العمود لخمس عشرة مضت من شهور رمضان فقال عبد الملك بن مروان مصدقا فابعثوا لى كل من يطيق أن يلقانا ففعلوا فقتلهم أومن استطاع منهم وأخذ أموالهم فبلغ قتلاهم نحوا من مائة ونيف فقال عويف القوافي

مني الله أن ألقى حميد بن بحدل * بمنزلة فيها الى النصف مَعلما
لكيما نعاطيه ونبلو بيننا * سريجية يعجمن في الهام معجما
ألا ليت انى صادفتنى منيتي * ولم أر قتلى العام يا أم أسلما
ولم أر قتلي لم تدع لى بعدها * يدين فما أرجو من العيش اجذما

واقسم ماليث بخفان خادر * بأشجع من جعد جناناومقدما

يعني الجعد بن عمران بن عيينة وقتل يومئذ فلما رجع عبد الملك من الكوفة وقتل مصعب لحقه أسماء بن خارجة بالنخيلة فكلمه فيما أتى حميد به الى أهل العمود من فزارة وقال حدثنا انه مصدقك وعاملك فأجبناك وبك عذنا فعليك وفي ذمتك ماعلى الحر في ذمته فأقدنا من قضاعي سكير فأبى عبد الملك وقال انظر فى ذلك واستشر وحميد يجحد وليست لهم بينة فوداهم ألف ألف ومائتي ألف وقال اني حاسبها في أعطيات قضاعة فقال في ذلك عمرو بن مخلاة الكلبي

خذوها يابني ذبيان عقلا * على الاجيادواعتقدوا الخذاما
دراهم من بنى مروان بيضا * يجيها لكم عاما فعاما
وأيقن أنه يوم طويل * على قيس يذيقهم السماما
ومختب أمام القوم يسعى * كسرحان التنوفة حين ساما
رأى شخصا على بلد بعيد * فكبر حين أبصره وقاما
وأقبل يسأل البشرى الينا * فقال رأيت انسا أو نعاما
وقال لخيله سيري حميد * فان لكل ذى أجل حماما
فمالاقيت من سجح وبدر * ومرة فاتركي حطبا حطاما
بكل مقاص عبل شواه * يدق بوقع نابيه اللجاما
وكل طمرة مرطى سبوح * اذا ماشد فارسها الحزاما
وقائلة على دهش وحزن * وقد بلت مدامعها الالثاما
كان بني فزارة لم يكونوا * ولم يرعوا بأرضهم الثماما
ولم أر حاضرا منهم بشاء * ولا من يملك النعم الركاما

قال فلما أخذوا الدية انطلقت فزارة فاشترت خيلا وسلاحا ثم استتبعت سائر قبائل قيس ثم أغارت على ماءيدعي بنات قين يجمع بطونا من بطون كلب كثيرة وأكثر من عليه بنو عبدود وبنو عليم بن جناب وعلى قيس يومئذ سعيد بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وطلحة بن قيس بن الاشيم بن يسار أحد بني العسراء فلما أغاروا نادوا بني عليم انا لانطلبكم بشيء وانما نطلب بنى عبدود بماصنع الدليلان اللذان حملا حميدا وهما المأمور ورجل آخر اسمه أبو أيوب فقتل من العبديين تسعة عشر رجلا ثم مالوا على العليميين فقتلوا منهم خمسين رجلا وساقوا أموالا فبلغ الخبر عبد الملك فأمهل حتي اذا ولى الحجاج العراق كتب اليه يبعث اليه سعيد بن عيينة وحلحل بن قيس معهما نفر من الحرس فلما قدم بهما عليه قذفهما في السجن وقال لكلب والله لئن قتلتم رجلا لاهريقن دماءكم فقدم عليه من بني عبدود عياض ومعاوية ابنا ورد ونعمان بن سويد وكان سويد أبوه ابن مالك يومئذ أشرف من قتل يوم بنات قين وكان شيخ بني عبدود فقال

له النعمان دماءنا يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك انما قتل منكم الصبي الصغير والشيخ الفاني فقال النعمان قتل منا والله من لو كان أخالا بيك لاختير عليك في الخلافة فغضب عبد الملك غضبا شديدا فقال له معاوية وعياض يا أمير المؤمنين شيخ كبير موتور فأعرض عنه عبد الملك وعرض الدية وجعل خالد بن يزيد بن معاوية ومن ولدته كلب يقولون القتل ومن كانت أمه قيسية من بني أمية يقولون لا بل الدية كما فعل بالقوم حتي ارتفع الكلام بينهم بالمقصورة فأخرجهم عبد الملك ودفع حلحلة الى بعض بني عبدود ودفع سعيد بن عيينة الى بعض بني علم وأقبل عليهما عبد الملك فقال ألم تأتياني تستعدياني فأعديتكما وأعطيتكما الدية ثم انطلقتما فأخفرتما ذمتي وصنعتما ماصنعتما فكلمه سعيد بكلام يستعطفه به ويرققه فضرب حلحلة صدره وقال أترى خضوعك لابن الزرقاء نافعك عنده فغضب عبد الملك وقال اصبر حلحلة فقال له اصبر من عود بجنبيه جلب فقتلا وشق ذلك على قيس وأعظمه أهل البادية منهم والحاضرة فقال في ذلك علي بن الغدير الغنوي

لحلحلة القتيل ولابن بدر * وأهل دمشق أنجبة تبين

فبعد اليوم ايام طوال * وبعد خمود فتنتكم فتون

وكل صنيعة رصد ليوم * تحل بها لصاحبها الزبون

خليفة أمة قسرت عليه * تخمط واستخف بمن يدين

فقد أنيا حميد ابن المنايا * وكل فتى ستشعبه المنون

وقال رجل من بني عبدود

نحن قتلنا سيديهم بشيخنا * سويد فما كانا وفاء به دما

وقال حلحلة وهو في السجن

لعمري لئن شيخا فزارة أسلما * لقد خزيت قيس وماظفرت كلب

وقال ارطاة بن سهية يحرض قيسا

أيقتل شيخنا ويرى حميد * رخي البال منتشيا خمورا

فان دمنا بذاك وطال عمر * بنا وبكم ولم نسمع نكيرا

فناك امها قيس جهارا * وعضت بعدها مضر الايورا

وقالت عميرة بنت حسان الكلبية تفخر بفعل حميد وقيس

سمت كلب الى قيس بجمع * يهد مناكب الاكم الصعاب

بذى لجب يدق الارض حتي * تضايق من دعا بهلا وهاب

نفين الى الجزيرة فل قيس * الى بق بها والى ذباب

وألفينا هجين بني سليم * يفدي المهر من حب الاياب

فلولا عدوة المهر المفدي * لابت وانت منخرق الاهاب (١)

(١) وروي فلولا الله والمهر المفدّي * لابت وانت غربال الاهاب

ونجاه حثيث الركض منا * أصيلانا ولون الوجه كاب
وآض كأنه يطلى بورس * ودق هوي كاسرة عقاب
حمدت الله اذ لقى سليما * على دهمان صقر بني جناب
تركن الروق من فتيات قيس * أيامى قد يئسن من الخضاب
فهن اذا ذكرن حميد كلب * نمقن برنة بعد انتحاب
متى تذكر فتى كلب حميدا * ترى القيسي يشرق بالشراب

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال أنشدني رجل من بنى فزارة لعويف القوافي وهو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة الفزاري وكانت أخته عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلقها فكان عويف مراغما لعيينة وقال الحرة لاتطلق بغير مابأس فلما حبس الحجاج عيينة وقيده قال عويف

منع الرقاد فما يحس رقاد * خبر أتاك ونامت العواد
خبر أتاني عن عيينة موجع * ولمثله تتصدع الاكباد
بلغ النفوس بلاؤها فكأننا * موتى وفينا الروح والاجساد
ساء الاقارب يوم ذاك فأصبحوا * بهجين قد سروا به الحساد
يرجون عثرة جدنا ولو أنهم * لايدفعون بنا المكاره بادوا
لما أتاني عن عيينة أنه * عان تظاهر فوقه الاقياد
نخلت له نفسي النصيحة انه * عند الشدائد تذهب الاحقاد
وذكرت أي فتى يسد مكانه * بالرفد حين تقاصر الارفاد
أو من يهين لنا كرائم ماله * ولنا اذا عدنا اليه معاد
لو كان من حضن تضاءل ركنه * أو من نضاد بكت عليه نضاد

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال العتبي سأل عويف القوافي فى حمالة فمر به عبد الرحمن بن محمد بن مروان وهو حديث السن فقال له لاتسأل أحدا وصر الى أكفك فأتاه فاحتملها جماء له فقال عويف يمدحه

غلام رماه الله بالخير يافعا * له سيمياء لاتشق على البصر
كأن الثريا علقت في جبينه * وفي خده الشعرى وفي جيده القمر
ولما رأي المجد استعيرت ثيابه * تردى رداء واسع الذيل واتزر
اذا قيلت العوراء ولى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
رآني فآساني ولو صد لم يلم * على حين لاباد يرجى ولاحضر

قال أبو زيد هذه الابيات لابن عنقاء الفزاري يقولها في ابن أخ له كان قوم من العرب أغاروا على نعم ابن عنقاء فاستاقوها حتى لم يبق له منها شيء فأتى ابن أخيه فقال له يا ابن أخى انه قد نزل بعمك ماترى فهل من حلوبة قال نعم ياعم يروح المال وابلغ مرادك

فلما راح ماله قاسمه إياه وأعطاه شطره فقال ابن عنقاء

رآني على مابي عميلة فاشتكى * الى ماله حالى أسركما جهر

وذكر بعد هذا البيت باقي الابيات قال أبو زيد وانما تمثلها عويف (أخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسن بن على قال حدثنا الغلابي قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال لما مات سليمان بن عبد الملك وولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد اليه عويف القوافي وقال شعرا رثي فيه سليمان ومدح عمر فيه فلما دخل اليه أنشده

لاح سحاب فرأينا برقه * ثم تدانى فسمعنا صعقه

وراحت الريح تزجي بلقه * ودهمه ثم تزجي ورقه

ذاك سقى قبرا فروي ودقه * قبر امرئ عظم ربى حقه

قبر سليمان الذي من عقه * وجحد الخير الذي قد بقه

في المسلمين حله ودقه * فارق في الجحود منه صدقه

قد ابتلى الله بخير خلقه * ألقى الى خير قريش وسقه

ياعمر الخير الملقى وفقه * سميت بالفاروق فافرق فرقه

وارزق عيال المسلمين رزقه * واقصد الى الجود ولا توقه

بحرك عذب الماء ما أعقه * ربك فالمحروم من لم يسقه

فقال له عمر لسنا من الشعر في شيء ومالك في بيت المال حق فألح عويف يسأله فقال يامزاحم انظر فيما بقي من أرزاقنا فشاطره اياه واصبر على المضيق الى وقت العطاء فقال له عبد الرحمن ابن سليمان بن عبد الملك بل توفر ياأمير المؤمنين وعلى رضا الرجل فقال ما أولاك بذلك فاخذ بيده وانصرف به الى منزله وأعطاه حتى رضى

صوت

صفراء يطويها الضجيع لصلبها * طي الحمالة لين مثناها

نعم الضجيع اذا النجوم تغورت * بالغور أولاها على أخراها

عذب مقبلها وثير ردفها * عبل شواها طيب مجناها

يادار صهباء التي لا أنتهي * عن حبها أبدا ولا أنساها

الشعر لعبد الله بن جحش الصعاليك والغناء فيه لعلي بن هشام ثقيل اول بالوسطي من كتاب احمد بن المكي

أخبار عبد الله بن جحش

(اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيي أبو غسان عن غسان بن عبد الحميد قال كان بالمدينة امرأة يقال لها صهباء من احسن الناس وجها وكانت من هذيل فتزوجها ابن عم لها فمكث حينا معها لا يقدر عليها من

شدة ارتياقها فأبغضته وطالبته بالطلاق فطلقها ثم أصاب الناس مطر شديد في الخريف فسال العقيق سيلا عظيما وخرج أهل المدينة وخرجت صهباء معهم فصادفت عبد الله بن جحش وأصحابه في نزهة فرآها وافترقا ثم مضت الى أقصى الوادي فاستنقعت في الماء وقد تفرق الناس وخفوا فاجتاز بها ابن جحش فرآها فتهالك عليها وهام بها وكان بالمدينة امرأة تدل على النساء يقال لها قطنة كانت تداخل القرشيات وغيرهن فلقيها ابن جحش فقال لها اخطبي على صهباء فقالت قد خطبها عيسى بن طلحة بن عبيد الله وأجابوه ولا أراهم يختارونك عليه فشتمها ابن جحش وقال لها كل مملوك له فهو حر لئن لم تحتالي فيها حتى أتزوجها لأضربنك ضربة بالسيف وكان مقداماً جسوراً ففرقت منه فدخلت على صهباء وأهلها فتحدثت معهم ثم ذكرت ابن عمها فقالت لعمة صهباء ماباله فارقها فأخبرتها خبرها وقالت لم يقدر عليها وعجز عنها فقالت لها وأسمعت صهباء ان هذا ليعتري كثيراً من الرجال فلا ينبغي أن يتقدموا في أمرها إلا على من يختبرونه وأما والله لو كان ابن جحش لصهباء لثقبها ثقب اللؤلؤ ولو رتقت بحجر ثم خرجت من عندهم فأرسلت اليها صهباء مري ابن جحش فليخطبني فلقيته قطنة فأخبرته الخبر فمضى فخطبها فأنعمت له وأبي أهلها إلا عيسى ابن طلحة وأبت هي إلا ابن جحش فتزوجته ودخل بها وافتضها وأحب كل واحد منهما صاحبه فقال فيها

نعم الضجيع إذا النجوم تغورت * بالغور أولاها على أخراها
عذب مقبلها وثير ردفها * عبل شواها طيب مجناها
صفراء يطويها الضجيع لجنبها * طي الحمالة لين متناها
لو يستطيع ضجيعها لأجنها * في الجوف حب نسيمها ونشاها
يادار صهباء التي لا أنتهي * عن ذكرها أبداً ولا أنساها

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الرحيم ابن أحمد بن زيد بن الفرج قال حدثني محمد بن عبد الله قال كان عبد الملك بن مروان معجباً بشعر عبد الله بن جحش فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه فورد كتابه وقد توفي فقال اخوانه لابنه لو شخصت الى أمير المؤمنين عن اذنه لأبيك امله كان ينفعك ففعل فبينا هو في طريقه إذ ضاع منه كتاب الاذن فهم بالرجوع ثم مضى لوجهه فلما قدم على عبد الملك سأله عن أبيه فأخبره بوفاته ثم سأله عن كتابه فأخبره بضياعه فقال له أنشدني قول أبيك

صوت

هل يبلغنها السلام أربعة * مني وان يفعلوا فقد نفعوا
على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما سطع
قرب جيراننا جمالهم * صبحاً فأضحوا بها قد انجعوا
ما كنت أدري بوشك بينهم * حتى رأيت الحداة قد طلعوا

قدكادقلبي والعين تبصرهم * لما تولى بالقوم ينصدع

ساروا وخلفت بعدهم دنفا * أليس بالله بئس ما صنعوا

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أرويه قال لا عليك فانشدنى قول أبيك

صوت

أجد اليوم جيرتك الغيارا * رواحاً أم أرادوه ابتكارا

بعينك كان ذاك وان يبينوا * يزدك البين صدعا مستطارا

بلى أبقت من الجيران عندى * أناساً ما أوافقهم كثارا

وما ذا كثرة الجيران تغنى * اذا ما بان من أهوى فسارا

قال لا والله ما أرويه يا أمير المؤمنين قال ولا عليك فانشدني قول أبيك

دار لصهباء التي لا ينثنى * عن ذكرها قلبي ولا أنساها

صفراء يطويها الضجيع لصلبها * طيّ الحمالة لين متناها

لو يستطيع ضجيعها لاجنها * في القلب شهوة ريقها ونشاها

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أرويه وان صهباء هذه لأمي قال ولا عليك قد يبغض الرجل أن يشبب بأمه ولكن اذا نسب بها غير أبيه فأف لك ورحم الله أباك فقد ضيعت أدبه وعققته إذ لم ترو شعره اخرج فلا شئ لك عندنا

صوت

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهلهلا

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن يقتلن البريء المغفلا

رأتني خضيب الرأس شمرت مئزري * وقد عهدتني أسود الرأس مسبلا

خطوا الى اللذات اجررت مئزرى * كاجرارك الحبل الجواد المحجلا

صريع الهوى لا يبرح الحب قائدى * بشر فلم أعدل عن الشر معدلا

لدى الجمرة القصوى فريعت وهللت * ومن ريع فى حج من الناس هللا

الشعر للعرجي والغناء لعبد الله بن العباس الربيعي ثقيل اول فى الاول والثاني والخامس والسادس من هذه الابيات وهو من جيد الغناء وفاخر الصنعة ويقال انه اول شعر صنعه ولعزار المكي في الثالث وما بعده ثاني ثقيل عن يحيى المكي وغيره وفيه خفيف ثقيل ينسب الي معبد والى ابن سريج والى الغريض وفيه لابراهيم لحن من كتابه غير مجنس وانا ذاكر ههنا اخباراً لهذا الشعر من اخبار العرجي إذ كان اكثر اخباره قد مضى سوى هذه (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن المدائنى عن عبد الله بن سالم قال قال عبيد الله بن عمر العمرى خرجت حاجا فرايت امراة جميلة تتكلم بكلام رفثت فيه فادنيت ناقتى منها ثم قلت لها ياامة الله الست حاجة اما تخافين الله فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنا ثم قالت تأمل ياعمى

فاني ممن عنى العرجي بقوله

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

قال فقلت لها فاني أسأل الله أن لا يعذب هذا الوجه بالنار قال وبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال أما والله لو كان من بعض بغضاء أهل العراق لقال لها اعزبي قبحك الله ولكنه ظرف عباد الحجاز وقد رويت هذه الحكاية عن أبي حازم بن دينار (أخبرني) به وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الحسن وقد روي عنه ابن أبي ذئب قال بينا أبو حازم يرمي الجمار اذ هو بامرأة متشعبذة يعني حاسرة فقال لها أيتها المرأة استتري فقالت اني والله من اللواتي قال فيهن الشاعر قوله

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

وترمي بعينيها القلوب ولا ترى * لها رمية لم تصم منهن مقتلا

فقال أبو حازم لاصحابه أدعوا الله لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذبها بالنار وأبو حازم هذا هو أبو حازم بن دينار من وجوه التابعين قد روي عن سهل بن سعد وأبي هريرة وروي عنه مالك وابن أبي ذئب ونظراؤهما (حدثني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري عن العتبي عن الحكم بن صخر قال انصرفت من مني فسمعت زفنا من بعض المحامل ثم ترنمت جارية فتغنت

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

فقلت لها أهذا مكان هذا يرحمك الله فقالت نعم وإياك أن تكونه

﴿ أخبار عبد الله بن العباس الربيعي ﴾

عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع والربيع على ما يدعيه أهله ابن يونس بن أبي فروة وقيل انه ليس ابنه وآل أبي فروة يدفعون ذلك ويزعمون أنه لقيط وجد منبوذا فكفله يونس ابن أبي فروة ورباه فلما خدم المنصور ادعي اليه وأخباره مذكورة مع أخبار ابنه الفضل في شعر يغني به من شعر الفضل وهو * كنت صبا وقلبي اليوم سالي * ويكني عبد الله بن العباس أبا العباس وكان شاعرا مطبوعا ومغنيا محسنا جيد الصنعة نادرها حسن الرواية حلو الشعر ظريفه ليس من الشعر الجيد الجزل ولا من المرذول ولكنه شعر مطبوع ظريف مليح المذهب من أشعار المترفين وأولاد النعم (حدثني) أبو القاسم الشيربابكي وكان نديما لجدي يحيى بن محمد عن يحيى بن حازم قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال دخل محمد بن عبد الملك الزيات على الواثق وأنا بين يديه أغنيه وقد استغناني صوتا فاستحسنه فقال له محمد بن عبد الملك هذا والله يا أمير المؤمنين أولى الناس باقبالك عليه واستحسانك له واصطناعك اياه فقال أجل هذا مولاي وابن مولاي وابن موالي لا يعرفون غير ذلك فقال له ليس كل مولى يا أمير المؤمنين بولي

لمواليه ولا كل مولى متجمل بولاية تجمع ماجمع عبدالله من ظرف وأدب وصحة عقل وجودة شعر فقال الحسن له صدقت يامحمد فلما كان من الغد جئت محمد بن عبد الملك شاكر المحضره فقلت له في أضعاف كلامي وأفرط الوزير أعزه الله في وصفي وتقريظي بكل شيء حتى وصفني بجودة الشعر وليس ذلك عندي وانما أعبث بالبيتين والثلاثة ولو كان عندي أيضا شيء بعد ذلك اصغر عن أن يصفه الوزير ومحله في هذا الباب المحل الرفيع المشهور فقال والله يا أخي لو عرفت مقدار شعرك وقولك

ياشادنا رام اذ مرّ في السماعين قتلي
يقول لي كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثلي

لما قلت هذا القول والله لو لم يكن لك شعر في عمرك كله الا قولك * كيف يصبح مثلي * لكنت شاعرا مجيدا (حدثني) جحظة قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني حماد بن اسحق قال سمعت عبدالله بن العباس الربيعي يقول أنا أول من غنى بالكنكلة في الاسلام ووضعت هذا الصوت عليها

أتاني يؤامرني في الصبو * ح ليلا فقلت له غادها

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنا علي بن يحيى المنجم قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال كان سبب دخولي في الغناء وتعليمي اياه اني كنت أهوي جارية لعمتي رقية بنت الفضل بن الربيع فكنت لاأقدر على ملازمتها والجلوس معها خوفا من أن يظهر مالها عندي فيكون ذلك سبب منعي منها فأظهرت لعمتي انني اشتهي ان أتعلم الغناء ويكون ذلك في ستر عن جدي وكان جدي وعمتي في حال من الرقة عليّ والمحبة لي لانهاية وراءها لان ابي توفي في حياة جدي الفضل فقالت يابني وما دعاك الى ذلك فقلت شهوة غلبت على قلبي ان منعت منها مت غما وكان لي في الغناء طبع قوي فقالت لي انت اعلم وما تختاره والله ما احب منعك من شيء واني لكارهة ان تحذق ذلك وتشهر به فتسقط ويفتضح ابوك وجدك فقلت لاتخافي ذلك فانما آخذ منه مقدار ماالهو به ولازمت الجارية لحبي اياها بعلة الغناء فكنت آخذ عنها وعن صواحباتها حتى تقدمت الجماعة حذقا واقررن لي بذلك وبلغت ما كنت اريد من امر الجارية وصرت الازم مجالس جدي فكان يسر بذلك ويظنه تقربا مني اليه وانما كان وكدي فيه اخذ الغناء فلم يكن يمر لاسحق ولا لابن جامع ولا للزبير بن دحمان ولا لغيرهم صوت الا اخذته فكنت سريع الاخذ وانما كنت اسمعه مرتين او ثلاثاً وقد صح لي واحسست من نفسي قوة في الصناعة فصنعت اول صوت صنعته في شعر العرجي

اماطت كساء الخز عن حر وجهها * وادنت على الخدين بردا مهلهلا

ثم صنعت في

اقفر من بعد حله سرف * فالمنحني فالعقيق فالجرف

وعرضتهما على الجارية التي كنت اهواها وسألتها عما عندها فيهما فقالت لا يجوز

أن يكون في الصنعة شيء فوق هذا وكان جواري الحرث بن بشخير وجواري ابنه محمد يدخلان الى دارنا فيطرحن على جواري عمي وجواري جدي ويأخذن أيضاً مني ما ليس عندهن من غناء دارنا فسمعني ألقي هذين الصوتين على الجارية فأخذهما مني وسألن الجارية عنهما فأخبرتهن أنهما من صنعتي فسألنها أن تصححهما لهن ففعلت فأخذنهما عنها ثم اشتهر حتى غنى الرشيد بهما يوماً فاستظرفهما وسأل اسحق هل تعرفهما فقال لا وإنهما لمن حسن الصنعة وجيدها ومتقنها ثم سأل الجارية عنهما فتوقفت خوفا من عمي وحذراً أن يبلغ جدي أنها ذكرتني فانتهرها الرشيد فأخبرته بالقصة فوجه من وقته فدعا بجدي فلما أحضره قال له يافضل أيكون لك ابن يغني ثم يبلغ في الغناء المبلغ الذي يمكنه معه أن يصنع صوتين يستحسنهما اسحق وسائر المغنين ويتداولهما جواري القيان ولا تعلمني بذلك كأنك رفعت قدره عن خدمتي في هذا الشأن فقال له جدي وحق ولائك ياأمير المؤمنين ونعمتك وإلا فأنا نفيٌّ منهما بريء من بيعتك وعلي العهد والميثاق والعتق والطلاق ان كنت علمت بشيء من هذا قط إلا منك الساعة فمن هذا من ولدي قال عبد الله بن العباس هو فأحضرنيه الساعة فجاء جدي وهو يكاد ينشق غيظاً فدعاني فلما خرجت اليه شتمني وقال ياكلب بلغ من أمرك ومقدارك أن تجسر على أن تتعلم الغناء بغير إذني ثم زاد ذلك حتى صنعت ولم تقنع بهذا حتى ألقيت صنعتك على الجواري في داري ثم تجاوزتهن الى جوار الحرث بن بشخير فاشتهرت وبلغ أمرك أمير المؤمنين فتنكر لي ولامني وفضحت أباءك في قبورهم وسقطت الا بدالا من المغنين وطبقة الخناكرين فبكيت غماً بماجرى وعلمت أنه قد صدق فرحمني وضمني اليه وقال قد صارت الآن مصيبتي في أبيك مصيبتين أحدهما به وقد مضى وفات والاخرى بك وهي موصولة بحياتي ومصيبة باقية العار علي وعلى أهلي بعدي وبكى وقال عز علي يابني أن أراك أبداً مابقيت على غير ما أحب وليست لي في هذا الامر حيلة لانه أمر قد خرج عن يدي ثم قال جئني بعود حتى أسمعك وانظر كيف أنت فان كنت تصلح للخدمة في هذه الفضيحة وإلا جئته بك منفرداً وعرفته خبرك واستعفيته لك فأتيته بعود وغنيته غناء قديماً فقال لا بل غن صوتيك اللذين صنعتهما فغنيته إياها فاستحسنهما وبكى ثم قال بطلت والله يابني وخاب أملي فيك فواحزني عليك وعلى أبيك فقلت له ياسيدي ليتني مت من قبل ماأنكرته أو خرست ومالي حيلة ولكني وحياتك ياسيدي والا فعلي عهد الله وميثاقه والعتق والطلاق وكل يمين يحلف بها حالف لازمة لي لاغنيت أبدا إلا الخليفة أو ولي عهد فقال قد أحسنت فيما نبهت عليه من هذا ثم ركب وأمرني فأحضرت فوقفت بين يدى الرشيد وأنا أرعد فاستدناني حتى صرت أقرب الجماعة اليه ومازحني واقبل علي وسكن مني وامر جدي بالانصراف وامر الجماعة فحدثوني وسقيت الجماعة وغنى المغنون جميعاً فأوماً الي اسحق الموصلي بعينه

أن أبدأ فغن اذا بلغت النوبة اليك قبل أن تؤمر بذلك ليكون ذلك أصلح وأجود بك فلما جاءت النوبة إلى أخذت عوداً ممن كان الى جنبي وقمت قائماً واستأذنت في الغناء فضحك الرشيد وقال غن جالساً فجلست وغنيت لحني الأول فطرب واستعاده ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أنصاف ثم غنيت الثاني فكانت هذه حاله وسكر فدعا بمسرور فقال له احمل الساعة مع عبد الله عشرة آلاف دينار وثلاثين ثوباً من فاخر ثيابي وعيبة مملوءة طيباً فحمل ذلك أجمع معى قال عبد الله ولم أزل كلما أراد ولى عهد أن يعلم من الخليفة بعد الخليفة الوالى أهو أم غيره دعاني فأمرني بأن أغنى فأعرفه بيمينى فيستأذن الخليفة في ذلك فان أذن لي في الغناء عنده عرف أنه ولى عهده وإلا عرف أنه غيره حتي كان آخرهم الواثق فدعاني في أيام المعتصم وسأله أن يأذن لي في الغناء فأذن لي ثم دعاني من الغد فقال ماكان غناؤك إلا سبباً لظهور سري وسر الخلفاء قبلي ولقد هممت أن آمر بضرب رقبتك لا يبلغنى أنك امتنعت من الغناء عند أحد فوالله لئن بلغني لأقتلنك فأعتق من كنت تملكه يوم حلفت وطلق من كان يوجد عندك من الحرائر واستبدل بهن وعلى العوض من ذلك وأرحنا من يمينك هذه المشؤمة فقمت وأنا لا أعقل خوفاً منه فأعتقت جميع من كان بقى عندى من مماليكي الذين حلفت يومئذ وهم في ملكي وتصدقت بجملة واستفتيت في يميني أبا يوسف القاضي حتي خرجت منها وغنيت بعد ذلك إخواني جميعاً حتي اشتهر أمري وبلغ المعتصم خبري فتخلصت منه ثم غضب على الواثق لشيء أنكره وولى الخلافة وهو ساخط على فكتبت اليه

اذكر أمير المؤمنين وسائلي * ايام ارهب سطوة السيف
أدعو إلهي أن أراك خليفة * بين المقام ومسجد الخيف

فدعاني ورضى عنى (نسخت) من كتاب أبي سعيد السكرى بخطه حدثني سليمان بن ابي شيخ قال دخلت على العباس بن الفضل بن الربيع ذات يوم وهو مختلط مغتاظ وابنه عبد الله عنده فقلت له مالك امتع الله بك قال لا يفلح والله إبني عبد الله ابداً فظننته قد جنى جناية وجعلت اعتذر اليه فقال ذنبه اعظم من ذلك واشنع قلت وما ذنبه قال جاءني بعض غلماني فحدثني انه رآه بقطر بل يشرب نبيذ الداذى بغير غناء فهل هذا فعل من يفلح فقلت له وانا اضحك سهلت على القصة قال لا تقل ذاك فان هذا من ضعة النفس وسقوط الهمة فكنت اذا رايت عبدالله بعد ذلك في جملة المغنين وشاهدت تبذله في هذه الحال وانخفاضه عن مراتب اهله تذكرت قول ابيه فيه قال وسمعته يوما يغني بصنعته في شعر ابي العتاهية

صوت

انا عبد لها مقر وما يملك لى غيرها من الناس رقا
ناصح مشفق وان كنت مالى * زق منها والحمد لله عتقا
ليتني مت فاسترحت فاني * ابدا ما حييت منها ملقى

لحن عبدالله بن العباس في هذا الشعر رمل (أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيي وأحمد بن حمدون عن أبيه وأخبرني جحظة عن أبي عبد الله الهاشمي ان اسحق الموصلي دخل يوما الى الفضل بن الربيع وابنه عبد الله بن العباس في حجره قد أخرج اليه وله نحو السنتين وأبوه العباس واقف بين يديه فقال اسحق للوقت

مدلك الله الحياة مدا * حتى يكون ابنك هذا جدا
مؤزرا بمجده مردي * ثم يفدي مثل ما تفدي
أشبه منك سنة وخدا * وشيما محمودة ومجدا
* كأنه أنت اذا تبدى *

قال فاستحسن الفضل الابيات وصنع فيها اسحق لحنه المشهور قال جحظة في خبره عن الهاشمي وهو رمل ظريف من حسن الارمال ومختارها فامر له الفضل بثلاثين ألف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن عمر قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني بعض ندماء الفضل بن الربيع في يوم دجن والسماء ترش وهو أحسن يوم وأطيبه وكان العباس يومئذ قد أصبح مهموما فجهدنا أن ينشط فلم تكن لنا في ذلك حيلة فبينا نحن كذلك اذ دخل عليه بعض الشعراء اما الرقاشي واما غيره من طبقته فسلم وأخذ بعضا دتي الباب ثم قال

ألا انعم صباحا أيها الفضل واربع * على مربع القطر بلي المشعشع
وعاط نداماك العطاش بقهوة * لها مصرع في القوم غير مروع
فانك لاق كلما شئت ليلة * ويوما يفصان الجفون بأدمع

قال فبكى العباس وقال صدقت والله ان الانسان ليلقى ذلك متي يشاء ثم دعا بالطعام فأكل ثم دعا بالشراب فشرب ونشط ومر لنا يوم حسن طيب والله أعلم (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال جاءني عبدالله بن العباس في خلافة المنتصر وقد سألني عرض رقعة عليه فأعلم أني نائم وقد كنت شربت بالليل شربا كثيرا فصليت الغداة ونمت فلما انتبهت اذا رقعة عند رأسي وفيها مكتوب

أنا بالباب واقف منذ أصبحـ * ـت على السرج ممسك بعناني
وبعين البواب كل الذي بي * ويراني كأنه لا يراني

فأمرت بادخاله فدخل فعرفته خبري واعتذرت اليه وعرضت رقعته على المنتصر وكلمته حتي قضى حاجته (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال دعا عبدالله ابن العباس الربيعي يوما أبي وسأله أن يبكر عليه ففعل فلما دخل بادر اليه عبد الله بن العباس ملتقيا وفي يده العود وغناه

قم نصطبح يفديك كل مبخل * دأب الصبوح لحبه للمال
من قهوة صفراء صفر مرة * قد عتقت في الدن مذ أحوال

قال وقدم الطعام فأكلنا واصطبحنا واقترح أبي هذا الصوت عليه بقية يومه قال وأتيته في دار بالمطيرة عائدا فوجدته في عافية فجلسنا نتحدث فأنشدته لذي الرمة

اذا ما أمرؤ حاولن أن يقتتلنه * بلا احنة بين النفوس ولا ذحل
تبسمن عن نور الاقاحي في الثرى * وفترن عن أبصار مكحولة نجل
وكشفن عن أجياد غزلان رملة * هجان فكان القتل أو شبهة القتل
وإنا لنرضى حين نشكو بخلوة * اليهن حاجات النفوس بلا بذل
وما الفقر أزرى عندهن بوصلنا * ولكن جرت أخلاقهن على البخل

قال فانشدني هو

أني اهتدت لمناخنا جمل * ومن الكرى لعيوننا كحل
طرقت أخا سفر وناجية * خرقاء عرفني بها الرحل
في مهمه هجع الدليل به * وتململت بصريفها البزل
فكأن أحدث من ألم به * درجت على آثاره النمل

قال اسحق فقال لي عبد الله بن العباس كل ما يملك في سبيل الله ان فارقتك ولم نصطبح على هذين الشعرين وأنشدك وتنشدني ففعلنا ذلك وغنينا ولا غنينا (أخبرني) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال لقيت عبد الله بن العباس يوما في الطريق فقلت له ما كان خبرك أمس فقال اصطبحت فقلت على ماذا ومع من فقال مع خادم صالح بن عجيف وأنت به عارف ويخبري معه ومحبتي له عالم فاصطبحنا على زنا بنت الحسن المحملات من زنا وقد سئلت عمن حملت فقالت

أشم كغصن البان جعد مرجل * شغفت به لو كان شيأ مدانيا
ثكلت أبي ان كنت ذقت كريقه * سلافا ولا عذبا من الماء صافيا
وأقسم لو خيرت بين فراقه * وبين أبي لاخترت أن لا أباليا
فان لم أوسد ساعدي بعد هجعة * غلاما هلاليا فشلت بنانيا

فقلت له أقمت على لواط وشربت على زنا والله ما سبقك الى هذا أحد (أخبرني) محمد ابن العباس اليزيدي قال أخبرني ميمون بن هرون قال كان محمد بن راشد الخناق عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع على القاطول في ايام المعتصم وكان لمحمد ابن راشد غلام يقال له فائز يغني غناء حسنا فاظلتهم سحابة وهم يشربون فقال عبد الله بن العباس

محمد قد جادت علينا بمائها * سحابة مزن برقها يتهلل
ونحن من القاطول في متربع * ومنزلنا فيه المنابت مبقل
فمر فائزا يشدو اذا ما سقيتني * أعن ظعن الحي الاولى كنت تسأل
ولا تسقني الا حلالا فانني * أعاف من الاشياء ما لا يحلل

قال فامر محمد بن راشد غلامه فائزا فغناه بهذا الصوت وشرب عليه حتى سكر قال وكان ابو احمد بن الرشيد قد عشق فائزا فاشتراه من محمد بن راشد بثمانمائة ألف درهم فبلغ ذلك المأمون فامر بان يضرب محمد بن راشد ألف سوط ثم سئل فيه فكف عنه وارتجع منه نصف المال وطالبه با كثر فوجده قد أنفقه وقضى دينه ثم حجر على أبي احمد بن الرشيد فلم يزل محجورا عليه طول أيام المأمون وكان أمر ماله مردودا الى مخلد بن أبان والله أعلم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرنا ابن الجرجاني قال اتفق يوم النيروز في شهر رمضان فشرب عبد الله بن العباس بن الفضل في الليلة الى أن بدا الفجر أن يطلع وقال في ذلك وغني فيه قوله

اسقني صفراء صافية * ليلة النيروز والاحد
حرم الصوم اصطباحكما * فتزود شربها الغد *

(أخبرنا) عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال قال لى محمد بن الفضل الجرجاني أنشدت عبد الله بن العباس الربيعي لعلى الطائي

باكر صبوحك صبحة النيروز * واشرب بكاس مترع وبكوز
ضحك الربيع اليك عن نواره * آس ونسرين ومرماحوز

فاستعادنيهما فاعدتهما عليه وسألني أن أمليهما وصنع فيهما لحنا غني به الواثق في يوم نيروز فلم يستعد غيره يومئذ وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على ابن يحيي قال أنشدني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع لجميل وأنشدنيه وهو يبكي ودموعه تحدر على لحيته.

صوت

فمالك لما خبر الناس أنني * غدرت بظهر الغيب لم تسليني
فأحلف بتا أو أجيء بشاهد * من الناس عدل انهم ظلموني

قال وله فيه صنعة من خفيف الثقيل وخفيف الرمل (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله ابن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا نافذ مولانا قال كان عبد الله بن العباس صديقا لابيك وكان يعاشره كثيرا وكان عبد الله بن العباس مصطبحا دهره لايفوته ذلك الا في يوم جمعة أو صوم شهر رمضان وكان يكثر المدح للصبوح ويقول الشعر فيه ويغنى فيما يقوله فأنشدني نافذ مولانا وغيره من أصحابنا في ذلك منهم حماد بن اسحق

صوت

ومستطيل على الصهباء باكرها * في فتية باصطباح الراح حذاق
* فكل شيء رآه خاله قدحا * وكل شخص رآه خاله الساقي

قال ولحنه فيه خفيف رمل ثقيل قال حماد وكان أبي يستجيد هذا الصوت من صنعته

ويستحسن شعره ويعجب من قوله

فكل شيء رآه خاله قدحا * وكل شخص رآه خاله الساقى

ويعجب من قوله * ومستطيل على الصهباء باكرها * ويقول وأى شيء تحتـه من المعاني الظريفة قال وسمعه أبي يغنيه فقال له كأنك والله يا عبد الله خطيب يخطب على المنبر قال عبد الله ابن محمد فأنشدني حماد له في الصبوح

لاتعذلن في صبوحي * فالعيش شرب الصبوح

* ماعاب مصطبحا قط غير وغـد شحيح

قال عمي قال عبيد الله دخل يوما عبد الله بن العباس الربيعي على أبي مسلما فلما استقر به المجلس وتحادثنا ساعة قال له أنشدني شيأ من شعرك فقال انما أعبث ولست ممن يقدم عليك بانشاد شعره فقال أتقول هذا وأنت القائل

* ياشادنا رام اذ مر في السماعين قتلى *

تقول لي كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثـلى

أنت والله أعزك الله أغزل الناس وأرقهم شعرا ولو لم تقل غير هذا البيت الواحـد لكفاك ولكنت شاعرا (أخبرنى) عمى والحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا احمد بن أبي طاهر قال حدثني احمد بن الحسين الهشامي أبو عبد الله قال حدثنى عبد الله بن العباس بن الفضل ابن الربيع قال كنت جالسا على دجلة في ليلة من الليالى وأخذت دواة وقرطاسا وكتبت شعرا حضرني وقلته فى ذلك الوقت

صوت

* أخلفك الدهر ماتنظره * فاصبر فذا جل أمر ذا القدر

لعلنا أن نديل من زمن * فرقنا والزمان ذو غير *

قال ثم ارتج على فلم أدر ما أقول حتي يئست من أن يجيئني شيء فالتفت فرأيت القمر وكانت ليلة تمه فقلت

فانظر الي البدر فهو يشبهه * ان كان قد ضن عنك بالنظر

ثم صنعت فيه لحنا من الثقيل الثاني قال أبو عبد الله الهشامي وهو والله صوت حسن والله أعلم (أخبرني) جحظة عن ابن حمدون واخبرني به الكوكبي عن على بن محمد بن نصر عن خالد بن حمدون قل كنا عند الواثق في يوم دجن فلاح برق واستطار فقال قولوا في هذا شيئا فبدرهم عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال هذين البيتين

أعـنى على لامع بارق * خفي كلمحك بالحاجب

كأن تألقـه في السماء * يدا كاتب أو يدا حاسب

وصنع فيه لحنا شرب فيه الواثق بقية يومه واستحسـن شعره ومعناه وصنعته ووصـل عبد الله بصلة سنية (حدثني) عمي قال حـدثنا عبد الله بن ابي سـعد قال حدثني محمد

ابن محمد بن مروان قال حدثني الحسين بن الضحاك قال كنت عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع وهو مصطبح وخادم له قائم يسقيه فقال لي يا ابا علي قد استحسنت سقي هذا الخادم فان حضرك شيء في قصتنا هذه فقل فقلت

أحيت صبوحي فكاهة اللاهي * وطاب يومي بقرب اشباهي
فاستثر اللهو من مكامنه * من قبل يوم منغص ناه
بابنة كرم من كف منتطق * مؤتزر بالمجون تياه *
يسقيك من طرفه ومن يده * سقي لطيف مجرب داه
طاساً وكاساً كأن شاربها * حيران بين الذكور والساهي

فاستحسنه عبد الله وغنى فيه لحناً مليحاً وشربنا عليه بقية يومنا (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن المرزبان بن الفيرزان قال حدثني شيبة بن هشام قال كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قد عاق جارية نصرانية قد رآها في بعض أعياد النصارى فكان لا يفارق البيع في أعيادهم شغفاً بها فخرج في عيد ماسرجيس فظفر بها في بستان الى جانب البيعة وقد كان قبل ذلك يراسلها ويعرفها حبه لها فلا تقدر على مواصلته ولا على اتيانه إلا على الطريق فلما ظفر بها التوت عليه وأبت بعض الاباء ثم ظهرت له وجلست معه وأكلوا وشربوا وأقام معها ومع نسوة كن معها أسبوعاً ثم انصرفت في يوم خميس فقال عبد الله بن العباس في ذلك وغنى فيه

رب صهباء من شراب المجوس * قهوة بابلية خندريس *
* قد تحليتها بناى وعود * قبل ضرب الشماس بالناقوس
وغزال مكحل ذي دلال * ساحر الطرف ساميري عروس
* قد خلونا بطيبه نجتليه * يوم سبت الى صباح الخميس
بين ورد وبين آس جني * وسط بستان دير ماسرجيس
يتثني بحسن جيد غزال * وصليب مفضض آبنوس
كم لثمت الصليب في الجيد منها * كهلال مكلل بشموس *

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان عن شيبة بن هشام قال كان عبد الله بن العباس يوماً جالساً ينتظر هذه النصرانية التي كان يهواها وقد وعدته بالزيارة فهو جالس ينتظرها ويتفقدها إذ سقط غراب على برادة داره فنعب مرة واحدة ثم طار فتطير عبد الله من ذلك ولم يزل ينظرها يومه فلم يرها فأرسل رسوله عشاء يسأل عنها فعرف أنها قد انحدرت مع أبيها الى بغداد فتنغص عليه يومه وتفرق من كان عنده ومكث مدة لا يعرف لها خبراً فبينا هو جالس ذات يوم مع اصحابه إذ سقط هدهد على برادته فصاح ثلاثة أصوات وطار فقال عبد الله بن العباس وأى شيء ابقى الغراب للهدهد علينا وهل ترك لنا احداً يؤذينا بفراقه وتطير من ذلك فما فرغ من كلامه حتى دخل رسولها يعلمه

أنها قد قدمت منذ ثلاثة أيام وأنها قد جاءته زائرة على أثر رسولها فقال في ذلك من وقته

سقاك الله يا هدهـ * ـد وسمياً من القطر
كما بشرت بالوصل * وما أنذرت بالهجر
فكم ذلك من بشرى * أتتني منك في ستر
كما جاءت سليمان * فأوفت منه بالنذر
ولا زال غراب البيـ * ـن في قفاعة الاسر
كما صرح بالبين * وما كنت به أدري

ولحنه في هذا الشعر هزج (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال قال اسحق بن ابراهيم بن مصعب قال لي عبد الله بن العباس الربيعي لما صنعت لحني في شعري

ألا اصبحاني يوم السعانين * من قهوة عتقت بكرين
عند أناس قلبي بهم كلف * وان تولوا دينا سوى ديني
قدزين الملك جعفر وحكى * جود أبيه وباس هرون
وأمن الخائف البريء كما * أخاف أهل الالحاد في الدين

دعاني المتوكل فلما جلست في مجلس المنادمة غنيت هذا الصوت فقال لي ياعبد الله أين غناؤك في هذا الشعر في أيامي هذه من غنائك في قوله

اماطت كساء الخز عن حر وجهها * وادنت على الخدين برداً مهلهلا

ومن غنائك اقفر من بعد حلة سرف * فالمنحني فالعقيق فالجرف

ومن سائر صنعتك المتقدمة التي استفرغت محاسنك فيها فقلت له يا امير المؤمنين اني كنت اتغني في هذه الاصوات ولي شباب وطرب وعشق ولو رد على لغنيت مثل ذلك الغناء فأمر لى بجائزة واستحسن قولي (حدثني) عمي قال حدثنا احمد بن المرزبان قال ذكر المنتصر يوما عبد الله بن العباس وهو في قراح النرجس مصطبح فأحضره وقال له يا عبد الله اصنع لحناً في شعري الفلاني وغني به وكان عبد الله حالف لا يغنى في شعره فأطرق ملياً ثم غنى في شعر قاله للوقت وهو

ياطيب يومي في قراح النرجس * في مجلس ما مثله من مجلس
نقي مشعشعة كأن شعاعها * نار تشب لبائس مستقبس

قال فجهد ابي بالمنتصر يوما واحتال عليه بكل حيلة ان يصله بشيء فلم يفعل (حدثنى) عمي قال حدثنى احمد بن المرزبان قال حدثني ابي قال غضبت قبيحة على المتوكل وهاجرته فجلس ودخل الجلساء والمغنون وكان فيهم عبدالله بن العباس الربيعى وكان قد عرف الخبر فقال هذا الشعر وغني فيه

لست مني ولست منك فدعني * وامض عنى مصاحبا بسلام
لم تجد علة تجني بها الذنـ * ـب فصارت تعتل بالاحلام

فاذا ما شكوت مابي قالت * قد رأينا خلاف ذا في المنام

قال فطرب المتوكل وأمر له بعشرين ألف درهم وقال له ان في حياتك ياعبدالله لأنساً وجمالا وبقاء للمروأة والظرف (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال كنت في بعض العساكر فأصابتنا السماء حتى تأذينا فضربت لي قبة تركية وطرح لي فيها سريران فخطر ببالي قول السليل

صوت

قرب النحام واعجل يا غلام * واطرح السرج عليه واللجام

وابلغ الفتيان أني خائض * غمرة الضرب فمن شاء أقام

فغنيت فيه لحني المعروف وغدونا فدخلت مدينة فاذا أنا برجل يغني به ووالله ماسبقني اليه ولا سمعه مني أحد فما أدرى من الرجل ولا من أين كان له وما أرى إلا أن الجن أوقعته في لسانه (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني أبي قال حدثني عبدالله بن العباس الربيعي قال كنت عند محمد بن الجهم البرمكي بالأهواز وكانت ضيعتي في يده فغنيته في يوم مهرجان وقد دعانا للشرب

صوت

المهرجان ويوم الاثنين * يوم سرور قد حف بالزين

ينقل من وغرة الصيف الى * برد شتاء ما بين فصلين

محمد يا ابن الجهم ومن بنى * للمجد بيتاً من خير بيتين

عش ألف نيروز ومهرج فرحا * في طيب عيش وقرة العين

قال فسر بذلك واحتمل خراجي في تلك السنة وكان مبلغه ثلاثين ألف درهم (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن القطراني عن محمد بن حسين قال كنا عند أبي عيسي بن الرشيد في زمن الربيع ومعنا مخارق وعلوية وعبد الله بن العباس الربيعي ومحمد بن الحرث بن بشخير ونحن مصطبحون في طارمة مضروبة على بستانه وقد تفتح فيه ورد وياسمين وشقائق والسماء متغيمة غيما مطبقا وقد بدأت ترش رشاً ساكباً فنحن في أكمل نشاط وأحسن يوم إذ خرجت قيمة دار أبي عيسي فقالت ياسيدي قد جاءت عساليج فقال لتخرج الينا فليس بحضرتنا من تحتشمه فخرجت الينا جارية شكلة حلوة حسنة العقل والهيئة والادب في يدها عود فسلمت فأمرها أبو عيسي بالجلوس فجلست وغنى القوم حتي انتهى الدور اليها وظننا انها لاتصنع شيئاً وخفنا أن تهابنا فتحصر فغنت غناء حسناً مطرباً متقنا ولم تدع أحداً ممن حضر إلا غنت صوتاً من صنعته وأدته على غاية الاحكام فطربنا واستحسنا غناءها وخاطبناها بالاستحسان وألح عبد الله بن العباس من بيننا بالاقتراح عليها والمزاح معها والنظر اليها فقال له أبو عيسي عشقتها وحياتي ياعبد الله قال لاوالله

ياسيدي وحياتك ماعشقتها ولكني استحسنت كل ماشاهدت منها من منظر وشكل وعقل وعشرة وغناء فقال له أبو عيسي فهذا والله هو العشق وسببه ورب جد جره اللعب وشربنا فلما غلب النبيذ على عبد الله غنى اهزاجاً قديمة وحديثة وغني فيما غني بينهما هزجاً في شعر قاله فيها لوقته فما فطن له إلا أبو عيسي وهو

صوت

نطق السكر بسرى فبدا * كم تري المكتوم يخفي لايضح
سحر عينيك اذا مارنتا * لم يدع ذا صبوة أو يفتضح
ملكت قلبا فأمسى عاقا * عندها صبابها لم يسترح
بجمال وغناء حسن * جل عن أن ينتقيه المقترح
أورث القلب هموما ولقد * كنت مسروراً بمرآه فرح
ولكم مغتبق هما وقد * بكر اللهو بكور المصطبح

الغناء لعبد الله بن العباس هزج فقال له أبو عيسى فعلتها والله ياعبد الله وطار طربا وشرب على الصوت وقال له صح والله قولي لك في عساليج وأنت تكابرني حتي فضحك السكر فجحد وقال هذا غناء كنت أرويه لحلف أبو عيسى انه ماقاله ولا غناه إلا في يومه وقال له احلف بحياتي ان الامر ليس هو كذلك فلم يفعل فقال له أبو عيسي والله لو كانت لي لوهبتها لك ولكنها لآل يحيي بن معاذ والله لئن باعوها لأملكنك إياها ولو بكل ماملك ووحياتي لتنصرفن قبلك الى منزلك ثم دعا بمحافظتها وخادم من خدمه فوجه بها معهما الى منزله والتوي عبد الله قليلا وتجلد وجاحدنا امره ثم انصرف واتصل الامر بينهما بعد ذلك فاشترتها عمته رقية بنت الفضل ابن الربيع من آل يحيي بن معاذ وكانت عندهم حتى ماتت فحدثني جعفر بن قدامة بن زياد عن بعض شيوخه سقط عني اسمه قال قالت بذل الكبيرة لعبد الله بن العباس قد بلغنى انك عشقت جارية يقال لها عساليج فاعرضها عليّ فاما ان عذرتك واما ان عذلتك فوجه اليها فحضرت وقال لبذل هذه ياستي فانظري واسمعى ثم مريني بما شئت اطعك فأقبلت عليه عساليج وقالت ياعبد الله اتشاور فيّ فوالله ماشاورت فيك لما صاحبتك فنعرت بذل وصاحت ايه احسنت والله ياصبية ولولم تحسني شيئاً ولا كانت فيك خصلة تحمد لوجب ان تعشق لهذه الكلمة احسنت والله ثم قالت لعبد الله ماصنعت احتفظ بصاحبتك (حدثني) عمى قال حدثني محمد بن المرزبان عن ابيه عن عبد الله بن العباس قال دعانا الواثق في يوم نيروز فلما دخلت عليه غنيته في شعر قلته وصنعت فيه لحناً وهو

هي للنيروز جاما * ومداما ونداما
يحمدون الله والوا * ثق هرون الاماما
ماراي كسرى انوشر * وان مثل العام عاما
نرجسا غضا ووردا * وبهارا وخزامي

قال فطرب واستحسن الغناء وشرب عليه حتي سكر وأمر لى بثلاثين ألف درهم (حدثني) عمى قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن هشام قال ألقت متيم على جواريناهذا اللحن وزعم انها أخذته من عبد الله بن العباس والصنعة له

صوت

انى اتخذت عدوة * فسقى الاله عدوتى
وفديتها بأقاربي * وبا سرتي وبجيرتى
جدات كجدل الخيزرا * ن وثنيت فتثنت
واستيقنت ان الفؤا * د يحبها فأدلت

قال ثم حدثتنا متيم ان عبد الله بن العباس كان يتعشق مصابيح جارية الاحدب القين وانه قال هذا الشعر فيها وغني فيه هذا اللحن بحضرتها فاخذته عنه هكذا ذكر شيبة بن هشام من أمر مصابيح وهي مشهورة من جواري آل يحيي بن معاذ ولعلها كانت لهذا القين قبل أن يملكها آل يحيي وقبل أن تصل الى رقية بنت الفضل بن الربيع وحدثنا أيضا عمي قال حدثنا احمد بن المرزبان عن شيبة بن هشام قال كان عبد الله بن العباس يتعشق جارية الاحدب القين ولم يسمها في هذا الخبر فغاضبها في شيء بلغه عنها ثم رام بعد ذلك أن يترضاها فأبت وكتب اليها رقعة يحلف لها على بطلان ما أنكرته ويدعو الله على من ظلم فلم تجبه عن شيء مما كتب به ووقعت تحت دعائه آمين ولم تجب عن شيء مما تضمنته الرقعة بغير ذلك فكتب اليها

اما سروري بالكتا * ب فليس يفنى ما بقينا
وأتي الكتاب وفيه لى * آمين رب العالمينا

قال وزارته في ليلة من ليالى شهر رمضان وأقامت عنده ساعة ثم انصرفت وأبت أن تبيت وتقيم ليلتها عنده فقال هذا الشعر وغني فيه هزجا وهو مشهور من أغانيه وهو

صوت

يا من لهم أسى يؤرقنى * حتى مضي شطر ليلة الجهني
عني ولم أدر أنها حضرت * كذاك من كان حزنه حزني
انى سقيم موله دنف * أسقمني حسن وجهك الحسن
جودى له بالشفاء منيته * لاتهجريه دائما عليك ضني

قال وليلة الجهني ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قال رجل من جهينة انه رأى فيها ليلة القدر فيما يرى النائم فسميت ليلة الجهني (أخبرنى) عمي قال حدثنا احمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن هشام قال دعانا محمد بن حماد بن دنقش وكان له ستارة في نهاية الوصف وحضرمعنا عبد الله بن العباس فقال عبد الله وغنى فيه

دع عنك لومي فاني غير منقاد * الى الملام وان أحببت ارشادي

فلست أعرف لي يوما مررت به * كمثل يومي في دار ابن حماد

(أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني ابو أيوب المديني قال حدثني ابن المكي عن عبد الله بن العباس قال لما صنعت لحني في شعري

صوت

يا ليلة ليس لها صبح * وموعدا ليس له نجح
من شادن مر على وعده الـ * ـميلاد والسلاق والذبح

هذه أعياد النصارى غنيته الواثق فقال ويلكم ادركوا هذا لا يتنصر وتمام هذا الشعر

وفي السعانين لو أني به * وكان أقصى الموعد الفصح
فالله استعدي على ظالم * لم يغن عنه الجود والشح

(نسخت) من كتاب أبي سعيد السكري قال أبو العتاهية وفيه لعبد الله بن العباس غناء حسن

أنا عبد لها مقر وما يمـ * ـلك لي غيرها من الناس رقا
ناصح مشفق وان كنت مأ ما * زق منها والحمد لله عتقا
ومن الحين والشقاء تعلقـ * ـت مليكا مستكبرا حين يلقى
إن شكوت الذي لقيت اليه * صد عني وقال بعدا وسحقا

(أخبرني) عمي قال حدثني علي بن محمد بن نصر عن جده حمدون بن اسمعيل قال دخلت يوما الى عبد الله بن العباس الربيعي وخادم له يسقيه وبيده عوده وهو يغني هذا الصوت

اذا اصطبحت ثلاثا * وكان عودي نديمي
والكأس تغرب ضحكا * من كف ظبي رخيم
فما على طريق * لطارقات الهموم

قال فما رأيت أحسن مما حكى حاله في غنائه ولا سمعت أحسن مما غنى (أخبرني) الحسن ابن القاسم الكوكبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني دوس الخراساني قال اشترى حازم خادم المعتصم خادما نظيفا كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يتعشقه فسأله هبته له أو بيعه منه فأبى فقال عبد الله أبياتاً وصنع فيها غناء وهي قوله.

يوم سبت فصرّ فالى المداما * واسقياني لعلني أن أناما
شرد النوم حب ظبي غرير * ما أراه يرى الحرام حراما
اشتراه يوما بعافية يوم * أصبحت عنده الدواب صياما

فاتصلت الابيات وخبرها بحازم فخشي أن تشتهر ويسمعها المعتصم فيأتي عليه فبعث بالغلام الى عبد الله وسأله أن يمسك عن الابيات ففعل (حدثني) الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال قلت لعبد الله بن العباس لك خبر مع الرشيد أول ما شهرت بالغناء

فحدثني به قال نعم صوت صنعته

اتاني يؤامرني في الصبو * ح ليـلا فقلت له غادها

فلما تاتأني لي وضربت عليه بالكنكلة عرضته على جارية لنا يقال لها راحة فاستحسنته وأخذته عني وكانت تختلف الى ابراهيم الموصلى فسمعها يوما تغنيه وتناغي به جارية من جواريه فاستعادها اياه وأعادته عليه فقال لها لمن هذا فقالت صوت قديم فقال لها كذبت لو كان قديما لعرفته وما زال يداريها ويتغاضب عليها حتى اعترفت له بانه من صـنعتي فعجب من ذلك ثم غناه يوما بحضرة الرشيد فقال له لمن هذا اللحن يا ابراهيم فامسك عن الجواب وخشى أن يكذبه فينمى الخبر اليه من غيره وخاف من جدي أن يصدقه فقال له مالك لا تجيبني فقال لا يمكنني يا أمير المؤمنين فاستراب بالقصـة ثم قال والله وتربة المهدي لئن لم تصدقني لاعاقبتك عقوبة موجعة وتوهم انه لعلية أو لبعض حرمه فاستطير غضبا فلما رأى ابراهيم الجد منه صدقه فيما بينه وبينه سرا فدعا لوقته الفضل بن الربيع ثم قال له أيصنع ولدك غناء ويرويه الناس ولا تعرفني فجزع وحلف بحياته وبيعته انه ماعرف ذلك قط ولا سمع به الا في وقته ذلك فقال له ابن ابنك عبـد الله بن العباس أحضرنيه الساعة فقال أنا أمضي وأمتحنه فان كان يصلح للخدمة أحضرته والا كان أمير المؤمنين أولى من ستر عورتنا فقال لابد من احضاره فجاء جدي فأحضرني وتغيظ على فاعتذرت وحلفت له ان هذا شيء ماتعمدته وانما غنيت لنفسي وما أدري من أين خرج فأمر باحضار عود فأحضر وأمرني فغنيته الصوت فقال قد عظمت مصيبتي فيك يابني فحلفت له بالطلاق والعتاق أن لا أقبـل على الغناء رفدا أبدا ولا أغـني الا خليفة أوولى عهـد ومن لعـله أن يكون حاضرا مجالسهم فطابت نفسـه فأحضرني فغنيت الرشـيد الصـوت فطرب وشرب عليـه أقداحا وأمرني بالملازمـة مع الجلساء وجعـل لى نوبة وأمر بحمل عشرة آلاف دينار الى جـدي وامره ان يبتاع ضيعة لى بها فابتاع لى ضيعتي بالاهواز ولم ازل ملازما للرشـيد حتى خرج الى خراسان وتأخرت عنه وفرق الموت بيننا قال ابن المرزبان فكان عبـد الله بن العباس سببا لمعرفة اولياء العهود برأى الخلفاء فيهم فكان منهم الواثق فانه أحب أن يعرف هـل يوليـه المعتصم العهد بعده أم لا فقال له عبـد الله أنا أدلك على وجه تعرف به ذلك فقال وما هو فقال تسأل امير المؤمنين أن يأذن للجلساء والمغنين ان يصـيرون اليك فاذا فعـل ذلك فاخلع عليهم وعلى معهـم فانى لا أقبـل خلعتك لليمين التي على ان لا أقبل رفدا الا من خليفة أوولى عهـد فقعد الواثق ذات يوم وبعث الى المعتصم وسأله الاذن الى الجلساء فأذن لهم فقال له عبـد الله بن العباس قد عـلم امير المؤمنين يميني فقال له امض اليـه فانك لا تحنث فمضى اليه واخبره الخبر فلم يصـدقه وظن انه يطيب نفسه فخلع عليه وعلى الجماعـة فلم يقبل عبـد الله خلعته وكتب الى المعتصم يشكوه فبعث اليـه اقبل الخلعـة

فانه ولى عهدي ونمي اليه الخبر ان هذا كان حيلة من عبدالله فنذر دمه ثم عفا عنه وسر الواثق بما جرى وامر ابراهيم بن رياح فاقترض له ثلثمائة ألف درهم ففرقها على الجلساء ثم عرف غضب المعتصم على عبدالله بن العباس واطراحه اياه فاطرحه هو أيضا فلما ولى الخلافة استمر على جفائه فقال عبد الله

مالى جفيت وكنت لا اجفى * أيام ارهب سطوة السيف
ادعو الهي ان اراك خليفة * بين المقام ومسجد الخيف

ودس من غناه الواثق فلما سمعه سأل عنه فعرف قائله فتذمم ودعا عبد الله فبسطه ونادمه الى أن مات وذكر العتابي عن ابن الكلبي ان الواثق كان يشتهي على عبد الله ابن العباس

أيها العاذل جهلا تلوم * قبل أن يخاب عنه الصريم

وانه غناه يوما فأمر بأن يخلع عليه خلعة فلم يقبلها ليمينه فشكاه الى المعتصم فكاتبه في الوقت فكتب اليه مع مسرور سمانة اقبل خلع هرون فانك لا تحنث فقبلها وعرف الواثق انه ولي عهد (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني شيبة ابن هشام قال كان عبدالله بن العباس يهوى جارية نصرانية لم يكن يصل اليها ولا يراها الا اذا خرجت الى البيعة فخرجنا يوما معه الى السعانين فوقف حتى اذا جاءت فرآها ثم أنشدنا لنفسه وغنى فيه بعد ذلك

صوت

ان كنت ذا طب فداويني * ولا تلم فاللوم يغريني
يا نظرة ابقت جوى قاتلا * من شادن يوم السعانين
ونظرة من ربرب عين * خرجن في احسن تزيين
خرجن يمشين الى نزهة * عواتقا بين البساتين
مزنرات بهمايينها * والعيش ماتحت الهمايين

لحن عبد الله بن العباس في هذا الشعر هزج (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا محمد بن عمر الجرجاني ومحمد بن حماد كاتب راشد قالا كتب عبدالله بن العباس الربيعي في يوم نيروز واتفق في يوم الشك بين شهر رمضان وشعبان الى محمد بن الحرث بن بشخير يقول

اسقني صفراء صافية * ليلة النيروز والاحد
حرم النوم اصطباحكما * فتزود شربها لغد
وائتنا اوفادعنا عجلا * نشترك في عيشة رغد

قال فجاءه محمد بن الحرث بن بشخير فشربا ليلتهما (اخبرني) يحيي بن على قال حدثنا ابو ايوب المديني قال حدثنا احمد بن المكي قال حدثنا عبد الله بن العباس الربيعي

قال جمع الواثق يوما المغنين ليصطبح فقال بحياتي إلا صنعت لي هزجا حتى أدخل وأخرج اليكم الساعة ودخل الى جواريه فقلت هذه الابيات وغنيت فيها هزجاً قبل أن يخرج وهي

صوت

بأبي زور أتاني بالغلس * قمت إجلالا له حتى جلس
* فتعانقنا جميعاً ساعة * كادت الارواح فيها تختلس
قلت يا سؤلي ويا بدر الدجي * في ظلام الليل ماخفت العسس
قال قد خفت ولكن الهوى * آخذ بالروح مني والنفس
* زارني يخطر في مشيته * حوله من نور خديه قبس

قال فلما خرج من دار الحرم قال لي يا عبد الله ما صنعت فاندفعت فغنيته فشرب حتى سكر وأمر لي بخمسة آلاف درهم وأمرني بطرحه على الجواري فطرحته عليهن (أخبرني) يحيي بن على بن يحيي قال حدثنا أبو أيوب المديني عن حماد قال من مليح صنعة عبد الله بن العباس الربيعي والشعر ليوسف بن الصيقل ولحنه هزج

صوت

أبعد المواثيق لي * وبعد السؤال الحفى
* وبعد اليمين التي * حلفت على المصحف
تركت الهوى بيننا * كضوء سراج طفى
فليتك إذ لم تفى * بوعدك لم تخلفي

(حدثني) الصولى قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال كان الواثق قد غضب على فريدة لكلام أخفته إياه فأغضبته وعرفنا ذلك وجلس في تلك الايام للصبوح فغناه عبد الله بن العباس

صوت

لا تأمني الصرم مني أن ترى كلفي * وإن مضى لصفاء الود أعصار
* ماسمى القلب إلا من تقلبه * والرأي يصرف والاهواء أطوار
كم من ذوي مقة قبلي وقبلكم * خانوا فضحوا الى الهجران قد صاروا

فاستعاده الواثق مراراً وشرب عليه وأعجب به وأمر لعبد الله بألف دينار وخلع عليه الشعر للاحوص والغناء لعبد الله بن العباس هزج بالوسطى عن عمرو (وأخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال غنيت المتوكل ذات يوم

أحب الينا منك دلا وما ترى * له عندفعلى من ثواب ولا أجر

فطرب وقال أحسنت والله يا عبد الله أما والله لو رآك الناس كلهم كما أراك لما ذكروا مغنياً سواك أبداً (نسخت من كتاب لأبي العباس بن ثوابة بخطه) حدثني أحمد ابن اسمعيل بن حاتم قال قال لى عبد الله بن العباس الربيعى دخلت على المعتصم أودعه

وأنا أريد الحج فقبلت يده وودعته فقال يا عبد الله إن فيك لخصالا تعجبني كثر الله في موالى مثلك فقبلت رجله والارض بين يديه وأحسن محمد بن عبد الملك الزيات محضري وقال له يا أمير المؤمنين أدباً حسناً وشعراً جيدا فلما خرجت قلت له أيها الوزير ما شعري أنا في الشعر تستحسنه وتشيد بذكره بين يدي الخليفة فقال دعنا منك تتنى من الشعر وأنت الذي تقول

يا شادنا مر اذ را * م في السعانين قتلى
يقول لى كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثلى

أحسنت والله في هذا ولو لم تقل غير هذا لكنت شاعرا (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد ابن المرزبان قال قال أبي قال عبد الله بن العباس الربيعي لقيني سوار بن عبد الله القاضي وهو سوار الاصغر فأصغي إلي وقال ان لى اليك حاجة فأتني في خفى لجئته فقال لى اليك حاجة قد أنست بك فيها لانك لى كالولد فان شرطت لى كتمانها أفضيت بها اليك فقلت ذلك للقاضي على شرط واجب فقال اني قلت أبياتاً في جارية لى أميل اليها وقد قلتني وهجرتني وأحببت أن تصنع فيها لحناً وتسمعنيه وإن أظهرته وغنيته بعد أن لا يعلم أحد انه شعري فلست أبالى أتفعل ذلك قلت نعم حباً وكرامة فأنشدني

صوت

سلبت عظامي لحمها فتركتها * عوارى في أجلادها تتكسر
وأخليت منها مخها فكأنها * أنابيب فى أجوافها الريح تصفر
اذا سمعت باسم الفراق ترعدت * مفاصلها من هول ما تتحذر
خذي بيدي ثم اكشفي الثوب فانظري * بلى جسدي لكنني أتستر
وليس الذي يجري من العين ماءها * ولكنها روح تذوب فتقطر

اللحن الذي صنعه عبد الله بن العباس فى هذا الشعر ثقيل أول قال عبد الله فصنعت فيه لحناً ثم عرفته خبره في رقعة كتبتها اليه وسألته وعداً يعدني به للمصير اليه فكتب الى نظرت في القصة فوجدت هذا لايصلح ولا ينكتم على حضورك وسماعي إياك وأسأل الله أن يسرك ويبقيك فغنيت الصوت وظهر حتى تغنى به الناس فلقيني سوار يوما فقال لى يا ابن اخي قد شاع أمرك في ذلك الباب حتى سمعناه من بعد كأنا لم نعرف القصة فيه وجعلنا جميعا نضحك (أخبرنى) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال كان بشر خادم صالح بن عجيف عليلا ثم بريء فدخل الى عبد الله بن العباس فلما رآه قام فتلقاه وأجلسه الى جانبه وشرب سرورا بعافيته وصنع لحنا فى الثقيل الاول هو من جيد صنعته

صوت

مولاي ليس لعيش لست حاضره * قدر ولا قيمة عندي ولا ثمن
ولا فقدت من الدنيا ولذتها * شيئا اذا كان عندي وجهك الحسن

(حدثني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنا عبد الله بن العباس الربيعي قال جمعنا الواثق يوما بعقب علة غليظة كان فيها فعوفي وصح جسمه فدخلت اليه مع المغنين وعودى في يدي فلما وقعت عيني عليه من بعيد وصرت بحيث يسمع صوتى ضربت وغنيت في شعر قلته في طريقي اليه وصنعت فيه لحنا وهو

صوت

اسلم وعمرك الاله لامة * بك أصبحت قهرت ذوي الالحاد

لو تستطيع وقتك كل أذية * بالنفس والاموال والاولاد

فضحك وسر وقال أحسنت ياعبد الله وسررتني وتيمنت بابتدائك ادن مني فدنوت منه حتى كنت أقرب المغنين اليه ثم استعادنى الصوت فأعدته ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أقداح وامر لى بعشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه (حدثني) الصولى قال حدثني عون بن محمد الكندى قال كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يهوى جارية نصرانية فجاءته يوما تودعه فأعلمته ان أباها يريد الانحدار الى بغداد والمضي بها معه فقال في ذلك وغني فيه

صوت

أفدي التي قلت لها * والبين مناقددنا

فقدك قد أنحل جسـ * ـمى وأذاب البدنا

قالت فماذا حيلتي * كذاك قد ذبت أنا

باليأس بعدي فاقتنع * قلت اذا قل الغنا

(حدثني) الصولي قال حدثنى عون بن محمد قال حدثني على بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال دخل على عبد الله بن العباس في يوم النصف من شعبان وهو يوم سبت وقد عزمت على الصوم فأخذ بعضادتى باب مجلسي ثم قال ياأميري

تصبح في السبت غير نشوان * وقد مضى عنك نصف شعبان

فقلت قد عزمت على الصوم فقال أفعليك وزران أفطرت اليوم لمكانى وسررتني بمساعدتك لى وصمت غدا وتصدقت مكان افطارك فقلت افعل فدعوت بالطعام فأكلت وبالنبيذ فشربنا وأصبح من غد عندى فاصطبح وساعدته فلما كان اليوم الثالث انتبهت سحرا وقد قال هذا الشعر وغني فيه

شعبان لم يبق منه * الا ثلاث وعشر

فباكر الراح صرفا * لا يسبقنك فجر

فان يفتك اصطباح * فلا يفوتنك سكر

ولا تنادم فتي وقـ * ـت شربه الدهر عصر

قال فاطر بني واصطبحت معه في اليوم الثالث فلما كان من آخر النهار سكر وانصرف

وماشربنا يومنا كله الاعلى هذا الصوت (حدثني) عمي قال حدثني ابن دهقانة النديم قال دخل عبد الله بن العباس الى المتوكل في آخر شعبان فأنشده

عللاني نعمتما بمدام * واسقياني من قبل شهر الصيام
حرم الله في الصيام التصابي * فتركناه طاعة للامام
أظهر العدل فاستدار به الديـ * ـن واحيا شرائع الاسلام

فأمر المتوكل بالطعام فأحضرو بالنديم وبالجلساء فأتى بذلك فاصطبح وغناه عبد الله في هذه الابيات فأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني عبد الله بن العباس قال كنت مقيما بسر من رأى وقد ركبني دين ثقيل أكثره عينة وربا فقلت في المتوكل

اسقياني سحرا بالكبره * ماقضى الله ففيه الخيره
أكرم الله الامام المرتضي * وأطال الله فينا عمره
انا كل أقعدت عنه فكذا * قدر الله رضينا قدره
سره الله وأبقاه لنا * ألف عام وكفانا الفجره

وبعثت بالابيات اليه وكنت مستترا من الغرماء فقال لعبيد الله بن يحيي وقع اليه من هؤلاء الفجرة الذين استكفيت الله شرهم فقلت المعينون الذين قد ركبني لهم أكثر مما أخذت منهم من الدين بالربا فأمر عبيد الله أن يقضي ديني وأن يحتسب لهم رؤس أموالهم ويسقط الفضل وينادي بذلك في سر من رأى حتى لا يقضي أحدا احدا الا رأس ماله وسقط عني وعن الناس من الارباح زهاء مائة ألف دينار كانت أبياتي هذه سببها (حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني ابي قال مرض عبد الله بن العباس بسر من رأى في قدمة قدمها اليها فتأخر عنه من كان يثق به فكتب اليهم

ألا قل لمن بالجانبين بأنني * مريض عدانى عن زيارتهم مابي
فلو بهم بعض الذي بي لزرتهم * وحاش لهم من طول سقمي واوصابي
وان قشعت عني سحابة علتي * تطاول عتبي ان تأخر اعتابي

قال فما بقي احد من اخوانه الاجاءه عائدا معتذرا (اخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن موسى قال سمعت عبد الله بن العباس يغني ونحن مجتمعون عند علويه بشعر في النصرانية التي كان يهواها والصنعة له

صوت

ان في القلب من الظبي كلوم * فدع اللوم فان اللوم لوم
حبذا يوم السعانين وما * نلت فيه من نعيم لو يدوم
ان يكن أعظمت أن همت به * فالذي تركب من عذلي عظيم

لم أكن أول من سن الهوى * فدع اللوم فـذا داء قديم

الغناء لعبد الله هزج بالوسطي (حدثني) أبو بكر الربيعي قال حدثتني عمتي وكانت ربيت في دار عمها عبد الله بن العباس قالت كان عبد الله لا يفارق الصبوح أبدا الا في يوم جمعة أو شهر رمضان واذا حج وكانت له وصيفة يقال لها هيلانة قد رباها وعلمها الغناء فأذكره يوما وقد اصطبح وأنا في حجره جالسة والقدح في يده اليمني وهو يلقى على الصبية صوتا أوله

صدع البين الفؤادا * اذ به الصائح نادي

فهو يردده ويومي بجميع أعضائه اليها يفهمها نغمه ويوقع بيده على كتفي مرة وعلى فخذي أخري وهو لا يدري حتي أوجعني فبكيت وقلت قد أوجعتني مما تضربني هيلانة لا تأخذ الصوت وتضربني أنا فضحك حتي استلقي واستملح قولي فوهب لى ثوب قصب أصفر وثلاثة دنانير جددا فما أنسي فرحى بذلك وقيامي به الى أمي وأنا أعدو اليها وأضحك فرحا به

نسبة هذا الصوت

صوت

صدع البـين الفؤادا * اذ به الصـائح نادي
بينما الاحباب مجمو * عون اذ صاروا فرادي
فأتي بعض بـلادا * وأتي بعض بـلادا
كلما قلت تناها * حـدثان الدهر عادا

الشعر والغناء لعبيد الله هزج بالوسطي عن عمرو

صوت

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحا وأبو اسحق والقمر
يحكي أفاعيـله في كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

الشعر لمحمد بن وهيب والغناء لعلوية ثقيل أول بالوسطي وفيه لابراهيم بن المهدي ثقيل أول آخر عن الهشامي

أخبار محمد بن وهيب

محمد بن وهيب الحميري صلبية شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية وأصله من البصرة وله أشعار كثيرة يذكرها فيها ويتشوقها ويصف ايطانه اياها ومنشأه بها (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال زعم أبو محلم وأخبرني عمى عن على بن الحسين بن عبد الاعلى عن أبي محلم قال اجتمع الشعراء على باب المعتصم فبعث اليهم محمد بن عبد الملك الزيات ان أمير المؤمنين يقول

لكم من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول النميري في الرشيد

خليفة الله إن الجود أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصما * فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان أخاف القطر لم تخلف مخايله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فليدخل وإلا فلينصرف فقام محمد بن وهيب فقال فينا من يقول مثله قال وأى شئ قلت فقال

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحا وأبو اسحق والقمر
يحكي أفاعيله في كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

فأمر بادخاله وأحسن جائزته (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن مروان بن موسى قال حدثني محمد بن وهيب الشاعر قال لما ولى الحسن ابن رجاء بن أبي الضحاك قلت فيه شعراً وأنشدته أصحابنا دعبل بن على وأبا سعد المخزومي وأبا تمام الطائي فاستحسنوا الشعر وقالوا هذا العمري من الاشعار التي يأتي بها الملوك فخرجت الى الجبل فلما صرت الى همذان أخبره الحاجب بمكاني فأذن لى فأنشدته الشعر فاستحسن منه قولى

أجارتنا ان التعفف باليأس * وصبرا على استدرار دنيا بابساس
حريان أن لايقذيا بمذلة * كريما وأن لايحوجاه الى الناس
أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع اليأس

فأمر حاجبه باضافتي فأقمت بحضرته كلما وصلت اليه لم أنصرف الا بحملان أو خلعة أو جائزة حتى انصرف الصيف فقال لى يا محمد ان الشتاء عندنا علج فأعد يوما للوداع فأنشدني الثلاثة الابيات فقد فهمت الشعر كله فلما أنشدته

أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع اليأس

قال صدقت ثم قال عدوا أبيات القصيدة فاعطوه لكل بيت الف درهم فعدت فكانت اثنين وسبعين بيتاً فأمر لى باثنين وسبعين الف درهم وكان فيما أنشدته واستحسنه قولى

صوت

دماء المحبين لاتعقل * أما في الهوي حكم يعدل
تعبدني حور الغانيات * ودان الشباب له الاخطل
ونظرة عين تعللتها * غراراً كما ينظر الاحول
مقسمة بين وجه الحبيب * وطرف الرقيب متى يغفل

(وحدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار بهذا الخبر عن يعقوب بن اسرائيل قرقارة عن محمد بن محمد بن مروان بن موسي عن محمد بن وهيب فذكر مثل الذى قبله وزاد فيه فلم يزل يستميدني

أجارتنا إن القداح كواذب * وأ كثر أسباب النجاح مع الياس

وأنا أعيده عليه فانصرفت من عنده بأ كثر مما كنت أؤمل (حدثني) على بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب قال حدثني أبو هفان قال حدثني خالي قال كنت عند أبي دلف القاسم ابن عيسى فدخل عليه محمد بن وهيب الشاعر فأعظمه جدا فلما انصرف قال له أخوه معقل يا أخي فعلت بهذا مالم يستأهله ما هو في بيت من الشرف ولا في جمال من الادب ولا بموضع من السلطان فقال بلى يا أخي انه لحقيق بذلك أولا يستحقه وهو القائل

يدل على انني عاشق * من الدمع مستشهد ناطق
ولى مالك أنا عبد له * مقر بأني له وامق *
اذا ما سموت الى وصله * تعرض لي دونه عائق
وحاربني فيه ريب الزمان * كأن الزمان له عاشق

فى هذه الابيات رمل طنبوري أظنه لجحظة (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال لما قدم المطلب بن عبد الله بن مالك من الحج لقيه محمد بن وهيب مستقبلا مع من تلقاه ودخل اليه مهنئاً بالسلامة بعد استقراره وعاد اليه في الثانية فأنشده قصيدة طويلة مدحه بها يقول فيها

وما زلت أستدعى لك الله غائبا * وأظهر اشفاقا عليك وأ كتم
واعلم أن الجود ما غبت غائب * وان الندى في حيث أنت مخيم
الى ان زجرت الطير سعدا وانحا * وحم لقاء بالسعود ومقدم
وظل يناجيني بمدحك خاطرى * وليلى ممدود الرواقين أدهم
وقالوا طواه الحج فاخشع لفقده * ولا عيش حتى يستهل المحرم
سيفخر من ضم الحطيم وزمزم * بمطلب لو انه يتكلم *
وما خلقت الا من الجود كفه * على انها والبأس خدنان توأم
أعدت الى أ كناف مكة بهجة * خزاعية كانت تجل وتعظم
ليالى سمار الحجون الى الصفا * خزاعة اذ خلت لها البيت جرهم
ولو نطقت بطحاؤها وحجونها * وخيف مني والمأزمان وزمزم
اذا لدعت أجزاء جسمك كلها * تنافس في أقسامه لو تحكم
ولو رد مخلوق الى بدء خلقه * اذا كنت جسما بينهن تقسم
سما بك منها كل خيف فابطح * نمابك منه الجوهر المتقدم
وحن اليك الركن حتى كأنه * وقد جئته خل عليك مسلم

قال فوصله صلة سنية وأهدي له هدية حسنة من طرف ماقدم به وحمله والله أعلم

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثني الحسن بن الحسن بن رجاء عن أبيه وأهله

قال كان محمد بن وهيب الحميرى لما قدم المأمون من خراسان مضاعا مطرحا انما يتصدي للعامة وأوساط الكتاب والقواد بالمديح ويسترفدهم فيحظي باليسير فلما هدأت الامور واستقرت واستوسقت جلس أبو محمد الحسن بن سهل يوما منفردا بأهله وخاصته وذوى مودته ومن يقرب من أنسه فتوسل اليه محمد بن وهيب بأبي حتي أوصله مع الشعراء فلما انتهى اليه القول استاذن فى الانشاد فاذن له فانشده قصيدته التي أولها

ودائع أسرار طوتها السرائر * وباحت بمكتومانهن النواظر
ملكت لها طي الضمير وتحته * شبا لوعة عضب الغرارين باتر
فاعجم عنها ناطق وهو معرب * وأعجبت العجم الجفون المواطر
ألم تقذني السراء فى رتق الهوي * غريرا بما تجني على الدوائر
* تسالمني الايام في عنفوانه * ويكلؤنى طرف من الدهر ناظر
الى الحسن الباني العلا حين يممت * عوالى المنى حيث الحيا المتظاهر
الي الامل المبسوط والاجل الذى * باعدائه تكبوا الجدود العواثر
ومن انبمت عين المكارم كفه * يقوم مقام القطر والروض داثر
تعصب تاج الملك في عنفوانه * واطت به عصر الشباب المنابر
* تعطفه الاوهام قبل عيانه * ويصدر عنه الطرف والطرف حاسر
به تجتدي النعمي وتستدرك المني * وتستكمل الحسنى وترعي الاواصر
اهاب بنا داعى نوالك مؤذنا * بدونك الا انه لايحاور *
قسمت صروف الدهر بأسا ونائلا * فمالك موتور وسيفك واتر
ولما راي الله الخلافة قدوهت * دعائمها والله بالامر خابر *
بنى بك اركانا عليها محيطة * فانت لها دون الحوادث ساتر
* وارعن فيه للسوابغ جنة * وسقف سماء انشاته الحوافر

يعني ان على الدروع من الغبار ماقد غشيها فصار كالجنة لها

* لها فلك فيه الاسنة انجم * ونقع المنايا مستطير وثائر *
احزت قضاء الموت فى مهج العدا * به فاستباحتها المنايا الغوادر *
لك اللحظات الكالئات قواصدا * بنعمى وبالباساء فيه شواذر
ولولم تكن الا بنفسك فاخرا * لما انتسبت الا اليك المفاخر

قال فطرب ابو محمد حتى نزل عن سريره الي الارض وقال احسنت والله واجملت ولو لم تقل قط ولا تقول في باقى دهرك غير هذا لما احتجت الى القول وامر له بخمسة آلاف دينار فاحضرت واقتطعه الى نفسه فلم يزل في جنبته ايام ولايته وبعد ذلك الى ان مات ماتصدي لغيره (حدثنى) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال كان

محمد بن وهيب بن الحميرى الشاعر قد مدح على بن هشام وتردد اليه والى بابه دفعات فحجبه ولقيه يوما فعرض له في طريقه وسلم عليه فلم يرفع اليه طرفه وكان فيه تيه شديد فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها فلما وصلت اليه خرقها وقال أى شيء يريد هذا الثقيل السيء الادب فقيل له ذلك فانصرف مغضبا وقال والله ماأردت ماله وانما أردت التوصل بجاهه وسيغني الله جل وعز عنه أما والله لاذمن فعله وقال يهجوه

أزرت بجود علىّ خيفة العدم * فصد منهزما عن شأو ذى الهمم
لو كان من فارس في بيت مكرمة * أو كان من ولد الاملاك فى العجم
أو كان أوله أهل البطاح أوار * كب المابون إهلالا الى الحرم
أيام تخـذ الاصنام آلهة * فلا ترى عاكفا الا على صنم
لشجعته على فعل الملوك لهـم * طبائع لم ترعها خيفة العـدم
لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم
كنت امرأ رفعته فتنة فعـلا * أيامها غادرا بالعهـد والذمم
حتى اذا انكشفت عنا غيابتها * ورتب الناس بالاحساب والقدم
مات التخاق وارتدك مرتجما * طبيعة نذلة الاخلاق والشيم
كذاك من كان لارأسا ولاذنبا * كما اليدين حديث العهد بالنـعم
هيهات ليس بحمال الديات ولا * معطي الجزيل ولا المرهوب ذي النقم

قال فحدثني بعض بنى هاشم ان هذه الابيات لمـا بلغت على بن هشام ندم على ما كان منه وجزع لها وقال لعن الله اللجاج فانه شر خلق تخلقه الناس ثم أقبل على أخيه الخليـل ابن هشام فقال الله يعلم أني لا أدخل على الخليفة على السيف الا وأنا مستح منه أذ كر قول ابن وهيب

لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم

(حدثني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنى من سمع ابن الاعرابى يقول أهجي بيت قاله المحدثون قول محمد بن وهيب

لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلد به بدم

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن مرزوق البصرى قال حدثنى محمد بن وهيب قال جلست بالبصرة الى عطار فاذا أعرابيـة سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خـلوقا فقلت له تجـدها اشـترته لابنها وما ابنها الا الخنفساء فالتفتت الى ضاحكة ثم قالت لا والله ولكن مهاة خبنـداة ان قامت فقناة وان قعـدت فحصاة وان مشت فقطاة أسفلها كثيب وأعلاها قضيب لا كفتياتكم اللاتى تسمنونهن بالفتوت ثم انصرفت وهي تقول

ان الفتوت للفتاة مضرطه * يكربها بالليل حتي تثلطه

ولا أعلم أني ذكرتها حتى أضحكتني (حدثنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو هفان قال كان محمد بن وهيب يتردد الى مجلس يزيد بن هرون فلزمه عدة مجالس يملى فيها كلها فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ولم يذكر شيأ من فضائل على عليه السلام فقال فيه ابن وهيب

آتي يزيد بن هرون أداجيه * في كل يوم ومالى وابن هرون
فليت لي بيزيد حين أشهده * راحا وقصفا وندمانا تسليني
أغدو الى عصبة صمت مسامعهم * عن الهدي بين زنديق ومأفون
لايذكرون عليا في مشاهدهم * ولا بنيه بنى البيض الميامين
اني لاعلم أني لا أحبهم * كما هم بيقين لا يحبوني
لو يستطيعون من ذكري أبا حسن * وفضله قطعوني بالسكاكين
ولست أترك تفضيلي له أبدا * حتى الممات على رغم الملاعين

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن محمد بن القاسم بن يوسف قال كان محمد بن وهيب يأتي أبي فقال له أبي يوما انك تأتينا وقد عرفت مذاهبنا فنحب ان تعرفنا مذهبك فنوافقك او نخالفك فقال لي فى غد ابين لك امري فاما كان من غد كتب اليه

ايها السائل قد بينت ان كنت ذكيا
احمد الله كثيرا * بأياديه عليا *
شاهد ان لااله * غيره مادمت حيا
وعلى احمد بالصد * ق رسولا ونبيا
ومنحت الود قربا * ه وواليت الوصيا
واتاني خبر مطرح لم يك شيا
ان على غير اجتماع * عقدوا الامر بديا
فوقفت القوم تيما * وعديا واميا
غير شتام ولكني توليت عليا

(حدثنى) جحظة قال حدثنا على بن يحيي المنجم قال بلغ محمد بن وهيب ان دعبل بن على قال أين قولى

لاتعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكي

وان ابا تمام قال اين قولى

قلب فؤادك حيث شئت من الهوي * ما الحب الا للحبيب الاول

فقال محمد بن وهيب وانا اين قولى

ما لمن تمت محاسنه * ان يعادي طرفي من رمقا

لك أن تبدى لنا حسـنا * ولنا ان نعـمل الحـدقا

(قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا من جيد شعره ونادره وأول هذه الابيات قوله

نم فقد وكلت بي الارقا * لاهيا تغري بمن عشقا
انما أبقيت من جسدي * شبحا غير الذي خلقا
كنت كالنقصان في قمر * ماخفى منه الذي اتسقا
وفتى ناداك من كثب * أسعرت أحشاؤه حرقا
غرقت في الدمع مقلته * فدعا انسانها الغرقا *
* انما عاقبت ناظره * اذ أعاد الطرف مسترقا
* ما لمن تمت محاسنه * أن يعادى طرف من رمقا
لك أن تبدى لنا حسنا * ولنا أن نعـمل الحدقا
قدحت كفاك زندهوى * في سواد القلب فاحترقا

(حدثنى) عمي قال حدثني أبو عبد الله الهشامى عن أبيه قال دخل محمد بن وهيب على احمد ابن هشام يوما وقد مدحه فرأي بين يديه غلمانا روقة مردا وخدما بيضا فرهـة فى نهاية الحسن والكمال والنظافة فدهش لما رأى وبقى متبلدا لاينطق أحرفا فضحك احمد منه وقال له مالك ويحك تكلم بما تريد فقال

قد كانت الاصنام وهي قديمة * كسرت وجدعهن ابراهيم
ولديك أصنام سلمن من الاذي * وصفت لهن غضارة ونعيم
وبنا الى صنم نلوذ بركنه * فقر وأنت اذاهززت كريم

فقال له اختر من شئت فاختار واحدا منهم فأعطاه اياه فقال يمدحه

فضلت مكارمه على الاقوام * وعلا فخار مكارم الايام
وعلته أبهة الجلال كانه * * قمر بدا لك من خلال غمام
ان الامير على البرية كلها * بعد الخليفة احمد بن هشام

(واخبرني) جعفر بن قدامة في خبره الذى ذكرته آنفاً عنـه عن الحسن بن الحسن بن رجاء عن أبيه قال ولما قدم المأمون واقيه أبو محمد الحسن بن سهل دخلا جميعاً فعارضهما ابن وهيب وقال

اليوم جردت النعـماء والمنن * فالحمد لله حل العقدة الزمن
اليوم أظهرت الدنيا محاسنها * للناس لما التقى المأمون والحسن

قال فلما جلسا سأله المأمون عنه فقال هذا رجل من حمير شاعر مطبوع اتصل بى متوسلا الى أمير المؤمنين وطلب الوصول مع نظرائه فامر المامون بايصاله مع الشعراء فلما وقف بين يديه وأذن له في الانشاد أنشده قوله

طللان طال عليهما الامد * دثرا فلا علم ولا نضد

لبسا البلى فكانما وجدا * بعد الاحبة مثل ما وجدوا
* حييتما طللين حانهما * بعد الاحبة غير ما عهدوا
اما طواك سلو غانية * فهواك لا مال ولا فند
ان كنت صادقة الهوى فردى * في الحب منهلى الذى أرد
أدمى هرقت وأنت آمنة * أم ليس لى عقد ولا قود
ان كنت فت وخانني سبب * فلربما يخطئ مجتهد *

حتي انتهي الى قوله في مدح المامون

لاخير منتسب لمكرمة * في المجد حتي ينتج المدد
في كل أنملة لراحته * نوء يسح وعارض حشد
واذا القنا رعفت لسنته * علقا وضم كعوبه قصد
فكان ضوء جبينه قمر * وكأنه في صولة أسد
وكانه روح تديرنا * حركاته وكأننا جسد

فاستحسنها المامون وقال لابي محمد احتكم فقال أمير المؤمنين أولى بالحكم ولكن ان أذن لى في المسئلة سالت له فاما الحكم فلا فقال سل فقال يلحقه بجوائز مروان بن أبي حفصة فقال ذاك والله اردت وامر بان تعد ابيات قصيدته ويعطي لكل بيت ألف درهم فعدت فكانت خمسين فاعطا خمسين ألف درهم (قال مؤلف هذا الكتاب) رحمه الله تعالى وله في المامون والحسن بن سهل خاصة مدائح شريفة نادرة من عيونها قوله في المامون فى قصيدة أولها

العذران انصفت متضح * وشهيد حبك أدمع سفح
فضحت ضميرك عن ودائعه * ان الجفون نواطق فضح
واذا تكلمت العيون على * اعجامها فالسر مفتضح
وبما أبيت معانقى قمر * للحسن فيه مخايل نصح
نشر الجمال على محاسنه * بدعا وأذهب همه الفرح
يختال في حلل الشباب به * مرح وداؤك انه مرح
مازال يلثمنى مراشفه * ويعلنى الابريق والقدح
حتي استرد الليل خلعته * ونشا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

﴿ يقول فيها ﴾

نشرت بك الدنيا محاسنها * وتزينت بصفاتك المدح
وكان ماقد غاب عنك له * بازاء طرفك عارضاً شبح
واذا سلمت فكل حادثة * جلل فلا بؤس ولا ترح

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني أهلنا أن محمد بن وهيب قصد المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي عم أبي وقد ولى الموصل وكان له صديقاً حفيا وكان كثير الرفد له والثواب على مدائحه فأنشده قوله فيه

صوت

* دما المحبين لا تعقل * أما في الهوى حكم يعدل
تعبدني حور الغانيات * ودان الشباب له الاخضل
* ونظرة عين تلافيتها * ضرارا كما ينظر الاحول
مقسمة بين وجه الحبيب * وطرف الرقيب متى يغفل
أذم على غربات النوي * اليك السلو ولا أذهل
وقالوا عزاؤك بعد الفراق * اذا حم مكروهه أجمل
أقيدي دما سفكته العيون * بإيماض كحلاء لا تكحل
فكل سهامك لي مقصد * وكل مواقعها مقتل *
سلام على المنزل المستحيل * وإن ضن بالمنطق المنزل
وغض الضريبة يلقى الخطوب * بجد عن الدهر ما ينكل
تغلغل شرقا الى مغرب * فلما تبدت له الموصل
نوي حيث لا يستمال الاريب * ولا يؤلف اللقن الحول
لدي مالك قابلته السعود * وجانبه الانجم الافل *
لايامه سطوات الزمان * وإنعامه حين لا موئل
سما مالك بك للباهرات * وأوحدك المربأ الاطول
وليس بعيداً بأن تحتذي * مذاهب آسادها الاشبل

قال فوصله وأحسن جائزته وأقام عنده مدة ثم استأذنه في الانصراف فلم يأذن له وزاد في ضيافته وجرايته وجدد له صلة فأقام عنده برهة أخري ثم دخل اليه فأنشده

ألا هل الى فيء العقيق وظله * الى قصر أوس فالحزير معاد
وهل لي باكناف المصلى فسفحه * الى السور مغدي ناعم ومراد
* فلا تسقني نهراً لابلة نية * ولا عرصات المربدين بعاد
هنالك لاتبني الكواكب خيمة * ولاتتهادي كلثم وسعاد *
أجدي لا التقى النوي مطمئنة * ولا يزدهيني مضجع ومهاد

فقال له أبيت إلا الوطن والنزاع اليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم وأوقر له زورقا من طرف الموصل وأذن له

صوت

وددت على ماكان من سرف الهوي * وغي الاماني أن ما شئت يفعل

فترجع أيام تقضت ولذة * تولت وهل يثني من العيش أول

الشعر لمزاحم العقيلي والغناء لمقاسة بن ناصح رمل بالبنصر عن الهشامي قال الهشامي وفيه لاحمد بن يحيي المكي رمل

أخبار مزاحم ونسبه

هو مزاحم بن عمرو بن الحرث بن مصرف بن الاعلم بن خويلد بن عامر بن عقيل بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وقيل مزاحم بن عمرو بن الحرث بن مصرف وهذا القول عندي أقرب الى الصواب بدوى شاعر فصيح إسلامي صاحب قصيد ورجز كان في زمن جرير والفرزدق وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحق الموصلي قال قال لى عمارة بن عقيل كان جرير يقول مامن بيتين كنت أحب أن اكون سبقت اليهما كبيتين من قول مزاحم العقيلى

وددت على ما كان من سرف الهوي * وغي الاماني ان ماشئت يفعل

فترجع أيام مضين ولذة * تولت وهل يثني من العيش اول

قال المفضل قال اسحق سرف الهوي خطؤه ومثله قول جرير

أعطوا هنيدة تحدوها ثمانية * مافي عطائهم من ولا سرف

اراد انهم لايخطئون مواضع الصنائع الا انه وصفهم بالاقتصاد والتوسط في الجود قال اسحق ووعدني زياد الاعرابي موضعاً من المسجد فطلبته فيه فلم اجده فقلت له بعد ذلك طلبتك لموعدك فلم اجدك فقال اين طلبتني فقلت في موضع كذا وكذا فقال هناك والله سرفتك اي اخطأتك والله اعلم (اخبرني) محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال انشدني حماد عن ابيه لمزاحم العقيلى قال وكان يجيدها ويستحسنها

اصفراء في قلبي من الحب شعبة * حمى لم تجه الغانيات سموم

بها حل بيت الحب ثم انثني بها * فبانت بيوت الحى وهو مقيم

بكت دارهم من نأيهم فتهللت * دموعى فأي الجازعين الوم

امستعبرا يبكى من الحزن والجوي * ام آخر يبكى شجوه فيهم

تضمنه من حب صفراء بعدما * سلا هضبات الحب فهو كظيم

ومن يتهيض حبهن فؤاده * يمت اويعش ماعاش وهو سقيم

لحران صاد ذيد عن بردمشرب * وعن بللات الريق فهو يحوم

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو سعيد السكرى قال اخبرنا محمد ابن حبيب عن ابى الدنيا العقيلى قال ابن حبيب وهو صاحب الكسائي واصحابنا قال كان مزاحم العقيلى خطب ابنة عم له دنية فمنعها لاملاقه وقلة ماله وانتظروا بها

رجلا موسرا من قومها كان ذكرها ولم يحقق وهو يومئذ غائب فبلغ ذلك مزاحما من فعلهم فقال لعمه ياعم أتقطع رحمي وتختار على غيري لفضل أباعر تحوزها وطفيف من الحظ تحظى به وقد علمت اني أقرب اليك من خاطبها الذي تريده وأفصح منه لسانا وأجود كفا وأمنع جانبا وأغنى عن العشيرة فقال له لا عليك فانها اليك صائرة وانما أعلل امها بهذا ويكون أمر هالك فوثق به وأقاموا مدة ثم ارتحلوا ومزاحم غائب وعاد الرجل الخاطب لها فذكروا أمرها فرغب فيها فأنكحوه اياها فبلغ ذلك مزاحما فأنشأ يقول

نزلت بمفضى سيل حرسين والضحى * يسير بأيام المحارم آلها
بسقية الاجفان اكفر دمعها * مقاربة الآلاف ثم زيالها
فلما نهاها اليأس أن تونس الحمي * حمي البثر حلي عبرة العين جالها
أيا ليل ان تشحط بك الدار غربة * سوانا ويعي النفس فيك احتيالها
فكم ثم كم من عبرة قد رددتها * سريع على جيب القميص انهلالها
خليلي هل من حيلة تعلمانها * يقرب من ليلى الينا احتيالها
فان بأعلى الاخشبين اراكة * عدتني عنها الحرب دان ظلالها
وفي فرعها لو تستطاع جناتها * جني يجتنيه المجتني أو ينالها
هنيأ لليلى مهجة ظفرت بها * وتزويج ليلى حين حان ارتحالها
فقد حبسوها محبس البدن وابتغي * بها الربح أقوام تساخف مالها
وان مع الركب الذين تحملوا * غمامة صيف زعزعتها شمالها

وقال محمد بن حبيب في خبره قال ابن الاعرابي وقع بين مزاحم العقيلي وبين رجل من بني جعدة لحاء في المال فتشاتما وتضاربا بعصيهما فشجه مزاحم شجة أمته فاستعدت بنو جعدة على مزاحم فحبس حبسا طويلا ثم هرب من السجن فمكث في قومه مدة وعزل ذلك الوالي وولى غيره فسأله ابن عم لمزاحم يقال له مغلس أمانا لمزاحم فكتبه له وجاءه مغلس والامان معه ففر مزاحم وظنها حيلة من السلطان فهرب وقال في ذلك

أتاني بقرطاس الامير مغلس * فافزع قرطاس الامير فؤاديا
فقلت له لا مرحبا بك مرسلا * الي ولا لي من أميرك داعيا
أليست جبال القهر قعسا مكانها * وحزوي واجبال لديها كما هيا
أخاف ذنوبي لا تعد ببابه * وما قد أزل الكاشحون أماميا
ولا أستريم عقبة الامر بعد ما * تورط في بهماء كفي وساقيا

(أخبرني) محمد بن مزيد وأحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان مزاحم العقيلي يهوى امرأة من قومه يقال لها مية فتزوجت رجلا كان

أقرب اليها من مزاحم فمر عليها بعد ان دخل بها زوجها فوقف عليها ثم قال

أيا شفقي مي أما من شريعة * من الموت الا أنتما توردانيا

ويا شفقي مي أما تبذلان لى * بشيء وان أعطيت أهلى وماليا

فقالت له أعزز على يابن عم بان تسأل مالا سبيل اليه وهذا أمر قد حيل دونه فاله عنه وانصرف

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثنا عمارة بن عقيل قال قال لى أبي قال عبد الملك بن مروان لجرير يا أبا حزرة هل تحب أن يكون لك بشيء من شعرك شيء من شعر غيرك قال لاما أحب ذلك الا أن غلاما ينزل الروضات من بلاد بنى عقيل يقال له مزاحم العقيلى يقول حوشيا من الشعر لا يقدر أحد أن يقول مثله كنت احب ان يكون لي بعض شعره مقايضة ببعض شعري (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان مزاحم العقيلى يهوي امرأة من قومه يقال لها ليلى فغاب غيبة من بلاده ثم عاد وقد زوجت فقال في ذلك

أتاني بظهر الغيب أن قد تزوجت * فظلت بى الارض الفضاء تدور

وقد زايلت ابي وقد كان حاضرا * وكاد جناني عنــد ذاك يطير

فقلت وقد ايقنت ان ليس بيننا * تلاق وعيـني بالدموع تمور

أيا سرعة الاحباب حين تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشـير

ولست بمحص حب ليلي لسائل * من الناس الا ان اقول كثير

صوت

لها في سواد القلب تسعة أسهم * وللناس طرا من هواى عشير

قال ابن الكلبي ومن الناس من يزعم ان ليلى هـذه التي يهواها مزاحم العقيلى هي التي كان يهواها المجنون وانهما اجتمعا في حبها وقد أخبرني بشرح هـذا الخبر الحسـن ابن على قال حدثنا عبد الله بن سعد عن على بن الصباح عن ابن الكلبي قال كان مزاحم بن مرة العقيلى يهوي امرأة من قشير يقال لها ليلي بنت موازر ويتحدث اليهـا مـدة حتي شاع امرها وتحدثت جواري الحي به فنهاه اهلها عنها وكانوا متجاورين وشكوه الى الاشياخ من قومه فنهوه واشتدوا عليه فكان يتفلت اليها في أوقات الغفلات فيتحدثان ويتشاكيان ثم انتجعت بنو قشـير في ربيع ابهم ناحية غير تلك قد اضرها عيث واخصبها فبعد عليه خبرها واشتاقها فكان يسأل عنها كل وارد ويرسل اليها بالسلام مع كل صادر حتي رده عليه يوما راكب من قومها فسأله عنها فاخبره انها خطبت وزوجت فوجم طويلا ثم اجهش باكيا وقال

أتاني بظهر الغيب ان قد تزوجت * فظلت بى الارض الفضاء تدور

وذكر الابيات الماضية وقد أنشدني هذه القصيدة لمزاحم ابن ابي الازهر عن حماد

عن أبيه فأتي بهذه الأبيات وزاد فيها

وتنشر نفسي بعد موتي بذكرها * مرارا فموت مرة ونشور
عجبت لربي عجة ما املكتها * وربي بذي الشوق الحزين بصير
ليرحم ما أبقى ويعلم أننى * له بالذي يسدي اليَّ شكور
لئن كان يهدي برد أنيابها العلا * لأحوج منى إننى لفقير

(حدثني) عمي قال حدثني أبو أيوب المديني قال قال أبو عدنان أخبرنا تميم بن نافع حدثت أن الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان وبعض بنيه فقال له الفرزدق أتعرف أحداً أشعر منك قال لا إلا أن غلاماً من بني عقيل يركب أعجاز الابل وينعت الفلوات فيجيد ثم جاءه جرير فسأله عن مثل ما سأل عنه الفرزدق فأجابه بجوابه فلم يلبث ان جاءه ذو الرمة فقال له أنت أشعر الناس قال لا ولكن غلام يقال له مزاحم من بني عقيل يسكن الروضات يقول وحشياً من الشعر لايقدر على مثله فقال فأنشدني بعض ماتحفظ من ذلك فأنشده قوله

خليلي عوجا بي على الدار نسأل * متى عهدها بالظاعن المتحمل
فعجت وعاجوا فوق بيداء صفقت * بها الريح جولان التراب المنخل

حتى أتي على آخرها ثم قال ماأعرف أحداً يقول قولا يواصل هذا

صوت

أكذب نفسي عنك في كل ماأري * وأسمع أذني منك ماليس تسمع
فلا كبدي تبلى ولا لك رحمة * ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع
لقيت أموراً فيك لم ألق مثلها * وأعظم منها فيك ماأتوقع
فلا تسأليني في هواك زيادة * فأيسره يجزى وأدناه يقنع

الشعر لبكر بن النطاح والغناء للحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي والله تعالى أعلم

أخبار بكر بن النطاح ونسبه

بكر بن النطاح الحنفي يكنى أبا وائل هذا (أخبرنا) وكيع عن عبد الله بن شبيب غيره انه عجلي من بني سعد بن عجل واحتج من ذكر أنه عجلي بقوله

فان يك جد القوم فهر بن مالك * فجدي عجل قرم بكر بن وائل

وأنكر ذلك من زعم أنه حنفي وقالوا بل قال * فجدي لجيم قرم بكر بن وائل * وعجل بن لجيم وحنيفة بن لجيم أخوان وكان بكر بن النطاح صعلوكا يصيب الطريق ثم أقصر عن ذلك فجعله أبو دلف من الجند وجعل له رزقاً سلطانياً وكان شجاعاً بطلا فارسياً شاعراً حسن الشعر والتصرف فيه كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام

فأخبرني الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال بكر بن النطاح الحنفي قصيدته التى أولها قوله

هنيأ لاخواني ببغداد عيدهم * وعيدي بحلوان قراع الكتائب

وأنشدها أبا دلف فقال له انك لتكثر وصف نفسك بالشجاعة وما رأيت لذلك عندك أثراً قط ولا فيك فقال له أيها الأمير وأى غناء يكون عند الرجل الحاسر الاعزل فقال أعطوه فرساً وسيفاً ودرعاً ورمحاً فأعطوه ذلك أجمع فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه فلقيه مال لأبى دلف يحمل من بعض ضياعه فأخذه وخرج جماعة من غلمانه فمانعوه عنه فجرحهم جميعاً وقطعهم وانهزموا وسار بالمال فلم ينزل إلا على عشرين فرسخاً فلما اتصل خبره بأبي دلف قال نحن جنينا على أنفسنا وقد كنا أغنياء عن هيج أبي وائل ثم كتب اليه بالأمان وسوّغه المال وكتب اليه سر إلينا فلا ذنب لك لانا نحن كنا سبب فعلك بتحريكنا إياك وتحريضنا فرجع ولم يزل معه حتى مات (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنا الحسن بن اسمعيل عن ابن الحفصى قال قال يزيد بن مزيد وجه اليّ الرشيد في وقت يرتاب فيه البرىء فلما مثلت بين يديه قال يايزيد من الذي يقول

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فقلت له والذي شرفك وأكرمك بالخلافة ما أعرفه قال فمن الذي يقول

وان يك جد القوم فهر بن مالك * فجدى لجيم قرم بكر بن وائل

قلت لا والذى أكرمك وشرفك ياأمير المؤمنين ما أعرفه قال والذى أكرمني وشرفنى انك لتعرفه أتظن يايزيد إذ أوطأتك بساطي وشرفتك بصنيعتي أني أحتملك على هذا أو تظن أني لا أراعى أمورك وأتقصاها وتحسب أنه يخفى على شئ منها والله ان عيوني لعليك في خلواتك ومشاهدك هذا جاف من أجلاف ربيعة عدا طوره وألحق قريشاً بربيعة فأتني به فانصرفت أسأل عن قائل الشعر فقيل لي هو بكر بن النطاح وكان أحد أصحابي فدعوته وأعلمته ما كان من الرشيد فأمرت له بألفى درهم وأسقطت اسمه من الديوان وأمرته أن لا يظهر مادام الرشيد حيا فما ظهر حتى مات الرشيد فلما مات ظهر فألحقت اسمه وزدت في انزاله والله تعالى أعلم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى محمد بن على بن العلوي قال حدثني أبو غسان دماذ قال حضرت بكر بن النطاح الحنفى في منزل بعض الحنفيين وكانت للحنفى جارية يقال لها رامشنة فقال فيها بكر بن النطاح

حيتك بالرامشن رامشنة * أحسن من رامشنة الآسي

جارية لم يقتسم بضعها * ولم تقم في بيت نخاس

أفسدت انسانا على أهله * يامفسد الناس على الناس

﴿ وقال فيها ﴾

أكذب طرفي عنك والطرف صادق * وأسمع أذني منك ماليس تسمع
ولم أسكن الارض التي تسكنينها * لكي لايقولوا صابر ليس يجزع
فلا كبدي تبلي ولا لك رحمة * ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع
لقيت أمورا فيك لم الق مثلها * وأعظم منها فيك ما أتوقع
فلا تسأليني في هواك زيادة * فأيسره يجزى وأدناه يقنع

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن على بن الصباح وأظنه مرسلا وأن بينه وبينه ابن أبي سعد أو غيره لانه لم يسمع من على بن الصباح قال حدثني أبو الحسن الراوية قال قال لى المأمون أنشدني أشجع بيت وأعفه وأكرمه من شعر المحدثين فأنشدته

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وانا لنلهوا بالسيوف كما لهت * عروس بعقد أو سخاب قرنفل

فقال لى ويحك من يقول هذا فقلت بكر بن النطاح فقال أحسن والله ولكنه قد كذب في قوله فما باله يسأل أبا دلف وينتجعه ويمدحه هلا أكل خبزه بسيفه كما قال (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الحسن الكسكري قال بلغني أن أبا دلف لحق أكرادا قطعوا الطريق في عمله وقد أردف منهم فارس رفيقاً له خلفه فطعنهما جميعاً فأنفذهما فتحدث الناس بأنه نظم بطعنة فارسين على فرس فلما قدم من وجهه دخل اليه بكر بن النطاح فأنشده

صوت

قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم اللقاء ولا يراه جليلا
لاتعجبوا لو أن طول قناته * ميل اذا نظم الفوارس ميلا

قال فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم فقال بكر فيه

له راحة لوأن معشار جودها * على البر كان البر أندي من البحر
ولوأن خالق الله في جسم فارس * وبارزه كان الخلي من العمر
أبا دلف بوركت في كل بلدة * كما بوركت في شهرها ليلة القدر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار وعيسى بن الحسين قالا حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني أبو زائدة قال كان بكر بن النطاح الحنفي يتعشق غلاما نصرانيا ويجن به وفيه يقول

يامن اذا درس الانجيل ظل له * قلب التقي عن القرآن منصرفا
اني رأيتك في نومي تعانقني * كما تعانق لام الكاتب الالفا

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي قال حدثني الحسن بن عبد الله

ابن الربعي قال كان بكر بن النطاح يأتي أبا دلف في كل سنة فيقول له الي جنب أرضى أرض تباع وليس يحضرني ثمنها فيأمر له بخمسة آلاف درهم ويعطيه الفا لنفقته فجاءه في بعض السنين فقال له مثل ذلك فقال له أبو دلف ماتفني هذه الارضون التي الى جانب أرضك فغضب وانصرف عنه وقال

يانفس لاتجزعى من التلف * فان فى الله أعظم الخلف
ان تقنعى باليسير محترمي * ويغنك الله عن أبي دلف

قال وكان بكر بن النطاح يأتي قرة بن محرز الحنفى بكرمان فيعطيه عشرة آلاف درهم ويجري عليه في كل شهر يقيم عنده الف درهم فاجتاز به قرة يوما وهو ملازم فى السوق وغرمائه يطالبونه بدين فقال له ويحك أما يكفيك ما اعطيك فغضب عليه وانصرف عنه وانشأ يقول

الا ياقر لاتك سامريا * فتترك من يزورك في جهاد
اتعجب ان رأيت على دينا * وقداودي الطريف مع التلاد
ملأت يدي من الدنيا مرارا * فما طمع العواذل في اقتصاد
ولا وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على جواد

(اخبرني) محمد بن مزيد بن ابى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال كنت يوما عند على بن هشام وعنده عمارة بن عقيل فحدثه ان بكر بن النطاح دخل الى ابى دلف وأنا عنده فقال لى ابو دلف ياابا محمد انشدني مديحاً فاخرا تستظرفه فبدر اليه بكر وقال انا انشدك ايها الامير بيتين قلتهما فيك فى طريقى هذا اليك واحكمك فقال هات فان شهد لك ابو محمد رضينا فانشده

اذا كان الشتاء فأنت شمس * وان كان المصيف فأنت ظل
وماتدرى اذا اعطيت مالا * اتكثر فى سماحك اوتقل

فقلت له احسن والله ماشاء ووجبت مكافأته قال اما اذا رضيت فاعطوه عشرة آلاف درهم فحملت اليه وانصرفت الي منزلى فاذا انا بعشرين الفا قد سيقت الى وجه بها ابو دلف قال فقال عمارة لعلى بن هشام فقد قلت انا في قريب من هذه القصة

ولا عيب فيهم غير ان اكفهم * لاموالهم مثل السنين الحواطم
وانهم لايورثون بنيهم * وان اورثوا اخيرا كنوز الدراهم

(اخبرنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابو توبة قال كان معقل بن عيسي صديقاً لبكر بن النطاح وكان بكر فاتكا صعلوكا فكان لايزال قد احدث حادثة في عمل ابى دلف أو جنى جناية فيهم به فيقوم دونه معقل حتى يخلصه فمات معقل فقال بكر ابن النطاح يرثيه بقوله

وحدث عنه بعض من قال انه * رات عينه فيما تري عين حالم

كان الندى يبكي على قبر معقل * ولم يره يبكى على قبر حاتم
ولا قبر كعب إذ يجود بنفسه * ولا قبر حاف الجود قيس بن عاصم
فأيقنت أن الله فضل معقلا * على كل مذكور بفضل المكارم

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري قال كان بكر بن النطاح الحنفي أبو وائل بخيلا فدخل عليه عباد بن الممزق يوماً فقدم اليه خبزاً يابساً قليلا بلا أدم ورفعه من بين يديه قبل أن يشبع فقال عباد يهجوه

من يشتري مني أبا وائل * بكر بن نطاح بفلسين
كأنما الآكل من خبزه * يأكله من شحمة العين

قال وكان عباد هذا هجاء ملعوناً وهو القائل

أنا الممزق أعراض اللئام كما * كان الممزق أعراض اللئام أبي

(أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال كان بكر بن النطاح قصد مالك بن طوق فمدحه فلم يرض ثوابه فخرج من عنده وقال يهجوه

فليت جدي مالك كله * وما يرتجي منه من مطلب
أصبت بأضعاف أضعافه * ولم أنتجعه ولم أرغب
أسأت اختياري فنلت النوى * لي الذنب جهلا ولم يذنب

وكتبها في رقعة وبعث اليه فلما قرأها وجه جماعة من أصحابه في طلبه وقال لهم الويل لكم إن فاتكم بكر بن النطاح ولا بد أن تتكفؤا على أثره ولو صار الى الجبل فلحقوه فردوه اليه فلما دخل داره ونظر اليه قام فتلقاه وقال يا أخي عجلت علينا وما كنا نقتصر بك على ما سلف وإنما بعثنا اليك بنفقة وعولنا بك على ما يتلوها واعتذر كل واحد منهما الى صاحبه ثم أعطاه حتى أرضاه فقال بكر بن النطاح يمدحه

أقول لمرتاد ندى غير مالك * كفى بذل هذا الخلق بعض عداته
فتى جاد بالاموال في كل جانب * وأنهبها في عوده وبداته *
فلو خذلت أمواله جود كفه * لقاسم من يرجوه شطر حياته
ولو لم يجز في العمر قسمة مالك * وجاز له الاعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه * وشاركهم في صومه وصلاته

فوصله صلة ثانية لهذه الابيات وانصرف عنه راضياً هكذا ذكر أبو هفان في خبره وأحسبه غلطاً لأن أكثر مدائح بكر بن النطاح في مالك بن علي الخزاعي وكان يتولى طريق خراسان وصدر اليه بكر بن النطاح بعد وفاة أبي دلف فأحسن تقبله وجعله في جنده وأسنى له الرزق فكان معه الى أن قتله الشراة بحلوان فرثاه بكر بعدة قصائد هي من غرر شعره وعيونه فحدثني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر عن أبي وائلة السدوسي قال عاثت الشراة بالجبل عيثاً شديداً وقتلوا الرجال والنساء والصبيان

فخرج اليهم مالك بن على الخزاعى وقد وردوا حلوان فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم عنها وما زال يتبعهم حتي بلغ منهم قرية يقال لها حدان فقاتلوه عندها قتالا شديداً وثبت الفريقان الى الليل حتي حجز بينهم وأصابت مالكا ضربة على رأسه أثبتته وعلم أنه ميت فأمر برده الى حلوان فما بلغها حتي مات فدفن على باب حلوان وبنيت لقبره قبة على قارعة الطريق وكان معه بكر بن النطاح يومئذ فأبلى بلاء حسناً وقال بكر يرثيه

ياعين جودي بالدموع السجام * على الامير اليمني الهمام *
على فتي الدنيا وصنديدها * وفارس الدين وسيف الامام
لا تذخري الدمع على هالك * أيتم اذ أودى جميع الانام
طاب ثرى حلوان إذ ضمنت * عظامه سقيا لها من عظام
* أغلقت الخيرات أبوابها * وامتنعت بعدك ياابن الكرام
وأصبحت خيلك بعد الوجي * والقر تشكو منك طول الجمام
ارحل بنا نقرب الى مالك * كيما نحيي قبره بالسلام *
كأن لأهل الارض في كفه * غنى عن البحر وصوب الغمام
وكان في الصبح كشمس الضحي * وكان فى الليل كبدر الظلام
وسائل يعجب من موته * وقد رآه وهو صعب المرام
* قلت له عهدي به معلما * يضربهم عند ارتفاع القتام
والحرب من طار لها لم يكد * يفلت من وقع صقيل حسام
لم ينظر الدهر لنا إذ عدا * على ربيع الناس في كل عام
* ان يستقيلوا أبدا فقده * ما هيج الشجو دعاء الحمام

قال وقال يرثيه

أي امرئ خضب الخوارج ثوبه * بدم عشية راح من حلوان
يا حفرة ضمت محاسن مالك * ما فيك من كرم ومن إحسان
لهفي على البطال المعرض خده * وجبينه لأسنة الفرسان *
خرق الكتيبة معلما متنكبا * والمرهفات عليه كالنيران
ذهبت بشاشة كل شيء بعده * فالارض موحشة بلا عمران
هدم الشراة غداة مصرع مالك * شرف العلا ومكارم البنيان
قتلوا فتى العرب الذى كانت به * تقوى على اللزبات في الازمان
حرموا معدا ماليه وأوقعوا * عصبية في قلب كل يمان *
تركوه في رهج العجاج كأنه * أسد يصول بساعد وبنان
هوت الجدود عن السعود لفقده * وتمسكت بالنحس والدبران

لايبعدن أخو خزاعة إذ ثوى * مستشهدا في طاعة الرحمن
عن الغواة به وذلت أمة * محبوة بحقائق الايمان
وبكاه مصحفه وصدر حسامه * والمسلمون ودولة السلطان
وغدت تعقر خيله وتقسمت * أدراعه وسوابغ الأبدان
أفتحمد الدنيا وقد ذهبت بمن * كان المجير لنا من الحدثان

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال أنشدني أبو غسان دماذ لبكر بن النطاح يتشوق وهو بالجبل يومئذ الى بغداد

نسيم المدام وبرد السحر * هما هيجا الشوق حتى ظهر
تقول اجتنب دارنا بالنهار * وزرنا إذا غاب ضوء القمر
فان لنا حرسا ان رأوك * ندمت وأعطوا عليك الظفر
وكم صنع الله من مرة * عليهم وقد أمروا بالحذر
سقى الله بغداد من بلدة * وساكن بغداد صوب المطر
ونبئت أن جواري القصو * ر صيرن ذكرى حديث السمر
* ألا رب سائلة بالعرا * ق عنى وأخري تطيل الذكر
تقول عهدنا أبا وائل * كظبي الفلاة المليح الحور
ليالي كنت أزور القيان * كأن ثيابي بهار الشجر

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هرون قال كان بكر بن النطاح يهوي جارية من جواري القيان وتهواه وكانت لبعض الهاشميين يقال لها درة وهو يذكرها في شعره كثيراً وكان يجتمع معها في منزل رجل من الجند من أصحاب أبي دلف يقال له الفرز فسعي به الى مولاها وأعلمه انه قد أفسدها وواطأها على أن تهرب معه الى الجبل فمنعه من لقائها وحجبه عنها الى أن خرج مع أبي دلف فقال بكر في ذلك

أهل دار بين الرصافة والجسـ * ـر أطالوا غيظي بطول الصدود
عذبوني ببعدهم وابتلوا قلـ * ـبي بحبين طارف وتليد
ما تهب الشمال إلا تنفسـ * ـت وقال الفؤاد للعين جودي
قل عنهم صبري ولم يرحموني * فتحيرت كالطريد الشريد
وكلتني الأيام فيك الى نفـ * ـسي فأعييت وانتهي مجهودي

وقال فيها أيضا وفيه غناء من الرمل الطنبوري

العين تبدي الحب والبغضا * وتظهر الابرام والنقضا
درة ما أنصفتني في الهوى * ولا رحمت الجسد المنضى
مرت بنا في قرطق أخضر * يعشق منها بعضها بعضا
غضبي ولا والله يا أهلها * لا أشرب البارد أو ترضي

كيف أطاعتكم بهجري وقد * جعلت خدي لها أرضا

وقال فيها أيضا وفيه رمل طنبوري

صدت فأمسي لقاؤها حلما * واستبدل الطرف بالدموع دما

وسلطت حبها على كبدي * فأبدلتني بصحة سقما

وصرت فردا أبكي لفرقتها * وأقرع السن بعدها ندما

شق عليها قول الوشاة لها * أصبحت في أمر ذا الفتى علما

لولا سقامي مابليت به * من هجرها لاستترت فاكتتما

كم حاجة في الكتاب بحت بها * أبكيت منها القرطاس والقلما

وقال فيها أيضا وفيه لجحظة رمل

بعدت عني فتغيرت لي * وليس عندي لك تغيير

لجددي مارث من وصلنا * وكل ذنب لك مغفور

أطيب النفس بكتمان ما * سارت به من غدرك العير

وعدك يا سيدتي غرني * منك ومن يعشق مغرور

يحزنني عاصي بنفسي اذا * قال خليلي أنت مهجور

ياليت من زين هذا لها * جارت لنا فيه المقادير

ساقي المدام أسقها صاحبي * فانني ويحك مغدور

أأشرب الخمر على هجرها * اني اذا بالهجر مسرور

وفيها يقول وقد خرج مع أبي دلف الى أصبهان

ياطيب السيب الذي أحييتها * ومنحتها لطفا ولين جناح

عيناي باكيتان بعدك للذي * أودعت قلبي من ندوب جراح

سقيا لأحمد من أخ ولدامهم * فقدا غدوي لاهيا ورواحي

وترددي من بيت فرز آمنا * من قرب كل مخالف وملاحي

أيام تغبطني الملوك ولا أري * أحداً له كتدللى ومزاحي

تصف القيان اذا خلون بجانبي * ويصفن للشرب الكرام سماحي

ومما يغني فيه من شعر بكر بن النطاح في هذه الجارية قوله

هل يبتلي أحد بمثل بليتي * أم ليس لي في العالمين ضريب

قالت عنان وأبصرتني شاحبا * يابكر مالك قد علاك شحوب

فأجبتها ياأخت لم ياق الذي * لاقيت إلا المبتلى أيوب

قد كنت أسمع بالهوي فأظنه * شيئا يلذ لأهله ويطيب

حتي ابتليت بحلوه وبمره * فالحلو منه للقلوب مذيب

والمر يعجز منطقي عن وصفه * للمر وصف ياعنان عجيب

فأنا الشقي بحلوه وبمره * وأنا المعنى الهائم المكروب
يادر حالفك الجمال فماله * في وجه انسان سواك نصيب
كل الوجوه تشابهت وبهرتها * حسنافوجهك فى الوجوه غريب
والشمس يغرب في الحجاب ضياؤها * عناو يشرق وجهك المحجوب

ومما يغنى فيه من شعره أيضاً

صوت

غضب الحبيب على في حبي له * نفسي الفداء لمذنب غضبان
مالى بما ذكر الرسول يدان بل * ان تم رأيك ذا خامت عناني
يامن يتوب الى حبيب مذنب * طاوعته فجزاك بالعصيان
هلا انحرت فكنت أول هالك * ان لم يكن لك بالصدود يدان
كنا وكنتم كالبنان وكفها * فالكف مفردة بغير بنان
خاق السرور لمعشر خاقوا له * وخلقت للعبرات والاحزان

صوت

ليت شعري أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج
ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا مارجى
ملك يطعم الطعام ويسقي * ابن البخت في عساس الخلنج
جاب الخيل من تهامة حتى * بلغت خيله قصور زرنج
حيث لم تأت قبله خيل ذي الا * كتاف يوجفن بين قف ومرج

عروضه من الخفيف الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء ليونس الكاتب ماخوري بالبنصر وفيه لمالك ثاني ثقيل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وهذا الشعر يقوله عبيدالله بن قيس لمصعب بن الزبير لما حشد للخروج عن الكوفة عامر لمحاربة عبد الملك بن مروان وكان السبب في ذلك فيما أجازنا حرمي بن أبي العلاء روايته عنه عن الزبير بن بكار عن المدائني قال لما كان سنة اثنتين وسبعين استشار عبد الملك بن مروان عبد الرحمن بن الحكم في المسير الى العراق ومناجزة مصعب فقال ياأمير المؤمنين قد واليت بين عامين تغزو فيهما وقد خسرت خيلك ورجالك وعامك هذا عام حارد فأرح نفسك ورجلك ثم ترى رأيك فقال اني أبادر ثلاثة أشياء الشام أرض المال بها قليل فأخاف ان ينفد ماعندي وأشراف أهل العراق قد كاتبوني يدعونني الى أنفسهم وثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا ونفدت أعمارهم وأنا أبادر بهم أحب أن يحضروا معي ثم دعا يحيى بن الحكم وكان يقول من أراد أمرا فليشاور يحيى بن الحكم فاذا أشار عليه بامر فليعمل بخلافه فقال ماترى في المسير الى العراق قال أرى أن ترضي بالشأم وتقيم بها وتدع مصعبا

بالعراق فلمن الله العراق فضحك عبد الملك ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد فشاوره فقال يا أمير المؤمنين قد غزوت مرة فنصرك الله ثم غزوت ثانية فزادك الله بها عزا فأقم عامك هذا فقال لمحمد بن مروان ماترى قال أرجو أن ينصرك الله أقمت أم غزوت فشمر فان الله ناصرك فامر الناس فاستعدوا للمسير فلما أجمع عليه قالت عاتكة بنت يزيد ابن معاوية زوجته يا أمير المؤمنين وجه الجنود واقم فليس الرأي أن يباشر الخليفة الحرب بنفسه فقال لو وجهت أهل الشام كلهم فعلم مصعب أني لست معهم لهلك الجيش كله ثم تمثل

ومستخبر عما يريدنا الردى ❊ ومستخبرات والعيون سواكب

ثم قدم محمد بن مروان ومعه عبد الله بن خالد بن أسيد وبشر بن مروان ونادى مناديه ان أمير المؤمنين قد استعمل عليكم سيد الناس محمد بن مروان وبلغ مصعب بن الزبير مسير عبد الملك فاراد الخروج فأبي عليه أهل البصرة وقالوا عدونا مطل علينا يعنون الخوارج فارسل اليهم المهلب وهو بالموصل وكان عامله عليها فولاه قتال الخوارج وخرج مصعب فقال بعض الشعراء

أكل عاملك ياجميرا ❊ تغزو بنا ولاتفيد خيرا

قال وكان مصعب كثيرا مايخرج الى باب جميرا يريد الشام ثم يرجع فاقبل عبدالملك حتى نزل الاخوفية ونزل مصعب بمسكن الى جنب أوانا وخندق ثم تحول ونزل دير الجاثليق وهو بمسكن وبين العسكرين ثلاثة فراسخ ويقال فرسخان فقدم عبدالملك محمدا وبشرا أخويه كل واحد منهما الى جيش والامير محمد وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر ثم كتب عبد الملك الى أشراف أهل الكوفة والبصرة يدعوهم الى نفسه ويمنيهم فاجابوه وشرطوا عليه شروطا وسألوه ولايات وسأله ولاية أصبهان أربعون رجلا منهم فقال عبد الملك لمن حضره ويحكم ماأصبهان هذه تعجبا ممن يطلبها وكتب لابراهيم بن الاشتر لك ولاية ماسقى الفرات ان تبعتني فجاء ابراهيم بالكتاب الى مصعب فقال هذا كتاب عبد الملك ولم يخصصني بهذا دون غيرى من نظرائي فأطعني فيهم قال أصنع ماذا قال تدعوهم فتضرب أعناقهم قال أقتلهم على ظن ظننته قال فاوقرهم حديدا وابعث بهم الى ارض المدائن حتى ينقضى الحرب قال اذا تفسد قلوب عشائرهم ويقول الناس عبث مصعب باصحابه قال فان لم تفعل فلا تمدني بهم فانهم كالمومسة تريد كل يوم خليلا وهم يريدون كل يوم أميرا فارسل عبد الملك الى مصعب رجلا يدعوه الى أن يجعل الامر شورى في الخلافة فابي مصعب فقدم عبد الملك اخاه محمدا ثم قال اللهم انصر محمدا اللهم انصر اصلحنا وخيرنا لهذه الامة قال وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر فالتقت المقدمتان وبين عسكر مصعب وعسكر بن الاشتر فرسخ ودنا عبد الملك حتى قرب من عسكر محمد فتنا وشوا فقتل رجل على مقدمة محمد

يقال له فراس وقتل صاحب لواء بشر وكان يقال له أسيد فأرسل محمد الى عبد الملك ان بشراً قد ضيع لواءه فصرف عبد الملك الامر كله الي محمد وكفى الناس وتواقفوا وجعل أصحاب ابن الاشتر يهمون بالحرب ومحمد بن مروان يكف أصحابه فارسل عبد الملك الى محمد دناجزهم فأبى فأوفد اليه رسولا آخر وشتمه فأمر محمد رجلا فقال قف خلفي في ناس من أصحابك فلا تدعن أحدا يأتيني من قبل عبد الملك وكان قد دبر تدبيرا سديدا في تأخير المناجزة الى وقت رآه فكره أن يفسد عبد الملك تدبيره عليه فوجه اليه عبد الملك عبد الله بن خالد بن أسيد فلما رآه أرسلوا الي محمد بن مروان هذا عبد الله بن خالد بن أسيد فقال ردوه بأشد ماردتم من جاء قبله فلما قرب المساء أمر محمد بن مروان أصحابه بالحرب وقال حركوهم قليلا فتهايج الناس ووجه مصعب بن ابراهيم بن عتاب بن ورقاء الرياحي يمجز ابراهيم فقال قد قلت له لاتمدني بأحد من أهل العراق فلم يقبل واقتتلوا وأرسل ابراهيم بن الاشتر الي أصحابه بحضرة الرسول ليري خلاف أهل العراق عليه في رأيه أن لاتنصرفوا عن الحرب حتي ينصرف أهل الشأم عنكم فقالوا فلم لاننصرف فانصرفوا وانهزم الناس حتى أتوا مصعبا وصبر ابراهيم بن الاشتر فقاتل حتي قتل فلما أصبحوا أمر محمد بن مروان رجلا فقال انطلق الي عسكر مصعب فانظر كيف تراهم بعد قتل ابن الاشتر قال لا أعرف موضع عسكرهم فقال له ابراهيم بن عدي الكناني انطلق فاذا أنت رأيت النخل فاجعله منك موضع سيفك ثم رجع الي محمد فقال رأيتهم منكسرين وأصبح مصعب فدنا منه ودنا محمد ابن مروان حتى التقوا فترك قوم من أصحاب مصعب مصعبا وأتوا محمد بن مروان فدنا الي مصعب ثم ناداه فداك أبي وأمي ان القوم خاذلوك ولك الامان فأبى قبول ذلك فدعا محمد بن مروان ابنه عيسي بن مصعب فقال له ابوه انظر مايريد محمد فدنا فقال له اني لكم ناصح ان القوم خاذلوكم ولك ولابيك الامان وناشده فرجع الي أبيه فأخبره فقال اني أظن القوم سيفون فان أحببت أن تأتيهم فقال والله لا تحدث نساء قريش أني خذلتك ورغبت بنفسي عنك قال فتقدم حتي أحتسبك فتقدم وتقدم ناس معه فقتل وقتلوا وترك أهل العراق مصعبا حتى بقي في سبعة وجاء رجل من أهل الشأم ليحتز رأس عيسي فشد عليه مصعب فقتله ثم شد على الناس فانفرجوا ثم رجع فقعد على مرفقة ديباج ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشأم فيفرجون عنه ثم يرجع ويقعد على المرفقة حتي فعل ذلك مرارا وأتاه عبيد الله بن زياد ابن ظبيان فدعاه الى المبارزة فقال له أعزب ياكلب وشد عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه فرجع عبيد الله فعصب رأسه وجاء ابن أبي فروة كاتب مصعب فقال جعلت فداك قد تركك القوم وعندى خيل فاركبها وانج بنفسك فدفع في صدره وقال ليس أخوك بالعبد ورجع ابن ظبيان الى مصعب فحمل عليه وزرق زائدة بن قدامة مصعبا ونادى

يالثارات المختار فضربه وقال عبيد الله لغلام له ذلك وفي هذا الخبر انه لما وضعه بين يديه سجد قال ابن ظبيان فهممت والله أن أقتله فأكون أفتك العرب فقتلت ملكين من قريش في يوم واحد ثم وجدت نفسي تنازعني الى الحياة فأمسكت (قال) وقال يزيد بن الرقاع العاملي أخو عدي بن الرقاع وكان شاعرا أهل الشأم

نحن قتلنا ابن الحواري مصعبا * أخا أسد والمذحجي اليمانيا

يعني ابن الاشتر قال

ومرت عقاب الموت منا لمسلم * فأهوت له طير فاصبح ثاويا

قال الزبير ويروي هذا الشعر للبعيث اليشكري ومسلم الذي عناه هو مسلم بن عمرو الباهلي (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة قال كان مسلم بن عمرو الباهلي على ميسرة ابراهيم بن الاشتر فارتث فلما قتل مصعب أرسل الى خالد بن يزيد بن معاوية أن يطلب له الامان من عبد الملك فارسل اليه ما تصنع بالأمان وأنت بالموت قال ليسلم لي مالي ويأمن ولدي قال فحمل على سرير فادخل على عبد الملك فقال عبد الملك لاهل الشام هذا اكفر الناس لمعروف ويحك أكفرت معروف يزيد ابن معاوية عندك فقال له خالد تؤمنه يا أمير المؤمنين فامنه ثم حمل فلم يبرح الصحن حتى مات فقال الشاعر

نحن قتلنا ابن الحواري مصعبا * أخا أسد والمذحجي اليمانيا

(حدثنا) محمد بن العباس قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قال رجل لعبيد الله بن زياد بن ظبيان بماذا تحتج عند الله عز وجل من قتلك لمصعب قال ان تركت أحتج رجوت ان أكون أخطب من صعصعة بن صوحان (وقال) مصعب الزبيري في خبره قال الماجشون فلما كان يوم قتل مصعب دخل الى سكينة بنت الحسين عليهما السلام فنزع عنه ثيابه ولبس غلالة وتوشح بثوب وأخذ سيفه فعلمت سكينة انه لا يريد أن يرجع فصاحت من خلفه واحزناه عليك يا مصعب فالتفت اليها وقد كانت تخفي ما في قلبها منه فقال أوكل هذا لي في قلبك فقالت اي والله وما كنت أخفي أكثر فقال لو كنت أعلم ان هذا كله لي عندك لكانت لي ولك حال ثم خرج ولم يرجع (قال مصعب) وحدثني مصعب بن عثمان ان مصعب بن الزبير لما قدمت عليه سكينة أعطي أخاها علي بن الحسين عليهم السلام وهو كان حملها اليه أربعين ألف دينار قال مصعب وحدثني معاوية بن بكر الباهلي قال قالت سكينة دخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة قال وقد كانت ولدت منه بنتا فقال لها سميها زبدا فقالت بل اسميها باسم بعض امهاتي فسمتها الرباب قال فحدثني محمد بن سلام عن شعيب بن صخر عن أمه سعدة بنت عبيد الله بن سالم قالت لقيت سكينة بنت الحسين بين مكة ومنى فقالت قفي يابنت عبد الله ثم كشفت عن ابنتها فاذا هي قد أثقلتها باللؤلؤ فقالت والله ما ألبستها

إياه إلا افتضحه قال فلما قتل مصعب ولي أمر ماله عروة بن الزبير فزوج ابنه عثمان بن عروة منها بعشرة آلاف دينار (قال) ولما دخلت سكينة الكوفة بعد قتل مصعب خطبها عبد الملك فقالت والله لايتزوجني بعده قاتله أبداً وتزوجت عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ودخلت بينها وبينه رملة بنت الزبير أخت مصعب حتى تزوجها خوفاً من أن تصير الى عبد الملك فولدت منه ابناً فسمته عثمان وهو الذي يلقب بقرين وربيحة ابني عبد الله بن عثمان فتزوج ربيحة العباس بن الوليد بن عبد الملك ثم مات عبد الله بن عثمان عنها فتزوجها زيد بن عمرو ابن عثمان بن عفان فقال عبيد الله بن قيس الرقيات يرثي مصعبا

صوت

* إن الرزية يوم مسـ ـكن والمصيبة والفجيعه
يا ابن الحواري الذى * لم يعده يوم الوقيعه
عـدت به مضر العرا * ق وأمكنت منه ربيعه
* تالله لو كانت له * بالدين يوم الدير شيعه
لوجدتموه حين يد * لج لا يعرس بالمضيعه

غناه يونس الكاتب من كتابه ولحنه خفيف رمل بالوسطي وفيه لموسي شهوات خفيف رمل بالبنصر عن حبش وقيل بل هو هذا اللحن وغلط من نسبه الى موسى وقال عدي بن الرقاع العاملي يذكر مقتله

لعمري لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب
يهزون كل طويل القنا * ة معتدل النصل والثعلب
فـداؤك أمي وأبناؤهـا * وان شئت زدت عليهم أبي
* وما قلتها رهبة انما * يحل العقاب على المذنب
اذا شئت دافعت مستقتلا * أزاحم كالجمل الاجرب
* فمن يك منا يبت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

غناه معبد من رواية اسحق ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي وقال ابن قيس يرثي مصعبا

لقد أورث المصرين خزيا وذلة * قتيل بدير الجاثليق مقيم
فما قتلت في الله بكر بن وائل * ولا صبرت عند اللقاء تميم
ولكنه رام القيام ولم يكن * لها مضرى يوم ذاك كريم

قال الزبير وكان مصعب لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن علي عليهما السلام وعن قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال متمثلا بقول سليمان بن قتة

فان الاولى بالطف من آل هاشم * تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر أبداً (وقال أبو الحكم) بن خلاد بن قرة السدوسي حدثني أبي قال لما كان يوم السبخة حين عسكر الحجاج بازاء شبيب الشارى قال له الناس لو تنحيت أيها الامير عن هذه السبخة فقال لهم ماتنحوني والله اليه أنتن وهل ترك مصعب الكريم مفراً ثم تمثل قول الكلحبة

إذا المرء لم يغش المكاره أوشكت * حبال الهوينا بالفتي أن تقطعا

(قال) الزبير وحدثني المدائنى عن عوانة والشرقى بن القطامي عن أبي جناب قال حدثنى شيخ من أهل مكة قال فلما أتى عبد الله بن الزبير نعى مصعب أضرب عن ذكره أياما حتي تحدث به إماء مكة فى الطريق ثم صعد المنبر فجلس عليه مليا لايتكلم فنظرت اليه والكآبة على وجهه وجبينه يرشح عرقا فقلت لآخر إلى جنبي ماله لا يتكلم أتراه يهاب المنطق فوالله انه لخطيب فما تراه يهاب قال أراه يريد أن يذكر قتل مصعب سيد العرب وهو بفظيع تذكره غير ملوم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر وملك الدنيا والآخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء الا أنه لم يذل والله من كان الحق معه وان كان مفرداً ضعيفاً ولم يعز من كان الباطل معه وان كان في العدة والعدد والكثرة ثم قال انه قد أتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا أتانا ان مصعبا قتل رحمة الله عليه ومغفرته فاما الذي أحزننا من ذلك فان لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي من بعد ذو الرأي والدين الى جميل الصبر وأما الذى سرنا منه فانا قد علمنا أن قتله شهادة له وأنه عز وجل جاعل ذلك لنا وله خيرة ان شاء الله تعالى إن أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن اقد قتل أبوه وعمه وأخوه وكانوا خيار الصالحين انا والله مانموت حتف أنوفنا مانموت الاقتلا قعصا بالرماح وتحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان والله ما قتل منهم رجل في جاهلية ولا اسلام قط وانما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لايزال سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل الدنيا على لا آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لا أبك عليها بكاء الخرف المهتر ثم نزل وقال رجل من بنى أسد بن عبد العزي يرثي مصعبا

لعمرك ان الموت منا لمولع * بكل فتى رحب الذراع أريب
فان يك أمسي مصعب نال حتفه * لقد كان صلب العود غير هيوب
جميل المحيا يوهن القرن غربه * وان عضه دهر فغير رهوب
أتاه حمام الموت وسط جنوده * فطاروا سلالا واستقى بذنوب
ولو صبروا نالوا حبا وكرامة * ولكنهم ولوا بغير قلوب *

(قال) وقال عبد الملك يوما لجلسائه من اشجع الناس فاكثروا فى هذا المعنى فقال أشجع الناس مصعب بن الزبير جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وابنة الحميد بنت عبد الله بن عباس وولى العراقين ثم زحف الى الحرب فبذلت له الأمان

والحباء والولاية والعفو عما خاص في يده فأبي قبول ذلك واطرح كل ما كان مشغوفا به من ماله وأهله وراء ظهره وأقبل بسيفه قرما يقاتل ما بقى معه الاسبعة نفر حتى قتل كريما (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال لما ولى مصعب بن الزبير العراق أقر عبد العزيز ابن عبد الله بن عامر على سجستان وأمده بخيل فقال ابن قيس الرقيات

ليت شعري أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج

أعطي النصر والمهابة في الاعـ * ـداء حتي أتوه من كل فج

حيث لم تأت قبله خيل ذي الاكـ * ـتاف يوجفن بين قف ومرج

(قال الزبير) حدثني عمي مصعب ان عبيد الله بن قيس كان عند عبد الملك فأقبل غلمان له معهم عساس خلنج فيها لبن البخت فقال عبد الملك يا ابن قيس أين هذا من عساس مصعب التي تقول فيها

ملك يطعم الطعام ويسقى * لبن البخت في عساس الخلنج

فقال لا ابن يا أمير المؤمنين لو طرحت عساسك هذه في عس من عساس مصعب لوسعها وتغلغلت في جوفه فضحك عبد الملك ثم قال قاتلك الله يا ابن قيس فانك تأبي الا كرما ووفاء (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال قال لى أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل ابن داود خرج يونس الكاتب من المدينة يريد الشأم بتجارة فبلغ الوليد بن يزيد مكانه فأتته رسله وهو في الخان وذلك فى خلافة هشام والوليد يومئذ أمير فقالوا له أجب الامير قال فذهبت معهم فأدخلوني عليه ولا أدري من هو الا أنه حسن الوجه نبيل فسلمت عليه فأمرني بالجلوس فجلست ودعا بالشراب والجواري فكنا يومنا وليلتنا في أمر عجيب وغنيته فأعجبه غنائي وكان مما أعجبه

ليت شعري أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج

فلم يزل يستعيده الى الصبح ثم اصطبح عليه ثلاثة أيام فقلت أيها الامير أنا رجل تاجر قدمت هذا البلد في تجارة لى وقد ضاعت فقال تخرج غدا غدوة وقد ربحت أكثر من تجارتك وتم شربه فلما أردت الانصراف لحقنى غلام من غلمانه بثلاثة آلاف دينار فأخذتها ومضيت فلما أفضت الخلافة اليه أتيته فلم أزل مقيما عنده حتي قتل (قال أحمد بن الطيب) وذكر مصعب الزبيري ان يونس قال كنت أشرب مع أصحاب لى فأردت أن أبول فقمت وجلست على كثيب رمل فخطر ببالى قول ابن قيس

ليت شعري أأول الهرج هذا * فغنيت فيه لحنا استحسنته وجاء عجبا من العجب وألقيته على جاريتي عاتكة ورددته حتي أخذته وشاع لى في الناس فكان أول صوت شاع لى وارتفع به قدري وقرنت بالفحول من المغنين وعاشرت الخلفاء من أجله وأكسبني مالا جليلا والله تعالى أعلم

صوت

ألم ترأنني أفنيت عمري * بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم أجد سببا اليها * يقربني وأعيتني الامور
حججت وقلت قد حجت جنان * فيجمعني واياها المسير

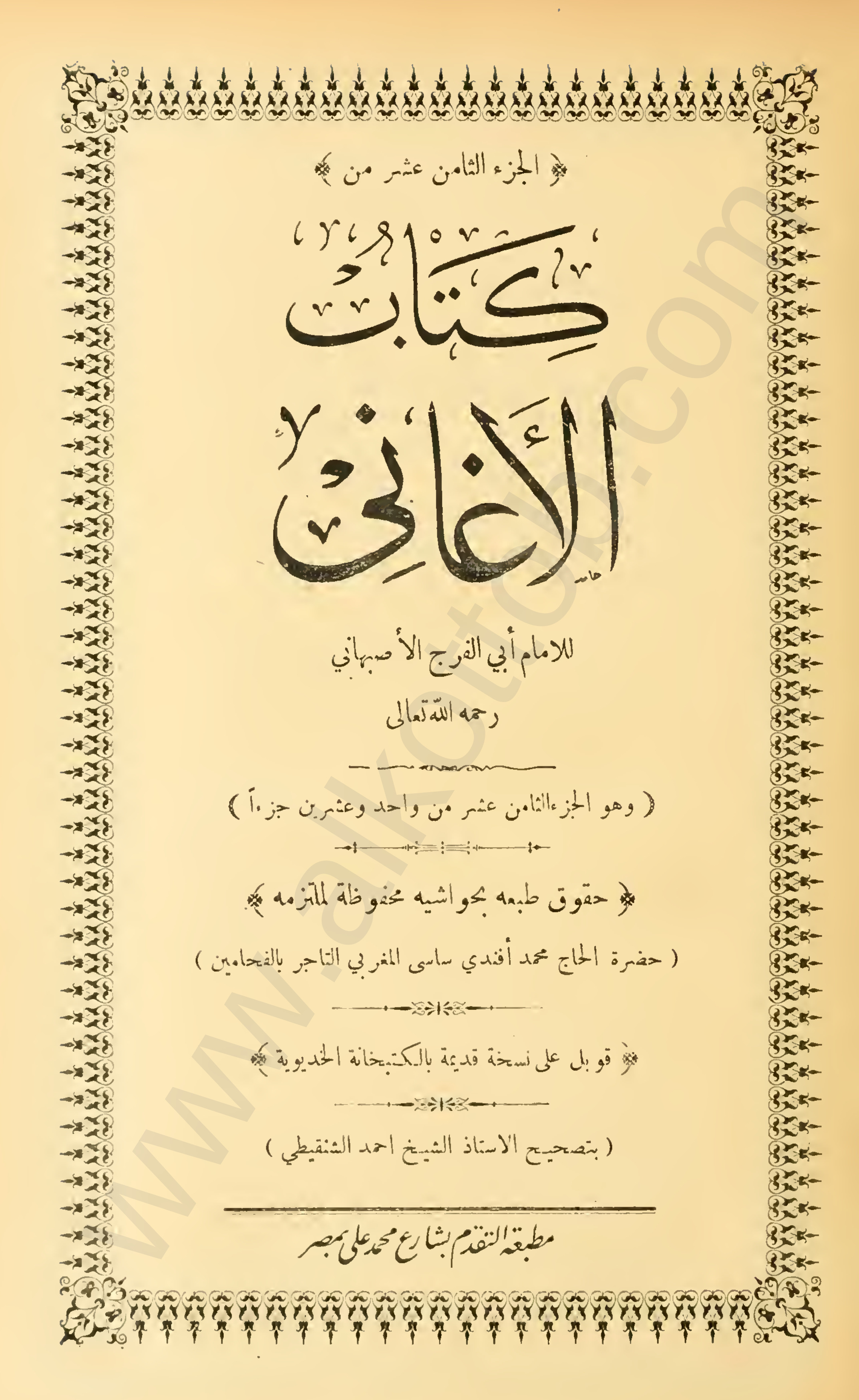
الشعر لابي نواس والغناء للزبير بن دحمان رمل
بالوسطى من رواية احمد بن المكي وبذل
وغناني محمد بن ابراهيم قريض
الجراحي رحمه الله فيه لحنا
من خفيف الثقيل
فسألته عن
صانعه

﴿ تم طبع الجزء السابع عشر ويليه الجزء الثامن عشر أوله أخبار أبي نواس وجنان ﴾

فهرسة الجزء السابع عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني







﴿ الجزء الثامن عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الثامن عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار أبي نواس وجنان خاصة
اذ كانت أخباره قد أفردت خاصة

كانت جنان هذه جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي المحدث الذي كان ابن مناذر يصحب ابنه عبد المجيد ورثاه بعد وفاته وقد مضت أخبارهما وكانت حلوة جميلة المنظر أديبة ويقال ان أبا نواس لم يصدق في حبه امرأة غيرها (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن محمد عن أبي هفان عن أصحاب أبي نواس قالوا كانت جنان جارية حسناء أديبة عاقلة ظريفة تعرف الأخبار وتروي الأشعار قال اليوبو خاصة وكانت لبعض الثقفيين بالبصرة فرآها أبو نواس فاستحلاها وقال فيها أشعارا كثيرة فقلت له يوما ان جنان قد عزمت على الحج فكان هذا سبب حجه وقال أما والله لا يفوتني المسير معها والحج عامي هذا ان أقامت على عزيمتها فظننته عابثا مازحا فسبقها والله الى الخروج بعد ان علم أنها خارجة وما كان نوي الحج ولا أحدث عزمه الا خروجها وقال وقد حج وعاد

ألم تر أنني أفنيت عمري * بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم أجد سببا اليها * يقربني وأعيتني الأمور
حججت وقلت قد حجت جنان * فيجمعني واياها المسير

قال اليوبو فحدثني من شهده لما حج مع جنان وقد أحرم فلما جنه الليل جعل يلبي بشعر ويحدو به ويطرب فغني به كل من سمعه وهو قوله

المنسا ما أعدلك * مليك كل من ملك
لبيك قد لبيت لك * لبيك إن الحمد لك
والملك لاشريك لك * والليل لما أن حلك
والسابحات في الفلك * على مجاري المنسلك
ما خاب عبد أملك * أنت له حيث سلك
لولاك يارب هلك * كل نبي وملك *
وكل من أهلّ لك * سبح أو لبي فلك
يامخطئاً ما أغفلك * عجل وبادر أجلك
واختم بخير عملك * لبيك إن الملك لك
والحمد والنعمة لك * والعز لا شريك لك

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال كانت جنان التي يذكرها أبو نواس جارية لآل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وفيها يقول

جفن عيني قد كاد يسـ * ـقط من طول ما اختلج
وفؤادي من حر حـ * ـبك والهجر قد نضج
خبريني فدتك نفـ * ـسي وأهلي متى الفرج
كان ميعادنا خرو * ج زياد فقد خرج
أنت من قتل عاشق * بك في أضيق الحرج

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثني الجماز قال ابن عمار وحدثني به قايب بن عيسى قال كانت جنان قد شهدت عرساً في جوار أبي نواس فانصرفت منه وهو جالس معنا فرآها فأنشدنا بديهاً قوله

شهدت جلوة العروس جنان * فاستمالت بحسنها النظاره *
حسبوها العروس حين رأوها * فاليها دون العروس الاشاره
قال أهل العروس حين رأوها * ما دهانا بها سواك عماره

قال وعمارة زوج عبد الرحمن الثقفي وهي مولاة جنان (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي ومحمد ابن خلف قالا حدثنا يزيد بن محمد المهلبي عن محمد بن عمر قال غضبت جنان من كلام كلمها به ابو نواس فأرسل يعتذر اليها فقالت للرسول قل له لابرح الهجران ربعك ولا بلغت أملك من أحبتك فرجع الرسول اليه فسأله عن جوابها فلم يخبره فقال

فديتك فيم عتبك من كلام * نطقت به على وجه جميل
وقولك للرسول عليك غيري * فليس الى التواصل من سبيل
فقد جاء الرسول له انكسار * وحال ما عليها من قبول
ولو ردت جنان مرد خير * تبين ذاك في وجه الرسول

قال أبو خالد يزيد بن محمد وكان أبو نواس صادقاً في محبته جنان من بين من كان ينسب به من النساء ويداعبه ورأيت أصحابنا جميعاً يصححون ذلك عنه وكان لها محباً ولم تكن تحبه فما عاتبها به حتى استمالها بصحة حبه لها فصارت تحبه بعد نبوها عنه قوله

جنان إن جدت يامناى بما * آمل لم تقطر السماء دما
وان تمادي ولا تماديت في * منعك أصبح بقفرة رمما
علقت من لو أتى على انفس الـ * ـماضين والغابرين ما ندما
لو نظرت عينه الى حجر * ولد فيه فتورها سقما

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنى محمد بن القاسم عن أبي هفان عن الجماز وأخبرني محمد بن يحيي الصولي قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى الجماز قال كنت عند أبي نواس جالساً اذ مرت بنا امرأة ممن يداخل الثقفيين فسألها عن جنان وألحفها في المسئلة واستقصى فأخبرته خبرها وقال قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أني أسمع ويحك قد آذاني هذا الفتي وابرمنى واحرج صدري وضيق عليّ الطرق بحدة نظره وتهتكه فقد لهج قلبي بذكره والفكر فيه من كثرة فعله لذلك حتى رحمته ثم التفتت فأمسكت عن الكلام فسر ابو نواس بذلك فلما قامت المراة انشأ يقول

ياذا الذى عن جنان ظل يخبرنا * بالله قل واعد يا طيب الخبر
قال اشتكتك وقالت ماابتليت به * اراه من حيث ماأقبلت فى اثري
ويعمل الطرف نحوي ان مررت به * حتي ليخجلنى من حدة النظر
* وان وقفت له كيما يكلمنى * في الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
ما زال يفعل بي هذا ويدمنه * حتي لقد صار من همي ومن وطرى

(اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى واحمد بن سليمان بن ابي شيخ قالا قال ابن عائشة واخبرنى الحسن بن على وابن عمار عن الغلابي عن ابن عائشة قال ابن عمار وحدثت به عن الجماز وذكره لي محمد بن داود بن الجراح عن اسحق النخعي عن احمد بن عمير ان محمد بن حفص بن عمر التيمي وهو ابو ابن عائشة انصرف من المسجد وهو يتولى القضاء فراي ابا نواس قد خلا بامراة يكلمها وقال احمد بن عمير في خبره وكانت المراة قد جاءته برسالة جنان جارية عمارة امراة عبد الوهاب بن عبد المجيد فمر به عمر بن عثمان التيمي وهو قاضي البصرة هكذا ذكر احمد بن عمير وحده وذكر الباقون جميعاً انه محمد بن حفص قال الجماز وكانت عليه ثياب بياض وعلى راسه قلنسوة مضربة فقال له اتق الله قال انها حرمتي قال فصنها عن هذا الموضع وانصرف عنه فكتب اليه ابو نواس

صوت

ان التي ابصرتها * بكرا اكلها رسول

* أدت الى رسالة * كادت لها نفسي تسيل
من ساحر العينين يجـ * ـذب خصره ردف ثقيل
متقلد قوس الصبا * يرمي وليس له رسيل
فلو أن أذنك بيننا * حتي تسمع ماتقول *
لرأيت ماستقبحت من * أمرى هو الامر الجميل

في هذه الابيات لحنان من الرمل وخفيفه كلاهما لابي العبيس بن حمدون قال ابن عمير ثم وجه بها فألقيت فى الرقاع بين يدي القاضي فلما رآها ضحك وقال ان كانت رسولا فلا بأس وقال ابن عائشة في خبره فجاءنى برقعة فيها هذه الابيات وقال لى ادفعها الي أبيك فأوصلتها اليه ووضعتها بين يديه فلما قرأها ضحك وقال قل له اني لا أتعرض للشعراء (حدثنى) على ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو عثمان أخا مولى جنان وكان مولاها أبو مية زوج عمارة وهي مولاتها وكانت له بحكمان ضيعة كان ينزلها هو وابن عم له يقال له أبو مية فقال أبو نواس فيه قوله

أسأل القادمين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان *
وأبا مية المهذب والما * جد والمرتجي لريب الزمان
فيقولان لى جنان كما سـ * ـرك في حالها فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عندهم كتمانى

فاخبرني ابن عمار قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الملك بن مروان الكاتب قال كنت جالسا بسر من رأى في شارع أبى أحمد فانشدني قول أبى نواس

أسأل المقبلين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان *

والي جانبي شيخ جالس فضحك فقلت له لقد ضحكت من أمر فقال أجل أنا أبو عثمان الذي قال أبو نواس فيه هذا الشعر وأبو مية ابن عمي وجنان جارية أخي ولم تكن في موضع عشق ولا كان مذهب أبي نواس النساء ولكنه عبث خرج منه (أخبرني) على بن سليمان قال قال لى أبو العباس محمد بن يزيد قال النابغة الجعدي

اكنى بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

وهو سبق الناس الى هذا المعني وأخذوه جميعا منه وأحسن من أخذه أبو نواس حيث يقول

أسأل المقبلين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان *
فيقولان لي جنان كما سرك في حالها فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عندهم كتمان

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أنشدني احمد بن محمد بن صدقة الانباري لابي نواس يذكر مأتما بالبصرة وحضرته جنان

قال أبو خالد يزيد بن محمد وكان أبو نواس صادقاً في محبته جنان من بين من كان ينسب به من النساء ويداعبه ورأيت أصحابنا جميعاً يصححون ذلك عنه وكان لها محباً ولم تكن تحبه فما عاتبها به حتى استمالها بصحة حبه لها فصارت تحبه بعد نبوها عنه قوله

جنان إن جدت يامناى بما * آمل لم تقطر السماء دما
وان تمادي ولا تماديت في * منعاك أصبح بقفرة رمما
علقت من لو أتى على انفس الـ * ـماضين والغابرين ما ندما
لو نظرت عينه الى حجر * ولد فيه فتورها سقما

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنى محمد بن القاسم عن أبي هفان عن الجماز وأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى الجماز قال كنت عند أبي نواس جالساً اذ مرت بنا امرأة ممن يداخل الثقفيين فسألها عن جنان وألحفها في المسئلة واستقصى فأخبرته خبرها وقال قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أني أسمع ويحك قد آذاني هذا الفتي وابرمني واحرج صدري وضيق عليَّ الطرق بحدة نظره وتهتكه فقد لهج قلبي بذكره والفكر فيه من كثرة فعله لذلك حتى رحمته ثم التفتت فأمسكت عن الكلام فسر ابو نواس بذلك فلما قامت المراة انشأ يقول

ياذا الذى عن جنان ظل يخبرنا * بالله قل واعد يا طيب الخبر
قال اشتكتك وقالت ماابتليت به * اراه من حيث ماأقبلت فى اثري
ويعمل الطرف نحوي ان مررت به * حتي ليخجلنى من حدة النظر
وان وقفت له كيما يكلمنى * في الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
ما زال يفعل بي هذا ويدمنه * حتي لقد صار من همي ومن وطرى

(اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى واحمد بن سليمان بن ابي شيخ قالا قال ابن عائشة واخبرنى الحسن بن على وابن عمار عن الغلابي عن ابن عائشة قال ابن عمار وحدثت به عن الجماز وذكره لي محمد بن داود بن الجراح عن اسحق النخعي عن احمد بن عمير ان محمد بن حفص بن عمر التيمي وهو ابو ابن عائشة انصرف من المسجد وهو يتولى القضاء فراي ابا نواس قد خلا بامراة يكلمها وقال احمد بن عمير في خبره وكانت المراة قد جاءته برسالة جنان جارية عمارة امراة عبد الوهاب بن عبد المجيد فمر به عمر بن عثمان التيمي وهو قاضي البصرة هكذا ذكر احمد بن عمير وحده وذكر الباقون جميعاً انه محمد بن حفص قال الجماز وكانت عليه ثياب بياض وعلى راسه قلنسوة مضربة فقال له اتق الله قال انها حرمتي قال فصنها عن هذا الموضع وانصرف عنه فكتب اليه ابو نواس

صوت

ان التي ابصرتها * بكرا اكلمها رسول

* أدت الى رسالة * كادت لها نفسي تسيل
من ساحر العينين يجـ * ـذب خصره ردف ثقيل
متقلد قوس الصبا * يرمي وليس له رسيل
فلو أن أذنك بيننا * حتي تسمع ماتقول *
لرأيت ماستقبحت من * أمرى هو الامر الجميل

في هذه الابيات لحنان من الرمل وخفيفه كلاهما لابي العبيس بن حمدون قال ابن عمير ثم وجه بها فألقيت فى الرقاع بين يدي القاضي فلما رآها ضحك وقال ان كانت رسولا فلا بأس وقال ابن عائشة في خبره فجاءنى برقعة فيها هذه الابيات وقال لى ادفعها الي أبيك فأوصلتها اليه ووضعتها بين يديه فلما قرأها ضحك وقال قل له اني لا أتعرض للشعراء (حدثنى) على ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو عثمان أخا مولى جنان وكان مولاها أبو مية زوج عمارة وهي مولاتها وكانت له بحكمان ضيعة كان ينزلها هو وابن عم له يقال له أبو مية فقال أبو نواس فيه قوله

أسأل القادمين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان *
وأبا مية المهذب والما * جد والمرتجي لريب الزمان
فيقولان لى جنان كما سـ * ـرك في حالها فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عندهم كتمانى

فاخبرني ابن عمار قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الملك بن مروان الكاتب قال كنت جالسا بسر من رأى في شارع أبى أحمد فانشدني قول أبي نواس
أسأل المقبلين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان *
والي جانبي شيخ جالس فضحك فقلت له لقد ضحكت من أمر فقال أجل أنا أبو عثمان الذي قال أبو نواس فيه هذا الشعر وأبو مية ابن عمي وجنان جارية أخي ولم تكن في موضع عشق ولا كان مذهب أبي نواس النساء ولكنه عبث خرج منه (أخبرني) على بن سليمان قال قال لى أبو العباس محمد بن يزيد قال النابغة الجعدي

اكنى بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

وهو سبق الناس الى هذا المعني وأخذوه جميعا منه وأحسن من أخذه أبو نواس حيث يقول

أسأل المقبلين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان *
فيقولان لي جنان كما سرك في حالها فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عندهم كتمان

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أنشدني احمد بن محمد بن صدقة الانباري لابي نواس يذكر مأتما بالبصرة وحضرته جنان

يامنسي المأتم أشجانه * لما أتاهم في المعزينا
سرت قناع الوشي عن صورة * ألبسها الله التحاسينا
فاستفتنتهن بتمثالها * فهن للتكليف يبكينا
حق لذاك الوجه أن يزدهي * عن حزنه من كان محزونا

(أخبرني) عمي قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثنا عبد الملك بن عمر بن أبان النخعي وكان صديقاً لابي نواس أن أبا نواس أشرف من دار على منزل عبد الوهاب الثقفي وقد مات بعض أهله وعندهم مأتم وجنان واقفة مع النساء تلطم وجهها وفي يدها خضاب فقال

* ياقمرا أبرزه مأتم * يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيذري الدر من عينه * ويلطم الورد بعناب *
لاتبك ميتا حل في حفرة * وابك قتيلا لك بالباب
أبرزه المأتم لي كارها * برغم دايات وحجاب
لازال موتا دأب أحبابه * ولا تزل رؤيته دابي

فحدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن عائشة قال قال لي سفيان بن عيينة لقد احسن بصريكم هذا أبو نواس حيث يقول وشدد الواو وفتح النون

ياقمر أبصرت في مأتم * يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيذري الدر من عينه * ويلطم الورد بعناب

قال وجعل يعجب من قوله ويلطم الورد بعناب (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد قال حدثني حسين بن الضحاك قال أنشد ابن عيينة قول أبي نواس

يبكي فيذري الدر من طرفه * ويلطم الورد بعناب

فعجبت منه وقال آمنت بالذي خلقه وقد قيل ان أبا نواس قال هذا الشعر في غير جنان والله أعلم (أخبرني)بذلك الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني بعض الصيارف بالكرخ وسماه قال كان حارس درب عون يقال له المبارك وكان يلبس ثيابا نظيفة سرية ويركب حمارا فيطوف عليه السوق بالليل ويكريه بالنهار فاذا رآه من لايعرفه ظن أنه من بعض التجار وكان يصل اليه في كل شهر من السوق مايسعه ويفضل عنه وكانت له بنت من أجمل النساء فمات مبارك وحضره الناس فلما أخرجت جنازته خرجت بنته هذه حاسرة بين يديه فقال أبو نواس فيها

ياقمرا أبرزه مأتم * يندب شجوا بين أتراب

وذكر الابيات كلها (أخبرني) محمد بن جعفر قال حدثني احمد بن القاسم عن أبي هفان عن الجماز واليويو واصحاب أبي نواس أن جنان وجهت اليه قد شهرتني فاقطع زيارتك عني أياما لينقطع بعض القالة ففعل وكتب اليها

انا اهتجرنا للناس اذ فطنوا * وبيننا حين نلتقي حسن
ندافع الامر وهو مقتبل * فشب حتى عليه قد مرنوا
فليس يقذى عينا معاينة * له وما ان تمجه أذن
ويح ثقيف ماذا يضرهم * ان كان لى في ديارهم سكن
أريب ماييننا الحديث فان * زدنا فزيدوا ومالنا ثمن

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن أبي سعد قال بلغني ان أبا نواس كتب الى جنان من بغداد

كفاحزنا أن لا أرى وجه حيلة * أزور بها الاحباب في حكمان
وأقسم لولا أن تنال معاشر * جنانا بما لا أشتهي لجنان
لاصبحت مهداني الدار لاصقا * ولكن ما أخشى فديت عداني
فوا حزنا حزنا يؤدي الى الردي * فأصبح مأثورا بكل لسان
أراني انقضت أيام وصلي منكم * وآذن فيكم بالوداع زماني

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه عن يحي بن محمد عن الخزيمي قال بلغ أبا نواس ان امرأة ذكرت لجنان عشقه لها فشتمته جنان وتنقصته وذكرته أقبح الذكر فقال

وابأبي من اذا ذكرت له * وطول وجدي به تنقصني
لو سألوه عن وجه حجته * في سبه لي لقال يعشقني
نعم الى الحشر والتناد نعم * أعشقه أو ألف في كفني
أصبح جهرا لا أستسر به * عنفني فيه من يعنفني
يامعشر الناس فاسمعوه وعوا * ان جنانا صديقة الحسن

فبلغها ذلك فهجرته وأطالت هجره فرآها ليلة في منامه وانها قد صالحته فكتب اليها

اذا التقي في النوم طيفانا * عادلنا الوصل كما كانا
ياقرة العين فما بالنا * نشقى ويلتذ خيالانا
لوشئت اذ احسنت لى في الكري * اتممت احسانك يقظانا *
ياعاشقين اصطلحا في الكري * واصبحا غضبي وغضبانا
كذلك الاحلام غدارة * وربما تصدق أحيانا

الغناء في هذه الابيات لابن جامع ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وقال الخزيمي ورآها يوما في ديار ثقيف فجبهته بما كره فغضب وهجرها مدة فأرسلت اليه رسولا تصالحه فرده ولم يصالحها ورآها فى النوم تطلب صلحه فقال

دست له طيفها كيما تصالحه * في النوم حين تأبي الصلح يقظانا
فلم يجد عند طيفي طيفها فرجا * ولا رثي لتشكيه ولا لانا
حسبت أن خيالى لايكون لما * أكون من أجله غضبان غضبانا

جنان لا تسئليني الصلاح سرعة ذا * فلم يكن هينا منك الذي كانا

وانشدني على بن سليمان الاخفش لابي نواس في جنان

أما يفني حديثك عن جنان * ولا تبقى على هذا اللسان
أكل الدهر قلت لها وقالت * فكم هذا أما هذا بفان
جماعات الناس كلهم سواء * اذا حدثت عنها في البيان
عدوك كالصديق وذا كهذا * سواء والاباعد كالاداني
اذا حدثت عن شأن توالت * عجائبه أتيتهم بشان *
فلو موهت عنها باسم أخرى * علمنا اذ كنيت من انت عان

(أخبرني الحسن بن على قال حدثني يحيى بن محمد السامى قال حدثنى أبو عكرمة الضبي أن رجلا قدم البصرة فاشترى جنان من مواليها ورحل بها فقال أبو نواس في ذلك

أما الديار فقل مالبثوا بها * بين اشتياق العيس والركبان
وضعوا اسياط الشوق في اعناقها * حتى اطامن بهم على الاوطان

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني محمد بن سعد الكرانى قال حدثني أبو عثمان الاشنا نداني قال كتب أبو نواس الى جنان

أكثر المحو في كتابك واحسبه * اذا ماحوته باللسان *
وامرري بالمحاء بين ثنايا * ك العذاب المفلجات الحسان
اننى كلما مررت بسطر * فيه محو لطمته بلساني
تلك تقبيلة لكم من بعيد * أهديت لي وما برحت مكاني

صوت

تجني علينا آل مكتومة الذنبا * وكانوا لنا سلما فأضحوا لنا حربا
يقولون عن القلب بعد ذهابه * فقلت ألا طوبى لو أن لى قلبا

عروضه من الطويل الشعر لابن أبي عيينة والغناء لسليمان أخى جحظة رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة

نسب ابن أبي عيينة وأخباره

أبو عيينة فيما أخبرنا به على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد اسمه وكنيته ابو المنهال قال وكل من يدعى أبا عيينة من آل المهلب فأبو عيينة اسمه وكنيته ابو المنهال وكل من يدعى أبا رهم من بني سدوس فكنيته ابو محمد وابن ابي عيينة هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة وقال ابو خالد الاسامى هو أبو عيينة بن المنجاب بن أبي عيينة وهو الذى كان يهجوا ابن عمه خالدا واسم ابى صفرة ظالم بن سراق وقيل غالب بن اسراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحرث بن العتيك بن الاسد بن عمران ابن الوضاح بن عمرو بن مزيقياء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة

البهلول بن مازن زاد الركب بن الازد وهو شاعر مطبوع ظريف غزل هجاء وانفد أكثر أشعاره في هجاء ابن عمه خالد وأخبارها تذكر على أثر هذا الكلام ومايصلح تصدير أخباره به وكان من شعراء الدولة العباسية من ساكني البصرة (حدثني) عمي والصولى قالا حدثنا أحمد ابن يزيد المهلبي قال حدثني أبي قال أبوعيينة اسمه كنيته وهو ابن محمد بن أبي عيينة بن المهلب ابن أبي صفرة (وأخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي قال حدثني أبوخالد الاسامي قال أبوعيينة الشاعر هو أبو عيينة بن المنجاب ابن أبي عيينة بن المهلب وكان محمد بن أبي عيينة أبو أبي عيينة الشاعر يتولى الرى لابي جعفر المنصور ثم قبض عليه وحبسه وغرمه (وأخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال قال وهب بن جرير رأيت في منامي كأن قائلا يقول لى

ماياقى أبو حرب * تعالى الله من كرب

فلم ألبث أن أخذ المنصور أبا حرب محمد بن أبي عيينة المهلبي فحبسه وكان ولاه الري فأقام بها سنين (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق ومحمد بن يحيي الصولى وعمي قالوا حدثنا الحزنبل الاصبهاني قال حدثني الفيض بن مخلد مولى أبى عيينة بن المهلب قال كان أبو عيينة بن محمد ابن أبي عيينة يهوي فاطمة بنت عمر بن حفص الملقب هزارمرد وكانت امرأة نبيلة شريفة وكان يخاف أهلها أن يذكرها تصريحا ويرهب زوجها عيسى بن سليمان فكان يقول الشعر في جارية لها يقال لها دنيا وكانت قيمة دارها ووالية أمورها كلها وأنشدنا لابن أبى عيينة فيها ويكني باسم دنيا هذه

ما لقلبي أرق من كل قلب * ولحبي أشد من كل حب
ولدنيا على جفوني بدنيا * أشتهي قربها وتكره قربي
نزلت بي بلية من هواها * والبلايا تكون من كل ضرب
قل لدنيا ان لم تجبك لما بى * رطبة من دموع عيني كتبي
فعلام انتهرت بالله رسلي * وتهددتهم بحبس وضرب
أي ذنب أذنبته ليت شعري * كان هذا جزاءه أي ذنب

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال كان أبو عيينة من أطبع الناس وأقربهم ماخذا من غير أدب موصوف ولا رواية كثيرة وكان يقرب البعيد ويحذف الفضول ويقل التكلف وكان أصغر من أخيه عبد الله ومات قبله وقيل لعبد الله أنت أشعر أم أخوك فقال لوكان له علمى لكان أشعر مني وكان يتعشق فاطمة بنت عمر بن حفص هزار مرد التي تزوجها على بن سليمان ويسر عشقها ويلقبها دنيا كتمانا لامرها وكانت امرأة جليلة نبيلة سرية من النساء وكان أبوها من أشد الفرسان وشجعانهم فذكر عيسى بن جعفر ان عيسى بن موسى قال للمهلب بن المغيرة بن المهلب أكان يزيد بن خالد أشجع أم عمر بن حفص هزار مرد فقال المهلب لم أشهد من يزيد

ما شهدته من عمر بن حفص وذلك انى رأيته يركض فى طلب حمار وحشى حتي اذا حاذاه جمع جراميزه وقفز فصار على ظهره فقمص الحمار وجمل عمر بن حفص يحز معرفته اما بسيف واما بسكين معه حتي قتله قال محمد بن يزيد وحدثت عن محمد بن المهلب انه أنكر أن يكون أبو عيينة يهوي فاطمة وقال انما كان جنديا فى عداد الشطار وكانت فاطمة من انبل النساء واسراهن وانما كان يتعشق جارية لها وهذه الابيات التي فيها الغناء من قصيدة له جيدة مشهورة من شعره يقولها في فاطمة هذه أو جاريتها ويكني عنها بدنيا فمما اختير منها قوله

وقالوا تجنبنا فقلت أبعد ما * غلبتم على قلبي بسلطانكم غصبا
غضاب وقد ملوا وقوفى ببابهم * ولكن دنيا لا ملولا ولا غضبي
وقد أرسلت فى السر أني بريئة * ولم تر لى فيما تري منهم ذنبا
وقالت لك العتبى وعندي لك الرضا * وما ان لهم عندي رضاء ولا عتبى
ودنيا تاهو اذا اشتد شوقها * بشعرى كما تاهو المغنية الشربي
فأحببتها حباً يقر بعينها * وحبي اذا أحببت لا يشبه الحبا
فيا حسرتا نغصت قرب ديارها * فلا زلفة منها أرجي ولا قربا
لقد شمت الاعداء أن حيل بينها * وبينى الا للشامتين بنا العبي(١)

ومما قاله فيها وغنى فيه

صوت

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * فى حفظه عجب وفى تضييعك
ونأيت عنه فما له من حيلة * الا الوقوف الى أوان رجوعك
متخشعاً يذري عليك دموعه * اسفاو يعجب من جمود دموعك
ان تقتليه وتذهبي بفؤاده * فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

عروضه من الكامل الغناء في هذه الابيات من الثقيل الاول بالوسطي ذكر عمرو بن بانة انه له وذكر الهشامي انه لمحمد بن الحرث بن بشخير وذكر عبد الله بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام انه لابراهيم الموصلي فذكر العتابي ومحمد بن الحسن جميعا ان محمد بن أحمد بن يحيي المكي حدثهما قال حدثني عمرو بن بانة قال ركبت يوما الى دار صالح بن الرشيد فاجتزت بمحمد ابن جعفر بن موسى الهادي وكان معاقرا للصبوح فألفيته في ذلك اليوم خاليا منه فسألته عن السبب في تعطيله اياه فقال نيران على غضبي يعني جارية لبعض النخاسين ببغداد وكانت احدى المحسنات وكانت بارعة الجمال ظريفة اللسان وكان قد أفرط في حبها حتى عرف به فقلت له فما تحب قال تجمل طريقك على مولاها فانه يستخرجها اليك فاذا فعل دفعت رقعتي هذه اليها ودفع الى رقعة فيها

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * في حفظه عجب وفي تضييعك

---

(١) لا يخفى ما في هذا البيت

ان سمته أن تذهي بفؤاده * فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

فقلت له نعم أنا أتحمل هذه الرسالة وكرامة على مافيها حفظاً لروحك عليك فاني لا آمن أن يتمادى بك هذا الأمر فأخذت الرقعة وجعلت طريقي على منزل النخاس فبعثت الى الجارية فخرجت فدفعت اليها الرقعة وأخبرتها بخبري فضحكت ورجعت الى الموضع الذي أقبلت منه فجلست جلسة خفيفة ثم اذا بها قد وافتني ومعها رقعة فيها

صوت

وما زالت تقصيني وتغرى بي الردى * وتهجرني حتى مرنت من الهجر
وتقطع أسبابي وتنسى مودتي * فكيف ترى يامالكي في الهوى صبري
فأصبحت لاأدري أيأساً تصبري * على الهجر أم جد البصيرة لاأدري

غنى في هذه الابيات عمرو بن بانة ولحنه ثقيل أول بالبنصر ولمقاسة بن ناصح فيها ثقيل آخر بالوسطي لحن عمرو في الاول والثالث بغير نشيد قال فأخذت الرقعة منها وأوصلتها اليه وصرت الى منزلي فصنعت في بيتي محمد بن جعفر لحناً وفي أبياتها لحناً ثم صرت الى الامير صالح بن الرشيد فعرفته ما كان من خبري وغنيته الصوتين فأمر باسراج دوابه فأسرجت وركب فركبت معه الى النخاس مولى نيران فما برحنا حتى اشتراها منه بثلاثة آلاف دينار وحملها الى دار محمد بن جعفر فوهبها له فأقمنا يومنا عنده (أخبرنا) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني يزيد ابن محمد المهلبي قال دخلت على الواثق يوما وهو خليفة ورباب في حجره جالسة وهي صبية وهو يلقي عليها قوله

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * في حفظه عجب وفي تضييعك

وهي تغنيه ويردده عليها فما أذكر أني سمعت غناء قط أحسن من غنائهما جميعا وما زال يردده عليها حتى حفظته

رجع الخبر الى حديث أبي عيينة

(أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أخو أبي عيينة في فاطمة التي كان يشبب بها أخوه بنت عمر بن حفص لما تزوجها عيسي بن سليمان بن علي وكان عيسى مبخلا وكانت له محابس يحبس فيها السياح ويبيعه وكانت له ضيعة تعرف بدالية عيسى يبيع منها البقول والرياحين وكان أول من جمع السماد بالبصرة وباعه فقال فيه أبو الشمقمق

اذا رزق العباد فان عيسى * له رزق من استاه العباد

فلما تزوج عيسي فاطمة بنت عمر بن حفص قال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة في ذلك

أفاطم قد زوجت عيسي فأبشري * لديه بذل عاجل غير آجل
فانك قد زوجت عن غير خبرة * فتى من بني العباس ليس بعاقل
فان قلت من رهط النبي فانه * وان كان حر الاصل عبد الشمائل

وقد قال فيه جعفر ومحمد * أقاويل حتى قالها كل قائل
وما قلت ما قالا لأنك أختنا * وفي البيت منا والذرى والكواهل
لعمري لقد أثبته في نصابه * بأن صرت منه في محل الحلائل
اذا ما بنو العباس يوما تنازعوا * عرى المجد واختاروا كرام الخصائل
رأيت أبا العباس يسمو بنفسه * الى بيع بياحاته والمباقل

(قال مؤلف هذا الكتاب) وكان عبدالله أخو أبي عيينة شاعراً وكان يقدم على أخيه فأخبرني جحظة قال حدثني علي بن يحيي المنجم قال قال اسحق الموصلي شعر عبد الله بن أبي عيينة أحب الي من شعر ابيه واخيه قال وكان عبد الله صديقا لاسحق قال محمد بن يزيد ومما قاله في فاطمة وصرح بذكر القرابة بينهما وحقق على نفسه انه يعنيها قوله

دعوتك بالقرابة والجوار * دعاء مصرح بادي السرار
لاني عنك مشغول بنفسي * ومحترق عليك بغير نار
وأنت توقرين وليس عندي * على نار الصبابة من وقار
فأنت لان ما بك دون ما بي * تدارين العدو ولا أداري
ولو والله تشتاقين شوقي * جمحت الى مخالعة العذار
ألا ياوهب فيم فضحت دنيا * وبحت بسرها بين الجواري
أما والراقصات بكل واد * غواد نحو مكة أو سوار
لقد فضلت دنيا في فؤادي * كفضل يدي اليمين على اليسار
فقولي ما بدالك أن تقولي * فاني لا ألومك أن تغاري

قال وقال فيها وهو من ظريف أشعاره

رق قلبي لك يانور عيني * وأبي قلبك لي أن يرقا
فأراك الله موتى فاني * لست أرضى ان تموتي وأبقى
أنا من وجد بدنياي منها * ومن العذال فيها ماقى

صوت

زعموا أني صديق لدنيا * ليت ذا الباطل قد صار حقا

في هذا البيت ثم الذي قبله ثم الاول لابراهيم لحن ماخوري بالوسطي عن الهشامي قال وقال فيها أيضا في هذا الوزن وفيه غناء محدث رمل طنبوري

عيشها حلو وعيشك مر * ايس مسرور كمن لا يسر
كمديم الحب تسخن فيه * عينه اكثر مما تقر
قلت لذا اللائم فيها اله عنها * لا يقع بيني وبينك شر
أتراني مقصرا عن هواها * كل مملوك اذا لي حر

وقال فيها أيضا وأنشدناه الاخفش عن المبرد وأنشدناه محمد بن العباس اليزيدي قال

أنشدني عمي عبد الله لابي عيينة

جئت قالت دنيا علام نهارا * زرت هلا انتظرت وقت المساء
كنت ذا معجبا برأيك لانفـ * ـرق فاستحي ياقليل الحياء
ذاك اذ روحها وروحي مزاجا * ن كأصفى خمر بأعذب ماء

قال محمد بن يزيد وقد أخذ هذا المعنى غيره منه ولم يسمه وهو البحتري فقال

صوت

جمعت حبك من قلبي بمنزلة * هي المصافاة بين الماء والراح
تهتز مثل اهتزاز الغصن حركه * مرور غيث من الوسمي سحاح

الغناء في هذين البيتين لزرزور تقيل أول مطلق في مجرى البنصر ومما قاله أبو عيينة في فاطمة هذه وكنى فيه بدنيا قوله

صوت

ألم تنه قلبك أن يعشقا * ومالك والعشق لولا الشقا
أمن بعد شربك كأس النهى * وشمك ريحان أهل التقى
عشقت فاصبحت في العالميـ * ـن أشهر من فرس أبلقا
أدنياي من غمر بحر الهوى * خذي بيدي قبل أن أغرقا
أنا ابن المهلب ما مثله * لو أن الى الخلد لي مرتقى

غني فيه أبو العبيس بن حمدون ولحنه ثاني ثقيل مطلق وفيه لعريب ثقيل أول رواه أبو العبيس عنها وهذه قصيدة طويلة يذكر فيها دنيا ويفخر بعقب النسيب بأبيه ويذكر مآثر المهلب بالعراق ولكن مما قاله في دنيا منها قوله

أدنياى من غمر بحر الهوى * خذي بيدى قبل ان أغرقا
أنا لك عبد فكوني كمن * اذا سره عبده أعتقا
ألم أخدع الناس عن وصلها * وقد يخدع العاقل الاحمقا
بلي فسبقتهم انني * أحب الى الخيران أسبقا
ويوم الجنازة اذ أرسلت * على رقعة أن جز الخندقا
وعج ثم فانظر لنا مجلسا * برفق واياك ان تخرقا
فجئنا كغصنين من بانة * قرينين خدنين قد أورقا
فقالت لاخت لها استنشديـ * ـه من شعره المحكم المنتقى
فقلت أمرت بكتمانه * وحذرت ان شاع أن يسرقا
فقالت بعيشك قولي له * تمنع لعلك أن تنفقا

ومن مشهور قوله في دنيا وهو مما تهتك فيه وصرح وأفحش وهي من جيد قوله قصيدته التي يقول فيها

أنا الفارغ المشغول والشوق آفتي * فلا تسألوني عن فراغي وعن شغلي

عجبت لترك الحب دنيا خلية * واعراضه عنها واقباله قبلي
* وما بالها لما كتبت تهاونت * بكتبي وقد أرسلت فانتهرت رسلي
وقد حلفت أن لاتخط بكفها * الى قابل خطا الى ولا تملي
أبخلا علينا كل ذا وقطيعة * قضيت لدنيا بالقطيعة والبخل
سلوا قلب دنيا كيف اطلقه الهوي * فقد كان في غل وثيق وفي كبل
فان جحدت فاذكر لها قصر معبد * بنصف مابين الابلة والجبل
وملعبنا في النهر والماء زاخر * قرينين كالغصنين فرعين في أصل
ومن حولنا الريحان غضا وفوقنا * ظلال من الكرم المعرش والنخل
اذا شئت مالت بي اليها كأنني * الى غصن بان بين دعصين من رمل
ليالى القانى الهوي فاستضفتها * فكانت ثناياها بلاحشمة نزلى
وكم لذة لى في هواها وشهوة * وركضي اليها راكبا وعلى رجلي
وفي مأتم المهدى زاحمت ركبها * بركني وقد وطنت نفسي على القتل
وبتنا على خوف أسكن قلبها * بيسراي واليمني على قائم النصل
فياطيب طعم العيش اذهي جارة * واذ نفسها نفسي واذا أهلها أهلي
واذ هي لاتمتل عني برقبة * ولاخوف عين من وشاة ولا بعل
فقد عفت الآثار بيني وبينها * وقد أوحشت مني الي دارها سبلي
ولما بلوت الحب بعد فراقها * قضيت على أم المحبين بالثكل
وأصبحت معزولا وقد كنت واليا * وشتان مابين الولاية والعزل

ومما قاله فيها وفيه غناء

صوت

الافي سبيل الله ماحل بي منك * وصبرك عني حين لاصبر لي عنك
وتركك جسمى بعد أخذك مهجتي * ضئيلا فهلا كان من قبل ذا تركي
فهل حاكم في الحب يحكم بيننا * فيأخذ لى حقى وينصفنى منك

لسلم في هذه الابيات هزج مطلق فى مجرى الوسطي وفي هذه القصيدة يقول يصف قصرا كانوا فيه وهي من عجيب شعره

لقد كنت يوم القصر مماظننت بي * بريأ كما اني بريء من الشرك
يذكرني الفردوس طورا فارعوي * وطورا يواتيني الى القصف والفتك
بغرس كابكار الجواري وتربة * كان ثراها ماء ورد على مسك
وسرب من الغزلان يرتعن حوله * كما استل منظوم من الدر من سلك
وورقاء تحكي الموصلي اذا غدت * بتغريدها أحبب بها وبمن تحكي
فياطيب ذاك القصر قصرا ومنزلا * بأفيح سهل غير وعر ولاضنك
كان قصور القوم ينظرن حوله * الى ملك موف على منبر الملك

يدل عليها مستظلا بظلها * فيضحك منها وهي مطرقة تبكي

(اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن عمرو الانصاري قال سمعت الاصمعى يذكر ان الفضل بن الربيع قال لجلسائه من اشعر اهل عصرنا فقالوا فأكثروا فقال الفضل بن الربيع اشعر اهل زماننا الذي يقول في قصر عيسى بن جعفر بالحزينة يعنى أبا عيينة

زر وادي القصر نعم القصر والوادي * وحبذا اهله من حاضر بادي

ترفا قراقيره والعيس واقفة * والضب والنون والملاح والحادى

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن مجمع قال تزوج سعيد بن عباد بن حبيب ابن المهلب بنت سفيان بن معاويه بن يزيد بن المهلب وقد كان تزوجها قبله رجلان فدفنهما فكتب اليه ابو عيينة

رأيت أثاثها فرغبت فيه * وكم نصبت لغيرك بالاثاث

الى دار المنون فجهزتهم * تخبهم بأربعة حثاث

فصير أمرها بيدي أبيها * وعيشك من حبالك بالثلاث

والا فالسلام عليك مني * سأبدأ من غد لك بالمراثي

(أخبرني) محمد بن مزيد الصولى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان على بن هشام قد دعانى ودعا أبا عيينة وتأخرت عنه حتى اصطبحنا شديداً وتشاغلت برجل كان عندي من الاعراب وكان فصيحاً لا كتب عنه وكان عنده بعض من يعاديني قال حماد كأنه يومئ بهذا القول الى ابراهيم بن المهدي فسأل أبا عيينة أن يعاتبني بشعر ينسبنى فيه الى الخلف فكتب الى

يامليئاً بالوعد والخلف والمطـ * ـل بطيئاً عن دعوة الاصحاب

لهجا بالاعراب ان لدينا * بعض ماتشتهى من الاعراب

قد عرفنا الذي شغلت به عنا وان كان غير مافى الكتاب

قال فكتبت الى الذى حمل أبا عيينة على هذا يعنى ابراهيم بن المهدي

قد فهمت الكتاب أصلحك اللـ * ـه وعندي اليك رد الجواب

ولعمري ماتنصفون ولا كا * ن الذى جاء منكم فى حسابي

لست آتيك فاعلمن ولا لى * فيك حظ من بعد هذا الكتاب

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني عبد الله بن أبى سعد قال حدثني ابراهيم ابن اسحق العمري قال حدثنا أبو هاشم الاسكندراني عن أبى لهيعة قال حفر حفر في بعض أفنية مكة فوجد فيه حجر عليه منقوش

مالا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن فيكون

سيكون ماهو كائن فى وقته * وأخو الجهالة متعب محزون

يسمي القوى فلا ينال بسعيه * حظا ويحظي عاجز ومهين

قال ابن أبي سعد هكذا في الحديث وقد انشدني هذه الابيات جماعة لابي عيينة (حدثني) عمى قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني على بن عمروس الانصاري عن الاصمعي قال قال لى الفضل بن الربيع يا أصمعي من أشعر أهل زمانك فقلت ابو نواس قال حيث يقول ماذا قلت حيث يقول

أما ترى الشمس حلت الحملا * وقام وزن الزمان فاعتدلا

فقال والله انه لذهن فطن وأشعر عندي منه أبو عيينة (حدثني) عمى قال حدثني فضل اليزيدى عن اسحق انه انشده لابى عيينة في دنيا التى كان يشبب بها وقد زوجت وبلغه انها تهدى الى زوجها وكان اسحق يستحسن هذا الشعر ويستجيده

اري عهدها كالورد ليس بدائم * ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وعهدي لها كالآس حسنا وبهجة * له نضرة تبقى اذا ما انقضي الورد
فما وجد العذري اذا طال وجده * بعفراء حتي سل مهجته الوجد
كوجدى غداة البين عند التفاتها * وقد شف عنها دون أترابها البرد
فقلت لاصحابى هي الشمس ضوءها * قريب ولكن في تناولها بعد
واني لمن تهدى اليه لحاسد * جرى طائرى نحسا وطائره سعد

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال سألت أبي عن دنيا التى ذكرها أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة في شعره وقلت ان قوما يقولون انها كانت أمة لبعض مغني البصرة فقال لا يابني هي فاطمة بنت عمر بن حفص هزار مرد بن عثمان بن قبيصة أخي المهلب وكان عيسى بن سليمان بن على أخو جعفر ومحمد ابنى سليمان تزوجها وهجاه عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أخو أبى عيينة فقال

أفاطم قد زوجت عيسي فأبشري * لديه بذل عاجل غير آجل
فانك قد زوجت عن غير خبرة * فتي من بني العباس ليس بعاقل

وذكر باقى الابيات وقد مضت متقدما قال احمد بن يزيد ثم أنشدنى أبى لابى عيينة يصرح بنسبه الجامع له ولفاطمة من أبيات له

ولانت ان مت المصابة بى * فتجنبي قتلى بلا وتر
فلئن هلكت لتلطمن جزعا * خديك قائمة على قبري

قال أحمد وانشدنى أبي أيضا فى تصديق ذلك وانه كان يكني بدنيا عن غيرها

مالدنيا تجفوك والذنب منها * ان هذا منها الحب ومكر
عرفت ذنبها الى فقالت * ابدروا القوم بالصياح يفروا
قد أمرت الفؤاد بالصبر عنها * غير أن ليس لى مع الحب أمر

وكتمت اسمها حذاراً من النا * س ومن شرهم وفي الناس شر
ويقولون ح لنا باسم دنيا * واسم دنيا يسر على الناس ذخر
ثم قالوا ليعلموا ذات نفسي * أعوان دنياك أو هي بكر
فتنفست ثم قلت أبكر * شب يا أخوتي عن الطوق عمر

(أخبرني جعفر) بن قدامة قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أبو خالد الاسلمي قال كان ابن أبي عيينة المهلبي صديقي وهو أبو عيينة بن المنجاب بن أبي عيينة فجاءه رجل من جيرانه كان يستثقله فسأله حاجة فقضاها ثم سأله أخرى فوعده بها ثم سأله ثالثة فقال

خفف على اخوانك المؤنا * ان شئت أن تبقى لهم سكنا
لا تلحفن اذا سألت ففي الالحاف اجحاف بهم وعنا

فقام الرجل وانصرف (اخبرني) ابو دلف هاشم بن محمد قال حدثني المبرد قال وفد ابن ابي عيينة الى طاهر بن الحسين يسأله ان يعزل امير البصرة وكان من قبله فدافعه وعرض عليه عوضا خطيراً من حاجته ووعده ان يستصلح له ذلك الامير ويزيله عما كرهه فأبي فعزله واجزل صلته فقال ابن ابي عيينة فيه

ياذا اليمينين قد أوقرتني مننا * تترى هي الغاية القصوي من المنن
ولست أسطيع من شكر أجيء به * الا استطاعة ذي روح وذي بدن
لو كنت أعرف فوق الشكر منزلة * أوفي من الشكر عند الله في الثمن
أخلصتها لك من قلبي مهذبة * حذوا على مثل ما أوليت من حسن

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي عن أبي عكرمة عامر بن عمران وأخبرني به عمي عن أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال كان اسمعيل بن سليمان واليا على البصرة خليفة لطاهر بن الحسين فاساء مجاورة ابن أبي عيينة حتى تباعد ما بينهما وقبح وأظهر اسمعيل تنقصه وعيبه فخرج الى طاهر ايشكو اسمعيل ويسعى في عزله عن البصرة فبعد ذلك عليه بعض البعد وسافر طاهر بن الحسين الى وجه أمر بالخروج اليه فصحبه ابن أبي عيينة في سفره فتذمم من ذلك وأمر بايصاله اليه فلما دخل ابن أبي عيينة اليه سأله عن حوائجه وادناه وامره برفعها فأنشده

من اوحشته البلاد لم يقم * فيها ومن آنسته لم يرم
ومن يبت والهموم قادحة * في صدره بالزناد لم ينم
ومن يرى النقص من مواطنه * يزل عن النقص موطئ القدم
والقرب ممن نأى بجانبه * صدع على الشعب غير ملتئم
ورب امر يعيا اللبيب به * يظل منه في حيرة الظلم
صبر عليه كظم على مضض * وتركه من مواقع الندم

ياذا اليمينين لم ازرك ولم * آتك من خلة ومن عدم
اني من الله فى مراح غنى * ومنتدى واسع وفى نعم
زارتك بى همة منازعة * الى العلى من كرائم الهمم
وانني للجميل محتمل * فى القدر من منصبي ومن شيمي
وقد تعلقت منك بالذمم الـ * ـكبرى التي لا تخيب فى الذمم
فان انل بغيتي فأنت لها * فى الحق حق الرجاء والرحم
وان يعق عائق فلست على * جميل رأى عندى بمتهم
فى قدر الله ما احله * تعويق أمري فى اللوح والقلم
لم يضق الصبر والفجاج على * حر كريم بالصبر معتصم
ماض كحد السنان فى طرف الـ * ـعامل أوحد مصلت خذم
اذا ابتلاه الزمان كشفه * عن ثوب حرية وعن كرم
ماساء ظني الا بواحدة * في الصدر محصورة عن الكلم
ليهن قوما حزت المدى بهم * ولم تقصر فيهم ولم تلم
وليس كل الدلاء راجعة * بالنصف من مائها الى الوذم
ترجع بالحماة القايلة أحـ * ـيانا ورنق الصبابة الامم
ماتنبت الارض كل زهرتها * ولا تسم السماء بالديم
مافي نقص عن كل منزلة * شريفة والامور بالقسم

فاجابه طاهر

من تستخفه الهموم لم ينم * الا كنوم المريض ذي السقم
ولا يزل قلبه يكابد ما * تولد فيه الهموم من ألم
وقد سمعت الذي هتفت به * وما باذني عنك من صمم
وقد علمنا ان لست تصحبنا * افاقة فيك لاولا عدم
الا لحق وحرمة وعلي * مثلك رعى الحقوق والحرم
أنت امرؤ لا تزول عن كرم * الا الي مثله من الكرم
وأنت من أسرة جحاجحة * فازوا بحسن الفعال والشيم
فما ترم من جسيم منزلة * فالحكم فيه اليك فاحتكم
ان كنت مستسقيا سماحتنا * منا تجدك اليدان بالديم
او ترم فى بحرنا بدلوك لا * نعدمك ملأ لها الى الوذم
انا اناس لنا صنائعنا * فى العرب معروفة وفى العجم
مفتنمو كسب كل محمدة * والكسب للحمد غير منثلم

فاحتكم عليه ابو عيينة عزل اسمعيل بن جعفر عن البصرة فعزله عنها وامر له بمائة ألف

درهم فقال أبو عيينة في عزله اسمعيل بن جعفر عن امارة البصرة

لا تعدم العزل ياأبا الحسن * ولا هزالا فى دولة السمن
ولا انتقالا من دار عافية * الى ديار البلاء والمحن
أنا الذي ان كفرت نعمته * اذاب مافي جنبيك من عكن

(حدثني) عيسي بن الحسين قال حدثني محمد بن عبد الله الحزنبل الاصبهانى قال كان ابن أبي عيينة قد هجا نزارا بقصيدة له مشهورة وفضل عليها قحطان فقال ابن زعبل يهجوه ويرد عليه واسمه عمرو بن زعبل

* بني أبي عيينة ما * نطقت به من اللغط
على ما أنت ملتحف * من الاوجاع في الوسط
لما في الدبر من نغل * ومافي العرض من سقط
أتتنا الخمس والمائتا * ن بالنعماء والغبط
أمير من هلال مسـ * ـتطيل الباع منبسط
شريف ليس بالمدخو * ل في عرض ولا رهط
أظنك من يديه وا * قعا لا شك في ورط
ووالي الخرج فياض الـ * ـيدين بنائل سبط
* له نعم حباك بها * فلم تحفظ ولم تحط
وقاض من أمير المؤ * منين يقوم بالقسط
* يسرك أنه من آ * ل قحطان على شحط
وأنك ان ذكرت يقا * ل شيخ فاق الشمط
أعبد من عبيد عما * ن عاب مناقب السبط
وتهجو الغر من مضر * كفى هذا من الشطط
* تيم في مقيرة * مسيرا غير مغتبط
* مجوفة مزينة * بودع لاح كالرقط
بنوك تجرها بالقلـ * ـس مؤتزرين بالفوط
متي غمزوا مداريهم * لجد السير تختلط
وأنت بموضع السكا * ن يمسكه بلا غلط *
* عليك عباءة مشكوكة بالشوك لم تخط
فطيب ريح بلدتنا * فرارك خيفة الشرط
وأنك قد عرفت بكثـ * ـرة التخليط والغلط
ترى الخسران ان لم تز * ن في يوم ولم تلط

قال وكان ابن أبي عيينة لما هجا نزاراً وبلغ شعره المأمون نذر دمه فهرب من البصرة

وركب البحر الى عمان فلم يزل بها متواريا في نواحي الازد حتي مات المأمون (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن مهرويه عن أبيه بقصة ابن أبي عيينة مع ابن زعبل فذكر نحو الخبر المتقدم (حدثني عمي) قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثني أبي قال كان ابن أبي عيينة يشبب بوهبة جارية القروي وهي التي يقول فيها فروج الزنا قوله

ياوهب لم يبق لي شيء أسر به * الا الجلوس فتسقيني وأسقيك

ثم عدل عن التشبيب بها الى دنيا وذكرها جميعاً في شعره فقال

أرسلت وهبة لما رأتني * بعد سقم من هواها مفيقا
أتغيرت كأن لم تكن لي * قبل أن تعرف دنيا صديقا
قد لعمري كان ذاك ولكن * قطعت دنيا عليك الطريقا

(أخبرني) عمى قال حدثني أحمد بن يزيد عن أبيه قال لما ولى عمر بن حفص هزار مرد البصرة قال ابن أبي عيينة فى ذلك وفى دنيا يكنى بها عن فاطمة بنت عمر بن حفص صاحبته

هنيئاً لدنيا هنيئاً لها * قدوم أبيها على البصرة
على انها أظهرت نخوة * وقالت لي الملك والقدرة
فيانور عيني كذا عاجلا * على تطاولت بالامرة

قال وهذا دليل على أنه كان يكنى عن فاطمة بدنيا لا انه كان يهوى جاريتها دنيا قال أحمد ابن يزيد وفيها يقول أيضاً

يا حسنها يوم قالت لى مودعة * لا تنس ما قلت من فيها الى أذنى
كأنني لم أصل دنيا علانية * ولم أزر أهل دنيا زورة الختن
جسمي مني غير ان الروح عندكم * فالروح في وطن والجسم في وطن
فليعجب الناس مني ان لى جسدا * لا روح فيه ولا روح بلا بدن

وفي هذه الابيات هزج طنبوري محدث (أخبرنى) عمي قال حدثني أحمد بن يزيد عن أبيه قال ورد على ابن ابى عيينة كتاب من بعض اهله بأن اخاه داود خرج اليه ببريد فمات بهمذان فقال ابن ابى عيينة عند ذلك يرثيه

انائحة الحمام تني فنوحي * على داود رهناً في ضريح
لدي الاجباب من همذان راحت * به الايام للموت المريح *
ولم يشهد جنازته البواكي * فتبكيه بمهمل سفوح
وكونى مثله اذ كان حياً * جواداً بالغبوق وبالصبوح
أنائحة الحمام فلا تشحي * عليه فليس بالرجل الشحيح
* ولا بمثمر مالا لدنيا * ولا فيها بعمار طموح
ببيع كثير ما فيها بباق * ثمين من عواقبه ربيح
ومن آل المهلب في اباب * لباب الخالص المحض الصريح

همو أبناء آخرة ودنيا * واهداف المراثي والمديح

(أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن يزيد عن أبيه قال قدم أبو عيينة الى الكوفة في بعض حوائجه فعاشره جماعة من وجوه أهلها وأقام بها مدة وألف فيها قينة كان يعاشرها وأحبها حبا شديداً فقال فيها

لعمري لقد أعطيت بالكوفة المني * وفوق المنا بالغانيات النواعم
ونادمت أخت الشمس حسنا فوافقت * هواي ومثلى مثلها فلينادم
وأنشدتها شعرى بدنيا فعربدت * وقالت ملول عهده غير دائم
فقلت لها ياظبية الكوفة اغفرى * فقد تبت مما قلت توبة نادم
فقالت قد استوجبت منا عقوبة * ولكن سنرعي فيك روح ابن حاتم

قال احمد بن يزيد قال لى أبى كان لابن أبي عيينة بستان وضيعة في بعض قطائع المهلب بالبصرة فأوطنها وصيرها منزله وأقام بها وفيها يقول

ياجنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا * ان فؤادي لاهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن
فانظر وفكر فيما نطقت به * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كأنها سفن

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي ان أبا عيينة انشده لنفسه

صوت

لا يكن منك ما بدا لى بعينيـ * ـك من اللحظ حيلة واختداعا
ان يكن في الفؤاد شئ والا * فدعني لا تقتلني ضياعا
فلعلي اذا قربت تباعدت * ت واظهرت جفوة وامتناعا
حين نفسي لا تستطيع لما قد * وقعت فيه من هواها ارتجاعا

في هذه الابيات رمل مطلق محدث (أخبرني) عمى قال حدثني أحمد بن يزيد قال حدثنى أبي قال كان عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أخو أبى عيينة شاعراً وهو القائل يعاتب محمد بن يحي ابن خالد البرمكي بأبيات رائية أولها

أسلم وان كان فيك عني * قبض لكفيك وازورار
تلحظنى عابسا قطوبا * كأنما بي اليك نار
لو كان أمرا عتبت فيه * يجوز لى منه اعتذار
أو كنت سآلة حريصاً * لحان منى لك الفرار
أو كنت نذلا عديم عقل * لا منصب لى ولا نجار
أولم أكن حاملا بنفسي * ما تحمل الانفس الكبار

وانني من خيار قومي * وكل أهلي فتى خيار
عذرت ان نالني جفاء * منك وان نالني ضرار
لكن ذنبي اليك اني * قحطان لي الجد لا نزار
عليك مني السلام هذا * أوان ينأى بي المزار
ما كنت الا كلحم ميت * دعا الى أكله اضطرار
راحت على الناس لابن يحيى * محمد ديمة غزار *
ولم يكن ما نلت منه * بقدر ما يجلي الغبار
قد أصبح الناس في زمان * اعلامه السفلة الشرار
يستأخر السابق الذكي * فيه ويستقدم الحمار
وليس للمرء ما تمني * يوما وما ان له اختيار
ما قدر الله فهو آت * وفي مقاديره الخيار

(أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال كان ابن أبي عيينة قد قصد ربيعة بن قبيصة بن روح بن حاتم المهلبي واستماحه فلم يجد عنده ما قدره فيه فانصرف مغاضباً فوجه اليه داود ابن مزيد بن حاتم بن قبيصة فترضاه وبلغ ما أحبه ورضيه من بره ومعونته فقال يمدحه ويهجو قبيصة

أقبيص لست وان جهدت بمدرك * سعي ابن عمك ذى العلي داود
* شتان بينك ياقبيص وبينه * ان المذمم ليس كالمحمود *
* اختار داود بناء محامد * واخترت أكل شوارق وثريد
قد كان مجد أبيك لو أحييته * روح أبا خلف كمجد يزيد
لكن جري داود جري مبرز * نحو المدي وجريت جري بليد
* داود محمود وأنت مذمم * عجبا لذاك وأنتما من عود
ولرب عود قد يشق لمسجد * نصفا وسائره لحش يهود
فالحش أنت له وذاك لمسجد * كم بين موضع مسالح وسجود
هذا جزاؤك ياقبيص لانه * جادت يداه وأنت قفل حديد

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال كانت لابي حذيفة مولى جعفر بن سليمان جارية مغنية يقال لها بستان فبلغه أن أبا عيينة بن محمد ابن أبي عيينة ذكر لبعض اخوانه محبته لها ولاستماع غنائها فدعاه وسأله ان يطرح الحشمة بينه وبينه فأجابه الى ذلك وقال لما سكر وانصرف من عنده في ذلك

ألم ترني على كسلي وفتري * أجبت أبا حذيفة اذ دعاني
وكنت اذا دعيت الى سماع * أجبت ولم يكن مني تواني
كانا من بشاشتنا ظللنا * بيوم ليس من هذا الزمان

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عثمان قال كانت لعيسى بن موسى ضيعة الى جانب ضيعة بن أبي عيينة بالبصرة وكان له الى جانب ضيعته سماد كثير فسأله أن يعطيه بعضه ليعمر ابن أبي عيينة به ضيعته فلم يفعل فقال فيه

رأيت الناس همهم المعالي * وعيسى همه جمع السماد
ورزق العالمين بكف ربي * وعيسى رزقه في است العباد

هكذا ذكره ابن مهرويه وهذا بيت فاسد وانما هو

اذا رزق العباد فان عيسى * له رزق من استاه العباد

ولابن أبي عيينة مع عمه خالد اخبار جمة اذكرها ههنا والسبب الذي حمله على هجائه أخبرني علي بن سليمان الاخفش ببعضها عن محمد بن يزيد المبرد وببعضها عمي عن احمد ابن يزيد المهلبي عن أبيه وقد جمعت روايتهما فيما اتفقا عليه ونسبت كل ما انفرد به احدهما أو خالف فيه اليه وذكرت في فصول ذلك وخلاله مالم يأتيا به مما كتبته عن الرواة قالا جميعاً ولي خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب جرجان فسأل يزيد بن حاتم أبا عيينة أن يصحبه ويخرج معه ووعده الاحسان والولاية وأوسع له المواعيد وكان أبو عيينة جنديا فجرد اسمه في جريدته وأخرج رزقه معه فلما حصل لجرجان أعطاه رزقه لشهر واحد واقتصر على ذلك وتشاغل عنه وجفاه فبلغه أنه قد هجاه وطعن عليه وبسط لسانه فيه وذكره بكل قبيح عند أهل عمله ووجوه رعيته فلم يقدر على معاقبته لموضع أبيه وسنه ومحله في أهله فدعا به وقال له انه قد بلغني انك تريد ان تهرب فاما ان أقمت لي كفيلا برزقك أو رددته فأتاه بكفيل فاعنته ولم يقبله ولم يزل يردده حتى ضجر فجاءه بما قبض من الرزق فأخذه ولج أبو عيينة في هجائه وأكثر فيه حتى فضحه فقال فيه هذا عن احمد بن يزيد المهلبي

دنيا دعوتك مسرعا فأجبني * وبما اصطفيتك في الهوى فاثبني
دومي ادم لك بالصفاء على النوى * اني بعهدك واثق فثقي بي
ومن الدليل على اشتياقي عبرتي * ومشيب رأسي قبل حين مشيبي
أبكي اليك اذا الحمامة طربت * ياحسن ذاك الى من تطريب
تبكي على فنن الغصون حزينة * حزن الحبيبة من فراق حبيب
وأنا الغريب فلا ألام على البكا * ان البكا حسن بكل غريب
أفلا ينادي للقفول برحلة * تشفي جوي من أنفس وقلوب
مالي اصطفيت على التعسف خالدا * والله ما أنا بعدها بأريب
تبا لصحبة خالد من صحبة * ولخالد بن يزيد من مصحوب
ياخالد بن قبيصة هيجت بي * حربا فدونك فاصطبر لحروبي
لما رأيت ضمير غشك قد بدا * وأبيت غير تجهم وقطوب

وعرفت منك خلائقا جربتها * ظهرت فضائحها على التجريب
خليت عنك مفارقالك عن قلى * ووهبت للشيطان منك نصيبي
فلئن نظرت الى الرصافة مرة * نظرا يفرج كربة المكروب
لامزقنك قائما أو قاعدا * ولاروين عليك كل عجيب
ولتأتين أباك فيك قصائد * حبرتها بتشكر متلوب
ولينشدن بها الامام قصيدة * ولتشتمن وأنت غير مهيب
ولاوذينك مثلما آذيتني * ولاشلين على نماجك ذنبي

قال أحمد بن يزيد في خبره حدثني ابى قال اعرس داود بن محمد بن أبي عيينة أخو ابي عيينة بالبصرة واخوه غائب يومئذ مع ابن عمه خالد بجرجان فكتب داود الى أخيه يخبره بسلامته وسلامة اهل بيته ويخبر نقله أهله اليه فقال ابو عيينة في ذلك

* الا مالعينك مقتله * وما لدموعك منهله
وكيف بجرجان صبرامرئ * وحيد بها غير ذى خله
واطول بليلك أطول به * اذا عسكر القوم بالاثله
وراءك من خيله حاشر * من القوم ليست له قبله
يسوقك نحوهم مكرها * وداود بالمصر في غفله
عروس ينم من تحته * سرير ومن فوقه كله
ومامدنف بين عواده * ينادي وفي سمعه ثقله
بأوجع مني اذا قيل لي * تأهب الى الرى بالرحله
ومالي وللري لولا الشقا * ءان كنت عنها لفي عزله
أكاف احبالها شاتيا * على فرس أو على بغله
واهون من ذاك لو سهلوه * ركوب القراقير في دجله
* تروح الينا بهاطربة * رواح الندامي الى دله
اخالد خذمن يدى لطمة * تغيظ ومن قدمي ركله
جمعت خصال الردى جملة * وبعت خصال الندى جمله
فمالك فى الخير من خلة * وكم لك في الشر من خله
ولما تناضل أهل العلى * نضلت فاذعنت للنضله
فمالك في المجد ياخالد * مفرطة لا ولا خصله
واسرعت في هدم ماقدبنى * أبوك وأشياخه قبله
وكانت من النبع عيدانهم * نضارا وعودك من اثله
فيا عجبا نبعة انبتت * خلافا وريحانة بقله
ثيابك للعيد مطوية * وعرضك للشتم والبذله

أجمت بنيك وأعريتهم * ولم تؤت في ذاك من قله
اذا ما دعينا لقبض العطاء * وهيأت كيسك للغله
وجلة تمر تفادي بهـا * فتأتي على آخر الجـله
وتقصي بنيك وهم بالعرا * ء نزلهم المالح والمله *
ولو كان خبز وتمر لديك * لما طمعوا منك في فضله
وتصبح تفاس عن تخمة * كأن جشاءك عن فجله
اذا الحي راعهـم رائع * فأرهن من عادة طفـله
وليث يصـول على قرنه * اذا ما دعيت الى أكله
فلله درك عنـد الخوان * من فارس صادق الحمله
وان جاءك الناس في حاجة * تفكرت يومين في العـله
* وتلقاهم أبدا كالحا * كأن قد عضضت على بصله
فهذا نصيبي من خالد * لكم هنة بتة بتله *
واني لصحبته مبغض * ولا خير في صحبة السفله

(حدثني) أحمد بن عبيدالله بن عمار الثقفي قال حدثني أبو الحسن بن المنجم قال رأيت مسلم ابن الوليد الانصارى يوما عند أبي ثم خرج من عنده فقيه ابن أبي عيينة فسلم عليه وتحفى به ثم قال له ماخبرك مع خالد قال الخبر الذى تعرفه ثم أنشده قوله فيه

ياحفص عاط أخاك عاطه * كأسا تهيج من نشاطه

قال ومسلم يتبسم من هجائه إياه حتى مر فيها كلها ثم ختمها بقوله

واذا تطاولت الرؤ * س فطأطر أسك ثم طاطه

فقال مسلم مه انالله هتكته والله وأخزيته وإنما كنت أظن أنك تمزح وتهزل الى آخر قولك حتى ختمته بالجد القبيح وأفرطت فيما خرجت به اليه ثم مضى وهو يقول فضحته والله هتكته والله (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن يزيد قال حدثني أبي قال اتى دعبل أبا عيينة فقال له أنشدني قولك في ابن عمك فأنشده

ياحفص عاط أخاك عاطه * كأسا تهيج من نشاطه
صرفا يعود لوقمها * كالظبي أطلق من رباطه
صبا طوت عنه الهمو * م نعيمه بعـد انبساطه
فبكى وحق له البكا * لشقائه بعـد اغتباطه
جزع المخنث خالد * لما وقعت على قماطه
فانظـر الى نزواته * من منطقي والى اختلاطه
* دعني وايا خالد * فلأقطعن عرى نياطه
إني وجـدت كلامه * فيه مشابه من ضراطه

رجل يعد لك الوعـ * ـد اذا وطئت على بساطه
واذا انتظرت غداءه * نخف البوادر من سياطه
يا خل صد المجد عنـ * ـك فلن تجوز على صراطه
وعريت من حلل الندى * عرى اليتيم ومن رباطه
فاذا تطاولت الرؤ * س فقط رأسك ثم طاطه

فقال له دعبل أغرقت والله في النزع وأسرفت وهتكت ابن عمك وقتلته وغضضت منه وإنما استنشدتك وأنا أظن أنك كنت قلت كما يقول الناس قولا متوسطاً ولو علمت أنك بلغت به هذا كله لما استنشدتك (أخبرني) بهذا الخبر الحسن بن على وعمي قالا حدثنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسين بن السرى قال اتي دعبل أبا عيينة فقال له أنشدني بعض ما قلت في ابن عمك ثم ذكر الخبر مثل ما ذكره أحمد بن يزيد وقال فيه إنما ظننت أنك قلت فيه قولا أبقيت معه عليه بعض الابقاء ولو علمت أنك بلغت به هذا كله وأغرقت هذا الاغراق لما استنشدتك وجعل يعيد فقط رأسك ثم طاطه ويقول قتله والله (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال ومن مختار ما قاله في خالد قوله

* قل لدنيا بالله لاتقطعينا * واذكرينا في بعض ماتذكرينا
لا تخوني بالغيب عهد صديق * لم تخافيه ساعة أن يخونا
واذكري عيشنا وإذ نفض الريـ * ـح علينا الخيري والياسمينا
اذ جعلنا الشاهسفرام فراشا * من اذى الارض والظلال غصونا
حفظ الله إخوتي حيث كانوا * من بلاد سارين أم مدلجينا
فتيـة نازحون عن كل عيب * وهم في المكارم الاولونا *
وهم الاكثرون يعلم ذاك الناس والاطيبون للاطيبينا *
أزعجتني الاقدار عنهم وقد كنـ * ـت بقربى منهم شحيحاً ضنينا
* وتبدلت خالدا لعنة الله عليه ولعنة اللاعنينا *
رجل يقهر اليتيم ولا يؤ * تى زكاة وينهر المسكينا
ويصون الثياب والعرض بال * ويرائى ويمنع الماعونا *
نزع الله منه صالح ما اعـ * ـطاه آمين عاجلا آمينا
* فلعمر المبادرين الى مكة وفدا غادين أو رائحينا
* ان اضياف خالد وبنيه * ليجوعون فوق ما يشبعونا
وتراهم من غير نسك يصومو * ن ومن غير علة يحتمونا
يابني خالد دعوه وفروا * كم على الجوع ويحكم تصبرونا

قال محمد بن يزيد ومن مشهور شعره قصيدته التى اولها

الاخبروا ان كان عندكم خبر * أنقفل أم نثوى على الهم والضجر
نفى النوم عن عيني تعرض رحلة * بها الهم واستولى بها بعده السهر
فان أشك من ليلى بجرجان طوله * لقد كنت أشكو فيه بالبصرة القصر
فياحبذا بطن الخرير وظهره * ويا حسن واديه اذا ماؤه زخر
ويا حبذا نهر الابلة منظرا * اذا مد في إبانه النهر أو جزر
وفتيان صدق همهم طلب العلا * وسيماهم التحجيل في المجد والغرر
لعمري لقد فارقتهم غير طائع * ولا طيب نفسا بذاك ولا مقر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم * فقلت لها لا علم لى فسلى القدر
فيا سفرا أودي بالهوي ولذتي * ونغصني عيشي عدمتك من سفر
دعوني وإيا خالد بعد ساعة * سيحمله شعري على الابلق الاغر
كاني بصدق القول لما لقيته * وأعلمته مافيه ألقمته الحجر
دنئ به عن كل خير بلادة * لكل قبيح عن ذراعيه قد حسر
له منظر يعمى العيون سماجة * وان يختبر يوما فيا سوء مختبر
أبوك لنا غيث يعيش بوبله * وانت جراد ليس يبقى ولا يذر
له أثر في المكرمات يسرنا * وأنت تعفى دائما ذلك الاثر
لقد قنعت قحطان خزيا بخالد * فهل لك فيه يخزك الله يامضر

(أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال انشد الرشيد قول ابن أبي عيينة

لقد قنعت قحطان خزيا بخالد * فهل لك فيه يخزك الله يامضر

فقال الرشيد بل يوقرون ويشكرون (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال قال لنا أبو العباس محمد بن يزيد لم يجتمع لاحد من المحدثين فى بيت واحد هجاء رجل ومدح أبيه كما اجتمع لابن أبى عيينة فى قوله

أبوك لنا غيث نعيش بوبله * وأنت جراد ليس يبقى ولا يذر

وقال محمد بن يزيد ومن جيد قوله أيضا يهجو خالدا هذا

على اخوتى مني السلام تحية * تحية مثن بالاخوة حامد
وقل لهم بعد التحية أنتم * بنفسى ومالى من طريف وتالد
وعز عليهم ان أقيم ببلدة * أخا سقم فيها قليل العوائد
لئن ساءهم ما كان من فعل خالد * لقد سرهم مافد فعلت بخالد
وقد علموا أن ليس مني بعفات * ولا يومه المسكين مني بواحد
أخالد لازالت من الله لعنة * عليك وان كنت ابن عمي وقائدي
أخالد كانت صحبتيك ضلالة * عصيت بها ربى وخالفت والدي

وأرسل يبغي الصالحات تكنفت * عوارض جنبيه سياط القصائد
فارسلت بعد الشر أني مسالم * الى غير مالا تشتهي غير عائد

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال زعم القحذمي أن الرشيد قال للفضل بن الربيع من أهجى المحدثين عندك يافضل في عصرنا هذا قال الذي يقول في ابن عمه

لوكما ينقص يزدا * داذا نال السماء
خالد لولا أبوه * كان والكلب سواء
أنا ماعشت عليه * أسوأ الناس ثناء
ان من كان مسيأ * لحقيق ان يساء

فقال الرشيد هذا ابن أبي عيينة ولعمري لقد صدقت (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال كان ابن أبي عيينة مع ابن عمه خالد بجرجان فأساء به وجفاه وكان لابن أبي عيينة صديقان من جند خالد من أهل البصرة أحدهما مهلبي والآخر مولى للازد وكلهم شاعر ظريف فكانوا يمدحون السراة من أهل جرجان فيصيبون منهم مايقوتهم وولى موسى الهادى الخلافة فكتب ابن أبي عيينة الى من كان في خدمة الخلفاء من أهله بهذه القصيدة

كيف صبرى ومنزلي جرجان * والعراق البلاد والاوطان
نحن فيها ثلاثة حلفاء * وندامي على الهوي اخوان
نتساقى الهوى ونطرب للذ * كر كما تطرب النشاوى القيان
واذا مابكي الحمام بكينا * لبكاه كأننا صبيان
يازماني الماضي ببغداد عدنى * طالما قد سررتني يازمان
يازماني المسيء احسن فقد ما * كان عندى من فعلك الاحسان
مايريد العذال مني امايتـ * ـرك ايضاً بغمه الانسان
ويقولون املك هواك واقصر * قلت مالى على الهوي سلطان
ايها الكاتم الحديث وقد طا * ل به الامر وانتهي الكتمان
قد لعمري عرضت حينا فبين * ليس بعد التعريض الا البيان
واتخذ خالدا عدوا مبينا * ماتمادي الانسان والشيطان
واله عنه فما يضرك منه * عض كلب ليست له اسنان
ولعمري لولا ابوه لنالتـ * ـه بسوء مني يد ولسان
قل لفتياننا المقيمين بالبا * ب تقوا بالنجاح يافتيان
لاتخافوا الزمان قدقام موسى * فلكم من ردى الزمان امان
اولم تأته الخلافة طوعا * طاعة ليس بعدها عصيان
فهى منقادة لموسى وفيها * عن سواه تقاعس وحران

قل لموسى يا مالك الملك طوعا * بقياد وفي يديك العنان *
أنت بحر لنا ورأيك فينا * خير رأي رأي لنا سلطان
فاكفنا خالدا فقد سامنا الخسـ * ـف رماه بحتفه الرحمن *
كم الى كم يغضى على الذل منه * والى كم يكون هذا الهوان
قال فلما قرأ هذه القصيدة موسى الهادي أمر له بصلة وأعطاه مافات من رزقه وأقفله من جيش خالد اليه

صوت

أين محل الحي ياوادى * خبر سقاك الرائح الغادى
مستصحب للحرب خيفانة * مثل عقاب السرحة العادى
بين خدور الظعن محجوبة * حدا بقلبي معها الحادي
وأسمر في رأسه أزرق * مثل لسان الحية الصادي
الشعر لدعبل بن على الخزاعي والغناء لاحمد بن يحيى المكي خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن أبى عبد الله الهشامي

أخبار دعبل بن على ونسبه

هو دعبل بن على بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل بن خداش بن خالد بن عبد بن دعبل ابن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا هو يكنى أبا على شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان لم يسلم عليه أحد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم ولا ذو نباهة أحسن اليه أو لم يحسن ولا أفلت منه كبير أحد وكان شديد التعصب على النزارية للقحطانية وقال قصيدة يرد فيها على الكميت بن زيد ويناقضه في قصيدته المذهبة التى هجا بها قبائل اليمن * ألا حييت عنا يامدينا * فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فنهاه عن ذكر الكميت بسوء وناقضه أبو سعد المخزومى في قصيدته وهاجاه وتطاول الشر بينهما فخافت بنو مخزوم لسان دعبل وان يعمهم بالهجاء فنفوا أبا سعد عن نسبهم وأشهدوا بذلك على أنفسهم وكان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل الى علي صلوات الله عليه وقصيدته * مدارس آيات خلت من تلاوة * من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام وقصد بها أبا على بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه وخلع عليه خلعة من ثيابه فأعطاه بها أهل قم ثلاثين الف درهم فلم يبعها فقطعوا عليه الطريق فاخذوها فقال لهم انها انما تراد لله عزوجل وهي محرمة عليكم فدفعوا اليه ثلاثين الف درهم فحلف ان لايبيعها أو يعطوه بعضها ليكون فى كفنه فأعطوه فردكم فكان في اكفانه وكتب قصيدته مدارس آيات فيما يقال على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون في اكفانه ولم يزل مرهوب اللسان وخائفاً من هجائه للخلفاء فهو دهره كله هارب متوار (حدثني) ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن

مسلم بن قتيبة قال رأيت دعبل بن علي وسمعته يقول أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحداً يصلبني عليها (حدثني) عمي قال حدثنا ميمون بن هرون قال قال ابراهيم بن المهدي للمأمون قولا في دعبل يحرضه عليه فضحك المأمون وقال انما تحرضني عليه لقوله فيك

يامعشر الاجناد لاتقنطوا * وارضوابما كان ولاتسخطوا
فسوف تعطون حنينية * يلتذها الامرد والاشمط
والمعبديات لقوادكم * لاتدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قواده * خليفة مصحفه البربط

فقال له ابراهيم فقد والله هجاك أنت ياأمير المؤمنين فقال دع هذا عنك فقد عفوت عنه في هجائه اياي لقوله هذا وضحك ثم دخل أبو عباد فلما رآه المأمون من بعد قال لابراهيم دعبل يجسر على أبي عباد بالهجاء ويحجم عن أحد فقال له وكان أبو عباد أبسط يداً منك ياأمير المؤمنين قال لا ولكنه حديد جاهل لايؤمن وأنا أحلم واصفح والله مارأيت أبا عباد مقبلا إلا أضحكني قول دعبل فيه

أولى الامور بضيعة وفساد * أمر يدبره ابو عباد
وكأنه من دير هرقل مفلت * حرد يجر سلاسل الاقياد

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال أخبرني دعبل بن علي قال قال لي أبي علي بن رزين ماقلت شيأ من الشعر قط الا هذه الابيات

خليلي ماذا ارتجي من غد امرئ * طوي الكشح عني اليوم وهو مكين
وان امرأ قد ضن منه بمنطق * يسد به فقر امرئ لضنين

وبيتين آخرين وهما

اقول لما رأيت الموت يطلبني * ياليتني درهم في كيس مياح
فياله درهما طالت صيانته * لاهالك ضيعة يوما ولا ضاح

(اخبرني) علي بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثني ابو هفان قال قال لي دعبل قال لي ابو زيد الانصاري مم اشتق دعبل قلت لا ادري قال الدعبل الناقة التي معها ولدها (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن ايوب قال دعبل اسمه محمد وكنيته ابو جعفر ودعبل لقب لقب به (وحدثني) بعض شيوخنا عن أبي عمرو الشيباني قال الدعبل البعير المسن (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت حذيفة بن محمد الطائي يقول الدعبل الشئ القديم قال ابن مهرويه سمعت أبي يقول ختم الشعر بدعبل قال وقال أبي كان أبو محلم يقول ختم الشعر بعمارة بن عقيل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال سمعت أبي يقول

لم يزل دعبل عند الناس جليل القدر حتى رد على الكميت بن زيد * الا حييت عنا يا ردينا فكان ذلك مما وضعه قال وقال فيه ابو سعد المخزومي

واعجب ما سمعنا او راينا * هجاء قاله حي لميت *

وهذا دعبل كاف ممنى * بتسطير الاهاجي في الكميت

وما يهجو الكميت وقد طواه الردى الا ابن زانية بزيت

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني دعبل قال كنت جالساً مع بعض أصحابنا ذات يوم فلما قمت سأل رجل لم يعرفني أصحابنا عني فقالوا هذا دعبل فقال قولوا في جليسكم خيراً كأنه ظن اللقب شتما (أخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني دعبل قال صرع مجنون مرة فصحت فى أذنه دعبل ثلاث مرات فأفاق (وأخبرني) بهذين الخبرين الحسن بن على عن ابن مهرويه عن محمد بن يزيد عن دعبل وزاد فيه قال دعبل وصرع مرة مجنون بحضرتي فصحت به دعبل ثلاث مرات فأفاق من جنونه (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى أبو أحمد قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني على بن عمرو بن شيبان قال حدثني أبو خالد الخزاعى الاسلمى قال العنزي وقد كتبت عن أبي خالد أشياء كثيرة ولم أكتب عنه هذا الخبر قال كان سبب خروج دعبل بن علي من الكوفة أنه كان يتشطر ويصحب الشطار فخرج هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة فجلسا على طريق رجل من الصيارفة وكان يروح كل ليلة بكسبه الى منزله فلما طلع مقبلا اليهما وثبا اليه فجرحاه وأخذا مافي كمه فاذا هى ثلاث رمانات في خرقة ولم يكن كيسه ليلتئذ معه ومات الرجل مكانه واستتر دعبل وصاحبه وجد أولياء الرجل في طلبهما وجد السلطان في ذلك فطال على دعبل الاستتار فاضطر الى أن هرب من الكوفة قال أبو خالد فما دخلها حتى كتبت اليه أعلمه انه لم يبق من أولياء الرجل أحد (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني أبو خالد الخزاعي الاسلمي قال قلت لدعبل ويحك قد هجوت الخلفاء والوزراء والقواد ووترت الناس جميعاً فأنت دهرك كله شريد طريد هارب خائف فلو كففت عن هذا وصرفت هذا الشر عن نفسك فقال ويحك إني تأملت ماتقول فوجدت أكثر الناس لا ينتفع بهم إلا على الرهبة ولا يبالي بالشاعر وإن كان مجيداً اذا لم يخف شره ولمن يتقيك على عرضه أكثر ممن يرغب اليك في تشريفه وعيوب الناس أكثر من محاسنهم وليس كل من شرفته شرف ولا كل من وصفته بالجود والمجد والشجاعة ولم يكن ذلك فيه انتفع بقولك فاذا رآك قد أوجعت عرض غيره وفضحته اتقاك على نفسه وخاف من مثل ماجرى على الآخر ويحك ياأبا خالد إن الهجاء المقذع آخذ بضبع الشاعر من المديح المضرع فضحكت من قوله وقلت هذا والله مقال من لا يموت حتف أنفه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه

قال حدثني الحمدوي الشاعر قال سمعت دعبل بن على يقول أنا ابن قولي

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وسمعت أبا تمام يقول أنا ابن قولي

نقل فؤادك حيث شئت من الهوي * ما الحب إلا للحبيب الاول

قال الحمدوي وأنا ابن قولى فى الطيلسان

طال ترداده الى الرفو حتي * لو بعثناه وحده اتهدى

قال الحمدوي معنى قولنا أنا ابن قولى أي اني به عرفت (أخبرني) على بن صالح قال حدثني أبو هفان قال قال مسلم بن الوليد

مستعبر يبكي على دمنة * ورأسه يضحك فيه المشيب

فسرقه دعبل فقال

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فجاء به أجود من قول مسلم فصار أحق به منه قال أبو هفان فأنشدت يوما بعض البصريين الحمقى قول دعبل * ضحك المشيب برأسه فبكي * فجاءني بعد أيام فقال قد قلت أحسن من البيت الذي قاله دعبل فقلت له وأي شيء قلت فتمنع ساعة ثم قال قلت * قهقه في رأسك القتير (أخبرني) بهذه الحكاية الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن أبي هفان قال ذكر نحوه وزاد فيه ابن مهرويه وحدثني الحمدوي قال سمع رجل قول المأمون

* قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه

فقال رق حتي تورمت شفتاه * اذ توهمت أن أقبل فاه

(أخبرني) علي بن الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أبو ناجية وزعم أنه من ولد زهير بن أبي سلمى قال كنت مع دعبل في شهر زور فدعاه رجل الى منزله وعنده قينة محسنة فغنت الجارية بشعر دعبل أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا

قال فارتاح دعبل لهذا الشعر وقال قد قلت هذا الشعر منذ سبعين سنة

نسبة هذا الصوت

صوت

أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكي

ياليت شعري كيف يومكما * يا صاحبي اذا دمي سفكا

لا تأخذوا بظلامتي أحدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا

قال والغناء لاحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطي مطلق (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو المثنى أحمد بن يعقوب ابن أخت أبي بكر الاصم قال

كنا في مجلس الاصمعي فانشده رجل لدعبل قوله

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فاستحسناه فقال الاصمعي انما سرقته من قول الحسين بن مطير الاسدي

اين أهل القباب بالدهناء * أين جيراننا على الاحساء
فارقونا والارض ملبسة نو * ر الاقاحي تجاد بالانواء
كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن خالد قال كنا يوما بدار صالح بن على من عبد القيس ببغداد ومعنا جماعة من اصحابنا فسقط على كنيسة في سطحه ديك طار من دار دعبل فلما رأيناه قلنا هذا صيدنا فاخذناه فقال صالح مانصنع به قلنا نذبحه فذبحناه وشويناه وخرج دعبل فسأل عن الديك فعرف انه سقط في دار صالح فطلبه منا فجحدناه وشربنا يومنا فلما كان من الغد خرج دعبل فصلي الغداة ثم جلس على المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء وينتابهم الناس فجلس دعبل على المسجد وقال

أسر المؤذن صالح وضيوفه * أسر الكمى هفا خلال الماقط
بعثوا عليه بنيهم وبناتهم * من بين ناتفة وآخر سامط
يتنازعون كأنهم قد أوثقوا * خاقان أوهزموا كتائب ناعط
نهشوه فانتزعت له اسنانهم * وتهشمت أقفاؤهم بالحائط

قال فكتبها الناس عنه ومضوا فقال لى أبى وقد رجع الى البيت ويحكم ضاقت عليكم المآكل فلم تجدوا شيأ تأكلونه سوى ديك دعبل ثم أنشدنا الشعر وقال لى لا تدع ديكا ولا دجاجة تقدر عليه الااشتريته وبعثت به الى دعبل و لا وقعنا في لسانه ففعلت ذلك قال وناعط قبيلة من همذان ومجالد بن سعيد ناعطي قال وأصله جبل نزلوا به فنسبوا اليه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال كان دعبل ينشدنى كثيراً هجاء قاله فأقول له فيمن هذا فيقول ما استحقه أحد بعينه بعد وليس له صاحب فاذا وجد على رجل جعل ذلك الشعر فيه وذكر اسمه في الشعر وقد أخبرني الحسن بن على عن ابن مهرويه عن أحمد بن أبي كامل بهذا الخبر بعينه وزاد فيه فيما ذكر ابن أبى كامل انه كان عند صالح هذا في يوم أخذه ديك دعبل قال وهو صالح بن بشر بن صالح بن الجارود العبدى (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثنى العنزي قال حدثني أحمد بن محمد بن أبي أيوب قال مدح دعبل أبا نضير بن حميد الطوسى فقصر في أمره ولم يرضه من نفسه فقال عند ذلك دعبل فيه يهجوه

أبا نضير تحلحل عن مجالسنا * فان فيك لمن جاراك منتقصا
أنت الحمار حرونا اذ وقفت به * وان قصدت الى معروفه قمصا

انى هززتك لاآلوك مجتهدا * لوكنت سيفاولكني هززت عصا

قال فشكاه أبو نضير الى أبي تمام الطائي واستعان به عليه فقال أبو تمام يجيب دعبلا عن قوله ويهجوه ويتوعده

أدعبل ان تطاولت الليالي * عليك فان شعرى سم ساعه

وماوفد المشيب عليك الا * باخلاق الدناءة والرضاعه

ووجهك ان رضيت به نديما * فانت نسيج وحدك في الرقاعه

ولو بدلته وجها بوجه * لما صليت يوما في جماعه

ولكن قد رزقت له سلاحا * لو استعصيت ماأعطيت طاعه

مناسب طيّ قسمت فدعها * فليست مثل نسبتك المشاعه

وروح منكبيك فقد اعيدا * حطاما من زحامك فى خزاعه

قال العنزى يقول انك تزاحم خزاعة تدعى انك منهم ولا يقبلونك (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزى قال حدثني محمد بن أحمد بن أيوب قال تمرض الحاركى النصري وهو رجل من الازد لدعبل بن على فهجاه وسبه فقال فيه دعبل

وشاعر عرّض لى نفسه * لحارك آباؤه تنمي

يشتم عرضي عند ذكري وما * امسى ولا اصبح من همي

فقلت لا بل حبذا امه * خيرة طاهرة عامى

اكذب والله على امه * ككذبه ايضاً على امي

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال لقيت دعبل ابن علي فقلت له أنت أجسر الناس عندي واقدمهم حيث تقول

انى من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد

رفعوا محلك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال يا أبا اسحق أنا أحمل خشبتي منذ اربعين سنة فلا أجد من يصلبنى عليها (اخبرنى) على ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال دعبل بن على يرثى بن عم له من خزاعة نمي اليه قال محمد بن يزيد ولقد أحسن فيها ما شاء

كانت خزاعة ملء الارض ما اتسعت * فقص مر الليالى من حواشيها

هذا ابو القاسم الثاوى ببلقعة * تسفى الرياح عليه من سوافيها

هبت وقد علمت ان لاهبوب به * وقد تكون حسيرا إذ يباريها

أضحى قري للمنايا إذ نزلن به * وكان فى سالف الايام يقريها

(حدثني) الحسن بن على عن ابن مهرويه عن ابيه فذكر ان المنعي الى دعبل ابو القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك وانه نعى الى دعبل وكان هو بالجبل فرثاه بهذه الابيات (أخبرني) الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال بلغ اسمعيل بن جعفر بن سليمان أن

دعبلا هجاه فتوعده بالمكروه وشتمه وكان اسمعيل بن جعفر على الاهواز فهرب من زيد ابن موسى بن جعفر بن محمد لما ظهر وبيض فى أيام أبي السرايا فقال دعبل بن على يعير اسمعيل بذلك

لقدخاف الاهواز من خلف ظهره * يزيدوراء الزاب من أرض كسكر
يهول اسمعيل بالبيض والقنا * وقدفر من زيدبن موسى ن جعفر
وعاينته في يوم خلى حريمه * فياقبحهامنه وياحسن منظر *

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابن الاعرابى عن أبي خالد الاسلمى قال كان دعبل بن على الخزاعى بالكوفة يتشطر وهو شاب وكانت له شمرة جمدة وكان يدهنها ويرجلها حتي تكاد تقطر دهنا وكان يصلت على الناس بالليل فقتل رجلا صيرفيا وظن ان كيسه معه فوجد في كمه رمانا فهرب من الكوفة وكنت اذا رأيت دعبلا يمشى رأيت الشطارة في مشيته وتجتره (اخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال كان عمير الكاتب أقبح الناس وجها فاتى دعبلا يوما بكرة وقد خرج لحاجة له فلما رآه دعبل تطير من لقائه فقال فيه

خرجت مبكرا من سر من رى * أبادر حاجة فاذا عمير *
فلم أثن العنان وقلت امضي * فوجهك ياعمير خرا وخير

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى الحسن بن أبي السري قال حدثنى دعبل قال مدحت عبد الرحمن بن خاقان وطلبت منه برذونا فحمله الى غامرا فكتبت اليه

حملت على قارح غامر * فلا للركوب ولا للثمن
حملت على زمن ظالع * فسوف تكافابشكر زمن

فبعث الى ببرذون غيره فاره بسرجه ولجامه وألفي درهم (قال) ابن مهرويه وحدثني اسحق ابن ابراهيم العكبري عن دعبل انه مدح يحيي بن خاقان فبعث اليه بهذا البرذون (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال قال الحسين بن دعبل كان أبي يختلف الى الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث وهو خرجه وفهمه وأدبه فظهر له منه جفاء وبلغه انه يعيبه ويذكره وينال منه فقال يهجوه

يابؤس للفضل لو لم يأت ماعابه * يستفرغ السم من صماء قرضابه
مان يزال وفيه العيب يجمعه * جهلالاعراض أهل المجدعيابه
* ان عابنى لم يعب الا مؤدبه * ونفسه عاب لما عاب أدابه
فكان كالكلب ضراه مكلبه * اصيده فعدا فاصطاد كلابه

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو جعفر العجلي قال كان أحمد بن أبي دواد يطعن على دعبل بحضرة المأمون والمعتصم ويسبه تقربا اليهما لهجاء دعبل اياهما وتزوج ابن أبي دواد امرأتين من بنى عجل في سنة واحدة فلما بلغ ذلك دعبلا قال يهجوه

غصبت عجلا على فرجين في سنة * أفسدتهم ثم ما اصلحت من نسبك
ولو خطبت الى طوق وأسرته * فزوجوك لما زادوك في حسبك
نالك من هويت ونل ما شئت من نسب * أنت ابن زرياب منسوبا الى نسبك
ان كان قوم أراد الله خزيهم * فزوجوك ارتغابا منك في ذهبك
فذاك يوجب ان النبع بجمعه * الى خلافك في الميدان أو غربك
ولو سكت ولم تخطب الى عرب * لما نشبت الذي تطويه من سببك
عد البيوت التي ترضي بخطبتها * تجد فزارة العكلي من عربك

قال فلقيه فزارة العكلي فقال له يا أبا علي ما حملك على ذكرى حتى فضحتني وأنا صديقك قال يا أخي والله ما اعتمدتك بمكروه ولكن كذا جاءني الشعر لبلاء صبه الله عز وجل عليك لم أعتمدك به (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابو خالد الاسلمي الكوفي قال اجتمعت مع دعبل في منزل بعض أصحابنا وكانت عندنا جارية مغنية صفراء مليحة حسنة الغناء فوقع لها العبث بدعبل والعنت والاذي له ونهيناها عنه فما انتهت وأقبل علينا فقال اسمعوا ما قلت في هذه الفاجرة فقلنا هات فقد نهيناها عنك فلم تنته فقال

تخضب كفا قطعت من زندها * فتخضب الحناء من مسودها
كأنها والكحل في مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها
أشبه شيء استها بخدها

قال فجلست الجارية تبكي وصارت فضيحة واشتهرت بالابيات فما انتفعت بنفسها بعد ذلك (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني هرون قال حدثني أبي وخالد قالا كان دعبل قد جني جناية بالكوفة وهو غلام فأخذه العلاء بن منظور الاسدي وكان على شرطة الكوفة من قبل موسي بن عيسي لحبسه فكلمه فيه عمه سليمان بن رزين فقال أضربه أنا خير من أن يأخذه غريب فيقطع يده فلعله أن يتأدب بضربي اياه ثم ضربه ثلاثمائة سوط فخرج من الكوفة فلم يدخلها بعد ذلك الا عزيزا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد أفاد وأثري وكانت الشراة والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ويوا كلونه ويشاربونه ويبرونه وكان اذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه ثقيف وشعف وكانا مغنيين فأقعدهما يغنيان وسقاهم وشرب معهم وانشدهم فكانوا قد عرفوه وألفوه لكثرة اسفاره وكانوا يواصلونه ويصلونه وانشدنى دعبل بن على لنفسه في بعد اسفاره

حللت محلا يقصر البرق دونه * ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال لى البحتري

دعبل بن على أشعر عنـدي من مسلم بن الوليد فقلت له وكيف ذلك قال لأن كلام دعبل ادخل في كلام العرب من كلام مسلم ومذهبه أشـبه بمذاهبهم وكان يتعصب له (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا الفضل بن الحسن بن موسى البصري قال بات دعبل ليلة عند صديق له من أهل الشام وبات عندهم رجل من أهل بيت لهيان يقال له حوى بن عمرو السكسكي جميل الوجه فدب اليه صاحب البيت وكان شيخاً كبيراً فانياً قد أتى عليه حين فقال فيه دعبل

لولا حوى لبيت لهياني * ماقام إير الغراب الفاني
له دواة في سراويله * يليقها النازح والداني

قال وشاع هذان البيتان فهرب حوى من ذلك البلد وكان الشيخ اذا رأى دعبلا سبه وقال فضحتني أخزاك الله (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن الاشعث قال سمعت دعبلا يقول ماكانت لأحد قط عندي منة إلا تمنيت موته (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمـد بن عمر الجرجاني قال دخل دعبل بن على الرى فى أيام الربيع فجاءهم ثلج لم يروا مثله في الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعراً وكتبه في رقعة وهو

جاءنا دعبل بثلج من الشعـ * ـر فجادت سماؤنا بالثلوج
نزل الرى بعد ماسكن البر * د وقد أينعت رياض المروج
فكسانا ببرده لا كساه الله ثوبا من كرسف محلوج

قال فألقى الرقعة في دهليز دعبل فلما قرأها ارتحل عن الري (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبو خالد الاسلمي قال عرضت لدعبل حاجة الى صالح بن عطية الاضجم فقصر عنها ولم يبلغ ما أحبه دعبل فيها فقال يهجوه

أحسن مافي صالح وجهه * فقس على الغائب بالشاهد
تأملت عيني له خلقة * تدعو الى تزنية الوالد

فتحمل عليه صالح بي وبجماعة من إخوانه حتى كف عنـه وعرض عليه قضاء الحاجة فأباها (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمـد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبى قال فخر قوم من خزاعة على دعبل بن على يقال لهم بنو مكلم الذئب وكان جدهم جاء الى النبي صلى الله عليه وسـلم فحدثه أن الذئب أخذ من غنمه شاة فتبعه فلما غشـيه بالسيف قال له مالي ولك تمنعني رزق الله قال فقلت يا عجباً لذئب يتكلم فقال أعجب منه أن محمـداً نبي قد بعث بين أظهركم وأنتم لاتتبعونه فبنوه يفخرون بتكلم الذئب جدهم فقال دعبل بن على يهجوهم

تهتم علينا أن الذئب كلمكم * فقد لعمرى أبوكم كلم الذيبا
فكيف لوكلم الليث الهصور اذا * أفنيتم الناس مأكولا ومشروبا

هذا السنيدي لا أصل ولا طرف * يكلم الفيل تصعيداً وتصويبا

(حدثني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أبي قال كان دعبل قد مدح محمد بن عبد الملك الزيات فأنشده ماقاله فيه وفي يده طومار قد جعله على فمه كالمتكئ عليه وهو جالس فلما فرغ أمر له بشيء لم يرضه فقال

يا من يقلب طوماراً ويلثمه * ماذا بقلبك من حب الطوامير

فيه مشابه من شيء تسر به * طولا بطول وتدويرا بتدوير

لو كنت تجمع أموالا كجمعكها * إذن جمعت بيوتاً من دنانير

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبي قال نزل دعبل بحمص على قوم من أهلها فبروه ووصلوه سوى رجلين منهم يقال لأحدهما أشمث وللآخر الصناع فارتحل من وقته من حمص وقال فيهما يهجوهما

اذا نزل الغريب بأرض حمص * رأيت عليه عن الامتناع

سموُّ المكرمات بآل عيسى * أحلهموا على شرف التلاع

هناك الخز يلبسه المغالي * وعيسى منهم سقط المتاع

فسد دلاست أشمث إبر بغل * وآخر في حرام أبي الصناع

فليس بصانع مجدا ولكن * أضاع المجد فهو أبو الضياع

(أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن الحسيل بن دعبل قال قال أبي في الفضل بن مروان

نصحت فأخلصت النصيحة للفضل * وقلت فسيرت المقالة في الفضل

ألا ان في الفضل بن سهل لعبرة * ان اعتبر الفضل بن مروان بالفضل

وللفضل في الفضل بن يحيى مواعظ * اذا فكر الفضل بن مروان في الفضل

فابق جميلا من حديث تفز به * ولا تدع الاحسان والاخذ بالفضل

فانك قد أصبحت للملك قيما * وصرت مكان الفضل والفضل والفضل

ولم أر أبياتاً من الشعر قبلها * جميع قوافيها على الفضل والفضل

وليس لها عيب اذا هي أنشدت * سوى ان نصحي الفضل كان من الفضل

فبعث اليه الفضل بن مروان بدنانير وقال له قد قبلت نصحك فاكفني خيرك وشرك (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني أبو الطيب الحراني قال أنشد رجل دعبل بن علي شعراً له فجعل يعيبه وينبهه على خطئه فيه بيتاً بيتاً ويقول أي شيء صنعت بنفسك ولم تقول الشعر اذا لم تقدر إلا على مثل هذا منه الى أن مر له بيت جيد فقال دعبل أحسنت أحسنت ما شئت فقال له يا ابا علي أتقول لي هذا بعد ما مضى فقال له يا حبيبي لو ان رجلا ضرط سبعين ضرطة ماكان بمنكر ان يكون فيها دستنبوية واحدة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن حاتم المؤدب

قال قيل للمأمون ان دعبل بن على قد هجاك فقال وأى عجب في ذاك هو يهجو أبا عباد ولا يهجوني انا ومن اقدم على جنون ابا عباد اقدم علي حلمى ثم قال للجلساء من كان منكم يحفظ شعره في أبي عباد فلينشدنيه فانشده بعضهم

أولى الامور بضيعة وفساد * أمر يدبره ابو عباد
خرق على جلسائه فكأنهم * حضروا لملحمة ويوم جلاد
يسطوا على كتابه بدواته * فمضخ بدم ونضح مداد
وكأنه من دير هرقل مفلت * حرد يجر سلاسل الاقياد
فاشدد أمير المؤمنين وثاقه * فاصح منه بقية الحداد

قال وكان بقية هذا مجنونا في المارستان فضحك المأمون وكان اذا نظر الى أبي عباد يضحك ويقول لمن يقرب منه والله ما كذب دعبل في قوله (حدثني) جحظة عن ميمون بن هرون فذكر مثله أو قريبا منه (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار ومحمد بن أحمد الحكيم قالا حدثنا أنس بن عبد الله النهاني قال حدثنى على بن المنذر قال حدثني عبد الله بن سعيد الاشقري قال حدثني دعبل بن على قال لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور وحدي وعزمت على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة فانى في ذلك اذ سمعت والباب مردود على السلام عليكم ورحمة الله انج رحمك الله فاقشعر بدني من ذلك ونالني أمر عظيم فقال لى لاترع عافاك الله فاني رجل من اخوانك من الجن من ساكني اليمن طرأ الينا طاري من أهل العراق فانشدنا قصيدتك

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات

فأحببت ان أسمعها منك قال فانشدته اياها فبكى حتى خر ثم قال رحمك الله الا أحدثك حديثا يزيد في نيتك ويعينك على التمسك بمذهبك قلت بلى قال مكثت حينا اسمع بذكر جعفر بن محمد عليه السلام فصرت الى المدينة فسمعته يقول حدثني أبي عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على وشيعته هم الفائزون ثم ودعني لينصرف فقلت له يرحمك الله ان رأيت أن تخبرني باسمك فافعل قال أنا ظبيان بن عامر (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني اسحق بن محمد النخعي وأخبرني به الحليمى عن يعقوب بن اسرائيل عن اسحق النخعي قال كنت جالسا مع دعبل بالبصرة وعلى رأسه غلامه ثقيف فمر به اعرابي يرفل في ثياب خز فقال لغلامه ادع لى هذا الاعرابي فأومأ الغلام اليه فجاء فقال له دعبل ممن الرجل قال من بني كلاب قال من أي ولد كلاب أنت قال من ولد أبي بكر فقال دعبل اتعرف القائل

ونبئت كلبا من كلاب يسبني * ومحض كلاب يقطع الصلوات
فان أنا لم أعلم كلابا بانها * كلاب واني باسل النقمات
فكان اذا من قيس عيلان والدي * وكانت اذا أمي من الحبطات

قال وهذا الشعر لدعبل يقوله في عمرو بن عاصم الكلابي فقال له الاعرابي ممن أنت فكره أن يقول له من خزاعة فيهجوهم فقال أنا أنتمي الى القوم الذين يقول فيهم الشاعر

أناس على الخير منهم وجعفر * وحمزة والسجاد ذو الثفنات
اذا فخروا يوما أتوا بمحمد * وجبريل والفرقان والسورات

فوثب الاعرابي وهو يقول مالي الى محمد وجبريل والفرقان والسورات مرتقى (أخبرني) الكوكبي قال حدثني ابن عبدوس قال سأل دعبل نصر بن منصور بن بسام حاجة فلم يقضها بشغل عرض له دونها فقال يهجو بني بسام

حواجب كالجبال سود * الى عثانين كالمخالي
وأوجه جهمة غلاظ * عطل من الحسن والجمال

(أخبرني) الكوكبي قال حدثني ميمون بن هرون قال لما ولى أحمد بن ابى خالد الوزارة في أيام المأمون قال دعبل بن على يهجوه

وكان أبو خالد مرة * اذا بات متخما قاعدا
يضيق بأولاده بطنه * فيخراهم واحدا واحدا
فقد ملأ الارض من سلحه * خنافس لاتشبه الوالدا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابو ناجية قال كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه وبلغ دعبلا انه يريد اغتياله وقتله فهرب الى الجبل وقال يهجوه

بكى لشتات الدين مكتئب صب * وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام امام لم يكن ذا هداية * فليس له دين وليس له لب
وما كانت الانباء تأتي بمثله * يملك يوما او تدين له العرب
ولكن كما قال الذين تتابعوا * من السالف الماضين اذ عظم الخطب
ملوك بني العباس في الكتب سبعة * ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة * خيار اذا عدوا وثامنهم كلب
واني لأعلي كلبهم عنك رفعة * لانك ذو ذنب وليس له ذنب
لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم * وصيف واشناس وقد عظم الكرب
وفضل بن مروان يسلم ثلمة * يظل لها الاسلام ليس له شعب

(اخبرني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال لما مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * فى خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله امة فقدت * مثلك الا بمثل هرون

فقال دعبل يعارضه

قد قلت إذ غيبوه وانصرفوا * في شر قبر لشر مدفون
اذهب الى النار والعذاب فما * خالك إلا من الشياطين
مازلت حتى عقدت بيعة من * أضر بالمسلمين والدين

قال عمي حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال أنشد دعبل بن علي يوما قول بعض الشعراء * قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * وذكر البيتين والجواب ولم يسم قائل المرثية ولا نسبه الى محمد بن عبد الملك ولا غيره والله أعلم (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال سألت دعبلا عن هذه الابيات * ملوك بني العباس في الكتب سبعة * فأنكر أن تكون له فقلت له فمن قالها قال من حشا الله قبره ناراً ابراهيم بن المهدي أراد أن يغري بي المعتصم فيقتلني لهجائي إياه (أخبرني) عمي والحسن بن علي جميعاً قالا حدثنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال كنت عند أحمد بن المدبر ليلة من الليالي فأنشدته لدعبل في أحمد بن أبي دواد قوله

ان هذا الذي دواد أبوه * واياد قد أكثر الأنباء
ساحقت أمه ولاط أبوه * ليت شعري عنه فمن أين جاء
جاء من بين صخرتين صلودين * عقامين ينبتان الهباء
لا سفاح ولا نكاح ولا ما * يوجب الأمهات والآباء

قال فاستعادها أربع مرات فظننت أنه يريد أن يحفظها ثم قال لي جئني بدعبل حتى أوصله الى المتوكل فقلت له دعبل موسوم بهجاء الخلفاء والتشيع وانما غايته أن يخمل ذكره فأمسك عني ثم لقيت دعبلا فحدثته بالحديث فقال لو حضرت أنا أحمد بن المدبر لما قدرت أن أقول أكثر مما قلت (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن جرير قال أنشدني عبيد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل وما سمعت له غيره فيه

ولست بقائل قذعا ولكن * لأمر ما تعبدك العبيد

قال يرميه في هذا البيت بالابنة (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال كنت مع دعبل بالصيمرة وقد جاء نعي المعتصم وقيام الواثق فقال لي دعبل أمعك شيء تكتب فيه فقلت نعم وأخرجت قرطاساً فأملى عليّ بديها

الحمد لله لا صبر ولا جلد * ولا عزاء اذا أهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد * وآخر قام لم يفرح به أحد

(حدثني) عمي قال حدثنا أحمد بن عبيد الله بن ناصح قال قلت لدعبل وقد عرض عليّ قصيدة له يمدح بها الحسن بن وهب أولها * أعاذلتي ليس الهوى من هوائيا * فقلت له ويحك أتقول فيه هذا بعد قولك

.. . أين محل الحي ياحادى * خبر سقاك الرائح الغادي

وبعد قولك

قالت سلامة اين المال قلت لها * المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا

وبعد قولك

فعلى أيمـاننا يجري الندي * وعلى أسيافنا تجرى المهج

والله اني أراك لو أنشدته إياها لأمر لك بصفع فقال صدقت والله ولقد نبهتني وحذرتني ثم مزقها
(أخبرني) عمي قال حدثني العنزي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال غضب دعبل على
أبي نصر بن جعفر بن محمد بن الاشعث وكان دعبل مؤدبه قديماً لشيء بلغه عنه فقال يهجو أباه

ماجعفر بن محمد بن الأشعث * عندي بخير أبوة من عثعث
عبثاً تمارس بي تمارس حية * سوارة ان هجتها لم تلبث
لو يعلم المغرور ماذا حاز من * خزي لوالده اذا لم يعبث

قال فلقيه عثعث فقال له عليك لعنة الله أي شيء كان بيني وبينك حتي ضربت بي المثل في خسة
الآباء فضحك وقال لا شيء والله الا اتفاق اسمك واسم ابن الاشعث في القافية أولا ترضى
ان أجعل أباك وهو أسود خيرا من آباء الاشعث بن قيس (أخبرني) الحسن بن على قال
حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن سهل القاري وكان يلقب أرزة قال
حدثني دعبل بن على الخزاعي قال كتبت الى أبي نهشل بن حميد الطوسي قوله

انما العيش في منادمة الاخـ * ـوان لا في الجلوس عند الكعاب
وبصرف كأنها ألسن البر * ق اذا استعرضت رقيق السحاب
ان تكونوا تركتم لذة العيـ * ـش حذار العقاب يوم العقاب
فدعوني وما ألذ وأهوي * وادفعوا بي في صدر يوم الحساب

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني موسي بن عيسى المروزي وكان
منزله بالكوفة فى رحبة طيء قال سمعت دعبل بن على وأنا صبي يحدث في مسجد المروزية
قال دخلت على علي بن موسي الرضى عليهما السلام فقال لى أنشدني شيئاً مما أحدثت فأنشدته

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات

حتي انتهيت الى قولى

اذا وتروا مدوا الى واتريهم * أكفاً عن الاوتار منقبضات

قال فبكي حتي أغمي عليه وأومأ الى خادم كان على رأسه أن اسكت فسكت ساعة ثم قال
لى أعد فأعدت حتي انتهيت الى هذا البيت أيضا فأصابه مثل الذي أصابه في المرة الاولى
وأومأ الخادم الي أن اسكت فسكت فمكث ساعة أخري ثم قال لى أعد فأعدت حتى
انتهيت الى آخرها فقال لى أحسنت ثلاث مرات ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم مما ضرب
باسمه ولم تكن وقعت الى أحد بعد وأمر لى من في منزله بحلي كثير أخرجه الى الخادم
فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم اشتراها منى الشيعة فحصل لى

مائة ألف درهم فكان أول مال اعتقدته قال ابن مهرويه وحدثني حذيفة بن محمد ان دعبلا قال له انه استوهب من الرضا عليه السلام ثوبا قد لبسه ليجعله في اكفانه فخلع جبة كانت عليه فأعطاه اياها وبلغ أهل قم خبرها فسألوه أن يبيعهم اياها بثلاثين ألف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه في طريقه فاخذوها منه غصبا وقالوا له ان شئت ان تأخذ المال فافعل والا فأنت اعلم فقال لهم اني والله لاأعطيكم اياها طوعا ولا تنفعكم غصبا واشكوكم الى الرضا عليه السلام فصالحوه على ان أعطوه الثلاثين الالف الدرهم وفردكم من بطانتها فرضى بذلك

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال بويع ابراهيم بن المهدي ببغداد وقد قل المال عنده وكان قد لجأ اليه أعراب من اعراب السواد وغيرهم من أوغاد الناس فاحتبس عنهم العطاء فجعل ابراهيم يسوفهم ولا يرون له حقيقة الى أن خرج اليهم رسوله يوما وقد اجتمعوا وضجوا فصرح لهم بأنه لامال عنده فقال قوم من غوغاء أهل بغداد أخرجوا الينا خليفتنا ليغني لاهل هذا الجانب ثلاثة أصوات ولاهل هذا الجانب ثلاثة أصوات فتكون عطاء لهم فانشدني دعبل بعد ذلك بايام قوله

يامعشر الاجناد لاتقنطوا * وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تعطون حنينية * يلتذها الامرد والاشمط
والمعبديات لقوادكم * لاتدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قواده * خليفة مصحفه البربط

وزادني فيها جعفر بن قدامة

قد ختم الصك بأرزاقكم * وصحح العزم فلا تسخطوا
بيعة ابراهيم مشؤمة * يقتل فيها الخلق أو يقحطوا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو على يحيي بن محمد بن ثوابة الكاتب قال حدثنى دعبل قال كان لى صديق متخلف يقول شعراً فاسدا مرذولا وأنا أنهاه عنه اذا أنشدني فانشدني يوما

ان ذا الحب شديد * ليس ينجيه الفرار
ونجا من كان لا يعـ * ـشق من ذل المخازي

فقلت له هذا لايجوز البيت الاول على الراء والبيت الثاني على الزاي فقال لاتنقطه فقلت له فالاول مرفوع والثاني مخفوض فقال أنا أقول له لاتنقطه وهو يشكله (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن زكريا بن ميمون الفرغاني قال سمعت دعبل بن على يقول في كلام جرى ليسك فانكرته عليه فقال دخل زيد الخيل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا زيد ماوصف لى رجل الارأيته دون وصفه ليسك يريد غيرك (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا على بن عبد الله بن سعد قال قال لى دعبل وقد أنشدته قصيدة بكر بن خارجة في عيسى بن البراء النصراني الحربي

زناره في خصره معقود * كأنه من كبدي مقدود

فقال والله ما أعانني حسدت أحدا على شعر كما حسدت بكرا على قوله كأنه من كبدي مقدود (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال سمعت الجاحظ يقول سمعت دعبل بن علي يقول مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذر شارقه الا وأنا أقول فيه شعرا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال سمعت دعبل بن علي يقول دخلت على أبي الحرث جمين وقد فاج لاعوده وكان صديقي فقلت ماهذا يا أبا الحرث فقال أخذت من شعري ودخلت الحمام فغلط بي الفالج وظن أني قد احتجمت فقلت له لو تركت خفة الروح والمجون في موضع لتركتهما في هذا الموضع وعلى هذه الحال أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا احمد ابن صدقة قال حدثني أبي قال حدثني عمرو بن مسعدة قال حضرت أبا دلف عند المأمون وقد قال له المأمون أي شيء تروى لاخي خزاعة ياقاسم فقال وأي أخى خزاعة ياأمير المؤمنين قال ومن تعرف فيهم شاعرا فقال أما من أنفسهم فأبوا الشيص ودعبل وابن ابي الشيص وداود بن ابي رزين واما من مواليهم فطاهر وابنه عبدالله فقال ومن عسي في هؤلاء ان يسأل عن شعره سوي دعبل هات اي شئ عندك فيه فقال واي شيء اقول في رجل لم يسلم عليه اهل بيته حتى هجاهم فقرن احسانهم بالاساءة وبذلهم بالمنع وجودهم بالبخل حتى جعل كل حسنة منهم بازاء سيئة قال حين يقول ماذا قال حين يقول في المطلب بن عبد الله بن مالك وهو اصدق الناس له واقربهم منه وقد وفد اليه الى مصر فأعطاه الجزيلة وولاه ولم يمنعه ذلك من ان قال فيه

اضرب ندي طلحة الطلحات متئدا * بلوم حطاب فينا وكن حكما
تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم * فلا تحس لها لؤما ولا كرما

قال فقال المأمون قاتله الله ماأغوصه وألطفه وادهاه وجعل يضحك ثم دخل عبد الله بن طاهر فقال له أي شيء تحفظ ياعبد الله لدعبل فقال احفظ أبياتا له في أهل بيت أمير المؤمنين قال هاتها ويحك فانشده عبد الله قول دعبل

سقيا ورعيا لايام الصبابات * أيام أرفل في أثواب لذاتي
أيام غصني رطيب من ليانته * أصبو الى غير جارات وكنات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه * واقذف برجلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح انت قائله * نحو الهداة بني بيت الكرامات

فقال المأمون انه قد وجد والله مقالا فقال ونال ببعيد ذكرهم مالايناله في وصف غيرهم ثم قال المأمون لقد احسن في وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه

الم يأن للسفر الذين تحملوا * الى وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم املك سوابق عبرة * نطقن بما ضمت عليه ضلوع

تبين فكم دار تفرق شملها * وشمل شتيت عادوهو جميع
كذاك الليالى صرفهن كما ترى * لكل أناس جدبة وربيع

ثم قال ماسافرت قط إلا كانت هذه الابيات نصب عيني في سفري وهجيرى ومسليتى حتى أعود (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني المبرد ومحمد بن الحسن بن الحرون قالا قال دعبل خرجت الى الجبل هاربا من المعتصم فكنت أسيرفي بعض طريقى والمكاري يسوق بي بغلا تحتي وقد أتعبني تعباً شديداً فتغنى المكاري في قولى

لاتعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فقلت له وأنا أريد أن أتقرب اليه وأن كف مايستعمله من الحث للبغل لئلا يتعبني تعرف لمن هذا الشعر يافتى فقال لمن ناك أمه وغرم درهمين فما أدري من أى أموره أعجب من هذا الجواب أم من قلة الغرم على عظم الجناية (حدثني) عمي قال حدثنى أحمد بن الطيب السرخسي قال حضرت مجلس محمد بن على بن طاهر وحضرته مغنية يقال لها شنين مشهورة فغنت

لاتعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

ثم غنت بعده * لقد عجبت سلمي وذاك عجيب * فقلت لها ما أكثر تعجب سلمي هذه فعلمت اني أعبث بها لاسمع جوابها فقالت متمثلة غير متوقفة ولا متفكرة

فهلك الفتى أن لايراح الى ندي * وأن لايرى شيأ عجيباً فيعجبا

فعجبت والله من جوابها وحدته وسرعته وقلت لمن حضر والله لو أجاب الجاحظ هذا الجواب لكان كثيراً منه مستظرفا

﴿ نسبة هذا الصوت ﴾

صوت

لقد عجبت سلمى وذاك عجيب * رأت بى شيباً عجلته خطوب
وما شيبتني كبرة غير أنني * بدهر به رأس الفطيم يشيب

الغناء ليحيي المكي ثقيل أول بالوسطى من كتاب أبيه أحمد (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد المرتجل بن احمد بن يحيى المكي قال كان أبي صديقاً لدعبل كثير العشرة له حافظا لغيبه وكل شعر يغني فيه لدعبل فهو من صنعة أبي وغنانى من صنعة أبيه في شعر دعبل والطريقة فيه خفيف ثقيل في مجرى البنصر

صوت

سري طيف ليلى حين آن هبوب * وقضيت شوقا حين كاد يذوب
فلم أر مطروقا يحل برحلة * ولا طارقا يقري المنى ويثيب

وأنشدنى عمي هذين البيتين عن أحمد بن يحيى بن أبي طاهر وابن مهرويه جميعاً لدعبل (حدثنى) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال سألت دعبلا من الذى يقول * ملوك بني العباس فى الكتب سبعة * فقال من أضرم الله قبره نارا ابراهيم ابن المهدى قال ابن أبي سعد وحدثني عبد العزيز بن سهل انه سأله عنها فاعترف بها

(حدثنى) عمي قال أنشدني ابن أخي دعبل لعمه في طاهر بن الحسين وكان قد نقم عليه أمرا أنكره منه

وذى يمينين وعين واحـدة * نقصان عـين ويـمين زائده
نزر العطيات قليل الفـئده * أعضه الله ببظر الوالده

(حدثني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال كان دعبل قد مدح دينار بن عبد الله وأخاه يحيي فلم يرض مافعلاه فقال يهجوهما

مازال عصياننا لله برذلنا * حتي دفعنا الى يحيي ودينار
وغدين علجين لم تقطع ثمارهما * قدطال ماسجدا للشمس والنار

قال وفيهما وفى الحسن بن سهل يقول أيضاً دعبل يهجوهم والحسن بن رجاء وأبيه أيضاً

الا فاشتروا مني ملوك المخزم * ابيع حسناوابنى رجاء بدرهم
واعط رجاء فوق ذاك زيادة * واسمح بدينار بغير تندم
فان رد من عيب على جميعهم * فليس يردالعيب يحيي بنأ كثم

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو الطيب الحرانى قال كان دعبل منحرفا عن آل طاهرية مع ميلهم اليه وأياديهم عنده فأنشدني لنفسه فيهم

وأنى طاهر فينا ثلاثا * عجائب تستخف لها الحلوم
* ثلاثة أعبد لاب وأم * تميز عن ثلاثتهم أروم
فبعض فى قريش منتماه * ولا غير ومجهول قديم
وبعضهم يهش لآل كسري * ويزعم انه علج لئيم
فقد كثرت مناسبهم علينا * وكلهم على حال زنيم

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبي قال كان صالح بن عطية الاضجم من أبناء الدعوة وكان من أقبح الناس وجها وكان ينزل واسطا فقال فيه دعبل

أحسن ماني صالح وجهه * فقس على الغائب بالشاهد
تأملت عيني له خلقة * تدعو الى تزنية الوالد

قال وقال فيه أيضا وخاطب فيها المعتصم

* قل للامام امام آل محمد * قول امرىء حدب عليك محام
أنكرت أن تفتر عنك صنيعة * في صالح بن عطية الحجام
ليس الصنائع عنده بصنائع * لكنهن طوائل الاسلام
اضرب به جيش العدو فوجهه * جيش من الطاعون والبرسام

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني ابراهيم بن محمد الوراق قال حدثني الحسين بن أبي السرى قال قال لى دعبل مازلت أقول الشعر وأعرضه على مسلم فيقول لى اكتم هذا حتي قلت

أين الشباب وأية سلكا * لاأين يطلب ضل بل هلكا

فلما أنشدته هذه القصيدة قال اذهب الآن فاظهر شعرك كيف شئت لمن شئت قال ابراهيم وحدثني الفتح غلام أبي تمام الطائي وكان أبو سعيد الثغري اشتراه له بثمانمائة دينار لينشد شعره وكان غلاماً أديباً فصيحاً وكان انشاد أبي تمام قبيحاً فكان ينشد شعره عنه فقال سألت مولاى أبا تمام عن نسب دعبل فقال هو دعبل بن علي الذي يقول

* ضحك المشيب برأسه فبكي * قال الفتح وحدثني مولاى أبو تمام قال ما زال دعبل مائلا الى مسلم بن الوليد مقراً بأستاذيته حتي ورد عليه جرجان فجفاه مسلم وكان فيه بخل فهجره دعبل وكتب اليه

ابا مخلد كنا عقيدي مودة * هوانا وقلبانا جميعاً معاً معا
أحوطك بالغيب الذي أنت حائطي * وأنجع اشفاقاً لان تتوجعا
فصيرتني بعد انتحائك متهماً * لنفسي عليها أرهب الخلق اجمعا
غششت الهوي حتي تداعت أصوله * بنا وابتذلت الوصل حتي تقطعا
وأنزلت من بين الجوانح والحشى * ذخيرة ود طالما قد تمنعا
فلاتعذلني ليس لي فيك مطمع * تخرقت حتي لم أجدلك مرقعا
فهبك يميني استاكلت فقطعتها * وجشمت قلبي صبره فتشجعا

ويروى وحملت قلبي فقدها قال ثم تهاجرا فما التقيا بعد ذلك (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني ابراهيم بن محمد قال حدثنا الحسين بن على قال قلت لابن الكلبي أن دعبلا قد قطعنا فلو أخبرت الناس أنه ليس من خزاعة فقال لي يافاعل مثل دعبل تنفيه خزاعة والله لو كان من غيرها لرغبت فيه حتي تدعيه دعبل والله ياأخي خزاعة كلها (أخبرني) محمد بن المرزبان قال حدثني ابراهيم بن محمد الوراق عن الحسين بن أبي السري عن عبد الله بن أبي الشيص قال حدثني دعبل قال حججت أنا وأخي رزين وأخذنا كتباً الى المطلب بن عبد الله بن مالك وهو بمصر يتولاها فصرنا من مكة الى مصر فصحبنا رجل يعرف بأحمد بن فلان السراج نسى عبد الله بن أبي الشيص اسم أبيه فما زال يحدثنا ويؤانسنا طول طريقنا ويتولى خدمتنا كما يتولاها الرفقاء والاتباع ورأيناه حسن الأدب وكان شاعرا ولم نعلم وكتمنا نفسه وقد علم ماقصدنا له فعرضنا عليه أن يقول في المطلب قصيدة نحله إياها فقال ان شئتم وأرانا بذلك سروراً وتقبلا له فعملنا قصيدة وقلنا له تنشدها المطلب وأنك تنتفع بها فقال نعم ووردنا مصر فدخلنا الى المطلب وأوصلنا اليه كتباً كانت معنا وأنشدناه فسر بموضعنا ووصفنا له أحمد السراج هذا وذكرنا له أمره فأذن له فدخل عليه ونحن نظن أنه سينشد القصيدة التي نحلناه إياها فلما مثل بين يديه عدل عنه وأنشده

لم آت مطلباً إلا بمطلب * وهمة بلغت بي غاية الرتب

أفردته برجاء أن تشاركه * في الوسائل أو ألفاه في الكتب

قال وأشار الى كتبي التي أوصلتها اليه وهي بين يديه فكان ذلك أشد من كل شيء مر بي منه علي ثم أنشده

رحلت عيسى الى البيت الحرام على * ما كان من وصب فيها ومن نصب
ألقى بها وبوجهي كل هاجرة * تكاد تقدح بين الجلد والعصب
حتى اذا ما قضت نسكي ثنيت لها * عطف الزمام فأمت سيد العرب
فأممتك وقد ذابت مفاصلها * من طول ما تعب لاقت ومن نقب
اني استجرت باستارين مستلما * ركنين مطلبا والبيت ذا الحجب
فذاك للآجل المأمول ألمسه * وأنت للعاجل المرجو والطلب
هذا ثنائي وهذى مصر سانحة * وأنت أنت وقد ناديت من كثب

قال فصاح مطلب لبيك لبيك ثم قام اليه فأخذ بيده وأجلسه معه وقال ياغلمان البدر فأحضرت ثم قال الخلع فنشرت ثم قال الدواب فقيدت وأمر له من ذلك بما ملأ عينه وأعيننا وصدورنا وحسدناه عليه وكان حسدنا له بما اتفق له من القبول وجودة الشعر وغيظنا بكتمه إيانا نفسه واحتياله علينا أكثر وأعظم فخرج بما أمر له به وخرجنا صفراً فمكثنا أياما ثم ولى دعبل بن علي اسوان وكان دعبل قد هجا المطلب غيظاً منه فقال

تعلق مصر بك المخزيات * وتبصق في وجهك الموصل
وعاديت قوما فما ضرهم * وشرفت قوما فلم ينبلوا
شعارك عند الحروب النجا * وصاحبك الاخور الافشل
فأنت اذا ما التقوا آخر * وأنت اذا انهزموا أول

وقال فيه اضرب ندى طلحة الطلحات متئدا * بلؤم مطلب فينا وكن حكما
تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم * فلا تعد لها لؤما ولا كرما

قال وكانت القصيدة التي مدح بها دعبل المطلب قصيدته المشهورة التي يقول فيها

أبعد مصر وبعد مطلب * ترجو الغنى ان ذا من العجب
ان كاثرونا جئنا بأسرته * أو واحدونا جئنا بمطلب

قال وبلغ المطلب هجاؤه إياه بعد أن ولاه فعزله عن اسوان فانفذ اليه كتاب العزل مع مولى له وقال انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة فاذا علاه فأوصل الكتاب اليه وامنعه من الخطبة وانزله عن المنبر واصعد مكانه فلما ان علا المنبر وتنحنح ليخطب ناوله الكتاب فقال له دعبل دعني اخطب فاذا نزلت قرأته قال لا قد امرني ان امنعك الخطبة حتى تقرأه فقرأه وانزله عن المنبر معزولا قال فحدثني عبد الله بن ابي الشيص قال قال لي دعبل قال لي المطلب ما تفكرت في قولك قط

ان كاثرونا جئنا بأسرته * او واحدونا جئنا بمطلب

الا كنت أحب الناس الى ولا تفكرت والله في قولك لى

وعاديت قوما فما ضرهم * وقدمت قوما فلم ينبلوا

الا كنت أبغض الناس الى (قال) ابن المرزبان حدثني من سأل الرياشي عن قوله استار ين قال يجوز على معنى استار كذا واستار كذا وانشدنا الرياشي .

سعى عقالا(١) فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

لاصبح القوم أوقاصا فلم يجدوا * يوم الترحل والهيجا جمالين

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد العزيز ابن سهل قال لما قصد دعبل عبد المطلب بن عبد الله بن مالك الى مصر ولم يرض ما كان منه اليه قال فيه

أمطلب أنت مستعذب * حميا الافاعي ومستقبل

فان أشف منك تكن سبة * وان أعف عنك فما تعقل

ستأتيك اما وردت العراق * صحائف يأثرها دعبل

منمقة بين أثنائها * مخاز تحط فلا ترحل

وضعت رجالا فما ضرهم * وشرفت قوما فلم ينبلوا

فايهم الزين وسط الملا * عطية أم صالح الاحول

أم الباذجاني أم عامر * أمين الحمام التي ترجل

تنوط مصر بك المخزيات * وتبصق في وجهك الموصل

ويوم المراة تحسيتها * يطيب لدى مثلها الحنظل

توليت ركضا وفتياننا * صدور القنا فيهمو اتعسل

اذا الحرب كنت اميرالها * فحظهم منك أن يقتلوا

فمنك الرؤس غداة اللقا * وممن يحاربك المنصل

شعارك في الحرب يوم الوغا * اذا انهزموا عجلوا عجلوا

هزائمك الغر مشهورة * يقرطس فيهن من ينضل

فانت لاولهم آخر * وأنت لآخرهم أول

(أخبرني) عمي قال أنشدنا المبرد لدعبل يهجو المطلب بن عبد الله ويعيره بغلامين على وعمرو وكان يتهم بهما

فاير على له آلة * وفقحة عمرو له ربة

فطورا تصادفه جعبة * وطورا تصادفه حربة

وانشدني بن عمار عن أحمد بن سليمان بن ابى شيخ يمدح المطلب بن عبد الله بن مالك وفيه غناء

صوت

زمني بمطلب سقيت زمانا * ما كنت الاروضة وجنانا

(١) العقال زكاة عام من الابل والغنم قال ابن الاثير نصب عقالا على الظرف اراد مدة عقال

كل الندى الا ندك تكلف * لم ارض بعدك كائنا من كانا
اصلحتني بالبر بل افسدتني * فتركتني اتسخط الاحسانا

وقد اخبرني بخبره الاول الطويل مع المطلب الحسن بن علي عن احمد بن محمد حدان عن احمد بن يحيي العدوي ان سبب سخطه على المطلب ان رجلا من العلويين كان قد تحرك بناحية فكان يبث دعاته الى مصر وخافه المطلب فوكل بالابواب من يمنع الغرباء دخولها فلما جاء دعبل منع فأغلظ للذي منعه فقنعه بالسوط وحبسه فمضى رزين فأخبر المطلب فأمر باطلاقه ودعابه فخلع عليه فقال له لا ارضي او تقتل الموكل بالباب فقال له هذا لا يمكن لانه قائد من قواد السلطان فغضب ثم انشده الرجل الابيات المذكورة فأجازه وحكى ان اسمه محمد بن الحجاج لا احمد بن السراج وسائر الخبر مثله وكان سبب مناقضته ابا سعد المخزومي وماخرج اليه الامر بينهما قول دعبل قصيدته التي هجا فيها قبائل نزار فحمى لذلك ابو سعد فهجاهم فأجابه ابو سعد ولج الهجاء بينهما وروى انه نزل بقوم من بني مخزوم فلم يضيفوه فهجاهم فأجابه ابو سعد ولج الهجاء بينهما (اخبرني) عمي والحسن بن علي الخفاف قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن الاشعث قال حدثني دعبل انه ورزينا العروضي نزلا بقوم من بني مخزوم فلم يقروهما ولا احسنوا ضيافتهما فقال دعبل فقلت فيهم

عصابة من بني مخزوم بت بهم * بحيث لا تطمع المسحاة في الطين

ثم قلت لرزين اجز فقال

في مضغ اعراضهم من خبزهم عوض * بني النفاق وابناء الملاعين

قال ابن الاشعث فكان هذا اول الاسباب في مهاجاته لابي سعد (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي قال حدثني علي بن عمرو الشيباني ان الذى هاج الهجاء بين ابي سعد ودعبل قصيدته القحطانية التي هجا فيها نزارا فأجابه عنها ابو سعد ولج الهجاء بينهما (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني احمد بن ابي كامل قال كان سبب وقوع الهجاء بين دعبل وابي سعد قول دعبل في قصيدة له يفخر فيها بخزاعة ويهجو نزارا وهي التي يقول فيها

اتانا طالبا وعرا * فأعقبناه بالوعر
وترناه فلم يرض * فأعقبناه بالوتر

فغضب ابو سعد وقال قصيدته التي يقول فيها لدعبل وهي مشهورة

وبالكرخ هوى أتقى * على الا هر من الدهر
هوى والحمد لله * كفاني كافة العذر

قال ثم التحم الهجاء بينهما بعد ذلك (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني احمد بن هرون قال دخلت على ابي سعد المخزومي يوما وهو يقول

وأي شيء ينفعني أجود الشعر فلا يروى ويرذل فيروي ويفضحني برديئه ولا أفضحه بجيدي فقلت من تعني يا أبا سعد فقال من تراني أعني إلا من عليه لعنة الله دعبلا فقلت فيه

ليس لبس الطيالس * من لباس الفوارس
لا ولا حومة الوغي * كصدور المجالس
ضرب أوتار نقنف * غير ضرب القوانس
وظهور الجياد غـ * ـير ظهور الطنافس
ليس من ضارس الحرو * ب كمن لم يضارس
بأبي غرس فتية * من كرام المغارس
فتية من بني المغيـ * ـرة شم المعاطس
يطعنون السديف في * كل شهباء دامس
في جفان كأنها * من جفان العرائس
ثم يمشون في السـ * ـنور مشي العنابس
ويخوضون باللوا * ء دماء الأبالس
نحن خير الأنام عنـ * ـد قياس المقايس

فوالله ماالتفت اليها في مصرنا هذا الا علماء الشعر وقال هو في

يا أبا سعد قوصره * زاني الاخت والمره
لو تراه مجبيا * خلته عقد قنطره
أو ترى الأير في استه * قلت ساق بمقطره

قال فوالله لقد رواه صبيان الكتاب ومارة الطريق والسفل فما أجتاز بموضع الا سمعته من سفلة يهدرون به فمنهم من يعرفني فيعيبني به ومنهم من لا يعرفني فأسمعه منه اسهولة على لسانه (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي ومحمد بن يحيي الصولى وعمى قالوا حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثني على بن أبي عمرو الشيباني قال جاني اسمعيل بن ابراهيم بن ضمرة الخزاعي فقال لى انى سألت دعبلا أن اقرأ عليه قصيدته التى يناقض بها الكميت

أفيقي من ملامك ياظعينا * كفاك اللوم مر الأربعينا

فقال لى اسمعيل قال لى دعبل يا أبا الحسن فيها أخبار وغريب فليكن معك رجل يقرأها على وأنت معه فيكون أهون على منك فقلت له لقد اخترت صديقاً لى يقال له على فقال أمن العرب هو قلت نعم قال من أى العرب قلت من بني شيبان قال شيبان كندة فقلت بل شيبان ربيعة فقال لى ويحك أتاتيني برجل أسمعه مايكره في قومه فقلت له انه رجل يحتمل ويحب أن يسمع ماله وعليه فقال في مثل هذا أريحية فأتني به فصرنا اليه فلما لقيه قال قد أخبرني عنك أبو الحسن بما سررت به ان كنت رجلا من العرب تحب أن تسمع مالك وعليك الكيلا تغبن فقرأنا عليه الشعر حتي انتهينا في القصيدة الى قوله

من اي ثنية طلعت قريش * وكانوا معشرا متنبطينا

فقال دعبل معاذ الله أن يكون هذا البيت لي ثم قال لعنه الله وانتقم منه يعني أبا سعد المخزومي دسه والله في هذا الشعر وضرب بيده الى سكين كانت معه فجرد البيت بحدها ثم قال لنا أحدثكم عنه بحديث ظريف جاءني يوماً ببغداد أشد ما كان بيني وبينه من الهجاء وبين يدي صحيفة ودواة وأنا أهجوه فيها اذ دخل على غلام لي فقال أبو سعد المخزومي بالباب فقلت له كذبت فقال وهو عارف بأبي سعد بلى والله يا مولاى فأمرته برفع الدواة والجلد الذي كان بين يدي وأذنت له فى الدخول وجعلت أحمد الله في نفسي فأقول الحمد لله الذي أصلح بيني وبينه من هتك الاعراض وذكر القبيح وكان الابتداء منه فقمت اليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور فأبديت له مثل ذلك من السرور به ثم قلت أصبحت والله حاسداً لك قال على ماذا يا أبا على فقلت بسبقك اياي الى الفضل فقال لى أنا اليوم في دعوى عندك فقلت قل ما أحببت فقال ان كان عندك ما نأكله والا ففى منزلى شئ معد فسألت الغلمان فقالوا عندنا قدر أمسية فقال غاية واتفاق جيد فهل عندك شئ نشربه والا وجهت الى منزلى ففيه شراب معد فقلت له عندنا ما نشرب فطرح ثيابه ورد دابته وقال أحب أن لا يكون معنا غيرنا فتغدينا وشربنا فلما ان أخذ الشراب منا قال مر غلاميك يغنياني فأمرت الغلامين فغنياه فطرب وفرح واستحسن الغناء حتى سرنى وأطربني معه ثم قال حاجتي اليك يا أبا على أن تأمرها بأن يغنياني فى هجائك لى وكان الغلامان لكثرة ما يسمعانه مني فى هجائي قد حفظا منه أشياء ولحناها فقلت له سبحان الله يا أبا سعد قد طفئت الثائرة وذهبت العداوة بيننا وانقطع الشر فما حاجتك الى هذا فقال لى سألتك بالله الا فعلت فليس يشق ذلك على ولو كرهته لما سألته فقلت في نفسي أترى أبا سعد يتماجن على يا غلامان غنوه بما يريد فقال غنوه

يا أبا سعد قوصره * زاني الاخت والمره

فغنوه وهو يحرك رأسه وكتفيه ويطرب ويصفق فما زلنا يومنا مسرورين فلما ثمل ودعني وقام فانصرف وأمرت غلماني فخرجوا معه الى الباب فاذا غلام منهم قد انصرف الى بقطعة قرطاس وقال دفعها الى أبو سعد المخزومي وأمرني ان أدفعها اليك قال فقرأتها فاذا فيها

لدعبل منة يمن بها * فلست حتى الممات أنساها
أدخلنا بيته فأكرمنا * ودس امرأته فنكناها

فقال ويلى على ابن الفاعلة هاتوا جلدا ودواة قال فردوهما على فعدت الى هجائه ولقيته بعد يومين أو ثلاثة فما سلم على ولا سلمت عليه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا على بن عبد الله بن سعد انه سمع دعبلا يحدث بخبره هذا مع أبي سعد فذكر نحو ماذكره العنزى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم

قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال رأيت دعبلا قد لقي أبا سعد في الرصافة وعليهما السواد وسيفاهما على أكتافهما فشد دعبل على أبي سعد فقنعه فركض أبو سعد بين يديه هاربا وركض دعبل في أثره وهو يهرب منه حتى غاب عنا قال وكنت أري أبا سعد يجاس مع بني مخزوم في دار المأمون فتظلموا منه الى المأمون وذكروا أنهم لا يعرفون له فيهم نسباً فأمرهم المأمون بنفيه فانتفوا منه وكتبوا بذلك كتابا فقال دعبل فيه يذكر ذلك من قصيدة طويلة

غير ان الصيد منهم * فنفوه بخزايه
كتبوا الصك عليه * فهو بين الناس آيه
فاذا أقبل يوما * قيل قد جاء النفايه

وقال فيه أيضاً

هم كتبوا الصك الذى قد علمته * عليك وشنوا فوق هامتك القفرا

قال وكان اذا قيل له بعد ذلك شيء في نسبه قال أنا عبد ابن عبد قال ونظر دعبل فرأى على أبي سعد قباء مرويا مصبوغا بسواد فقال هذا دعي على دعي (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن مروان مولى الهادي قال لقيني أبو سعد المخزومي على ظهر الطريق فقال لي يا أحمد أنا أدرس شكايتك الى أبيك قال فقلت ولم أبقاك الله قال فما فعل دفتر البزاريات قلت هو ذا أجيئك به فلما صليت الظهر جئت بالدفتر أريده فمررت بدعبل فدققت بابه فسمعته يقول لجارية له يادراهم انظري من بالباب فقالت له أحمد بن مروان فقال افتحي له فلما دخلت قلت له ايش هو دراهم من الاسماء قال سميتم جواريكم دنانير فسمينا جوارينا بدراهم ثم قال ماهذا معك قلت دفتر فيه شعر أبي سعد في البزاريات فأخذه فنظر فيه وابنه على بن دعبل بن علي معه فلما بلغ من نظره الى شعره الذى يقول فيه * مالت الى قلبك احزانه * قال له ابنه علي فما كان عليه يا أبت لو قال في شعره * عادت الى قلبك احزانه * فقال دعبل صدقت والله يابني أنت والله أشعر منه قال ثم انه أملى على دعبل املاء

ماكنت أحسب ان الدهر يمهلني * حتى أرى أحدا يهجوه لا أحد
اني لاعجب ممن في حقيبته * من المني بحور كيف لا يلد
فان سمعت به بعت القنا عبثا * فقد أرادقنا ليست له عقد

ثم صرت الى أبي سعد فلما رآني من بعيد قال يا أحمد من أين أقبلت قلت من عند دعبل قال وما دعبلت عنده فانشدته شعر دعبل فيه واخبرته بما قال ابنه في شعره فقال صدق والله في أي سن هو قلت قد بلغ فدعا بدواة وقرطاس وقال اكتب فكتبت

لا والذي خلق الصهباء من ذهب * والماء من فضة لا ساد من بخلا
يقول لى دعبل في بطنه حبل * ولو اصابت ثيابي دعبلا حبلا
ودعبل رجل ماشئت من رجل * لو كان أسفله من خلفه رجلا

قال ثم هجاني أبو سعد فقال

عدو راح في ثوبي صديق * شريك في الصبوح وفي الغبوق
له وجهان ظاهره ابن عم * وباطنه ابن زانية عتيق
يسرك معلنا ويسوك سرا * كذلك يكون أبناء الطريق

(أخبرني) عمي والحسن بن علي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو ناجية شيخ من ولد زهير بن أبي سلمى قال حضرت بني مخزوم وهم ببغداد وقد اجتمعوا على ابي سعد لما لج الهجاء بينه وبين دعبل وقد خافوا ان دعبل وان يقطعهم ويهجوهم هجاء يعمهم جميعاً فكتبوا عليه كتابا وأشهدوا انه ليس منهم فحدثني غير واحد انه أتي حينئذ بخاتمه النقش فنقش عليه أبو سعد العبد بن العبد بريء من بني مخزوم تهاونا بما فعلوه (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال كان أبو سعد المخزومي قد كان يستعلى على دعبل في أول أمره وكان يدخل الى المأمون فينشده هجاء دعبل له وللخلفاء ويحرضه عليه فلم يجد عند المأمون ما أراده فيه وكان يقول الحق في يدك والباطل في يد غيرك والقول لك ممكن فقل ما يكذبه فاما القتل فاني لست استعمله الا فيمن عظم ذنبه فاستعمله ساعة فاعترض بينهما ابن أبي الشيص فقال يهجو أبا سعد

أنا بشرت أبا سعد فأعطاني البشاره
بأب صيد له بالامس في دار الاماره
فهو يوما من تميم * وهو يوما من فزاره
كل يوم لابي سعد على الانساب غاره
خزمت مخزوم فاه * فادعاها بالاشاره

قال وقال فيه ابن أبي الشيص أيضاً

أبا سعد بحق الخمس والمفروض من صومك
أقلت الحق في النسبة أم تحلم في نومك *
أبن لي أيها المعزو * رمس أنت في قومك
فولى قائلا لو شئت قد أقصرت من لومك
ودعني الك من شئت * اذا لم الك من قومك

وقال فيه دعبل

ان أبا سعد فتى شاعر * يعرف بالكنية لا الوالد
ينشد في حي معد أبا * ضل عن المنشود والناشد
فرحمة الله على مسلم * أرشد مفقودا الى فاقد

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن عثمان الطبري قال سمعت دعبل بن علي يقول لما هاجيت أبا سعد أخذت مني جوزا ودعوت الصبيان فأعطيتهم منه وقلت لهم صيحوا به قائلين

يا أبا سعد قوصره * زانى الاخت والمره

فصاحوا به فغلبته (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني احمد بن مروان قال حدثني أبو سعد المخزومي واسمه عيسى بن الوليد قال أنشدت المأمون قصيدتي الدالية التي رددت فيها على دعبل قوله

ويسومني المأمون خطة عاجز * أو ما رأي بالامس رأس محمد

وأول قصيدتي

أخذ المشيب من الشباب الاغيد * والنائبات من الأنام بمرصد

ثم قلت له يا أمير المؤمنين إئذن لى أن أجيئك برأسه قال لا هذا رجل فخر علينا فافخر عليه كما فخر علينا فاما قتله بلا حجة فلا (أخبرني) عمى والحسن بن على عن احمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو السري عمرو الشيباني قال نظر دعبل يوما في المرآة فجعل يضحك وكانت في عنفقته سلعة فقلت له من أى شيء تضحك قال نظرت الى وجهي فى المرآة ورأيت هذه السلعة التي في عنفقتى فذكرت قول الفاجر أبي سعد

* وسلعة سوء به سلعة * ظلمت أباه فلم ينتصر

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال قال عبد الله بن الحسن بن احمد مولى عمر بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن على الطالبي قال لقيت دعبل ابن على فحدثني ان أبا عمرو الشيباني سأله ماهو دعبل فقلت له لا أدرى فقال انها الناقة المسنة قال محمد بن على الطالبي ثم تحدثنا ساعة فقلت أما ترى لابي سعد يا أبا على وانهماكه في هجائك فقال دعبل لكني لم أقل فيه الا أبياتا سخيفة يلعب بها الصبيان والاماء وانشدني قوله فيه

يا ابا سعد قوصره * زاني الاخت والمره

* لو تراه مجبيا * خلته عقد قنطره

او ترى الاير في استه * قلت ساق بمقطره

قال محمد فقلت لدعبل دع عنك ذا فقد والله اوجعك الرجل فان اجبته بجواب مثله انتصفت والا فان هذا اللغو الذي نخرت به يسقط وتفضح آخر الدهر قال ثم انشدته قول ابي سعد فيه

لم يبق لى لذة من طربة بدد * ولا المنازل من خيف ولا سند

أبعد خمسين عادت جاهليته * ياليت ماعاد منها اليوم لم يعد

وما تريد عيون العين من رجل * كر الجديدان فى ايامه الجدد

ابدى سرائره وجدا بغانية * ولو اطاع مشيب الرأس لم يجد

واستمطرت عبرات العين منزلة * لم يبق منها سوي الأري والوتد

وما بكاؤك دارا لا انيس بها * الا الخواضب من حيطانها الربد

لدعبـل وطرفي كل فاحشـة * لو باد لؤم بني قحطان لم يبـد
ولي قواف اذا انزلتها بـلدا * طارت بهن شياطيني الى بلدي
لم ينج من خيرها اوشرها احد * فاحذر شآبيبها ان كنت من احد
ان الطرماح نالته صواعقها * في ظلمة القبر بين الهام والصرد
وأنت اولي بها اذ كنت وارثه * فابعد وجهدك ان تنجو على البعد
تهجو نزارا وترعي في ارومتها * وتنتمي في اناس حاكة البرد
انى اذا رجـل دبت عقاربه * سقيته سم حياتي فلم يعـد
زدني ازدك هوانا انت موضعه * ومن يزيد اذا مانحـن لم نزد
لو كنت متئـدا فيما تلفـقه * لكان حظك منه حظ متئد
او كنت معتمدا منه على ثقه * من المكارم قلنا طول معتمد
لقد تقلدت امرا لست نائله * بلا ولي ولا مولى ولا عضد
وقد رميت بياض الشمس تحسبه * بياض بطنك من لؤم ومن نكد
لا توعدني بقوم انت ناصرهم * واقعد فانك نومان من القعد
لله معتصم بالله طاعتـه * قضية من قضايا الواحد الصمد

قال فلما انشدتها دعبلا قال انا اشتمه وهو يشتمني فما ادخال المعتصم بيننا وشـق ذلك عليه وخافه ثم قال نقيض هذه القصيدة * منازل الحي من عمران فالنضد * وهي طويلة مشهورة في شعره هكذا قال العنزي في الخبر ولم يأت بها (حدثنا) محمد قال حدثنا العنزي قال حدثني عبد الله بن الحسين عن محمد بن على الطالبي قال عبر دعبل الجسر ببغداد وابو سعد واقف على دابته عند الجسر وعليه ثوب صوف مشبه بالخز مصبوغ فضرب دعبل بيده على فخذه وقال دعى على دعي (أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني صهر المبرد قال حدثني محمد بن موسي الضبي راوية العتابي وكان نديما لعبد الله بن طاهر قال بينما هوذات ليلة يذاكرنا بالادب واهله وشعراء الجاهلية اذ بلغ الى ذكر المحدثين حتي انتهى الى ذكر دعبل فقال ويحك ياضبي اني أريد أن أحدثك بشيء على ان تستره طول حياتي فقلت له أصلحك الله أنا عندك في موضع ظنة قال لا ولكن أطيب لنفسي ان توثق لي بالايمان لاركن اليها ويسكن قلبي عندها فاحدثك حينئذ قال قلت ان كنت عند الامير في هذه الحال فلا حاجة به الى افشاء سره الي واستعفيته مراراً فلم يعفني فاستحييت من مراجعتـه وقلت فليري الامـير رأيه فقال لي ياضبي قل والله قلت والله فأمرها على غموساً مؤكدة بالبيعة والطلاق وكل مايحلف به مسلم ثم قال اشعرت ان دعبلا مدخول النسب وامسك فقلت أعز الله الامير أفي هذا أخذت العهود والمواثيق ومغاظ الايمان قال اي والله فقلت ولم قال لاني رجل لى في نفسي حاجة ودعبل رجل قد حمل نفسه على المهالك وحمل جذعه على عنقه فليس يجد من يصلبه عليه واخاف ان بلغـه ان يقول في

مابيقي على عاره على الدهر وقصاراي ان ظفرت به وأسلمته اليمن ومأأراها تفعل لانه اليوم لسانها وشاعرها والذاب عنها والحامي لها والمرامي دونها فاضربه مائة سوط وأثقله حديداً وأصيره في مطبق باب الشام وليس في ذلك عوض مما سار فيّ من الهجاء وفي عقبي من بعدي فقلت ماأراه يفعل ويقدم عليك فقال لي ياعاجز أهون عليه مما لم يكن أتراه أقدم على الرشيد والامين والمأمون وعلى أبي ولا يقدم على فقلت فاذا كان الامر كذا فقد وفق الامير فيما أخذه على قال وكان دعبل صديقاً لي فقلت هذا شئ قد عرفته فمن أين قال الامير انه مدخول النسب وهو في البيت الرفيع من خزاعة لايتقدمهم غير بني أهبان مكلم الذئب فقال اسمع انه كان أيام ترعرع خاملا لايؤبه له وكان ينام هو ومسلم بن الوليد في ازار واحد لايملكان غيره ومسلم استأذه وهو غلامه أمرد يخدمه ودعبل حينئذ لايقول شعرا يفكر فيه حتى قال

لاتعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكي

وغني فيه بعض المغنين وشاع فغني به بين يدي الرشيد أما ابن جامع او ابن المكي فطرب الرشيد وسأل عن قائل الشعر فقيل له دعبل بن على وهو غلام نشأ من خزاعة فأمر باحضار عشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه فاحضر ذلك فدفعه مع مركب من مراكبه الى خادم من خاصته وقال له اذهب بهذا الى خزاعة فاسأل عن دعبل بن على فاذا دللت عليه فاعطه هذا وقل له ليحضر ان شاء وان لم يحب ذلك فدعه وأمر للمغني بجائزة فسار الغلام الي دعبل وأعطاه الجائزة وأشار عليه بالمسير اليه فلما دخل عليه وسلم أمره بالجلوس فجلس واستنشده الشعر فانشده اياه فاستحسنه وأمره بملازمته واجرى عليه رزقاً سنياً فكان أول من حرضه على قول الشعر فوالله مابلغه ان الرشيد مات حتى كافأه على مافعله من العطاء السني والغني بعد الفقر والرفعة بعد الخمول بأقبح مكافأة وقال فيه من قصيدة مدح بها أهل البيت عليهم السلام وهجا الرشيد

وليس حي من الاحياء نعلمه * من ذي يمان ومن بكر ومن مضر
الا وهم شركاء في دمائهم * كما تشارك ايسار على جزر
قتل وأسر وتحريق ومنهبة * فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
أرى امية معذورين ان قتلوا * ولا أري لبني العباس من عذر
اربع بطوس على القبر الزكي اذا * ماكنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر
ماينفع الرجس من قرب الزكي ولا * على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بماكسبت * له يداه فخذ ماشئت أو فذر

يعني قبر الرشيد وقبر الرضا عليه السلام فهذه واحدة واما الثانية فان المأمون لم يزل يطلبه وهو طائر على وجهه حتى دس اليه قوله

علم وتحكيم وشيب مفارق * تطميس ريعان الشباب الرائق
* وامارة في دولة ميمونة * كانت على اللذات أشغب عائق
أنى يكون وليس ذاك بكائن * يرث الخلافة فاسق عن فاسق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق

فلما قرأها المأمون ضحك وقال قد صفحت عن كل ماهجانا به اذ قرن ابراهيم بمخارق في الخلافة وولاه عهده وكتب الى أبي ان يكاتبه بالأمان ويحمل اليه مالا وان شاء أن يقيم عنده او يصير الى حيث شاء فليفعل فكتب اليه أبي بذلك وكان واثقا به فصار اليه فحمله وخلع عليه واجازه واعطاه المال واشار عليه بقصد المأمون ففعل فلما دخل وسلم عليه تبسم في وجهه ثم قال انشدني

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات

فجزع فقال له لك الأمان فلا تخف وقد رويتها ولكني احب سماعها من فيك فانشده اياها الى آخرها والمامون يبكي حتى اخضل لحيته بدمعه فوالله ماشعرنا به الاوقد شاعت له ابيات يهجو بها المامون بعد احسانه اليه وانسه به حتى كان اول داخل وآخر خارج من عنده (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو بكر العامري قال استدعى بعض بني هاشم دعبلا وهو يتولى للمعتصم ناحية من نواحي الشام فقصده اليها فلم يقع منه بحسن ظن وجفاه فكتب اليه دعبل

دليتني بغرور وعدك في * متلاطم من حومة الغرق
حتى اذا شمت العدو وقد * شهر انتقاصك شهرة البلق
انشأت تحلف ان ودك لي * صاف وحبلك غير منحذق
وحسبتني فقعا بقرقرة * فوطئتني وطأ على حنق
ونصبتني علما على غرض * ترميني الاعداء بالحدق
وظننت ارض الله ضيقة * عني وارض الله لم تضق
من غير ما جرم سوي ثقة * مني بوعدك حين قلت ثق
ومودة تحنو عليك بها * نفسي بلا من ولا ملق
فمتى سألتك حاجة ابدا * فاشدد بها قفلا على غلق
وقف الأخاء على شفا جرف * هار فبعه بيعة الخلق
واعد لي قفلا وجامعة * فاشدد يدي بها الى عنقي
اعفيك مما لا تحب بها * واشد على مذاهب الانق
ما اطول الدنيا واعرضها * وادلني بمسالك الطرق

(اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابي قال قدم دعبل الدينور فجري بينه وبين رجل من ولد الزبير بن العوام كلام وعربدة على النبيذ فاستعدى عليه

عمرو بن حميد القاضى وقال هذا شتم صفية بنت عبد المطلب واجتمع عليه الغوغاء فهرب دعبل وبعث القاضي الى دار دعبل فوكل بها وختم بابه فوجه اليه برقعة فيها ما رأيت قط أجهل منك الا من ولاك فانه أجهل يقضي في المربدة على النبيذ ويحكم على خصم غائب ويقبل عقالك انى رافضي أشتم صفية بنت عبد المطلب سخنت عينك أفمن دين الرافضة شتم صفية قال أبي فسألني الزبيرى القاضي عن هذا الحديث فحدثته فقال صدق والله دعبل فى قوله لوكنت مكانه لوصلته وبررته (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن سهل القارئ قال حدثني دعبل قال كتبت الى ابن نهشل بن حميد وقد كان نسك وترك شرب النبيذ ولزم دار الحرم

انما العيش في منادمة الاخـ * ـوان لا في الجلوس عند الكعاب

وبصرف كأنها ألسن البر * ق اذا استعرضت رقيق السحاب

ان تكونوا تركتم لذة العيـ * ـش حذار العقاب يوم العقاب

فدعوني وما ألذ وأهوى * وادفعوا بي في نحر يوم الحساب

قال فكان بعد ذلك يدعوني وسائر ندمائي فنشرب بين يديه ويستمع الغناء ويقتصر على الانس والحديث (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال كنت أنا وابراهيم بن العباس رفيقين نستكتب الشعر قال وانشدني قصيدة دعبل في المطلب بن عبد الله

أمطلب أنت مستعذب * سمام الافاعي ومستقبل

قال وقال لى دعبل نصفها لي ونصفها لابراهيم بن العباس كنت أقول مصراعا فيجيزه ويقول هو مصراعا فأجيزه قال ابن مهرويه وحدثنى ابراهيم بن المدبر ان دعبلا قصد مالك بن طوق ومدحه فلم يرض ثوابه فخرج عنه وقال فيه

ان ابن طوق وبنى تغلب * لو قتلوا أو جرحوا قصره

لم يأخذوا من دية درهما * يوما ولا من ارشهم بعره

دماؤهم ليس لها طالب * مطلولة مثل دم العذره

وجوههم بيض واحسابهم * سود وفي آذانهم صفره

(حدثنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي قال حدثنا عبد الله بن الحسن قال حدثني عمر بن عبد الله أبو حفص النحوى مؤدب آل طاهر قال دخل دعبل بن على على عبد الله ابن طاهر فانشده وهو ببغداد

جئت بلا حرمة ولا سبب * اليك الا بحرمة الادب

فاقض ذمامي فانني رجل * غير ملح عليك في الطلب

قال فانتقل عبد الله ودخل الى الحرم ووجهه اليه بصرة فيها الف درهم وكتب اليه

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا * ولو انتظرت كثيره لم يقلل

فخذ القليل وكن كانك لم تسل * ونكون نحن كاننا لم نفعل

(أخبرني) أحمد بن عاصم الحلواني قال حدثنا أبو بكر المدائني قال حدثنا أبو طالب الجعفري ومحمد بن أمية الشاعر جميعا قالا هجا دعبل بن علي مالك بن طوق فقال

سألت عنكم يابني مالك * في نازح الارضين والدانيه
طرا فلم تعرف لكم نسبة * حتى اذا قلت بني الزانيه
قالوا فدع دارا على يمنة * وتلك هادارهم ثانيه

وقال أيضا فيه

لاحد أخشاه على * من قال أمك زانيه
يازاني ابن الزاني ابـ * ـن الزاني ابن الزانيه
أنت المردد في الزنا * على السنين الخاليه
ومردد فيه على * كر السنين الباقيه

وبلغت الابيات مالكا فطلبه فهرب فأتي البصرة وعليها اسحق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان بلغه هجاء دعبل وابن أبي عيينة نزارا فاما ابن أبي عيينة فانه هرب منه فلم يظهر بالبصرة طول أيامه واما دعبل فانه حين دخل البصرة بعث فقبض عليه ودعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه فحلف بالطلاق علي جحدها وبكل يمين تبرئ من الدم انه لم يقلها وان عدوا له قالها اما أبو سعد أو غيره ونسبها اليه ليغري بدمه وجعل يتضرع اليه ويقبل الارض ويبكي بين يديه فرق له فقال اما اذ اعفيتك من القتل فلا بد من ان أشهرك ثم دعا بالعصا فضربه حتي سلح وأمر به فألقي على قفاه وفتح فمه فرد سلحه فيه والمقارع تأخذ رجليه وهو يحلف أن لايكف عنه حتى يستوفيه ويبلعه أو يقتله فما رفعت عنه حتي بلع سلحه كله ثم خلاه فهرب الى الاهواز وبعث مالك بن طوق رجلا حصيفا مقداما وأعطاه وأمره أن يغتاله كيف شاء وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم فلم يزل يطلبه حتي وجده في قرية من نواحي السوس فاغتاله في وقت من الاوقات بعد صلاة العتمة فضرب ظهر قدمه بعكاز لهازج مسموم فمات من غدوه فدفن بتلك القرية وقيل بل حمل الى السوس فدفن فيها وأمر اسحق بن العباس شاعرا يقال له الحسن بن زيد ويكني أبا الدلماء فنقض قصيدتي دعبل وابن أبي عيينة بقصيدة أولها

اما تنفك متبولا حزينا * تحب البيض تعصى العاذلينا

يهجو بها قبائل اليمن ويذكر مثالبهم وأمره بتفسير مانظمه وذكر الايام والاحوال ففعل ذلك وسماها الدامغة وهي الى اليوم موجودة

صوت

أتهجر من تحب بغير جرم * أسأت اذا وأنت له ظلوم
تؤرقني الهموم وأنت خلو * لعمرك ماتؤرقك الهموم

الشعر لجيفران الموسوس أنشدنيه عمي عن عبد الله بن عثمان الكاتب عن أبيه عن جده وأنشدنيه جحظة عن خالد الكاتب له وأنشدنيه ابن الوشاء عن بعض شيوخه عن

سامة النحوي له ووجدته في بعض الكتب منسوبا الى أم الضحاك المحاربية والقول الاول أصح والغناء لابن أبي قباحة ثاني ثقيل بالوسطي في مجري البنصر وفي أبيات أخر من شعر جعيفران غناء فان لم يصح هذا له فالغناء له في أشعاره الاخر صحيح منها

مايفعل المرء فهو اهله * كل امرئ يشبهه فعله

ولا ترى أعجز من عاجز * سكتنا عن ذمه بذله

الشعر لجعيفران والغناء لمتيم ومما وجدته من الشعر المنسوب اليه فى جامعه وفيه له غناء

قلبي بصاحبة الشنوف معلق * وتفر صاحبة الشنوف والحق

أخبار جعيفران ونسبه

هو جعيفران بن علي بن أصفر بن السري بن عبد الرحمن الابناوي من ساكني سر من رأى ومولده ومنشؤه ببغداد وكان أبوه من أبناء الجند الخراسانية وكان يتشيع ويكثر لقاء أبى الحسن علي بن موسى بن جعفر (أخبرني) بذلك أبو الحسن علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب عن أبيه وأهله وكان جعيفران أديبا شاعرا مطبوعا وغلبت عليه المرة السوداء فاختلط وبطل فى أكثر أوقاته ومعظم أحواله ثم كان اذا أفاق ثاب اليه عقله وطبعه فقال الشعر الجيد وكان أهله يزعمون أنه من العجم ولداذين (فأخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن سليمان النوفلي قال حدثني صالح بن عطية قال كان لجعيفران الموسوس قبل أن يختلط عقله أب يقال له علي بن أصفر وكان دهقان الكرخ ببغداد وكان يتشيع فظهر على ابنه جعيفران انه خالفه الى جارية له سرية فطرده عن داره وحج فشكا ذلك الى موسى بن جعفر فقال له موسى ان كنت صادقا عليه فليس يموت حتى يفقد عقله وان كنت قد تحققت ذلك عليه فلا تساكنه فى منزلك ولا تطعمه شيأ من مالك فى حياتك وأخرجه عن ميراثك بعد وفاتك فقدم فطرده وأخرجه من منزله وسأل الفقهاء عن حيلة يشهد بها فى ماله حتى يخرجه عن ميراثه فدلوه على السبيل الى ذلك فأشهد به وأوصى الى رجل فلما مات الرجل حاز ميراثه ومنع منه جعيفران فاستعدى عليه أبا يوسف القاضي فأحضر الوصى وسأل جعيفران البينة على نسبه وتركة أبيه فأقام على ذلك بينة عدة وأحضر الوصى بينة عدولا على الوصية يشهدون على أبيه بما كان احتال به عليه فلم ير أبو يوسف ذلك شيأ وعزم على أن يورثه فدفعه الوصى عن ذلك مرات بالمال ثم عزم أبو يوسف على أن يسجل لجعيفران بالمال فقال له الوصى أيها القاضي أنا أدفع هذا بحجة واحدة بقيت عندي فابى أبو يوسف أن يقبل منه وجعل جعيفران يحرج عليه ويقول له قد ثبت عندك أمري فبأى شئ تدافعني وجعل الوصي يسأله أن يسمع منه منفردا فيأبي ويقول لا أسمع منك الا بحضرة خصمك فقال له أجلني الى غد فأجله فجاء الى منزله وكتب رقعة خبره فيها بحقيقه وما أفتي به موسي بن جعفر ودفعها الى صديق لابي

يوسف فدفعها اليه فلما قرأها دعا الوصي واستحلفه انه قد صدق في ذلك فحلف باليمين الغموس فقال له اغد على غداً مع صاحبك فحضر وحضر جعيفران معه فحكم عليه أبو يوسف للوصى فلما أمضى الحكم عليه وسوس جعيفران واختلط منذ يومئذ (وأخبرني) بجمل أخباره المذكورة في هذا الكتاب علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب عن شيوخ له أخذها عنهم واجازات وجدتها في الكتب ولم ار اخباره عند احد اكثر مما وجدتها عنده الا ما اذكره عن غيره فأنسبه اليه (قال) علي بن العباس وذكر عبد الله بن عثمان الكاتب ان اباه عثمان بن محمد حدثه قال كنت يوما برصافة مدينة السلام جالساً اذ جاءني جعيفران وهو مغضب فوقف علي وقال

* استوجب العالمين مني القتلا * فقلت ولم يا أبا الفضل فنظر الي نظرة منكرة خفت منها * وقال لما شمرت فراوني لخلائي سكت هنيهة وقال

قالوا علي كذبا وبطلا * اني مجنون فقدت العقلا

قالوا المحال كذبا وجهلا * أقبح بهذا الفعل منهم فعلا

ثم ذهب لينصرف فخفت أن يؤذيه الصبيان فقلت اصبر فديتك حتى أقوم معك فانك مغضب واكره أن تخرج على هذه الحال فرجع الي وقال سبحان الله اتراني انسبهم الى الكذب والجهل واستقبح فعلهم وتخوفني مكافأتهم ثم انه ولى وهو يقول

لست براض من جهول جهلا * ولا مجازيه بفعل فعلا

لكن أرى الصفح انفسي فضلا * من يرد الخير يجده سهلا

ثم مضى وقال علي بن العباس وقال عثمان بن محمد قال أبي كنت أشرف مرة من سطح لي على جعيفران وهو في دار وحده وقد اعتل وتحركت عليه السوداء فهو يدور في الدار طول ليلته ويقول

طاف به طيف من الوسواس * نفر عنه لذة النعاس

فما يري يأنس بالاناس * ولا يلذ عشرة الجلاس

* فهو غريب بين هذي الناس *

حتى أصبح وهو يردد ها ثم سقط كأنه بقلة ذابلة (قال) علي وحدثني علي بن رستم النحوي قال حدثني سلامة بن محارب قال مررت ببغداد فرأيت قوما مجتمعين على رجل فقلت ما هذا فقالوا جعيفران المجنون فقلت قل بيتا بنصف درهم قال هاته فأعطيته فقال

لج ذا الهم واعتلج * كل هم الى فرج

ثم قال زدان شئت حتى أزيدك قال علي وحدثني عبد الله بن عثمان عن أبيه قال غاب عنا جعيفران أياما ثم جاءنا والصبيان يشدون خلفه وهو عريان وهم يصيحون به يا جعيفران يا خرا في الدار فلما بلغ الي وقف وتفرقوا عنه فقال يا أبا عبد الله

رأيت الناس يدعوني * بمجنون على حالي

وما بي اليوم من جن * ولا وسواس بلبال
ولكن قولهم هذا * لافلاسي واقلالي
ولوكنت أخا وفر * رخيانا عم البال *
رأوني حسن العقل * أحل المنزل العالي
وما ذاك على خبر * ولكن هيبة المال

قال فأدخلته منزلي فأكل وسقيته أقداحاً ثم قلت له تقدر على ان تغير تلك القافية فقال نعم ثم قال بديهة غير مفكر ولا متوقف

رايت الناس يرمونـ * ـي احيانا بوسواس
ومن يضبط ياصاح * مقال الناس في الناس
فدع ما قاله الناس * ونازع صفوة الكاس
فتي حراً صحيح الود ذا بر وايناس *
فان الخلق مغرور * بأمثالي واجناسي
ولو كنت اخا مال * اتوني بين جلاسي
* يحبوني ويحبوني * على العينين والراس
ويدعوني عزيزاً غير ان الذل افلاسي *

ثم قام يبول فقال بعض من حضر اي شيء معنى عشرتنا هذا المجنون العريان والله ما نأمنه وهو صاح فكيف اذا سكر وفطن جعيفران للمعنى فخرج الينا وهو يقول

* وندامي اكلوني * اذ تغيبت قليلا *
زعموا اني مجنو * ن اري العري جميلا
كيف لا اعري وما ابـ * ـصر في الناس مثيلا
ان يكن قد ساءكم قر * بي فحلوا لي سبيلا
* واتموا يومكم سر * كم الله طويلا

قال فرققنا له واعتذرنا اليه وقلنا له والله ما نلتذ إلا بقربك وأتيناه بثوب فلبسه وأتممنا يومنا ذلك معه (أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال تقدم جعيفران الى أبي يوسف الاعور القاضي يسر من رأى في حكومة في شيء كان في يده من وقف له فدفعه عنه وقضى عليه فقال له أراني الله أيها القاضي عينيك سواء فأمسك عنه وأمر برده الى داره فلما رجع أطعمه ووهب له دراهم ثم دعا به فقال له ماذا أردت بدعائك أردت أن يرد الله على بصري ماذهب فقال له والله لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لاسخر منك لانت المجنون لا انا أخبرني كم من أعور رأيته عمي قال كثيراً قال فهل رأيت أعور صح قط قال لا قال فكيف توهمت على الغلط فضحك وصرفه (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني أحمد بن القاسم البرتي قال حدثني علي بن يوسف قال

كنت عند أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي فاستأذن عليه حاجبه لجميفران الموسوس فقال له أي شيء أصنع بموسوس قد قضينا حقوق العقلاء وبقي علينا حقوق المجانين فقلت له جعلت فداء الامير موسوس أفضل من كثير من العقلاء وان له لساناً يتقي وقولا مأثوراً يبقي فالله الله ان تحجبه فليس عليك منه أذي ولا ثقل فأذن له فلما مثل بين يديه قال

يا اكرم العالم موجودا * و يا أعز الناس مفقودا

لما سألت الناس عن واحد * أصبح في الامة محمودا

قالوا جميعا انه قاسم * أشبه آباء له صيدا

لو عبدوا شيئا سوى ربهم * اصبحت في الامة معبودا

لازلت في نعمى وفي غبطة * مكرما في الناس ممدودا

قال فأمر له بكسوة وبألف درهم فلما جاء بالدراهم أخذ منها عشرة وقال تأمر القهرمان ان يعطيني الباقي مفرقا كلما جئت لئلا يضيع مني فقال للقهرمان أعطه المال وكلما جاءك فأعطه ماشاء حتي يفرق الموت بيننا فبكي عند ذلك جميفران وتنفس الصعداء وقال

يموت هذا الذي أراه * وكل شيء له نفاد

لو غير ذي العرش دام شيء * لدام ذا المفضل الجواد

ثم خرج فقال أبو دلف أنت كنت اعلم به مني قال وغبر عني مدة ثم لقيني وقال ياأبا الحسن مافعل أميرنا وسيدنا وكيف حاله فقلت بخير وعلى غاية الشوق اليك فقال أنا والله ياأخي اشوق ولكني اعرف اهل العسكر وشرههم والحاحهم والله ماأراهم يتركونه من المسئلة ولايتركهم ولا يتركه كرمه أن يخليهم من العطية حتي يخرج فقيراً فقلت دع هذا عنك وزره فان كثرة السؤال لاتضر بماله فقال وكيف اهو ايسر من الخليفة قلت لاقال والله لو تبذل لهم الخليفة كما يتبذل ابو دلف واطمعهم في ماله كما يطمعهم لافقروه في يومين ولكن اسمع ماقلته في وقتي هذا فقلت هاته ياأبا الفضل فأنشأ يقول

ابا حسن بلغن قاسما * باني لم اجفه عن قلا

ولا عن ملال لاتيانه * ولا عن صدود ولا عن عنا

ولكن تعففت عن ماله * واصفيته مدحتي والثنا

ابو دلف سيد ماجد * سني العطية رحب الفنا

كريم اذا التابه المعتفو * ن عمهم بجزيل الحبا

قال فابلغتها ابا دلف وحدثته بالحديث الذي جرى فقال لى قد لقيته منذ ايام فلما رايته وقفت له وسلمت عليه وتحفيت به فقال لى سر ايها الامير على بركة الله ثم قال لى

يامعدي الجود على الاموال * ويا كريم النفس في الفعال

قد صنتني عن ذلة السؤال * بجودك الموفى على الآمال

صانك ذو العزة والجلال * من غير الايام والليالي

قال ولم يزل يختلف الى أبي دلف ويبره حتي افترقا سمعت عبد الله بن احمد عم أبي رحمه الله يحدث بخفظته ولا ادري أذكر له الاسناد أم لا قال كان جعيفران خبيث اللسان هجاء لا يسلم عليه احد فاطلع يوماً في الجب فرأي وجهه قد تغير وعفا شعره فقال

ماجعفر لابيه * ولا له بشبيه

أضحي اقوم كثير * فكلهم يدعيه

هذا يقول بني * وذا يخاصم فيه

والام تضحك منهم * لعلمها بأبيه

(حدثني) محمد بن الحسن الكندي خطيب القادسية قال حدثني رجل من كتاب الكوفة قال اجتازبي جعيفران مرة فقال أنا جائع فأي شيء عندك تطعمني فقلت ساق بخردل فقال اشترلي معه بطيخا فقلت أفعل فادخل وبعثت بالجاريه تجيء به وقدمت اليه الخبز والخردل والساق فأكل منه حتى ضجر وابطأت الجارية فأقبل على وقد غضب فقال

سلقتنا وخردلت * ثم وات فادرت

وأراها بواحد * وافر الاير قد خلت

قال فخرجت يشهد الله أطلبها فوجدتها خالية في الدهليز بسائس على ما وصف

صوت

* ولها مربع ببرقة خاخ * ومصيف بالقصر قصر قباء

كفنوني ان مت في درع أروى * واجعلوا لى من بئر عروة مائي

سخنة فى الشتاء باردة الصيـ * ـف سراج في الليلة الظلماء

الشعر للسري بن عبد الرحمن والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي قال وفيهما يمني الثالث والاول رمل مطلق في مجري الوسطي

أخبار السري ونسبه

السري بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الانصارى ولجده عويم بن ساعدة صحبة بالنبي صلي الله عليه وسلم والسرى شاعر من شعراء أهل المدينة وليس بمكثر ولا فحل الا انه كان أحد الغزلين والفتيان والمنادمين على الشراب كان هو وعتير بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف وجبير بن أيمن وخلد بن أبي أيوب الانصاري يتنادمون قال وفيهم يقول

اذا أنت نادمت العتير وذا الندي * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا

أمنت باذن الله أن تقرع العصا * وان ينهوا من نومة السكر راقدا

غناه الغريض ثقيلا وكان السري هذا هجا الاحوص وهجا نصيبا فلم يجيباه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى عمي وأخبرني الحسين بن يحيي المرداسي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبي قالا حبس النصيب في

مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فانشد وكان اذا انشد لوى حاجبيه وأشار بيده فرآه السرى
ابن عبد الرحمن الانصارى فجاءه حتى وقف بازائه ثم قال

فقدت الشعر حين أتى نصيبا * ألم تستحي من مقت الكرام
اذا رفع ابن نوبة حاجبيه * حسبت الكلب يضرب في الكمام

قال فقال نصيب من هذا فقالوا هذا ابن عويم الانصارى قال قد وهبته لله عز وجل
ولرسوله صلى الله عليه وسلم واعويم بن ساعدة قال وكانت لعويم صحبة ونصرة (أخبرنى)
الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن عبد الرحمن بن عبد الله العمري قال كان السرى
قصيرا دميما أزرق وكان يهوى امرأة يقال لها زينب ويشبب بها فخرج الى البادية فرآها في
نسوة فصار الى راع هناك وأعطاه ثيابه وأخذ منه جبته وعصاه وأقبل يسوق الغنم حتى
صار الى النسوة فلم يحفلن به وظنن انه أعرابي فاقبل يقلب بعصاه الارض وينظر اليهن فقلن
له اذهب منك يا راعي الغنم شيء فانت تطلبه قال فضربت زينب بكمها على وجهها وقالت السري
والله اخزاه الله فانشأ يقول

صوت

مازال فينا سقيم يستطب له * من ريح زينب فينا ليلة الاحد
حزت الجمال ونشر الطيب الرجا * فما تسمين الا مسكة البلد *
أما فؤادي فشيء قد ذهبت به * فما يضرك أن لا تحربي جسدي

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب الزبيري قال
قال أبي قال لى المهدى انشدني شعرا غزلا فانشدته قول السري بن عبد الرحمن

مازال فينا سقيم يستطب له * من ريح زينب فينا ليلة الاحد

فاعجبته وما زال يستعيدها مرارا حتى حفظها (أخبرني) الحسن قال حدثني احمد قال حدثني
محمد بن سلام الجمحي قال كان السري بن عبد الرحمن ينادم عتير بن سهل بن عبد الرحمن
ابن عوف وجبير بن أيمن بن أم أيمن مولى النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن أبي أيوب
الانصاري وكانوا يشربون النبيذ وكلهم كان على ذلك مقبول الشهادة جليل القدر مستورا
فقال السري

اذا أنت نادمت العتير وذا الندي * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا
أمنت باذن الله أن تقرع العصا * وأن ينبهوا من نومة السكر راقدا

فقالوا قبحك الله ماذا أردت الى التنبيه علينا والاذاعة لسرنا انك لحقيق أن لا تنادمك قال
والله ما أردت بكم سوأ ولكنه شعر طفح فقئته عن صدري قال وخالد بن أبي أيوب الانصاري
الذي يقول

صوت

الا سقنى كاسى ودع قول من لحى * ورو عظاما قصرهن الى بلي
فان بطوء الكأس موت وحبسها * وان درالك الكأس عندي هو الحيا

الغناء في هذين البيتين هو لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة (أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثنى مصعب بن عبد الله الزبيري قال حدثنى مصعب بن عثمان قال حدثني عبيد الله بن عروة بن الزبير قال خرجت وأنا غلام ادور في السكك بالمدينة فانتهيت الى فناء مرشوش وشاب جميل الوجه جالس فلما رآنى دعاني ثم قال لى من أنت ياغلام فقلت عبيد الله بن عروة بن الزبير فقال اجلس فجلست فدعا بالغداء فتغدينا جميعاً ثم قال ياجارية فأقبلت جارية تهادي كأنها مهاة وفي يدها قنينة فيها شراب صاف وقلة ماء وكأس فقال لها اسقيني فصبت في الكأس وسكبت عليه ماء وناولته فشرب ثم قال اسقيه فصبت في الكأس وسكبت عليه ماء وناولتنى فلما وجدت رائحته بكيت فقال مايبكيك ياابن أخي فقلت ان أهلى ان وجدوا رائحة هذا منى ضربوني فأقبل على الجارية بوجهه وقال لها يخاطبها

الاسقني كأسي ودع عنك من أبي * ورو عظاما قصرهن الى بلى

فأخذته من يدى وأعطته فشربه وقمت فلما جاوزته سألت عنه فقيل لى هذا خالد بن أبي أيوب الانصاري الذى يقول فيه الشاعر

اذا أنت نادمت العتير وذا الندى * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا
أمنت باذن الله أن تقرع العصا * وان يوقظوا من سكرة النوم راقدا
وصرت بحمد الله في خير عصبة * حسان الندام لاتخاف العرابدا

(أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن على بن حمزة قال حدثني أبو غسان عن محمد بن يحيى بن عبد الحميد قال كان السري بن عبد الرحمن يختلف الى فتية فجاء ابن الماجشون فقال لاأدخل حتى يخرج السرى فأخرجته فقال السري

قبح الله أهل بيت بسلع * أخرجوني وادخلوا الماجشونا
ادخلوا هرة تلاعب قردا * ماتراهم يرون ما يصنعونا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب قال انشدني أبى للسرى بن عبد الرحمن فى أمة الحميد بنت عبد الله بن عباس وفي ابنتها أمة الواحد

أمة الحميد وبنتها * ظبيان في ظل الاراك
* يتبعان بريره * وظلاله فهما كذاك
حذى الجمال عليهما * حذو الشراك على الشراك

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود الزرقى قال حدثنى يحيى بن عثمان بن أبي قباحة الزهري قال أنشدني أبو غسان صالح بن العباس بن محمد وهو اذ ذاك على المدينة للسري بن عبد الرحمن

ليتني في المؤذنين نهارا * انهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو يشار اليهم * حبذا كل ذات جيد مليح

قال فأمر صالح بهدم المنار فلم يقدر أحد على أن يطلع رأسه حتى عزل صالح (أخبرني) حبيب ابن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني زبير بن بكار عن عمه ان السري بن عبد الرحمن وقف على عمر بن عمرو بن عثمان وهو جالس على بابه والناس حوله فانشأ يقول

يابن عثمان يابن خير قريش * أبغني ما يكفني بقباء
ربما بلني نداك وجلى * عن حبيبي مجاجة الغرماء

فاعمره أرضا بقباء وجعلها طعمة له أيام حياته فلم تزل في يده حتى مات

صوت

سلب الشباب رداءه * عني وبتيمه ازار
ولقد تحل على حلته * ويعجبني افتخار
سائل شبابي هل مسكت * بسوءة أوذل جار

ويروى هل أسأت مساكه * الشعر لمسكين الدرامي والغناء لمقاسة بن ناصح خفيف رمل بالبنصر عن عمرو

أخبار مسكين ونسبه

مسكين لقب غلب عليه واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله ابن عدس (١) بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وقال أبو عمرو الشيباني مسكين بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال أبو عمرو وانما لقب مسكيناً لقوله

أنا مسكين لمن أنكرني * ولمن يعرفني جد نطق
لا أبيع الناس عرضي انني * لو أبيع الناس عرضي لنفق

وقال أيضاً سميت مسكينا وكانت لجاجة * واني لمسكين الى الله راغب

وقال أيضاً ان أدع مسكيناً فلست بمنكر * وهل ينكرن الشمس ذر شعاعها
لعمرك ما الاسماء الا علامة * منار ومن خير المنار ارتفاعها

شاعر شريف من سادات قومه هاجى الفرزدق ثم كافه فكان الفرزدق بعد ذلك في الشدائد التي أفات منها (حدثني) حبيب بن أوس بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة قال كان زياد قد أرعى مسكينا الدارمي حمى له بناحية العذيب في عام قحط حتى اخصب الناس وأحيوا ثم كتب له ببر وتمر وكساه قال فلما مات زياد رثاه مسكين فقال

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين ودعنا زياد

فعارضه الفرزدق وكان منحرفا عن زياد لطلبه اياه واخافته له فقال

أمسكين أبكى الله عينك انما * جرى في ضلال دمعها فتحدرا
بكيت على علج بميسان كافر * ككسرى على عدانه أو كقيصرا

(١) كان عدس في العرب بضم العين وفتح الدال الاعدس بن زيد هذا فانه مضموم الدال اه بغدادى

* أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة اعفرا

فقال مسكين يجيبه

الا أيها المرء الذي لست قاعدا * ولا قائما في القوم الا انبرى ليا
فجئني بعم مثل عمي أو أب * كمثل أبي أو خال صدق كخاليا
كعمرو بن عمرو أو زرارة ذي الندى * أو البشر من كل فرعت الروابيا

قال فامسك الفرزدق عنه فلم يجبه وتكافا (أخبرني) ببعض هذا الخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام فذكر نحوا مما ذكره أبو عبيدة وزاد فيه قال والبشر خال لمسكين من النمر بن قاسط وقد فخر به فقال

شريح فارس النعمان عمي * وخالي البشر بشر بني هلال
وقاتل خاله بأبيه منا * سماعة لم يبع حسبا بمال

(وأخبرني) عمي قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه بمثل هذه الحكاية وزاد فيها قال فتكافا واتقاه الفرزدق ان يعين عليه جريرا واتقاه مسكين ان يعين عليه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ودخل شيوخ بني عبد الله وبني مجاشع فتكافا (وأخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة عن أبي عمرو قال قال الفرزدق نجوت من ثلاثة أشياء لا أخاف بعدها شيأ نجوت من زياد حين طلبني ونجوت من ابنى رميلة وقد نذر دمي ومافاتهما أحد طلباه قط ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمي لانه لو هجاني اضطرني ان أهدم شطر حسبي وفخري لانه من بحبوحة نسبي وأشراف عشيرتي فكان جرير حينئذ ينتصف مني بيدي ولساني (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمود بن داود عن أبي عكرمة عامر بن عمران عن مسعود بن بشر عن أبي عبيدة انه سمعه يقول أشعر ماقيل في الغيرة قول مسكين الدارمي

ألا أيها الغائر المستشيـ * ـط فيم تغار اذا لم تغر
فما خير عرس اذا خفتها * وما خير عرس اذا لم تزر
تغار على الناس ان ينظروا * وهل يفتن الصالحات النظر
واني سأخلي لها بيتها * فتحفظ لي نفسها أو تذر
اذا الله لم يعطني حبها * فلن يعطي الحب سوط ممر

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني عبد الله بن بشير قال أخبرني أيوب بن أبي أيوب السعدي قال لما قدم مسكين الدارمي على معاوية فسأله أن يفرض له فابى عليه وكان لا يفرض الا لليمن فخرج من عنده مسكين وهو يقول

أخاك أخاك ان من لا أخاله * كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح
وما طالب الحاجات الا مغرر * وما نال شيأ طالب كنجاح

قال السعدي فلم يزل معاوية كذلك حتى غزت اليمن وكثرت وضعضعت عدنان فبلغ معاوية أن رجلا من أهل اليمن قال يوما لهممت أن لا أدع بالشام أحدا من مضر بل هممت أن لا أحل حبوتي حتى أخرج كل نزارى بالشام فبلغت معاوية ففرض من وقته لاربعة آلاف رجل من قيس سوى خندف وقدم على تفيئة ذلك عطارد بن حاجب على معاوية فقال له ما فعل الفتى الدارمي الصبيح الوجه الفصيح اللسان يعني مسكينا فقال صالح يا أمير المؤمنين فقال أعلمه انى قد فرضت له في شرف العطاء وهو في بلاده فان شاء أن يقيم بها أو عندنا فليفعل فان عطاءه سيأتيه وبشره انى قد فرضت لاربعة آلاف من قومه من خندف قال وكان معاوية بعد ذلك يغزى اليمن في البحر ويغزي قيسا في البر فقال شاعر اليمن

الا ايها القوم الذين تجمعوا * بعكا أناس أنتم ام اباعر
اتترك قيس آمنين بدارهم * ونركب ظهر البحر والبحر زاخر
فوالله ما ادري واني لسائل * اهمدان يحمى ضيمها ام يحابر
ام الشرف الاعلى من اولاد حمير * بنو مالك اذ تستمر المرائر
أأوصى أبوهم بينهم ان تواصلوا * واوصى ابوكم بينكم ان تدابروا

قال ويقال ان النجاشي قال هذه الابيات (اخبرني) بذلك عبد الله بن احمد بن الحرث العدوي عن محمد بن عائد عن الوليد بن مسلم عن اسمعيل بن عياش وغيره قالوا فلما بلغت هذه الابيات معاوية بعث الى اليمن فاعتذر اليهم وقال ماغزيتكم البحر الالانى اتيمن بكم وان في قيس نكدا واخلاقا لايحتملها الثغر وانا عارف بطاعتكم ونصحكم فاما اذ قد ظننتم غير ذلك فانا اجمع فيه بينكم وبين قيس فتكونوا جميعا فيه واجعل الغزو فيه عقبا بينكم فرضوا فعل ذلك به فيما بعد (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال حدثني مصعب بن عبد الله قال وحدثنيه زبير عن عمه قال كان اصاغر ولد مروان في حجر ابنه عبد العزيز بن مروان فكتب عبد العزيز الى بشر كتابا وهو يومئذ على العراق فورد عليه وهو ثمل وكان فيه كلام أحفظه فامر بشر كاتبه فاجاب عبد العزيز جوابا قبيحا فلما ورد عليه علم انه كتبه وهو سكران فجفاه وقطع مكاتبته زمانا وبلغ بشرا عتبه عليه فكتب اليه لولا الهفوة لم أحتج الى العذر ولم يكن لك في قبوله منى الفضل ولو احتمل الكتاب اكثر مما ضمنته لزدت فيه وبقية الا كابر على الاصاغر من شيم الاكارم ولقد احسن مسكين الدارمي حين يقول

اخاك اخاك ان من لا اخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح(١)
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازي بغير جناح

قال فلما وصل كتابه الى عبد العزيز دمعت عينه وقال ان اخي كان منتشيا لما جرى منه ماجرى فسلوا عمن شهد ذلك المجلس فسئل عنهم فاخبر بهم فقبل عذره واقسم

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية والشاهد فيه حذف الزم لان اخاك مكرر. فيجب حذف الفعل عند التكرار او العطف انظر البغدادي

عليه أن لايعاشر أحدا من ندمائه الذين حضروا ذلك المجلس وان يعزل كاتبه عن كتابته ففعل (أخبرني) محمد بن الحسين الكندي خطيب القادسية قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة عن أبي عمرو قال كان الفرزدق يقول نجوت من ثلاث أرجو أن لايصيبني بعدهن شر نجوت من زياد حين طلبني وما فاته مطلوب قط ونجوت من ضربة رئاب بن رميلة أبي البذال فلم يقع في رأسي ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمي ولو هاجيته لحال بيني وبين بيت بني عمي وقطع لساني عن الشعراء (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو العيناء عن الأصمعي قال خطب مسكين الدارمي فتاة من قومه فكرهته لسواد لونه وقلة ماله وتزوجت بعده رجلا من قومه ذا يسار ليس له مثل نسب مسكين فمر بهما مسكين ذات يوم وتلك المرأة جالسة مع زوجها فقال

أنا مسكين لمن يعرفني * لوني السمرة ألوان العرب
من رأي ظبياً عليه لؤلؤ * واضح الخدين مقرونا بضب
أكسبته الورق البيض أبا * ولقد كان وما يدعي لأب
رب مهزول سمين بيته (١) * وسمين البيت مهزول النسب
أصبحت ترزق من شحم الذرى * وتخال اللؤم دراً ينتهب
* لاتلمها انها من نسوة * صخبات ملحها فوق الركب
كشموس الخيل يبدو شغبها * كلما قيل لها هال وهب

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن اسحق الموصلي قال حدثني أبي عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش قال كان يزيد بن معاوية يؤثر مسكينا الدارمي ويصله ويقوم بحوائجه عند أبيه فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيب ذلك وخاف أن لايمالئه عليه الناس لحسن البقية فيهم وكثرة من يرشح للخلافة وبلغه في ذلك ذرو وكلام بلغه كرهه من سعيد ابن العاص ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر فأمر يزيد مسكينا أن يقول أبياتا وينشدها معاوية في مجلسه اذا كان حافلا وحضره وجوه بني أمية فلما اتفق ذلك دخل مسكين اليه وهو جالس وابنه يزيد عن يمينه وبنو أمية حواليه وأشراف الناس في مجلسه فمثل بين يديه وأنشأ يقول

انادع مسكينا فاني ابن معشر * من الناس احمي عنهم واذود
اليك امير المؤمنين رحلتها * تثير القطا ليلا وهن هجود
وهاجرة ظلت كأن ظباءها * اذا ماتقتها بالقرون سجود

صوت

الا ليت شعري مايقول ابن عامر * ومروان ام ماذا يقول سعيد
بني خلفاء الله مهلا فانما * يبوئها الرحمن حيث يريد
اذا المنبر الغربي خلاه ربه * فان امير المؤمنين يزيد

---

(١) وروى عرضه وسمين الجسم

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة

على الطائر الميمون والجد صاعد * لكل أناس طائر وجدود
فلا زلت أعلى الناس كعبا ولا تزل * وفود تساميها اليك وفود
ولا زال بيت الملك فوقك عالياً * تشيد أطناب له وعمود
قدور ابن حرب كالجوابي وتحتها * اثاف كأمثال الرئال ركود

فقال له معاوية تنظر فيأتيك يا مسكين ونستخير الله قال ولم يتكلم أحد من بني أمية في ذلك الا بالاقرار والموافقة وذلك الذي أراده يزيد ليعلم ما عندهم ثم وصله يزيد ووصله معاوية فاجزل صلته (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا العنزي قال حدثنا ابو معاوية بن سعيد بن سالم قال قال لي عقيد غنيت الرشيد * اذا المنبر الغربي خلاه ربه * ثم فطنت للخطاب ورأيت وجه الرشيد قد تغير قال فتداركتها وقلت * فان امير المحسنين عقيد * فطرب وقال احسنت والله بحياتي قل فان امير المؤمنين عقيد فوالله لانت احق بها من يزيد بن معاوية فتعاظمت ذلك فخاف لا اغنيه الا كما امر ففعلت وشرب عليه ثلاثة أرطال ووصلني صلة سنية (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي قال حدثني عمي قال كانت لمسكين الدارمي امراة من منقر وكانت فاركا كثيرة الخصومة والمماظة فجازت به يوماً وهو ينشد قوله في نادي قومه

ان اك مسكيناً فما قصرت * قدري بيوت الحى والجدر

فوقفت عليه تسمع حتي اذا بلغ

ناري ونار الجار واحدة * واليه قبلي تنزل القدر

فقالت له صدقت والله يجلس جارك فيطبخ قدره فتصطلي بناره ثم ينزلها فيجلس يأكل وأنت بحذائه كالكلب فاذا شبع أطعمك أجل والله ان القدر لتنزل اليه قبلك فاعرض عنها ومر في قصيدته حتي بلغ قوله

ماضر جارا لي أجاوره * أن لا يكون لبيته ستر

فقالت له أجل ان كان له ستر هتكته فوثب اليها يضربها وجعل قومه يضحكون منهما

صوت

يا فرحتا اذ صرفنا أوجه الابل * نحو الاحبة بالازعاج والعجل
نحثهن وما يؤتين من دأب * لكن للشوق حثاً ليس للابل

الشعر لابي محمد اليزيدي والغناء لسليمان ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي

أخبار أبي محمد ونسبه

أبو محمد يحيي بن المبارك أحد بني عدي بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم (سمعت) أبا عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي يذكر ذلك ويقول نحن من رهط ذي الرمة وقيل انهم موالى بني عدي وقيل لابي محمد اليزيدي لانه كان فيمن خرج مع ابراهيم بن

عبد الله بن الحسن بالبصرة ثم توارى زمانا حتى استتر أمره ثم اتصل بعد ذلك بيزيد بن منصور خال المهدي فوصله بالرشيد فلم يزل معه وأدب المأمون خاصة من ولده ولم يزل أبو محمد وأولاده منقطعين اليه والى ولده ولهم فيهم مدائح كثيرة جياد وكان أبو محمد عالما باللغة والنحو راوية للشعر متصرفا في علوم العرب أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب النحوى وأكابر البصريين وقرأ القرآن على أبي عمرو بن العلاء وجود قراءته ورواها عنه وهي المعول عليها في هذا الوقت وكان بنوه جميعا في مثل منزلته من العلم والمعرفة باللغة وحسن التصرف في علوم العرب ولسائرهم علم جيد ونحن نذكر بعد انقضاء أخباره أخبار من كان له شعر وفيه غناء من ولده اذ كنا قد شرطنا ذكر مافيه صنعة دون غيره * فمنهم محمد بن أبي محمد وابراهيم بن أبي محمد واسمعيل بن أبي محمد كل هؤلاء ولده لصلبه ولكلهم شعر جيد ومن ولد ولده أحمد بن محمد بن أبي محمد وهو أكبرهم وكان شاعرا راوية عالما ومنهم عبيد الله والفضل ابنا محمد بن أبي محمد وقد رويا عن أكابر أهل اللغة وحمل عنهما علم كثير وآخر من كان بقي من علماء أهل هذا البيت أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد وكان فاضلا عالما ثقة فيما يرويه منقطع القرين في الصدق وشدة التوقي فيما ينقله وقد حملنا نحن عنه وكثير من طلبة العلم ورواته علما كثيرا فسمعنا منه سماعا جما فأما ما أذكر ههنا من أخبارهم فاني أخذته عن أبي عبد الله عن عميه عبيد الله والفضل وأضفت اليه أشياء أخر يسيرة أخذتها عن غيره فذكرت ذلك في مواضعه وروايته عن أهله (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن عمه اسمعيل بن أبي محمد قال حدثني أبي قال كان الرشيد جالسا في مجلسه فأتي بأسير من الروم فقال لدفافة العبسي قم فاضرب عنقه فضربه فنبا سيفه فقال لابن فليح المدني قم فاضرب عنقه فضربه فنبا سيفه أيضا فقال أصلح الله أمير المؤمنين تقدمتني ضربة عبسية فقال الرشيد للمأمون وهو يومئذ غلام قم فداك أبوك فاضرب عنقه فقام فضرب العلج فأبان رأسه ثم دعا بآخر فأمر بضرب عنقه فضربه فأبان رأسه ونظر الى المأمون نظر مستنطق فقلت

أبقى دفافة عارا بعد ضربته * عند الامام لعبس آخر الابد

كذاك أسرته تنبو سيوفهم * كسيف ورقاء لم يقطع ولم يكد

مابال سيفك قد خانتك ضربته * وقد ضربت بسيف غير ذي أود

هلا كضربة عبد الله اذ وقعت * فرّقت بين رأس العلج والجسد

قال اسمعيل بن أبي محمد في اخباره كان حمويه ابن أخت الحسن الحاجب وسعيد الجوهري واقفين فذكرا أبا محمد يعني أباه والكسائي ففضل حمويه الكسائي على أبي محمد وفضل سعيد الجوهري ابا محمد على الكسائي وطال الكلام بينهما الى ان تراضيا برجل يحكم بينهما فتراهنا على أن من غلب أخذ برذون صاحبه فجعلا الحكم بينهما أباصفوان

الاحوزي فلما دخل سألاه فقال لهما لو ناصح الكسائي نفسه لصار الى أبي محمد وتمام منه كلام العرب فما رايت احدا اعلم منه به فاخذ الجوهري دابة حمويه وبلغ ابا محمد اليزيدي هذا الخبر فقال

ياحمويه اسمع ثناء صادقا * فيك وما الصادق كالكاذب
ياجالب الخزي على نفسه * بمداوسحقا لك من جالب
ان نخر الناس بآبائهم * اتيتهم بالعجب العاجب
قلت وادغمت ابا خاملا * انا ابن اخت الحسن الحاجب

(قال اسمعيل) وحدثني ابي قال كنت ذات يوم جالسا اكتب كتابا فنظر فيه سلم الخاسر طويلا ثم قال اير يحيي اخط من كف يحيي * ان يحيي بايره لخطوط
فقال ابو محمد يحيي

ام سلم بذاك اعلم شيء * انها تحت ايره لضروط
* ولها تارة اذا ما علاها * ازمل من وداقها واطيط
ام سلم تمام الشعر سلما * حبذا شعر امك المنقوط
ليت شعري ما بال سلم بن عمرو * كاسف البال حين يذكر لوط
لا يصلي عليه فيمن يصلي * بل له عند ذكره تشبيط

فقال له سلم ويحك مالك خبثت اى شيء دعاك الى هذا كله فقال ابو محمد بدأت فانتصرت والبادي اظلم (قال ابو عبد الله) محمد بن العباس اليزيدي حدثني عبيد الله وعمي ابو القاسم عن ابي على اسمعيل قال قال لى ابي قال سلم الخاسر يوماً يا ابا محمد قل ابياتاً على قول امرئ القيس * رب رام من بنى ثعل * ولا ابالي ان تهجونى فيها فقلت

رب مغموم بعافية * غمط النعماء من اشره
مورد امرا يسر به * فراي المكروه في صدره
وامرئ طالت سلامته * فرماه الدهر من غيره
* بسهام غير مشوية * نقضت منه عرا مرره
وكذاك الدهر مختلف * بالفتى حلين من عصره
يخلط العسري بميسرة * ويسار المرء في عسره
* عق سلم امه سفها * واباسلم على كبره *
كل يوم خلفه رجل * رامح يسعي على اثره
يولج الغرمول سبته * كولوج الضب في جحره

فانصرف سلم وهو يشتمه ويقول مايحل لاحد ان يكلمك قال وقال لى يوماً ابو حنش الشاعر يا ابا محمد قل ابياتاً قافيتها على هاءين فقلت له على ان اهجوك فيها فقال نعم فقلت

قلت ونفسي جم تأوهها * تصبو الى الفها واندهها

سقيا لصنعاء لا أرى بلدا * أوطنه الموطنون يشبهها
حصنا وحسنا ولا كبهجتها * أعذي بلاد غذا وأنزهها
يعرف صنعاء من أقام بها * أرغد أرض عيشا وأرفهها
أبلغ حضيرا عني أبا حنش * غائرة نحوه أوجهها
تأتيه مثل السهام عامدة * عليه مشهورة أدهدهها
كنيته طرح نون كنيته * اذا تهجيتها ستفقهها

يريد اسقاط النون من أبي حنش حتى يكون أبا حش (قال أبو عبد الله) وحدثني عمي قال حدثني الطائي وكان له علم وأدب قال اجتمعت مع أبي محمد عند يونس بن الربيع وكان قد دعانا فأقمنا عنده فاتفق مجلسي الى جنب مجلس أبي محمد فقام يونس لحاجة وكان جميلا وسيما فالتفت الى اليزيدي فقال

وفتى كالقناة في الطرف منه * ان تأملت طرفه استرخاء
فاذا الرامح المشيح تلاه * وضع الرمح منه حيث يشاء

(قال) وحدثني عمي عن عمه اسمعيل عن أبي محمد قال كان قتيبة الخراساني صاحب عيسى ابن عمر يأتيني فيسألني عن مسائل كالمتعنت فاذا أجبته عنها انصرف منكسرا وكان أفطس فقلت له يوما

أمخبري أنت ياقتيبة عن * أنفك أم أنت كاتم خبره
بأي جرم وأي ذنب تري * سوت بخديك أنفك البقره
فصيرته كفيشة نبتت * في وجه قرد مفضوضة الكمره
قد كان في ذاك شاغل لك عن * تفتيش باب العرفان والنكره

وقلت فيه أيضاً

اذا عافي مليك الناس عبداً * فلا عافاك ربك ياقتيبه
طلبت النحو مذ أن كنت طفلا * الى أن جللتك قبحت شيبه
فما تزداد الا النقص فيه * وأنت لدي الاياب بشر أوبه
وكنت كغائب قد غاب حينا * فطال مقامه وأتي بخيبه

(قال) أبو محمد كان عيسى بن عمر أعلم الناس بالغريب فأتاني قتيبة الخراساني هذا فقال لي أفدني شيأ من الغريب أعاني به عيسى بن عمر فقلت له أجود المساويك عند العرب الاراك وأجود الاراك عندهم ما كان متمئرا مجارا ماجيدا وقد قال الشاعر

اذا استكت يوما بالاراك فلا يكن * سواكك الا المتمئر المجارما

يعني الاير قال فكتب قتيبة ماقلت له وكتب البيت ثم أتي عيسى بن عمر في مجلسه فقال ياأبا عمر ما أجود المساويك عند العرب فقال الاراك يرحمك الله فقال له قتيبة أفلا أهدي اليك منه شيأ متمئرا مجارما فقال أهده الى نفسك وغضب وضحك كل من كان في مجلسه

وبقي قتيبة متحيرا فعلم عيسى أنه قد وقع عليه بلاء فقال له ويلك من فضحك وسخر منك بهذه المسئلة ومن أهلكك ودمر عليك قال أبو محمد اليزيدى فضحك عيسى حتى فحص برجله وقال هذه والله من مزحاته وبلاياه أراه عنك منحرفا فقد فضحك فقال قتيبة لا أعاود مسئلته عن شيء (حدثني) عمي قال حدثني عبيد الله بن محمد اليزيدي قال حدثني أخي أبو جعفر قال سمعت جدى ابا محمد يقول صرت يوما الى الخليل بن أحمد والمجلس غاص بأهله فقال لي ههنا عندي فقلت اضيق عليك فقال ان الدنيا بحذافيرها تضيق عن متباغضين وان شبرا في شبر لا يضيق عن متحابين قال وكان الخليل لابى محمد صافي الود (حدثنا) اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني اخى احمد قال سمعت جدي أبا محمد يقول كنت القى الخليل بن احمد فيقول لي احب ان يجمع بيني وبين عبد الله بن المقفع والقى بن المقفع فيقول احب ان يجمع بيني وبين الخليل بن احمد فجمعت بينهما فمر لنا احسن مجلس وا كثره علما ثم افترقنا فلقيت الخليل فقلت له يا ابا عبد الرحمن كيف رأيت صاحبك قال ماشئت من علم وادب الا اني رأيت كلامه اكثر من علمه ثم لقيت ابن المقفع فقلت كيف رأيت صاحبك فقال ماشئت من علم وادب الا ان عقله اكثر من علمه (حدثنا) اليزيدى قال حدثنا عمي عبيد الله قال حدثني اخي احمد بن محمد قال حدثني ابي محمد بن ابى محمد قال قال لى ابو محمد كنا مع المهدى ببلد في شهر رمضان قبل ان يستخلف بأربعة اشهر وكان الكسائي معنا فذكر المهدي العربية وعنده شيبة بن الوليد العبسي عم دفافة فقال المهدى نبعث الى اليزيدى والكسائي وانا يومئذ مع يزيد بن المنصور خال المهدي والكسائى مع الحسن الحاجب فجاءنا الرسول فجئت انا فاذا الكسائى على الباب قد سبقني فقال يا ابا محمد اعوذ بالله من شرك فقلت والله لاتؤتى من قبلى حتي اوتي من قبلك فلما دخلنا عليه اقبل على وقال كيف نسبوا الى البحرين فقالوا بحراني ونسبوا الى الحصنين فقالوا حصني ولم يقولوا حصناني كما قالوا بحراني فقلت أصلح الله الامير لوانهم نسبوا الى البحرين فقالوا البحري لم يعرف ألى البحرين نسبوا ام الى البحر فلما جاؤا الى الحصنين لم يكن موضع آخر يقال له الحصن ينسب اليه غيرهما فقالوا حصني قال ابو محمد سمعت الكسائي يقول لعمر بن بزيع وكان حاضرا لو سألنى الامير لاخبرته فيها بعلة هي احسن من هذه قال ابو محمد قلت اصلح الله الامير ان هذا يزعم انك لو سألته لاجاب بأحسن مما اجبت به قال فقد سألته فقال الكسائي لما نسبوا الى الحصنين كانت فيه نونان فقالوا حصني اجتزاء باحدي النونين عن الاخرى ولم يكن فى البحرين الا نون واحدة فقالوا بحراني فقلت اصلح الله الامير فكيف تنسب رجلا من بني جنان فانه يلزمه على قياسه ان يقول جني ان في جنان نونين فان قال ذلك فقد سوى بينه وبين المنسوب الى الجن قال فقال لى المهدي وله تناظرا في غير هذا حتى نسمع فتناظرنا في مسائل حفظ فيها قولى

وقوله الى آن قلت له كيف تقول ان من خير القوم أوخيرهم نية زيد قال فأطال الفكر لايجيب فقلت لأن تجيب فتخطئ فتتعلم احسن من هذه الاطالة فقال ان من خير القوم أوخيرهم نية زيدا قال فقلت اصلح الله الامير مارضي أن يلحن حتى لحن وأحال قال وكيف قلت لرفعه قبل أن يأتي باسم إن ونصبه بعد رفعه فقال شيبه بن الوليد أراد بأو بل فرفع هذا معنى فقال الكسائي ماأردت غير ذلك فقلت فقد أخطأ جميعا أيها الامير لو أراد بأو بل رفع زيدا لانه لايكون بل خيرهم زيدا فقال المهدي يا كسائي لقد دخلت علي مع مسلمة النحوي وغيره فما رأيت كما أصابك اليوم قال ثم قال هذان عالمان ولايقضي بينهما الأعرابي فصيح يأتي عليه المسائل التي اختلفا فيها فيجيب قال فبعث الى فصيح من فصحاء الاعراب قال أبو محمد وأطرقت الى أن يأتي الاعرابي وكان المهدي محبا لاخواله ومنصور بن يزيد بن منصور حاضر فقلت أصلح الله الامير كيف ينشد هذا البيت الذي جاء في هذه الابيات

يا أيها السائلي لاخبره * عمن بصنعاء من ذوي الحسب

حمير سادتها تقر لها * بالفضل طرا جحاجح العرب

وان من خيرهم وأكرمهم * أو خيرهم نية أبو كرب

قال فقال لي المهدي كيف تنشده أنت فقلت أوخيرهم نية أبو كرب على اعادة ان كأنه قال أو ان خيرهم نية أبو كرب فقال الكسائي هو والله قالها الساعة قال فتبسم المهدي وقال انك لتشهد له وما تدري قال ثم طلع الاعرابي الذي بعث اليه فألقيت عليه المسائل فأجاب فيها كلها بقولي فاستفزني السرور حتي ضربت بقلنسيتي الارض وقلت أنا أبو محمد فقال لي شيبة أتتكنى باسم الامير فقال المهدي والله ماأراد بذلك مكروها ولكنه فعل مافعل للظفر وقد لعمري ظفر فقلت ان الله عز وجل أنطقك أيها الامير بما أنت أهله وأنطق غيرك بما هو أهله قال فلما خرجنا قال لي شيبة أتخطئني بين يدي الامير أما لتعلمن قلت قد سمعت ماقلت وأرجو أن تجد غبها ثم لم أصبح حتى كتبت رقاعا عدة فلم أدع ديوانا الادسست اليه رقعة فيها أبيات قلتها فيه فأصبح الناس يتناشدونها وهي

عش بجد ولا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود

عش بجد وكن هبنقة القيـ * ـسي نوكا أو شيبة بن الوليد

شيب ياشيب ياجدي بني القعـ * ـقاع ماأنت بالحليم الرشيد

لاولا فيك خلة من خلال الـ * ـخير أحرزتها لحزم وجود

غير ما أنك المجيد لتقطيـ * ـع غناء وضرب دف وعود

فعلي ذا وذاك يحتمل الدهـ * ـر مجيدا له وغير مجيد

قال وقال أبو محمد اليزيدى يهجو خلفا الاحمر أستاذ الكسائي أنشدنيه عمي الفضل

زعم الاحمر المقيت على * والذي أمه تقر بمقته

أنه علم الكسائي نحوا * فائن كان ذا كذاك فباسته

(وبهذا الاسناد) عن أبي محمد قال أمرلي الرشيد بمال وحضر شخوصه الى السن فأتيت عاصما الغساني وكان أثيرا عند يحيى بن خالد فقلت له ان أمير المؤمنين قد أمرلي بمال وقد حضر من شخوصه ماقد علمت فأحب أن تذكر أباعلي يحيى بن خالد أمره ليعجله الى فقال نعم ثم عدت بعد ذلك بيومين فقال لي يتمخم في افظه ماأصبت بحاجتك موضما قال قلت فاجعلها منك اكرمك الله قبال فلما خرجت لحقني بعض من كان في المجلس فقال لي ياأبا محمد اني لأربأ بك ان تأتى هذا الكلب أوتسأله حاجة قلت وكيف قال سمعته يقول وقد وليت لوأن بيدي دجلة والفرات ماسقيت هذا منهما شربة فقيل له ولم ذلك أصلحك الله فان له قدرا وعلما قال لانه من مضر مارأيت مضريا قط يحب اليمانية قال فأحببت أن لا أعجل فعمدت اليه من غد فقلت هل كان منك اكرمك الله في الحاجة شئ فقال والله لكأنك تطلبنا بدين فتحقق عندي مابلغني عنه فقلت له لاقضى الله هذه الحاجة على يدك ولاقضى لى حاجة أبدا ان سألتكها والله لاسلمت عليك مبتدئا أبدا ولا رددت عليك السلام ان بدأتني به ونفضت ثوبي وخرجت فاني لاسير وأفكر في الحيلة لحاجتي اذا براكب يركض حتى لحقني فقال بعثني اليك أبو على يحيى بن خالد لتقف حتي يلحقك فرجعت مع رسوله اليه فلقيته وكان قريبا فسلمت عليه ثم سايرته فقال لى ان أمير المؤمنين أمرني ان آمرك بطلب مؤدب لابنه صالح فانى أحدثك حديثا حدثني به أبي خالد بن برمك ان الحجاج بن يوسف أراد مؤدبا لولده فقيل له ههنا رجل نصرانى عالم وههنا مسلم ليس علمه كعلم النصرانى قال ادعوا لى المسلم فلما أتاه قال ألا تري ياهذا انا قد دلانا على نصراني قد ذكروا أنه أعلم منك غير أنى كرهت أن أضم الى ولدي من لاينبههم للصلاة عند وقتها ولا يدلهم على شرائع الاسلام ومعالمه وانت ان كان لك عقل قادر على ان تتعلم فى اليوم مايعلمه اولادي في جمعة وفي الجمعة مايعلمهم في الشهر وفي الشهر مايعلمهم في سنة ثم قال لى يحيى فينبغي ياأبا محمد ان تؤثر الدين على ماسواه فقلت له قد اصبت من ارضاه وذكرت له الحسن بن المسور فضمه اليه ثم سألني من اين اقبلت فاخبرته بخبر عاصم وماكان منه فقلت له قد حضر هذا المسير واستادري من اى وجه اتقاضاه فضحك وقال ولم لاتدري الق صديقك جعفرا يعنى ابنه حتي يكلم اميرالمؤمنين اويذكرنى حاجتك فقد تركته على المضى الساعة اليه فانثنيت الى جعفر وقلت له في طريقى

ياسائلي عما اخبره * عن جعفر كرماوعن شيمه
ان ابن يحيي جعفرا رجل * سبط السماح بلحمه ودمه
فعليه لا ابدا محرمة * وكلامه وقف على نعمه
وتري مسابقه ليدركه * بمكان حذو النعل من قدمه

فلما دخلت اليه أخبرته الخبر وأنشدته الابيات وأعلمته ماأمرني به أبوه فقال لي قل بيتين تذكره فيهما الى أن أجدد طهرا وأكتبهما حتي يكونا مني فاذكرهما حاجتك فقلت نعم ياسيدي وأخذت الدواة وكتبت

أحق من أنجز موعوده * خليفة الله على خلقه
ومن له ارث نبيّ الهدي * بالحق لا يدفع عن حقه
ينسب في الهدي الى هديه * برا وفي الصدق الى صدقه
ومن له الطاعة مفروضة * لأئحة بالوحي في رقه *
والراتق الفتق العظيم الذي * لا يقدر الناس على رتقه

قال فأخذ الشعر ومضى الى الرشيد في حاجتي وأقرأه إياه فصك إلى بالمال عليه وقبضته بعد ذلك بيوم وأنشأت أقول في الغساني

ألا طرقت أسماء أم أنت حالم * فأهلا بطيف زار والليل عاتم
اذاقيل أي الناس أعظم جفوة * وألأم قيل الجرمقاني عاصم
دعي أجابته الى اللؤم دعوة * ومغرس سوء لؤمه متقادم
شهيدي على ان ليس حرا صليبة * صفيحة وجه ابن استها واللهازم
صفيحة دقاق أبوه شبيهه * وجداء سماك لئيم وحاجم *
أعاصم خل المكرمات لاهلها * وأغض على لؤم ووجهك سالم
فكيف تنال الدهر مجدا وسوددا * وفي كل يوم كوكب لك ناجم
وأصلك مدخول وفسقك ظاهر * وعجبك مهموز وعردك عارم
تصانع غسانا لتلحق فيهم * ورب دعي ألحقته الدراهم
فان راب ريب أو أصابتك شدة * رجعت الى شاقي وأنفك راغم

قال وكان اسم ابنه شاقي فصيره صالحا

اذا عاصما يوما أتيت لحاجة * فلا تلقه الا وأيرك قائم *
وعرّض له من قبل ذاك بأمرد * وضيء وسيم أتقاته المآكم
والا فلا تسأله ما عشت حاجة * ولا تبكه ان أعولته المآتم

قال فلما حدث ببني برمك ماحدث قبضت ضيعته في المقبوض من ضياع أسبابهم فصار الى وكلمني في أمرها وسألني كلام الجوهري في ذلك فقمت له حتي ردت الضيعة عليه فجاءني يشكرني ويعتذر مما جري من فعله المتقدم فقلت له تناس ما مضى فلست ممن يكافيء على سوء أحدا (قال أبو محمد) كان أبو عبيدة يجلس في مسجد البصرة الى سارية وكنت أنا وخلف الاحمر نجلس جميعاً الى أخري وكان أبو عبيدة من أعضه الناس للناس وأذكرهم لمثالبهم فقال لاصحابه أترون الاحمر واليزيدي انما يجتمعان على الوقيعة للناس وذكر مساويهم وبلغني ذلك وانه قد رمانا بمذهبه فقلت لخلف دعه فأنا أكفيكه

فلما كان من الاذان جئت أنا وخلف الى المسجد فكتبت على الجص في الموضع الذي كان يجلس فيه أبو عبيدة

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيـدة قل بالله آمينـا

قال واصبح الناس وجاء ابو عبيدة فجلس وهو لا يعلم مافوق رأسه مكتوبا وأقبل الناس ينظرون الى البيت ويضحكون ورفع ابو عبيدة راسه ونظر اليه فخجل ولم يزل منكسا راسه حتي انصرف الناس وانا وخلف ناحية ننظر الى مابه ثم قمنا حتي وقفنا عليه فقلنا له ما قال صاحب هذا البيت إلا حقا نعم فصلى الله على لوط فأقبل على وقال قد علمت من اين اتيت ولن اعاود التعرض لتلك الجهة ولم يعد لذكرنا بعد ذلك (وقال) ابو محمد اعتللت علة من حمى ربع طالت على اشهراً فجفاني يزيد بن منصور ولم يمر بي في علتي ولم يتفقدني كما ينبغي فكتبت رقعة اليه ضمنتها هذه الابيات

قل للامير الذي يرجو نوافله * من جاءه طالباً للخـير منتابا
اني صحبتك دهرا كل ذلك اري * من دون خيرك حجابا وابوابا
وكم ضريك اجاءته شـقاوته * اليك اذ انشبت ضراؤها نابا
فما فتحت له بابا لميسرة * ولا سـددت له من فاقة بابا
كشاهد شاهد يخفى عليك كما * من غاب عنك فوافي حظه غابا

فلما قراها قال جفونا ابا محمد واحوجناه الى استبطائنا والله المستعان وبعث اليه بصلة (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي ابو دلف قال حدثني محمد بن عبدالرحمن بن الفهم وكان من اصحاب الاصمعي قال كان خلف الاحمر يعبث بأبي محمد اليزيدي عبثاً شديدا وربما جد فيه واخرجه مخرج المزح فقال فيه ينسبه الى اللواط

اني ومن وسج المطي له * حدب الذري اذقانها رجف
يطرحن بالبيد السحال اذا * حث النجاء الركب وازدهفوا
والمحرمين لصوتهم زجل * بفناء كعبته اذا هتفوا
واذا قطعن مساف مهمهة * قذف تعرض دونهـا شرف
وافت بهم خوص محزمة * مثل القسي ضوامر شسف
مني اليه غير ذي كذب * ما ان راى قوم ولا عرفوا
في غابر الناس الذين بقوا * والفرط الماضين اذ سلفوا
احدا كيحي في الطعان اذا افـ * ـترش القنا وتضعضع الحجف
في معرك ياتى الكمي به * للوجه منبطحا ويحرف
واذا اكب القرن يتبعه * طعنا دوين صلاه يخسف
لله درك اي ذي نزل * في الحرب اذ همو اواذ وقفوا
لا تخطئ الوجعاء آلته * ولا تصد اذاهم زحفوا

* وله جياد لايفرّطها الاجلال والمضمار والعلف
جرديهان لها السويق والبـ * ـان اللقاح كأنهـا نزف
مرد وأطفال تخالهـم * درا تطابق فوقه الصدف
فهم لديه يعكفون به * والمرء منه اللين واللطف
ومتي يشا يجنب له جذع * نهد أسيل الخـد مشترف
يمشي العرضنة تحت فارسه * عبل الشوي في متنه قطف
ربد اذا عرقت مغابنه * ذهب السكون وأقبل العنف
فأعد ذاك اسرجه وله * في كل غادية لهـا عرف
في حقوه عرد تقدمـه * صلعاء في خرطومها قاف
جرداء تشحذ بالبراق اذا * دعيت نزال وهب مرتدف
أوفي على قيد الذراع شديـ * ـد الجازفي يافوخه جوف
خاظ ممـرمتنه ضرم * لاخانه خـور ولا قضف
عرد المجس بمتنه عجر * في جذره عن فخذه جنف
* فلو أن فياضا تأمله * نادي بجهد الويل يلتهف
* واذا تمسحه لعادته * ودنا الطعان فمدعس ثقف
واذا رأى نفقاربا ونزا * حـتي يكاد لعابه يكف
لاماشيا يبقى ولا رجلا * فندا وهذا قلبه كاف
ياليتني أدرى أمنجيـتي * وجناء ناجية بها شدف
من أن تعاقني حبـائله * أو أن يواري هامتي لجف
ولقد أقول حذار سطوته * ايها اليك توق ياخاف
ولو أن بيتك فى ذرا علم * من دون قلة رأسه شعف
زلق أعاليـه وأسـفله * وعر التنائف بينها قذف
لخشيت عرضك أن يبيتني * ان لم يكن لى عنه منصرف

قال الاصمعى فحدثني شيخ من آل أبي سفيان بن العلاء أخي أبى عمرو بن العلاء قال أنشدت قصيدة خاف الفائية هذه وأعرابي جالس يسمع فلما سمع قوله

فاذا أكب القرن أتبعه * طعنا دوين صلاه يختسف

قال الاعرابي وأبيك لقد أحب ان يضعه في حاق مقيل ضرطته (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني ابن الفهم قال حدثنى الاصمعى قال كنت مع خاف جالسا فجري كلام في شيء من اللغة وتكلم فيه أبو محمد اليزيدى وجعل يشغب فقال لى خاف دعني من هذا ياأبا محمد وأخبرني من الذي يقول

فاذا انتشأت فانني * رب الحريبة والرميح
واذا صحوت فانني * رب الدوية واللوح

يعرض به أنه معلم وانه يلوط فغضب اليزيدي وقام فانصرف (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني طلحة الخزاعي قال حدثني أبو سعيد عثمان ابن يوسف الحنفي قال غاضب أبو محمد اليزيدى مواليه بنى عدي رهط ذي الرمة من بني تميم لامر استنهضهم فيه فقعدوا عنه فقال يهجوهم

يا أيها السائل عن قومنا * لما رأي بزة أحبارهم
وحسن سمت منهم ظاهرا * اعلانهم ليس كاسرارهم
سائل بهم أحمر أو غيره * ينبيك عن قومي وأخبارهم

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال أخبرنى عمي عبيد الله قال حدثني عمى اسمعيل وأخى أحمد قالا لما بلغ المأمون وصار فى حد الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة فعملنا له خطبته المشهورة وكان جهير الصوت حسن اللهجة فلما خطب بها رقت قلوب الناس وأبكى من سمعه فقال أبو محمد اليزيدى

لتهن أمير المؤمنين كرامة * عليه بها شكر الاله وجوب
بأن ولى العهد مأمون هاشم * بدا فضله اذ قام وهو خطيب
ولما رماه الناس من كل جانب * بأبصارهم والعود منه صليب
رماهم بقول أنصتوا عجباً له * وفى دونه للسامعين عجيب
ولما وعت آذانهم ما أتي به * أنابت ورقت عند ذاك قلوب
فأبكى عيون الناس أبلغ واعظ * أغر بطاحى النجار نجيب
مهيب عليه للوقار سكينة * جرى جنان لا أكع هيوب
ولا واجب فوق المنابر قلبه * اذا ما اعتري قلب النجيب وجيب
اذا ماعلا المأمون اعواد منبر * فليس له فى العالمين ضريب
تصدع عنه الناس وهو حديثهم * تحدث عنه نازح وقريب
شبيه أمير المؤمنين حزامة * اذا وردت يوما عليه خطوب
اذا طاب اصل في عروق مشاجه * فاغصانه من طيبه ستطيب
فقل لامير المؤمنين الذى به * يقدم عبد الله فهو أديب
كان لم تغب عن بلدة كان واليا * عليها ولا التدبير منك يغيب
تتبع ما يرضيك في كل امره * فسيرته شخص اليك حبيب
ورثتم بني العباس ارث محمد * فليس لحي فى التراث نصيب
واني لارجو يا ابن عم محمد * عطاياك والراجيك ليس يخيب
اثبني على المأمون وابنى محمدا * نوالا فاياه بذاك تثيب *

جناب أمير المؤمنين مبارك * لنا ولكل المؤمنين خصيب
اقد عمهم جود الامام فكلهم * له في الذي حازت يداه نصيب

فلما وصلت هذه الابيات الى الرشيد أمر لأبي محمد بخمسين ألف درهم ولابنه محمد بن أبي محمد بمثله (أخبرني) عمي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني أخي أحمد عن أبيه قال استأذن أبو محمد الرشيد وهو بالرقة في الحج فأذن له فلما عاد أنشدنا لنفسه

يافرحتا اذ صرفنا أوجه الابل * الى الاحبة بالازعاج والعجل
نحثهن ولا يونين من دأب * لكن للشوق حثا ليس للابل
ياناثياً قربت منه وساوسه * امسى قرين الهوى والشوق والوجل
ان طال عهدك بالاحباب مغتربا * فان عهدك بالتسهيد لم يطل
أما اشتفى الدهر من جران مختبل * صب الفؤاد الى حران مختبل
عش بالرجاء وأمل قرب دارهم * امل نفسك أن تبقى مع الامل

(أخبار من له شعر فيه صنعة من ولد)
(أبي محمد اليزيدي وولد ولده)

فمنهم محمد بن أبي محمد ومما يغني فيه من شعره قوله

صوت

أتيتك عائذاً بك منـ * ـك لما ضاقت الحيل
وصيرني هواك وبي * لحيني يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسي * فما لاقيته جلل
وان قتل الهوى رجلا * فاني ذلك الرجل

الشعر لمحمد بن أبي محمد اليزيدي ويكنى أبا عبد الله والغناء لسليم بن سلام ثقيل أول بالبنصر وله أيضاً فيه ماخوري وكان سليم صديقاً لمحمد بن أبي محمد اليزيدي كثير العشرة له وليس في شيء من شعره صنعة إلا له وله يقول محمد بن أبي محمد اليزيدي

صوت

* بأبي أنت ياسليم وأمي * ضقت ذرعا بهجر من لا أسمي
صد عني أقر من خلق الا * له لعيني فاشتد غمي وهمي
ما احتيالي ان كان في القدر السا * بق للحين ان أموت بسقمي

الغناء لسليم خفيف رمل بالوسطى عن عمرو (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن أخيه ابي جعفر عن ابيه محمد بن ابي محمد قال قال لى ابي نظر اليك ابو ظبية المكي وقد جائني فقال لى وقد اقبلت

يلد الرجال بنيهم اولادهم * وولدت انت ابا من الاولاد

قال أبو محمد وكتب أبو ظبية يوما

أيحيى لقد زرناك نلتمس الجدا * وأنت امرؤ يرجى جداه ونائله
وما صنع المعروف في الناس صانع * فيحمد إلا أنت بالخير فاضله
تخيرك الناس الخليفة لابنه * وأحكمت منه كل أمر يحاوله
فما ظن ذو ظن من الناس علمه * كعلمك الا مخطئ الظن قائله
اليك تناهت غاية الناس كلهم * اذا اشتبهت عند البصير مسائله

قال أبو محمد فكتب اليه

أبا ظبية اسمع ما أقول نخبر ما * يقال اذا ما قيل صدّق قائله
اذا شئت فانهد بي الى من أردته * وأملت جدواه فاني منازله
فان يك تقصير ولا يك عارفا * بحقك فاعذله فتكثر عواذله

(حدثني) أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني أخي أحمد عن أبي قال صرت الى العباس بن الاحنف فقال لى ما حاجتك قلت أمرني أخوك وأبي ان اصير اليك واستفيد منك فقال لى أتصير الى وددت اني سبقتك الى بيتين قلتهما وأني لم أقل من الشعر شيئاً غيرها فدخلني من السرور مالله به عليم فقلت وما هما فقال قولك

يا بعيد الدار موصو * لا بقلبي ولساني
ربما باعدك الدهـ * ـر وأدنتك الاماني

(حدثني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني ابو القاسم عبيد الله بن محمد اليزيدي قال حدثني احمد بن محمد قال سمعت ابي يقول ما سرقت من الشعر شيئاً الا معنيين قال مسلم بن الوليد

ذاك ظبي تحير الحسن في الار * كان منه وحل كل مكان
عرضت دونه الحجال فما يلـ * ـقاك الا في النوم او في الاماني

فقلت

يا بعيد الدار موصو * لا بقلبي ولساني
ربما باعدك الدهـ * ـر وادنتك الاماني

وقال مسلم ايضا

متى ما تسمعي بقتيل ارض * اصيب فانني ذاك القتيل

فقلت انا

اتيتك عائذاً بك منـ * ـك لما ضاقت الحيل
وصيرني هواك وبي * لحيني يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسي * فما لاقيته جلل *
وان قتل الهوي رجلا * فاني ذلك الرجل

(أخبرني) محمد بن العباس قال حدثني عمي عبيدالله عن اخيه ابي جعفر قال عتب ابي

يعني محمد بن أبي محمد على يونس بن الربيع وكان صديقه فكتب اليه

سأبكيك حيا لابكيتك ميتا * بأربعة تجرى عليك همولا
وأعفيك من طول اللقاء وانني * أرى اليوم لاألقاك فيه طويلا
فكيف بصبري عنك لاكيف بعدما * حللت محلا في الفؤاد جليلا

قال وكتب اليه يونس

الى كم قدبليت وليس يبلى * عتاب منك لى أبدا طويل
اذا كثر التجني من خليل * ولم تذنب فقد ظلم الخليل

(أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن الفهم قال قال لى أبو سمير عبد الله بن أيوب مولى بني أمية بات عندى ليلة محمد بن أبي محمد اليزيدى فظهر لنا قنفذ فقلت له قل فيه شيئاً فأنشأ يقول

وطارق ليل زارنا بعد هجعة * من الليل الا ماتحدث سامر
فقلت لعبد الله ما طارق أتي * فقال امرؤ سيقت اليه المقادر
قريناه صفو الزاد حين رأيته * وقدجاءخفاق الحشي وهو سادر
جميل الحيا والرضا فاذا أبي * حمته من الضيم الرماح الشواجر
ولست تراه واضعا لسلاحه * مدى الدهر موتورا ولا هو واتر

حدثنا اليزيدي قال حدثنى عمي الفضل قال حدثني أبي قال جاء محمد بن أبي محمد اليزيدى الي باب المأمون وأنا حاضر فاستأذن فقال الحاجب قد أخذ دواء وأمرني ان لا آذن لاحد قال فامرك ان لا توصل اليه رقعة قال فدفع اليه رقعة فيها

* هديتى التحية للامام * امام العدل والملك الهمام
لاني لو بذلت له حياتى * وما أهوي اقلا للامام
أراك من الدواء الله نفعا * وعافية تكون الى تمام
وأعقبك السلامة منه رب * يريك سلامة فى كل عام
أتأذن في السلام بلا كلام * سوي تقبيل كفك والسلام

قال فأوصلها وخرج فاذن له فدخل وسلم وحملت معه ألفا دينار (حدثني) عمي قال حدثنى الفضل اليزيدي قال حدثنى أخي احمد عن أبي قال دخلت الي المعتصم وهو ولى عهد وقد طلع القمر فتنفس ثم قال يامحمد قل أبياتاً في معنى طلوع القمر فانه غاب مدة كما غاب محبوب عن حبيبه ثم طلع فان كان كما أحب فلك بكل بيت مائة دينار فقلت

صوت

هذا شبيه الحبيب قد طلعا * غاب كما غاب ثم قد لمعا
وما أري غيره يشاكله * فاسأله بالله عنه ماصنعا
فرق بيني وبينه قدر * هو الذي كان يتناجمعا

فهل له عـودة فأرقبها * كما رأينا شبهه رجما

فقال أحسنت وحياتي ثم قال لعلوية غن في هذه الابيات وكان حاضرا فغنى فيها وشرب عليها ليلته وأمر لي بأربعمائة دينار ولعلوية بمثلها لحن علوية في هذه الابيات رمل (حدثني) عمي قال حدثنا الفضل بن محمد قال حدثني أخي عن أبي قال شكوت الى المأمون دينا عليّ فقال ان عبد الله بن طاهر اليوم عندي واريد الخلوة معه فاذا علمت بذلك فاستدع ان يكون دخولك او اخرجه اليك فاني سأحكم لك عليه بمال فلما علمت انهم قد جلسوا للشرب صرت الى الدار وكتبت بهذين البيتين

ياخير سادات وأصحاب * هذا الطفيلي على الباب

فصيروا لي معكم مجلسا * أو أخرجوا لي بعض أصحابي

وبعث بهما اليه فلما قرأها قال صدق ا كتبوا اليه وسلوه ان يختار فكتب الى اما وصولك فلا سبيل اليه ولكن من تختار ليخرجه اليك فتمضي معه فكتبت ما كنت لاختار على ابي العباس احدا فقال له المأمون قم الى صديقك فقال ياأمير المؤمنين ان رأيت ان تعفيني من ذلك اخرجني عما شرفتني به من منادمتك وتبدلني بها منادمة ابن اليزيدي قال لابد من ذلك او ترضيه قال فليحتكم قال اخاف ان يشتط او تقصر انت ولكني احكم فاعدل قال قد رضيت قال تحمل اليه ثلاثة آلاف دينار معجلة قال قد فعلت فأمر صاحب بيت المال ان يحملها مني وامر عبدالله بردها الى بيت المال (حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد قال كان محمد بن ابي احمد اليزيدي يعشق جارية اسحاب يقال لها عليا وكانت من اظرف النساء لسانا واحسنهن وجها وغناء فاعطي بها ثلاثة آلاف دينار فلم تبع واشتراها المعتصم بخمسة آلاف دينار وذلك في خلافة المامون وكان علي بن الهيثم جونقا صديقا لمحمد بن ابي احمد اليزيدي فبلغ المامون الخبر فدعا محمدا وقال ماقصتك مع عليا قال قد قلت في ذلك ابياتاً فان اذن امير المؤمنين انشدتها قال هاتها فانشده

أشكو الى الله حبي للمليحينا * وانني فيهم ألقى الامرينا

حبي عليا أمير المؤمنين فقد * أصبحت حقا أري حبي له دينا

وحب خلي وخلصاني أبي حسن * أعني عليا قريع التغلبينا

* ورقتي لبني لي أصبت به * وجدي به فوق وجد الآدمينا

ورابع قد رمي قلبي باسهمه * تجزت في حبه حد المحبينا

وبعض من لاأسمي قد تملكه * فرحت عنه بما أعيا المداوينا

* أتاه والدين بالدنيا تمكنه * فلم يدع لي لادنيا ولا دينا

قال فقال المأمون لولا انه أبو اسحق لانتزعتها منه ولكن هذا ألف دينار تخذه عوضا ولقيني المعتصم في الدار فقال لي يا محمد قد علمت ما آل اليه أمر فلانة فلا تذكرنها فقلت

السمع والطاعة لامرك (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو العباس محمد بن الحسن ابن دينار مولى بنى هاشم قال حدثني جعفر بن محمد اليزيدي عن أبيه محمد بن أبي محمد قال كنت عند المأمون فقال لى يا محمد قل شعرا في نحو هذين البيتين

صحيح يود السقم كيما يعوده * وان لم تعده عاد عنها رسولها
لتعلم هل ترتاع عند شكاته * كما قد يروع المشفقات خليلها

قال فقلت

صحيح ودَّ لو أمسى عليلا * لتكتب أو يرى منكم رسولا
رآك تسومه الهجران حتى * اذا ما اعتل كنت له وصولا
فودّ منى الحياة بوصل يوم * يكون على هواك له دليلا
هما موتان موت هوى وهجر * وموت الهجر شرهما سبيلا

قال فأمر لى بعشرة آلاف درهم

﴿ وممن له شعر فيه صنعة من ولد أبي محمد لصلبه ابراهيم ﴾

فمنها

صوت

لا تلحني ان منحت عشقا * من كان للعشق مستحقا
ولم يقدم على خلقا * ولم أقدم عليه خلقا
يملك رقى ولست أبغى * من ملكه ما حييت عتقا
لم أر فيمن هويت خلقا * أعطف منه ولا أرقا

الشعر لابراهيم بن محمد اليزيدي والغناء لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل مطلق وفيه لعريب رمل مزموم

﴿ فمن اخبار ابراهيم ﴾

(أخبرني) عمى قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثنا أحمد عن عمه ابراهيم قال كنت مع المأمون في بلد الروم فبينا أنا في ليلة مظلمة شاتية ذات غيم وريح والى جانبي قبة فبرقت برقة واذا في القبة عريب قالت ابراهيم بن اليزيدي فقلت لبيك فقالت قل في هذا البرق أبياتا ململحا لاغنى فيها فقلت

ماذا بقلبي من أليم الخفق * اذا رأيت لمعان البرق
من قبل الاردن اودمشق * لان من أهوي بذاك الافق
فارقته وهو أعز الخلق * على والزور خلاف الحق
ذاك الذي يملك مني رقى * ولست أبغي ما حييت عتقى

قال فتنفست نفسا ظننته قد قطع حيازيمها فقلت ويحك على من هذا فضحكت ثم قالت على الوطن فقلت هيهات ليس هذا كله للوطن فقالت ويلك أفتراك ظننت أنك

تستفزني والله لقد نظرت نظرة مريبة في مجلس فادعاها اكثر من ثلاثين رئيسا والله ما علم أحد منهم لمن كانت الى هذا اليوم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني أخي عن عمي ابراهيم بن أبي محمد انه كان مع المعتصم لما خرج الى الغزو قال فكتب في رقعة فيها فتى من أهل البصرة ظريف أديب شاعر راوية فكان لي فيه أنس وكنا لا نفترق حتى غزونا وعدنا فعاد الى البصرة وكان له بستان حسن بسيحان فكان أكثر مقامه به وعزم لي على الشخوص الى البصرة لحاجة عرضت لي فكان أكثر نشاطي لها من أجله فوردتها ونظرت فيما وردت له ثم سألت عنه ومضيت اليه فكاد أن يستطار فرحا واقمت بسيحان معه اياما وقلت في بعضها وقد اصطبحنا في بستانه

يا مسعدي بسيحان فديتكما * حثا المدامة في اكناف سيحانا
نهر كريم من الفردوس مخرجه * بذاك خبرنا من كان انبانا
لا تحسداني رواحا اومباكرة * طيب المسير على سيحان احيانا
بشط سيحان انسان كلفت به * نفسي نقي ذلك الانسان انسانا
رياه ريحاننا والكأس معملة * لاشيء اطيب من رياه ريحانا
حثا شرابكما حتى اري بكما * سكرا فاني قد امسيت سكرانا
ريا الحبيب وكاس من معتقة * يهيجان لنفس الصب اشجانا
سقيا لسيحان من نهر ومن وطن * وساكنيه من السكان من كانا
هم الذين عقدنا الود بينهم * وبيننا وهم في دير مرانا

(اخبرني) محمد بن العباس قال حدثني عمي عبيد الله عن جماعة من اهلنا ان ابراهيم بن ابي محمد اليزيدي كان يعاشر اباغسان وجلسنا للشرب فقال له لو دعوت ابن اخيك يعني محمد بن ابي محمد لنأنس به فكتب اليه ابراهيم

يا اكرم الناس طرا * واكرم الفتيان
بادر الينا لكيما * تسقي سلاف الدنان
على غناء غزال * مهفهف فتان
اشرب على وجه جان * شرابك الخسرواني
فما لجان نظير * ومالها من مدان
الا الذي هو فرد * وما له من ثان
اعني الهلال لست * في شهره وثمان
للناس بدر منير * يري بكل مكان
وما لنا غير بدر * لدى ابي غسان
ذكراه في كل وقت * موصولة باساني

سبيته وسباني * فحبه قد براني
من ثم استراني * أصبو الى انسان

أنشدنا أبو عبيد الله اليزيدي عن عمه الفضل لابراهيم بن أبي محمد اليزيدي في بعض اخوانه وقد رأى منه جفوة ثم عاد واستصاحه فكتب اليه

من تاه واحدة فته عشرا * كي لايجوز بنفسه القدرا
واذا زها أحد عليك فكن * أزهى عليه ولا تكن غمرا
أرأيت من لم ترج منفعة * منه ولم تحذر له ضرا
لم يستذل وتستذل له * بل كن أشد اذا زها كبرا

(حدثني) عمي والحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي عن جعفر بن المأمون قال دخل ابراهيم بن أبي محمد اليزيدى على أبي وهو يشرب فأمره بالجلوس فجلس وأمر له بشراب فشرب وزاد في الشرب فسكر وعربد فاخذ على بن صالح صاحب المصلى بيده فأخرجه فلما أصبح كتب الى ابي

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
ثملت فأبدت مني الكاس بعض ما * كرهت وما ان يستوي السكر والصحو
ولولا حميا الكأس كان احتمال ما * بدهت به لاشك فيه هو السرو
ولاسيما اذ كنت عند خليفة * وفي مجلس ما ان يجوز به اللغو
تنصلت من ذنبي تنصل ضارع * الى من لديه يغفر العمد والسهو

« حدثني » عمي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال جاء عمي ابراهيم الى هرون بن المأمون فصادفه قد خلا هو وجماعة من المعتزلة فلم يصل اليه وحجب عنه فكتب اليه

غلبت عليكم هذه القدريه * فعليكم مني السلام تحيه
آتيكم شوقا فلا القاكم * وهم لديكم بكرة وعشيه
هرون قائدهم وقد حفت به * أشياعه وكفى بذلك بليه
لكن قائدنا الامام ورأينا * ماقد رآه فنحن مأمونيه

(أخبرني) عمي قال حدثني الفضل قال كان لعمي ابراهيم ابن يقال له اسحق وكان يألف غلاما من أولاد الموالى فلما خرج المعتصم الى الشأم خرج ابراهيم معه وخرج الغلام الذي يألفه في العسكر وعرف ابراهيم أنه قد صحب فتي من فتيان العسكر غير ابنه فكتب عمي ابراهيم الى ابنه

قل لابي يعقوب ان الذي * يعرفه قد فعل الحوبا
كان محباً لك فيما مضى * فالآن قد صادف محبوبا
يركب هذا ذا وذا ذا فما * ينفك تصعيدا وتصويبا
فرأس اسحق فديناه قد * أظهر شيأ كان محجوبا

أري قرونا قـد تجللنه * منصـوبة شعبن تشعيبا
أظنـه يعجز عن حملهـا * اذ ركبت في الرأس تركيبا
يارحمتا لابني على ضعـفه * يحمل منهن أعاجيبـا

(حدثني) عمي قال حدثني فضل اليزيدي قال كتبت الى عمي ابراهيم استعين به في حاجة لي واستزيده من عنايته بأموري وأطالبه أن يتوفر نصيبي لديه وفيما أبتغيه منه فكتب الي

فديتك لو لم تكن لي قريبا * وكنت امرأً أجنبياً غريبا
مع البر منـك وما تنجز * به مستخفا اليـك اللبيبا
لما ان جملت لحاق سـوا * ك مثـل نصيبك مني نصيبا
وكنت المقدم ممن أود وازداد حقك عندي وجوبا
تلطف لما قد تكلمت فيه * فما زلت في الحاج شهما نجيبا
وراوض أبا حسن ان رأيـ * ـت واحتل برفقك حتي يجيبا
فان هو صار الى ماتريد * والا استعنت عليه الحبيبا
ومالا يخالف ما تشـتهيه * لتلفيه غـير شاك مجيبا
يودك خاقان ودا عجيبا * كذاك الاديب يحب الاديبا
وأنت تكافيـه بل قد تزيد * عليه وتجمع فيه ضروبا
يثيب أخاك على الود منـه * وذواللب يأنف أن لايثيبا
ولا سيما اذ براه الالـ * ـه كالبدر يدعـو اليه القلوبا
يرى المتمنى له ردفـه * كثيبا وأعلاه يحكي القضيبا
وقد فاق في العلم والفهم منه * كما تم ملحاً وحسناً وطيبا
ويبلغ فيما يقـولون ليس * يعاف اذا ناولوه القضيبا
ولكنه وافق الزاهـدين * فخاب وقد ظن أن لن يخيبا
وان ركب المـرء فيه هوا * ه عاث فتطهيره ان يتوبا
اذا زارت الشاة ذئبا طبيبا * فـلا تأمـنن على الشاة ذيبا
وعنـد الطبيب شفاء السقيم * اذا اعتل يوما وجاء الطبيبا
ولست تري فارسا في الانا * م الا ونوبا يجيد الركوبا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال وحدثني أخي احمد قال زامل المأمون في بعض اسفاره بين يحيي بن اكثم وعبادة المخنث فقال عمي ابراهيم في ذلك

وحاكم زامـل عباده * ولم يزل تلك له عاده
لوجاز لي حكم لما جاز ان * يحكم في قيمـة لباده
كم من غلام عز في أهله * وافت قفاه منه سجاده

وقال في يحيي ايضاً

وكنا نرجي أن نرى العدل ظاهرا * فأعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها * وقاضي قضاة المسلمين يلوط

(وأخبرني) عمي قال حدثنا أبو العيناء قال نظر المأمون الى يحيى بن اكثم يلحظ خادما له فقال للخادم تعرض له اذا قمت فاني سأقوم للوضوء وأمره ان لا يبرح وعد الى بما يقول لك وقام المأمون وأمر يحيى بالجلوس فلما قام غمزه الخادم بعينه فقال يحيى لولا أنتم لكنا مؤمنين فمضي الخادم الي المأمون فقال له عد اليه فقل له أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين فخرج الخادم اليه فقال له ماأمره به المأمون فأطرق يحيى وكاد يموت جزعا وخرج المأمون وهو يقول

متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها * وقاضي قضاة المسلمين يلوط

قم وانصرف واتق الله واصلح نيتك (حدثنا) اليزيدي قال حدثني ابن عمي اسحق بن ابراهيم بن أبي محمد اليزيدي عن أبيه ابراهيم قال كنت عند المامون يوما وبحضرته عريب فقالت لى على سبيل الولع ياسلموس وكان جواري المأمون يلقبنني بذلك عبثا فقلت

قل لعريب لا تكوني مسلمسه * وكوني كتتريف وكوني كمونسه

فقال المامون

فان كثرت منك الاقاويل لم يكن * هنالك شك ان ذا منك وسوسه

فقلت كذا والله يا أمير المؤمنين أردت أن أقول وعجبت من ذهن المأمون

﴿ وممن غنى في شعره من ولد أبي محمد اليزيدي أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد ﴾

فمن ذلك

صوت

شوقي اليك على الايام يزداد * والقلب مذ غبت للاحزان معتاد
يالهف نفسي على دهر فجعت به * كان أيامه في الحسن أعياد

الشعر لاحمد بن محمد بن أبي محمد والغناء لبحر هزج وفيه ثاني ثقيل مطلق ذكر الهشامي انه لاسحق وما أراه أصاب ولا هو فى جامع اسحق ولا يشبه صنعته وكان احمد راوية لعلم أهله فاضلا أديبا وكان اسن ولد محمد بن أبي محمد وكان اخوته جميعا يأثرون علوم جده وعمومتهم عنه وقد أدرك أبا محمد وأظن انه قد روي عنه أيضا الا انى لم أذكر شيئا من ذلك وقت ذكري اياه فأحكيه عنه (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني اخي ابو جعفر قال كنت عند جعفر بن المأمون مقيما فلما أردت الانصراف منعني فبت عنده وزارته لما أصبحنا عريب فاقمت فكتب الى عمي ابراهيم بن محمد اليزيدي

شردت ياهذا شرود البعير * وطالت الغيبة عند الامير
أقمت يومين وليلهما * وثالثا تحيي ببر كثير *

يوم عريب مع احسانها * ان طالت الايام يوم قصير
* لها اغان غير مملولة * منها ولاتخلق عند الكرور
غير ملوم يا ابا جعفر * ان تؤثر اللهو ويوم السرور
فاجعل لنا منك نصيبا فما * ان كنت عن مجلسنا بالنفور
وصر الينا غير ما صاغر * أصارك الرحمن خير المصير
ان لم يكن عندي غناء ولا * عود فعندي القمر بالنردشير
والذكر بالعلم الذي قد مضى * بأهله حادث صرف الدهور
وهو جديد عندنا نهجه * أعلامه تحويه منا الصدور
فالحمد لله على كل ما * اولى وابلى ولربي الشكور

حدثنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمي الفضل قال سمعت اخي اباجعفر احمد بن محمد يقول دخلت الى المعتصم يوما وبين يديه خادم وضئ جميل وسيم فطلعت عليه الشمس فما رايت احسن منها على وجهه فقال لي يا احمد قل في هذا الخادم شيئاً وصف طلوع الشمس عليه وحسنها فقلت

قد طلعت شمس على شمس * وطاب لي اللهو مع الانس
وكنت اقلى الشمس فيما مضي * فصرت اشتاق الي الشمس

حدثني اليزيدى قال حدثني عمى الفضل قال كتب الى اخي بعض اخوانه ممن كان يألفه ويديم زيارته ثم انقطع عنه يعتذر اليه من تأخره عنه فكتب اليه

اني امرؤ اعذر اخواني * فى تركهم برى واتياني
لانه لا لهو عندي ولا * لي اليوم جاه عند سلطان
واكثر الاخوان في دهرنا * اصحاب تمييز ورجحان
فمن اتاني منعما مفضلا * فشكره عندي شكران
ومن جفاني لم يكن لومه * عندي ولا تعنيفه شاني
اعفو عن السيء من فعلهم * واتبع الحسني باحسان
حسب صديقى انه واثق * مني باسراري واعلاني

حدثني اليزيدي قال حدثني ابي عن عمي عن ابي جعفر احمد بن محمد قال دخلت على المأمون وهو في مجلس غاص باهله وانا يومئذ غلام فاستاذنت في الانشاد فاذن فانشدته مديحا لى مدحته به وكان يستمع للشاعر مادام في تشبيب اووصف ضرب من الضروب حتى اذا بلغ الى مديحه لم يسمع منه الا بيتين او ثلاثة ثم يقول للمنشد حسبك ترفعا فانشدته

يا من شكوت اليه ما القاه * وبذلت من وجدي له اقصاه
فا جابني بخلاف ما املته * ولربما منع الحريص مناه
اتري جميلا ان شكا ذو صبوة * فهجرته وغضبت من شكواه

يكفيك صمت أو جواب مؤيس * ان كنت تكره وصله وهواه
موت المحب سعادة ان كان من * يهواه يزعم أن ذاك رضاه

فلما صرت الى المديح قلت

أبقى لنا الله الامام وزاده * عزاً الى العز الذي أعطاه
فالله مكرمنا بأنا معشر * عتقاء من نعم العباد سواه

فسر بذلك وضحك وقال جعلنا الله وإياكم ممن يشكر النعمة ويحسن العمل (أخبرنا) محمد ابن العباس قال حدثني أبي عن أخيه أبي جعفر قال دخلت يوماً على المأمون بقارا وهو يريد الغزو فأنشدته

ياقصر ذا النخلات من بارا * اني حللت اليك من قارا
أبصرت أشجاراً على نهر * فذكرت أشجارا وأنهارا
* لله أيام نعمت بها * بالقفص أحياناً وفي بارا
اذ لا أزال أزور غانية * ألهو بها وأزور خمارا *
لا أستجيب لمن دعا لهدى * واجيب شطارا ودعارا
أعصي النصيح وكل عاذلة * وأطيع أوتاراً ومزمارا

قال فغضب المأمون وقال أنا في وجه عدو وأحض الناس على الغزو وأنت تذكرهم نزهة بغداد فقلت الشيء بتمامه ثم قلت

فصحوت بالمأمون عن سكري * ورأيت خير الامر مااختارا
* ورأيت طاعته مؤدية * للفرض اعلانا واسرارا
فخلعت ثوب الهزل عن عنقي * ورضيت دار الجد لي دارا
* وظللت معتصما بطاعته * وجواره وكفى به جارا
ان حل أرضا فهي لي وطن * وأسير عنها حيثما سارا *

قال يحيي بن أكثم ما أحسن ماقال ياأمير المؤمنين أخبر انه كان في سكر وخمار فترك ذلك وارعوى وآثر طاعة خليفته وعلم أن الرشد فيها فسكن وأمسك (حدثني) الصولي قال حدثني محمد بن يحيي بن أبي عباد قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أبيه قال دعا المعتصم ذات يوم المأمون لجاءه فأجلسه في بيت على سقفه جامات فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على وجه سيما التركي غلام المعتصم وكان المعتصم أوجد الناس به ولم يكن في عصره مثله فصاح المأمون ياأحمد بن محمد اليزيدي وكان حاضراً فقال انظر الى ضوء الشمس على وجه سيما التركي أرأيت أحسن من هذا قط وقد قلت

قد طلعت شمس على شمس * وزالت الوحشة بالانس

أجز ياأحمد فقلت

قد كنت أشنا الشمس فيما مضى * فصرت أشتاق الى الشمس

قال وفطن المعتصم فعض على شفته لاحمد فقال أحمد للمأمون والله ائن لم يعلم حقيقة من أمير المؤمنين لاقمن معه فيما أكره فدعاه المأمون فأخبره الخبر فضحك المعتصم فقال له المأمون كثر الله في غلمانك مثله انما استحسنت شيئاً فجري ماسمعت لاغيره (حدثني) الصولى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني أحمد بن محمد اليزيدي قال كنا بين يدي المأمون فأنشدته مدحا فقال ائن كانت حقوق أصحابي تجب على اطاعتهم بأنفسهم فان أحمد ممن تجب له المراعاة لنفسه وصحبته ولابيه وخدمته ولجده وقديم خدمته وحرمته وانه للمربق في خدمتنا فقلت قد علمتني والله ياامير المؤمنين كيف اقول ثم تحيت ورجعت اليه فأنشدته

لى بالخليفة اعظم السبب * فيه امنت بوائق العطب
ملك غذتني كفه وابي * قبلى وجدي كان قبل ابي
مااختصني الرحمن منه بما * اسمو به في العجم والعرب

فضحك وقال قد نظمت يااحمد مانثرناه هذا آخر اخبار اليزيديين واشعارهم التي فيها صنعة

صوت

* امامة لا اراك الله ذل معيشة ابدا *
الا تستصلحين فتى * وقاك السوء قد فسدا
غلام كان اهلك مرة يدعونه ولدا *

الشعر لعبد الله بن محمد بن سالم الخياط والغناء للرطاب الجدي ثانى ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيه ليحي المكي ثانى ثقيل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق واحمد بن المكي (وذكر) عبد الله بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام عن قلم الصالحية انها اخذت اللحن المنسوب الى الرطاب عن تينة وسألته عن صانعه فأخبرها انه له

نسب ابن الخياط وأخباره

هو عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس وقيل يونس بن سالم ذكر الزبير بن بكار انه مولى لقريش وذكر غيره انه مولى لهذيل وهو شاعر ظريف ماجن خليع هجاء خبيث مخضرم من شعراء الدولة الاموية والعباسية وكان منقطعاً الى آل الزبير بن العوام مداحاً لهم وقدم على المهدى مع عبد الله بن مصعب فأوصله اليه وتوصل له الى ان سمع شعره واحسن صلته (اخبرنى) الحرمي بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال دخل ابى على المهدي فمدحه فأمر له بخمسين الف درهم فقال يمدحه

اخذت بكفي كفه ابتغى الغني * ولم ادر ان الجود من كفه يعدي
فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى * افدت واعداني فأتلفت ماعندى

قال فبلغ المهدي خبره فأضعف جائزته وأمر بحملها اليه الى منزله قال الزبير بن بكار سرق ابن الخياط هذا المعنى من ابن هرمة (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثني مصعب بن عبد الله قال سمعت أبي يقول لم يبرح هذه الثنية قط أحد يقذف أعراض الناس ويهجوهم قلت مثل من قال الحزين الكناني والحكم بن عكرمة الدؤلي وعبد الله ابن يونس الخياط وابنه يونس وأبو الشدائد (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان يونس الخياط عاقا لابيه فقال أبوه فيه

يونس قلبي عليك يلتهف * والعين عبري دموعها تكف
تلحفني كسوة العقوق فلا * برحت منها ماعشت تلتحف
أمرت بالخفض للجناح وبالـ * ـرفق فأمسى يموقك الانف
وتلك والله من زبانية * ان سلطو في عذابهم عنفوا

فاجابه ابنه يونس فقال

أصبح شيخي يزري به الخرف * مالن له حرمة ولا نصف
صفاتنا في العقوق واحدة * ماخلتنا في العقوق نختلف
لحفته سالما أبك فقد * أصبحت مني كذاك تلتحف

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني طلحة بن عبد الله قال حدثني أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن داود قال مر ابن الخياط بدار رجل كان يعرفه قبل ذلك بالضعة وخساسة الحال وقد شيد بابها وطرح بناءها فقال

أطله فما طول البناء بنافع * اذا كان فرع الوالدين قصير

(أخبرني) وكيع قال أخبرني ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم بن صالح قال أخبرني العامري قال هجا ابن الخياط موسى بن طلحة بن بلال التيمي فقال

عجب الناس للعجيب المحال * حاض موسى بن طلحة بن بلال
زعموه يحيض في كل شهر * ويرى صفرة لكل هلال

قال فلقيه موسى فقال ياهذا وأي شئ عليك نعم حضت وحملت وولدت وأرضعت فقال له ابن الخياط أنشدك الله أن لا يسمع هذا منك أحد فيجترئ على شعري الناس فلا يكون شيأ وان يبلغك عني ماتكره بعد هذا فتكافا (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني مصعب بن عثمان قال مارأيت بريق صلع الاشراف في سوق الرقيق أكثر منها يوم رحب القتيلية جارية ابراهيم بن أبي قتيلة وكان يعشقها وبيعت في دين عليه فبلغت خمسمائة دينار فقال المغيرة بن عبد الله لابن ابي قتيلة ويحك اعتقها فتقوم عليك فتزوجها ففعل فرفع الى ابن عمران وهو القاضي يومئذ فقال اخطأ الذي اشار عليه في الحكومة اما نحن في الحكومة فقد عرفنا ان قد بلغت خمسمائة دينار

فاذهبوا فقوموها فان بلغت القيمة أكثر من هذا ألزمناه والا أخذوا منه خمسمائة دينار فاستحسن هذا الرأي وايس عليه الناس قبلنا فقال ابن الخياط يذكر ذلك من أمر ابن ابي قتيلة وما كان من أمر جاريته

يا معشر العشاق من لم يكن * مثل القتيلي فلا يعشق
لما رأى السوام قد احدقوا * وصيح في المغرب والمشرق
واجتمع الناس على درة * نظيرها في الخلق لم يخلق
وابدت الاموال اعناقها * وطاحت الحسرة للعاشق
قاب فيه الرأي في نفسه * يدير ما يأتي وما يتقي
أعتقها والنفس في شدقها * للعتق المن على المعتق
وقل للحاكم في أمرها * ان افترقنا فمتي نلتقي

(وأخبرني) بهذا الخبر وكيع قال قال الزبير بن بكار وذكر مثل ما ذكره الحرمي وزاد فيه فكان فيهم يعني فيمن حضر لابتياعها موسي بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد بن علي والقاسم بن اسحق ابن عبد الله بن جعفر وغيرهم قال فرأيتهم قياما في الشمس يتزايدون فيها وقال في خبره ابن أبي قتيلة بالتاء (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال كنت ذات عشية في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت العصر في ايام الحاج فاذا انا برجل جميل عليه مقطعات خز واذا معه جماعة فوقف الى جنبي فصلى ركعتين ثم اقبل على وكان ذلك من اسباب الرزق فقال يا فتي اتعرف عبد الله بن سالم الخياط فقلت نعم فلما صلينا قال امض بنا اليه فمضيت به فاستخرجت له ابي من منزله فقال الرجل بلغني انك قلت شعرا في امر العصبية فقال له ابي ومن انت بابي انت وامي فقال انا خزيم بن ابي الهيذام فقال له ابي نعم قد قلته وانشده

اسقياني من صرف هذى المداما * ودعاني واقصرا من ملامي
واشربا حيث شئتما ان قيسا * قد علا عزها فروع الانام
ليس والله بالشآم يمان * فيه روح ولا بغير الشآم
يطعم النوم حين تكتحل الاعـ * ـين بالنوم عند وقت المنام
حذرا من سيوف ضرغامة عا * د على الهول باسل مقدام
من بني مرة الاطايب يكني * عند دعر الرياح بالهيذام

قال فاشرع الفتي يده اليه بشيء وجزاه خيرا قال يونس فبادرت فأخذت بيد المري وقلت له لا تعجل فاني قد قلت شعرا اجود من شعره قال أبي ويلك يا يونس يا عاض بظر امه تحرمني فقلت دع هذا عنك فوالله لا تجوع امرأتي وتشبع امرأتك فقلت ليونس ومن كانت امرأة ابيك يومئذ فقال امي وجمت والله عقوقهما فقال لي المري

أنشد فأنشدته

اسقياني ياصاحبي اسقياني * ودعاني من الملام دعاني
اسقياني هديتما من كميت * بنت عشر مشمولة اسقياني
فض عنها ختامها اذ سباها * واضح الخد من بني عدنان
تخايا بالكأس أربعة في الدور هاذان ناعمان وذان
ذا لهذا ريحانة مثل هذا * ك لهذا من طيب الريحان
فنهضنا لموعد كان منا * اذ سمعنا تجاوب البكمان
فنعمنا حولين بهرا وعشنا * بين دف ومسمع ودنان
ثم هجنا للحرب اذشبت الحر * ب ففزنا فيها بسبق الرهان
ان قيسا في كل شرق وغرب * خارج سهمها على السهمان
منع الله ضيمنا بأبي الهيثم ذام حاف السماح والاحسان
واليمانون يفخرون أمايد * رون ان النبي غير يمان

قال فقال الفتى لابي قد وجب علينا من حقه مثل ماوجب علينا من حقك ياشيخ واستظرف ماجرى بيني وبين أبي وقسم الدنانير بيننا وكانت خمسين دينارا (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني الزبير قال مر رجل بيونس بن عبد الله الخياط وهو يعصر حلق أبيه وكان عاقا به فقال له ويلك أتفعل هذا بأبيك وخلصه من يده ثم اقبل على الاب يعزيه ويسكن منه فقال له الاب يا أخي لاتلمه واعلم انه ابني حقاً والله لقد خنقت أبي في هذا الموضع الذي خنقني فيه فانصرف عنه الرجل وهو يضحك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلي عن عمه عيسي قال شكا يونس ابن عبد الله الخياط الى محمد بن سعيد بن المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب حاله وضيقا قد ناله فأمر له بدنانير وكسوة وتمر فقال يمدحه

ياابن سعيد ياعقيد الندي * يابارع الفضل على المفضل
حللت في الذروة من هاشم * وفي يفاع من بني نوفل
فطاب في الفرعين هذا وذا * ماأعتم من منصبك الاطول
قد قلت للدهر وقد نالني * بالناب والمخلب والكلكل
قدعذت من ضرك مستعصما * بهاشمي ماجد نوفلي
فقال لى أهلا وسهلا معا * فزت ولم يمنع ولم يبخل
الدهر شقان فشق له * لين وشق خشن المنزل
واخشن الشقين عني نفي * وشقه الالين ماعاش لى
فقل لهذا الدهر ماعاش لا * تبق ولا ترع ولا تأتلي

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخذ أبي لما ولي الحجاز يونس بن

عبد الله الخياط بأن يصلى الصلوات الخمس مع الجماعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءنى هو ومحمد بن الضحاك وجعفر بن الحسين اللهبي فوقف بين يدى ثم أنشدني

قل للامير يا كريم الجنس * ياخير من بالغور أو بالجلس
وعدتي لولدي ونفسي * شغلتني بالصلوات الخمس

فقلت له ويلك أتريد ان أستعفيه لك من الصلاة والله مايعفيك وان ذلك ليبعثه على اللجاج في أمرك ثم يضرك عنده فمضى وقال نصبر اذن حتى يفرج الله تعالى (أخبرني) محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا يونس بن الخياط قال كان لابي صديق وكان يدعوه ليشرب معه فاذا سكر خلع عليه قميصه فاذا صحا من غد بعث اليه فأخذه منه فقال أبى فيه

كساني قميصاً مرتين اذا انتشي * وينزعه مني اذا كان صاحيا
فلي فرحة في سكره بقميصه * وروعاته في الصحو حصت شواتيا
فياليت حظي من سروري وروعتى * يكون كفافا لا على ولا ليا

(أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود الزرقى قال قال يونس بن عبد الله الخياط لابيه وكان عاقا به

مازال بي مازال بي * طعن أبي في النسب
حتى تريبت وحتى ساء ظني بأبي

قال ونشأ ليونس ابن يقال له دحيم فكان أعق الناس به فقال يونس فيه

جلا دحيم عماية الريب * والشك مني والطعن في نسبي
مازال بي الظن والتشكك حتى عقني مثل ماعققت أبي

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يونس بن الخياط قال أنشدت سعيد بن عمرو الزبيري

لو فاح ريح حبيبة من حبها * فاحت رياح حبيبتى من ريحى

قال فقال لى سعيد بن عمرو والله اني لاقول النسيب فلا أقدر على مثل هذا فقلت له ومن أين تقدر على مثل هذا يا أبا عثمان لا تقدر والله على مثله حتى يسوء الثناء عليك «أخبرني» الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يونس بن الخياط قال لما أعطي المهدى المغيرة بن حبيب الف فريضة يضعها حيث شاء جاءه أبي عبد الله بن سالم وقال له

الف تدور على يد لمدح * ماسوق مادحه لديه بكاسد
الظن مني لو فرضت لواحد * في الاعجمين خصصتني بالواحد

قال فقال له المغيرة أيما أحب اليك أأفرض لك أم لابنك يونس فقال له أنا شيخ كبير هامة اليوم أو غد افرض لابني يونس ففرض لى في خمسين دينارا فلما خرجت الاعطية الثلاثة في زمن الرشيد على يدي بكار بن عبد الله قال لى خليفته وخليفة أيوب بن أبي سمير وهما يعرضان أهل ديوان العطاء أنت من هذيل وتركك قد صرت من آل الزبير

فبردك الى فرائض هذيل خمسة عشر دينارا فقال لهما بكارا انما جعلتماالتيما ولاتبدعاأمضياه فأعطياني مائة وخمسين ديناراً (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن الحسن ابن مسعود الزرقى قال حدثنا ابن أبي قباحة الزهري قال لما عزل ابن عمران وهو عبد الله ابن محمد بن عمران التيمى عن القضاء واستعمل هشام بن عبد الله بن عكرمة المخزومي جزع ابن عمران من ذلك فقال بعض أصحابه ليونس بن عبد الله الخياط اهج هشاما بما يغضبه فقال

كم تمنى لي هشام * ذلك الجانف الطويل
بعدوهن وهو في المجـ * ـلس سكران يميل
هل الى نار بيع * آخر الدهر سبيل
قلت للندمان لما * دارت الراح الشمول
بابي مال هشام * فكما مال فميلوا

قال وشهرها في الناس وبلغ ذلك هشاما فقال لعنه الله ان كان لكاذبا فقال ابن أبي قباحة فقلت لابن الخياط كذبت أما والله انه لامر من ذلك (اخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن ابن مسعود قال قال يونس بن عبد الله الخياط جئت يوما الى أبي وهو جالس وعنده أصحاب له فوقفت عليهم لاغيظه وقلت الا أنشدكم شعرا قلته بالامس قالوا بلى فانشدتهم

ياسائلي من أنا أو من يناسبني * أنا الذى ماله أصل ولا نسب
الكلب يختال فخرا حين يبصرني * والكلب أكرم مني حين ينتسب
لو قال لي الناس طرا أنت الأمنا * ماوهم الناس في ذاكم ولاكذبوا

قال فوثب الي ليضربني وعدوت من بين يديه فجعل يشتمني وأصحابه يضحكون (أخبرني) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود ان مالك بن أنس جلد يونس بن عبد الله بن سالم الخياط حدا في الشراب قال وولي ابن سعيد القضاء بالمدينة فقال يونس فيه

بكتني الناس لان * جلدت وسط الرحبه
وأنني أزني وقد * غنيت في المحتسبه
أعزف فيهم بعصا ابـ * ـن مالك المقتضبه
فقلت لما أكثروا * على فيم الجلبه
ذا ابن سعيد قدنفي * وحانا مقتربه
لابل له التفضيل فيـ * ـما لم أنل والغلبه
بحسن صوت مطرب * وزوجة مغتصبه

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء ووكيع قال الحرمي قال الزبير وقال وكيع قال الزبير بن بكار أرسل الى ابن الخياط يقول اني عليل منذ كذا وكذا ومنزلي على طريقك اذا صدرت

الى الثنية وأنا أحب ان أجدد بك عهدا قال فجعلته طريقي فوجدته على فرش مضربة وحوله وسائد وهو مسجي فكشف ابنه الثوب عن وجهه وقال له فديتك هذا أبو عبد الله فقال له اجلسني فاجلسه واسنده الى صدره فجعل يقول بنفس منقطع بابي أنت وأمي أنا أموت منذ بضع عشرة ليلة مادخل على قرشي غيرك وغير الزبير بن هشام وابراهيم بن المنذر ومحمد بن عبد الله البكري ولا والله ماأعلم أحدا أحب قريشا حبي قال زبير وذكر رجلا كان بيني وبينه خلاف فقال لو كنت شابا لفعلت بامه كذا وكذا لايكني ثم قال

والله لو عادت بني مصعب * حايلتي قلت لها يدني
أو ولدي عن حبهم قصروا * ضفطتهم بالرغم والهون
أو نظرت عيني خلافا لهم * فقأتها عمدا بسكين *

ثم أقبل على ابنه فقال يابني أقول لك فى أبي عبد الله ماقال ابن هرمة لابنه في الحسن بن زيد

* الله جارعتي دعوة شفقا * من الزمان وشر الاقرب الوالى
من كل احيد عنه لا يقربه * وسط النجي ولافى المجلس الخالى

قال الزبير حدثني محمد بن عبد الله البكرى انه دخل اليه بعدي في اليوم الذى مات فيه قال فقال لى ياأبا عبد الله أنا أجود بنفسي منذ كذا وكذا ولا تخرج ماهكذا كانت نفس عبيد ولا لبيد ولا الحطيئة ماهي الانفس كلب قال فخرجت فما أبعدت حتي سمعت الناعية عليه

صوت

بابى مالك عني * مائل الطرف كليلا
وأرى برّك نزرا * وتحفيك قليلا
وتسميني عدوا * واسميك خليلا
* أتعلمت سلوا * أم تبدلت بديلا
احمد الله فما أغـ * ـني الرجافيك فتيلا

الشعر لعلى بن جبلة والغناء لزرزور غلام المارقي خفيف رمل بالبنصر من روايتي الهشامي وعبد الله بن موسي وفيه لعريب هزج وفيه ثقيل أول من جيد الغناء ينسب اليها والى علوية وهو بغنائها أشبه منه بغناء علوية

أخبار على بن جبلة

هو على بن جبلة بن عبد الله الانبارى ويكني أبا الحسن ويلقب بالعكوك من ابناء الشيعة الخراسانية من اهل بغداد وبها نشأ وولد بالحربية من الجانب الغربي وكان ضريرا فذكر عطاء الملط انه كان أكمه وهو الذي يولد ضريرا وزعم اهله انه عمي بعد ان نشا وهو شاعر مطبوع عذب اللفظ جزله لطيف المعاني مداح حسن التصرف واستنفد شعره في مدح أبي دلف القاسم بن عيسى العجلى وأبي غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي وزاد في تفضيلهما وتفضيل أبي دلف خاصة حتى فضل من أجله ربيعة على مضر وجاوز

الحد في ذلك فيقال ان المأمون طلبه حتى ظفر به فسل لسانه من قفاه ويقال بل هرب ولم يزل متواريا منه حتى مات ولم يقدر عليه وهذا هو الصحيح من القولين والآخر شاذ (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي قال حدثني الحسين بن عبد الله بن جبلة بن أخي على بن جبلة قال كان لجدي أولاد وكان على أصغرهم وكان الشيخ يرق عليه فجدر فذهبت إحدى عينيه في الجدري ثم نشأ فأسلم في الكتاب فحذق بعض ما يحذقه الصبيان فحمل على دابة ونثر عليه اللوز فوقعت على عينه الصحيحة لوزة فذهبت فقال الشيخ لولده أنتم لكم أرزاق من السلطان فان أعنتموني على هذا الصبي والا صرفت بعض أرزاقكم اليه فقلنا وما تريد قال تختلفون به الى مجالس الادب قال فكنا نأتي به مجالس العلم ونتشاغل نحن بما يلعب به الصبيان فما أتى عليه الحول حتى برع وحتى كان العالم اذا رآه قال لمن حوله أوسعوا للبغوي وكان ذكياً مطبوعاً فقال الشعر وبلغه أن الناس يقصدون أبا دلف لجوده وما كان يعطي الشعراء فقصده وكان يسمي العكوك فامتدحه بقصيدته التي أولها

ذاد ورد الغي عن صدره * وارعوى واللهو من وطره

يقول فيها في مدحه

يادواء الارض ان فسدت * ومديل اليسر من عسره
كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسبها يوم مفتخره
* انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره
* فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فلما وصل الى أبي دلف وعنده من عنده من الشعراء وهم لا يعرفونه أستربوه بها فقال له قائده انهم قد أتهموك وظنوا أن الشعر لغيرك فقال أيها الامير ان المحنة تزيل هذا قال صدقت فامتحنوه فقالوا له صف فرس الامير وقد أجلناك ثلاثا قال فاجعلوا معي رجلا تثقون به يكتب ما أقول فجعلوا معه رجلا فقال هذه القصيدة في ليلته وهي

ريعت لمنشور على مفرقه * ذم لها عهد الصبا حين انتسب
أهدام شيب جدد في رأسه * مكروهة الجدة انضاء العقب
أشرقن في أسود ازرين به * كان دجاه لهوى البيض سبب
واعتقن ايام الغواني والصبى * عن ميت مطلبه حب الادب
لم يزدجر مرعويا حين ارعوي * لكن يد لم تتصل بمطلب
لم ار كالشيب وقارا يجتوى * وكالشباب الغض ظلا يستلب
* فنازل لم يبتهج بقربه * وذاهب أبقى جوى حين ذهب
كان الشباب لمة ازهي بها * وصاحباً حراً عزيز المصطحب

اذ أنا أجري سادراً في غيه * لا أعتب الدهر اذا الدهر عتب
أبعد شأو اللهو في إجرائه * وأقصد الخود وراء المحتجب
واذعر الربرب عن أطفاله * بأعوجي دافق المذنب *
تحسبه من مرح المزبه * مستنفراً بروعة أو ملتهب
مرتج يرتج من أقطاره * كالماء جالت فيه ريح فاضطرب
* تحسبه اقعد في استقباله * حتى اذا استدبرته قلت اكب
وهو على أرهاقه وطيه * تقصر عنه المحزمان واللبب
تقول فيه خبب اذا انثني * وهو كمتن القدح ما فيه خبب
يخطو على عوج تناهبن الثرى * لم يتواكل عن شظا ولا عصب
* تحسبها ناتئة اذا خطت * كأنها واطئة على الركب
شتا وقاظ برهتيه عندنا * لم يؤت من بر به ولا حدب
يصان عصري حره وقره * وتقصر الخور عليه بالحلب
حتى اذا تمت له أعضاؤه * لم تحبس واحدة على عتب
رمنا به الصيد فرادينا به * أوابد الوحش فأجدي واكتسب
يجذم الجري يباري ظله * ويعرق الاحقب في شوط الخبب
* اذا تظنينا به صدقنا * وان تظني فوته العير كذب
لا يبلغ الجهد به راكبه * ويبلغ الريح به حيث طلب
ثم انقضى ذاك كأن لم يعنه * وكل بقيا فالى يوم عطب
وخاف الدهر على أبنائه * بالقدح فيهم وارتجاع ما وهب
فحمل الدهر ابن عيسى قاسما * ينهض به أباج فراج الكرب
كرونق السيف انبلاجا بالندي * وكغراره على اهل الريب
ما وسنت عين رأت طلعته * فاستيقظت بنوبة من النوب
لولا ابن عيسى القرم كناهملا * لم يؤثل مجد ولم يرع حسب
ولم يقم في يوم بأس وندي * ولا تلاقى سبب الى سبب
تكاد تبدي الارض ما تضمره * اذا تداعت خيله هلا وهب
* ويستهل أملا وخيفة * جانبها اذا استهل أو قطب
وهو وان كان ابن فرعي وائل * فبمساعيه تراقى في الحسب
* وبعلاه وعلا آبائه * تحوي غداة السبق اخطار القصب
يازهرة الدنيا ويا باب الندى * ويا مجير الرعب من يوم الرهب
لولاك ما كان سري ولا ندي * ولا قريش عرفت ولا العرب
خذها اليك من مليء بالثنا * لكنه غير مليء بالنشب *

فأتو في الارض أو استفززبها * انت عليها الراس والناس الذنب

قال فلما غدا عليه بالقصيدة وأنشده اياها استحسنها من حضرو قالوا نشهد ان قائل هذه قائل تلك فأعطاه ثلاثين ألف درهم وقد قيل ان أبادلف أعطاه مائة ألف درهم ولكن أراها في دفعات لانه قصده مرارا كثيرة ومدحه بعدة قصائد (اخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال قال عبدالله بن مالك قال المأمون يوما لبعض جلسائه أقسم على من حضر ممن يحفظ قصيدة على بن جبلة الاعمى في القاسم بن عيسى الا أنشدنيها فقال له بعض الجلساء قد أقسم أمير المؤمنين ولابد من ابرار قسمه وما أحفظها ولكنها مكتوبة عندي قال قم فجئني بها فمضى وأتاه بها فأنشده اياها وهي

ذاد ورد الغي عن صدره * وارعوى واللهو من وطره
وأبت الا البكاء له * ضحكات الشيب في شعره
ندمي ان الشباب مضى * لم أبلغه مدى أشره
وانقضت أيامه سلما * لم أجد حولا على غيره
حسرت عني بشاشته * وذوي المحمود من ثمره
ودم اهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره
فأنت دون الصباهنة * قابت فوقى على وتره
جارتا ليس الشباب لمن * راح محنيا على كبره
ذهبت أشياء كنت لها * صارها حامى الى صوره
دع جدى قحطان أومضر * في يمانية وفي مضره
وامتدح من وائل رجلا * عصر الآفاق في عصره
* المنايا في مناقبه * والعطايا في ذرا حجره
* ملك تندى أنامله * كانبلاج النوء عن مطره
* مستهل عن مواهبه * كابتسام الروض عن زهره
جبل عزت مناكبه * أمنت عدنان في ثغره
* انما الدنيا أبودلف * بين مبداه ومحتضره
* فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
لست أدري ماأقول له * غير ان الارض في خفره
يادواء الارض ان فسدت * ومديل اليسر من عسره
كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

يقول فيها

وزحوف في صواهله * كصياح الحشر في أثره

قدته والموت مكتمن * في مذاكيه ومستجره
فرمت حقوبه منه يد * طوت المنشور من نظره
زرته والخيل عابسة * تحمل البؤسي على عقره
خارجات تحت رايتها * كخروج الطير من وكره
وعلى النعمان عجت به * عوجة ذادته عن صدره
غمط النعمان صفوتها * فرددت الصفوفي كدره
ولقرقور أدرت رحا * لم تكن ترتد في فكره
* قد تأنيت البقاء له * فأبي المحتوم من قدره
وطغي حتي رفعت له * خطة شنعاء من ذكره

قال فغضب المأمون واغتاظ وقال لست لابي ان لم أقطع لسانه أو أسفك دمه قال ابن أبي فنن وهذه القصيدة قالها على بن جبلة وقصد بها ابادلف بعد قتله الصعلوك المعروف قرقور وكان من أشد الناس بأسا وأعظمهم فكان يقطع هو وغلمانه علي القوافل وعلى القري وأبودلف يجتهد في أمره فلايقدر عليه فبينا أبو دلف خرج ذات يوم يتصيد وقد امعن في طلب الصيد وحده اذا بقرقور قدطلع عليه وهو راكب فرسايشق الارض بجريه فأيقن ابودلف بالهلاك وخاف ان يولى عنه فيهلك فحمل عليه وصاح يافتيان يمنةيمنة يوهمه ان معه خيلا قدكمنهاله فخافه قرقور وعطف علي يساره هاربا ولحقه ابودلف فوضع رمحه بين كتفيه فأخرجه من صدره ونزل فاحتز رأسه وحمله على رمحه حتي أدخله الكرج قال فحدثني من رأي رمح قرقور وقد أدخل بين يديه يحمله أربعة نفر فلما أنشده على بن جبلة هذه القصيدة استحسنها وسربها وأمر له بمائة ألف درهم (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الازدى قال أخبرني ابراهيم بن خلف قال بينا أبو دلف يسير مع اخيه معقل وهما اذذاك بالعراق اذمر بامرأتين تتماشيان فقالت احداهما لصاحبتها هذا ابودلف قالت ومن ابو دلف قالت الذي يقول فيه الشاعر

انما الدنيا ابو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف * ولت الدنيا على أثره

قال فاستعبر أبو دلف حتي جري دمعه قال له معقل مالك ياأخى تبكي قال لاني لم اقض حق علي بن جبلة قال اولم تعطه مائة ألف درهم لهذه القصيدة قال والله ياأخى مافي قلبي حسرة تقارب حسرتي علي اني لم أكن أعطيته مائة ألف دينار والله لو فعلت ذلك لما كنت قاضيا حقه (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن محمد بن جرير قال أنشدت أباتمام قصيدة على بن جبلة البائية فلما بلغت الى قوله

ورد البيض والبيض * الى الاغمادوالحجب

اهتز أبو تمام من فرقه الى قدمه ثم قال أحسن والله لوددت ان لى هذا البيت بثلاث

قصائد من شعري يخيلها وينتحلها مكانه (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو نزار الضبي الشاعر قال قال لي على بن جبلة قلت لحميد بن عبد الحميد الطوسي ياأبا غانم اني قد مدحت أمير المؤمنين بمدح لايحسن مثله أحد من أهل الارض فاذكرني له قال فأنشدني فأنشدته قال أشهد انك صادق مايحسن أحد أن يقول هكذا وأخذ المدح فأدخله الى المأمون فقال له ياحميد الجواب في هذا واضح ان شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثواباً لمديحه وان شاء جمعنا بين شعره فيك وفي أبي دلف وبين شعره فينا فان كان الذي قاله فيكما أجود ضربنا ظهره وأطلنا حبسه وإن كان الذي فينا أجود أعطيناه لكل بيت ألف درهم وان شاء أقلناه فقلت له ياسيدي ومن أنا ومن أبو دلف حتى يمدحنا بأجود من مديحك فقال ليس هذا الكلام من الجواب في شيء فاعرض ماقلت لك على الرجل فقال أفعل قال على بن جبلة فقال لي حميد ماتري فقلت الاقالة أحب إلى فأخبر المأمون بذلك فقال هو أعلم ثم قال لى حميد ياأبا الحسن أى شيء يعني من مدائحك لى ولابي دلف فقلت قولى فيك

لولا حميد لم يكن * حسب يعد ولا نسب

يا واحد العرب الذى * عزت بعزته العرب

وقولى في أبي دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

قال فأطرق حميد ثم قال لقد انتقد عليك أمير المؤمنين فأجاد وأمر لى بعشرة آلاف درهم وخلعة وفرس وخادم وبلغ ذلك ابا دلف فأضعف لى العطية وكان ذلك في ستر منهما ما علم به أحد خوفا من المأمون حتى حدثتك به يا ابا نزار (اخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني على بن القاسم قال قال لى على بن جبلة زرت ابا دلف فكنت لا ادخل اليه الا تلقاني ببره وافرط فلما اكثر قعدت عنه حياء منه فبعث الى بمعقل اخيه فأتاني فقال لى يقول لك الامير لم هجرتنا لعلك استبطأت بعض ماكان مني فان كان الامر كذلك فاني زائد فيما كنت افعله حتي ترضى فدعوت من كتب لى واملات عليه هذه الابيات ثم دفعتها الى معقل وسألته ان يوصلها وهي

هجرتك لم اهجرك من كفر نعمة * وهل يرتجي نيل الزيادة بالكفر

ولكنني لما اتيتك زائراً * فأفرطت في بري عجزت عن الشكر

فها انا لا آتيك الا مسلماً * ازورك في الشهرين يوما وفي الشهر

فان زدتني براً تزايدت جفوة * ولم تلقني طول الحياة الى الحشر

قال فلما سمعها معقل استحسنها جداً وقال جودت والله اما ان الامير ليعجب بمثل هذه الابيات فلما اوصلها الى ابي دلف قال لله دره ما اشعره وما ارق معانيه ثم دعا بدواة فكتب الى

ألا رب ضيف طارق قد بسطته * وآنسته قبل الضيافة بالبشر
أتاني يرجيني فما حال دونه * ودون القرى من نائلي عنده ستري
وجدت له فضلا على بقصده * الي وبرا يستحق به شكري
فلم أعد أن أدنيته وابتدأته * ببشر واكرام وبر على بر
وزودته مالا قليلا بقاؤه * وزودني مدحا يدوم على الدهر

ثم وجه بهذه الابيات مع وصيف يحمل كيسا فيه ألف دينار فذلك حيث قلت له

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني نادر مولانا أن علي بن جبلة خرج الى عبد الله بن طاهر الى خراسان وقد امتدحه فلما وصل اليه قال له ألست القائل

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

قال بلى قال فما الذي جاء بك الينا وعدل بك عن الدنيا التي زعمت ارجع من حيث جئت فارتحل ومر بأبي دلف وأعلمه الخبر فأعطاه حتى أرضاه قال نادر فرأيته عند مولاي القاسم ابن يوسف وقد سأله عن خبره فقال

أبو دلف ان تلقه تلق ماجدا * جوادا كريما راجح الحلم سيدا
أبو دلف الخيرات أنداهم يدا * وأبسط معروفا وأكرم محتدا
تراث أبيه عن ابيه وجده * وكل امرئ يجرى على ما تعودا
ولست بشاك غيره لنقيصة * ولكنما الممدوح من كان أمجدا

(قال مؤلف هذا الكتاب) والابيات التي فيها الغناء المذكورة بذكرها اخبار ابي الحسن علي بن جبلة من قصيدة له مدح بها حميدا الطوسي ووصف قصره على دجلة وقال فيها بعد الابيات التي فيها الغناء

ليس لي ذنب سوى انى اسميك خليلا
وأناديك عزيزا * وتناديني ذليلا
انا هواك وحاليك * صروماو وصولا
ثق بود ليس يفنى * وبعهد ان يحولا
جعل الله حميدا * لبنى الدنيا كفيلا
ملك لم يجعل الله له فيهم عديلا *
فأقاموا في ذراه * مطمئنين حلولا
لا ترى فيهم مقلا * يسأل المثرى فضولا
جاد بالاموال حتى * علم الجود البخيلا

وبني الفخر على الفخـ * ـر بنـاء مسـتطيلا
صار للخائف أمنا * وعلى الجود دليـلا

(ولما مات حميد الطوسى) رثاه بقصيدته العينية المشهورة وهي من نادر الشعر وبديعـه وفي أولها غناء من الثقيل الاول يقال انه لابي العبيس ويقال انه للقاسم بن زرزور

أللدهر تبكي أم على الدهر تجزع * وما صاحب الايام الا مفجع
ولو سهلت عنك الاسى كان في الاسى * عزاء معـزّ للبيب ومقنـع
* تعز بما عزيت غيرك انها * سهام المنايا حائمات ووقع *
أصبنا بيـوم في حميـد لوانه * أصاب عروش الدهر ظلت تضعضع
وأدبنا ما أدب الناس قبلنـا * ولكنه لم يبق للصبر موضع
ألم تر للايام كيف تصرمت * به وبه كانت تذاد وتدفـع
وكيف التقي مثوي من الارض ضيق * على جبل كانت به الارض تمنع
ولما انقضت أيامه انقضت العلا * وأضحي به أنف الندي وهو أجدع
وراح عدو الدين جذلان ينتحي * أماني كانت في حشاه تقطع
وكان حميد معـقلا ركعت به * قواعد ما كانت على الضيم تركع
وكنت أراه كالرزايا رزئتهـا * ولم أدر أن الخلق تبكيه أجمع
حمام رماه من مواضع أمنـه * حمام كذاك الخطب بالخطب يقدع
وليس بغرو أن تصيب منيـة * حمي أختها أو أن يذل الممنع
لقد أدركت فينا المنايا بثارها * وحلت بخطب وهيه ليس يرقع
نعاء حميدا للسرايا اذا غدت * تذاد بأطراف الرماح وتوزع
وللمرهق المكروب ضاقت بامره * فلم يدر في حوماتها كيف يصنع
وللبيض خلتها البعول ولم يدع * لها غيره داعي الصباح المفزع
كأن حميدا لم يقد جيش عسكر * الى عسكر أشـياعه لا تروع
ولم يبعث الخيل المغيرة بالضحي * مراحا ولم يرجع بها وهي ظلع
رواجع يحملن النهاب ولم تكن * كتائبـه الا على النهب ترجع
هوى جبل الدنيا المنيع وغيثها الـ * ـمريع وحاميها الكمي المشيع
وسيف أمير المؤمنين ورمحه * ومفتاح باب الخطب والخطب أفظع
فأقنعـه من ملكه ورباعـه * ونائله قفـر من الارض بلقع
على أي شجو تشتكي النفس بعده * الى شجوه أو يذخر الدمع مدمع
ألم تر أن النفس حال ضياؤها * عليه وأضحي لونها وهو أسفع
وأوحشت الدنيا وأودى بهاؤها * وأجدب مرعاها الذي كان يمرع
وقـد كانت الدنيا به مطمئنـة * فقـد جعلت أوتادها تتقلـع

بكى فقده روح الحياة كما بكى * نداه الندى وابن السبيل المدفع
وفارقت البيض الخدور وابرزت * عواطل حسرى بعده لا تقنع
وأيقظ أجفانا وكان لها الكرى * ونامت عيون لم تكن قبل تهجع
ولكنه مقدار يوم ثوى به * لكل امرىء منه نهال ومشرع
وقد رأب الله الملا بمحمد * وبالاصل ينمي فرعه المتفرع
أغر على أسيافه ورماحه * تقسم انفال الخميس وتجمع
حوى عن أبيه بذل راحته الندى * وطعن الكلي والزاعبية شرع(١)

وانما ذكرت هذه القصيدة على طولها لجودتها وكثرة نادرتها وقد أخذ البحتري أكثر معانيها فسلخه وجعله في قصيدتيه اللتين رثى بهما أبا سعيد الثغرى * أنظر الى العلياء كيف تضام * و * بأى أسى تثنى الدموع الهوامل * وقد أخذ الطائى أيضا بعض معانيها ولولا كراهة الاطالة لشرحت المواضع المأخوذة واذا تأمل ذلك منتقد بصير عرفه (أخبرنى) عمي قال حدثنا احمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو وائلة قال قال رجل لعلي بن جبلة ما بلغت في مدح أحد ما بلغته في مديحك حميدا الطوسى فقال وكيف لا افعل وأدنى ما وصل الى منه اني اهديت له قصيدة في يوم نيروز فسر بها وامر أن يحمل الى كل ما اهدي له فحمل الى ما قيمته مائتا ألف درهم واهديت له قصيدة في يوم عيد فبعث الى بمثل ذلك (قال أبو وائلة) وقد كان حميد ركب يوم عيد في جيش عظيم لم ير مثله فقال علي بن جبلة يصف ذلك

غدا بأمير المؤمنين ويمنه * أبو غانم غدو الندى والسحائب
وضاقت فجاج الارض عن كل موكب * أحاط به مستعليا للمواكب
كأن سمو النقع والبيض فوقهم * سماوة ليل قرنت بالكواكب
فكان لاهل العيد عيد بنسكهم * وكان حميد عيدهم بالمواهب
ولولا حميد لم تباج عن الندي * يمين ولم يدرك غنى كسب كاسب
ولو ملك الدنيا لما كان سائل * ولا اعتام فيها صاحب فضل صاحب
له ضحكة تستغرق المال بالندى * على عبسة تشجي القنا بالترائب
ذهبت بايام العلا فاردا بها * وصرمت عن مسعاك شأو المطالب
وعدلت ميل الارض حتى تعدلت * فلم ينأ منها جانب فوق جانب
بلغت بادنى الحزم أبعد قطرها * كأنك منها شاهد كل غائب

قال والتي أهداها له يوم النيروز قصيدته التي فيها

حميد ياقاسم الدنيا بنائله * وسيفه بين أهل النكث والدين
أنت الزمان الذى يجري تصرفه * على الأنام بتشديد وتليين
لو لم تكن كانت الايام قد فنيت * والمكرمات ومات المجد مذحين

---

(١) الرماح الزاعبية التي اذا هزت كان كعوبها يجري بعضها في بعض

صـورك الله من مجد ومن كرم * وصور الناس من ماء ومن طين

(نسخت من كتاب بخط محمد بن العباس اليزيدى) قال أحمد بن اسمعيل الخصيب الكاتب دخل على بن جبلة يوما الى أبي دلف فقال له هات ياعلى مامعك فقال انه قليل فقال هاته فكم من قليل أجود من كثير فأنشده

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على يديك فشكرا ياأبا دلف

اعطي أبودلف والريح عاصفة * حتى اذا وقفت أعطي ولم يقف

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم فلما كان بعد مدة دخل اليه فقال له هات مامعك فأنشده

من ملك المـوت الى قاسم * رسالة فى بطن قـرطـاس

يافارس الفرسان يوم الوغى * مرنى بمن شئت من الناس

قال فأمر له بألفى درهم وكان قـد تطير من ابتدائه فى هذا الشعر فقال ليست هذه من عطاياك أيها الامير فقال بلغ بها هذا المقدار ارتياعنا من تحملك رسالة ملك الموت الينـا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمـد ابن عبد الله قال حدثني على بن جبلة المكوك قال جاءنى أبو يعقوب الخزيمى فقال لى ان لى اليك حاجة قلت وما هي قال تهجو لى الهيثم بن عدى فقلت ومالك أنت لاتهجوه وأنت شاعر فقال قد فعلت فمـا جاءني شيء كما أريد فقلت له كيف أهجو رجلا لم يتقدم الى منه اساءة ولا له الى جرم يحفظني فقال تقرضنى فانى ملي بالقضاء قلت نعم فأمهلنى اليوم فمضى وغدوت عليه فأنشدته

للهيثم بن عدي نسبة جمعت * آباءه فاراحتنا من العـدد

اعدد عديا فلو مد البقاء له * ماعمر الناس لم ينقص ولم يزد

نفسي فداء بني عبدالمدان وقد * تلوه للوجه واستعلوه بالعمد

حتي أزالوه كرها عن كريمتهم * وعرفوه بذل أين أصل عدي

ياابن الخبيثة من أهجو فأفضحه * اذا هجوت وما تنمى الى أحد

قال وكان الهيثم قد تزوج الى بنى الحرث بن كعب فركب محمد بن زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثى أخو يحيى بن زياد ومعه جماعة من أصحابه الحارثيين الى الرشيد فسألوه أن يفرق بينهما فقال الرشيد أليس هو الذي يقول فيه الشاعر

اذا نسبت عديا في بنى ثعل * فقدم الدال قبل العين فى النسب

قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال فهذا الشعر من قاله قالوا هو لرجل من أهل الكوفة من بنى شيبان يقال له ذهـل بن ثعلبة فأمر الرشـيد داود بن يزيد أن يفـرق بينهما فأخذوه فأدخلوه داراً وضربوه بالعصى حتى طلقها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الله بن أبي سـعد قال حدثني محمـد بن الحسن بن الخصيب قال شـخص على بن جبلة الى عبد الله بن طاهر الى خراسان وقد مدحه فأجزل صلته واستأذنه فى الرجوع

فسأله أن يقيم وكان بره يتصل عنده فلما طال مقامه اشتاق الى أهله فدخل اليه فأنشده

راعه الشيب اذ نزل * وكفاه من العذل
وانقضت مدة الصبا * وانقضى اللهو والغزل
قد لعمرى دملته * بخضاب فما اندمل
فابك للشيب اذ بدا * لاعلى الربع والطلل
وصل الله للامـ * ـير عرى الملك فاتصل
ملك عزمه الزما * نوأفعاله الدول *
كسروى بمجده * يضرب الضارب المثل
* والى ظل عزه * يلجأ الخائف الوجل
كل خلق سوي الاما * م لانعامه خول
ليته حين جاد لى * بالغنى جاد بالقفل

قال فضحك وقال أبيت الا أن توحشنا واجزل صلته وأذن له (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن أبي طاهر قال حدثنى أبو وائلة السدوسى قال دخل على بن جبلة العكوك على حميد الطوسى في أول يوم من شهر رمضان فأنشده

جعل الله مدخل الصوم فوزا * لحميد ومتعة فى البقاء
فهو شهر الربيع للقراء * وفراق الندمان والصهباء
وأنا الضامن الملى لمن عا * قرها مفطرا بطول الظماء
وكأني أري الندامي على الخـ * ـف يرجون صبحهم بالمساء
قد طوي بعضهم زيارة بعض * واستعاضوا مصاحفا بالغناء

يقول فيها

بحميد وأين مثل حميد * فخرت طيئ على الاحياء
جوده أظهر السماحة فى الار * ض وأغنى المقوى عن الاقواء
ملك يأمل العباد نداه * مثل ما يأملون قطر السماء
صاغه الله مطعم الناس فى الار * ض وصاغ السحاب للاسقاء

قال فأمر له بخمسة آلاف درهم وقال استعن بهذه على نفقة صومك ثم دخل اليه ثاني شوال فأنشده

عللاني بصفو مافى الدنان * واتركا مايقوله العاذلان
واسبقا فاجع المنية بالعيـ * ـش فكل على الجديدين فاني
عللاني بشربة تذهب الهـ * ـم وتنفى طوارق الاحزان
والقيا فى مسامع سدها الصو * م رقى الموصلى أو دحمان
قد أتانا شوال فاقتبل العيـ * ـش وأعدي قسرا على رمضان
نعم عون الفتي على نوب الدهـ * ـر سماع القيان والعيدان

وكؤس تجري بماء كروم * ومطيّ الكؤس أيدى القيان
من عقار تميت كل احتشام * وتسر الندمان بالندمان
وكان المزاج يقدح منها * شررا في سبائك العقيان
فاشرب الراح واعص من لام فيها * * انها نعم عدة الفتيان
واصحب الدهر بارتحال وحل * لا تخف مايجره الحادثان
حسب مستظهر على الدهر ركنا * بحميد ردأ من الحدثان
ملك يقتني المكارم كنزا * وتراه من أكرم الفتيان
خلقت راحتاه للجود والبأ * س وأمواله اشكر اللسان
ملكته على العباد معد * وأقرت له بنو قحطان
اريحي الندى جميل المحيا * يده والسماء معتقدان
وجهه مشرق الى معتفيه * ويداه بالغيث تنفجران
جمل الدهر بين يوميه قسمين * بعرف جزل وحر طعان
فاذا سار بالخميس لحرب * كل عن نص جريه الخافقان
* واذا ماهززته لنوال * ضاق عن رحب صدره الافقان
غيث جدب اذا أقام ربيع * يتغشى بالسيب كل مكان
ياأبا غانم بقيت على الدهـ * ـر وخلدت ماجري العصران
مانبالي اذا عدتك المنايا * من أصابت بكلكل وجران
قد جعلنا اليك بعث المطايا * هربا من زماننا الخوان
وحملنا الحاجات فوق عتاق * ضامنات حوائج الركبات
ليس جود وراء جودك ينتا * ب ولا يعتنى لغيرك عاني

فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال تلك كانت للصوم فخففت وخففنا وهذه للفطر فقد زدتنا وزدناك (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن الطيب السرخسي قال حدثني ابن أخي علي بن جبلة العكوك قال أحمد وكان علي جارنا بالربض هو وأهله وكان أعمي وبه وضح وكان يهوى جارية أديبة ظريفة شاعرة وكانت تحبه هي أيضا على قبح وجهه ومابه من الوضح حدثني بذلك عمرو ابن بحر الجاحظ قال عمرو وحدثني العكوك ان هذه الجارية زارته يوما وأمكنته من نفسها حتي افتضها قال وذلك عنيت في قولي

ودم أهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره

وهي القصيدة التى مدح بها أبا دلف يعني بالدم دم البضع قال ثم قصدت حميدا بقصيدتي التي مدحته بها فلما استؤذن لي عليه أبي ان يأذن لي وقال قولوا له أي شيء أبقيت لي بعد قولك في أبي دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فقلت للحاجب قل له الذي قلت فيك أحسن من هذا فان وصلتني سمعته فامر بايصالي اليه فأنشدت قولي فيه

انما الدنيا حميد * وأياديه الجسام

فاذا ولى حميد * فعلى الدنيا السلام

فامر لي بمائتي دينار فنثرتها في حجر عشيقتي ثم جئته بقصيدتي التي أقول فيها

دجلة تسقى وأبو غانم * يطعم من تسقى من الناس

فأمر لي بمائتي دينار (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني بن أخي على بن جبلة أيضا ان عمه عليا كان يهوي جارية وهي هذه القينة وكانت له مساعدة ثم غضبت عليه وأعرضت عنه فقال فيها

تسيء ولا تستنكر السوء انها * تدل بما تبلوه عندي وتعرف

فمن أين ما استعطفتها لم ترق لى * ومن أين ما جربت صبري يضعف

(أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال تذاكرنا يوما أقبح ما هجي به الناس في ترك الضيافة واضاعة الضيف فأنشدنا على بن جبلة لنفسه

أقاموا الديدبان على يفاع * وقالوا لا تنم للديدبان

فان آنست شخصا من بعيد * فصفق بالبنان على البنان

تراهم خشية الاضياف خرسا * ويأتون الصلاة بلا أذان

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابي قال حدثني وهب بن سعيد المروزي كاتب حميد الطوسي قال جئت حميدا في اول يوم من شهر رمضان فدفع الى كيسا فيه ألف دينار وقال تصدقوا بهذه وجاءه ابنه أصرم فسلم عليه ودعا له ثم قال له خادمك على ابن جبلة بالباب فقال وما أصنع به جئتني به يابني تقابلني بوجهه في أول يوم من هذا الشهر فقال انه يجيد فيك القول قال فأنشدني بيتا مما تستجيد له فأنشده قوله

حيدي حياد فان غزوة جيشه * ضمنت لجائلة السباع عيالها

فقال احسن ائذنوا له فدخل فسلم ثم انشده قوله

* ان ابا غانم حميدا * غيث على المعتفين هامى

صوره الله سيف حتف * وباب رزق على الانام

يامانع الارض بالعوالى * والسمهرية العظام

ليس من السوء في معاذ * من لم يكن منك في ذمام

وما تعمدت فيك وصفا * الا تقدمته امامي *

فقد تناهت بك المعالى * وانقطعت مدة الكلام

احمد شهرا وابل شهرا * واسلم على الدهر ألف عام

قال فالتفت الى حميد وقال اعطه ذلك الألف الدينار حتى يخرج للصدقة غيره (حدثني) عمي قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثني ابو سهيل عن سالم مولى حميدالطوسي قال جاء على بن جبلة الى حميد الطوسي مستشفعا به الى ابي دلف وقد كان غضب عليه وجفاه فركب معه الى ابي دلف شافعاً وسأله في امره فأجابه واتصل الحديث بينهما وعلى بن جبلة محجوب فأقبل على رجل الى جانبه وقال اكتب مااقول لك فكتب

لا تتركني بباب الدار مطرحا * فالحر ليس عن الاحرار يحتجب

هبنا بلا شافع جئنا ولا سبب * الست انت الى معروفك السبب

قال فأمر بايصاله اليه ورضى عنه ووصله (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا بن مهرويه قال حدثني احمد بن مروان قال حدثني ابو سعيد المخزومي قال دخلت على حميد الطوسي فأنشدته قصيدة مدحته بها وبين يديه رجل ضرير فجعل لايمر ببيت إلا قال احسن قتله الله احسن ويحه احسن لله ابوه احسن ايها الامير فامر لي حميد ببدرة فلما خرجت قام إلى البوابون فقلت كم اتم عرفوني اولا من هذا المكفوف الذى رايته بين يدى الامير فقالوا على بن جبلة العكوك فارفضت عرقاً ولو علمت انه على بن جبلة لما جسرت على الانشاد بين يديه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال كلم حميد الطوسي المأمون في أن يدخل عليه على بن جبلة فيسمع منه مديحاً مدحه به فقال وأي شئ يقوله في بعد قوله في أبي دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

وبعد قوله فيك يا واحد العرب الذي * عزت بعزته العرب

أحسن أحواله أن يقول في مثل ماقاله في أبي دلف فيجعلني نظيراً له هذا ان قدر على ذلك ولم يقصر عنه فخيروه بين أن أسمع منه فان كان مدحه إياى أفضل من مدحه أبا دلف وصلته وإلا ضربت عنقه أو قطعت لسانه وبين أن أقيله وأعفيه من هذا وذا فخبروه بذلك فاختار الاقالة ثم مدح حميداً الطوسي فقال له وما عساك أن تقول في بعد ماقلته في أبي دلف فقال قد قلت فيك خيراً من ذلك قال هات فأنشده

دجلة تسقى وأبو غانم * يطعم من تسقى من الناس

الناس جسم وامام الهدي * رأس وأنت العين في الراس

فقال له حميد قد أجدت ولكن ليس هذا مثل ذلك ووصله (قال أحمد بن عبيد) ثم مات حميد الطوسى فرثاه على بن جبلة فلقيته فقلت له أنشدني مرثيتك حميدا فأنشدني

نعاء حميد للسرايا اذا غدت * تذاد بأطراف الرماح وتوزع

حتى أتى على آخرها فقلت له ماذهب على النحو الذي نحوته ياأبا الحسن وقد قاربته وما بلغته قال وما هو فقلت أردت قول الخزيمي في مرثيته ابا الهيذام

وأعددته ذخراً لكل ملمة * وسهم المنايا بالذخائر مولع

فقال صدقت والله أما والله لقد نحوته وأنا لا أطمع في اللحاق به لا والله ولا امرؤ القيس لو طلبه وأراده ماكان يطمع أن يقاربه في هذه القصيدة (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد ابن أبي طاهر قال حدثني ابن أبي حرب الزعفراني قال لما بلغ المأمون قول على بن جبلة لأبي دلف

كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

غضب من ذلك وقال اطلبوه حيث كان فطلب فلم يقدر عليه وذلك أنه كان بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة وقد كانوا كتبوا الى الآفاق في طلبه فهرب من الجزيرة أيضاً وتوسط الشأم فظفروا به فأخذوه وحملوه الى المأمون فلما صار اليه قال له يا ابن اللخناء انت القائل للقاسم بن عيسى

كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره *
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

جعلتنا ممن يستعير المكارم منه فقال له ياامير المؤمنين انتم اهل بيت لايقاس بكم احد لان الله جل وعز فضلكم على خلقه واختاركم لنفسه وانما عنيت بقولي في القاسم اشكال القاسم واقرانه فقال والله مااستثنيت احدا عن الكل سلوا لسانه من قفاه (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال وحدثني احمد بن ابي فنن ان المأمون لما ادخل عليه علي بن جبلة قال له اني لست استحل دمك لتفضيلك ابا دلف على العرب كلها وادخالك في ذلك قريشاً وهم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعترته ولكني استحله بقولك في شعرك وكفرك حيث تقول القول الذى اشركت فيه

انت الذي تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى احد * الا قضيت بأرزاق وآجال

كذبت ياماص بظر امه مايقدر على ذلك احد الا الله عز وجل الملك الواحد القهار سلوا لسانه من قفاه

صوت

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يدال من كرب

ويروي * لعل روحاً يديل من كرب * وهو اصوب

فعاطنيها صهباء صافية * تضحك من لؤلؤ على ذهب
خليفة الله انت منتخب * لخير ام من هاشم واب
اكرم بأصلين انت فرعهما * من الامام المنصور في النسب

الشعر للتيمي والغناء لسليم بن سلام خفيف ثقيل اول بالبنصر عن عمرو وفيها لنظم العمياء خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي

أخبار التيمي ونسبه

هو عبد الله بن أيوب ويكني أبا محمد مولى بني تيم ثم مولى بني سليم ذكر ذلك ابن النطاح وكان له أخ يقال له أبو التيحان وكلاهما كان شاعرا وهما من أهل الكوفة وهما من شعراء الدولة العباسية أحد الخلعاء المجان الوصافين للخمر وكان صديقاً لابراهيم الموصلي وابنه اسحق ونديما لهما ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم واتصل بين يزيد بن مزيد فلم يزل منقطعاً اليه حتى مات يزيد واستنفد شعره أو أكثره في وصفه الخمر وهو الذي يقول

شربت من الخمر يوم الخميـ * ـس بالكاس والطاس والقنقل
فما زالت الكأس تغتالنا * وتذهب بالاول الاول
الى أن توافت صلاة العشا * ونحن من السكر لم نعقل
فمن كان يعرف حق الخميس * وحق المدام فلا يجهل
ومالان جرت بيننا مزحة * تهيج مراء على السلسل

وهو القائل

وان انتهي عن طيب الراح أو يرى * بوادي عظامي في ضريحي لاحد
أضعت شبابى فى الشراب تلذذا * وكنت امرأ أغر الشباب أكابد

(أخبرنى) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني أبو العيناء عن محمد بن عمرو قال أبو محمد التيمي اسمه عبد الله بن أيوب مولي بني تيم (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن داود ابن الجراح قال قال دعبل كان للتيمي أبي محمد ابن يقال له حيان ومات وهو حديث السن فجزع عليه وقال يرثيه

صوت

أودى بحيان ما لم يترك الناسا * فامنح فؤادك من أحبابك اليا سا
لما رمته المنايا اذ قصدن له * أصبن مني سواد القلب والراسا
واذ يقول لى العواد اذ حضروا * لاتأس أبشر ابا حيان لاناسا
فبت أرعي نجوم الليل مكتئباً * اخال سنته في الليل قرطاسا

غني فى الاول والرابع من هذه الابيات حكم الوادي ولحنه رمل مطلق في مجري البنصر عن اسحق وأول هذه القصيدة

يادير هند لقد أصبحت لى أنسا * وما عهدتك لي يادير مئناسا

وهي مشهورة من شعره (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال قلت * وصف الصد لمن نهوي فصده * ثم أحلت فمكثت عدة ليال لايستوى لى تمامه فدخل على التيمي فرآني مفكرا فقال لى ماقصتك فأخبرته فقال * وبدا يمزح بالهجر فجد * ثم أتممتها فقلت

ماله يعدل عني وجهه * وهو لايعدله عندي أحد

وخرجت الى مدح الفضل بن الربيع فقلت

قد أرادوا غرة الفضل وهل * تطلب الغرة في خيس الاسد
ملك يدفع مانخشي به * وبه يصلح مناما فسد
يفعل الناس اذا ما وعدوا * واذا مافعل الفضل وعد

لاسحق في هذا الشعر صنعة نسبتها

صوت

وصف الصد لمن نهوى فصد * وبدا يمزح بالهجر فجد
ماله يعدل عني وجهه * وهو لايعدله عندي أحد

الشعر والغناء لاسحق خفيف رمل بالبنصر وله فيه أيضا ثقيل أول وفيه لزكريا بن يحيي بن معاذ هزج بالبنصر عن الهشامي وغيره قال الهشامي وقيل ان الهزج لاسحق وخفيف الرمل لزكريا (أخبرني) جحظة عن على بن يحيي المنجم عن اسحق قال اشتركت أنا وأبو محمد التيمى فى هذا الشعر * وصف الصد لمن نهوي فصد * وذكر البيتين (أخبرنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان قال حدثنى محمد الراوية الذى يقال له البيذق وكان يقرأ شعر المحدثين على الرشيد قال قال لى الرشيد يوما أنشدني مرثية مروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة التى يقول فيها

كان الشمس يوم أصيب معن * من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذي كانت معد * تهد من العدو به الجبالا
أقمنا باليمامة بعد معن * مقاما لانريد به زيالا
وقلنا أين نذهب بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

قال فأنشدته اياها ثم قال لى أنشدني قصيدة أبي موسي التيمى في مرثية يزيد بن مزيد فهي والله أحب الى من هذه فأنشدته

أحق انه أودي يزيد * تبين أيها الناعى المشيد
أتدري من نعيت وكيف فاهت * به شفتاك كان بك الصعيد
أحامي المجد والاسلام أودى * فما للارض ويحك لاتميد
تأمل هل تري الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد
وهل شيمت سيوف بنى نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
أما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه * طريف المجد والحسب التليد
أما والله ما تنفك عيني * عليك بدمعها أبدا تجود
فان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذي حسب جمود
أبعد يزيد تختزن البواكى * دموعا أو تصان لها خدود

لتبكك قبـة الاسلام لما * وهت أطنابها ووهى العمود
ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد
فمن يدعو الامام لكل خطب * ينوب وكل معضـلة تؤد
ومن يحمي الخميس اذا تعايا * بحيلة نفسـه البطل النجيد
فان يهلك يزيد فكل حي * فريس للمنيـة أو طريد
* ألم تعجب له أن المنايا * فتكن به وهـن له جنود
قصدن له وهن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها وقود
لقد عزى ربيعـة ان يوما * عليها مثل يومـك لا يعود

قال فبكي هرون الرشيد بكاء اتسع فيه حتي لو كانت بين يديه سكرجة لملاها من دموعه (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا محمد بن عمر قال خرج كوثر خادم محمد الامين ايري الحرب فاصابته رجمة في وجهه فجلس يبكي فوجد محمد لما جاءه به وجعل يمسح الدم عن وجهه وقال

ضربوا قرة عيـني * ومن اجلي ضربوه
أخـذ الله لقلـبي * من أناس أحرقوه

قال وأراد زيادا في الابيات فلم يواته فقال للفضل بن الربيع من ههنا من الشعراء فقال الساعة رأيت عبدالله بن أيوب التيمي فقال علي به فلما أدخل أنشده محمد هذين البيتين وقال اجزها فقال

مالمن أهوى شبيه * فبه الدنيا تتيه
وصله حلو ولكن * هجره مر كريه
من رأى الناس له الفضـ * ـل عليهم حسدوه
مثل ماقد حسد القا * ئم بالملك أخوه

فقال محمد أحسنت هذا والله خير مما أردنا بحياتي عليك ياعباس الا نظرت فان جاء على الظهر ملأت احمال ظهره دراهم وان كان جاء في زورق ملأته فأوقرت له ثلاثة أبغل دراهم (قال) محمد ابن يحيي فحدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن ادريس قال لما قتل محمد الامين خرج أبو محمد التيمي الى المأمون وامتدحه فلم يأذن له فصار الى الفضل بن سهل ولجأ اليه وامتدحه فأوصله الى المأمون فلما سلم عليه قال له المأمون ايه ياتيمي

مثل ماقد حسد القا * ئم بالملك أخوه

فقال التيمي بل أنا الذي أقول ياأمير المؤمنين

* نصر المأمون عبد الله لما ظلموه *
نقضوا العهد الذي كا * نوا قديما أكدوه
* لم يعامله أخوه * بالذي أوصى أبوه

ثم أنشده قصيدة له امتدحه بها أولها

جزعت ابن تيم أن أتاك مشيب * وبان الشباب والشباب حبيب

قال فلما أنشده اياها وفرغ منها قال قد وهبتك لله عز وجل ولاخي العباس يعني الفضل ابن سهل وأمرت لك بعشرة آلاف درهم (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني عباد بن محمد الكاتب عن أبي محمد التيمي الشاعر قال أنشدت الامين محمدا أول ما ولى الخلافة قوله

لابد من سكرة على طرب * امل روحا يديل من كرب

الابيات المذكورة في الغناء قال فامر لى بمائتي ألف درهم صالحوني منها على مائة ألف درهم والله أعلم (وأخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن يحيي المنجم قال وحدثني حسين ابن الضحاك قال قال لى أبو محمد التيمى دخلت على محمد الامين أول ما ولى الخلافة فقال يا تيمي وددت انه قيل في مثل قول طريح بن اسمعيل في الوليد بن يزيد

طوبى افرعيك من هنا وهنا * طوبي لاعراقك التي تشج

فاني والله أحق بذلك منه فقلت أنا أقول ذلك يا أمير المؤمنين ثم دخلت اليه من غد فانشدته قصيدتي

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يديل من كرب

حتى انتهيت الى قولي

أكرم بفرعين يجريان به * الى الامام المنصور في النسب

فتبسم ثم قال لى يا تيمي قد أحسنت ولكنه كما قيل مرعي ولا كالسعدان ثم التفت الى الفضل ابن الربيع فقال بحياتي أوقر له زورقه مالا فقال نعم ياسيدي فلما خرجت طالبت الفضل بذلك فقال أنت مجنون من أين لنا ما يملأ زورقك ثم صالحني على مائة ألف درهم (أخبرني) وكيع قال حدثنى ابن اسحق قال حدثني أبي قال كنت على باب الفضل بن يحيي فاتاني التيمي الشاعر بقصيدة في قرطاس وسالني ان أوصلها الى الفضل فنظرت فيها ثم خرقت القرطاس فغضب أبو محمد وقال لى أما كفاك ان استخففت بحاجتي منعتني أن أدفعها الى غيرك فقلت له أنا خير لك من القرطاس ثم دخلت الى الفضل فلما تحدثنا قلت له مي هدية وصاحبها بالباب وأنشدته فقال كيف حفظتها قلت الساعة دفعها الى على الباب فحفظتها فقال دع الآن فقلت له فادخله فادخل فساله عن القصة فاخبره فقال انشدني شيئاً من شعرك ففعل وجعلت أردد أبياته وجعلت أشيعها بالاستحسان ثم خرج التيمي فقلت خذ في حاجة الرجل فقال أما اذ عنيت به فقد امرت له بخمسة آلاف درهم فقلت له أما اذا أقللتها فعجلها فامر بها فاحضرت فقلت له أليس لاعنائك اياى ثمن قال نعم قلت فهاته قال لا أبلغ بك فى الاعنات ما بلغت بالشاعر في المديح فقلت فهات ماشئت فامر بثلاثة آلاف درهم فضممتها الى الخمسة الآلاف

ووجهت بها اليه (وذكر) أحمد بن طاهر عن أبي هفان عن اسحق قال كان التيمي وأخوه أبو اتيحان وابن عم له يقال له قبيصة يشربون في حانة حتي سكروا وانصرفوا من غد فقال التيمى يذكر ذلك ويتشوق مثله

صوت

هل الى سكرة بناحية الحيـ * ـرة شنعاء ياقبيص سبيل
وأبو التيحان في كفة القر * عة والرأس فوقه اكليل
وعرار كانه بيذق الشطـ * ـرنج يفتن فيه قال وقيل

الشعر للتيمى والغناء لمحمد بن الاشعث رمل بالوسطي (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أبو العيناء عن أبي العالية قال أمر محمد الامين لعبدالله بن أيوب بجائزة عشرة آلاف دينار ثوابا عن بعض مدائحه فاشترى بها ضيعة بالبصرة وقال بعد ابتياعه اياها

اني اشتريت بما وهبت ليه * أرضاأمون بها قرابتيه
فبحسن وجهك حين أسأل قل * ياابن الربيع احمل اليه ميه

فغنى بها الامين فقال للفضل بحياتي ياعباس احمل اليه مائة ألف فدعا به فأعطاه خمسين ألفا وقال له الخمسون الاخر لك على اذا اتسعت أيدينا (أخبرني) الحسن قال حدثني أبو العيناء عن أبي العالية قال دخل التيمي الى الفضل بن الربيع في يوم عيد فانشده

الا انما آل الربيع ربيع * وغيث حيا للمرملين مريع
اذا مابدا آل الربيع رأيتهم * لهم درج فوق العباد رفيع

فأمر له بعشرة آلاف درهم والابيات

لعمرك ماالاشراف فى كل بلدة * وان عظموا للفضل الاصنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعا * اذا مابدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع

(أخبرني) جحظة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال حدثني اسحق الموصلي عن محمد بن سلام قال كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم اني قد نظرت في سني فاذا أنا ابن ثلاث وخمسين سنة وأنا وأنت لدة عام وان أمرأ قد سار الى منهل خمسين سنة لقريب أن يرده والسلام فسمع هذا أبو محمد التيمي مني فقال

اذا ذهب القرن الذي أنت فيهم * وخلفت فى قرن فأنت غريب
وان امرأ قد سار خمسين حجة * الى منهل من ورده لقريب

(حدثنى) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثنى أبو دعامة على بن يزيد قال حدثنى التيمى أبو محمد قال دخلت على الحسن بن سهل فأنشدته مديحا في المأمون ومديحا فيه وعنده طاهر بن الحسين فقال له طاهر هذا والله أيها الامير الذي يقول في محمد المخلوع

لا بد من سكرة على طرب * لعل روحا يديل من كرب

خليفة الله خير منتخب * لخير أم من هاشم واب
خلافة الله قد توارثها * آباؤه في سوالف الكتب
فهي له دونكم موروثة * عن خاتم الانبياء في الحقب
يا ابن الذرى من ذوائب الشرف الاقدم أنتم دعائم العرب

فقال الحسن عرض والله ابن اللخناء بأمير المؤمنين والله لاعلمنه وقام الى المأمون فأخبره فقال المأمون وما عليه في ذلك رجل امل رجلا فمدحه والله لقد احسن بنا واساء اليه اذلم يتقرب اليه الا بشرب الخمر ثم دعاني فخلع علي وحملني وامر لي بخمسة آلاف درهم (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو الشبل البرجمي عن ابيه قال قال لي ابو محمد التيمي اول شعر عرفت به فشاع ذكري ووصلت قولي

صوت

طاف طيف في المنام * بمحب مستهام *
زورة ابقت سقاما * وشفت بعض السقام
لم يكن ما كان فيها * من حرام بحرام
لم تكن الا فواقا * وهي في ليل التمام

الغناء لاسحق فقال فصنع فيها اسحق لحنا وغني به الرشيد فسأله عن قائل الشعر فقال له صديق لي شاعر ظريف يعرف بالتيمي فطلبت وامرت بالحضور فسألت عن السبب الذى دعيت له فعرفته فاتممت الشعر وجعلته قصيدة مدحت بها هرون ودخلت اليه فأنشدته اياها فأمر لي بثلاثين ألف درهم وصرت في جملة من يدخل اليه بنوبة وأمر بأن يدون شعري (اخبرني) محمد بن مزيد ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني عمي طياب بن ابراهيم الموصلي قال حدثني ابو محمد التيمي الشاعر قال اجتزت يوما بأخيك اسحق فقال ادخل حتي اطعمك طعاما صرفا واسقيك شرابا صرفا واغنيك غناء صرفا فدخلت اليه فأطعمني لحما مكببا وشواء حارا باردا مبزرا واسقاني شرابا عتيقا صرفا وغناني وحده مرتجلا

ولو ان انقامي اصابت بجرها * حديدا اذا كاد الحديد يذوب
ولوان عيني اطلقت من وكائها * لما كان في عام الجدوب جدوب
ولوان سلمى تطالع الشمس دونها * وامسي وراء الشمس حين تغيب
لحدثت نفسي ان تريع بها النوى * وقلت لقلبي انها لقريب

فلم تزل تلك حالي حتي حملت من بيته سكران (اخبرني) جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال دخلت يوما على عمرو بن مسعدة فاذا ابو محمد التيمي واقف بين يديه يستأذنه في الانشاد فقال ذاك الي ابى محمد يعنيني وكان على التيمي عاتبا فكره ان يمنعه لعلمه بما بيننا من المودة فقلت له انشد اذ جعل الامر الي فارجو ان يجعل امر الجائزة ايضا الى

فتبسم عمرو وأنشده التيمى

يا أبا الفضل كيف تعقل عني * أم تخلى عند الشدائد مني
أنسيت الآخاء والعهد والو * د حديثا ما كان ذاك ظني
أنا من قد بلوت في سالف الده * ر مضت شرتي ولم تفن سني
فاصطنعني لما ينوب به الده * ر فاني أجوز في كل فن
أنا ليث على عدوك سلم * لك في الحرب فابتذاني وصانى
أنا سيف يوم الوغا وسنان * ومجن ان لم تشق بمجن
أنا طب في الرأي في موضع الرأ * ي معين على الخصيم المعني
أمين على الودائع والسر اذا ماهويت ان تأتمني *
* ونديم اذا أردت نديما * ومغن ان لم يزرك مغن

قال فأقبل على عمرو وهو يضحك وقال أتعلم هذا الغناء منك أم كان يعلمه قديماً فقلت له لم يكذب أعزك الله فقال أفي هذا وحده أوفي الجميع فقلت أما في هذا فأنا أحق كذبه والله أعلم بالباقى ثم أنشده

واذا ما أردت حجا فرحا * ل دليل ان نام كل ضفن

فقال له اذا عزمنا على الحج امتحناك في هذا فاني أراك تصلح له ثم أنشده

وليب على مقال أبى العباس اني أري به مس جن

فقال ماأراه أبعد فقال

وهو الناصح الشفيق ولكن * خاف هيج الزمان فازور عني
وظريف عند المزاح خفيف * فى الملاهي وفي الصبا متثن
كيف باعدت أوجفوت صديقا * لا ملولا لالا ولا متجن
صرت بعد الاكرام والانس ارضي * منك بالزهات مالم تهني
* لم تخني ولم أخنك ولا والله ربي لاخنت من لم يخني *
ان أكن تبت أوهجرت الملاهي * وسلافا يجنها بطن دن
فحديثى كالدر فصل باليا * قوت يجري فى جيد ظبي أغن

فامر له بخمسة آلاف درهم فقال له هذا شئ تطوعت به فأين موضع حكمي فقال مثلها فانصرف بعشرة آلاف درهم (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن الحسن قال حدثني على بن عمرو قال مر التيمي بالحيرة على خمار كان يألفه وقد أسن التيمي وارعش وترك النبيذ فقال له الخمار ويحك أبلغ بك الامر الى ماأرى فقال نعم والله لولا ذلك لاكثرت عندك ثم أنشأ يقول

صوت

هل الى سكرة بناحية الحيـ * ـرة يوما قبل الممات سبيل
وأبو التيحان في كفه القر * عة والرأس فوقه الاكاليل

وعذار كأنه بيرق الشطرنج يفتن فيه قال وقيل

في هذه الابيات لمحمد بن الاشعث رمل بالوسطي عن الهشامي (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال كان أبو محمد التيمي يهوى غلاما وكان الغلام يهوى جارية من جوارى القيان فكان بها مشغولا عنه وكانت القينة تهوى الغلام أيضاً فلا تفارقه فقال التيمي

ويلي على أغيد ممكور * وساحر ليس بمسحور
تؤثره الحور علينا كما * نؤثره نحن على الحور
عاق من عاق فيه هوي * منتظم الالفة مغمور
وكل من يهواه في أمره * مقلب صفقة مقمور

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن محمد الفارسي قال حدثنا غسان بن عبد الله عن أبي محمد التيمي قال لما أنشدت الامين قولي فيه

خليفة الله خير منتخب * لخير أم من هاشم وأب
أكرم بعرقين يجريان به * الى الامام المنصور في النسب

طرب ثم قال للفضل بن الربيع بحياتي أوقر له زورقه دراهم فقال نعم ياسيدي فلما خرجنا طالبته بذلك فقال أمجنون أنت من أين لنا ما يملأ زورقك ثم صالحني على مائة الف درهم فقبضتها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني محمد بن عبد الله المدني قال حدثني عبد الله ابن أحمد التيمي ابن أخت أبي محمد التيمي الشاعر قال أنشدني خالي لنفسه قوله

لاتخضعن لمخلوق على طمع * فان ذاك مضر منك بالدين
وارغب الى الله مما في خزائنه * فانما هو بين الكاف والنون
اما تري كل من ترجو وتأمله * من الخلائق مسكين ابن مسكين

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا أبو حاتم والاشناندانى أبو عثمان بن أبي عبيدة عن رؤبة بن العجاج قال بعث الى أبو مسلم لما أفضت الخلافة الى بني هاشم فلما دخلت عليه رأى مني جزعا فقال اسكن فلا بأس عليك ماهذا الجزع الذي ظهر عليك قلت أخافك قال ولم قلت لانه بلغني انك تقتل الناس قال انما أقتل من يقاتلني ويريد قتلي أفأنت منهم قلت لا قال فهل تري بأساً قلت لا فأقبل على جلسائه ضاحكا فقال أما أبو العجاج فقد رخص لنا ثم قال انشدني قولك * وقاتم الاعماق خاوى المخترق * فقلت أو أنشدك أصلحك الله أحسن منه قال هات فانشدته

قلت ونسجي مستجد حوكا * لبيك اذ دعوتني لبيكا
* أحمد ربا ساقني اليكا *

قال هات كلمتك الاولى قلت أو أنشدك أحسن منها قال هات فأنشدته

مازال يبني خندقا ويطمه * ويستجيش عسكرا ويهزمه

ومغنما يجمعه ويقسمه * مروان لما ان تهاوت انجمه
* وخانه في حكمه منجمه *

قال دع هذا وانشدني وقاتم الاعماق قلت او احسن منه قال هات فأنشدته قوله

رفعت بيتاً وخفضت بيتاً * وشدت ركن الدين اذ بنيتا
* في الاكرمين من قريش بيتا *

قال هات ماسألتك عنه فأنشدته

مازال يأتي الامر من اقطاره * عن اليمين وعلى يساره
مشمراً لا يصطلى بناره * حتى اقر الملك في قراره
* ومرّ مروان على حماره *

فقال ويحك هات مادعوتك له وامرتك بانشاده * وقاتم الاعماق خاوي المخترق * فلما صرت الى قولي * يرمي الجلاميد بجلمود مدق * قال قاتلك الله لشد مااستصلبت الحافر ثم قال حسبك انا ذاك الجلمود المدق قال وجيء بمنديل فيه مال فوضع بين يدي فقال ابو مسلم يارؤبة انك اتيتنا والاموال مشفوهة وان لك الينا اعودة وعلينا معولا والدهر اطرق مستتب فلا تجعل بيننا وبينك الا سدة قال رؤبة فأخذت المنديل منه وتالله مارايت اعجمياً افصح منه وما ظننت ان احدا يعرف هذا الكلام غيري وغير ابي قال الكراني قال ابو عثمان الاشناندانى خاصة يقال اشتف مافي الاناء وشفه اذا اتى عليه وانشد

وكاد المال يشفهه عيالي * وصادف عيلي من لا أعول

(اخبرني) علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد واخبرني ابراهيم بن ايوب قال حدثني ابن قتيبة قالا كان رؤبة يأكل الفأر فقيل له في ذلك وعوتب عليه فقال هن والله انظف من دراجكم ودجاجكم اللواتي يأكلن القذر وهل يأكل الفأر الا نقي البر ولباب الطعام (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد عن ابي حاتم عن ابي عبيدة عن رؤبة قال لما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث لي الحجاج مع ابي اتاقاه فاستقبلنا الشمال حتى صرنا بباب الفراديس قال وكان خروجنا في ربيع مخصب وكنت اصلي الغداة فأجتني من الكمأة ستة ثم اجاوز قليلا حتى اري خيرا منها فارمى بها واجني الأخر حتى بلغنا بعض المياه فأهدي لنا حمل خريج ووطب ابن غليظ وزبدة كأنها راس نعجة حوشية فقطعنا الحمل اربا وكدرنا عليه اللبن والزبدة حتى اذا بلغ اناه انتشلنا اللحم بغير خبز ثم شربت من مرقه شربة لم تزل ذفرياي ترشحان حتى رجعنا الى حجر فكان اول من لقينا من الشعراء جرير فاستعهدنا ان لانعين عليه فكان اول من اذن له من الشعراء ابي ثم انا فأقبل الوليد على جرير فقال له ويلك الا تكون مثل هذا عقد السفاه عن اعراض الناس فقال اني اظلم قال اصبر ثم لقينا بعد ذلك جرير فقال يابني ام العجاج والله لئن وضعت كلكلي عليكما ماأغنت عنكما مقطعاتكما فقلنا لا والله مابلغه عنا شئ

ولكنه حسدنا لما أذن لنا قبله واستنشدنا قبله (وقد أخبرني) ببعض هذا الخبر الحسن ابن علي عن ابن مهرويه عن أحمد بن الحرث عن المدائني قال قال روح بن فلان الكلبي كنت عند عبد الملك بن بشر بن مروان فدخل جرير فلما رأى العجاج أقبل عليه ثم قال له والله لئن سهرت لك ليلة لتقان عنك مقطعاتك هذه قال العجاج يا أبا حزرة والله مافهمت مابلغك وجعل يعتذر اليه ويخاف ويخضع فلما خرج قال رجل لشد ما اعتذرت الى جرير قال والله لو علمت انه لاينفعني إلا السلاح لسلحت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن أحمد بن معاوية عن الاصمعي عن سليمان بن أحمد عن ابن عون قال ماشبهت لهجة الحسن البصري الا بلهجة رؤبة فلم يوجد له ولا لأبيه في شعرهما حرف مدغم قط (أخبرني) ابن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال قيل ليونس من أشعر الناس قال العجاج ورؤبة فقيل له ولم لم نعن الرجاز فقال هم أشعر من أهل القصيد انما الشعر كلام وأجوده أشعره قال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * فهي نحو مائتي بيت موقوفة القوافي ولو أطلقت قوافيه كانت كلها منصوبة قال وكذلك عامة أراجيزهما (أخبرني) أبو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام عن أبي زيد الانصاري والحكم بن قنبر قال كنا نقعد الى رؤبة يوم الجمعة في رحبة بني تميم فاجتمعنا يوماً فقطعنا الطريق ومرت بنا عجوز فلم تقدر على أن تجوز في طريقها فقال رؤبة

تنح للعجوز عن طريقها * اذ أقبلت رائحة من سوقها
* دعها فما النحو من صديقها *

(أخبرنى) ابن عبد العزيز الجوهري وابن عمار عن ابن شبة قال حدثنا أبوزيد سعيد بن أوس الانصاري قال دخل رؤبة السوق وعليه برنكان أخضر فجعل الصبيان يعبثون ويغرزون شوك النخل في برنكانه ويصيحون به يامردوم يامردوم فجاء الى الوالى فقال أرسل معي الوزعة فان الصبيان قد حالوا بيني وبين دخول السوق فأرسل معه أعوانا فشد على الصبيان وهو يقول

انحي على أمك بالمردوم * أعور جعد من بني تميم
* شراب البان خلايا كوم *

قال فعدوا من بين يديه فدخلوا دارا في الصيارفة فقال له الشرط اين هم قال دخلوا دار الظالمين فسميت دار الظالمين الى الآن بقوله وهي في صياريف البصرة (وذكر ابن الحرث عن المدائني قال قدم البصرة راجز من أهل المدينة فجلس الى حلقة فيها الشعراء فقال انا أرجز العرب انا الذي اقول

مروان يعطي وسعيد يمنع * مروان نبع وسعيد خروع

وددت اني راهنت من أحب في الرجز لانا أرجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه قال والعجاج حاضر وابنه رؤبة معه فأقبل رؤبة على أبيه فقال قد والله أنصفك

الرجل فاقبل عليه العجاج فقال هاأنا ذا العجاج فهلم وزحف فقال واي العجاجين أنت قال ماخلتك تمني غيري أنا عبدالله الطويل وكان يكني بذلك فقال له المدني ماعنيتك ولا أردتك قال وكيف وقد هتفت باسمي فقال أومافي الدنيا عجاج سواك قال ماعلمت قال لكني أعلم واياه عنيت قال فهذا ابني رؤبة فقال اللهم غفرا مابيني وبينكم عمل وانما مرادي غيركما فضحك أهل الحلقة منه وكفا عنه والله أعلم (أخبرني) أبو خليفة في كتابه عن محمد بن سلام عن يونس قال غدوت يوما أنا وابراهيم العطار الى رؤبة فخرج الينا كأنه نسر فقال له ابن نوح ياأباالحجاف أصبحت والله كقولك

كالوزز المشدود بين الاوتاد * ساقط عنه الريش كر الابراد

فقال والله ياابن نوح مازلت مافتالك فقلت له بل أصبحت ياأبا الحجاف كما قال الآخر

فابقين منه وابقى الطرا * دبطنا خميصا وصلبا سمينا

فضحك وقال هات حاجتك قال ابن سلام ووقف رؤبة على باب سليمان بن على يستأذن فقيل له قد أخذت الاذر يطوس فقال رؤبة

يامنزل الوحى على ادريس * ومنزل الامن على ابليس

وخالق الاثنين والخميس * بارك له في شرب اذريطوس

(أخبرني) الحسن بن يحيي قال قال حماد أخبرني أبي عن الاصمعى قال أنشد رؤبة مسلم ابن قتيبة في صفة خيل * يهوين ستا ويقفن وقفا * فقال له اخطات ياأبا الحجاف فقال أرني أيها الامير ذنب البعير أصفه لك كما يجب والله تعالى أعلم (أخبرني) أبو خليفة في كتابه الذي عن محمد بن سلام عن عبد الرحمن بن محمد بن علقمة قال أخرج شاهين بن عبيدالله الثقفى رؤبة الى أرضه فقعدوا يامبون بالنرد فلما أتوا بالخوان قال رؤبة

ياإخوتي جاء الخوان فارفعوا * حنانة كعابها تقعقع

* لم أدر ماثلاثها والاربع *

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام (اخبرني) الحسن بن على عن ابن مهرويه عن عبدالله ابن ابى سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك عن ابيه عن يعقوب بن داود قال لقيت الخليل ابن احمد يوما بالبصرة فقال لي يا ابا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت وكيف ذاك قال هذا حين انصرفت من جنازة رؤبة

صوت

لعمري لقد صاح الغراب ببينهم * فاوجع قلبي بالحديث الذي يبد

فقلت له افصحت لاطرت بعدها * بريش فهل للبين ويحك من رد

الشعر لقيس بن ذريح وقد تقدمت اخباره والغناء لعمرو بن ابى الكنات ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى

أخبار عمرو بن أبي الكنات

هو عمرو بن عثمان بن ابى الكنات مولى بني جمح يكنى بمن محسن موصوف بطيب الصوت من طبقة ابن جامع واصحابه وفيه يقول الشاعر

احسن الناس فاعلموه غناء * رجل من بني ابى الكنات

وله في هذا الشعر غناء مع ابيات قبله لحن ابتداؤه

صوت

عفت الدار بالهضاب اللواتى * بسوار فملتقى عرفات

فالحريان اوحشا بمدانس * فديار بالربع ذى السلمات

ان بالبين مربعا من سليمي * فالى محضرين فالنخلات

وبعده البيت الاول المذكور الغناء في هذا الشعر لعمرو بن ابى الكنات وطريقته من الرمل بالوسطي وقيل انه لابن سريج وقيل بل لحن ابن سريج غير هذا اللحن وليس فيه البيت الرابع الذي فيه ابن ابى الكنات ويكنى عمرو بن ابى الكنات ابا عثمان وذكر ابن خرداذبه انه كان يكنى ابا معاذ وكان له ابن يغنى ايضا يقال له دراج ليس بمشهور ولا كثير الغناء فذكر هرون ابن محمد بن عبد الملك الزيات في الخبر الذى حكاه عنه من اخباره ان محمد بن عبد الله المخزومي حدثه قال حدثني محمد بن عبد الله بن فروة قال قلت لابن جامع يوما هل غلبك احد من المغنين قط قال نعم كنت ليلة ببغداد اذ جاءني رسول الرشيد يأمرني بالركوب فركبت حتي اذا صرت الى الدار فاذا انا بفضل بن الربيع معه زلزل العواد وبرصوما فسلمت وجلست قليلا ثم طلع خادم فقال للفضل هل جاء قال لا قال فابعث اليه قال فبعث اليه ولم يزل المغنون يدخلون واحدا بعد واحد حتي كنّا ستة اوسبعة ثم طلع الخادم فقال هل جاء فقال لا قال نعم فابعث في طلبه فقام فغاب غير طويل فاذا هو قد جاء بعمرو بن ابي الكنات فسلم وجلس الى جنبي فقال لي من هؤلاء قلت مغنون وهذا زلزل وهذا برصوما فقال والله لاغنينك غناء يخرق هذا السقف وتجيبه الحيطان ولا يفهمون منه شيأ قال ثم طلع الخصي فدعا بكراسي وخرجت الجواري فلما جلسن قال الخادم للمغنين شدوا فشدوا عيدانهم ثم قال نعم يا ابن جامع فغنيت سبعة أو ثمانية أصوات ثم قال اسكت وليغن ابراهيم الموصلى فغني مثل ذلك أودونه ثم سكت فلم يزل يمر القوم واحدا واحدا حتي فرغوا ثم قال لابن أبي الكنات غن فقال لزلزل شد طبقتك فشد ثم أخذ العود من يده فجسه حتي وقف على الموضع الذي يريده ثم قال على هذا وابتدأ بصوت أوله * الالا * فوالله لقد خيل لي ان الحيطان تجاوبه ثم رجع النغم فيه فطلع الخصي فقال له اسكت لا تتم الصوت فسكت ثم قال يحبس عمرو بن أبي الكنات وينصرف باقى المغنين فقمنا بأكسف حال واسوء بال لا والله مازال كل واحد منا يسأل صاحبه عن كل شعر يرويه من الغناء الذي اوله * الالا * طمعا في ان يعرفه او يوافق غناءه فما عرفه منا احد وبات عمرو ليلته عند الرشيد وانصرف

من عنده بجوائز وصلات وطرف سنية (قال) هرون وأخبرني محمد بن عبد الله عن موسي ابن أبي المهاجر قال خرج بن جامع وابن أبي الكنات حين دفعا من عرفة حتي اذا كانا بين المأزمين جلس عمرو على طرف الجبل ثم اندفع يغني فوقف القطارات وركب الناس بعضهم بعضا حتى صاحوا واستغاثوا ياهذا الله الله اسكت عنا يجز الناس فضبط اسمعيل بن جامع بيده على فيه حتي مضي الناس الى مزدلفة قال هرون وحدثني عبد الرحمن بن سليمان عن علي ابن ابي الجهم قال حدثني من أثق به قال وافقت ابن أبي الكنات المديني على جسر بغداد أيام الرشيد فحدثته بحديث اتصل بي عن ابن عائشة انه فعله أيام هشام وهو ان بعض أصحابنا حدثني قال وقف ابن عائشة في الموسم فمر به بعض أصحابه فقال له ماتعمل فقال اني لاعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس فلم يذهب أحد ولم يجيء فقلت له ومن هذا الرجل قال أنا ثم اندفع يغني

صوت

جرت سنحا فقلت أجيزى * نوي مشمولة فمتي اللقاء

بنفسي من تذكره سقام * أعالجه ومطلبه عناء *

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل أعناقها وكادت الفتنة تقع فاتي به هشام فقال ياعدو الله أردت أن تفتن الناس فأمسك عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق بتيهك فقال ابن عائشة حق لمن كانت هذه قدرته على القلوب أن يكون تياها فضحك وأطلقه قال فترق ابن أبي الكنات وكان معجبا بنفسه وقال أنا أفعل كما فعل وقدرتي على القلوب أكثر من قدرته كانت ثم اندفع فغني في هذا الصوت ونحن على جسر بغداد وكان اذ ذاك على دجلة ثلاثة جسور معقودة فانقطعت الطرق وامتلأت الجسور بالناس وازدحموا عليها واضطربت حتي خيف عليها أن تتقطع لثقل من عليها من الناس فاخذ فاتي به الرشيد فقال ياعدو الله أردت أن تفتن الناس فقال لا والله ياأمير المؤمنين ولكنه بلغني ان ابن عائشة فعل مثل هذا في أيام هشام فأحببت ان يكون في أيامك مثله فاعجب من قوله ذلك وأمر له بمال وأمره أن يغني فسمع شيئاً لم يسمع مثله فاحتبسه عنده شهرا فقال هذا المخبر عنه وكان ابن أبي الكنات كثير الغشيان لى فلما أبطأ توهمته قد قتل فصار الى بعد شهر بأموال جسيمة وحدثني بما جرى بينه وبين الرشيد (قال) هرون وأخبرنى محمد بن عبد الله المخزومي عن عثمان بن موسي مولانا قال كنا يوما باللاحجة ومعنا عمرو بن أبي الكنات ونحن على شرابنا اذ قال لنا قبل طلوع الشمس من تحبون أن يجيئكم قلنا منصور الحجبي فقال امهلوا حتى يكون الوقت الذي يحدر فيه الى سوق البقر فمكثنا ساعة ثم اندفع يغني

أحسن الناس فاعلموه غناء * رجل من بنى أبي الكنات

عفت الدار بالهضاب اللواتي * بسوار فملتقى عرفات *

فلم نلبث ان رأينا منصورا من بعد قد أقبل يركض دابته نحونا فلما جاس اليناقلنا له من أين علمت بنا قال سمعت صوت عمرو يغنى كذا وكذا وأنا في سوق البقر فخرجت أركض دابتي حتي صرت اليكم قال وبيننا وبين ذلك الموضع ثلاثة أميال (قال) هرون وأخبرني يحيي بن يعلى ابن سعيد قال بينا أنا ليلة في منزلي في الرمضة أسفل مكة اذ سمعت صوت عمرو بن أبي الكنات كأنه معي فامرت الغلام فأسرج لي دابتي وخرجت أريده فلم أزل أتبع الصوت حتى وجدته جالسا على الكثيب العارض ببطن عرنة يغنى

صوت

خذى العفو منى تستديمي مودتى * ولا تنطقى في سورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرة الدف مرة * فانك لا تدرين كيف المغيب
فاني وجدت الحب في الصدر والاذى * اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

عروضه من الطويل ولحنه من الثقيل الثاني بالوسطي من رواية اسحق والشعر لاسماء بن خارجة الفزاري وقد قيل انه لابي الاسود الدئلي وليس ذلك بصحيح والغناء لابراهيم الموصلي وفيه لحن قديم للغريض من رواية حماد عن أبيه (أخبرني) اليزيدي عن احمد بن زهير عن الزبير بن بكار قال زوج أسماء بن خارجة الفزاري بنته هندا من الحجاج بن يوسف فلما كانت ليلة أراد البناء بها قال لها أسماء يابنية ان الامهات يؤدبن البنات وان امك هلكت وانت صغيرة فعليك بأطيب الطيب الماء واحسن الحسن الكحل واياك وكثرة المعاتبة فانها قطيعة للود واياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق وكونى لزوجك امة يكن لك عبدا واعلمى اني القائل لامك * خذي العفو منى تستديمي مودتى * وذكر الابيات قال وكانت هند امراة مجربة قد تزوجها جماعة من امراء العراق فقبلت من ابيها وصيته وكان الحجاج يصفها في مجلسه بكل خير وفيها يقول بعض الشعراء يخاطب اباها

جزاك الله يا اسماء خيرا * كما ارضيت فيشلة الامير
بصدع قد يفوح المسك منه * عليه مثل كركرة البعير
اذا اخذ الامير بشعبها * سمعت لها ازيزا كالصرير
اذا نفحت بأرواح تراها * تجيد الرهز من فوق السرير

(قال مؤلف هذا الكتاب) الشعر لعقيبة الاسدي (اخبرنى) الجوهري وحبيب المهلبي عن ابن شبة قال لما قدم الحجاج الكوفة اشار عليه محمد بن عمير بن عطارد ان يخطب الى اسماء ابنته هند فخطبها فزوجه اسماء ابنته فأقبل عليه محمد متمثلا يقول

امن حذر الهزال نكحت عبدا * فصهر العبد ادنى للهزال *

فاحتملها عليه اسماء وسكت عن جوابه ثم اقبل على الحجاج يوما وهند جالسة فقال مايمنعك من الخطبة الى محمد بن عمير ابنته فان من شأنها كيت وكيت فقال اتقول

هذا وهند تسمع فقال موافقتك أحب الي من رضا هند فخطبها الى محمد بن عمير فزوجه فقال أسماء لمحمد بن عمير وضرب بيده على منكبه

دونك ما أسديته يا ابن حاجب * سواء كعين الديك أو قذة النسر
بقولك للحجاج ان كنت ناكحاً * فلا تعد هندا من نساء بنى بدر
فان أباها لا يري ان خاطبا * كفاء له إلا المتوج من فهر
فزوجتها الحجاج لا متكارها * ولا باغيا عنه ونعم أخو الصهر
أردت ضراري فاعتمدت مسرتي * وقد يحسن الانسان من حيث لا يدري
فان ترها عاراً فقد جئت مثلها * وان ترها فخراً فهل لك من شكر

قال المدائنى حدثني الحرمازى عن الوليد بن هشام القحذمي وكان كاتب خالد القسري ويوسف ابن عمران أن هندا بنت أسماء كانت تحب عبيد الله بن زياد وكان أبا عذرها فلما قتل وكانت معه لبست قباء وتقلدت سيفا وركبت فرسا لعبيد الله كان يقال لها الكامل وخرجت حتي دخلت الكوفة ليس معها دليل ثم كانت بعد ذلك أشد خلق الله جزعا عليه ولقد قالت يوما اني لأشتاق الى القيامة لأري وجه عبيد الله بن زياد فلما قدم بشر بن مروان الكوفة دل عليها فخطبها فزوجها فولدت له عبد الملك بن بشر وكان ينال من الشراب ويكتم ذلك وكان اذا صلى العصر خلا في ناحية من داره ليس معه أحد الا أعين مولاه صاحب حمام أعين بالكوفة وأخذ في شأنه فلم تزل هند تجسس خبره حتي عرفته فبعثت مولى لها فأحضرها أطيب شراب وأحده وأشده وأرقه وأصفاه وأحضرت له طعاما علمت أنه يشتهيه وأرسلت الى أخويها مالك وعيينة فأتياها وبعثت الى بشر واعتلت عليه بعلة فجاءها فوضعت بين يديه ما أعدته فأكل وشرب وجعل مالك يسقيه وعيينة يحدثه وهند تريه وجهها فلم يزل فى ذلك حتي أمسي فقال هل عندكم من هذا شئ نعود عليه غدا فقالت هذا دائم لك ما أردته فلزمها ونفى أعين يتبع الديار بوجهه ولا يرى بشرا الا أن يبحث عن أمره فعرفه وعلم أنه ليس فيه حظ بعدها قال ومات عنها بشر فلم تجزع عليه فقال الفرزدق في ذلك

فان تك لاهند بكته فقد بكت * عليه الثريا في كواكبها الزهر

ثم خلف عليها الحجاج وكان السبب في ذلك فيما ذكره المدائني عن الحرمازى عن القحذمي وأخبرني من ههنا أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن عثمان بن عبد الوهاب عن عبد الحميد الثقفي قالا كان السبب في ذلك انه بعث أبا بردة بن أبي موسى الأشعرى وهو قاضيه الى أسماء يقول له ان قبيحا بي مع بلاء أمير المؤمنين عندي أن أقيم بموضع فيه ابنا أخيه بشر لا أضمهما الي وأتولى منهما مثل ما أتولى من ولدي فاسأل هندا أن تطيب نفسا عنهما وقال عمر بن شبة في خبره وأعلمها انه لابد من التفرقة بينها وبينهما حتى أؤدبهما قال أبو بردة فاستأذنت فأذن لي وهو يأكل وهند معه فما رأيت وجها

ولا كفا ولا ذراعا أحسن من وجهها وكفها وذراعها وجعلت تخدمني وتضع بين يدي قال أبو زيد في خبره فدعاني الى الطعام فلم أفعل وجعلت تعبث بي وتضحك فقلت أما والله لو علمت ماجئت له لبكيت فأمسكت يدها عن الطعام فقال أسماء قدمنعتها الاكل فقل ماجئت له فلما بلغت أسماء ماأرسلت به بكت فلم أر والله دموعا قط سائلة من محاجر احسن من دموعها على محاجرها ثم قالت ثم ارسل بهما اليه فلا احد احق بتاديبهما منه وقال أسماء انما عبد الملك ثمرة قلوبنا يعني عبد الملك بن بشر أنسنا به ولكن امر الامير طاعة فاتيت الحجاج فاعلمته جوابها وهيئتها فقال ارجع فاخطبها عليّ فرجعت وهما على حالهما فلما دخلت قلت اني جئتك بغير الرسالة الاولى قال اذكر مااحببت قلت قد جئت خاطبا قال أعلى نفسك فما بنا عنك رغبة قلت لا على من هو خير لها مني واعلمته ماامرني به الحجاج فقال هاهي تسمع ماأديت فسكتت فقال اسماء قد رضيت وقد زوجتها اياه فقال ابو زيد في حديثه فلما زوجها ابوها قامت مبادرة وعليها مطرف ولم تستقل قائمة من ثقل عجيزتها حتي انثنت ومالت لأحد شقيها من شحمها فانصرفت بذلك الى الحجاج فبعث اليها بمائة الف درهم وعشرين تختا من ثياب وقال يااباردة اني احب ان تسلمها اليها ففعلت ذلك وارسلت الي من المال بعشرين الفا ومن الثياب تختين فقلت ماأقبل شيئا حتى استطلع راي الامير ثم انصرفت اليه فاعلمته فامرني بقبضه وقال ابو زيد في حديثه فارسل اليها بثلاثين غلاما مع كل غلام عشرة آلاف درهم وثلاثين جارية مع كل جارية تخت من ثياب وامر لي بثلاثين الفا وثيابا لم يذكر عددها فلما وصل ذلك الى هند امرت بمثل ماامر لي به الحجاج فابيت قبوله وقلت ليس الحجاج ممن يتعرض له بمثل هذا واتيت الحجاج فاخبرته فقال قد احسنت واضعف الله لك ذلك وامر لي بستين الفا وبضعف تلك الثياب وكان اول ماأصابته مع الحجاج وارسل اليها اني اكره ان ابيت خلوا ولي زوجة فقال وما احتباس امراة عن زوجها وقد ملكها وانتهى كرامته وصداقها فأصلحت من شأنها واتته ليلا قال المدائنى فسمعت ان ابن كناسة ذكر ان رجلا من اهل العلم حدثه عن امراة من اهله قالت كنت فيمن زفها فدخلنا عليه وهو في بيت عظيم في اقصاه ستارة وهو دون الستارة على فرشه فلما ان دخلت سلمت فأومأ اليها بقضيب كان في يده فجلست عند رجليه ومكثت ساعة وهو لا يتكلم ونحن وقوف فضربت بيدها على فخذه ثم قالت الم تبعد من سوء الخلق قال فتبسم واقبل عليها واستوي جالسا فدعونا له وخرجنا وارخيت الستور قال ثم قدم الحجاج البصرة فحملها معه فلما بنى قصره الذى دون المحدثة الذى يقال له قصر الحجاج اليوم قال لها هل رايت قط احسن من هذا القصر فقالت هذا القصر الاحمر وكان فيه عبيد الله بن زياد وكان دار الامارة بالبصرة وكان ابن زياد بناه بطين احمر فطلق هندا غضبا بما قالته وبعث الى القصر فهدمه وبناه باللبن ثم تمهده صالح بن عبد الرحمن في

خلافة سليمان بن عبد الملك فبناه بالآجر ثم هدم بعد ذلك فأدخل في المسجد الجامع قال القحذمي عن محمد بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي خرجنا يوما نعود عبد الملك بن بشر فسلمنا عليه وعدناه معه ثم خرجنا وتخلف الحجاج فوقفنا ننتظره فلما خرج التفت فرآني فقال يامحمد ويحك رأيت هذا الساعة فما رأيت قط أجمل ولا أشب منها حين رأيتها وماأنا بمس حتى أراجعها فقلت أصلح الله الامير امرأة طلقتها على عنت يرى الناس أن نفسك تتبعها وتكون لها الحجة عليك قال صدقت الصبر أحجي قال محمد والله ماكان مني ما كان نظراً ولا نصيحة ولكني أنفت لرجل أن ترأس أمه في كل وقت (أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد عن أبيه عن المدائني عن جويرية بن أسماء عن عمه قال حججت فاني لفي رفقة من قومي اذ نزلنا منزلا ومعنا امرأة فنامت وانتبهت ومعها حية مطوية عليها قد جمعت رأسها وذنبها بين ثدييها فهالنا ذلك وارتحلنا فلم تزل منطوية عليها لاتضيرها حتى دخلنا الحرم فانسابت فدخلنا مكة وقضينا نسكنا فرآها الغريض فقال أي شقية مافعلت حيتك فقالت في النار قال ستعلمين من أهل النار ولم أفهم ماأراد وظننت أنه مازحها واشتقت الى غنائه ولم يكن بيني وبينه مايوجب ذلك فأتيت بعض أهله فسألته ذلك فقال نعم فوجه اليه أن اخرج بنا الى موضع كذا وقال لي اركب بنا فركبنا حتى سرنا قدر ميل فاذا الغريض هناك فنزلنا فاذا طعام معد وموضع حسن فأكلنا وشربنا ثم قال يا أبا يزيد هات بعض طرائفك فاندفع يغني ويوقع بقضيب

مرضت فلم تحفل على جنوب * وأدنفت والممشى الى قريب

فلا يبعد الله الشباب وقولها * اذا ماصبونا صبوة ستتوب

فلقد سمعنا شيأ ظننت ان الجبال التي حولي تنطق معه شجي صوت وحسن غناء وقال لي أتحب أن يزيدك فقلت أي والله فقال هذا ضيفك وضيفنا وقد رغب اليك والينا فاسعفه بما يريد فاندفع يغني بشعر مجنون بني عامر

عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذ وليت حكما على تجور

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذا لصبور

فما عقلت لما غنى من حسنه الا بقول صاحبي تجور عليك يا أبا يزيد فقلت وما معناك في ذلك فقال ان أبا يزيد عرض بأني لما وليت الحكم عليه جرت في سؤالي اياه أكثر من صوت واحد فقلت له بعد ساعة سرا جعلت فداءك اني أريد المضي وأصحابي يريدون الرحلة وقد أبطأت عليهم فان رأيت أن تسأله حاطه الله من السوء والمكروه أن يزودني لحنا واحداً فقال لي يا أبا يزيد أنعم ما أنهى الينا ضيفنا قال نعم أراد أن تكلمني في أن أغنيه قلت والله ذلك فاندفع يغني

خذى العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

فاني رأيت الحب في الصدر والاذى * اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

فقال قد أخذنا العفو منك واستدمنا مودتك ثم أقبل علينا فقال ألا أحدثكم بحديث حسن فقلنا بلى قال قال شيخ العلم وفقيه الناس وصاحب علي صلوات الله عليه وخليفة عبد الله بن العباس على البصرة أبو الاسود الدؤلي لابنته ليلة البناء أي بنية النساء كن بوصيتك وتأديبك أحق مني ولكن لابد مما لابد منه يابنية ان أطيب الطيب الماء واحسن الحسن الدهن وأحلى الحلاوة الكحل يابنية لاتكثري مباشرة زوجك فيملك ولا تباعدي فيجفوك ويعتل عليك وكوني كما قلت لامك

خذي العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين اغضب

فقلت له فدتك نفسي ماأدري أيهما أحسن أحديثك أم غناؤك والسلام عليكم ونهضت فركبت وتخلف الغريض وصاحبه في موضعهما وأتيت أصحابي وقد أبطأت فرحلنا منصرفين حتى اذا كنا في المكان الذي رأيت فيه الحية منطوية على صدر المرأة ونحن ذاهبون رأيت المرأة والحية منطوية عليها فلم ألبث ان صفرت الحية فاذا الوادي يسيل علينا حيات فنهشتها حتى بقيت عظاما فطال تعجبنا من ذلك ورأينا مالم نر مثله قط فقلت لجارية كانت معنا ويحك اخبرينا عن هذه قالت نعم أثكلت ثلاث مرات كل مرة تلد ولدا فاذا وضعته سجرت التنور ثم القته فذكرت قول الغريض حين سألها عن الحية فقالت في النار

نسبة مافي هذه الاصوات من الغناء

فمنها

صوت

مرضت فلم تحفل علي جنوب * وادنفت والممشى الى قريب

فلا يبعد الله الشباب وقولنا * اذا ماصبونا صبوة ستتوب

عروضه من الطويل الشعر لحميد بن ثور الهلالي والغناء للغريض من رواية حماد عن أبيه وفيه الملوبة ثقيل أول بالوسطي على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة * ومنها

صوت

عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما علي تجور

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذا لصبور

عروضه من الطويل والشعر يقال لابي دهبل الجمحي ويقال انه لمجنون بني عامر ويقال انه لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطي وفي الثاني والاول خفيف ثقيل أول بالبنصر مجهول (أخبرني) حرمي عن الزبير عن محمد بن الضحاك قال قال أبو دهبل

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذا لصبور

هبوني امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير

قال الزبير وقال عمي هذه الابيات لمجنون بني عامر وقال أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي محمد الشيباني قال قال عبد الملك بن مروان لعمر بن أبي ربيعة أنت القائل

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذاً لصبور

قال نعم قال فبئس المحب أنت تركتها وبينها وبينك غدوة قال ياأمير المؤمنين انها من غدوات سليمان غدوها شهر ورواحها شهر (أخبرني) اليزيدي عن أحمد بن يحيي وابن زهير قال حدثني عمر بن القاسم بن المعتمر الزهري قال قلت لابى السائب المخزومى أما أحسن الذي يقول

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور

هبوني امرأ منكم اضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك اعظم حرمة * على صاحب من ان يضل بعير

فقال بأبي أنت كنت والله أحببك وتثقل على وتخف على حيث تعرف هذا

صوت

من الخفرات لم تفضح أخاها * ولم ترفع لوالدها شنارا

كان مجامع الارداف منها * نقا درّ عليه الريح هارا

يعاف وصال ذات البذل قلبي * ويتبع الممنعة النوارا *

عروضه من الوافر الشعر للسليك بن السلكة والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن الهربذ لحن من رواية بذل ولم يذكر طريقته وفيه لابن طنبورة لحن ذكره ابراهيم في كتابه ولم يجنسه

﴿ أخبار السليك بن السلكة ونسبه ﴾

هو السليك بن عمرو وقيل بن عمير بن يثربى أحد بني مقاعس وهو الحرث بن عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم والسلكة أمه وهي امة سوداء وهو احد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تعلق بهم الخيل اذا عدوا وهم السليك بن السلكة والشنفرى وتأبط شراً وعمرو بن براق ونفيل بن براقة واخبارهم تذكر على تواليها ههنا ان شاء الله تعالى في اشعار لهم يغني فيها لتتصل احاديثهم ﴿ السليك ﴾ أخبرني بخبره الاخفش عن السكري عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال وقرئ لى خبره وشعره على محمد بن الحسن الاحول عن الاثرم عن أبي عبيدة اخبرني ببعضه اليزيدي عن عمه عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل وقد جمعت رواياتهم فاذا اختلفت نسبت كل مروي الى راويه (قال) ابو عبيدة حدثني المنتجع بن نبهان قال كان السليك بن عمير السعدي اذا كان الشتاء استودع بيض النعام ماء السماء ثم دفنه فاذا كان الصيف

وانقطعت اغارة الخيل أغار وكان أدل من قطاة بجيء حتى يقف على البيضة وكان لا يغير على مضر وانما يغير على اليمن فاذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة وقال المفضل في روايته وكان السليك من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم وكانت العرب تدعوه سليك المقانب وكان أدل الناس بالارض وأعلمهم بمسالكها وأشدهم عدوا على رجليه لا تعلق به الخيل وكان يقول اللهم إنك تهيئ ماشئت لما شئت اذا شئت اللهم اني لو كنت ضعيفاً كنت عبداً ولو كنت امرأة كنت امة اللهم اني اعوذ بك من الخيبة فأما الهيبة فلا هيبة فذكروا انه املق حتى لم يبق له شيء فخرج على رجليه رجاء ان يصيب غرة من بعض من يمر به فيذهب بابله حتي امسي في ليلة من ليالي الشتاء باردة مقمرة فاشتمل الصماء ثم نام واشتمال الصماء ان يرد فضلة ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها فبينا هو نائم اذ جثم رجل فقعد على جنبه فقال استأسر فرفع السليك اليه رأسه وقال الليل طويل وأنت مقمر فأرسلها مثلا فجعل الرجل يلهزه ويقول ياخبيث استأسر فلما أذاه بذلك أخرج السليك يده فضم الرجل اليه ضمة ضرط منها وهو فوقه فقال السليك أضرطا وأنت الأعلى فأرسلها مثلا ثم قال من أنت فقال أنا رجل افتقرت فقلت لأخرجن فلا أرجع الى أهلي حتى أستغني فآتيهم وأنا غني قال انطلق معي فانطلقا فوجدا رجلا قصته مثل قصتهما فاصطحبوا جميعاً حتي أتوا الجوف جوف مراد فلما أشرفوا عليه اذا فيه نعم قد ملأ كل شيء من كثرته فهابوا ان يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الطلب فقال لهما سليك كونا قريباً مني حتي آتي الرعاء فأعلم لكما علم الحي أقريب أم بعيد فان كانوا قريباً رجعت اليكما وإن كانوا بعيداً قلت لكما قولا أومئ اليكما به فأغيرا فانطلق حتى أتى الرعاء فلم يزل يستنطقهم حتي أخبروه بمكان الحي فاذا هم بعيد إن طلبوا لم يدركوا فقال السليك للرعاء ألا أغنيكم فقالوا بلى غننا فرفع صوته وغنى

يا صاحبي ألا لا حي بالوادي ۞ سوى عبيد وآم بين اذواد
أتنظران قريباً ريث غفلتهم ۞ ام تغدوان فان الربح للغادى

فلما سمعا ذلك اتيا السليك فاطردوا الابل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريخ الحى حتي فاتوهم بالابل قال المفضل وزعموا ان سليكا خرج ومعه رجلان من بني الحرث بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم يقال لهما عمرو وعاصم وهو يريد الغارة فمر على حي بني شيبان في ربيع والناس مخصبون في عشية فيها ضباب ومطر فاذا هو ببيت قد انفرد من البيوت وقد امسى فقال لاصحابه كونوا بمكان كذا حتي آتي اهل هذا البيت فعلى ان اصيب لكم خيراً او آتيكم بطعام قالوا افعل فانطلق وقد امسى وجن عليه الليل فاذا البيت بيت رويم وهو جد حوشب بن يزيد بن رويم واذا الشيخ وامراته بفناء البيت فأتى السليك البيت من مؤخره فدخله فلم يلبث ان راح ابنه بابله فلما اراحها غضب الشيخ وقال لابنه هلا عشيتها ساعة من الليل فقال له ابنه انها ابت العشاء فقال

العاشية تهيج الآبية فأرسلها متلائم غضب الشيخ ونفض ثوبه في وجهها فرجعت الى مراتعها ومعها الشيخ حتي مالت بأدني روضة فرتعت وجلس الشيخ عندها يتغشى وغطي وجهه بثوبه من البرد وتبعه سليك فلما وجد الشيخ مغترا ختله من ورائه فضربه فأطار رأسه وصاح بالابل فطردها فلم يشعر صاحباه وقد ساء ظنهما وتخوفا عليه حتى اذاهما بالسليك يطردها فطرداها معه وقال سليك في ذلك

وعاشية راحت بطانا ذعرتها * بسوط قتيل وسطها ويتسيف
كأن عليه لون برد محبر * اذا ما أتاه صارم يتلهف
فبات له اهل خلاء فناؤهم * ومرت بهم طير فلم يتعيفوا
وباتوا يظنون الظنون وصحبتي * اذا ما علوا نشزا أهلوا وأوجفوا
وما نلتها حتى تصعلكت حقبة * وكدت لأسباب المنية أعرف
وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرني * اذا قمت تغشاني ظلال فأسدف

(وقال) الأثرم في روايته عن أبي عبيدة خرج سليك في الشهر الحرام حتى أتي عكاظ فلما اجتمع الناس ألقي ثيابه ثم خرج متفضلا مترجلا فجعل يطوف بين الناس ويقول من يصف لي منازل قومه وأصف له منازل قومي فلقيه قيس بن مكشوح المرادي فقال أنا أصف لك منازل قومي وصف لي منازل قومك فتوافقا وتعاهدا أن لا يتكاذبا فقال قيس بن المكشوح خذ بين مهب الجنوب والصبا ثم سر حتى لا تدري أين ظل الشجرة فاذا انقطعت المياه فسر أربعا حتى تبدو لك رملة وقف بينها الطريق فانك ترد على قومي مراد وخثعم فقال السليك خذ بين مطلع سهيل ويد الجوزاء اليسري العاقد لها من أفق السماء فثم منازل قومي بني سعد ابن زيد مناة فانطلق قيس الى قومه فأخبرهم الخبر فقال أبوه المكشوح ثكلتك أمك هل تدري من لقيت قال لقيت رجلا فضلا كأنما خرج من أهله فقال هو والله سليك بن سعد فاستاق السليك قومه فخرج أحماس بين بنى سعد وبني عبد شميع وكان في الربيع يعمد الى بيض النعام فيملؤه من الماء ويدفنه في طريق اليمن في المفاوز فاذا غزا في الصيف مر به فاستأثره فمر بأصحابه حتى اذا انقطعت عنهم المياه قالوا يا سليك اهلكتنا ويحك قال قد بلغتم الماء ما اقربكم منه حتى اذا انتهى الى قريب من المكان الذي خبأ الماء فيه طلبه فلم يجده وجعل يتردد في طلبه فقال بعض أصحابه لبعض أين يقودكم هذا العبد قد والله هلكتم وسمع ذلك ثم أصاب بعد ما ساء ظنهم فهم السليك بقتل بعضهم ثم أمسك فانصرفت عنهم بنو عبد شمس في طوائف من بنى سعد قال ومضي السليك في بني مقاعس ومعه رجل من بنى حرام يقاله له صرد فلما رأى أصحابه قد انصرفوا بكى ومضى به السليك حتي اذا دنوا من بلاد خثعم ضلت ناقة صرد في جوف الليل فخرج في طلبها فأصابه أناس حين أصبح فاذاهم مراد وخثعم فاسروه ولحقوا السليك فاقتتلوا قتالا شديدا وكان أول من

لقيه قيس بن مكشوح فأسره السليك بعد أن ضربه ضربة أشرفت على نفسه وأصاب من أموالهم ماعجز عنه هو وأصحابه واصاب أم حرف بنت عوف بن يربوع الخثعمية يومئذ واستنقذ صردا من أيدي خثعم ثم انصرف مسرعا فلحق بأصحابه الذين انصرفوا عنه قبل أن يصلوا الى الحي وهم اكثر من الذين شهدوا معه فقسمها بينهم على سهام الذين شهدوا وقال السليك في ذلك

بكى صرد لما رأى الحي أعرضت * مهامه رمل دونهم وسهوب
وخوفه ريب الزمان وفقره * بلاد عدو حاضر وجدوب
ونأى بعيد عن بلاد مقاعس * وان مخاريق الامور تريب
فقلت له لا تبك عينك انها * قضية ما يقضي الها فتئوب
سيكفيك فقد الحي لحم مغرض * وماء قدور في الجفان مشوب
ألم تر ان الدهر لونان لونه * وطوران بشر مرة وكذوب
فياخير من لا يرتجي خير أوبة * ويخشي عليه مرية وحروب
رددت عليه نفسه فكأنما * تلاقى عليه منسر وسروب
فما ذر قرن الشمس حتي رأيته * مضاد المنايا والغبار يثوب
وضاربت عنه القوم حتي كأنما * يصعد في آثارهم ويصوب
وقلت له خذ هجمة جبرية * وأهلا ولا يبعد عليك شروب
وليلة جابان كررت عليهم * على ساحة فيها الاياب حبيب
عشية كدت بالحرامي ناقة * بحي هلا تدعي به فتجيب
فضاربت أولى الخيل حتي كأنما * أميل عليها أيدع وصبيب

الايدع دم الاخوين والصبيب الحناء (قال) أبو عبيدة وبلغني ان السليك بن السلكة رأته طلائع جيش لبكر بن وائل وكانوا جازوا منحدرين ليغيروا على بنى تميم ولا يعلم بهم أحد فقالوا ان علم السليك بنا أنذر قومه فبعثوا اليه فارسين على جوادين فلما هايجاه خرج يمحص كأنه ظبي وطارداه سحابة يومه ثم قالا اذا كان الليل أعيا ثم سقط أو قصر عن العدو فنأخذه فلما أصبحا وجدا قصدة منها قد ارتزنت بالارض فقالا ماله أخزاه الله ما أشده وهما بالرجوع ثم قالا لعل هذا كان من أول الليل ثم فتر فتبعاه فاذا أثره متعاجا قد بال في الارض وجد فقالا ماله قاتله الله ما أشد متنه والله لانتبعه أبدا فانصرفا وتم الى قومه وأنذرهم فكذبوه لبعد الغاية فأنشأ يقول

يكذبني العمران عمرو بن جندب * وعمرو بن سعد والمكذب أكذب
ثكلتكما ان لم أكن قد رأيتها * كراديس يهديها الى الحي موكب
كراديس فيها الحوفزان وقومه * فوارس همام متي يدع يركب

الحوفزان ابن شريك الشيباني قال وجاء الجيش فأغاروا على جمعهم قال وكان يقال

للسليك سليك المقانب وقد قال في ذلك فرار الاسدى وكان قد وجد قوما يتحدثون الى امرأته من بني عمها فهربوا فلم يقدر عليهم فقال في ذلك

* لزوار ليلى منكمو آل برثن * على الهول أمضى من سليك المقانب

* يزورونها ولا أزور نساءهم * الهفي لاولاد الاماء الحواطب

وقال أبو عبيدة أغار السليك على بني عوار ابطن من بنى مالك بن ضبيعة فلم يظفر منهم بفائدة وأرادوا مساورته فقال شيخ منهم انه اذا عدا لم يتعلق به شيء فدعوه حتي يرد الماء فاذا شرب وثقل لم يستطع العدو وظفرتم به فأمهلوه حتي ورد الماء وشرب ثم بادروه فلما علم أنه مأخوذ جاءهم وقصد لادني بيوتهم حتى ولج على امرأة منهم يقال لها فكيهة فاستجار بها فمنعته وجعلته تحت درعها واخترطت السيف وقامت دونه فكاثروها فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت باخوتها فجاؤها ودفعوا عنه حتي نجا من القتل فقال السليك فى ذلك

لعمر أبيك والانباء تنمي * لنعم الجار أخت بنى عوارا

من الخفرات لم تفضح أباها * ولم ترفع لاخوتها شنارا

كأن مجامع الارداف منها * نقى درجت عليه الريح هارا

يعاف وصال ذات البذل قلبي * ويتبع الممنعة النورا *

وما عجزت فكيهة يوم قامت * بنصل السيف واستلبوا الخمارا

(أخبرني) الاخفش عن السكري عن أبى حاتم عن الاصمعي ان السليك أخذ رجلا من بنى كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب يقال له النعمان ابن عقفان ثم أطلقه وقال

سممت بجمعهم فرضخت فيهم * بنعمان بن عقفان بن عمرو

* فان تكفر فاني لا أبالى * وان تشكر فاني لست أدرى

ثم قدم بعد ذلك على بني كنانة وهو شيخ كبير وهم بماء لهم يقال له قباقب خلف البشر فأتاه نعمان بابنيه الحكم وعثمان وهما سيدا بني كنانة ونائلة ابنته فقال هذان وهذه لك وما أملك غيرهم فقالوا صدق فقال قد شكرت لك وقد رددتهم عليك فجمعت له بنو كنانة ابلا عظيمة فدفعوها اليه ثم قالوا له ان رأيت أن ترينا بعض ما بقى من احضارك قال نعم وابغوني أربعين شابا وابغوني درعا ثقيلة فأتوه بذلك فلبس الدرع وقال للشبان الحقوا بي ان شئتم وعد افلات العدو لونا وعدوا جنبته فلم يلحقوه الا قليلا ثم غاب عنهم وكر حتى عاد الي الحي هو وحده يحضر والدرع في عنقه تضرب كأنها خرقة من شدة احضاره

(أخبرني) هاشم بن محمد عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه فذكر ما تقدم قال أبو عبيدة وحدثني المنتجع بن نبهان قال كان السليك يعطي عبد الملك بن مويلك الخثعمى اتاوة من غنائمه على ان يجيره فيتجاوز بلاد خثعم الى من وراءهم من أهل اليمن

فيغير عليهم فمر قافلا من غزوة فاذا بيت من خثعم أهله خلوف وفيه امرأة شابة بضة فسألها عن الحي فأخبرته فتسنمها أي علاها ثم التقم المحجة فبادرت الى الماء فأخبرت القوم فركب أسد بن مدرك الخثعمي فى طلبه فلحقه فقتله فقال عبد الملك والله لاقتلن قاتله أو ليدينه فقال أسد والله لاأديه ولا كرامة ولو طلب في ديته عقالا لما أعطيته وقال في ذلك

انى وقتلى سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

غضبت للمرء اذ نيكت حليلته * واذ يشد على وجعائها الثفر

انى لتارك هامات بمجزرة * لايزدهيني سواد الليل والقمر

أغشي الحروب وسربالي مضاعفة * تغشى البنان وسيفي صارم ذكر

(أخبرني) ابن أبي الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن فليح بن أبي العوراء قال كان لي صديق بمكة وكنا لانفترق ولا يكتم أحدنا صاحبه سرا فقال لى ذات يوم يافليح اني أهوي ابنة عم لى ولم أقدر عليها قط وقد زارتني اليوم فأحب ان تسرني بنفسك فأني لا أحتشمك فقلت أفعل وصرت اليهما وأحضر الطعام فأكلنا ووضع النبيذ فشربنا أقداحا فسألني ان أغنيهما فكأن الله عز وجل أنساني الغناء كله الا هذا الصوت

من الخفرات لم تفضح أباها * ولم تلحق باخوتها شنارا

فلما سمعته الجارية قالت أحسنت يا أخي أعد فأعدته فوثبت وقالت انا الي الله تائبة والله ما كنت لافضح أبي ولالأرفع لاخوتي شنارا فجهد الفتى في رجوعها فأبت وخرجت فقال لى ويحك ما حملك على ماصنعت فقلت والله ماهو شئ اعتمدته ولكنه ألقى على لساني لامر أريد بك وبها هكذا في الخبر المذكور (وقد رواه) غير من ذكرته عن فليح بن أبي العوراء فأخبرني اليزيدى عن عمه قال كان ابراهيم بن سعدان يؤدب ولد على بن هشام وكان يغنى بالعود تأدبا ولعبا قال فوجه الي يوما على بن هشام يدعوني فدخلت فاذا بين يديه امرأة مكشوفة الرأس تلاعبه بالنرد فرجعت مجلا فصاح بي ادخل فدخلت فاذا بين أيديهما نبيذ يشربان منه فقال خذ عودا وغن لنا ففعلت ثم غنيت في وسط غنائي

من الخفرات لم تفضح اباها * ولم ترفع لاخوتها شنارا

فوثبت من بين يديه وغطت رأسها وقالت اني أشهد الله أني تائبة اليه ولا أفضح أبي ولاأرفع لاخوتي شنارا ففتر على بن هشام ولم ينطق وخرجت من حضرته فقال لى ويلك من أين صبك الله على هذه مغنية بغداد وانا فى طلبها منذ سنة لم أقدر عليها الا اليوم فجئتني بهذا الصوت حتى هربت فقلت والله ما اعتمدت مساءتك ولكنه شيء خطر على غير تعمد

صوت

* أمسلم اني يا ابن كل خليفة * ويا جبل الدنيا ويا ملك الارض

شكرتك إن الشكر حظ من التقى * وما كل من أوليته نعمة يقضي

الشعر لابي نخيلة الحماني والغناء لابن سريج ثقيل بالوسطي عن يحيي المكي

أخبار أبي نخيلة ونسبه

أبو نخيلة اسمه لا كنيته ويكنى أبا الجنيد ذكر الاصمعي ذلك وأبو عمرو الشيباني وابن حبيب لايعرف له اسم غيره وله كنيتان أبو الجنيد وأبو العرماس وهو ابن عدن بن زائدة بن لقيط ابن هرم بن يثربي وقيل بن اثربي بن ظالم بن مجاشر بن حماد بن عبد العزى بن كعب بن لؤى بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان عاقا بأبيه فنفاه أبوه عن نفسه فخرج الى الشأم وأقام هناك الى أن مات أبوه ثم عاد وبقي مشكوكا في نسبه مطعونا عليه وكان الاغلب عليه الرجز وله قصيد ليس بالكبير ولما خرج الى الشأم اتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه وأحسن اليه وأوصله الى الخلفاء واحدا بعد واحد واستماحهم له فأغنوه وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم انقطع الى بنى هاشم ولقب نفسه شاعر بني هاشم فمدح الخلفاء من بني العباس وهجا بنى أمية فأكثر وكان طامعاً فحمله ذلك على أن قال في المنصور ارجوزة يغريه فيها بخلع عيسي بن موسي وبعقد العهد لابنه محمد المهدي فوصله المنصور بألفى درهم وأمره أن ينشدها بحضرة عيسى ابن موسى ففعل فطلبه عيسي فهرب منه وبعث فى طلبه مولى له فأدركه في طريق خراسان فذبحه وسلخ جلده (أخبرني) هاشم الخزاعي عن عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال رأي ابو نخيلة على شبيب حلة فأعجبته فسأله اياها فوعده ومطله فقال فيه

ياقوم لاتسودوا شبيبا * الخائن ابن الخائن الكذوبا

* هل تلد الذيبة الا الذيبا *

قال فبلغه ذلك فبعث اليه بها فقال

اذا غدت سعد على شبيبها * على فتاها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس الى مغيبها * عجبت من كثرتها وطيبها

(حدثني) حبيب بن نصر المهلبي عن عمر بن شبة قال حدثني الرعل بن الخطاب قال بني أبو نخيلة داره فمر به خالد بن صفوان فقال له أبو نخيلة يا أبا صفوان كيف ترى داري قال رأيتك سألت فيها الحافا وأنفقت ماجمعت لها اسرافا جعلت احدى يديك سطحاً وملأت الاخرى سلحاً فقلت من وضع في سطحي والا ملأته بسلحي ثم ولى وتركه فقيل له الا تهجوه فقال اذن والله يركب بغلته ويطوف فى مجالس البصرة ويصف ابنيتي بما يعيبها وما عسي ان يضر الانسان صفة ابنيته بما يعيبها سنة ثم لايعيد فيها كلامة (أخبرني) الحسن بن على الخفاف عن ابن مهرويه عن أبي مسلم المستملى عن الحرمازي عن يحيي بن نجيم قال لما انتفى ابو نخيلة من أبيه خرج يطلب الرزق لنفسه فتأدب

بالبادية حتى شعر وقال رجزا كثيراً وقصيدا صالحاًوشهر بهما وسار شعره في البدو والحضر ورواه الناس ثم وفد الى مسلمة بن عبد الملك فمدحه ولم يزل به حتى اغناه قال يحيي بن نجيم فحدثني أبو نخيلة قال وردت على مسلمة فمدحته وقلت له

أمسلم انى يا ابن كل خليفة * ويافارس الهيجا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقي * وما كل من أوليته نعمة يقضي
والقيت لما ان أتيتك زائراً * على لحافا سابغ الطول والعرض
واحييت لى ذكري وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

قال فقال لى مسلمة ممن أنت فقلت من بني سعد فقال مالكم يابني سعد والقصيد وانما حظكم في الرجز قال فقلت له أنا والله أرجز العرب قال فأنشدني من رجزك فكانى والله لما قال ذلك لم أقل رجزا قط أنسانيه الله كله فما ذكرت منه ولامن غيره شيأ الا أرجوزة لرؤبة قد كان قالها في تلك السنة فظننت انها لم تبلغ مسلمة فأنشدته اياها فنكس وتعتعت فرفع رأسه الى وقال لاتتعب نفسك فانا أروي لها منك قال فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده وأخزاهم عند نفسى حتى استضامت بعد ذلك ومدحته برجز كثير فعرفنى وقربني وما رأيت ذلك فيه يرحمه الله ولا قرعني به حتى افترقنا (وحدثني) أبو نخيلة قال لما انصرف مسلمة من حرب يزيد بن المهلب تلقيته فلما عاينته صحت به

مسلم يامسلمة الحروب * أنت المصفى من أذي العيوب
مصاصة من كرم وطيب * لولا ثقاف ايس بالتذبيب
نقري به عن حجب القلوب * لامست الامة شاء الذيب

فضحك وضمنى اليه وأجزل صلتي (حدثني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه واخبرني بهذا الخبر احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على ابن محمد النوفلي عن أبيه وقد جمعت روايتهما وأكثر اللفظ للاصمعي قال قال ابو نخيلة وفدت على هشام بن عبد الملك فصادفت مسلمة قد مات وكنت بأخلاق هشام غرا وانا غريب فسألت عن اخص الناس به فذكر لى رجلان احدهما من قيس والآخر من اليمن فعدات الى القيسي بالتؤدة فقلت هو اقرب بهما الى وأجدرهما بما احب فجلست اليه ثم وضعت يدي على ذراعه وقلت له اني مستثنيك لتمسنى رحمك انا رجل غريب شاعر من عشيرتك وأنا غير عارف بأخلاق هذا الخليفة واحببت أن ترشدنى الى ما اعمل فينفعني عنده وعلى ان تشفع لى وتوصلني اليه فقال ذلك كله لك على وفي الرجل شدة لا كمن عهدت من اهله واذا سئل وخلط مدحه بطلب حرم الطالب فاخلص له المدح فاذا اجدر ان ينفعك واغد اليه غدا فاني منتظرك بالباب حتي اوصلك والله يعينك فصرت من غد الى باب هشام فاذا بالرجل منتظر لى فأدخلني معه

واذا بأبي النجم قد سبقني فبدأ فأنشده قوله

الى هشـام والى مروان * بيتان مامثلهما بيتان *

* كفاك بالجود تباريان * كما تباري فرسـا رهان

مال على حـدب الزمان * وبيع ما يغلو من الغلمان

بالثمن الوكس من الاثمان * والمهر بعد المهر والحصان

قال فأطال فيها وأكثر المسئلة حتي ضجر هشام وتبينت الكراهة في وجهه ثم اسـتأذنت فأذن لى فأنشدته

* لما أتتنى بغية كالشهد * والعسل الممزوج بعد الرقد

يابردها لمشتف بالـبرد * رعت من الجمال مسـمئد

وقلت للعيس اعتلي وجدى * فهى تخدّى أبرح التخدي

كم قد تعسفت بها من نجد * ومجرهدّ بعد مجرهد *

قد ادَّرعن في مسير سمد * ليلا كاون الطيلسان الجرد

الى أمير المؤمنين المجدي * رب معدٍ وسوى معد *

ممن دعا من أصيد ونجد * ذى الجدوالتشريف بعد المجد

في وجهه بدر بدا بالسعد * أنت الهمام القرم عقد الجد

* طوقتها مجتمع الاشد * فانهل لماقت صوب الرعد

قال حتي اتيت عليها وهممت أن أسأله ثم عزفت نفسي وقلت قد استنصحت رجلا وأخشى أن أخالفه فأخطئ وحانت مني التفاتة فرأيت وجه هشام منطاقاً فلما فرغت أقبـل على جلسائه فقال الغلام السعدي أشعر من الشيخ العجلي وخرجت فلما كان بعد ايام اتتني جائزته ثم دخلت عليه بعد ذلك وقد مدحته بقصيدة فألقى على جبة خز من جبابه مبطنة بسمور ثم دخلت عليه يوماً آخر فكساني دراجا كان عليه من خز أحمر مبطن بسمور ثم دخلت عليه يوماً ثالثاً فلم يأمر لي بشيء فحمانتي نفسي على أن قلت له

كسوتنيها فهي كالتجفاف * من خزك المصونة الكثاف

كأنني فيهـا وفي اللحاف * من عبد شمس أو بني مناف

* والخز مشتاق الى الافواف *

قال فضحك وأدخل يده فيها ونزعها ورمي بها إلى وقال خذها فلا بارك الله لك فيها قال محمد بن هشام خاصة فلما أفضت الخلافة الى السفاح نقلها اليه وغـيرها وجملها فيه يعني الارجوزة الدالية فهي الآن تنسب في شعره الى السفاح (أخبرني) ابن المرزبان قال حدثني الهيثم بن فراس قال حدثني أبو عمر الخصاف عن العتبي قال لما حبس عمر بن هبيرة الفرزدق وهو أمير العراق أبى أن يشـفع فيه أحداً فدخل عليه أبو نخيلة في يوم فطر فوقف بين يديه وأنشأ يقول

أطلقت بالأمس أسير بكر * فهل فداك نفري ووفري
من سبب أو حجة أو عذر * يجي التيمي القليل الشكر
من حلق القيد الثقال السمر * مازال مجنوناعلى أست الدهر
ذا حسب ينمو وعقل يجري * هبه لاخوالك يوم الفطر

قال فأمر باطلاقه وكان قد أطلق قبله رجلا من عجل جيء به من عين التمر قد أفسد فشفعت فيه بكر بن وائل فأطلقه واياه عني أبو نخيلة فلما اخرج الفرزدق سأل عمن شفع له فأخبر فدفع الى الحبس وقال لأريمه ولو مت انطلق قبلى بكري وأخرجت بشفاعة دعي والله لااخرج هكذا ولو من النار فأخبر ابن هبيرة بذلك فضحك ودعا به فاطلقه وقال وهبتك لنفسك وكان هجاه فحبسه لذلك فلما عزل ابن هبيرة وحبس مدحه الفرزدق فقال مارايت اكرم منه هجاني اميراً ومدحني اسيراً (وجدت) هذا الخبر بخط القاسم بن يوسف فذكر ان ابا القاسم الحضرمي حدثه ان هذه القصة كانت لابي نخيلة مع يزيد بن عمر بن هبيرة وانه اتي بأسيرين من الشراة اخذا بعين التمر احدهما ابو القاسم بن بسطام بن ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة والآخر رجل من بكر بن وائل فتكلم في البكري قومه فأطلقه ولم يتكلم في التيمي احد فدخل عليه ابو نخيلة فقال

* الحمد لله ولى الامر * هو الذي إخرج كل غمر
وكل عوار وكل وغر * من كل ذي قاب نقى الصدر
لما اتت من نحو عين التمر * ست اناف لا اثافي القدر *
فظلت القضبان فيهم تجري * هبرا هو الهبر وفوق الهبر
* اني لمهد للامام الغمر * شعري وناصح الحب بعد الشعر

ثم ذكر باقى الابيات كما ذكرت في الخبر المتقدم (أخبرني) أبو الحسن الاسدي أحمد ابن محمد قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال ذكر عن العتبي أن أبا نخيلة حج ومعه جريب من سويق قد حلاه بقند فنزل منزلا في طريقه فأتاه أعرابي من بنى تميم وهو يقلب ذلك السويق واستحيا منه فعرض عليه فتناول ما أعطاه فأتي عليه ثم قال زدني فقال أبو نخيلة

* لما نزلنا منزلا ممقوتا * نريد أن نرحل أو نبيتا
جئت ولم ندر من أين جيتا * اذا سقيت المزبد السحتيتا
* قلت ألا زدني وقد رويتا *

فقام الاعرابي وهو يسبه (وحدثني) بهذا الخبر هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان أبو نخيلة اذا نزل به ضيف هجاه فنزل به يوماً رجل من عشيرته فسقاه سويقاً قد حلاه فقال له زدني فزاده فلما رحل هجاه وذكر

الابيات بعينها وقال في الخبر قال أبو عبيدة المحدّث السويق الدقاق (أخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنى ابن عائشة قال دخل أبو نخيلة على أبي العباس السفاح فسلم واستأذن في الانشاد فقال له أبو العباس لاحاجة لنا في شعرك انما تنشدنا فضلات بني مروان فقال ياأمير المؤمنين

كنا أناسا نرهب الاملاكا * اذركبوا الاعناق والاوراكا
قد ارتجينا زمنا اباكا * ثم ارتجينا بعده أخاكا
ثم ارتجينا بعده اياكا * وكان ماقلت لمن سواكا
* زورا فقد كفر هذا ذاكا *

فضحك أبو العباس وأجازه جائزة سنية وقال أجل ان التوبة لتكفر ما قبلها وقد كفر هذا ذاك (وأخبرنا) أبو الفياض سوار بن أبي شراعة قال حدثني أبي عن عبد الصمد بن المعذل قال دخل أبو نخيلة على أبي العباس قال وكان لا يجترئ عليه مع مايعرفه به من اصطناع مسلمة اياه وكثرة مديحه لبني مروان حتي علم انه قد عفا عن أكثر محلا من القوم واعظم جرما منه فلما وقف بين يديه سلم عليه ودعا له وأثنى ثم استأذنه في الانشاد فقال له ومن أنت قال عبدك ياأمير المؤمنين أبو نخيلة الحماني فقال لاحياك الله ولاقرب دارك ياانضو السوء ألست القائل في مسلمة بن عبد الملك بالامس

أمسلم يامن ساد كل خليفة * ويافارس الهيجا ويافارس الارض

والله لولا أني قد أمنت نظراءك لماارتد اليك طرفك حتي أخضبك بدمك فقال أبو نخيلة *كنا أناسا نرهب الاملاكا* وذكر الابيات المتقدمة كلها مثل مامضى من ذكرها فتبسم أبو العباس ثم قال له أنت شاعر وطالب خير وما زال الناس يمدحون الملوك في دولهم والتوبة تكفر الخطيئة والظفر يزيل الحقد وقد عفونا عنك واستأنفنا الصنيعة لك وأنت الآن شاعرنا فاتمم بذلك فيزول عنك ميسم بني مروان فقد كفر هذا ذاك كما قلت ثم التفت الى أبي الخصيب فقال يامرزوق أدخله دار الرقيق نخيره جارية يأخذها لنفسه ففعل واختار جارية وطباء كثيرة اللحم فلم يحمدها فلما كان من غد دخل على أبي العباس وعلى رأسه وصيفة تذب عنه فقال له قد عرفت خبر الجارية التى أخذتها فاحتفظ بها فأنشأ يقول

اني وجدت الانذيان الكوذكا * غير منيك فابغني منيكا
* حتى اذا حركته تحركا *

فضحك ابو العباس وقال خذ هذه الوصيفة فانك اذا خلوت بها تحرك من غير ان تحركه (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال ادّان ابو نخيلة من بقال له يقال له ماعز الكلابي باليمامة وكان يأخذ منه اولا حتى كثر ماعليه وثقل فطالبه ماعز فمطله ثم بلغه انه قد استعدى عليه عامل اليمامة فارتحل يريد الموصل

وخرج عن اليمامة ليلافلم يلم به ماعز الابعد ثلاث وقد نجا ابو نخيلة وقال

يا ماعز الكراث قد خربتا * لقد خريت ولقد هجيتا
كدت تخصينا فقد خصيتا * وكنت ذا حظ فقد محيتا
ويحك لم تعلم بمن صليتا * ولا بأي حجر رميتا
اذا رأيت المزبد المهوتا * يركب شدقا شدقا هريتا
طر بجناحيك فقد اتيتا * حران حران فهيتا هيتا
والموصل الموصل اوتكريتا * حيث تبيع النبط البيوتا
* ويا كلون العدس المريتا *

وقال أيضاً لماعز هذا

ياماعز القمل وبيت الذل * بتاوبات البغل في الاصطبل
وبات شيطان القوافي يملى * على امريء نخل وغير نخل
لاخير في علمى ولافي جهلى * لو كان أودي ماعز بنخلى
مازال يقليني وعيمي يغلي * حتى اذا الميم رمي بالجفل
* طبقت تطبيق الجراز النصل *

(نسخت من كتاب اليوسفي) حدثني المنبق بن جماع عن أبيه قال كان أبو نخيلة نذلا يرضيه القليل ويسخطه وكان الربيع ينزله عنده ويأمر سائسا يتفقد فرسه فمدح الربيع بأرجوزة ومدح فيها معه سائسه فقال

لولا أبو الفضل ولولا فضله * ماا سطيع باب لا يسني قفله
ومن صلاح راشد اصطبله * نعم الفتى وخير فعل فعله
* يسمن منه طرفه وبغله *

فضحك االربيع وقال يا أبا نخيلة أترضى أن تقرنني بالسائس في مديح كانك لولم تمدحه مي كان يضيع فرسك (قال) ونزل أبو نخيلة بسليمان بن صعصعة فأمر غلامه بتمهده وكان يغاديه ويراوحه في كل يوم بالخبز واللحم فقال أبو نخيلة يمدح خباز سليمان بن صعصعة

بارك ربي فيك من خباز * مازلت اذ كنت على أوفاز
* تنصب باللحم انصباب الباز *

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثنا أحمد بن المعذل عن على بن أبي نخيلة الحماني قال دخلت مع أبي الى أرض له وقد قدم من مكة فرآها وقد أضر بها جفاء القيم عليها وتهاونه بها وكلما رآه الذين يسقونها زادوا في العمل والعمارة حتى سمعت نقيض الليف فقلت الساعة يقول في هذا شعرا فلم ألبث ان التفت الى وقال

شاهد مالا رب مال فساسه * سياسة شهم حازم وابن حازم

أقام بها العمران حير ولم يكن * كمن ضن عن عمرانها بالدراهم
كأن نقيض الليف عن سعفاته * نقيض رحال الميس فوق العياهم
واضحت تغالى بالنبات كأنها * على متن شيخ من شيوخ الاعاجم
وما الاصل ما رويت مضروب عرقه * من الماء عن اصلاح فرع بنائم

(أخبرني) بهذا الخبر محمد بن مزيد عن أبي الازهر البوشنجي قال حدثنا حماد بن اسحق الموصلي عن النضر بن حديد عن أبي محضة عن الازرق بن الخميس بن ارطاة وهو ابن أخت أبي نخيلة فذكر قريبا مما ذكر في الخبر الذي قبله (وأخبرني) عيسى بن الحسن الوراق المروزي قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي قال ابتاع أبو نخيلة دارا في بني حمان ليصحح بها نسبه وسأل في بنائها فاعطاه الناس اتقاء للسانه وشره فسأل شبيب بن شبة فلم يعطه شيئاً واعتذر اليه فقال

ياقوم لا تسودوا شبيبا * المذان الخائن الكذوبا
* هل تلد الذيبة الا الذيبا *

فقال شبيب ما كنت لاعطيه على هذا القول شيئاً فانه قد جعل احدى يديه سطحا وملأ الاخرى سلحا وقال من وضع شيئاً في سطحي والا ملأته بسلحي من أجل دار يريد أن يصحح نسبه بها فدفر بينهما مشايخ الحي حتى يعطيه فأبى شبيب أن يعطيه شيئاً وحلف أبو نخيلة أن لا يكف عن عرضه أو يأخذ منه شيئاً يستعين به فلما رأى شبيب ذلك خافه فبعث اليه بما سأل وغدا أبو نخيلة عليه وهو جالس في مجلسه مع قومه فوقف عليهم ثم أنشأ يقول

اذا غدت سعد على شبيبها * على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس الى مغيبها * عجبت من كثرتها وطيبها

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال دخل أبو نخيلة على عمر بن هبيرة وعنده رؤبة قد قام من مجلسه فاضطجع خلف ستر فانشد أبو نخيلة مديحه له ثم قال ابن هبيرة يا أبا نخيلة أي شيء أحدثت بعدنا فاندفع ينشده أرجوزة لرؤبة فلما توسطها كشف رؤبة الستر وأخرج رأسه من تحته فقال له كيف أنت يا أبا نخيلة ألم انهك أن لا تعرض لشعري اذا كنت حاضرا فاذا ما غبت فشأنك به فضحك أبو نخيلة وقال هل أنا الا حسنة من حسناتك وتابع لك وحامل عنك فعاد رؤبة الى موضعه فاضطجع ولم يراجعه حرفا والله أعلم (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة ان أبا نخيلة قدم على المهاجر بن عبدالله الكلابي وكان ابو نخيلة أشبه خلق الله به وجها وجسما وقامة لا يكاد الناظر أحدهما يفرق بينه وبين الآخر فدخل عليه فانشده قوله فيه

يادار ام مالك ألا اسلمي * على التنائي من مقام وانعمي

كيف انا ان انت لم تكلمي * بالوحي أو كيف بأن تحمحمي
تقول لي بنتي ملام اللوم * يا أبتا انك يوما مؤتمي *
فقلت كلا فاعلمي ثم اعلمي * اني لميقات كتاب محكم *
لو كنت في ظلمة شعب مظلم * أو في السماء ارتقي بسلم
لانصب مقداري الى مجرثمي * اني ورب الراقصات الرسم
ورب حوض زمزم وزمزم * لاتثين الخير عند مقدمي
وعند ترحالي عن مخيمي * على بن عبدالله قرم الاقرم
* فانني والعلم ذو ترسم * لم ادر ما مهاجر التكرم
حتي تبتنت قضايا الغشم * مهاجر ياذا النوال الخضرم
انت اذا انجرت خير مغنم * مشترك النائل جم الانعم
ولتميم منك غير مقسم * اذا التقوا ستامما كالهيم
قد علم الشأم وكل موسم * انك تحلو لي لحلو المطعم
* طورا وطورا أنت مثل العلقم *

قال فأمر له المهاجر بناقة فتركها ومضي مغضبا وقال يهجوه

ان الكلابي اللئيم الأزرما * أعطى على مدحيه نابا عرزما
* ماجبر العظم ولكن تمما *

فبلغ ذلك المهاجر فبعث فترضاه وقام في أمره بما يحب ووصله فقال له أبو نخيلة هذه صلة المديح فأين صلة الشبه فان التشابه في الناس نسب فوصله حتي أرضاه فلم يزل يمدحه بعد ذلك حتي مات ورثاه بعد وفاته فقال

خليلي مالي باليمامة مقعد * ولاقرة للعين بعد المهاجر
مضي ما مضي من صالح العيش فاربعا * على ابن سبيل مزمع البين عابر
فان تك في ملحودة ياابن وائل * فقد كنت زين الوفد زين المنابر
وقد كنت لولا سلك السيف لم يتم * مقيم ولم تأمن سبيل المسافر
لعز على الحيين قيس وخندف * ببكى على والوليد وجابر *
هوى قمر من بينهم فكأنما * هوي البدر من بين النجوم الزواهر

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال تزوجت أخت أبي نخيلة برجل يقال له ميار وكان أبو نخيلة يقوم بمالها مع ماله ويرعى سوامها مع سوامه ويستبد عليها بأكثر منافعها فخاصمته يوما من وراء خدرها في ذلك فأنشأ يقول

أظل أرعي وترا هزينا * مالماما ترى له غضونا
* ذا أبن مقوما عثونا * يطمن طمنا يقضب الوتينا
ويهتك الاعفاج والربينا * يذهب ميار وتقعدينا

وتفسدين أو تبذرينا * وتمنحين استك آخرينا
* ابر الحمار في است هذا دينا *

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال تزوج أبو نخيلة امرأة من عشيرته فولدت له بنتاً فغمه ذلك فطلقها تطليقة ثم ندم فراجعها فبينا هو في بيته يوما اذ سمع صوت ابنته وأمها تلاعبها فحركه ذلك ورق لها فقام اليها فأخذها وجعل ينزيها ويقول

يابنت من لم يك يهوي بنتا * ما كنت الا خمسة أو ستا
حتي هلكت في الحشى وحتى * فت في القلب جوى فانفتا
لأنت خير من غلام أنتا * يصبح مخمورا ويمسى سبتا

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا أبو هفان قال حدثني أصحابنا الأهتميون قالوا دخل عقال بن شبة المجاشعي على المهدى فقال له ياأبا الشيظم مابقى من حبك قال بنات آدم قال وما يعجبك منهن هل التي عصبت عصب الجان وجدلت جدل العنان واهتزت اهتزاز البان أم التي بدنت فعظمت وكملت فتمت فقال ياأمير المؤمنين احبهما الي التي وصفها ابو نخيلة فانه كانت له جارية صغيرة وهبها له عمك ابو العباس السفاح فكان اذا غشيها صغرت عنه وقلت تحته فقال

اني وجدت الآبزان الكودكا * غير منيك فابغنى منيكا
* شيئاً اذا حركته تحركا *

قال فوهب له المهدى جارية كاملة فائقة متأدبة بديعة فلما أصبح عقال غدا على المهدي متشكراً فخرج المهدى وفي يده مشط يسرح به لحيته وهو يضحك فدعا له عقال وقال له ياأمير المؤمنين مم تضحك أدام الله سرورك قال ياأبا الشيظم اني اغتسلت آنفا من شيء اذا حركته تحرك وذكرت قولك الآن لما رأيتك فضحكت (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني أحمد بن القاسم العجلي البرتي قال حدثني أبو هفان قال حدثتني رقية بنت حمل عن أبيها قال كان أبو نخيلة مداحا للجنيد بن عبد الرحمن المري وكان الجنيد له محبا يكثر رفده ويقرب مجلسه ويحن اليه فلما مات الجنيد بمر قال أبو نخيلة يرثيه

لعمرى لئن ركب الجنيد تحملت * الى الشام من مرٍّ وراحت كتائبه
لقد غادر الركب الشامون خلفهم * فتى غطفانيا تملل جادبه
فتي كان يسرى للعدو كأنما * عجاج القطا في كل يوم كتائبه
وكان كأن البدر تحت لوائه * اذا راح في جيش وراحت عصائبه

(أخبرنا) محمد بن جعفر قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني أبو هفان عن عبد الله ابن داود عن على عن أبي نخيلة قال كان أبي شديد الرقة على معجبا بي فكان اذا أكل

خصني بأطيب الطعام واذا نام أضجعني الى جنبه فغاظ ذلك امرأته أم حماد الحنفية فجعلت تعذله وتؤنبه وتقول قد اقمت في منزلك وعكفت على هذا الصبي وتركت الطلب لولدك وعيالك فقال ابي في ذلك

ولولا شهوتي شفقي على * ربعت على الصحابة والركاب
ولكن الوسائل من على * خاصن الى الفؤاد من الحجاب

قال فازدادت غضبا فقال لها

وليس كأم حماد خليل * اذا ما الامر جل عن الخطاب
منعمة أري فتقر عيني * وتكفيني خلابتها عتابي

فرضيت وامسكت عنا (حدثني) عمى قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني سهل بن زكريا قال حدثني عبد الله بن احمد الباهلي قال قال ابان بن عبد الله النميرى يوما لجلسائه وفيهم ابو نخيلة والله لوددت انه قيل في ماقيل في جرير بن عبد الله

* لولا جرير هلكت بجيله * وانني اثبت على ذلك كله فقال له ابو نخيلة هلم الثواب فقد حضرني من ذلك ماتريد فأمر له بدراهم فقال اسمع ياطالب مايجزيه

لولا ابان هلكت نمير * نعم الفتي وليس فيهم خير

(اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا سلمة بن خالد المازني عن ابي عبيدة قال وقف ابو نخيلة على باب ابي جعفر واستأذن فلم يصل وجعلت الخراسانية تدخل وتخرج فتهزأ به فيرون شيخا اعرابيا جافا فيعبثون به فقال له رجل عرفه كيف انت ابا نخيلة فأنشأ يقول

اصبحت لاعلك بعضي بعضا * اشكو العروق الآبضات ابضا
كما تشكي الأزجي الفرضا * كأنما كان شبابي قرضا

فقال له الرجل وكيف تري ما انت فيه في هذه الدولة فقال

اكثر خلق الله من لايدري * من اي خلق الله حين يلقى
وحلة تنشر ثم تطوي * وطيلسان يشترى فيغلي
لعبد عبد او لمولى مولى * ياويح بيت المال ماذا يلقى

(وبهذا الاسناد) عن ابي عبيدة ان ابا نخيلة قدم على ابان بن الوليد فامتدحه فكساه ووهب له جارية جميلة فخرج يوما من عنده فلقيه رجل من قومه فقيل له كيف وجدت ابان بن الوليد يا ابا نخيلة فقال

اكثر والله ابان ميري * ومن ابان الخير كل خير
* ثوب لجلدى وحر لايرى *

(نسخت) من كتاب اليوسفي حدثني خالد بن حميد عن ابي عمرو الشيباني قال اقحمت السنة ابا نخيلة فاتي القعقاع بن ضرار وهو يومئذ على شرطة الكوفة فمدحه وانزله

القعقاع بن ضرار وابنيه وعبديه وركابهم في دار وأقام لهم الانزال ولركابهم العلوفة وكان طبَّاخ القعقاع يجيئهم في كل يوم بأربع قصاع فيها ألوان مطبوخة من لحوم الغنم ويأتيهم بتمر وزبد فقال له يوما القعقاع كيف منزلك أبا نخيلة فقال

مازال عنا قصعات أربع * شهرين دأبا ذود ورجع
عبداي وابناى وشيخ بركع * كما يقوم الجمل المطبع

قال واعتل أبو نخيلة فقال أصبحت والله بشما أمرت خبازك فأتانى بهذا الرقاق الذي كالثياب المبلولة قد غمسه في الشحم غمسا واتبعه بزبد كرأس النعجة الخرسية وتمر كانه عنز رابضة اذا أخذت التمرة من موضعها تبعها من الرب كالسلوك الممدودة فامعنت في ذلك وأعجبني حتى بشمت فهل من أقداح جياد وبين يدي القعقاع حجام واقف وصفرة موضوعة فيها المواسي فاذا أتي بشراب النبيذ حلق رؤسهم ولحاهم فقال له القعقاع أتطلب مني النبيذ وأنت ترى ماأصنع بشرابه عليك بالعسل والماء البارد فوثب ثم قال

قد علم المظال والمبيت * اني من القعقاع فيما شيت
اذا أتت مائدة أتيت * ببدع ليست بها غذيت
وليت فاتشفعت واستعديت * كانني كنت الذى وليت
ولو تمنيت الذي أعطيت * ماازددت شيأ فوق ما اقيت
أيا ابن بيت دونه البيوت * أقصر فقد فوق القري قريت
ماعن شرابي عسل منعوت * ولا فرات صرد بيوت
لكنني فى القوم قد أريت * رطل نبيذ مخفس سقيت
* صلبا اذا جاذبته رويت *

فغمزه على ابن أخيه وأومأ الى اسمعيل فأخذ بيده ومضي به الى منزله فسقاه حتي صالح والله أعلم (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا قعنب بن المحرز وأبو عمرو الباهلى قالا حدثنا الاصمعي قال دخل أبو نخيلة على أبي العباس السفاح وعنده أبو صفوان اسحق ابن مسلم العقيلي فأنشده قوله

صادتك يوم الرملتين شعفر * وقد يصيد القانص المزعفر
ياصورة حسنها المصور * للريم منها جيدها والمحجر

يقول فيها في مدح أبي العباس

حتي اذا ماالاوصياء عسكروا * وقام من تبر النبي الجوهر
ومن بنى العباس نبع أصفر * ينميه فرع طيب وعنصر
أقبل بالناس الهوى المشهر * وصاح في الليل نهار أنور
أنا الذي لو قيل اني أشعر * جلى الضباب الرجز المخبر
لما مضت لى أشهر واشهر * قالت النفس تزدهي فتصبر

لا يستخفنك ركب يصدر * لا منجد يمضي ولا مغور
وخالفي الانباء فهي الحشر * أو يسمع الخليفة المطهر
مني فاني كل جنح أحضر * وان بالانبار غيثا يهمر
والغيث يرجى والديار تنضر * ما كان الا ان اتاها العسكر
حتى زهاها مسجد ومنبر * لم يبق من مروان عين تنظر
لا غائب ولا أناس حضر * هيهات أودى المنعم المعقر
وأمست الانبار دارا تعمر * وخربت من الشام أدور
حمص وباب التين والموقر * ودمرت بعدامتناع تدمر
وواسط لم يبق الا القرقر * منها والا الدير بان الاخضر

(ومنها)

واين مروان واين الاشقر * وأين فل لم يفت محسر
واين عاديكم الجمهر * وعامر وعامر واعصر

قال يعني عامر بن صعصعة وعامر بن ربيعة واعصر باهلة وغني قال فغضب اسحق بن مسلم وقال هؤلاء كلهم فى حر أمك ابا نخيلة فأنكر الخليفة عليه ذلك فقال اني والله يا أمير المؤمنين قد سمعت منه فيكم شرا من هذا في مجالس بني مروان وماله عهد وماهو بوفي ولا كريم فبان ذلك في وجه ابي العباس وقال له قولا ضعيفا ان التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيآت وهذا شاعر بنى هاشم وقام فدخل وانصرف الناس ولم يعط أبا نخيلة شيأ

(واخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفى حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثني ابي عن عبد الله بن أبي سليم مولى عبد الله بن الحرث قال بينا انا أسير مع أبي الفضل يعني سليمان بن عبدالله وحدي بين الحيرة والكوفة وهو يريد المنصور وقدهم بتولية المهدي العهد وخلع عيسي بن موسي وهو يروض ذلك اذا هو بأبي نخيلة الشاعر ومعه ابنان له وعبدوهم يحملون متاعه فقال له يا أبا نخيلة ماهذا الذى اري قال كنت نازلا على القعقاع ابن معبد احد ولد معبد بن زرارة فقلت شعرا فيما عزم عليه امير المؤمنين من تولية المهدي العهد ونزع عيسي بن موسى فسألني التحول عنه لئلا يناله مكروه من عيسي اذ كان صنيعته فقال سليمان ياعبد الله اذهب بأبي نخيلة فانزله منزلا واحسن نزله ورده ففعلت ودخل سليمان الى المنصور فاخبره الخبر فلما كان يوم البيعة جاء بأبي نخيلة فأدخله على المنصور فقام فأنشد الشعر على رؤس الناس وهي قصيدته التى يقول فيها

ليس ولى عهدنا بالاسعد * عيسي فزحلفها الى محمد
من عندعيسي معهدا عن معهد * حتى تؤدي من يد الى يد

قال فاعطاه المنصور عشرة آلاف درهم قال وبايع لمحمد بالعهد فانصرف عيسى بن موسي

الى منزله قال فحدثني داود بن عيسى بن موسى قال جمعنا أبي فقال يابني قد رأيتم تأخري فأيما أحب اليكم أن يقال لكم يابني المخلوع أو يقال لكم يابني المفقود فقلنا لا بل يابني المخلوع فقال وفقتم يابني وأول هذه القصيدة التي هذه الابيات منها

لم ينسني يا ابنة آل معبد * ذكراك تكرار الليالي العود
ولا ذوات العصب المورد * ولو طابن الود بالتودد
ورحن في الدر وفي الزبرجد * هيهات منهن وان لم تمهد
نجدية ذات معان منجد * كأن رياها بعيد المرقد
ريا الخزامي في ثري جعندد * كيف التصابي فعل من لم يهتد
وقد علت ذراه بادي بد * رثية تنهض في تشدد *
* بعد انتهاضي في الشباب الاملد *

يقول فيها

الى أمير المؤمنين فاعمد * الى الذي يندي ولا يندي ند
سيري الى بحر البحار المزبد * الى الذي ان نفدت لم ينفد
* اذ أثمدت أشراعها لم يثمد *

ويقول في ذكر البيعة لمحمد بعد الابيات التي مضت في صدر الخبر

فقد رضينا بالغلام الامرد * وقد فرغنا غيران لم نشهد
وغير أن العقد لم يؤكد * فلو سمعنا قولك امدد أمدد
كانت لنا كدعكة الورد الصدي * فناد للبيعة جمعا نحشد
في يومنا الحاضر هذا أوغد * واصنع كما شئت ورد يردد
ورده منك رداء يرتد * فهو رداء السابق المقلد
وكان يروي انها كان قد * عادت ولو قد نقلت لم تردد
أقول في كرى أحاديث الغد * لله دري من أخ ومنشد
* لو نلت حظ الحبشي الاسود *

يعني أبا دلامة فأخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني أن أبا نخيلة أظهر هذه القصيدة التي رواها الخدم والخاصة وتناشدتها العامة فبلغت المنصور فدعا به وعيسى بن موسى عنده جالس عن يمينه فانشده إياها وانصت له حتى سمعها الى آخرها قال أبو نخيلة فجعلت أرى فيه السرور ثم قال لعيسى بن موسى ولئن كان عن رأيك لقد سررت عمك وبلغت من مرضاته أقصى ما يبلغه الولد البار السار فقال عيسى لقد ضللت اذاً وما أنا من المهتدين قال أخبرني أبو نخيلة فلما خرجت لحقني عقال بن شبة فقال اما أنت فقد سررت أمير المؤمنين ولئن تم الامر فلعمري لتصيبن خيراً ولئن لم يتم فابتغ نفقا في الارض أو سلما في السماء فقلت له

* علقت معالقها وصر الجندب * قال المدائني (وحدثني) بعض موالي المنصور قال لما

أراد المنصور أن يعقد للمهدي أحب أن تقول الشعراء في ذلك فحدثني عبد الجبار بن عبيد الله الحماني قال حدثني ابو نخيلة قال قدمت على أبي جعفر فقمت ببابه شهراً لا أصل اليه فقال لى عبد الله بن الربيع الحارثي ياابا نخيلة ان امير المؤمنين يريد ان يقدم المهدي بين يدي عيسى بن موسى فلو قلت شيئاً تحثه على مايريد فقلت

ماذا على شحط النوى غشاكا * ام ماجرى دمعك من ذكراكا
* وقد تبكيت فما ابكاكا *

وذكر ارجوزة طويلة يقول فيها

خليفة الله وانت ذاكا * اسند الى محمد عصاكا
فاحفظ الناس لها ادناكا * وابنك ماأستكفيته كفاكا
* وكانا منتظر لذاكا * لوقلت هاتواقلت هاكاهاكا

قال فأنشدته إياها فوصلني بألفى درهم وقال لي احذر عيسي بن موسي فاني أخافه عليك أن يغتالك قال المدائنى وخلع أبو جعفر عيسي بن موسي فبعث عيسي في طلب أبي نخيلة فهرب منه وخرج يريد خراسان فبلغ عيسي خبره فجرد خلفه مولى له يقال له قطرى معه عدة من مواليه وقال له نفسك أن يفوتك أبو نخيلة فخرج في طلبه مغذاً للسير فلحقه في طريقه الى خراسان فقتله وسلخ وجهه (ونسخت من كتاب) القاسم بن يوسف عن خالد بن حمل أن على بن أبي نخيلة حدثه أن المنصور أمر أبا نخيلة أن يهرب الى خراسان فأخذه قطرى وكتفه فأضجعه فلما وضع السكين على أوداجه قال إيه ياابن اللخناء ألست القائل * علقت معالقها وصر الجندب * الآن صر جندبك فقال لعن الله ذاك جندبا ماكان أشأم ذكره ثم ذبحه قطرى وسلخ وجهه وألقى جسمه الى النسور وأقام لايريم مكانه حتى تمزق السباع والطيور لحمه فأقام حتي لم يبق منه إلا عظامه ثم انصرف (أخبرنا) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثني الاصمعى عن سعيد بن مسلم عن أبيه قال قلت لابي الابرش مات أبو نخيلة قال حتف أنفه قلت لابل اغتيل فقتل فقال الحمد لله الذي قطع قلبه وقبض روحه وسفك دمه وأراحني منه وأحياني بعده وكان أبو نخيلة يهاجي الابرش فغلبه ابو نخيلة

صوت

ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر في اليوم المطير
فدفعتها فتدافعت * مشي القطاة على الغدير
* فلثمتها فتنفست * كتنفس الظبي البهير *

الشعر للمنخل اليشكري والغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وأحمد المكي

أخبار المنخل ونسبه

هو المنخل بن عمرو ويقال المنخل بن مسعود بن أفلت بن عمرو بن كعب بن سواة بن غنم

ابن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل وذكر أبو محلم النسابة انه المنخل بن مسعود ابن افلت بن قطن بن سواة بن مالك بن ثعلبة بن حبيب بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر وقال ابن الاعرابي هو المنخل بن الحرث بن قيس بن عمرو بن ثعلبة بن عدي بن جشم ابن حبيب بن كعب بن يشكر شاعر مقل من شعراء الجاهلية وكان النعمان بن المنذر قد اتهمه بامرأته المتجردة وقيل بل وجده معها وقيل بل سعى به اليه في امرها فقتله وقيل بل حبسه ثم غمض خبره فلم تعلم له حقيقة الى اليوم فيقال انه دفنه حيا ويقال انه غرقه والعرب تضرب به المثل كما تضرب بالقارظ العنزي واشباهه ممن هلك ولم يعلم له خبر وقال ذو الرمة

تقارب حتي تطمع التابع الصبا * وليست بأدني من اياب المنخل

وقال النمر بن تولب

وقولى اذا ماطاقوا عن بعيرهم * تلاقونه حتى يؤب المنخل

(اخبرني) محمد بن خلف المرزبان قال اخبرني أحمد بن زهير قال أخبرني عبدالله بن كريم قال أخبرني أبو عمرو الشيباني قال كان سبب قتل المنخل ان المتجردة واسمها ماوية وقيل هند بنت المنذر بن الاسود الكلبية كانت عند ابن عم لها يقال له حلم وهو الاسود بن المنذر بن حارثة الكلبي وكانت اجمل أهل زمانها فرآها المنذر بن المنذر الملك اللخمي فعشقها فجلس ذات يوم على شرابه ومعه حلم وامرأته المتجردة فقال المنذر لحلم انه لقبيح بالرجل أن يقيم على المرأة زمانا طويلا حتى لايبقى في رأسه ولالحيته شعرة بيضاء الاعرفتها فهل لك ان تطلق امرأتك المجردة واطلق امرأتى سلمي قال نعم فأخذ كل واحد منهما على صاحبه عهدا قال فطلق المنذر امرأته سلمي وطلق حلم امرأته المتجردة فتزوجها المنذر ولم يطلق لسلمي ان تتزوج حلما وحجبها وهى ام ابنه النعمان بن المنذر فقال النابغة الذبياني يذكر ذلك

قد خادعوا حلما عن حرة خرد * حتي تبطنها الخداع ذو الحلم

قال ثم مات المنذر بن المنذر فتزوجها بعده النعمان بن المنذر ابنه وكان قصيرا دميما ابرش وكان ممن يجالسه ويشرب معه النابغة الذبياني وكان جميلا عفيفا والمنخل اليشكري وكان جميلا وكان يتهم بالمتجردة فأما النابغة فان النعمان امره بوصفها فقال قصيدته التي اولها

من آل مية رائح او مغتد * عجلان ذا زاد وغير مزود

ووصفها فأفحش فقال

واذا طعنت طعنت فى مستهدف * رابى المجسة بالعبير مقرمد

واذا نزعت نزعت عن مستحصف * نزع الحزور بالرشاء المحصد

فغار المنخل من ذلك وقال هذه صفة معاين فهم النعمان بقتل النابغة حتي هرب منه

وخلا المنخل بمجالسته وكان يهوى المتجردة وتهواه وقد ولدت للنعمان غلامين جميلين يشبهان المنخل وكانت العرب تقول انهما منه فخرج النعمان لبعض غزواته قال ابن الاعرابي بل خرج متصيدا فبعثت المتجردة الى المنخل فأدخلته قبتها وجعلا يشربان فأخذت خلخالها وجعلته في رجله واسدلت شعرها فشدت خلخالها الى خلخاله الذي في رجله من شدة اعجابها به ودخل النعمان بعقب ذلك فرآها على تلك الحال فأخذه فدفعه الى رجل من حرسه من تغلب يقال له عكب وامره بقتله فعذبه حتى قتله فقال المنخل يحرض قومه عليه

الا من مبلغ الحيين عنى * بأن القوم قد قتلوا أبيا
فان لم تثأروا لي من عكب * فلا رويتم أبدا صديا

وقال أيضا

ظل وسط الندى قتلي بلى جر * م وقومي ينتجون السخالا

وقال في المتجردة

ديار للتي قتلتك غصبا * بلا سيف يعد ولا نبال
بطرف ميت في عين حي * له خبل يزيد على الخبال

وقال أيضا

ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر * فل في الدمقس وفي الحرير
دافعتها فتدافعت * مشي القطاة الى الغدير
* ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبي البهير
ورنت وقالت يا منخل هل لجسمك من فتور
مامس جسمي غير حبك فاهدئي عني وسيري
ياهند هل من نائل * ياهند للعاني الاسير
* وأحبها وتحبني * ويحب ناقتها بعيري
ولقد شربت من المدا * مة بالكبير وبالصغير
فاذا سكرت فانني * رب الخورنق والسرير
واذا صحوت فانني * رب الشويهة والبعير
يارب يوم للمنخل قد لها فيه قصير

(وأخبرني) بخبر المنخل مع المتجردة أيضا على بن سليمان الاخفش قال أخبرني ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال كانت المتجردة امرأة النعمان فاجرة وكانت تتهم بالمنخل وقد ولدت للنعمان غلامين جميلين يشبهان المنخل فكان يقال انهما منه وكان جميلا وسيما وكان النعمان أحمر أبرش قصيرا دميما وكان للنعمان يوم يركب فيه فيطيل المكث فيه وكان المنخل من ندمائه لا يفارقه وكان يأتي المتجردة في ذلك اليوم الذى يركب فيه النعمان فيطيل عندها حتى اذا جاء النعمان آذنتها بمجيئه وليدة لها موكلة بذلك فتخرجه فركب النعمان ذات يوم وأتاها المنخل كما كان يأتيها فلاعبته

وأخذت قيدا فجعلت احدي حلقتيه في رجله والاخري في رجلها وغفلت الوايدة عن ترقب النعمان لان الوقت الذي يجيء فيه لم يكن قرب بعد واقبل النعمان حينئذ ولم يطل في مكثه كما كان يفعل فدخل الى المتجردة فوجدها مع المنخل قد قيدت رجلها ورجله بالقيد فاخذه النعمان فدفعه الى عكب صاحب سجنه ليعذبه وعكب رجل من لخم فعذبه حتى قتله وقال المنخل قبل أن يموت هذه الابيات وبعث بها الى ابنيه

الا من مبلغ الحرين عني * بان القوم قد قتلوا أبيا
وان لم تثأروا لي من عكب * فلا أرويتما أبدا صديا
يطوّف بي عكب في معد * ويطعن بالصميلة في قفيا

قال ابن حبيب وزعم ابن الجصاص ان عمرو بن هند هو قاتل المنخل والقول الاول أصح وهذه القصيدة التي منها الغناء يقولها في المتجردة وأولها قوله

ان كنت عاذلتي فسيري * نحو العراق ولا تحوري
لا تسالي عن جل ما * لي واذكرى كرمي وخيري
واذا الرياح تناوحت * بجوانب البيت الكبير
ألفيتني هش الندى * بري قدحي أو شجيري

الشجير القدح الذي لم يصلح حسنا ويقال بل هو القدح العارية

* وبني أبو أفمي فقلدني أبو أفمى جريري
* وجلالة خطارة * هو جاء جائلة الضفور
تعدو باشعث قد وهي * سر باله باقي المسير *
فضلا على ظهر الطريـ * ـق اليك علقمة بن صير
الواهب الكوم الصفا * يا والاوانس في الخدور
* يصفيك حين تجيئه * بالغض والحلي الكثير
* وفوارس كاوار حر النار احلاس الذكور
شدوا دوابر بيضهم * في كل محكمة القتير
* فاستلبثوا وتلبثوا * ان التلبث للمغير *
وعلى الجياد المضمرا * ت فوارس مثل الصقور
يخرجن من خلل الغبا * ر يجفن بالنعم الكثير
فشفيت نفسي من أولا * ئك والفوائح بالعبير
* يرفلن في المسك الذكي وصائك كدم النحير
يعكفن مثل أساود * التنوم لم تعكف لزور
ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر * فل في الدمقس وفي الحرير

* فدفعتها فتدافعت * مشى القطاة الى الغدير
* ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبي البهير
فدنت وقالت يا منخل ما بجسمك من حرور
ماشف جسمي غير حبك فاهدئي عنى وسيري
ولقد شربت من المدا * مة بالصغير وبالكبير
ولقد شربت الخمر بالخيل الاناث وبالذكور
ولقد شربت الخمر بالعبد الصحيح وبالاسير
* فاذا سكرت فانني * رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني * رب الشويهة والبعير
* يارب يوم للمنخل قدلها فيه قصير *

ومن الناس من يزيد في هذه القصيدة

* وأحبها وتحبني * ويحب ناقتها بعيري *

ولم أجده في رواية صحيحة

صوت

لمن شيخان قد نشدا كلابا * كتاب الله لو قبل الكتابا
أناشده فيعرض في أباء * فلا وأبي كلاب ما أصابا .

الشعر لامية بن الاسكر الليثي والغناء لعبد الله بن طاهر رمل بالوسطي صنعه ونسبه الي لميس جاريته وذكر الهشامى ان اللحن لها وذكره عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في جامع أغانيه ووقع الى فقال الغناء فيه للدار الكبيرة وكذلك كان يكني عن أبيه وعن اسحق بن ابراهيم ابن مصعب وجواريهم ويكني عن نفسه وجاريته شاح وما يصنع في دور اخوته بالدار الصغيرة

أخبار أمية بن الاسكر ونسبه

هو أمية بن حرثان بن الاسكر بن عبد الله بن سرابل الموت بن زهرة بن زبينة بن جندع ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار شاعر فارس مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان من سادات قومه وفرسانهم وله أيام مأثورة مذكورة وكان له أخ يقال له أبو لاعق الدم وكان من فرسان قومه وشعرائهم وابنه كلاب بن أمية أيضا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيه ثم هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبوه فيه شعرا ذكر أبو عمرو الشيباني انه هذا الشعر وهو خطأ انما خاطبه بهذا الشعر مع أهل العراق لقتال الفرس وخبره في ذلك يذكر بعد هذا قال أبو عمرو في خبره فأمره صلى الله عليه وسلم بصلة أبيه وملازمته طاعته وكان عمر بن الخطاب استعمل كلابا على الابلة فكان أبواه يتنابانه يأتيه أحدهما في كل سنة ثم أبطآ عليه وكبرا فضعفا عن اتيانه فقال أبياتاً وأنشدها عمر فرق له ورده

اليهما فلم يلبث معهما الا مدة حتي نهشته أفعى فمات وهذا أيضاً وهم من أبى عمرو وقد عاش كلاب حتي ولي لزياد الابلة ثم استعفى فأعفاه وسأذكر خبره في ذلك وغيره ههنا ان شاء الله تعالى (فأما خبره مع عمر) فان الحسن بن على أخبرنى به قال حدثني الحرث بن محمد قال حدثني المدائني عن أبى بكر الهذلى عن الزبيري عن عروة بن الزبير قال هاجر كلاب بن أمية بن الاسكر الى المدينة فى خلافة عمر بن الخطاب فأقام بها مدة ثم اتى ذات يوم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام فسألهما أي الاعمال أفضل في الاسلام فقالا الجهاد فسأل عمر فأغزاه في جيش وكان أبوه قد كبر وضعف فلما طالت غيبة كلاب عنه قال

لمن شيخان قد نشدا كلابا * كتاب الله ان قبل الكتابا
أناديه فيعرض في اباء * فلا وأبى كلاب ما اصابا
اذا سجعت حمامة بطن واد * الى بيضاتها دعوا كلابا
أتاه مهاجران تكنفاه * ففارق شيخه خطا وطابا
تركت أباك مرعشة يداه * وأمك ماتسيغ لها شرابا
تمسح مهره شفقا عليه * وتجنبه أباعرها الصعابا

قال تجنبه وتجنبه واحد من قول الله عز وجل واجنبني وبني أن نعبد الاصنام قال

فانك قد تركت أباك شيخا * يطارق أينقا شزبا طرابا
فانك والتماس الاجر بعدي * كباغي الماء يتبع السرابا

فبلغت أبياته عمر فلم يردد كلابا وطال أمية فاهتر أمية وخالط جزعاً عليه ثم أتاه يوما وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والانصار فوقف عليه ثم أنشأ يقول

أعاذل قد عذلت بغير قدر * ولا تدرين عاذل ما ألاقى
فاما كنت عاذلتي فردي * كلابا اذ توجه للعراق
ولم أقض اللبانة من كلاب * غداة غد واذن بالفراق
فتي الفتيان في عسر ويسر * شديد الركن في يوم التلاقى
فلا والله ما باليت وجدي * ولا شفقي عليك ولا اشتياقى
وابقائى عليك اذا شتونا * وضمك تحت نحري واعتناقى
فلو فلق الفؤاد شديد وجد * لهم سواد قلبي بانفلاق
سأستعدى على الفاروق ربا * له دفع الحجيج الي سياق
وأدعو الله مجتهدا عليه * ببطن الاخشبين الى دفاق
ان الفاروق لم يردد كلابا * الى شيخان هامهما زواق

قال فبكى عمر بكاء شديدا وكتب برد كلاب الى المدينة فلما قدم دخل اليه فقال مابلغ من برك

بأبيك قال كنت أدنره وأكفيه أمره وكنت اعتمد اذا أردت أن أحلب لبنا أغزر ناقة في ابله وأسمنها فأسقيه فبعث عمر الى أمية من جاء به اليه فأدخله يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى فقال له كيف أنت يا أبا كلاب قال كما تراني يا أمير المؤمنين قال فهل لك من حاجة قلت نعم اشتهي ان أري كلابا فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل ان أموت فبكى عمر ثم قال ستبلغ من هذا ماتحب ان شاء الله تعالى ثم أمر كلابا أن يحتلب لابيه ناقة كما كان يفعل ويبعث اليه بلبنها ففعل فناوله عمر الاناء وقال دونك هذا يا كلاب فلما أخذه أدناه الى فمه قال نعم والله يا أمير المؤمنين انى لاشم رائحة كلاب من هذا الاناء فبكى عمر وقال هذا كلاب عندك حاضرا قد جئناك به فوثب الى ابنه وضمه اليه وقبله وجعل عمر يبكي ومن حضره وقال لكلاب الزم أبويك فجاهد فيهما مابقيا ثم شأنك بنفسك بعدهما وأمر له بعطائه وصرفه مع أبيه فلم يزل معه مقيما حتى مات أبوه (ونسخت) من كتاب أبي سعيد السكري ان أمية كانت له ابل هائمة أي أصابها الهيام وهو داء يصيب الابل من العطش فأخرجته بنو بكر مخافة أن يصيب ابلهم فقال لهم يابني بكر انما هي ثلاث ليال ليلة بالبقعاء وليلة بالقرع وليلة تاقف في سامر من بني بكر فلم ينفعه ذلك وأخرجوه فأتى مزينة فأجاروه وأقام عندهم الى ان صحت ابله وسكنت فقال يمدح مزينة

تكنفها الهيام وأخرجوها * فما تأوي الى ابل صحاح
فكان الى مزينة منتهاها * على ماكان فيها من جناح
وما يكن الجناح فان فيها * خلائق ينتمين الى صلاح
ويوما في بني ليث بن بكر * تراعي تحت قعقعة الرماح
فاما أصبحن شيخا كبيرا * وراء الدار يثقلنى سلاحي
فقد آتي الصريخ اذا دعاني * على ذي منعة عند وقاح
وشراخى مؤامرة خذول * على ماكان مؤتكل ولاح

(أخبرنى) عمي قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا ابو توبة عن أبي عمرو قال عمر أمية ابن الاسكر عمرا طويلا حتى خرف فكان ذات يوم جالسا فى نادى قومه وهو يحدث نفسه اذ نظر الى راعى ضأن لبعض قومه يتعجب منه فقام لينهض فسقط على وجهه فضحك الراعى منه واقبل ابناه اليه فلما رآهما أنشأ يقول

بني أمية انى عنكما غانى * وماالغنى غيراني مرعش فان
بني أمية الا تحفظا كبري * فانما انتما والثكل سيان
هل لكما في تراث تذهبان به * ان التراث لهيان بن بيان

يقال هيان بن بيان وهي ترى للقريب والبعيد

أصبحت قرد الراعى الضأن يسخر بي * ماذا يريبك مني راعى الضان

أعجب لغيري اني تابع سلفي * أعمام مجد وأجدادي واخواني

وانعق بضأنك في أرض تطيف بها * بين الاساف وأنجها بخلدان

خلدان موضع بالطائف بـبلدة لاينام الكالئان بها * ولا يقربها أصحاب ألوان

وهذه الابيات تمثل بها أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه في خطبة له على المنبر بالكوفة (حدثنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن أبي رجاء قال حدثنا ابراهيم بن سعد قال قال عبد الله بن عدي بن الخيار شهدت الحكمين ثم أتيت الكوفة وكانت لي الى على عليه السلام حاجة فدخلت عليه فلما رآني قال مرحبا بك يا ابن أم قتال أزائراً جئتنا أم لحاجة فقلت كل جاءبي جئت لحاجة وأحببت ان أجدد بك عهداً وسألته عن حديث فحدثني على أن لاأحدث به حديثا فبينا أنا يوما بالمسجد في الكوفة اذا على صلوات الله عليه متنكب قرنا له فجعل يقول الصلاة جامعة وجلس على المنبر فاجتمع الناس وجاء الاشعث بن قيس فجلس الى جانب المنبر فلما اجتمع الناس ورضي منهم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم تزعمون ان عندى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماليس عند الناس الا وانه ليس عندي الا مافي قرني هذا ثم نكب كنانته فأخرج منها صحيفة فيها المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (١) فقال له الاشعث بن قيس هذه والله عليك لا لك دعها تترحل فخفض على صلوات الله عليه اليه بصره وقال مايدريك ماعلى مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن منافق كافر ابن كافر والله لقد أسرك الاسلام مرة والكفر مرة فلا فداك من واحد منهما حسبك ولا مالك ثم رفع الي بصره فقال ياعبد الله

أصبحت قنا لراعي الضأن يلعب بي * ماذا يريبك مني راعي الضان

فقلت بأبي أنت وأمي قد كنت والله أحب ان أسمع هذا منك قال هو والله ذلك قال

فما قيل لي من بعدها من مقالة * ولا عاقت مني جديدا ولا درسا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الحرث عن المدائني قال لما مات أمية بن الاسكر عاد ابنه كلاب الى البصرة فكان يغزو مع المسلمين منها مغازيهم وشهد فتوحات كثيرة وبقي الى أيام زياد فولاه الابلة فسمع كلاب يوما عثمان بن أبي العاصي يحدث ان داود نبي الله عليه السلام كان يجمع أهله فى السحر يقول ادعوا ربكم فان السحر ساعة لايدعو فيها عبد مؤمن الا غفر له الا أن يكون عشارا أو عريفا فلما سمع ذلك كلاب كتب الى زياد فاستعفاه من عمله فاعفاه قال المدائني

---

(١) وهذا الحديث رواه البخاري بسنده عن الشعبي عن أبي جحيفة عن على بن أبي طالب رضي الله عنه قال يعني الشعبي سمعت أبا جحيفة قال سألت علياً رضي الله عنه هل عندكم شيء مما ليس في القرآن فقال والذى فلق الحبة وبرء النسمة ماعندنا الا مافي القرآن الا فهما يعطي رجل في كتابه ومافي الصحيفة قلت ومافي الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لايقتل مسلم بكافر اه

ولم تزل كلاب بالبصرة منسوبة اليه وقال أبو عمرو الشيباني كان بين يدى بني غفار قومه جميعا بني أسلم بن أفصى بن خزاعة فقال أمية بن الاسكر في ذلك وكان سيد بني جندع بن ليث وفارسهم

لقد طبت نفسا عن مواليك يارحضا ٭ وآثرت أذناب الشوائل والحمضا
تملانا بالنصر في كل شتوة ٭ وكل ربيع انت رافضنا رفضا
فلولا تأسينا وحد رماحنا ٭ لقد جر قوم لحمنا تربا قضا

القض والقضيض الحصا الصغار (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه قال اقتعل عمرو بن الزبير كتابا عن معاوية الى مروان بن الحكم بان يدفع اليه مالا فدفعه اليه فلما عرف معاوية خبره كتب الى مروان بأن يحبس عمرا حتى يؤدي المال فحبسه مروان وبلغ الخبر عبد الله بن الزبير فجاء الى مروان وسأله عن الخبر فحدثه به فقال مالكم في ذمتي فأطلق عمرا وأدي عبد الله المال عنه وقال والله اني لأؤديه عنه واني لأعلم انه غير شاكر ثم تمثل قول أمية بن الاسكر الليثي

فلولا تأسينا وحد رماحنا ٭ لقد جر قوم لحمنا تربا قضا

وقال ابن الكلبي حدثنا بعض بني الحرث بن كعب قال اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ فقدم أمية بن الاسكر ومعه بنت من أجمل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر فقالت أم كلاب امرأة أمية من هذان الرجلان قال هذا ابن الديان وهذا عامر بن الطفيل قالت أعرف ابن الديان ولا أعرف عامرا قال هل سمعت بملاعب الأسنة قالت نعم والله قال فهذا ابن أخيه وأقبل يزيد حتى قال يا أمية أنا ابن الديان صاحب الكثيب ورئيس مذحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب أصابعه فتنطف دما ويدلك راحتيه فتخرج ذهبا قال أمية بخ بخ فقال عامر جدي الأحزم وعمى أبو الأصبع وعمي ملاعب الأسنة وجدي الرحال وأبي فارس قرزل قال أمية بخ بخ مرعي ولا كالسعدان فأرسلها مثلا فقال يزيد يا عامر هل تعلم شاعرا من قومي رحل بمدحة الى رجل من قومك قال لا قال فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدحهم الى قومي قال نعم قال فهل لك نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان فقال لا قال فهل ملكناكم ولم تملكونا قال نعم فنهض يزيد وقام ثم قال

أمي يا ابن الاسكر بن مدلج ٭ لاتجعلن هوازنا كمذحج
انك ان تلهج بأمر تلجج ٭ ماالنبع في مغرسه كالعوسج
٭ ولا الصريح المحض كالممزج ٭

وقال مرة بن دودان العقيلي وكان عدوا لعامر بن الطفيل

ياليت شعري عنك يايزيد ٭ ماذا الذي من عامر تريد
لكل قوم فخرهم عتيد ٭ أمطلقون نحن أم عبيد

* لا بل عبيد زادنا الهبيد *

فزوج أمية يزيد فقال يزيد في ذلك

يالرجال لطارق الاحزان * ولعامر بن طفيل الوسنان
* كانت اتاوة قومه لمحرق * زمناً وصارت بعد للنعمان
غدت الفوارس من هوازن كلها * كشفاً على وجئت بالديان *
فاذا لى الفضل المبين بوالد * ضخم الدسيعة أزاني ويمان
يا عام انك فارس متهور * غض الشباب أخو ندى وقيان
واعلم بأنك يا ابن فارس قرزل * دون الذي تسمو له وتداني
ليست فوارس عامر بمقرة * لك بالفضيلة في بني عيلان
فاذا لقيت بني الخميس ومالكا * وبني الضباب وحي آل قنان
فاسأل من المرء المنوه باسمه * والدافع الاعداء عن نجران
يعطي المقادة في فوارس قومه * كرما امرك والكريم معان

فقال عامر بن الطفيل مجيباً له

يالرجال لطارق الاحزان * ولما يجيء به بنو الديان
فخروا على بحبوة لمحرق * واتاوة سالفت من النعمان
ما أنت وابن محرق وقبيله * واتاوة اللخمى فى عيلان *
فاقصد بذرعك قصد امرك قصدة * ودع القبائل من بني قحطان
اذ كان سالفنا الاتاوة فيهم * أولى ففخرك فخر كل يمان
واذا تعاظمت الامور موارنا * كنت المنوه باسمه والثاني

فلما رجع القوم الى بني عامر وثبوا على مرة بن دودان وقالوا انت شاعر بني عامر ولم تهج بني الديان فقال

تكلفني هوازن فخر قوم * يقولون الانام لنا عبيد
أبوهم مذحج وأبو أبيهم * اذا ما عدت الآباء هود
وهل لي ان فخرت بغير فخر * مقال والانام له شهود
فانا لم نزل لهو قطينا * تجيء اليهو منا الوفود
فاني نضرب الاحلام صفحا * عن العلياء أو من ذا يكيد
فقولوا يابني عيلان كنا * لكم قنا وما عنكم محيد

وهذا الخبر مصنوع من مصنوعات ابن الكلبي والتوليد فيه بين وشعره شعر ركيك غث لا يشبه أشعار القوم وانما ذكرته لئلا يخلو الكتاب من شيء قد روى * وقال محمد ابن حبيب فيما روى عنه أبو سعيد السكري ونسخته من كتابه قال أبو عمرو الشيباني أصيب قوم من بني جندع بن ليث بن بكر بن هوازن رهط امية بن الاسكر يقال لهم

بنو زبينة أصابهم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم المريسيع في غزوته بني المصطلق وكانوا جيرانه يومئذ ومعهم ناس من بني لحيان من هذيل ومع بني جندع رجل من خزاعة يقال له طارق فاتهمه بنو ليث بهم وانه دل عليهم وكانت خزاعة مسلمها ومشركها يميلون الى النبي صلى الله عليه وسلم على قريش فقال أمية بن الاسكر لطارق الخزاعي

لعمرك اني والخزاعي طارقا * كنعجة عاد حتفها تتحفر
أثارت عليها شفرة بكراعها * فظلت بها من آخر الليل تجزر
شمت بقوم هم صديقك أهلكوا * أصابهم يوم من الدهر أعسر
كأنك لم تنبأ بيوم ذؤالة * ويوم الرجيع اذ تنحر حبتر
فهلا أباكم في هذيل وعمكم * ثأرتم وهم أعدى قلوبا وأوتر
ويوم الاراك يوم أردف سبيكم * صميم سراة الديل عبد ويعمر
وسعد بن ليث اذ تسل نساؤكم * وكلب بن عوف نحروكم وعقر
عجبت لشيخ من ربيعة مهتر * أمر له يوم من الدهر منكر

فأجابه طارق الخزاعى فقال

لعمرك ما أدري واني لقائل * الى أي من يظنني أتعذر
أعنف ان كانت زبينة أهلكت * ونال بني لحيان شر ونفروا

وهذه الابيات الابتداء والجواب تمثل بابتدائها ابن عباس فى رسالة الى معاوية وتمثل بجوابها معاوية في رسالة أجابه بها (حدثني) بذلك أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي العطار بالكوفة قال حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم المنقري قال حدثنا زيد بن المعزل النمري قال حدثنا يحيى بن شعيب الخراز قال حدثنا أبو مخنف قال لما بلغ معاوية مصاب أمير المؤمنين على عليه السلام دس رجلا من بني القين الى البصرة يتجسس الاخبار ويكتب بها اليه فدل على القينى بالبصرة في بنى سليم فأخذ وقتل وكتب ابن عباس من البصرة الى معاوية أما بعد فانك ودسك أخا بنى القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل الذي ظفرت به من يمانيتك لكما قال الشاعر

لعمرك اني والخزاعى طارقا * كنعجة عاد حتفها تتحفر
أثارت عليها شفرة بكراعها * فظلت بها من آخر الليل تجزر
شمت بقوم هم صديقك اهلكوا * أصابهم يوم من الدهر أصعر

فأجابه معاوية أما بعد فان الحسن قد كتب الى بنحو مما كتبت به وأنبني بما لم أجز ظناً وسوء رأى وانك لم تصب مثلنا ولكن مثلنا كما قال الشاعر طارق الخزاعي

فوالله ما أدرى وانى لصادق * الى أى من يظنني أتعذر
أعنف ان كانت زبينة أهلكت * ونال بنى لحيان شر ونفروا

صوت

أبني اني قد كبرت ورابني * بصرى وفي لمصلح مستمتع
فلئن كبرت لقد دنوت من البلي * وحلت لكم مني خلائق أربع

عروضه من الكامل والشعر لعبدة بن الطبيب والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر في مجراها عن اسحق وفيه لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجراها عنه أيضاً

نسب عبدة (١) بن الطبيب وأخباره

هو فيما ذكر ابن حبيب عن ابن الاعرابي وأبو نصر أحمد بن حاتم عن الاصمعي وأبي عمرو الشيباني وأبي فروة العكلى عبدة بن الطبيب والطبيب اسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن انس ابن عبدالله بن عبدتيم بن جشم بن عبد شمس ويقال عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم (وقال) ابن حبيب خاصة وقد أخبرني أبو عبيدة قال تيم كلها كانت في الجاهلية يقال لها عبدتيم وتيم صنم كان لهم يعبدونه وعبدة شاعر مجيد ليس بالمكثر وهو مخضرم أدرك الاسلام فأسلم وكان فى جيش النعمان بن المقرن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن وقد ذكر ذلك في قصيدته التي أولها

هل حبل خولة بعد الهجر موصول * أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
حلت خويلة في دار مجاورة * أهل المدينة فيها الديك والفيل
يقارعون رؤس العجم ضاحية * منهم فوارس لا عزل ولا ميل

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عبد الرحمن بن أخى الاصمعي عن عمه قال أرثي بيت قالته العرب قول عبدة بن الطبيب

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وتمام هذه الابيات أنشدنا على بن سليمان الاخفش عن السكري والمبرد والاحول لعبدة يرثي قيسا

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما
تحية من أوليته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الاشنانداني عن التوزى عن أبي عبيدة عن يونس قال قال رجل لخالد بن صفوان كان عبدة بن الطبيب لا يحسن أن يهجو فقال لا تقل ذاك فوالله ماأبي من عي ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفا وقال

وأجرأ من رأيت بظهر غيب * على عيب الرجال أولو العيوب

---

(١) عبدة بن الطبيب هذا بسكون الباء واما أبو علقمه الفحل فبفتحها اه قاله في القاموس

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابي ان عبد الملك ابن مروان قال يوما لجلسائه أي المناديل أشرف فقال قائل منهم مناديل مصر كأنها غرقئ البيض وقال آخرون مناديل اليمن كأنها نور الربيع فقال عبد الملك مناديل أخي بني سعد عبدة بن الطبيب قال

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية * وفار للقوم باللحم المراجيل

وردوا شقر (١) ماينهنه طابخه * ماغير الغلى منه فهو مأكول

ثمت قمنا الى جرد مسومة * أعرافهن لأيدينا مناديل

يعني بالراحيل المراحل فزاد فيها الياء ضرورة

صوت

ان الليالي أسرعت في نقضي * أخذن بعضي وتركن بعضي

حنين طولي وطوين عرضي * أقعدنني من بعد طول نهض

عروضه من الرجز الشعر للاغلب العجلي والغناء لعمرو بن بانة هزج بالبنصر

أخبار الاغلب ونسبه

هو فيما ذكر ابن قتيبة الاغلب بن جشم بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر ابن وائل وهو أحد المعمرين عمر في الجاهلية عمرا طويلا وأدرك الاسلام فأسلم وحسن اسلامه وهاجر ثم كان فيمن توجه الى الكوفة مع سعد بن أبي وقاص فنزلها واستشهد في وقعة بنهاوند فقبره هناك في قبور الشهداء ويقال انه أول من رجز الاراجيز الطوال من العرب واياه عني الحجاج بقوله مفتخرا * اني أنا الاغلب أمسى قد نشد *

قال ابن حبيب كانت العرب تقول الرجز في الحرب والحداء والمفاخرة وماجرى هذا المجرى فتأتى منه بأبيات يسيرة فكان الاغلب أول من قصد الرجز ثم سلك الناس بعده طريقته (أخبرنا) الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة في كتابه الينا قال أخبرنا محمد بن سلام قال حدثنا الاصمعي وأخبرني أحمد بن محمد أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا معمر بن عبد الوارث عن أبي عمرو بن العلاء قال كانت للاغلب سرحة يصعد عليها ثم يرتجز

قد عرفتني سرحتي فأطت * وقد شمطت بعدها واشمطت

فاعترضه رجل من بني سعد ثم أحد بني الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد فقال له

قبحت من سالفة ومن قفا * عبدا اذا مارسب القوم طفا

* كاشرار الرعي أطراف السفا *

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عباد ابن حبيب المهلبي قال حدثني نصر بن ناب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال كتب

---

(١) قوله ورد واشقر شبه ما اخذ فيه النضج من اللحم بالورد ومالم ينضج بالاشقر وقوله لم ينهنهه اي لم ينضجه يقال انهنأ اللحم انهاء اذا انضجته ولحم منهاء وفيه تفسير غير هذا انظر ابن الانباري

عمر بن الخطاب الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة ان استنشد من قبلك من شعراء قومك ماقالوا في الاسلام فارسل الى الاغاب العجلى فاستنشده فقال

لقد سألت هينا موجودا * أرجزا تريد أم قصيدا

ثم أرسل الي لبيد فقال له ان شئت مما عفا الله عنه يعني الجاهلية فمات قال لا أنشدني ماقلت في الاسلام فانطلق لبيد فكتب سورة البقرة في صحيفة وقال أبدلني الله عز وجل بهذه في الاسلام مكان الشعر فكتب المغيره بذلك الى عمر فتنقص عمر من عطاء الاغلب خمسمائة وجعلها في عطاء لبيد فكتب الى عمر يا امير المؤمنين اتنتقص عطائي ان اطعتك فرد عليه خمسمائة واقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة (اخبرني) محمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا على بن القاسم عن الشعبي قال دخل الاغلب على عمر فلما رآه قال هيه انت القائل

ارجزا تريد ام قصيدا * لقد سألت هينا موجودا

فقال يا امير المؤمنين انما أطعتك فكتب عمر الى المغيرة ان أردد عليه الخمسمائة وأقر الخمسمائة للبيد (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال الاغلب العجلى في سجاح لما تزوجت مسيلمة الكذاب

قد لقيت سجاح من بعد العمي * ملوحا في العين مجلود القري

مثل العتيق في شباب قد أتي * من اللجيميين أصحاب القري

ليس بذي واهنة ولا نسا * نشا باحم وبخبز ما اشتري

حتي شتا ينتح ذفراه الندي * خاظي البضيع لحمه خظابظا

كانما جمع من لحم الخصى * اذا تمطي بين برديه صأى

كان عرق أيره اذا ودي * حبل عجوز ضفرت سبع قوى

يمشي على قوائم خمس زكا * يرفع وسطاهن من برد الندى

قالت متي كنت أبا الخير متي * قال حديثاً لم يغيرني البلى

ولم أفارق خلة لى عن قلى * فانتسفت فيشته ذات الشوى

كان في اجلادها سبع كلى * مازال عنها بالحديث والمني

والخلق السفساف يردى في الردي * قال ألا تريته قالت أري *

قال الا أدخله قالت بلى * فشال فيها مثل محراث الغضا

يقول لما غاب فيها واستوي * لمثلها كنت أحسيك الحسا

وكان من خبر سجاح وادعائها النبوة وتزويج مسيلمة الكذاب اياها ما أخبرنا به ابراهيم ابن النسوى يحيي عن أبيه عن شعيب عن سيف ان سجاح التميمية ادعت النبوة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعت عليها بنو تميم فكان فيما ادعت انه أنزل

عليها ياأيها المؤمنون المتقون لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشاً قوم يبغون
واجتمعت بنو تميم كلها اليها لتنصرها وكان فيهم الاحنف بن قيس وحارثة بن بدر ووجوه تميم
كلها وكان موذنها شبيب بن ربعي الرياحي فعمدت في جيشها الى مسيلمة الكذاب وهو باليمامة
وقالت يامعشر تميم اقصدو اليمامة فاضربوا فيها كل هامة واضرموا فيها ناراً ملهامة حتى تتركوها
سوداء كالحمامة وقالت لبني تميم ان الله لم يجعل هذا الامر في ربيعة وانما جعله فى مضر
فاقصدوا هذا الجمع فاذا فضضتموه كررتم على قريش فسارت فى قومها وهم الدهم الداهم
وبلغ مسيلمة خبرها فضاق بها ذرعا وتحصن في حجر حصن اليمامة وجاءت فى جيوشها
فأحاطت به فأرسل الى وجوه قومه وقال ماترون قالوا نري ان نسلم هذا الامر اليها
وتدعنا فان لم نفعل فهو البوار وكان مسيلمة ذاد هاء فقال سانظر في هذا الامر ثم بعث
اليها ان الله تبارك وتعالى انزل عليك وحيا وأنزل على فهلمى نجتمع فنتدارس ما انزل الله
علينا فمن عرف الحق تبعه واجتمعنا فأكلنا العرب أكلا بقومي وقومك فبعثت اليه افعل
فأمر بقبة ادم فضربت وأمر بالعود المندلى فسجر فيها وقال اكثروا من الطيب والمجمر فان
المرأة اذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباه ففعلوا ذلك وجاءها رسوله يخبرها بأمر القبة
المضروبة للاجتماع فأتته فقالت هات ماانزل عليك فقال الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج
منها نطفة تسعي بين صفاق وحشي من بين ذكر وانثى واموات وأحيا ثم الى ربهم
يكون المنتهي قالت وماذا قال الم تر ان الله خلقنا افواجا وجعل النساء لنا ازواجا فنولج
فيهن الفراميل ايلاجا ونخرجها منهن اذا شئنا اخراجا قالت فبأى شيء امرك قال

الا قومي الي النيك * فقد هي لك المضجع
فان شئتي ففى البيت * وان شئتى ففى المخدع
وان شئتى سلقناك * وان شئتي على اربع
وان شئتي بثلثيه * وان شئتى به اجمع

قال فقالت لا الا به أجمع قال فقال كذا أوحي الله الى فواقعها فلما قام عنها قالت ان مثلي
لايجري أمرها هكذا فيكون وصمة على قومي وعلى ولكني مسلمة النبوة اليك فاخطبنى الى
أوليائي يزوجوك ثم أقود تميما معك نخرج وخرجت معه فاجتمع الحيان من حنيفة وتميم فقالت
لهم سجاح انه قرأ على ما أنزل عليه فوجدته حقاً فاتبعته ثم خطبها فزوجوه اياها وسألوه عن
المهر فقال قد وضعت عنكم صلاة العصر فبنوا تميم الى الآن بالرمل لايصلونها ويقولون هذا
حق لنا ومهر كريمة منا لا نرده قال وقال شاعر من بني تميم يذكر أمر سجاح في كلمة له

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

قال وسمع الزبرقان بن بدر الاحنف يومئذ وقد ذكر مسيلمة وما تلاه عليهم فقال الاحنف
والله مارأيت أحمق من هذا النبي قط فقال الزبرقان والله لاخبرن بذلك مسيلمة قال

اذا والله احاف انك كذبت فيصدقني ويكذبك قال فامسك الزبرقان وعلم انه قد صدق قال وحدث الحسن البصري بهذا الحديث فقال أمن والله ابو بحر من نزول الوحي قال فاسلمت سجاح بعد ذلك وبعد قتل مسيلمة وحسن اسلامها

صوت

كم ليلة فيك بت اسهرها * ولوعة من هواك اضمرها
وحرقة والدموع تطفئها * ثم يعود الجوى فيسعرها
بيضاء رود الشباب قد غمست * في خجل دائب يعصفرها
الله جار لها فما امتلأت * عيناي الامن حيث أبصرها

الشعر للبحتري والغناء لعريب رمل مطلق من مجموع اغانيها وهو لحن مشهور في ايدي الناس والله اعلم

أخبار البحتري ونسبه

هو الوليد بن عبيدالله بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن مسلمة بن مسهر بن الحرث ابن خيثم بن ابي حارثة بن جدي بن نزول بن بحتر بن عتود بن عنمة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ويكنى أباعبادة شاعر فاضل فصيح حسن المذهب نقي الكلام مطبوع كان مشايخنا رحمة الله عليهم يختمون به الشعراء وله تصرف حسن فاضل نقي في ضروب الشعر سوى الهجاء فان بضاعته فيه نزرة وجيده منه قليل وكان ابنه ابو الغوث يزعم ان السبب في قلة بضاعته في هذا الفن انه لما حضره الموت دعابه وقال له اجمع كل شيء قلته في الهجاء ففعل فأمره باحراقه ثم قال له يابني هذا شيء قلته في وقت فشفيت به غيظي وكافأت به قبيحا فعل بي وقد انقضي اربي في ذلك وان بقي روي وللناس اعقاب يورثونهم العداوة والمودة واخشى ان يعود عليك من هذا شيء في نفسك او معاشك لا فائدة لك ولالي فيه قال فعلمت انه قد نصحني واشفق علي فأحرقته اخبرني بذلك علي بن سليمان الاخفش عن ابي الغوث وهذا وان كان كما قال ابو الغوث لا فائدة فيه له لان الذي وجدناه وبقي في ايدي الناس من هجائه فأكثره ساقط مثل قوله في ابن شيرزاد

نفقت نفوق الحمار الذكر * وبان ضراطك عنا قمر

ومثل قوله في علي بن الجهم

ولو اعطاك ربك ما تمنى * لزادك منه في غلظ الايور
علام طفقت تهجوني مليا * بما لفقت من كذب وزور

واشباه لهذه الابيات ومثلها لا تشاكل طبعه ولا تليق بمذهبه وتنبيء بركاكتها وغثاثة الفاظها

عن قلة حظه في الهجاء وما يعرف له هجاء جيد الا قصيدتين احداهما في ابن ابي قماش قوله

مرت على عزمها ولم تقف * مبدية للشنان والشنف

يقول فيها لابن ابي قماش

قد كان في الواجب المحقق أن * تعرف ما في ضميرها النطف
بما تعاطيت في العيوب وما * أوتيت من حكمة ومن لطف
أما رأيت المريخ قد مازج الزهرة في الجد منه والشرف
وأخبرتك النحوس أنكما * في حالتي ثابت ومنصرف
أما زجرت الطير العلا أو تعنقت المها أو نظرت في الكتف
رذلت في هذه الصناعة أو * أكديت أو رمتها على الخرف
لم تخط باب الدهليز منصرفا * الا وخلخالها مع الشنف

وهي طويلة ولم يكن مذهبي ذكرها إلا للاخبار عن مذهبه في هذا الجنس وقصيدته في يعقوب ابن الفرج النصراني فانها وان لم تكن في اسلوب هذه وطريقتها فانها تجري مجري التهكم بالالفاظ الطيب الخبيث المعاني وهي

تظن شجوني لم تعتلج * وقد خالج البين من قد خلج

وكان البحتري يتشبه بأبي تمام في شعره ويحذو مذهبه وينحو نحوه في البديع الذي كان ابو تمام يستعمله ويراه صاحباً واماماً ويقدمه على نفسه ويقول في الفرق بينه وبينه قول منصف ان جيد ابي تمام خير من جيده ووسطه خير من وسط ابي تمام ورديئه وكذا حكم هو على نفسه (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني الحسين بن على الباقطاني قال قلت للبحترى أيما أشعر أنت أو ابو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديئي خير من رديئه (حدثني) محمد بن يحيي قال حدثني أبو الغوث يحيي بن البحتري قال كان أبي يكني أبا الحسن وأبا عبادة فاشير على في أيام المتوكل بأن أقتصر على أبي عبادة فانها أشهر فاقتصرت عليها (حدثنى) محمد قال سمعت عبد الله بن الحسين بن سعد وقد اجتمعنا في دار عبد الله بالخلد وعنده المبرد في سنة ست وسبعين ومائتين يقول وقد أنشد البحتري شعرا لنفسه قد كان أبو تمام قال في مثله أنت والله أشعر من أبي تمام في هذا الشعر قال كلا والله ان أبا تمام للرئيس والاستاذ والله ما أكلت الخبز الابه فقال له المبرد لله درك ياأبا الحسن فانك تأبى الاشرفا من جميع جوانبك (حدثنى) محمد قال حدثني الحسين بن اسحق قال قلت للبحتري ان الناس يزعمون انك أشعر من أبي تمام فقال والله ماينفعني هذا القول ولا يضر أبا تمام والله ما أكلت الخبز الابه ولو ددت أن الامر كما قالوا ولكني والله تابع له آخذ منه لائذ به نسيمي يركد عند هوائه وأرضى تنخفض عند سمائه (حدثني) محمد بن يحيي قال حدثنى سوار بن أبي شراعة عن البحتري قال وحدثني أبو عبد الله الالوسي عن على بن يوسف

عن البحتري قال كان أول أمري في الشعر ونباهتي انى صرت الي أبي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم فأقبل عليّ وترك سائر من حضر فلما تفرقوا قال لى أنت أشعر من أنشدنى فكيف بالله حالك فشكوت خلة فكتب الى أهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق بالشعر وشفع لى اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فأكرمونى بكتابه ووظفوا لى أربعة آلاف درهم فكان أول مال أصبته وقال على بن يوسف في خبره فكانت نسخة كتابه يصل كتابي هذا على يد الوليد بن عبادة الطائي وهو على بذاذته شاعر فأكرموه (حدثني) جحظة قال سمعت البحتري يقول كنت أتعشق غلاما من أهل منبج يقال له شقران واتفق لى سفر فخرجت فيه فأطلت الغيبة ثم عدت وقد التحى فقلت فيه وكان أول شعر قلته

نبتت لحية شقرا * ن شقيق النفس بعدي

حلقت كيف أتته * قبل أن ينجز وعدى

وقد روى في غير هذه الحكاية ان اسم الغلام شندان (حدثنى) على بن سليمان قال حدثني أبو الغوث بن البحتري عن أبيه وحدثني عمي قال حدثني على بن العباس النوبختى عن البحتري وقد جمعت الحكايتين وهما قريبتان وقال أول ما رأيت أبا تمام أنى دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتي

أأفاق صب من هوى فأفيقا * أو خان عهداً أو أطاع شفيقا

فسر بها أبو سعيد وقال أحسنت والله يافتي وأجدت قال وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس فوق من حضر عنده تكاد تمس ركبته ركبته فأقبل على ثم قال يافتى أما تستحي منى هذا شعر لى تنتحله وتنشده بحضرتي فقال له أبو سعيد أحقا تقول قال نعم وانما علقه مني فسبقني به اليك وزاد فيه ثم اندفع فأنشد أكثر هذه القصيدة حتى شككني علم الله فى نفسي وبقيت متحيرا فأقبل على أبو سعيد فقال يافتي قد كان في قرابتك لنا وودك لنا ما يغنيك عن هذا فجعلت أحلف له بكل محرجة من الايمان ان الشعر لى ما سبقنى اليه أحد ولا سمعته منه ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئاً وأطرق أبو سعيد وقطع بي حتى تمنيت أني سخت في الارض فقمت منكسر البال أجرّ رجليّ فخرجت فما هو الا أن بلغت الدار حتى خرج الغلمان فردوني فأقبل على الرجل فقال الشعر لك يابنى والله ما قلته قط ولا سمعته الا منك ولكنني ظننت أنك تهاونت موضعى فأقدمت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتى وتكاثرني حتى عرفني الامير نسبك وموضعك ولوددت أن لا تلد أبداً طائية الا مثلك وجعل أبو سعيد يضحك ودعاني أبو تمام وضمني اليه وعانقني وأقبل يقرظني ولزمته بعد ذلك وأخذت عنه واقتديت به هذه رواية من ذكرت * وقد حدثنى على بن سليمان الاخفش أيضاً قال حدثني عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي ان البحترى حدثه انه دخل على

أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري وقد مدحه بقصيدة وقصده بها فألفى عنده أبا تمام وقد أنشده قصيدة له فاستأذنه البحتري في الانشاد وهو يومئذ حديث السن فقال له يا غلام أتنشدني بحضرة أبي تمام فقال تأذن ويستمع نقام فأنشده اياها وأبو تمام يسمع ويهتز من قرنه الى قدمه استحساناً لها فلما فرغ منها قال أحسنت والله ياغلام فمن أنت قال من طيء فطرب أبو تمام وقال من طيء الحمد لله على ذلك لوددت ان كل طائية تلد مثلك وقبل بين عينيه وضمه اليه وقال لمحمد بن يوسف قد جعلت له جائزتي فأمر محمد بها فضمت الى مثلها ودفعت الى البحتري وأعطي أبا تمام مثلها وخص به وكان مد احاله طول أيامه ولابنه بعده ورثاها بعد مقتلهما فأجادو مراثيه فيهما أجود من مدائحه وروي انه قيل له في ذلك فقال من تمام الوفاء أن تفضل المراثي المدائح كما قال الآخر وقد سئل عن ضعف مراثيه فقال كنا نعمل للرجاء ونحن نعمل اليوم للوفاء وبينهما بعد (حدثني) حكم بن يحيي الكنتجي قال كان البحتري من أوسخ خلق الله ثوبا وآلة وأبخلهم على كل شيء وكان له أخ وغلام معه في داره فكان يقتلهما جوعا فاذا بلغ منهما الجوع أتياه يبكيان فيرمي اليهما بثمن أقواتهما مضيقا مقترا ويقول كلا أجاع الله أكبادكما وأطال اجهادكما قال حكم بن يحيي فأنشدته يوما من شعر أبي سهل بن نوبخت فجعل يحرك رأسه فقلت له ما تقول فيه فقال هو يشبه مضغ الماء ليس له طعم ولا معنى (وحدثني) أبو مسلم محمد بن الاصبهاني الكاتب قال دخلت على البحتري يوما فاحتبسني عنده ودعا بطعام له ودعاني اليه فامتنعت من أكله وعنده شيخ شآم لا اعرفه فدعا الى الطعام فتقدم وأكل معه أكلا عنيفاً فغاظه ذلك والتفت الى فقال لي أتعرف هذا الشيخ فقلت لا قال هذا شيخ من بني الهجيم الذي يقول فيهم الشاعر

وبني الهجيم قبيلة ملعونة * حص اللحي متشابهو الالوان

لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أصبح جمعهم بعمان

قال فجعل الشيخ يشتمه ونحن نضحك (وحدثني) جحظة قال حدثني علي بن يحيي المنجم قال اجتازت جارية بالمتوكل معها كوزماء وهي أحسن من القمر فقال لها ما اسمك قالت برهان قال ولمن هذا الماء قالت لستي قبيحة قال صبيه في حلقي فشربه على آخره ثم قال للبحتري قل في هذا شيئاً فقال البحتري

ماشربة من رحيق كأسها ذهب * جاءت بها الحورمن جنات رضوان

يوما بأطيب من ماء بلا عطش * شربته عبثا من كف برهان

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش وأحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا أبو الغوث ابن البحتري قال كتبت الى أبي يوما أطلب منه نبيذا فبعث اليّ بنصف قنينة دردي وكتب اليّ دونكها يابني فانها تكشف القحط وتضبط الرهط قال الاخفش وتقيت الرهط (حدثني) أبو الفضل عباس بن أحمد بن ثوابة قال قدم البحتري النيل على أحمد

ابن على الاسكافي مادحاً له فلم يثبه ثواباً يرضاه بعد ان طالت مدته فهجاه بقصيدته التي يقول فيها

ما كسبنا من أحمد بن على * ومن النيل غير حمي النيل

وهجاه بقصيدة أخرى أولها * قصد النيل فاسموها عجابه * فجمع الى هجائه اياه هجاء أبي ثوابة وبلغ ذلك أبي فبعث اليه بألف درهم وثياب ودابة بسرجها ولجامها فرده اليه وقال قد أسلفتكم اساءة لايجوز معها قبول رفدكم فكتب اليه أبي أما الاساءة فمغفورة وأما المعذرة فمشكورة والحسنات يذهبن السيآت وما يأسو جراحك مثل يدك وقد رددت اليك مارددته علىّ وأضعفته فان تلافيت مافرط منك أثبنا وشكرنا وان لم تفعل احتملنا وصبرنا فقبل مابعث به وكتب اليه كلامك والله أحسن من شعري وقد أسلفتني ماأخجلتني وحملتني ماأثقلني وسيأتيك ثنائي ثم غدا اليه بقصيدة أولها * ضلال لها ماذا أرادت الى الصد * وقال فيه بعد ذلك * برق أضاء العقيق من ضرمه * وقال فيه أيضا * دان دعا داعى الصبا فأجابه * قال ولم يزل أبي يصله بعد ذلك ويتابع بره لديه حتي افترقا (أخبرني) جحظة قال كان نسيم غلام البحتري الذي يقول فيه

دعا عبرتي تجرى على الجور والقصد * أظن نسيما قارف الهم من بعدى

خلا ناظري من طيفه بعد شخصه * فيا عجبا للدهر فقد على فقد

غلاماً روميا ليس بحسن الوجه وكان قد جعله باباً من أبواب الحيل على الناس فكان يبيعه ويعتمد أن يصيره الى ملك بعض أهل المروآت ومن ينفق عنده الادب فاذا حصل في ملكه شبب به وتشوقه ومدح مولاه حتي يهبه له فلم يزل ذلك دأبه حتي مات نسيم فكفي الناس أمره (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال كتب البحتري الى محمد بن على القمى يستهديه نبيذا فبعث اليه نبيذا مع غلام له أمرد فخمشه البحترى فغضب الغلام غضبا شديدا دل البحتري على أنه سيخبر مولاه بما جرى فكتب اليه

أبا جعفر كأن تجمشينا * غلامك احدي الهنات الدنيه

بعثت الينا بشمس المدام * تضىء لنا مع شمس البريه

فليت الهدية كان الرسول * وليت الرسول الينا الهديه

فبعث اليه محمد بن على الغلام هدية فانقطع البحتري عنه بعد ذلك مدة خجلا مما جري فكتب اليه محمد بن على

هجرت كأن البر أعقب حشمة * ولم أر وصلا قبل ذا أعقب الهجرا

فقال فيه قصيدته التي أولها * فتي مذحج غفرا فتى مذحج غفرا * وهي طويلة وقال فيه أيضا

أمواهب هاتيك أم انواء * هطل وأخذ ذاك أم إعطاء

ان دام ذا أو بعض ذا من فعل ذا * ذهب السخاء فلا يعد سخاء

ليس الذي حلت تميم وسطه * الدهناء لكن صدرك الدهناء
ملك اغر لآل طلحة مجده * كفاه بحر سماحة وسماء
وشريف اشراف اذا احتلت بهم * حرب القبائل احسنوا واساؤا
احمد بن على اسمع عذرة * فيها شفاء للمسيء وداء
مالي اذا ذكر الكرام رايتنى * مالى مع النفر الكرام وفاء
يضفو على العذل وهو مقارب * ويضيق عنى العذر وهو فضاء
اني هجرتك اذ هجرتك حشمة * لا العود يذهبها ولا الابداء
اخجلتنى بندي يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتنى بالبر حتى انني * متوهم ان لا يكون لقاء *
صلة غدت في الناس وهي قطيعة * عجباً وبرٌّ راح وهو جفاء
لأوصلنك ركب شعرى سائرا * تهدى به في مدحك الأعداء
حتي يتم لك الثناء مخلدا * ابدا كما دامت لك النعماء
فتظل تحسدك الملوك الصيد بي * واظل يحسدني بك الشعراء

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال سألنى القاسم بن عبيد الله عن خبر البحترى وقد كان أسكت ومات من تلك العلة فأخبرته بوفاته وانه مات فى تلك السكتة فقال ويحه رمي في أحسنه

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني محمد بن على الانباري قال سمعت البحتري يقول أنشدني أبو تمام يوماً لنفسه

وسابح هطل الشعراء هتان * على الجراء أمين غير خوان
أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه * فخل عينك في ظمآن ريان
فلو تراه مشيحا والحصى زيم * بين السنابك من مثنى ووحدان
أيقنت أن تثبت أن حافره * من صخر تدمر أو من وجه عثمان

ثم قال لي ما هذا الشعر قلت لا أدري قال هذا هو المستطرد أو قال الاستطراد قلت وما معني ذلك قال يريك انه يريد وصف الفرس وهو يريد هجاء عثمان وقد فعل البحتري ذلك فقال في صفة الفرس

ما ان يعاف قذي ولو اوردته * يوماً خلائق حمدويه الاحول

وكان حمدويه الاحول عدوا لمحمد بن على القمي الممتدح بهذه القصيدة فهجاه في عرض مدحه محمد والله اعلم (حدثني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى ابو الغوث بن البحتري قال حدثنى ابي قال قال لي ابو تمام بلغنى ان بنى حميد اعطوك مالا جليلا فيما مدحتهم به فأنشدني شيئاً فأنشدته بعض ما قلته فيهم فقال لي كم اعطوك فقلت كذا وكذا فقال ظلموك والله ما وفوك حقك فلم استكثر ما دفعوه اليك والله لبيت منها خير مما اخذت ثم قال لعمري لقد استكثرت واستكثر لك لما مات الناس وذهب

الكرام وغاضت المكارم فكسدت سوق الادب أنت والله يابني أميرَ الشعراء غدا بعدى فقمت فقبلت رأسه ويديه ورجليه وقلت له والله لهذا القول أسر الي قلبي وأقوى لنفسى مما وصل الى من القوم (حدثنى) ابن يحيي عن الحسن بن على الكاتب قال قال لى البحترى أنشدت ابا تمام يوما شيأ من شعري فتمثل ببيت اوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرا حدّ نابه * تخمط فينا ناب آخر مقرم

ثم قال لى نعيت والله الى نفسى فقلت أعيذك بالله من هذا القول فقال ان عمري لن يطول وقد نشأ في طيء مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان رأي شبيب بن شيبة وهو من رهطه يتكلم فقال يابني لقد نعي الى نفسي احسانك في كلامك لانا أهل بيت مانشأ فينا خطيب قط الامات من قبله فقلت له بل يبقيك الله ويجعلني فداءك قال ومات ابو تمام بعد سنة (حدثني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أبو العنبس الصيمرى قال كنت عند المتوكل والبحتري ينشد

عن أى ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم

حتي بلغ الى قوله

قل للخليفة جعفر الـ * ـمتوكل بن المعتصم
المجتدي للمجتدي * والمنعم بن المنتقم
أسلم لدين محمد * فاذا سلمت فقد سلم

قال وكان البحترى من أبغض الناس انشادا يتشادق ويتزاور فى مشيه مرة جانبا ومرة القهقري ويهز رأسه مرة ومنكبيه أخرى ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول أحسنت والله ثم يقبل على المستمعين فيقول مالكم لا تقولون احسنت هذا والله مالا يحسن أحد أن يقول مثله فضجر المتوكل من ذلك وأقبل على وقال اماتسمع ياصيمري مايقول فقلت بلى ياسيدى فمرني فيه بما أحببت فقال بحياتي اهجه على هذا الروى أنشدنيه فقلت تأمر ابن حمدون أن يكتب ما اقول فدعا بدواة وقرطاس وحضرني على البديهة ان قلت

أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت انك تنهزم
يابحتري حذار ويحـ * ـك من قضاقضة ضغم
فلقد أسلت بوالديـ * ـك من الهجا سيل العرم
فبأي عرض تعتصم * وبهتكه جف القلم
والله حلفة صادق * وبقبر احمد و الحرام
وبحق جعفر الاما * م ابن الامام المعتصم
لا صيرنك شهرة * بين المسيل الى العلم
حيث الطلول بذي سلم * حيث الاراكة والخيم
يا ابن الثقيلة والثقيـ * ـل على قلوب ذوى النعم

وعلى الصغير مع الكبيـ * ـر ابن الوالي والحشم
في أي ساح ترتطم * وبأي كف تلتقم
يابن المباحة للورى * أمن العقاب أم الفهم
اذ رحل أختك للعجم * وفراش أمك في الظلم
وبباب دارك خانة * في بيته يؤتي الحكم

قال فغضب وخرج يعدو وجعلت أصيح به

أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت أنك تنهزم

والمتوكل يضحك ويصفق حتي غاب عن عينه هكذا حدثني جحظة عن أبي العنبس فوجدت هذه الحكاية بعينها بخط الشاهيني حكاية عن أبي العنبس فرأيتها قريبة اللفظ موافقة المعني لما ذكره جحظة والذي يتعارفه الناس ان أبا العنبس قال هذه الابيات ارتجالا وكان واقفا خلف البحترى فلما ابتدأ وأنشد قصيدته

عن أي ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم

صاح به أبو العنبس من خلفه

في أي ساح ترتطم * وبأى كف تلتقم
أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت أنك تنهزم

فغضب البحتري وخرج فضحك المتوكل حتي أكثر وأمر لابي العنبس بعشرة آلاف درهم والله أعلم (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن يحي الصولي وحدثني عبد الله بن أحمد بن حمدون عن أبيه قال وحدثني يحي بن على عن أبيه ان البحترى أنشد المتوكل وأبو العنبس الصيمري حاضر قصيدته

عن اى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم

الى آخرها وكان اذا انشد يختال ويعجب بما يأتي به فاذا فرغ من القصيدة رد البيت الاول فلما رده بعد فراغه منها قال

عن اي ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم

قال ابو العنبس وقد غمزه المتوكل ان يولع به فقال

في اى ساح ترتطم * وبأى كف تلتقم
أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت انك تنهزم

فقال نصف البيت الثانى فلما سمع البحتري قوله ولى مغضبا فجعل ابو العنبس يصيح به * وعلمت انك تنهزم * فضحك المتوكل من ذلك حتى غاب وامر لابي العنبس بالصلة التي اعدت للبحتري قال احمد بن زياد فحدثنى ابي قال جاءني البحترى فقال لى يا ابا خالد انت عشيرتي وابن عمي وصديقى وقد رأيت ماجري على افتاذن لى ان اخرج الى منبج بغير اذن فقد ضاع العلم وهلك الادب فقلت لا تفعل من هذا شيأ فان الملوك تمزح بأعظم مما جري ومضيت معه الى الفتح فشكا اليه ذلك فقال له نحوا من قولى ووصله

وخلع عليه فسكن الى ذلك (حدثني) جحظة عن على بن يحيى المنجم قال لما قتل المتوكل قال أبو العنبس الصيمري

على قتيل من بني هاشم * بين سرير الملك والمنبر
والله رب البيت والمشعر * والله أن لو قتل البحترى
لثار بالشأم له ثائر * في الف نغل من بني عضخري
يقدمهم كل أخي ذلة * على حمار دابر أعور

فشاعت الابيات حتي بلغت البحترى فضحك ثم قال هذا الاحمق برى أني أجيبه على مثل هذا فلوعاش امرؤ القيس وقال من كان يجيبه

ذكر نتف من أخبار عريب مستحسنة

كانت عريب مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر وكانت مليحة الخط والمذهب في الكلام ونهاية في الحسن والجمال والظرف وحسن الصورة وجودة الضرب واتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والاوتار والرواية للشعر والادب لم يتعلق بها أحد من نظرائها ولا رؤى في النساء بعد القيان الحجازيات القديمات مثل جميلة وعزة الميلاء وسلامة الزرقاء ومن جري مجراهن على قلة عددهن نظير لها وكانت فيها من الفضائل التى وصفناها ماليس لهن مما يكون لمثلها من جواري الخلفاء ومن نشأ في قصور الخلافة وغذي برقيق العيش الذى لايدانيه عيش الحجاز والنشء بين العامة والعرب الجفاة ومن غلظ طبعه وقد شهد لها بذلك من لايحتاج مع شهادته الى غيره (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال قال لى أبي ما رأيت امرأة اضرب من عريب ولا أحسن صنعة ولا أحسن وجها ولا أخف روحا ولا أحسن خطابا ولا أسرع جوابا ولا العب بالشطرنج والنرد ولا أجمع لخصلة حسنة لم أر مثلها في امرأة غيرها قال حماد فذكرت ذلك ليحيى بن أكثم في حياة أبي فقال صدق أبو محمد كذلك قلت أفسمعتها قال نعم هناك يعني في دار المأمون قلت أوكانت كما ذكر أبو محمد في الحذق فقال يحيى هذه مسئلة الجواب فيها على أبيك فهو أعلم مني بها فأخبرت بذلك أبي فضحك ثم قال أما استحييت من قاضى القضاة أن تسأله عن مثل هذا (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثني أبي قال قال لى اسحق كانت عندى صناجة كنت بها معجبا واشتهاها المعتصم في خلافة المأمون فبينا انا ذات يوم في منزلى اذ اتانى انسان يدق الباب دقا شديدا فقلت انظروا من هذا فقالوا رسول امير المؤمنين فقلت ذهبت صناجتي تجده ذكرها له ذاكر فبعث الى فيها فلما مضى بي الرسول انتهيت الى الباب وأنا مثخن فدخلت فسلمت فرد على السلام ونظر الى تغير وجهي فقال لى اسكن فسكنت فقال لى عن صوت وقال لى اتدرى لمن هو فقلت أسمعه ثم اخبر امير المؤمنين ان شاء الله ذلك فأمر جارية من وراء الستارة فغنته وضربت فاذا قد شبهته بالقديم فقلت زدني معها عودا آخر فانه اثبت لى فزادني عودا آخر

فقلت هذا الصوت محدث لامرأة ضاربة قال من أين قلت ذاك قلت لما سمعت لينه عرفت أنه محدث من غناء النساء ولما رأيت جودة مقاطعه علمت ان صاحبته قد حفظت مقاطعه وأجزاءه ثم طلبت عودا آخر فلم أشك فقال صدقت الغناء لعريب قال ابن المعتز وقال يحيى بن على أمرني المعتمد على الله ان أجمع غناءها الذى صنعته فأخذت منها دفاترها وصحفها التي كانت قد جمعت فيها غناءها فكتبته فكان الف صوت (وأخبرني) على ابن عبد العزيز عن ابن خرداذبه أنه سأل عريباً عن صنعتها فقالت قد بلغت الى هذا الوقت الف صوت (وحدثني) محمد بن القاسم قريض انه جمع غناءها من ديواني ابن المعتز وأبى العبس بن حمدون وما أخذه عن بدعة جاريتها التي أعطاها اياها بنو هاشم فقابل بعضه ببعض فكان الفا ومائة وخمساً وعشرين صوتا وذكر العتابي ان أحمد بن يحيى حدثه قال سمعت أبا عبد الله الهشامي يقول وقد ذكرت صنعة عريب صنعتها مثل قول أبي دلف في خالد بن يزيد حيث يقول

ياعين بكي خالدا * الفا ويدعي واحدا

يريد ان غناءها الف صوت في معنى واحد فهي بمنزلة صوت واحد وحكي ايضاً هذه الحكاية عنه ابن المعتز وهذا تحامل لا يحل ولعمرى ان في صنعتها لأشياء مرذولة لينة وليس ذلك مما يضعها ولا عري كبير أحد من المغنين القدماء والمتأخرين من أن يكون في صنعته النادر والمتوسط سوي قوم معدودين مثل ابن محرز ومعبد في القدماء ومثل اسحق وحده في المتأخرين وقد عيب بمثل هذا ابن سريج في محله فبلغه ان المغنين يقولون انما يغني ابن سريج الارمال والخفاف وغناؤه يصلح للاعراس والولائم فبلغه ذلك فتغني بقوله

لقد حبيت نعم الينا بوجهها * مساكن مابين الوتائر فالنقع

ثم توفي بعدها وغناؤه يجري مجري المعيب عليه وهذا اسحق يقول في أبيه على عظم محله في هذه الصناعة وماكان اسحق يشيد به من ذكره وتفضيله على ابن جامع وغيره لابي ستمائة صوت منها مائتان شبه فيها بالقديم وأتي بها في نهاية من الجودة ومائتان غناء وسط مثل اغانى سائر الناس ومائتان فاسية وددت أنه لم يظهرها ونسبها لنفسه فأسترها عليه فاذا كان هذا قول اسحق في ابيه فمن يمتنع بعده من ان يكون له جيد وردى وماعري أحد في صناعة من الصناعة من حال ينقصه عن الغاية لان الكمال شئ تفرد الله العظيم به والنقصان جبلة طبع بني آدم عليها وليس ذلك اذا وجد في بعض اغاني عريب مما يدعو الى اسقاط سائرها ويلزمه اسم الضعف واللين وحسب المحتج لها شهادة اسحق بتفضيلها وقلما شهد لاحدا ولم خلق وان تقدم وأجمع على فضله من شينه اياه وطعنه عليه لنفاسته في هذه الصناعة واستصغاره أهلها فقد تقدم في أخباره مع علوية ومخارق وعمرو بن بانة وسليم بن سلام وحسين بن محرز ومن قبلهم

ومن فوقهم مثل ابن جامع وابراهيم بن المهدي وتهجينه إياهم وموافقته لهم على خطئهم فيما غنوه وصنعوه ما يستغنى به عن الاعادة في هذا الموضع وأيضاً فعله بهم وتفضيله إياها كان ذلك أدل الدليل على التحامل ممن طعن عليها وابطاله فيما ذكرها به ولفائل ذلك وهو الهشامي سبب كان يصطنعه عليها فدعاه الى ماقال نذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى ومما يدل على ابطاله أن المأمون أراد أن يمتحن اسحق في المعرفة بالغناء القديم والحديث فامتحنه بصوت من غنائها من صنعتها فكاد يجوز عليه لولا انه أطال الفكر واللوم واستثبت مع علمه بالمذاهب في الصنعة وتقدمه في معرفة النغم وعللها والايقاعات ومجاريها وأخبرنا بذلك يحيي بن علي بن يحيي قال حدثني أبي عن اسحق فأما السبب الذى كان من اجله معاداتها الهشامي فأخبرني به يحيى بن محمد بن عبد الله بن طاهر قال ذكر لابي أحمد عبيد الله بن عبد الله عمي أن الهشامي زعم أن احسن صوت صنعته عريب * صاح قد لمت ظالماً * وان غناءها بمنزلة قول أبي دلف

يا عين بكي خالداً * ألفاً ويدعي واحداً

فقال ليس الامر كما ذكر ولعريب صنعة فاضلة متقدمة وانما قال هذا فيها ظلماً وحسداً وغمطها ماتستحقه من التفضيل بخبر لها ظريف فسألناه عنه فقال أخرجت الهشامي معي الى سر من رأى بعد وفاة اخي يعني أبا محمد بن عبد الله بن طاهر فأدخلته على المعتز وهو يشرب وعريب تغني فقال له يابن هشام غن فقال تبت من الغناء مذ قتل سيدى المتوكل فقالت له عريب قد والله احسنت حيث تبت فان غناءك كان قليل المعنى لا متقن ولا صحيح ولا طريب فأضحكت اهل المجلس جميعاً منه فخجل فكان بعد ذلك يبسط لسانه فيها ويعيب صنعتها ويقول هي الف صوت في العدد وصوت واحد في المعنى وليس الامر كما قال انها لصنعة شبهت فيها بصنعة الاوائل وجودت وبرزت منها * أأن سكنت نفسي وقل عويلها * ومنها * تقول همي يوم ودعتها * ومنها * اذا أردت انتصافاً كان ناصركم * ومنها * بأبي من هودان ومنها * أسلموها في دمشق كما * ومنها * اقدنام ذو الشوق القديم من الهوي * (ونسخت) ما اذكره من اخبارها فأنسبه الى ابن المعتز من كتاب دفعه الى محمد بن ابراهيم الجراحي المعروف بقريض واخبرني ان عبد الله بن المعتز دفعه اليه من جمعه وتأليفه فذكرت منها مااستحسنته من احاديثها اذ كان فيها حشو كثير واضفت اليه ما سمعته ووقع الى غير مسموع مجموعا ومتفرقا ونسبت كل راوية الى راويها (قال) ابن المعتز حدثني الهشامي واخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قالا كانت عريب لعبد الله بن اسمعيل صاحب مراكب الرشيد وهو الذى رباها وادبها وعلمها الغناء قال ابن المعتز وحدثني غير الهشامي عن اسمعيل بن الحسين خال المعتصم انها بنت جعفر بن يحيي وأن البرامكة لما انتهبوا سرقت وهي صغيرة قال فحدثني عبد الواحد بن ابراهيم بن محمد بن الخصيب قال حدثني

من أثق به عن أحمد بن عبد الله بن اسمعيل المراكبي أن أم عريب كانت تسمى فاطمة وكانت قيمة لأم عبد الله بن يحيى بن خالد وكانت صبية نظيفة فرآها جعفر بن يحيى فهويها وسأل أم عبد الله أن تزوجه إياها ففعلت وبلغ الخبر يحيى بن خالد فأنكره وقال له أتتزوج من لا يعرف لها أم ولا أب اشتر مكانها مائة جارية وأخرجها فأخرجها وأسكنها داراً في ناحية باب الانبار سراً من أبيه ووكل بها من يحفظها وكان يتردد اليها فولدت عريباً في سنة إحدى وثمانين ومائة فكانت سنوها الى أن ماتت ستاً وتسعين سنة قال وماتت أم عريب في حياة جعفر فدفعها الى امرأة نصرانية وجعلها داية لها فلما حدثت الحادثة بالبرامكة باعتها من سنبس فباعها من المراكبي (قال) ابن المعتز وأخبرني يوسف بن يعقوب انه سمع الفضل ابن مروان يقول كنت اذا نظرت الى قدمي عريب شبهتها بقدمي جعفر بن يحيى قال وسمعت من يحكي أن بلاغتها في كتبها ذكرت لبعض الكتاب قال فما يمنعها من ذلك وهي بنت جعفر ابن يحيى (وأخبرني) جحظة قال دخلت الى عريب مع شروين المغني وأبي العبيس بن حمدون وأنا يومئذ غلام علي قباء ومنطقة فأنكرتني وسألت عني فأخبرها شروين وقال هذا فتى من أهلك هذا ابن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد وهو يغني بالطنبور فادنتني وقربت مجلسي ودعت بطنبور وأمرتني بأن أغني فغنيت اصواتاً فقالت قد أحسنت يابني ولتكونن مغنياً ولكن اذا حضرت بين هذين الاسدين ضمت انت وطنبورك بين عوديهما وامرت لي بخمسين ديناراً قال ابن المعتز وحدثني ميمون بن هرون قال حدثتني عريب قالت بعث الرشيد الى أهلها تعني البرامكة رسولا يسألهم عن حالهم وأمره أن لا يعلمهم انه من قبله قالت فصار الى عمي الفضل فسأله فأنشأ يقول

صوت

سألونا عن حالنا كيف أنتم * من هوي نجمه فكيف يكون
نحن قوم أصابنا عنت الدهـ * ـر فظلنا لريبه نستكين *

ذكرت عريب أن هذا الشعر للفضل بن يحيى ولها فيه لحنان ثاني ثقيل وخفيف ثقيل كلاهما بالوسطي وهذا غلط من عريب والله باعلم ان الفضل تمثل بشعر غير هذا فأنسيته وجعلت هذا مكانه فأما هذا الشعر فللحسين بن الضحاك لايشك فيه يرثي به محمداً الامين بعد قوله

نحن قوم اصابنا حادث الدهـ * ـر فظلنا لريبه نستكين
نتمنى من الامين ايابا * كل يوم واين منا الامين

وهي قصيدة (قال) ابن المعتز وحدثني الهشامي ان مولاها خرج الى البصرة وادبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في ذلك كله وتزايدت حتى قالت الشعر وكان لمولاها صديق يقال له حاتم بن عدي من قواد خراسان وقيل انه كان يكتب

لعجيف على ديوان الفرض فكان مولاها يدعوه كثيرا ويخالطه ثم ركبه دين فاستتر عنده ثم د عينه الى عريب فكاتبها فأجابته وكانت المواصلة بينهما وعشقته عريب فلم تزل تحتال حتي اتخذت سلما من عقب وقيل من خيوط غلاظ وسترته حتي إذ همت بالهرب اليه بعد انتقاله عن منزل مولاها بمدة وقد أعد لها موضعا افت ثيابها وجعلتها في فراشها بالليل ودثرتها بدثارها ثم تسورت من الحائط حتى هربت فمضت اليه فمكثت عنده زمانا قال وبلغنى انها لما صارت عنده بعث الى مولاها يستعير منه عودا تغنيه به فأعاره عودها وهو لا يعلم انها عنده ولا يتهمه بشئ من أمرها فقال عيسى بن عبد الله بن اسمعيل المراكبي وهو عيسى بن زينب يهجو أباه ويعيره بها وكان كثيرا مايهجوه

قاتل الله عريبا * فعلت فعلا عجيبا

ركبت والليل داج * مركبا صعبا مهوبا

فارتقت متصلا بالنـ * ـجم أو منه قريبا

صبرت حتي اذا ما * أقصد النوم الرقيبا

مثلت بين حشايا * ها لكي لا تستريبا

خالفا منها اذا نو * دى لم يلف مجيبا

ومضت يحملها الخو * ف قضيبا وكثيبا

محة لو حركت خفـ * ـت عليها أن تذوبا

* فتدلت للمحب * فتلقاها حبيبا *

جذلا قد نال في الد * نيا من الدنيا نصيبا

أيها الظبي الذي تسـ * ـحر عيناه القلوبا

والذي يأكل بعضا * بعضه حسنا وطيبا

كنت نهبا لذئاب * فلقد أطعمت ذيبا

وكذا الشاة اذا لم * يك راعيها لبيبا

لا يبالي وبأ المر * عي اذا كان خصيبا

فلقد أصبح عبد الله كشخان حريبا

قد لعمري لطم الوجـ * ـه وقد شق الجيوبا

وجرت منه دموع * بلت الشعر الخضيبا

(وقال) ابن المعتز حدثنا محمد بن موسى بن يونس انها ملته بعد ذلك فهربت منه فكانت تغني عند أقوام عرفتهم ببغداد مستترة متخفية فلما كان يوم من الايام اجتاز ابن أخ للمراكبي ببستان كانت فيه مع قوم تغنى فسمع غناءها فعرفه فبعث الى عمه من وقته وأقام هو بمكانه فلم يبرح حتي جاء عمه فلببها وأخذها تضربها مائة مقرعة وهي تصيح ياهذا أنا لست أصبر عليك امرأة حرة ان كنت مملوكة فبعني لست أصبر على الضيقة

فلما كان من غد ندم على فعله وصار اليها فقبل رأسها ورجلها ووهب لها عشرة آلاف درهم ثم بلغ محمدا الامين خبرها فأخذها منه قال وكان خبرها سقط الى محمد في حياة أبيه فطلبها منه فلم يجبه الى ماسأل وقبل ذلك ما كان طلب منه خادماً عنده فأضطغن ذلك عليه فلما ولى الخلافة جاء المراكبي ومحمد واكب ليقبل يده فأمر بمنعه ودفعه ففعل ذلك الشاكري فضربه المراكبي وقال له أتمنعني من يد سيدي ان أقبلها فجاء الشاكري الى منزل محمد فشكاه فدعا محمد بالمراكبي وأمر بضرب عنقه فسأل في أمره فأعفاه وحبسه وطالبه بخمسمائة ألف درهم مما اقتطعه من نفقات الكراع وبعث فأخذ عريباً من منزله مع خدم كانوا له فلما قتل محمد هربت الى المراكبي فكانت عنده قال وأنشدني بعض أصحابنا لحاتم بن عدي الذي كانت عنده لما هربت اليه ثم ملته فهربت منه وهي أبيات هذان منها

ورشوا على وجهي من الماء واندبوا * قتيل عريب لا قتيل حروب

فليتك ان عجلتني فقتلتني * تكونين من بعد الممات نصيبي

قال ابن المعتز وأما رواية اسمعيل بن الحسين خال المعتصم فانها تخالف هذا وذكر انها انما هربت من دار مولاها المراكبي الى محمد بن حامد الخاقاني المعروف بالخشن أحد قواد خراسان قال وكان أشقر أصهب الشعر أزرق وفيه تقول عريب ولها فيه هزج ورمل من روايتي الهشامي وأبي العباس

بأبي كل أزرق * أصهب اللون أشقر

جن قلبي به وليس * جنوني بمنكر

قال ابن المعتز وحدثني ابن المدبر قال خرجت مع المامون الى أرض الروم أطلب ما يطلبه الاحداث من الرزق فكنا نسير مع العسكر فلما خرجنا من الرقة رأينا جماعة من الحرم في العماريات على الجمازات وكنا رفقة وكنا أترابا فقال لي أحدهم على بعض هذه الجمازات عريب فقلت من يراهنني أمرّ في جنبات هذه العماريات وأنشد أبيات عيسى بن زينب

قاتل الله عريبا * فعلت فعلا عجيبا

فراهنني بعضهم وعدل الرهان وسرت الى جانبها فأنشدت الأبيات رافعا صوتي بها حتى أتممتها فاذا أنا بامرأة قد أخرجت رأسها فقالت يافتي أنسيت أجود الشعر وأطيبه أنسيت قوله

وعريب رطبة الشفـ * رين قد نيكت ضروبا

اذهب فخذ ما بايعت فيه ثم ألقت السجف فعلمت انها عريب وبادرت الى اصحابي خوفا من مكروه يلحقني من الخدم (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال قال لنا عمر بن شبة كانت للمراكبي جارية يقال لها مظلومة جميلة الوجه بارعة الحسن فكان يبعث بها مع عريب الى الحمام او الى من تزوره من اهله ومعارفه فكانت ربما دخلت معها الى ابن حامد الذي كانت تميل اليه فقال فيها بعض الشعراء

لقد ظلموك يامظلوم لما * اقاموك الرقيب على عريب

ولو أولوك انصافا وعدلا * لما أخلوك أنت من الرقيب
أتنهين المريب عن المعاصي * فكيف وأنت من شأن المريب
وكيف يجانب الجاني ذنوبا * لديك وأنت داعية الذنوب
فان يترقبوك على عريب * فما رقبوك من غيب القلوب

وفي هذا المعنى وان لم يكن من جنس ماذكرته ما أنشدنيه على بن سليمان الاخفش في رقيبة مغنية استحسنت وأظنه للناشي

فديتك لو أنهم انصفوا * لقد منعوا العين عن ناظريك
ألم يقرؤا ويحهم ما يرو * ن من وحي طرفك في مقلتيك
وقد بعثوك رقيبا لنا * فمن ذا يكون رقيبا عليك
تصدين أعيننا عن سواك * وهل تنظر العين الا اليك

(قال) المعتز وحدثني عبد الواحد بن ابراهيم عن حماد بن اسحق عن أبيه وعن محمد بن اسحق البغوي عن اسحق بن ابراهيم ان خبر عريب لما نمي الى محمد الامين بعث في احضارها واحضار مولاها فأحضرا وغنت بحضرة ابراهيم بن المهدى تقول

لكل أناس جوهر متنافس * وأنت طراز الآنسات الملائح

فطرب محمد واستعاد الصوت مراراً وقال لابراهيم ياعم كيف سمعت قال ياسيدى سمعت حسنا وان تطاولت بها الايام وسكن روعها ازداد غناؤها حسنا فقال للفضل بن الربيع خذها اليك وساوم بها ففعل فاشتط مولاها في السوم ثم أوجبها له بمائة ألف دينار وانتقض أمر محمد وشغل عنها فلم يأمر لمولاها بثمنها حتي قتل بعد أن افتضها فرجعت الى مولاها ثم هربت منه الى حاتم بن عدي وذكر باقي الخبر كما ذكره من تقدم (وقال) في خبره انها هربت من مولاها الى ابن حامد فلم تزل عنده حتى قدم المأمون بغداد فتظلم اليه المراكبي من محمد بن حامد فأمر باحضاره فأحضر فسأله عنها فأنكر فقال له المأمون كذبت قد سقط الى خبرك وأمر صاحب الشرطة ان يجرده في مجلس الشرطة ويضع عليه السياط حتي يردها فأخذه وبلغها الخبر فركبت حمار مكار وجاءت وقد جرد ليضرب وهي مكشوفة الوجه وهي تصيح انا عريب ان كنت مملوكة فليبعني وان كنت حرة فلا سبيل له على فرفع خبرها الى المأمون فأمر بتعديلها عند قتيبة بن زياد القاضي فعدلت عنده وتقدم اليه المراكبي مطالبا بها فسأله البينة على ملكه اياها فعاد متظلما الى المأمون وقال قد طولبت بما لم يطالب به أحد في رقيق ولا يوجد مثله في يد من ابتاع عبدا أو أمة وتظلمت الى زبيدة وقالت من أغلظ ما جرى على بعد قتل محمد ابني هجوم المراكبي على داري وأخذه عريبا منها فقال المراكبي انما أخذت ملكي لانه لم ينقدني الثمن فأمر المأمون بدفعها الى محمد بن عمر الواقدي وكان قد ولاه القضاء بالجانب

الشرقى فاخذها من قتيبة بن زياد فامر ببيعها ساذجة فاشتراها المامون بخمسين ألف درهم فذهبت به كل مذهب ميلا اليها ومحبة لها * قال ابن المعتز ولقد حدثني على بن يحيي المنجم أن المامون قبل في بعض الايام رجليها قال فلما مات المامون بيعت في ميراثه ولم يبع له عبد ولا أمة غيرها فاشتراها المعتصم بمائة ألف درهم وأعتقها فهى مولاته وذكر حماد بن اسحق عن أبيه أنها لما هربت من دار محمد لما قتل تدلت من قصر الخلد بحبل الى الطريق وهربت الى حاتم بن عدي (وأخبرني) جحظة عن ميمون بن هرون أن المأمون اشتراها بخمسة آلاف دينار ودعا بعبد الله بن اسمعيل فدفعها اليه وقال لولا أني حلفت انلا أشترى مملوكا باكثر من هذا لزدتك ولكنى ساوليك عملا تكسب فيه اضعافا لهذا الثمن مضاعفة ورمي اليه بخاتمين من ياقوت أحمر قيمتهما ألفا دينار وخلع عليه خلعا سنية فقال ياسيدي انما ينتفع الاحياء بمثل هذا وأما أنا فاني ميت لامحالة لان هذه الجارية كانت حياتي وخرج عن حضرته فاختلط وتغير عقله ومات بعد أربعين يوما (قال) ابن المعتز فحدثنى على بن يحيي قال حدثني كاتب الفضل بن مروان قال حدثني ابراهيم بن رباح قال كنت أتولى نفقات المأمون فوصف له اسحق بن ابراهيم الموصلى عريب فامره أن يشتريها فاشتراها بمائة ألف درهم فامرني المأمون بحملها وان احمل الى اسحق مائة ألف درهم اخرى ففعلت ذلك ولم أدر كيف أثبتها فحكيت في الديوان ان المائة الالف خرجت في ثمن جوهرة والمائة الالف الاخرى أخرجت لصائغها ودلالها فجاء الفضل بن مروان الى المأمون وقد رأى ذلك فانكره وسالني عنه فقلت نعم هو مارأيت فسال المامون عن ذلك وقال أوجب لدلال وصائغ مائة ألف درهم وغلظ القصة فانكرها المأمون فدعاني ودنوت اليه واخبرته المال الذى خرج في ثمن عريب وصلة اسحق وقلت أيما أصوب ياأمير المؤمنين مافعلت أوأثبت في الديوان انها اخرجت في صلة مغن وثمن مغنية فضحك المأمون وقال الذي فعلت أصوب ثم قال للفضل بن مروان يانبطي لاتعترض على كاتبي هذا في شئ وقال ابن المكي حدثني أبي عن نحرير الخادم قال دخلت يوما قصر الحرم فلمحت عريب جالسة دعا بها سيدها اليوم فافتضها قال ابن المعتز فاخبرني ابن عبد الملك البصري انها لما صارت في دار المأمون احتالت حتى أوصلت محمد بن حامد وكانت قد عشقته وكاتبته ثم احتالت في الخروج اليه وكانت تلقاه في الوقت بعد الوقت حتى حبلت منه وولدت بنتاً وبلغ ذلك المامون فزوجه اياها واخبرنا ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن أبيه وحدثنى به المظفر بن كيغلغ عن القاسم بن زرزور قال لما وقف المامون على خبرها مع محمد بن حامد أمر بالباسها جبة صوف وختم زيقها وحبسها في كنيف مظلم شهرا لاترى الضوء يدخل اليها خبز وملح وماء من تحت الباب في كل يوم ثم ذكرها فرق لها وامر باخراجها فلما فتح الباب عنها وأخرجت لم تتكلم بكلمة حتى اندفعت تغني

حجبوه عن بصري فمثل شخصه * في القلب فهو محجب لايحجب

فبلغ ذلك المأمون فعجب منها وقال لن تصلح هذه أبدا فزوجها اياه

نسبة هذا الصوت

صوت

لو كان يقدر ان يبثك مابه * لرايت احسن عاتب يتعتب

حجبوه عن بصري فمثل شخصه * في القلب فهو محجب لايحجب

الغناء لعريب ثقيل اول بالوسطى (قال) ابن المعتز وحدثني اؤلؤ صديق على بن يحي المنجم قال حدثني احمد بن جعفر بن حامد قال لما توفي عمي محمد بن حامد صار جدى الى منزله فنظر الى تركته وجعل يقلب ماخلف ويخرج اليه الشيء بعد الشيء الى أن أخرج اليه سفط مختوم ففض الختم وجعل يفتحه فاذا فيه رقاع عريب اليه فجعل يتصفحها ويتبسم فوقعت في يده رقعة فقرأها ووضعها من يده وقام لحاجة فقرأتها فاذا فيها قوله

صوت

ويلي عليك ومنكا * أوقعت في الحق شكا

زعمت اني خؤن * جورا على وافكا

ان كان ماقلت حقاً * أو كنت أزمعت تركا

فأبدل الله مابي * من ذلة الحب نسكا

لعريب في هذه الابيات رمل وهزج عن الهشامى والشعر لها (قال) ابن المعتز وحدثنى عبد الوهاب بن عيسى الخراسانى عن يعقوب الرخامي قال كنا مع العباس بن المأمون بالرقة وعلى شرطته هاشم رجل من أهل خراسان فخرج الى وقال ياأبا يوسف الق اليك سرا اثقي بك وهو عندك أمانة قلت هاته قال كنت واقفا على رأس الامين وبي حر شديد فخرجت عريب فوقفت مي وهي تنظر في كتاب فما ملكت نفسي ان أومأت اليها بقبلة فقالت كحاشية البرد فوالله ماأدري فقلت قالت لك طعنة قال وكيف ذاك قلت أرادت قول الشاعر

رمي ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم

وحكي هذه القصة أحمد بن طاهر عن بشر بن زيد عن عبد الله بن أيوب بن أبي شمر انهم كانوا عند المأمون ومعهم محمد بن حامد وعريب تغنيهم فغنت تقول

رمي ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم

فقال لها المأمون من أشار اليك بقبلة فقلت له طعنة فقالت له ياسيدي من يشير الى بقبلة في مجلسك فقال بحياتي عليك قالت محمد بن حامد فسكت (قال) ابن المعتز وحدثني محمد بن موسي قال اصطبح المأمون يوما ومعه ندماؤه وفيهم محمد بن حامد وجماعة المغنين وعريب معه على مصلاه فأومأ محمد بن حامد اليها بقبلة فاندفعت تغني ابتداء

رمي ضرع ناب فاستمر بطعنة * تريد بغناءها جواب محمد بن حامد بأن تقول له طعنة فقال لها المأمون امسكي فأمسكت ثم أقبل على الندماء فقال من فيكم أومأ الى عريب بقبلة والله لئن لم يصدقني لاضربن عنقه فقام محمد فقال أنا ياأمير المؤمنين أومأت اليها والعفو أقرب للتقوي فقال قد عفوت نقل كيف استدل أمير المؤمنين على ذلك قال ابتدأت صوتا وهي لاتغني ابتداء الا لمعني فعلمت أنها لم تبتدئ بهذا الصوت الا لشئ أومئ به اليها ولم يكن من شرط هذا الموضع الا ايماء بقبلة فعلمت انها أجابت بطعنة (قال) ابن المعتز وحدثني علي بن الحسين ان عريب كانت تتعشق ابا عيسي بن الرشيد وروي غيره انها كانت لاتضرب المثل الا بحسن وجه أبي عيسى وحسن غنائه وكانت تزعم انها ماعشقت أحدا من بني هاشم وأصفته المحبة من الخلفاء وأولادهم سواه (قال) ابن المعتز وحدثني بعض جوارينا ان عريب كانت تتعشق صالحا المنذري الخادم وتزوجته سرا فوجه به المتوكل الى مكان بعيد في حاجة له فقالت فيه شعرا وصاغت لحنه في خفيف الثقيل وهو

صوت

اما الحبيب فقد مضى * بالرغم مني لا الرضا
اخطأت في تركي لمن * لم الق منه عوضا

قال فغنته يوما بين يدي المتوكل فاستعاده وجعل جواريه يتغامزن ويضحكن فأصغت اليهن سرا من المتوكل فقالت ياسحاقات هذا خير من عملكن (قال) وحدثت عن بعض جوارى المتوكل انها دخلت يوما على عريب فقالت لها تعالي ويحك الى فجاءت قال فقالت قبلي هذا الموضع مني فانك تجدين ريح الجنة فأومأت الى سالفتها ففعلت ثم قالت لها ما السبب في هذا قالت قبلني صالح المنذري في ذلك الموضع (قال) ابن المعتز وأخبرني الهشامي قال حدثني حمدون بن اسمعيل قال حدثني محمد بن يحيي الواثقي قال قال محمد بن حامد ليلة أحب أن تفرغ لي مضربك فاني أريد أن أجيئك فأقيم عندك ففعلت ووافاني فلما جلس جاءت عريب فدخلت وقد حدثني به جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون ان عريب زارت محمد ابن حامد وجلسا جميعا فجعل يعاتبها ويقول فعلت كذا وفعلت كذا فقالت لي ياهذا عندك رأي ثم أقبلت عليه فقالت ياعاجز خذ بنا فيما نحن فيه وفيما جئنا اليه وقال جحظة في خبره اجعل سراويلي مخنقتي والصق خلخالي بقرطي فاذا كان غدا اكتب الي بعتابك في طومار حتي أكتب اليك في ثلاثة ودع الفضول فقد قال الشاعر

صوت

دعي عد الذنوب اذا التقينا * تعالى لا أعد ولا تعدي

وتمام هذا قوله فأقسم لو هممت بمد شعري * الي نار الجحيم لقلت مدي

الشعر للمؤمل والغناء لعريب خفيف رمل وفيه لعلوية رمل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة (أخبرني) أبو يعقوب اسحق بن الضحاك بن الخصيب قال حدثني أبو الحسن

على بن محمد بن الفرات قال كنت يوما عند اخي ابى العباس وعنده عريب جالسة على دست مفرد لها وجواريها يغنين بين يدينا وخلف ستارتنا فقلت لاخي وقد جرى ذكر الخلفاء قالت لي عريب ناكني منهم ثمانية مااشتهيت منهم احداً إلا المعتز فانه كان يشبه ابا عيسى بن الرشيد قال ابن الفرات فأصغيت الى بعض بني أخي فقلت له فكيف ترى شهوتها الساعة فضحك ولحظته فقالت أى شيء قلتم فجحدتها فقالت لجواريها أمسكن فقمان فقالت هن حرائر لئن لم تخبراني بما قلتما لتنصرفن جميعا وهن حرائر ان حردت من شيء جرى ولو أنها تسفيل فصدقتها فقالت وأي شيء في هذا أما الشهوة فبحالها ولكن الآلة قد بطلت أو قال قد كلت عودوا الى ما كنتم فيه (وحدثني) الحسن بن على بن مودة قال حدثني ابراهيم بن أبي العبيس قال حدثنا أبي قال دخلنا على عريب مسلمين فقالت أقيموا اليوم عندى حتى أطعمكم لوزنجة صنعتها بدعة بيدها من لوز رطب وما حضر من الوظيفة وأغنيكم أنا وهي قال فقلت على شريطة قالت والله وما هي قلت شيء أريد أن أسألك عنه منذ سنين وأنا أهابك قالت ذاك لك وأنا أقدم الجواب قبل ان تسأل فقد علمت ماهو فعجبت لها وقلت فقولي فقالت تريد ان تسألني عن شرطي أي شرط هو فقلت أي والله ذاك الذي أردت قالت شرطي أير صلب ونكهة طيبة فان انضاف الى ذاك حسن يوصف وجمال يحمد زادقدره عندي وإلافهذان مالا بدلى منه (وحدثني) الحسن بن على عن محمد بن ذي السيفين اسحق بن كنداجين عن أبيه قال كانت عريب تولع بي وانا حديث السن فقالت لى يوما يااسحق قد بلغني ان عندك دعوة فابعث الى نصيبي منها قال فاستأنفت طعاما كثيرا وبعثت اليها منه شيئا كثيرا فأقبل رسولى من عندها مسرعا فقال لى لما بلغت الى بابها وعرفت خبري امرت بالطعام فانهب وقد وجهت اليك برسول وهو معى فتحيرت وظننت انها قد استقصرت فعلي فدخل الخادم ومعه شيء مسدود في منديل ورقعة فقرأتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ياعجمي ياغبى ظننت اني من الاتراك ووحش الجند فبعثت الى بخبز ولحم وحلواء الله المستعان عليك يافدتك نفسي قد وجهت اليك زلة من حضرتي فتعلم ذلك من الاخلاق ونحوه من الافعال ولا تستعمل اخلاق العامة في الظرف فيزداد العيب والعتب عليك ان شاء الله فكشفت المنديل فاذا طبق ومكبة من ذهب منسوج على عمل الخلافة وفيه زبيدية فيها امتان من رقاق وقد عصبت طرفيهما وفيهما قطعتان من صدر دراج مشوى وبقل وطلع وملح وانصرف رسولها (قال) ابن المعتز حدثني الهشامي أبو عبد الله عن رجل ذكره عن علوية قال أمرني المأمون وسائر المغنين في ليلة من الليالي أن نصير اليه بكرة ليصطبح فغدونا ولقينى المراكبي مولى عريب وهي يومئذ عنده فقال لى يأيها الرجل الظالم المعتدي أما ترق وترحم وتستحي عريب هائمة تحلم بك في النوم ثلاث مرات في كل ليلة قال علوية فقلت أم الخلافة زانية ومضيت معه فحين

دخلت قلت استوثق من الباب فاني أعرف خلق الله بفضول البوابين والحجاب واذا عريب جالسة على كرسي بطبخ بين يديها ثلاث قدور من دجاج فلما رأتني قامت فعانقتني وقبلتني ثم قالت ايما احب اليك ان تأكل من هذه القدور او تشتهي شيئاً يطبخ لك فقلت بل قدر من هذه تكفينا فغرفت قدرا منها وجعلتها بيني وبينها فاكلنا ودعونا بالنبيذ فجلسنا نشرب حتى سكرنا ثم قالت يا ابا الحسن صنعت البارحة صوتاً في شعر لابي العتاهية فقلت وما هو فقالت هو

عذيري من الانسان لا ان جفوته * صفا لى ولا ان كنت طوع يديه

وقالت لى قد بقى فيه شيء فلم نزل نردده انا وهي حتى استوي ثم جاء الحجاب فكسروا باب المراكبي واستخرجوني فدخلت على المامون فلما رأيته اقبلت امشي اليه برقص وتصفيق وانا اغنى الصوت فسمع وسمع من عنده مالم يعرفوه واستظرفوه وسالني المامون عن خبره فشرحته له فقال لى ادن وردده فرددته عليه سبع مرات فقال في آخر مرة ياعلوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب

نسبة هذا الصوت

صوت

عذيري من الانسان لا ان جفوته * صفا لي ولا ان كنت طوع يديه

واني لمشتاق الى قرب صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

الشعر من الطويل وهو لابي العتاهية والغناء لعريب خفيف ثقيل اول بالوسطى ونسبه عمرو ابن بانة في هذه الطريقة والاصبع الى علوية قال ابن المعتز وحدثني القاسم بن زرزور قال حدثتني عريب قالت كنت في أيام محمد ابنة أربع عشرة سنة وأنا حينئذ أصوغ الغناء قال القاسم وكانت عريب تكايد الواثق فيما يصوغه من الألحان وتصوغ في ذلك الشعر بعينه لحناً فيكون أجود من لحنه فمن ذلك

لم آت عامدة ذنباً اليك بلى * أقر بالذنب فاعف اليوم عن زللي

لحنها فيه خفيف ثقيل ولحن الواثق رمل ولحنها أجود منه ومنها

اشكو الى الله ما ألقى من الكمد * حسبي بربي ولا أشكو الى أحد

لحنها ولحن الواثق جميعاً من الثقيل الأول ولحنها اجود من لحنه

نسبة هذين الصوتين

صوت

لم آت عامدة ذنبا اليك بلى * أقر بالذنب فاعف اليوم عن زللي

فالصفح من سيد أولى لمعتذر * وقاك ربك يوم الخوف والوجل

الغناء للواثق رمل خفيف ثقيل وذكر ذكاء وجه الدرة أن لطاب بن يزداد فيه هزجا

مطلقا

صوت

اشكو الى الله مالقى من الكمد * حسبي بربي ولا اشكو الى احد
اين الزمان الذي قد كنت ناعمة * في ظله بدنوى منك ياسندي
واسال الله يوما منك يفرحني * فقد كحلت جفون العين بالسهد

الغناء لعريب ثقيل أول بالوسطي وللواثق ثقيل أول بالبنصر قال ابن المعتز وكان سبب انحراف الواثق عنها كيادها اياه وانحراف المعتصم عنها انه وجدلها كتابا الى العباس ابن المأمون ببلد الروم اقتل أنت العلج ثم حتي أقتل انا الاعور الليلى ههنا تعنى الواثق وكان يسهر بالليل وكان المعتصم استخلفه ببغداد (قال) وحدثنى أبو العبيس بن حمدون قال غضبت عريب على بعض جواريها المذكورات وسماهالي فجئت اليها يوما وسألتها أن تعفو عنها فقالت في بعض ماتقول مما تعتد به عليها من ذنوبها ياأبا العبيس ان كنت تشتهي أن ترى زناي وصفاقة وجهي وجراءتي على كل عظيمة فانظر اليها واعرف أخبارها (قال ابن المعتز) وحدثني القاسم بن زرزور قال حدثني المعتمد قال حدثتني عريب أنها كانت في شبابها يقدم اليها برذون فتطفر عليه بلا ركاب (قال) وحدثني الاسدى قال حدثنى صالح بن على بن الرشيد المعروف بزعفرانة قال تمارى خالي أبو على مع المأمون في صوت فقال المأمون أين عريب فجاءت وهى محمومة فسألها عن الصوت فقالت فيه بعلمها فقال لها غنيه فولت انجيءُ بعود فقال غنيه بغير عود فاعتمدت على الحائط للحمى وغنت فأقبلت عقرب فرأيتها قد لسعت يدها مرتين أو ثلاثا فما نحت يدها ولا سكتت حتي فرغت من الصوت ثم سقطت وقد غشي عليها (قال ابن المعتز) وحدثني أبو العباس بن الفرات قال قالت لى تحفة جارية عريب كانت عريب تجد في رأسها بردا فكانت تغلف شعرها مكان الغسلة بستين مثقالا مسكا وعنبرا وتغسله من جمعة الى جمعة فاذا غسلته اعادته وتقسم الجواري غسالة رأسها بالقوارير وما تسرحه منه بالميزان (حدثني) جحظة عن على بن يحيي المنجم قال دخلت يوما على عريب مسلما عليها فلما اطمأننت جالسا هطلت السماء بمطر عظيم فقالت أقم عندي اليوم حتي أغنيك أنا وجواري وابعث الى من أحببت من اخوانك فأمرت بدوابي فردت وجلسنا نتحدث فسألتنى عن خبرنا بالامس في مجلس الخليفة ومن كان يغنينا وأى شئ استحسنا من الغناء فاخبرتها ان صوت الخليفة كان لحنا صنعه بنان من الماخورى فقالت وما هو فاخبرتها انه

صوت

تجافي ثم تنطبق * جفون حشوها الارق
وذى كلف بكى جزعا * وسفر القوم منطلق

* به قلق يململه * وكان ومابه قلق
جوانحه على خطر * بنار الشوق تحترق

فوجهت رسولا الى بنان لحضر من وقته وقد بانه السماء فأمرت بخلع فاخرة فخلعت عليه وقدمله طعام فأكل وجلس يشرب معنا وسألته عن الصوت فغناها اياه فأخذت دواةً ورقعة وكتبت فيها .

أجاب الوابل الغدق * وصاح النرجس الغرق
وقد غنى بنان لنا * جفون حشوها الارق
فهات الكأس مترعة * كأن حبابها حدق

قال علي بن يحيى فما شربنا بقية يومنا الا على هذه الابيات (حدثني) ابن المرزبان عن عبد الله بن محمد المروزي قال قال الفضل بن العباس بن المأمون زارتني عريب يوما ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شرابنا فتحادثنا ساعة وسألتها أن تقيم عندي فأبت وقالت قد دعاني جماعة من اخواني من أهل الادب والظرف وهم مجتمعون في جزيرة المؤيد فيهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى من منارة وقد عزمت على المسير اليهم فحلفت عليها فأقامت عندنا ودعت بدواة وقرطاس فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم وكتبت بعد ذلك في سطر واحد ثلاثة أحرف متفرقة لم تزد عليها فأخذ ابراهيم بن المدبر الرقعة فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلي أرجو ووجهوا بالرقعة فصفقت وامرت وشربت رطلا وقالت لنا أأترك هؤلاء وأقعد عندكم اذا تركني الله من يديه ولكني أخلف عندكم من جواري من يكفيكم وأقوم اليهم ففعلت ذلك وخلفت عندنا بعض جواريها وأخذت معها بعضهن وانصرفت (أخبرنا) محمد بن خلف عن سعيد بن عثمان بن أبي العلاء عن أبيه قال عتب المأمون على عريب فهجرها اياما ثم اعتلت فعادها فقال لها كيف وجدت طعم الهجر فقالت يا أمير المؤمنين لولا مرارة الهجر ماعرفت حلاوة الوصل ومن ذم بدء الغضب حمد عاقبة الرضا قال فخرج المأمون الى جلسائه فحدثهم بالقصة ثم قال أترى هذا لو كان من كلام النظام ألم يكن كبيرا (حدثني) محمد بن خلف بن أبي العيناء عن أحمد بن أبي دواد قال جرى بين عريب و بين المأمون كلام فكلمها المأمون بشيء غضبت منه فهجرته اياما قال أحمد بن أبي دواد فدخلت على المأمون فقال لي يا أحمد اقض بيننا فقالت عريب لاحاجة لي في قضائه ودخوله فيما بيننا وأنشأت تقول

وتخلط الهجر بالوصال ولا * يدخل في الصلح بيننا أحد

(حدثني) محمد بن خلف قال حدثني محمد بن عبد الرحمن عن أحمد بن حمدون عن أبيه قال كنت حاضرا مجلس المأمون ببلاد الروم بعد صلاة العشاء الآخرة في ليلة ظلماء ذات رعود وبروق فقال لي المأمون اركب الساعة فرس النوبة وسر الى عسكر أبي

اسحق يعني المعتصم فأدّ اليه رسالتي في كيت وكيت قال فركبت ولم تثبت مني شمعة وسمعت وقع حافر دابة فرهبت ذلك وجعلت اتوقاه حتى صك ركابي ركاب تلك الدابة وبرقت بارقة فأضاءت وجه الراكب فاذا عريب فقلت عريب قالت نعم حمدون قلت نعم ثم قلت من أين في هذا الوقت قالت من عند محمد بن حامد قلت وما صنعت عنده قالت عريب تجيء من عند محمد بن حامد في هذا الوقت خارجة من مضرب الخليفة وراجعة اليه تقول لها أي شئ عملت عنده صليت معه التراويح أو قرأت عليه أجزاء من القرآن أو دراسته شيئاً من الفقه يا أحمق تعاتبنا وتحادثنا واصطلحنا ولعبنا وشربنا وغنينا وتباكينا وانصرفنا فأخجلتني وغاظتني وافترقنا ومضيت فأديت الرسالة ثم عدت الى المأمون وأخذنا في الحديث وتناشد الاشعار وهممت والله ان أحدثه حديثها ثم هبته فقلت أقدم قبل ذلك تعريضا بشيء من الشعر فأنشدته

ألا حي أطلالا لواسعة الحبل * ألوف تسوى صالح القوم بالرذل

فلو أن من أمسي بجانب تامة * الى جبلي طي لساقطة الحبل

جلوس الى أن يقصر الظل عندها * لراحوا وكل القوم منها على وصل

فقال لي المأمون اخفض صوتك لا تسمعك عريب فتغضب وتظن أنا في حديثها فأمسكت عما أردت ان أخبره وخار الله لي في ذلك (حدثني) محمد بن أحمد الحكيمي قال أخبرني ميمون بن هرون قال قال لي ابن اليزيدي حدثني أبي قال خرجنا مع المأمون في خروجه الى الروم فرأيت عريب في هودج فلما رأتني قالت لي يا يزيد أنشدني شعراً قلت حتي أسمع فيه لحنا فأنشدتها

ماذا بقلبي من دوام الخفق * اذا رأيت لمعان البرق

من قبل الاردن أو دمشق * لان من أهوي بذاك الأفق

ذاك الذي يملك مني رقى * ولست أبغي ما حييت عتقى

قال فتنفست تنفسا ظننت ان ضلوعها قد تقصفت منه فقلت هذا والله تنفس عاشق فقالت اسكت يا عاجز أنا أعشق والله لقد نظرت نظرة مريبة في مجلس فادعاها من اهل المجلس عشرون رئيسا ظريفا (حدثني) محمد بن خلف قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن حمدون قال وقع بين عريب وبين محمد بن حامد شر وكان يجد بها الوجد كله فكادا يخرجان من شرها الى القطيعة وكان في قلبها منه أكثر مما في قلبه منها فلقيته يوما فقالت له كيف قلبك يا محمد قال أشقى والله ما كان وأفرحه فقالت استبدل بديلا فقال لها لو كانت البلوى بالخيار لفعلت فقالت لقد طال اذا تعبك فقال وما يكون أصبر مكرها أما سمعت قول العباس ابن الأحنف

تعب يكون مع الرجاء بذي الهوي * خير له من راحة في الياس

لولا كرامتكم لما عاتبتكم * ولكنتم عندي كبعض الناس

قال فذرفت عيناها واعتذرت اليه وأعتبته واصطلحا وعادا الى أفضل ما كانا عليه (حدثني) جحظة قال قال لي أبو العباس بن حمدون وقد تجارينا غناء عريب ليس غناؤها مما يعتد بكثرته لان سقطه كثير وصنعتها ساذجة فقلت له ومن يعرف في الناس كلهم من مغني الدولة العباسية سلمت صنعته كلها حتى تكون مثله ثم جملت أعد ماأعرفه من جيد صنعتها ومتقدمها وهو يعترف بذلك حتى عددت نحواً من مائة صوت مثل لحنها في

* ياعز هل لك في شيخ فتي أبدا * سيدليك عما فات دولة مفضل * صاح قد لمت ظالما * ضحك الزمان وأشرقت * ونحن على هذا ثم قال لي ماخلفت عريب بعدها امرأة مثلها في الغناء والرواية والصنعة فقلت له ولا كثيرا من الرجال أيضاً وامريب في صنعتها

* ياعز هل لك في شيخ فتي أبدا * خبر أخبرني ببعضه أحمد بن عبيد الله بن عمار عن ميمون بن هرون وذكر ابن المعتز ان عبد الواحد بن ابراهيم بن الخصيب حدثه عمن يثق به عن أحمد بن عبد الله بن اسمعيل المراكبي قال قالت لي عريب حج بي أبوك وكان مضعوفاً فكان عديلى وكنت في طريق أطلب الاعراب فأستنشدهم الأشعار وأكتب عنهم النوادر وسائر ماأسمعه منهم فوقف شيخ من الاعراب علينا يسأل فاستنشدته فأنشدني

ياعز هل لك في شيخ فتي أبدا * وقد يكون شباب غير فتيان

فاستحسنته ولم أكن سمعته قبل ذلك قلت فأنشدني باقى الشعر فقال لى هو يتيم فاستحسنت قوله وبررته وحفظت البيت وغنيت فيه صوتا من الثقيل الاول ومولاي لايعلم بذلك لضعفه فلما كان في ذلك اليوم عشيا قال لى ما كان أحسن ذلك البيت الذي أنشدك إياه الاعرابي وقال لك انه يتيم أنشدينيه ان كنت حفظته فانشدته اياه وأعلمته اني قد غنيت فيه ثم غنيته له فوهب لى ألف درهم بهذا السبب وفرح بالصوت فرحا شديدا قال ابن المعتز قال ابن الخصيب فحدثني هذا المحدث انه حضر بعد ذلك بمجلس أبي عيسي بن المتوكل ومن ههنا تتصل رواية ابن عمار عن ميمون وقد جمعت الروايتين إلا أن ميمون بن هرون ذكر انهم كانوا عند جعفر بن المامون وعندهم أبو عيسي وكان عندهم على بن يحيي وبدعة جارية عريب تغنيهم فذكر على بن يحيي أن الصنعة فيه لغير عريب وذكر أنها لاتدعى هذا وكابرفيه فقام جعفر بن المامون فكتب رقعة الى عريب ونحن لانعلم يسألها عن أمر الصوت وأن تكتب اليه بالقصة ففعلت فكتبت اليه بخطها بسم الله الرحمن الرحيم

هنيا لأرباب البيوت بيوتهم * وللعزب المسكين مايتلمس

أنا المسكينة وحيدة فريدة بغير مؤنس وأنتم فيما أنتم فيه وقد اخذتم انسى ومن كان ياهبنى تمني جاريتها بدعة وتحفة فأنتم في القصف والعزف وانا في خلاف ذلك هنأكم الله وابقاكم وسألت مد الله في عمرك عما اعترض فيه فلان والقصة في هذا الصوت

كذا وكذا وقصت قصتها مع الاعرابي كما حدثت به ولم تخرم حرفا منها فجاء الجواب الى جعفر ابن المأمون فقرأه وضحك ثم رمي به الى أبي عيسى وقال اقرأه وكان على بن يحيي جالسا إلي جنبي فاراد أن يستلب الرقعة فمنعته وقمت ناحية فقرأتها فانكر ذلك وقال ماهذا فورينا الامر عنه لئلا تقع عريدة وكان عفا الله عنا وعنه مبغضا لها (قال ابن المعتز) وحدثني أبو الخطاب العباس بن احمد بن الفرات قال حدثني أبي قال كنا يوما عند جعفر بن المأمون نشرب وعريب حاضرة اذ غني بعض من كان هناك

يابدر انك قد كسيت مشابها * من وجه ذاك المستنير اللائح

وأراك تمصح بالمحاق وحسنها * باق على الايام ليس ببارح

فضحكت عريب وصفقت وقالت ماعلى وجه الارض أحد يعرف هذا الصوت غيري فلم يقدم أحد منا على مسئلتها عنه غيرى فقالت أنا أخبركم بقصته ولولا أن صاحب القصة قد مات لما أخبرتكم إن أبا محلم قدم بغداد فنزل بقرب دار صالح المسكين فى خان هناك فاطلعت أم محمد ابنة صالح يوما فرأته يبول فاعجبها متاعه وأحبت مواصلته فجعلت لذلك علة بأن وجهت اليه تقترض منه مالا وتعلمه أنها في ضيقة وأنها ترده اليه بعد جمعة فبعث اليها عشرة آلاف درهم وحلف أنه لو ملك غيرها لبعث به فاستحسنت ذلك وواصلته وجعلت القرض سبباً للوصلة فكانت تدخله اليها ليلا وكنت أنا اغني لهم فشربنا ليلة في القمر وجعل أبو محلم ينظر اليه ثم دعى بدواة ورقعة وكتب فيها قوله

يابدر انك قد كسيت مشابها * من وجه أم محمد ابنة صالح

والبيت الآخر وقال لى غني فيه ففعلت واستحسناه وشربنا عليه فقالت لى أم محمد في آخر المجلس يا أختي قد تبذلت في هذا الشعر الا انه سيبقى على فضيحة آخر الدهر فقال أبو محلم وأنا أغيره فجعل مكان أم محمد ابنة صالح ذاك المستنير اللائح وغنيته كما غيره وأخذه الناس عني ولو كانت أم محمد حية لما أخبرتكم بالخبر

فاما نسبة هذا الصوت

فان الشعر لابي محلم النسابة والغناء لعريب ثقيل أول مطلق في مجري الوسطى من رواية الهشامي وغيره وأبو محلم اسمه عوف بن محلم (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعي عن ميمون ابن هرون قال كتبت عريب الى محمد بن حامد الذي كانت تهواه تستزيره فكتب اليها اني أخاف على نفسي فكتبت اليه

صوت

اذا كنت تحذر ماتحذر * وتزعم انك لا تجسر

فمالى أقيم على صبوتي * ويوم لقائك لا يقدر

فصار اليها من وقته لعريب في هذين البيتين وبيتين آخرين بعدهما لم يذكرا فى الخبر رمل

ولشارية خفيف رمل جميعا من رواية ابن المعتز والبيتين الآخران

تبينت عذري وما تعـذر * وأبليت جسمي وماتشعر
ألفت السرور وخليتـني * ودمعي من العين ما يفتر

(وذكر ميمون) في هذا الخبر أن محمد بن حامد كتب اليها يماتبها في شيء كرهه فكتبت اليه تعتذر فلم يقبل فكتبت اليه بهذين البيتين الآخرين اللذين ذكرتهما بعد نسبة هذا الصوت

صوت

أحببت من شعر بشار لحبكم * بيتا كلفت به من شعر بشار
يارحمة الله حلي في منازلنـا * وجاورينا فدتك النفس من جار
اذا ابتهلت سألت الله رحمتـه * كنيت عنك ومايعدوك اضماري

الشعر لابي نواس منه البيت الاول والثاني لبشار ضمنه أبو نواس والغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر ولعمرو بن بانة في الثاني والثالث رمل وهذا الشعر يقوله أبو نواس في رحمة ابن نجاح عم نجاح بن سلمة الكاتب (أخبرني) بخبره على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد النحوي قال كان بشار يشبب بامرأة يقال لها رحمة وكان أبو نواس يتعشق غلاماً اسمه رحمة ابن نجاح عم نجاح بن سلمة الكاتب وكان متقدما في جماله وكان أبوه قد ألزمه وأخاه رجلا مدنيا وكان معهم كأحدهم وأكثر أبو نواس التشبيب برحمة في اقامته ببغداد وشخوصه عنها وكان بشار قد قال في رحمة المرأة التي يهواها

* يارحمة الله حلي في منازلنا * حسبي برائحة الفردوس من فيك
يا أطيب الناس ريقا غير مختـبر * الا شـهادة أطراف المساويك

فقال أبو نواس وضمن بيت بشار

أحببت من شعر بشار لحبكم * بيتا كلفت به من شعر بشار

الابيات الثلاثة وقال فيه

يامن تأهب مزمعا لرواح * متيمما بغداد غير ملاح
في بطن جارية كفتك بسيرها * رملا وكل سباحة السباح
بنيت على قدر ولاءم بينها * صنفان من قار ومن الواح
وكانها والماء ينضح صدرها * والخيزرانة في يد الملاح
جون من الغربان يبتدر الدجى * يهوي بصوت واصطفاق جناح
سلم على شاطي الصراة وأهلها * واخصص هناك مدينة الوضاح
واقصد هديت ولا تكن متحيرا * في مقصد عن ظبي آل نجاح
عن رحمة الرحمن واسأل من ترى * سيماه سيما شارب للراح *
فاذا دفعت الى أغن واتلع * ومنعم ومكحل ورداح *
وكشحويسنا وكبدر ناحاشى التى * سميتها منه بنورا قاح *

فاقصد لوقت اقسامه في خلوة * لتبوح عني ثم كل مباح

واخبرها أحببت عن حالي التي * ممساي فيها واحد وصباحي

قال فاقتدي أبو رحمة من أبي نواس ذكر ابنه بأن عقد بينه وبينه حرمة ودعاه الى منزله فجاءه أبو نواس والمديني لا يعرفه فمازحه مزاحاً أسرف عليه فيه فقام اليه رحمة فعرفه أنه أبو نواس فأشفق المديني من ذلك وخاف أن يهجوه ويشهر اسمه فسأل رحمة أن يكلمه في الصفح له والاغضاء عن الانتقام فأجابه أبو نواس وقال

اذهب سلمت من الهجاء ولذعه * وأما ولثقة رحمة بن نجاح

لولا فتور في كلامك يشتهى * وترفقي لك بعد واستملاحي

وتكسر في مقلتيك هو الذي * عطف الفؤاد عليك بعد جماح

لعلمت أنك لا تمازح شاعراً * في ساعة ليست بحين مزاح

صوت

أأبكاك بالعرف المنزل * وما أنت والطلل المحول

وما أنت ويك ورسم الديار * وسنك قد قاربت تكمل

عروضه من المتقارب والشعر للكميت بن زيد الاسدي والغناء لمعقل بن عيسى اخي ابي دلف العجلي ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر وهذان البيتان مدح الكميت بهما عبدالرحمن بن عنبسة ابن سعيد بن العاصى بن أمية (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني الحسن بن عليل العنزي عن على بن هشام عن محمد بن عبد الاعلى بن كناسة قال كان بين بنى أسد وبين طيء بالخص وهى قريبة من قادسية الكوفة حرب فاصطلحوا وبقى لطيء دماء رجلين فاحتمل ذلك رجل من بني اسد فمات قبل ان يؤديه فاحتمله الكميت بن زيد فأعانه فيه عبد الرحمن ابن عنبسة فمدحه بقوله

أأبكاك بالعرف المنزل * وما انت والطلل المحول

فأعانه الحكم بن الصلت الثقفي فمدحه بقصيدته التي أولها * رايت الغواني وحشا نفورا * وأعانه زياد بن المغفل الاسدي فمدحه بقصيدته التى اولها

* هل للشباب الذي قد فات من طاب * ثم جاس الكميت وقد خرج العطاء فأقبل الرجل يعطي الكميت المائتين والثلاث المائة وأ كثر وأقل قال وكانت دية الاعرابي حينئذ ألف بعير ودية الحضرى عشرة آلاف درهم وكانت قيمة الجمل عشرة دراهم فأدى الكميت عشرين ألفا عن قيمة الفى بعير

نسبة ما فى أشعار الكميت هذه من الاغاني

منها

صوت

هل للشباب الذي قد فات من طلب * أم ليس غابره الماضى بمنقلب

دع البكاء على مافات مطلبه * فالدهر يأتي بألوان من العجب

غناه ابراهيم الموصلي خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي من رواية اسحق

ذكر معقل بن عيسى

كان معقل بن عيسى فارساً شاعراً جواداً مغنياً فهما بالنغم والوتر وذكره الجاحظ مع ذكر أخيه أبي دلف وتقريظه من المعرفة بالنغم وقال انه من أحسن أهل زمانه وأجود طبقته صنعة اذ سلم ذلك له أخوه معقل وإنما أخمل ذكره ارتفاع شأن أخيه وهو القائل لابي دلف في عتب عتبه عليه

أخي مالك ترميني فتقصدني * وان رميتك سهما لم يجز كبدي

أخي مالك مجبولا على ترتي * كان أجسادنا لم تغذ من جسد

وهو القائل لمخارق وقد كان زار أبا دلف الى الجبل ثم رجع الى العراق أخبرني بذلك على بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري

صوت

لعمري لئن قرت بقربك أعين * لقد سخنت بالبين منك عيون

فسر أو أقم وقف عليك محبتي * مكانك من قلبي عليك مصون

فما أوحش الدنيا اذا كنت نازحاً * وما أحسن الدنيا بحيث تكون

عروضه من الطويل والشعر لمعقل بن عيسى والغناء لمخارق ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي وفيه لحن لمعقل بن عيسى خفيف رمل وفيه ثاني ثقيل يقال إنه لمخارق ويقال انه لمعقل ومن شعر معقل قوله يتمدح المعتصم وفيه غناء للزبير بن دحمان من الثقيل الاول بالبنصر

صوت

الدار هاجك رسمها وطلولها * أم بين سعدي يوم جد رحيلها

كل شجاك فقل لعينك أعولي * ان كان يغني في الديار عويلها

ومحمد زين الخلائف والذي * سن المكارم فاستبان سبيلها

صوت

أليس الى أجبال شمخ الى اللوى * لوي الرمل يوما للنفوس معاد

بلاد بها كنا وكنا من أهلها * اذ الناس ناس والبلاد بلاد

الشعر لرجل من عاد فيما ذكروا والغناء لابن محرز ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن ابن المكي وقيل انه من منحوله اليه (أخبرني) ابن عمار عن ابي سعد عن محمد بن الصباح قال حدثنا يحي بن سلمة بن أبي الاشهب التيمي عن الهيثم بن عدي قال أخبرني حماد الراوية قال حدثتني أخت لنا من مراد قال وليت صدقات قوم من العرب فبينا أنا أقسمها في أهلها اذ قال لى رجل منهم الا اريك عجبا قلت بلى فأدخلني في

شعب من جبل فاذا أنا بسهم من سهام عاد من فتى قد نشب في ذروة الشعب واذا على الجبل مكتوب

ألا هل الى أبيات شمخ الى اللوي * لوى الرمل يوما للنفوس معاد
بلاد بها كنا وكنا من أهلها * اذ الناس ناس والبلاد بلاد

ثم أخرجني الى ساحل البحر واذا أنا بحجر يعلوه الماء طورا ويظهر تارة واذا عليه مكتوب يا ابن آدم يا ابن عبد ربه اتق الله ولا تعجل في أمرك فانك ان تسبق رزقك وان ترزق ما ليس لك ومن البصرة الى الديل ستمائة فرسخ فمن لم يصدق بذلك فليمش الطريق على الساحل حتى يحققه فان لم يقدر على ذلك فلينطح برأسه هذا الحجر

صوت

يا بيت عاتكة الذي أتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل
اني لامنحك الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لاميل

أتعزله أتجنبه وأكون بمعزل عنه العدا جمع عدو ويقال عدا بالضم وعدا بالكسر وأمنحك وأعطيك والمنيحة العطية وفي الحديث ان رجلا منح بعض ولده شيأ من ماله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أكل ولدك منحت مثل هذا قال لا قال فارجعه * الشعر للاحوص بن محمد الانصاري من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز والغناء لمعبد ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق ويونس وغيرهما وفيه لابن سريج خفيف ثقيل الاول بالبنصر عن الهشامي وابن المكي وعلى بن يحي (أخبرني) بخبر الاحوص في هذا الشعر الحرمي عن الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي وأخبرنا به الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن مصعب الزبيري عن المؤملي عن عمر بن ابي بكر الموصلي عن عبد الله بن ابي عبيدة بن عمار بن ياسر قال خرجت انا والاحوص ابن محمد مع عبد الله بن الحسن الى الحج فلما كنا بقديد قلنا لعبد الله بن الحسن لو ارسلت الى سليمان ابن ابي دباكل فأنشدنا من شعره فأرسل اليه فأتانا فاستنشدناه فأنشدنا قصيدته التي يقول فيها

يا بيت خنساء الذي أتجنب * ذهب الشباب وحبها لا يذهب
اصبحت امنحك الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لاجنب
مالى احن الى جمالك قربت * وأصد عنك وأنت مني أقرب
لله درك هل لديك معول * لمتيم أم هل لودك مطلب
فالقد رأيتك قبل ذاك وانني * لموكل بهواك او متقرب
اذ نحن في الزمن الرخاء وانتم * متجاورون كلامكم لا يرقب
تبكي الحمامة شجوها فتهيجني * ويروح عازب همي المتأوب
وتهب جارية الرياح من ارضكم * فأرى البلاد لها تطل وتخصب

وأري العدو يودكم فأوده * ان كان ينسب منك أولا ينسب
وأحالف الواشين فيك تجملا * وهم على ذوو ضغائن دؤب
ثم اتخذتم على وليجة * حتى غضبت ومثل ذلك يغضب

فلما كان من قابل حج أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان فقدم المدينة فدخل عليه الاحوص واستصحبه فأصحبه فلما خرج الاحوص قال له بعض من عنده ماذا تريد بنفسك تقدم بالاحوص الشام وبها من ينافسك من بنى أبيك وهو من الافن والسفه على ما قد علمت فيعيبونك به فلما رجع أبو بكر من الحج دخل عليه الاحوص متنجزا لما وعده من الصحابة فقال له كرهت ان أهجم بك على أمير المؤمنين من غير اذنه فيجبهك فيشمت بك عدوى من أهل بيتى ولكن خذ هذه الثياب والدنانير وأنا مستأذن لك أمير المؤمنين فاذا أذن لك كتبت اليك فقدمت على فقال له الاحوص لا ولكن قد سبقت عندك ولا حاجة لي بعطيتك ثم خرج من عنده فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فأرسل الى الاحوص وهو يومئذ أمير المدينة فلما دخل عليه أعطاه مائة دينار وكساه ثيابا فأخذ ذلك ثم قال له يا أخى هب لى عرض أبي بكر قال هولك ثم خرج الاحوص فقال في عروض قصيدة سليمان بن أبي دباكل قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز وقال حماد قال أبي سرق أبيات سليمان باعيانها فأدخلها في شعره وغير قوافيها فقط فقال

يا بيت عاتكة الذى أتعزل * حذر العدي وبه الفؤاد موكل
أصبحت أمنحك الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لاميل
فصددت عنك وما صددت لبغضة * أخشى مقالة كاشح لا يعقل
هل عيشنا بك في زمانك راجع * فلقد تفاحش بعدك المتعلل
بأبي اذا قلت استقام يحطه * خلف كما نظر الخلاف الاحول
لو بالذي عالجت لين فؤاده * فأبي يلان به للان الجندل
وتجنبي بيت الحبيب أوده * أرضى البغيض به حديث معضل
ولئن صددت لانت لولا رقبتى * أهوي من اللائي أزور وادخل
ان الشباب وعيشنا اللذ الذي * كنا به زمنا نسر ونجذل
ذهبت بشاشته وأصبح ذكره * حزنا يعل به الفؤاد وينهل
الا تذكر ما مضى وصبابة * منيت لقلب متيم لا يذهل
أودي الشباب وأخلقت لذاته * وأنا الحزين على الشباب المعول
يبكى لما قلب الزمان جديده * خلقا وليس على الزمان معول
والرأس شاملة البياض كأنه * بعد السواد به الثغام المحول
وسفيهة هبت على بسحرة * جهلا تلوم على الثراء وتعذل
فأجبتها أن قلت لست مطاعة * فذري تنصحك الذى لا يقبل

اني كفاني أن أعالج رحلة * عمر تبوأ من يضن ويبخل
بنوال ذي فخر تكون سجاله * عصما اذا نزل الزمان الممحل
ماض على حدث الامور كانه * ذو رونق عضب جلاه الصيقل
تبدى الرجال اذا بدا اعظامه * حذر البغاث هوي لهن الاجدل
فيرون ان له عليهم سورة * وفضيلة سبقت له لاتجهل
متحمل ثقل الامور حوي له * سبق المكارم سابق متمهل
وله اذا نسبت قريش منهم * مجد الارومة والفعال الافضل
وله بمكة اذ أمية أهلها * ارث اذا عد القديم مؤثل
أعيت قرائنه وكان لزومه * أمرا أبان وشاده من يعقل
وسموت عن أخلاقهم فتركتهم * لنداك ان الحازم المتحول
ولقد بدأت أريد ود معاشر * وعدوا واعدا خلفت ان حصلوا
حتي اذا رجع اليقين مطامعي * يأسا واخلفني الذين أؤمل
زايلت ماصنعوا اليك برحلة * عجلى وعندك عنهم متحول
ووعدتني في حاجة فصدقتني * ووفيت اذ كذبوا الحديث وبدلوا
وشكوت غرما فادحا فحملته * عني وأنت لمثله متحمل *
فلا شكرن لك الذي أوليتني * شكرا تحل به المطي وترحل
مدحا تكون لكم غرائب شعرها * مبذولة ولغيركم لاتبذل
فاذا تحلت القريض فانه * لكم يكون خيار ما أتحل
والمرء من حج الحجيج لبيته * تهوى به قاص المطي المرمل
ان امرأ قد نال منك قرابة * يبغى منافع غيرها لمضلل
تعفو اذا جهلوا بحلمك عنهم * وتنيل ان طلبوا النوال فتجزل
وتكون معقلهم اذا لم ينجهم * من شر مايخشون الا المعقل
حتي كانك يتقى بك دونهم * من أسد بيشة خادر متبسل
وأراك تفعل ماتقول وبعضهم * مذق الحديث يقول مالا يفعل
وأري المدينة حين صرت أميرها * أمن البريء بها ونام الاعزل

فقال عمر ماأراك أعفيتني مما استعفيت منه قال لانه مدح عمر وعرض بأخيه

ـ ﴿ نسبة مامضي في هذه الاخبار من الاغاني ﴾ ـ

صوت

مالى أحن اذا جمالك قربت * وأصدعنك وأنت مني أقرب
وأري البلاد اذا حللت بغيرها * وحشا وان كانت تطل وتخصب

يابيت خنساء الذي أتجنب * ذهب الشباب وحبها لا يذهب
تبكي الحمامة شجوها فتهيجني * ويروح عازب همي المتأوب

الشعر لسليمان بن أبي دباكل والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وقال بن المكي فيه خفيف ثقيل آخر لابن محرز وأوله * تبكي الحمامة شجوها فتهيجني * (اخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي وقال محمد بن كناسة حدثني أبو دكين ابن زكريا بن محمد بن عمار بن ياسر قال رأيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص * يابيت عاتكة الذي أتعزل * وهي عجوز كبيرة وقد جعلت بين عينيها هلالا من نيلج تتملح به (أخبرني) الحرمي عن الزبير عن محمد بن محمد العمرى قال عاتكة التي يشبب بها الاحوص عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية (أخبرني) الحرمي عن الزبير عن اسحق بن عبد الملك ان الاحوص كان لينا وان عاتكة التي ينسب بها ليست عاتكة بنت عبد الله بن يزيد ابن معاوية وانما هو رجل كان ينزل قري كانت بين الاشراف كني عنه بعاتكة (أخبرني) الحرمى عن الزبيري عن يعقوب بن حكيم قال كان الاحوص لينا وكان يلازم نازلا بالاشراف فنهاه أخوه عن ذلك فتركه فرقا من أخيه وكان يمر قريباً من خيمة النازل بالاشراف ويقول * يابيت عاتكة الذي أتعزل * يكني عنه بعاتكة ولا يقدر أن يدخل عليه (اخبرني) الحرمى عن الزبيري عن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن ابراهيم قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال قدم الفرزدق المدينة فقال لكثير هل لك بنا فى الاحوص نأتيه ونتحدث عنده فقال له وما نصنع به اذا والله نجد عنده عبداً حالكا أسود حالو كا يؤثره علينا ويبيت مضاجعه ليلته حتي يصبح فقال ان هذا من عداوة الشعراء بعضهم لبعض قال فانهض بنا اليه اذا لاأب لغيرك قال الفرزدق فأردفت كثيرا وراثي على بغلتي وقلت تلفف ياأبا صخر فمثلك لايكون رديفاً فخمر رأسه والصق في وجهه فجعلت لا اجتاز بمجلس قوم الا قالوا من هذا وراءك ياأبا فراس فأقول جارية وهبها لى الامير فلما أكثرت عليه من ذلك واجتاز على بني زريق وكان يبغضهم فقلت لهم ما كنت أقول قبل ذلك كشف عن رأسه وأومض وقال كذب ولكني كرهت أن أكون له رديفا فركبت وراءه ولم تكن لي دابة أركبها الا دابته فقالوا لاتعجل ياأبا صخر ههنا دواب كثيرة تركب منها ماأردت فقال دوابكم والله أبغض الى من ردفه فسكتوا عنه وجعل يتغشم حتي جاوز أبصارهم فقلت والله ماقالوا لك بأساً فما الذي أغضبك عليهم فقال والله ماأعلم نفراً أشد تعصبا للقرشيين من نفر أجتزت بهم قال فقلت له وما أنت لاأرض لك ولقريش قال انا والله احدهم قلت ان كنت احدهم فأنت والله دعيهم قال دعيهم خير من صحيح نسب العرب والا فانا والله من أكرم بيوتهم أنا احد بني الصلت بن النضر قلت انما قريش ولد فهر بن مالك فقال كذبت فقال ماعلمك يا ابن الحمراء بقريش هم بنى النضر بن كنانة الم تر الى النبي صلى الله عليه وسلم انتسب الى النضر بن

كنانة ولم يكن ليجاوز اكرم نسبه قال فخرجنا حتي اتينا الاحوص فوجدناه في مشربة له فقلنا له ارقى اليك ام تنزل الينا قال لا اقدر على ذلك عندي ام جعفر ولم ارها منذ ايام ولى فيها شغل فقال كثير ام جعفر والله بعض عبيد الزرانيق فقلنا فانشدنا بعض ما احدثت به فانشدنا قوله

يابيت عاتكة الذى اتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

حتى اتي على آخرها فقلت لكثير قاتله الله ما اشعره لولا ما افسد به نفسه قال ليس هذا افسادا هذا خسف الى التخوم فقلت صدقت وانصرفنا من عنده فقال اين تريد فقلت ان شئت فمنزلى واحملك على البغلة واهب لك المطرف وان شئت فمنزلك ولا ارزؤك شيئاً فقال بل منزلى وابذل لك ما قدرت عليه وانصرفنا الى منزله فجعل يحدثني وينشدني حتي جاءت الظهر فدعا لى بعشرين دينارا وقال استعن بهذه يااباً فراس على مقدمك قلت هذا اشد من حملان بني زريق قال والله انك ما تأنف من اخذ هذا من احد والله ما اقبل من احد غير الخليفة قال الفرزدق فجعلت اقول في نفسي تالله انه لمن قريش وهممت ان لا اقبل منه فدعتنى نفسي وهي طمعة الى اخذها منه فاخذتها * معني قول كثير للفرزدق ياابن الجمراء يعيره بدغة وهي ام عمرو بن تميم وبها يضرب المثل فيقال هي احمق من دغة وكانت حاملا فدخلت الخلاء فولدت وهي لا تعلم ما الولد وخرجت وسلاها بين رجليها وقد استهل ولدها فقالت ياجارتا ايفتح الجمر فاه (١) فقالت جارتها نعم ياحمقاء ويدعو اباه فبنوا تميم يعيرون بذلك ويقال للمنسوب منهم ياابن الجمراء (اخبرني) الحرمي عن الزبير قال حدثني سليمان بن داود المجمعي قال اجتاز السري بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويمر بن ساعدة الانصاري بالاحوص وهو ينشد قوله * يابيت عاتكة الذي اتعزل * فقال السري

يابيت عاتكة المنوه باسمه * اقعد على من تحت سقفك واعجل

فواثبه الاحوص وقال في ذلك

فانت وشتمي في اكاريس مالك * وسبي به كالكلب اذ ينبح النجما
تداعي الى زيد وما انت منهم * تحق ابا الا الولاء ولا اما
وانك لو عددت احساب مالك * وايامها فيها ولم تنطق الرجما
اعادتك عبدا وانتقلت مكذبا * تلمس في حي سوى مالك جذما
وما انا بالمخسوس في جذم مالك * ولا بالمسمي ثم يلتزم الاسما
ولكن ابي لو قد سالت وجدته * توسط منها العز والحسب الضخما

فاجابه السري فقال

سالت جميع هذا الخلق طرا * متي كان الاحوص من رجالى

وهي ابيات ليست بجيدة ولا مختارة فالغيت ذكرها (اخبرني) محمد بن احمد بن الطلاس

---

(١) وفي القاموس في مادة ج ع ر هل يفغر الجعرفاه فقالت نعم ويدعو أباه

أبو الطيب عن أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائني وأخبرني الحرمي عن الزبير قال حدثني عمي وقد جمعت روايتهما أن المنصور أمر الربيع لما حج أن يسايره برجل يعرف المدينة وأهلها وطرقها ودورها وحيطانها فكان رجل من أهلها قد انقطع زمانا وهو رجل من الانصار فقال له تهيأ فاني أظن جدك قد تحرك ان أمير المؤمنين قد أمرني أن أسايره برجل يعرف المدينة وأهلها وطرقها وحيطانها ودورها فحسن موافقته ولا تبتدئه بشيء حتى يسألك ولا تكتمه شيئاً ولا تسأله حاجة فغدا عليه بالرجل وصلى المنصور فقال ياربيع الرجل فقال هاهوذا فسار معه يخبره عما سأل حتى ندر من ابيات المدينة فأقبل عليه المنصور فقال من انت اولا فقال من لاتبلغه معرفتك هكذا ذكر الخزاز وليس فى رواية الزبير فقال مالك من الأهل والولد فقال والله ماتزوجت ولا لي خادم قال فأين منزلك قال ليس لى منزل قال فان امير المؤمنين قد امر لك بأربعة آلاف درهم فرمي بنفسه فقبل رجله فقال له اركب فركب فلما اراد الانصراف قال للربيع ياابا الفضل قد امر لى امير المؤمنين قال ايه قال ان رايت ان تنجزها لى قال هيهات قال فاصنع ماذا قال لا ادرى والله وفى رواية الخزاز انه قال ما امر لك بشيء ولو امر به لدعاني فقال اعطه او وقع الى فقال الفتى هذا هم لم يكن فى الحساب فلبثت اياما ثم قال المنصور للربيع مافعل الرجل قال حاضر قال سايرنا به الغداة ففعل وقال له الربيع انه خارج بعد غد فاحتل لنفسك فانه والله ان فاتك فانه آخر العهد به فسار معه فجعل لا يمكنه شيء حتي انتهى الى مسيره ثم رجع وهو كالمرض عنه فلما خاف فوته اقبل عليه فقال ياامير المؤمنين هذا بيت عاتكة قال وما بيت عاتكة قال الذي يقول فيه الاحوص

* يابيت عاتكة الذي اتعزل * قال فمه قال انه يقول فيها

ان امرأ قد نال منك وسيلة * يرجو منافع غيرها لمضلل
واراك تفعل ماتقول وبعضهم * مذق الحديث يقول مالا يفعل

فقال الزبير في خبره فقال له لقد رأيتك أذكرت بنفسك ياسليمان بن مخلد اعطه اربعة آلاف درهم فاعطاه إياها وقال الخزاز في خبره فضحك المنصور وقال قاتلك الله ما اظرفك ياربيع اعطه ألف درهم فقال ياامير المؤمنين انها كانت اربعة آلاف درهم فقال ألف يحصل خير من اربعة آلاف لا تحصل (وقال) الخزاز في خبره وحدثني المدائني قال اخذ قوم من الزنادقة وفيهم ابن لابن المقفع فمر بهم على اصحاب المدائن فلما رآهم ابن المقفع خشي ان يسلم عليهم فيؤخذ فتمثل

يابيت عاتكة الذي اتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

الأبيات ففطنوا لما اراد فلم يسلموا عليه ومضي (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة قال بلغني ان يزيد بن عبد الملك كتب الى عامله ان يجهز اليه الأحوص الشاعر ومعبدا المغنى فاخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال

حدثني اسمعيل بن أبي أويس قال حدثني أبي قال حدثنا سلمة بن صفوان عن الاحوص الشاعر وذكر اسمعيل بن سعيد الدمشقي أن الزبير حدثه عن ابن أبي أويس عن أبيه عن سلمة بن صفوان عن الاحوص (وأخبرني) الحرمي عن الزبير عن عمه عن جرير المديني المغني وأبو مسكين قالوا جميعا كتب يزيد بن عبد الملك في خلافته الى أمير المدينة وهو عبد الواحد ابن عبد النصري أن يحمل اليه الاحوص الشاعر ومعبد المغني مولى أبي قطن قال فجهزنا وحملنا اليه فلما نزلنا عمان أبصرنا غديرا وقصورا فقعدنا على الغدير فاقبلت جارية ومعها جرة تريد أن تستقي فيها ماء قال الاحوص فتغنت بمدحي في عمر بن عبد العزيز

* ياييت عاتكة لذى أتعزل * فتغنت باحسن صوت ما سمعته قط ثم طربت فالقت الجرة فكسرتها فقال معبد غنائي والله وقلت شعري والله فوثبنا اليها وقلنا لها لمن أنت ياجارية قالت لآل سعيد بن العاصى وفي خبر جرير المغني لآل الوليد بن عقبة ثم اشتراني رجل من آل الوحيد بخمسين ألف درهم وشغف بي فغلبته بنت عم له طرأت عليه فتزوجها على أمري فعاقبت منزلتها منزلتي ثم علا مكانها مكاني فلم تزدها الايام الا ارتفاعا ولم تزدني الا اتضاعا فلم ترض منه الا بان أخدمنيها فوكلتني باستقاء الماء فأنا على ماتريان أخرج استقي الماء فاذا رأيت هذه القصور والغدران ذكرت المدينة فطربت اليها فكسرت جرتي فيعذلني أهلي ويلومونني قال فقلت لها أنا الاحوص والشعر لى وهذا معبد والغناء له ونحن ماضيان الى أمير المؤمنين وسنذكرك له أحسن ذكر الى وقال جرير في خبره ووافقه وكيع ورواية عمر بن شبة قالوا فانشأت الجارية تقول

ان تروني الغداة أسعي بجر * استقي الماء نحو هذا الغدير
فلقد كنت في رخاء من العيـ * ـش وفي كل نعمة وسرور
ثم قد تبصران مافيه أمسيـ * ـت وماذا اليه صار مصيري
* فالى الله أشتكي ما ألاقي * من هوان ومايجن ضميري
* أبلغا عنى الامام وما يعـ * ـرف صدق الحديث غير الخبير
انني أضرب الخلائق بالعو * د وأحكاهم بيم وزير *
* فلعل الاله ينقذ مما * أنا فيه فانني كالاسير *
ليتني مت يوم فارقت أهلي * وبلادي فزرت أهل القبور
* فاسمعا ما أقول لقاكما الله نجاحا في أحسن التيسير *

فقال الاحوص من وقته

صوت

ان زين الغدير من كسر الجر * وغنى غناء فحل مجيد *
قلت من أنت يا ظعين فقالت * كنت فيما مضي لآل الوليد

وفي رواية الدمشقي

قلت من أين ياحلوب فقالت * كنت فيما مضى لآل سعيد
ثم أصبحت بعد حي قريش * في بني خالد لآل الوحيد *
* فغناني لمعبد ونشيدي * لفتى الناس الاحوص الصنديد
فتباكيت ثم قلت انا الاحـ * ـوص والشيخ معبد فاعيدى
فاعادت لنا بصوت شجي * يترك الشيخ في الصبا كالوليد

وفي رواية أبي زيد

فاعادت فاحسنت ثم ولت * تتهادي فقلت قول عميد *
يعجز المال عن شراك ولكن * أنت في ذمة الهمام يزيد
* ولك اليوم ذمتي بوفاء * وعلى ذاك من عظام العهود
أن سيجرى لك الحديث بصوت * معبدى يدرّ حبل الوريد
* يفعل الله مايشاء فظني * كل خير بنا هناك وزيدى
قالت القينة الكعاب الى الله أموري وارتجى تسديدى

غناه معبد ثاني ثقيل بالبنصر من رواية حبش والهشامي وغيرهما وهي طريقة هذا الصوت وأهل العلم بالغناء لايصححونه لمعبد قال الاحوص وضع فيه معبد لحنا فاجاده فلما قدمنا على يزيد قال يامعبد اسمعني احدث غناء غنيت واطرأه فاسمعه يقول

ان زين الغدير من كسر الجر وغني غناء فحل مجيد

فقال يزيد ان لهذا لقصة فاخبراني بها فاخبراه فكتب لعامله بتلك الناحية ان لآل فلان جارية من حالها ذيت وذيت فاشترها بما بلغت فاشتراها بمائة الف درهم وبعث بها هدية وبعث معها بالطاف كثيرة فلما قدمت على يزيد رأى فضلا وبارعا فاعجب بها واجازها واخدمها واقطعها وافرد لها قصرا قال فوالله مابرحنا حتى جاءتنا منها جوائز وكساوطرف (وقال) الزبير في خبره عن عمه قال اظن القصة كلها مصنوعة وليس يشبه الشعر شعر الاحوص ولاهو من طرازه وكذلك ذكر عمر بن شبة في خبره (خبرني) الحرمي عن الزبير قال سمعت هشام بن عبدالله ابن عكرمة يحدث هبيرة ليلة الفرات فلما انهزم الناس التفت الي فقال يا ابا الحرث امسينا والله وهم كما قال الاحوص

ابكي لما قلب الزمان جديده * خلقا وليس على الزمان معول

(اخبرني) الحرمى عن الزبير عن محمد بن محمد العمري ان عاتكة بنت عبد الله بن يزيد ابن معاوية رئت في النوم قبل ظهور دولة بني العباس علي بني امية كأنها عريانة ناشرة شعرها تقول

اين الشباب وعيشنا اللذّ الذي * كنا به زمنا نسر ونجذل
ذهبت بشاشته واصبح ذكره * حزنا يعل به الفواد وينهل

قال فما لبثنا الا يسيرا حتى خرج الامر عن ايديهم وقتل مروان

صوت

يا هند انك لو علمـ * ـت بعاذلين تتابعا
قالا فلم أسمع لما * قالا وقلت بل اسمعا
هند احب الى من * مالي وروحي فارجعا
ولقد عصيت عواذلي * وأطعت قلبا موجعا

الشعر لعبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام والغناء لابن سريج ولحنه فيه لحنان أحدهما من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق والآخر رمل بالوسطي عن عمرو وفيه خفيف ثقيل ذكر أبو العبيس انه لابن سريج وذكر الهشامي وابن المكي أنه للغريض وذكر حبش ان لابراهيم فيه رملا آخر بالبنصر وقال أحمد بن عبيد الذى صح فيه ثقيل الاول وخفيفه ورمله وذكر فيه ابراهيم ان فيه لحنا لابن عباد

ذكر عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام وخبر هذا الشعر

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب عليهم السلام وقد مضي نسبه في أخبار عمه الحسين صلوات الله عليه في شعره الذي يقول فيه

لعمرك انني لاحب دارا * تحل بها سكينة والرباب

ويكنى عبد الله بن الحسن أبا محمد وأم عبد الله بن الحسن بن الحسن فاطمة بنت الحسين بن على ابن أبي طالب عليهم السلام وأمها أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وأمها الجرباء بنت قسامة ابن رومان بن طيئ (أخبرني) أحمد بن سعيد قال حدثنا يحيي بن الحسن قال انما سميت الجرباء لحسنها كانت لا تقف الى جنبها امرأة وان كانت جميلة الا استقبح منظرها لجمالها وكان النساء يتحامين أن يقفن الى جنبها فشبهت بالناقة الجرباء التي تتوقاها الابل مخافة أن تعديها وكانت أم اسحق من أجمل نساء قريش واسوإهن خلقا ويقال ان نساء بني تيم كانت لهن حظوة عند أزواجهن على سوء أخلاقهن ويروى ان أم اسحق كانت ربما حملت وولدت وهي لا تكلم زوجها (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء عن الزبير عن عمه بذلك قال وقد كانت أم اسحق عند الحسن بن على ابن أبي طالب صلوات الله عليه قبل أخيه الحسين عليه السلام فلما حضرته الوفاة دعا بالحسين صلوات الله عليه فقال يا أخي اني أرضي هذه المرأة لك فلا تخرجن من بيوتكم فاذا انقضت عدتها فتزوجها فلما توفي تزوجها الحسين عليه السلام وقد كانت ولدت من الحسن عليه السلام وابن عمها وقد درج طلحة ولا عقب له (ومن طرائف) أخبار التيميات من نساء قريش في حظوتهن وسوء أخلاقهن ما أخبرنا به الحرمي عن الزبير عن محمد بن عبد الله قال كانت أم سلمة بنت محمد بن طلحة عند عبد الله بن الحسن وكانت تقسو عليه قسوة عظيمة وتغلظ عليه ويفرق منها ولا يخالفها فرأى يوما منها طيب نفس فأراد أن يشكو اليها قسوتها فقال لها يا بنت محمد قد أحرق الله قلبي فحددت

له النظر وجمت وجهها وقالت له أحرق قلبك ماذا تخافها فلم يقدر على أن يقول لها سوء خلقك فقال لها حب أبي بكر الصديق فأمسكت عنه وتزوج الحسن بن الحسن فاطمة بنت الحسين في حياة عمه وهو عليه السلام زوجه اياها (أخبرني) الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه بذلك وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن اسمعيل بن يعقوب قال حدثني جدي عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن قال خطب الحسن بن الحسن الى عمه الحسين صلوات الله عليه وسأله أن يزوجه احدى ابنتيه فقال له الحسين عليه السلام اختر يا بني أحبهما اليك فاستحيا الحسن ولم يحر جوابا فقال له الحسين عليه السلام فاني قد اخترت منهما لك ابنتي فاطمة فهي أكثر شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه مصعب أن الحسن لما خيره عمه اختار فاطمة وكانوا يقولون ان امرأة سكينة مردودتها المنقطعة القرين في الجمال (أخبرني) الطوسي والحرمي عن الزبير وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن يحيى وأحمد ابن زهير عن الزبير وأخبرني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن الزبير بن بكار واللفظ للحسن بن علي وخبره اتم قال قال الزبير حدثني عمي مصعب ولم يذكر أحدا (وأخبرني) محمد بن يحيى عن أيوب عن عمر ابن أبي الموالي قال الزبير وحدثني عبد الملك ابن عبد العزيز بن يوسف بن الماجشون وقد دخل حديث بعضهم في بعض حديث الآخرين ان الحسن بن الحسن لما حضرته الوفاة جزع وجعل يقول اني لاجد كربا ليس الا هو الاكرب الموت فقال له بعض أهله ماهذا الجزع تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جدك وعلى علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم وهم آباؤك فقال لعمري ان الامر لكذلك ولكن كاني بعبد الله بن عمرو بن عثمان حين أموت وقد جاء في مضرجتين أو ممصرتين وهو يرجل جمته يقول أنا من بني عبد مناف جئت لاشهد ابن عمي وما به الا أن يخطب فاطمة بنت الحسين فاذا جاء فلا يدخل علي فصاحت فاطمة أتسمع قال نعم قال أعتقت كل مملوك لي ان أنا تزوجت بعدك أحدا أبدا قال فسكن الحسن وما تنفس ولا تحرك حتى قضى فلما ارتفع الصياح أقبل عبد الله على الصفة التي ذكرها الحسن فقال بعض القوم ندخله وقال بعضهم لا يدخل وقال قوم لا يضر دخوله فدخل وفاطمة تصك وجهها فأرسل اليها وصيفا كان معه فجاء يتخطى الناس حتي دنا منها فقال لها يقول لك مولاي أبقي على وجهك فان لنا فيه أربا قال فأرسلت يدها في كمها واختمرت وعرف ذلك منها فما لطمت وجهها حتي دفن صلوات الله عليه فلما انقضت عدتها خطبها فقالت فكيف لي بنذري ويميني فقال نخلف عليك بكل عبد عبدين وبكل شيء شيئين ففعل وتزوجته وقد قيل في تزويجه اياها غير هذا (أخبرني) أحمد بن محمد بن اسمعيل الهمداني عن يحيى بن الحسن العلوي عن أخيه أبي جعفر عن اسمعيل بن يعقوب عن محمد بن عبد الله البكري ان

فاطمة لما خطبها عبد الله ابت ان تتزوجـه فحلفت عليها أمها لتتزوجنه وقامت في الشمس وآلت لاتبرح حتي تتزوجه فكرهت فاطمة ان تحرج فتزوجته وكان عبد الله بن الحسن بن الحسن شيخ اهله وسيدا من ساداتهم ومقدما فيهم فضلا وعلما وكرما وحبسه المنصور في الهاشمية بالكوفة لما خرج عليه ابناه محمد وابراهيم فمات في الحبس وقيل انه سقط عليه وقيل غير ذلك اخبرني احمد بن محمد بن سعيد عن يحيي بن الحسن عن علي بن احمد الباهلي قال سمعت مصعبا الزبيري يقول انتهي كل حسن الى عبد الله بن حسن وكان يقال من احسن الناس فيقال عبد الله بن الحسن ويقال من افضل الناس فيقال عبد الله بن الحسن (حدثني) محمد بن الحسن الخثعمي الآشناندانى والحسن بن على السلولى قالا حدثنا عباد ابن يعقوب قال حدثنا تليذ بن سليمان قال رأيت عبد الله بن الحسن وسمعته يقول انا اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدتني بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين (حدثني) محمد بن احمد بن سعيد عن يحيي بن الحسن عن اسمعيل بن يعقوب عن عبد الله بن موسي قال من اجتمعت له ولادة الحسن عليه السلام والحسين صلوات الله عليهما عبد الله بن الحسن عليه السلام (حدثني) محمد بن الحسن الآشنانداني عن عبدالله ابن يعقوب عن بندقة بن محمد بن حجازة الدهان قال رأيت عبد الله بن الحسن فقلت هذا والله سيد الناس كان مكسوا نورا من قرنه الى قدمه قال على بن الحسين وقد روى ذلك في اخبار ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام وامه ام عبد الله بنت الحسن بن علي عليه السلام (حدثني) احمد بن محمد بن سعيد عن يحيي بن الحسن عن القاسم بن عبد الرزاق قال جاء منظور بن زبان الفزاري الي حسن بن حسن وهو جده ابو امه فقال له لعلك احدثت بعدي اهلا قال نعم تزوجت بنت عمي الحسين بن على عليهما السلام قال بئسما صنعت اما علمت ان الارحام اذا التقت اضوت كان ينبغي ان تزوج في العرب قال فان الله جل وعز قد رزقني منها ولدا قال ارنيه فاخرج اليه عبد الله بن الحسن فسر به وقال انجبت هذا والله ليث عاد ومعد وعليه قال فان الله تعالى قد رزقني منها ولدا ثانيا قال فأرنيه فأراه ابراهيم بن الحسن (حدثني) ابو عبيد محمد بن احمد الصيرفي قال حدثنا محمد بن على بن خلف قال حدثنا عمر بن عبد الغفار قال حدثنا سعيد بن أبان القرشي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فدخل عبد الله بن الحسن عليه وهو يومئذ شاب في ازار ورداء فرحب به وأدناه وحياه وأجلسه الى جنبه وضاحكه ثم غمز عكنة من بطنه وليس في البيت حينئذ الا أموى فقال له ماحملك على غمز بطن هذا الفتي قال اني لارجو بها شفاعة محمد صلي الله عليه وسلم (حدثني) عمر بن عبد الله بن جميل العتكي عن عمر بن شبة عن اسمعيل بن جعفر الجعفري قال حدثني سعيد بن عقبة الجهني قال اني لعند عبد الله بن الحسن اذ أتاني آت فقال هذا رجل يدعوك فخرجت فاذا أنا بأبي عدي

الشاعر الاموي فقال أعلم أبا محمد فخرج اليه عبد الله وهم خائفون فأمر له بأربعمائة دينار وهند بمائتى دينار فخرج بستمائة دينار وقد روي مالك بن أنس عن عبد الله بن الحسن الحديث (حدثني) احمد بن محمد بن سعيد عن يحيي بن الحسن قال حدثنا على بن أحمد الباهلي عن مصعب بن عبد الله قال سئل مالك عن السدل قال رأيت من يرضى بفعله عبد الله بن الحسن يفعله والسبب في حبس عبد الله بن الحسن وخروج ابنيه وقتلهما يطول ذكره وقد أتي عمر بن شبة منه بما لا يزيد عليه الا اليسير ولكن من أخباره مايحسن ذكره ههنا فنذكره (أخبرني) عمر بن عبد الله العتكى عن عمر بن شبة قال حدثني موسى ابن سعيد بن عبد الرحمن وأيوب بن عمر عن اسمعيل بن أبى عمرو قالوا لما بنى أبو العباس بناءه بالانبار الذي يدعي الرصافة رصافة أبي العباس قال لعبد الله بن الحسن ادخل فانظر ودخل معه فلما رآه تمثل

ألم تر حوشبا أمسي يبني * بناء نفعه لبني نفيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

فاحتمله أبو العباس ولم يبكته بها (أخبرنى) عمى عن ابن شبة عن يعقوب بن القاسم عن عمرو ابن شهاب وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيي بن الحسن عن الزبير عن محمد بن الضحاك عن أبيه قالوا ان أبا العباس كتب الى عبد الله بن الحسن في تغيب ابنيه

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

قال عمر بن شبة وانما كتب بها الى محمد قال عمر بن شبة فبعثو الى عبد الرحمن بن مسعود مولى أبي حين فأجابه

وكيف يريد ذاك وأنت منه * بمنزلة النياط من الفؤاد
وكيف يريد ذاك وأنت منه * وزندك حين تقدح من زناد
وكيف يريد ذاك وأنت منه * وانت لهاشم رأس وهاد

(أخبرني) عمر بن عبد الله بن شبة عن عيسي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبي طالب عليهم السلام عن الحسن بن زيد عن عبد الله بن الحسن قال بينا أنا في سمر ابى العباس وكان اذا تثاءب أو القى المروحة من يده قمنا فألقاها ليلة فقمنا فأمسكني فلم يبق غيري فأدخل يده تحت فراشه واخرج اضبارة كتب وقال اقرأ يا أبا محمد فقرأت فاذا كتاب من محمد بن هشام بن عمرو التغلبي يدعوه الى نفسه فلما قرأته قلت له يا أمير المؤمنين لك عهد الله وميثاقه ألا ترى منها شيأ تكرهه ماكنا في الدنيا (اخبرنا) العتكى عن ابن شبة عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمر عن عبد الله بن عبدة بن محمد بن عمار ابن ياسر قال لما استخلف أبو جعفر ألح في طلب محمد والمسئلة عنه وعمن يؤويه فدعا بنى هاشم رجلا رجلا فسألهم عنه فكلهم يقول قد علم أمير المؤمنين انك قد عرفته بطلب هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه ولا يريد خلافا ولا يحب معصية الا الحسن

ابن زيد فانه أخبر خبره فقال والله ما آمن ونوبه عليك وانه لا ينام فر رأيك فيه قال ابن أبي عبيدة فأيقظ من لاينام (أخبرني) عمر بن عبد الله بن شبة عن عيسي بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن على بن أبي طالب عليه السلام عن محمد بن عمران عن عقبة بن سلم أن أبا جعفر دعاه فسأله عن اسمه ونسبه فقال أنا عقبة بن سلم بن نافع بن الازدهاني قال انى أري لك هيئة وموضعا وانى لأريدك لأمر أنا به معنى قال ارجو ان اصدق ظن امير المؤمنين قال فأخف شخصك وائتني في يوم كذا وكذا فأتيته فقال إن بني عمنا هؤلاء قدأبوا الا كيدا بملكنا ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا وكذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات وألطاف فاذهب حتى تأتيهم متنكراً بكتاب تكتبه عن اهل تلك القرية ثم تسير ناحيتهم فان كانوا نزعوا عن رايهم علمت ذلك وكنت على حذر منهم حتى تلقى عبد الله بن حسن متخشعاً وإن جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده ابداً حتى يأنس بك فاذا ظهر لك مافي قلبه فاعجل إلي ففعل ذلك وفعل به حتي انس عبد الله بناحيته فقال له عقبة الجواب فقال له اما الكتاب فأني لا اكتب الى احد ولكن انت كتابى اليهم فأقرئهم السلام واخبرهم ان ابنى خارج لوقت كذا وكذا فشخص عقبة حتي قدم على ابى جعفر فأخبره الخبر (أخبرنى) العتكي عن عمر بن محمد بن يحيى بن الحرث بن اسحق قال سأل أبو جعفر عبد الله بن الحسن عن ابنيه لما حج فقال لا أعلم بهما حتي تغالظا فأمضه أبو جعفر وقال له يا ابا جعفر بأى امهاتي تمضني ابخديجة بنت خويلد ام بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ام بفاطمة بنت الحسين عليهم السلام ام بأم اسحق بنت طلحة قال لا ولا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامة فوثب المسيب بن زهير فقال يا امير المؤمنين دعني اضرب عنق ابن الفاعلة فقام زياد بن عبيد الله فالقى عليه رداءه وقال يا امير المؤمنين هبه لي فأنا المستخرج لك ابنيه فتخلصه (قال) ابن شبة وحدثني بكر بن عبد الله مولى ابى بكر عن على بن رباح اخي ابراهيم بن رباح عن صاحب المصلى قال انى لواقف على راس ابى جعفر وهو يتغدى بأوطاس وهو متوجه الى مكة ومعه على مائدته عبد الله وابو الكرام الجعفري وجماعة من بني العباس فاقبل على عبد الله بن الحسن فقال يا ابا محمد محمد وابراهيم اراهما قد استوحشا من ناحيتي وإني لأحب أن يأنسا بي ويأتياني فأصلهما وأزوجهما وأخلطهما بنفسي قال وعبد الله يطرق طويلا ثم يرفع رأسه ويقول وحقك يا أمير المؤمنين مالي بهما ولا بموضعهما من البلاد علم ولقد خرجا عن يدي فيقول لا تفعل يا أبا محمد اكتب اليهما والي من يوصل كتابك اليهما قال وامتنع أبو جعفر من عامة غدائه ذلك اليوم اقبالا على عبد الله وعبد الله يحلف أنه لا يعرف موضعهما وأبو جعفر يكرر عليه لا تفعل يا أبا محمد قال ابن شبة فحدثني محمد بن عباد عن السندي بن شاهك أن أبا جعفر قال لعقبة بن سلم اذا فرغنا من الطعام فلحظتك فامثل بين يدي عبد الله فانه سيصرف بصره عنك فدر حتى تغمز

ظهره بابهام رجلك حتى يتلأ عينيه منك ثم حسبك وإياك أن يراك مادام يأكل ففعل ذلك عقبة فلما رآه عبد الله وثب حتى جثا بين يدي أبي جعفر وقال يا أمير المؤمنين أقلني أقالك الله قال لا أقالني الله أن أقلتك ثم أمر بحبسه قال ابن شبة فحدثني أيوب بن عمر عن محمد بن خالف المخزومي قال أخبرني العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال لما حج أبو جعفر في سنة أربعين أتاه عبد الله وحسن ابنا حسن فانهما وإياي لعنده وهو مشغول بكتاب ينظر فيه إذ تكلم المهدي فلحن فقال عبد الله يا أمير المؤمنين ألا تأمر بهذا من يعدّل لسانه فانه يفعل فعل الأمة فلم يفهم وغمزت عبد الله فلم ينتبه وعاد لابي جعفر فاحفظ من ذلك وقال له أين ابنك قال لا أدري قال لتأتيني به قال لو كان تحت قدمي مارفعتهما عنه قال يا ربيع قم به الى الحبس (أخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن قال توفي عبد الله في محبسه بالهاشمية وهو ابن خمس وسبعين سنة في سنة خمس وأربعين ومائتين وهند التي عناها عبد الله في شعره الذي فيه الغناء زوجته هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي وأمها قرينة بنت يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الاسود بن المطلب وكان أبو عبيدة جواداً وممدحاً وكانت هند قبل عبد الله بن الحسن تحت عبد الله بن عبد الملك بن مروان فمات عنها (فأخبرني) الحرمي عن الزبير عن سليمان بن عياش السعدي قال لما توفي أبو عبيدة وجدت ابنته هند وجداً شديدا فكلم عبد الله بن الحسن محمد بن بشر الخارجي أن يدخل على هند بنت ابي عبيدة فيعزيها ويؤسيها عن أبيها فدخل معه عليها فلما نظر اليها صاح بأبعد صوته

قومي اضربي عينيك ياهندلن تري * أبا مثله تسمو اليه المفاخر
وكنت اذا أسبلت فوقك والدا * تزيني كما زان اليدين الاساور

فصكت وجهها وصاحت بحربها وجهدها فقال له عبد الله بن الحسن ألهذا دخلت فقال الخارجي وكيف اعزي عن ابي عبيدة وانا اعزي به (اخبرني) العتكي عن ابن شبة قال حدثني عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان عن علي بن صالح قال زوج عبد الملك بن مروان ابنه عبد الله هند بنت ابي عبيدة وريطة بنت عبد الله بن عبد المدان لما كان يقال انه كائن في اولادهما فمات عنهما عبد الله او طلقهما فتزوج هندا عبد الله بن الحسن وتزوج ريطة محمد بن علي فجاءت بأبي العباس السفاح (اخبرني) العتكي عن عمر بن شبة عن ابي دراجة عن ابيه قال لما مات عبد الله بن عبد الملك رجعت هند بميراثها منه فقال عبد الله بن حسن لامه فاطمة اخطبي على هندا فقالت اذا تردك اتطمع في هند وقد ورثت ماورثته وانت ترب لا مال لك فتركها ومضى الى ابي عبيدة ابي هند فخطبها اليه فقال في الرحب والسعة اما مني فقد زوجتك مكانك لا تبرح ودخل على هند فقال يابنية هذا عبد الله بن حسن اتاك خاطباً قالت فما قلت له قال

زوجته قال أحسنت قد أجزت ماصنعت وأرسلت الى عبد الله لاتبرح حتى تدخل على أهلك قال فتزينت له فبات بها معرساً من ليلته ولا تشعر أمه فاقام سبعا ثم أصبح يوم سابعه غاديا على أمه وعليه ردع الطيب وفي غير ثيابه التي تعرف فقالت له يابنى من أين لك هذا قال من عند التي زعمت أنها لاتريدني (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وعمي عبد العزيز بن أحمد بن بكار قالا حدثنا الزبير قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة قالت كان جدك عبدالله بن مصعب يستنشدني كثيرا أبيات عبد الله بن حسن ويعجب بها

ان عيني تعودت كحل هند * جمعت كفها مع الرفق لينا

صوت

ياعيدمالك من شوق وايراق * ومر طيف على الاهوال طراق

يسري على الاين والحيات محتفيا * نفسي فداؤك من سار على ساق

عروضه من البسيط العيد مااعتاد الانسان من هم أو شوق أو مرض أو ذكر والاين والايم ضرب من الحيات والاين والاعياء أيضا وروى أبو عمرو * ياعيد قلبك من شوق وايراق * الشعر لتأبط شرا والغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطي من رواية يحيي المكي وحبش وذكر الهشامي أنه من منحول يحيي الى ابن محرز

أخبار تأبط شرا ونسبه

هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدي بن كعب بن حزن وقيل حرب بن تميم بن سعد ابن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وأمه امرأة يقال لها أميمة يقال انها من بني القين بطن من فهم ولدت خمسة نفر تأبط شرا وريش لغب وريش نسر وكعب جدر ولا بواكي له وقيل انها ولدت سادسا واسمه عمرو وتأبط شرا لقب لقب به ذكر الرواة انه كان رأي كبشا في الصحراء فاحتمله تحت ابطه فجعل يبول عليه طول طريقه فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش فلم يقله فرمي به فاذاهو الغول فقال له قومه ماتأبطت ياثابت قال الغول قالوا لقد تأبطت شرا فسمى بذلك وقيل بل قالت له أمه كل اخوتك يأتيني بشيء اذاراح غيرك فقال لها سآتيك الليلة بشئ ومضى فصاد أفاعي كثيرة من أكبر ماقدر عليه فلماراح أتي بهن في جراب متأبطا به فألقاه بين يديها ففتحته فتساعين في بيتها فوثبت وخرجت فقال لها نساء الحي ماذا أتاك به ثابت فقالت أتاني بأفاعي في جراب وقان وكيف حملها قالت تابطها قلن لقد تابط شرا فلزمه تابط شرا (حدثني) عمي قال حدثني الحسن بن عبد الاعلى عن أبي محلم بمثل هذه الحكاية وزاد فيها ان أمه قالت له في زمن الكمأة ألا ترى غلمان الحي يجتنون لاهلهم الكمأة فيروحون بها فقال اعطني جرابك حتى اجتنى لك فيه فاعطته فملأه لها افاعى وذكر باقى الخبر مثل ماتقدم ومن ذكر انه انما جاءها بالغول يحتج بكثرة أشعاره فى هذا المعنى فانه

يصف لقاءه اياها في شعره كثيرا فمن ذلك قوله

فاصبحت الغول لي جارة * فيا جارتا لك ماأهـولا
* فطالبتها بضعها فالتوت * عليّ وحاولت ان أفعـلا
فمن كان يسـأل عن جارتي * فان لها باللـوي مـنزلا

(أخبرني) عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال نزلت على حي من فهم اخوة عدوان من قيس فسألتهم عن خبر تابط شرا فقال لي بعضهم وما سؤالك عنه أتريد أن تكون لصا قلت لا ولكن أريد أن أعرف أخبار هؤلاء العدائين فأتحدث بها فقالوا نحدثك بخبره ان تابط شرا كان اعدي ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين وكان اذا جاع لم تقم له قائمـة فكان ينظر الى الظباء فينتقي على نظره أسمنها ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى يأخذه فيذبحه بسيفه ثم يشويه فيأكله وانما سمي تابط شرا لانه فيما حكي لنا اتى الغول في ليلة ظلماء في موضع يقال له رحي بطحان في بلاد هذيل فاخذت عليه الطريق فلم يزل بها حتي قتلها وبات عليها فلما أصبح حملها تحت ابطه وجاء بها الي اصحابه فقالوا له لقد تابطت شرا فقال في ذلك

تابط شرا ثم راح أو اغتدى * يوائم غنما أو يسيف على ذحل

يوائم يوافق ويسيف يعتدي وقال أيضا في ذلك

الا من مبـلغ فتيان فهـم * بما لاقيت عند رحي بطان
واني قد لقيت الغول تهوي * بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضـو أين * أخو سفر فخلي لي مكاني
فشدت شدة نحوي فاهوي * لها كفي بمصـقول يماني
فاضربها بلا دهش فخرت * صريعا لليـدين وللجران
فقالت عد فقلت لها رويدا * مكانك انـني ثبت الجنان
فلم انفـك متكئا عليهـا * لانظر مصـبحا ماذا أتاني
اذا عينـان في رأس قبيح * كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج وشواة كلب * وثوب من عباء أو شنان

(أخبرنا) الحسين بن يحيي قال قرأت على حماد وحدثك أبوك عن حمزة بن عتبـة اللهبي قال قيل لتابط شرا هـذه الرجال غلبتها فكيف لا تنهشـك الحيات في سراك فقال اني لاسرى البردين يعني أول الليل لانها تمور خارجة من حجرتها وآخر الليل تمور مقبلة اليها (قال) حمزة ولقي تابط شرا ذات يوم رجلا من ثقيف يقال له أبو وهب كان جبانا أهوج وعليـه حلة جيدة فقال أبو وهب لتابط شرا بم تغلب الرجال ياثابت وأنت كما أري دميم ضئيل قال باسمي انما أقول ساعة ما ألقي الرجل أنا تابط شرا فينخلع قلبه حتي أنال منـه ما أردت فقال له الثقفي أقط قال قط قال فهل لك ان تبيعني اسمك قال نعم قال فبم تبتاعه قال بهذه

الحلة وبكنيتي قال له افعل ففعل وقال له تأبط شرا لك اسمي ولي كنيتك وأخذ حلته واعطاه طمريه ثم انصرف وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفي

ألا هل أتى الحسناء ان حليلها * تأبط شرا واكتنيت أبا وهب

فهبه تسمى اسمي وسميت باسمه * فأين له صبري على معظم الخطب

وأين له بأس كبأسي وسورتي * وأين له في كل فادحة قلبي

قال حمزة وأحب تأبط شرا جارية من قومه فطلبها زمانا لا يقدر عليها ثم لقيته ذات ليلة فأجابته وأرادها فعجز عنها فلما رأت جزعه من ذلك تناومت عليه فآنسته وهدأ ثم جعل يقول

مالك من اير سليب الخله * عجزت عن جارية رفله

تمشى اليك مشية خوزله * كمشية الارخ تريد العله

الارخ الانثى من البقر التي لم تنتج تريد أن تعل بعد النهل أي انها قد رويت فمشيتها ثقيلة والعل الشرب الثاني

لو أنها راعية في ثله * تحمل قامين لها قبله

* لصرت كالهراوة العبله *

(أخبرني) الحسن بن علي عن عبد الله بن أبي سعد عن أحمد بن عمر عن أبي بركة الاشجعي قال أغار تابط شرا ومعه ابن براق الفهمي على بجيلة فاطردا لهم نعما ونذرت بهما بجيلة فخرجت في آثارهما ومضيا هاربين في جبال السراة وركبا الحزن وعارضتهما بجيلة في السهل فسبقوهما الى الوهط وهو ماء لعمرو بن العاص بالطائف فدخلوا لهما في قصبة العين وجاآ وقد بلغ العطش منهما الى العين فلما وقفا عليها قال تابط شرا لابن براق أقل من الشرب فانها ليلة طرد قال وما يدريك قال والذي أعدو بطيره اني لأسمع وجيب قلوب الرجال تحت قدمي وكان من أسمع العرب وأكيدهم فقال له ابن براق ذلك وجيب قلبك فقال له تابط شرا والله ما وجب قط ولا كان وجابا وضرب بيده عليه وأصاخ نحو الارض يستمع فقال والذي أعدو بطيره اني لأسمع وجيب قلوب الرجال فقال له ابن براق فانا انزل قبلك فنزل فبرك وشرب وكان آكد القوم عند بجيلة شوكة فتركوه وهم في الظلمة ونزل ثابت فلما توسط الماء وثبوا عليه فاخذوه وأخرجوه من العين مكتوفا وابن براق قريب منهم لا يطمعون فيه لما يعلمون من عدوه فقال لهم ثابت انه من أصلف الناس وأشدهم عجبا بعدوه وسأقول له استأسر معي فسيدعوه عجبه بعدوه الى أن يعدو من بين أيديكم وله ثلاثة أطلاق أولها كالريح الهابة والثاني كالفرس الجواد والثالث يكبو فيه ويعثر فاذا رأيتم منه ذلك فخذوه فاني أحب أن يصير في أيديكم كما صرت اذ خالفني قالوا فافعل فصاح به تأبط شرا أنت أخي في الشدة والرخاء وقد وعدني القوم أن يمنوا عليك وعلي فاستأسر وواسني بنفسك في الشدة كما كنت أخي في الرخاء فضحك ابن براق وعلم انه قد كادهم وقال مهلا ياثابت أيستأسر من عنده

هذا العدو ثم عدا فعدا أول طلق مثل الريح كما وصف لهم والثاني كالفرس الجواد والثالث جمل يكبو ويعثر ويقع على وجهه فقال ثابت خذوه فعدوا بأجمعهم فلما ان نفسوا عنه شيئاً عدا تأبط شرا في كتافه وعارضه ابن براق فقطع كتافه وأفلتا جميعا فقال تأبط شرا قصيدته القافية في ذلك وذكرها ابن أبي سعد في الخبر الى آخرها * وأما المفضل الضبي فذكر ان تأبط شرا وعمرو بن براق والشنفري وغيره يجعل مكان الشنفري السليك غزوا بجيلة فلم يظفروا منهم بغرة وثاروا اليهم فأسروا عمراً وكتفوه وأفلتهم الآخران عدوا فلم يقدروا عليهما فلما علما أن ابن براق قد أسر قال تأبط شرا لصاحبه امض فكن قريبا من عمرو فاني سأتراءى لهم وأطمعهم في نفسي حتى يتباعدوا عنه فاذا فعلوا ذلك فحل كتافه وانجوا ففعل ماأمره به وأقبل تأبط شرا حتى تراءى لبجيلة فلما رأوه طمعوا فيه فطلبوه وجعل يطمعهم في نفسه ويعدوا عدوا خفيفا يقرب فيه ويسألهم تخفيف الفدية واعطاءه الامان حتى يستأسر لهم وهم يجيبونه الى ذلك ويطلبونه وهو يحضر احضارا خفيفا ولا يتباعد حتى علا قلة أشرف منها على صاحبيه فاذا هما قد نجوا ففطنت لهما بجيلة فألحقهما طلبا ففاتاهم فقال يامعشر بجيلة أأعجبكم عدو ابن براق اليوم والله لاعدون لكم عدوا أنسيكم به عدوه ثم عدا عدوا شديدا ومضي وذلك قوله * ياعيد مالك من شوق وايراق * وأما الاصمعي فانه ذكر فيما أخبرني به ابن أبي الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عمه ان بجيلة أمهلتهم حتي وردوا الماء وشربوا وناموا ثم شدوا عليهم فأخذوا تأبط شرا فقال لهم ان ابن براق دلاني في هذا وانه لايقدر على العدو لعقر في رجليه فان تبعتموه أخذتموه فكتفوا تأبط شرا ومضوا في أثر ابن براق فلما بعدوا عنه عدا في كتافه ففاتهم ورجعوا (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا ابن الاثرم عن أبيه وحدثنا محمد بن حبيب عن أبي عمرو قالا كان تأبط شرا يعدو على رجليه وكان فاتكا شديدا فبات ليلة ذات ظلمة وبرق ورعد في قاع يقال له رحي بطان فلقيته الغول فما زال يقاتلها ليلته الى أن أصبح وهي تطلبه قال والغول سبع من سباع الجن وجعل يراوغها وهي تطلبه وتلتمس غرة منه فلا تقدر عليه الى أن أصبح فقال تأبط شرا

الا من مبلغ فتيان فهم * بما لاقيت عند رحي بطان

باني قد لقيت الغول تهوي * بسهب كالصحيفة صحصحان

فقلت لها كلانا نضو أين * أخو سفر فخلي لى مكاني

فشدت شدة نحوى فاهوى * لها كفى بمصقول يماني

فاضربها بلا دهش فخرت * صريعا لليدين وللجران

فقالت عد فقلت لها رويدا * مكانك انني ثبت الجنان

فلم أنفك متكئاً عليها * لأنظر مصبحا ماذا أتاني

اذا عينان في رأس قبيح * كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج وشواة كلب * وثوب من عباء أو شنان

قالوا وكان من حديثه انه خرج غازيا يريد بجيله هو ورجل معه وهو يريد أن يغترهم فيصيب حاجته فأتى ناحية منهم فقتل رجلا ثم استاق غنما كثيرة فنذروا به فتبعه بعضهم على خيل وبعضهم رجالة وهم كثير فلما رآهم وكان من أبصر الناس عرف وجوههم فقال لصاحبه هؤلاء قوم قد عرفتهم ولن يفارقونا اليوم حتى يقاتلونا ويظفروا بحاجتهم فجعل صاحبه ينظر فيقول ما أتبين أحدا حتى اذا دهموها قال لصاحبه اشتد فاني سأمنعك مادام في يدي سهم فاشتد الرجل ولقيهم تأبط شرا وجعل يرميهم حتى نفدت نبله ثم انه اشتد فمر بصاحبه فلم يطق شده فقتل صاحبه وهو ابن عم لزوجته فلما رجع تأبط شرا وليس صاحبه معه عرفوا انه قد قتل فقالت له امرأته تركت صاحبك وجئت متباطنا فقال تأبط شرا في ذلك

الا تكلما عرسي منيعة ضمنت * من الله اثما مستسرا وعالنا
تقول تركت صاحبا لك ضائعا * وجئت الينا فارقا متباطنا
اذا ماتركت صاحبي لثلاثة * أو اثنين مثلينا فلا أبت آمنا
وما كنت أباء على الخل اذ دعا * ولا المرء يدعونى ممرا مداهنا
وكرى اذا أكرهت رهطا وأهله * وأرضا يكون العوص فيها مجاهنا
ولما سمعت العوص تدعو تنفرت * عصافير رأسي من غواة فراتنا
ولم أنتظر أن يدهموني كأنهم * ورائي نحل في الخلية واكنا
ولا أن تصيب النافذات مقاتلي * ولم أك بالشد الذلق مداينا
فأرسلت مثنيا عن الشر عاطفا * وقلت تزحزح لا تكونن حائنا
وحثحثت مشعوف النجاء كأنني * هجف رأي قصرا سمالا وداجنا
من الحص هزروف كأن عفاءه * اذا استدرج الفيفا ومد المغابنا
أزج زلوج هذرفى زفازف * هزف يبذ الناجيات الصوافنا
فزحزت عنهم أو تجئنى منيتي * بغبراء أو عرفاء تفري الدفائنا
كأني أراها الموت لادردرها * اذا أمكنت أنيابها والبراثنا
وقالت لاخرى خلفها وبناتها * حتوف تنقي مخ من كان واهنا
أخاليج وراد على ذي محافل * اذا نزعوا مدوا الدلا والشواطنا

وقال غيره بل خرج تأبط شرا هو وصاحبان له حتي أغاروا على العوص من بجيلة فأخذوا نعما لهم واتبعتهم العوص فأدركوهم وقد كانوا استأجروا لهم رجالا كثيرة فلما رأى تأبط شرا أن لا طاقة لهم بهم شد وتركهما فقتل صاحباه وأخذت النعم وأفلت حتى أتى بني القين من فهم فبات عند امرأة منهم يتحدث اليها فلما أراد ان يأتي قومه دهنته ورجلته

فجاء اليهم وهم يبكون فقالت له امرأته انك الله تركت صاحبيك وجئت مدهنا وانه انما قال هذه القصيدة في هذا الشأن وقال تأبط شرا يرثيهما وكان اسم احدهما عمرا

أبعد قتيل الموص آسي على فتى * وصاحبه أو يأمل الزاد طارق

أأطرد نهبا آخر الليل ابتغي * علالة يوم أو تموق الموائق

انم في نائم كأن رادءه * على سرحة من سرح دومة شائق

لأطرد نهبا او نرود بفتية * بأيمانهم سمر القنا والفتائق

مساعرة شعث كأن عيونهم * حريق الغضا تلقى عليها الشقائق

فعدوا شهور الحرم ثم تعرفوا * قتيل أناس أو فتاة تعانق

قال الاثرم قال ابو عمرو في هذه الرواية وخرج تأبط شراً يريد ان يغزو هذيلا في رهط فنزل على الاحل بن قنضل رجل من بجيلة وكان بينهما حلف فانزلهم ورحب بهم ثم انه ابتغي لهم الذرارح ليسقيهم فيستريح منهم ففطن له تأبط شراً فقام الى اصحابه فقال اني احب ان لا يعلم انا قد فطنا له ساوه حتى نخاف ان لا نأكل من طعامه ثم اغتره فاقتله لانه ان علم حذرني وقد كان مالأ ابن قنضل رجل منهم يقال له لكيز فثاب فيهم أخاه فاعتل عليه وعلى أصحابه فسبوه وحلفوا أن لا يذوقوا من طعامه ولا من شرابه ثم خرج في وجهه وأخذ في بطن واد فيه النمور وهي لا يكاد يسلم منها أحد والعرب تسمى النمر ذا اللونين وبعضهم يسميها السبنتي فنزل في بطنه وقال لاصحابه انطلقوا جميعا فتصيدوا فهذا الوادي كثير الاروى فخرجوا وصادوا وتركوه في بطن الوادي فجؤا فوجدوه قد قتل نمرا وحده وغزا هذيلا فغنم وأصاب فقال تأبط شرا في ذلك

أقسمت لا أنسى وان طال عيشنا * صنيع لكيز والاحل بن قنضل

نزلنا به يوما فساء صباحنا * فانك عمري قد تري أي منزل

بكى اذ رآنا نازلين ببابه * وكيف بكاء ذي القليل المعيل

فلا وأبيك ما نزلنا بعامر * ولا عامر ولا الرئيس ابن قوقل

عامر بن مالك أبو براء ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل وابن قوقل مالك بن ثعلبة أحد بني عوف بن الخزرج

ولا بالشليل رب مروان قاعدا * بأحسن عيش والنفاثى نوفل

رب مروان جرير بن عبد الله البجلى ونوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر أحد بني الديل بن بكر

ولا ابن وهيب كاسب الحمد والعلا * ولا ابن ضبيع وسط آل المخبل

ولا ابن حليس قاعدا في لقاحه * ولا ابن جرى وسط آل المغفل

ولا ابن رياح بالزليفات داره * رياح بن سعد لا رياح بن معقل

أولئك اعطي للولائد خلفة * وأدعى الى شحم السديف المرعبل

وقال أيضاً في هذه الرواية كان تابط شراً يشتار عسلا في غار من بلاد هذيل يأتيه كل عام وان هذيلا ذكرته فرصدوه لابان ذلك حتى اذا جاء هو وأصحابه تدلى فدخل الغار وقد أغاروا عليهم فأنفروهم فسبقوهم ووقفوا على الغار فحركوا الحبل فأطلع تابطشرا رأسه فقالوا اصعد فقال ألا أراكم قالوا بلى قد رأيتنا فقال فعلام أصعد أعلى الطلاقة أم الفداء قالوا لا شرط لك قال فأراكم قاتلي وآكلي جناي لا والله لا أفعل قال وكان قبل ذلك نقب في الغار نقباً أعده للهرب قال فجعل يسيل العسل من الغار ويهريقه ثم عمد الى الزق فشده على صدره ثم اصق بالعسل فلم يبرح يتزلق عليه حتي خرج سالما وفاتهم وبين موضعه الذي وقع فيه وبين القوم مسيرة ثلاث فقال تابط شرا في ذلك

أقول للحيان وقد صفرت لهم * وطابي ويومى ضيق الحجر معور
لكم خصلة اما فداء ومنة(١) * واما دم والقتل بالحر أجدر
وأخرى أصادي النفس عنها وانها * لمورد حزم ان ظفرت ومصدر
فرشت لها صدري فزل عن الصفا * به جؤجؤ صلب (٢) ومتن مخصر
فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا * به كدحة والموت خزيان ينظر
فأبت الى فهم وما كنت (٣) آئباً * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسي أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا * به الأمر الا وهو للحزم مبصر
فذلك قريع الدهر ماكان حولا * اذا سد منه منحر جاش منخر
فانك لو قاسيت بالصب حيلتي * بلحيان لم يقصر بي الدهر مقصر

وقال أيضاً في حديث تابطشرا انه خرج في عدة من فهم فيهم عامر بن الاخنس والشنفري والمسيب وعمرو بن براق ومرة بن خليف حتي بيتوا العوص وهم حي من بجيلة فقتلوا منهم نفرا وأخذوا لهم إبلا فساقوها حتي كانوا من بلادهم على يوم وليلة فاعترض لهم خثعم وفيهم ابن حاجز وهو رئيس القوم وهم يومئذ نحو من أربعين رجلا فلما نظرت اليهم صعاليك فهم قالوا لعامر بن الاخنس ماذا ترى قال لاأرى لكم الا صدق الضراب فان قاتلتم كنتم قد أخذتم ثاركم قال تابطشرا بأبي أنت وأمي فنعم رئيس القوم أنت اذا جد الجد واذا كان قد أجمع رأيكم على هذا فاني أرى لكم أن تحملوا على القوم حملة واحدة فانكم قليل والقوم كثير ومتى افترقتم كثركم القوم فحملوا عليهم فقتلوا في حملتهم ثم حملوا ثانية فانهزمت خثعم وتفرقت وأقبل ابن حاجز فأسند في الجبل فأعجز فقال تأبطشرا في ذلك

جزى الله فتيانا على العوص امطرت * سماؤهم تحت العجاجة بالدم
وقد لاح ضوء الفجر عرضا كانه * بلمحته أقراب أبلق أدهم
فان شفاء الداء ادراك ذحله * صباح على آثار حوم عرمرم

(١) وروي هما خطتا اما اسار ومنة (٢) وروى عبل (٣) وروي كدت

وضاربتهم بالسفح اذ عارضتهم * قبائل من أبناء قسر وخثعم
ضرابا عدا منه ابن حاجز هاربا * ذرا الصخر في جدر الوجين المريم

وقال الشنفري في ذلك

دعيني وقولي بعد ماشئت انني * سيغدي بنعشي مرة فأغيب
خرجنا فلم نعهد وقلت وصاتنا * ثمانية مابعدها متعتب *
سراحين فتيان كأن وجوههم * مصابيح أولون من الماء مذهب
تمر برهو الماء صفحا وقد طوت * ثمائلنا والزاد ظن مغيب
ثلاثاً على الاقدام حتى سما بنا * على العوص شعشاع من القوم محرب
فثاروا الينا في السواد فهجهجوا * وصوت فينا بالصباح المثوب
فشن عليهم هزة السيف ثابت * وصمم فيهم بالحسام المسيب
وظلت بفتيان معي أتقيهم * بهن قليلا ساعة ثم خيبوا
وقد خر منهم راجلان وفارس * كمي صرعناه وخوم مسلب
يشن اليه كل ريع وقلعة * ثمانية والقوم رجل ومقنب
فلما رآنا قومنا قيل أفلحوا * فقلنا اسألوا عن قائل لايكذب

وقال تأبط شرا في ذلك أرى قدمي وقعهما خفيف * كتحليل الظليم حذا رئاله
أري بهما عذابا كل يوم * بخثعم أو بجيلة أو ثماله

وقال غيره انما سمى تأبط شرا ببيت قاله وهو

تأبط شرا ثم راح أو اغتدي * يوائم غنما أو يسيف على ذحل

قال وخرج تأبط شرا يوما يريد الغارة فلقى سرحا لمراد فاطرده ونذرت به مراد فخرجوا في طلبه فسبقهم الى قومه وقال في ذلك

اذا لاقيت يوم الصدق فاربع * عليك ولا يهمك يوم سو
على اني بسرح بني مراد * شجوتهم سباقا أي شجو
* وآخر مثله لاعيب فيه * بصرت به ليوم غير زو
خفضت بساحه تجرى علينا * أباريق الكرامة يوم لهو

أغار تابط وحده على خثعم فبينا هو يطوف اذ مر بغلام يتصيد الارانب معه قوسه ونبله فلما رآه تابط أهوي ليأخذه فرماه الغلام فاصاب يده اليسري وضربه تابط شرا فقتله وقال في ذلك

وكادت وبيت الله اطناب ثابت * تقوض عن ليلى وتبكى النوائح
* تمنى فتي منا يلاقى ولم يكد * غلام نمته المحصنات الصرائح
غلام نمى فوق الخماسي قدره * ودون الذي قد ترتجيه النواكح
فقد شد فى احدي يديه كنانة * تداوي لها فى أسود القلب قادح

قال وخطب تأبط شرا امرأة من هذيل من بني سهم فقال لها قائل لاتنكحيه فانه لاول نصل غدا فقال تأبط شرا

وقالوا لهـا لاتنكحيه فانه * لاول نصل ان يلاقى مجمعا
فلم ترمن رأيي فتيلا وحاذرت * تأيمها من لابس الليل اروعا
قليل غرار النوم أكبر همه * دم الثـأر أو يلقى كميا مقنعا
قليـل ادخار الزاد الا تعلة * وقدنشز الشرسوف والتصق المعي
تناضـله كل يشجع نفسـه * وماطبه في طرقه ان يشجعا (١)
يبيت بمغنى الوحش حتى الفنه * ويصبح لايحمى لها الدهر مرتعا
وأين فتى لاصيد وحش يهمه * فلو صافحت انسا اصافحنه معا
ولكن ارباب المخاض يشفهم * اذا افتقدوه أو رأوه مشيعا
واني ولا علم لاعلم انني * سألقى سنان الموت برشق اضاعا
على غرة أوجهرة من مكاثر * أطال نزال الموت حتى تسعسعا

تسعسع فنى وذهب يقال قد تسعسع الشهر ومنه حديث عمر رضي الله عنه حين ذكر شهر رمضان فقال ان هذا الشهر قد تسعسع

فكيف أظن الموت في الحي أو أرى * الذواكرى أو أموت مقنعا
ولست أبيت الدهر الا على فتى * أسلبه أو أذعر السرب أجمعا
ومن يضرب الابطال لابد انه * سيلقى بهم من مصرع الموت مصرعا

قال وخرج تأبط شرا ومعه صاحبان له عمرو بن كلاب أخو المسيب وسعد بن الاشرس وهم يريدون الغارة على بجيلة فندروا بهم وهم في جبل ليس لهم طريق عليهم فأحاطوا بهم وأخذوا عليهم الطريق فقاتلوهم فقتل صاحبا تأبط شراً ونجا ولم يكد حتى اتى قومه فقالت له امرأته وهي أخت عمرو بن كلاب احدى نساء كعب بن علي بن ابراهيم ابن رياح هربت عن أخي وتركته أما والله لو كنت كريما لما أسلمته فقال تأبط شرا في ذلك

ألا تلكما عرسي منيعة ضمنت * من الله خزيا مستسرا وعاهنا

وذكر باقي الابيات وانما دعا امرأته الى ان عيرته انه لما رجع بعد مقتل صاحبيه انطلق الى امرأة كان يتحدث عندها وهي من بني القين بن فهم فبات عندها فلما أصبح غدا الى امرأته وهو مدهن مترجل فلما رأته في تلك الحال عامت اين بات فغارت عليه فعيرته وذكروا أن تأبط شرا أغار على خثعم فقال كاهن لهم أروني اثره حتى آخذه لكم فلايبرح حتى تأخذوه فكفوا على أثره جفنة ثم ارسلوا الى الكاهن فلما رأى اثره قال هذا مالايجوز في صاحبه الاخذ فقال تأبط شرا

الا ابلغ بني فهم بن عمـرو * على طول التنائي والمقاله
مقال الكاهن الجامي لما * رأي اثرى وقد انهبت ماله

(١) وروى يماصعه كل يشجع قومه وما ضربه هام العدى ليشجعا

رأي قدمي وقعهما حثيث * كتحليل الظليم دعا رئاله
ارى بهما عذابا كل عام * لخثعم او بجيلة او ثماله
وشر كان صب على هذيل * اذا علقت حبالهم حباله
ويوم الازد منهم شر يوم * اذا بعدوا فقد صدقت فاله

فزعموا ان ناسا من الازد ربؤا لتأبط شرا ربيئة وقالوا هذا مضيق ليس له سبيل اليكم من غيره فأقيموا فيه حتى يأتيكم فلما دنا من القوم توجس ثم انصرف ثم عاد فنهضوا في اثره حتي رأوه لايجوز ومر قريبا فطمعوا فيه وفيهم رجل يقال له حاجز ليث من ليوثهم سريع فأغروه به فلم يلحقه فقال تأبط شرا في ذلك

قعقعت حضني حاجز وصحابه * وقد نبذوا خلقانهم وتشنعوا
اظن وان صادفت وعثا وان جرى * بي السهل او متن من الارض مهيع
أجاري ظلال الطير لو فات واحد * ولو صدقوا قالوا له هو اسرع
الو كان من فتيان قيس وخندف * اطاف به القناص من حيث افزعوا
وجاء بلادا نصف يوم وليلة * لآب اليهم وهو اشوس اروع
فلو كان منكم واحدا لكفيته * وما رتجموا لو كان في القوم مطمع

فأجابه حاجز

فان تك جاريت الظلام فربما * سبقت ويوم القرن عريان اسنع
وخليت اخوان الصفاء كانهم * ذبائح عتر او نخيل مصرع
تبكيهم شجو الحمامة بعدما * ارحت ولم ترفع لهم منك اصبع
فهذي ثلاث قد حويت نجاتها * وان تنج اخري فهى عندك اربع

صوت

ألم ترأني يوم جو سويقة * بكيت فنادتني هنيدة ماليا
فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفى من ظن ان لاتلاقيا
قفي ودعينا ياهنيد فانني * اري الركب قد ساموا العقيق اليمانيا

الشعر للفرزدق من قصيدة يهجو بها جريراً وهي فيما قيل أول قصيدة هجاه بها والغناء لابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامي قال الهشامي وفيه لمالك

ثقيل أول وابتداء اللحنين جميعاً * ألم تر أني يوم
جو سويقة * والملوية فيه لحن من
الرمل المطلق ابتداؤه * قفي ودعينا
يا هنيد فانني *

(تم الجزء الثامن عشر ويليه الجزء التاسع عشر)

(أوله نسب الفرزدق وأخباره وذكر مناقضاته)

فهرسة الجزء الثامن عشر من كتاب الاغاني للامام أبي الفرج الاصبهاني

صحيفة

تمت







UNIVERSITY OF TORONTO
3 1761 00011943 8
www.alkottob.com